NURUOSMANIYE
3049

٢٠٤٩

انسان العيون للحلبي

١

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N. O.
Yeni Kayıt No: 2612
Eski Kayıt No: 3049
Tasnif No.

٣٠٤٩

وقف عمدة ملوك الدوران وسلالة آل عثمان محيي السنة إمام الأمة
السلطان ابن السلطان ابن السلطان أبو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان لا زالت أيامه مصابيح الآمال ومساعيه الحميدة
مفاتيح أبواب الآمال وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف
المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

ف
٢٦٢

١/٢٠٧

٥٥١ سكه

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن نضر وجوه اهل الحديث وصلاة وسلاما علي من نزل عليه احسن الحديث وعلي اله واصحابه اهل التقدم في التقديم والحديث صلاة وسلاما دايمين ماسارت الايمة في جمع سير المصطفى السير الحديث **وبعد** فيقول افقر المحتاجين واحوج المفتقرين لعفو ذي الفضل والطول المتين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من اهم ما اهتم به العلما الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل علي التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من الف في السير **قال** بعضهم اول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعيد بن ابي وقاص انه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلي الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف ابايكم فلا تنسوا ذكرها واحسن ما الف في ذلك وتداولته الاكياس سيرة الحافظ ابي الفتح بن سيد الناس ماجمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الاثر غير انه اطال بذكر الاسناد الذي كان للمحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتماد اذ هو من خصايص هذه الامة ومفتخر الايمة لكنه صار الان لقصور الهمم لا تقبله الطباع ولا تمتد اليه الاطماع **واما** سيرة الشمس الشامي فهو وان اتي فيها بما يعد في صفايح وجوه الصحايف حسنات لكنه اتي فيها بما هو في اسماع ذوي الافهام كالمعادات ولا يخفي ان السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله **٥٥٥**

وليعلم الطالب ان السيرا ∴ تجمع ما صح وما قد انكرا ∴

وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الايمة اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا روينا في الفضايل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الرقايق وما لا حكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجري ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها **فلما** رايت السيرتين المذكورتين علي الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملتا عليه عن لي ان الخص من تينك السيرتين انموذجا يروق للاحداق ويحلو للاذواق يقرا مع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ علي غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك اقدم رجلا واوخر اخري لكوني لست من اهل هذا الشان ولا ممن يساق في ميدانه علي خيل الرهان حتي اشار علي بذلك وبسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة امره لا تستطاع ذو البهجة المطاوعة والفضايل البارعة والفواضل الكثيرة النافعة من اذا سيل عن اي معضلة اشكلت عن ذوي المعرفة والوقوف لا تراه بتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا اخبر في كثير من الاوقات عن شي من المغيبات وكاد ان يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ

اول من الف في السير الزهري

وابو

وابو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسري سره في ساير المساري والمسارب ولي الله والقايم بحق منه في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتمار في انه القطب الفرد الجامع اثنان مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدر العلما العاملين واستاذ جميع الاستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد ابو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي اعاد الله تعالي علي وعلي احبابي من بركاتهم وجعلنا في الاخرة من جملة اتباعهم **فلما** اشار علي ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورايتها منه اعظم بشارة **شرعت** معتمدا في ذلك علي من يبلغ كل مومل امله ولم يخيب من قصده وامله وقد يسر الله تعالي ذلك علي اسلوب لطيف ومسلك شريف لا تمله الاسماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي علي سيرة ابي الفتح بن سيد الناس الموسومة بعيون الاثر وان كثرت ميزتها بقولي في اولها **قال** وفي اخرها **انتهي** وان قلت اتيت بلفظة **اي** وجعلت في اخر القولة دايرة هكذا **٥** بالحمرة وربما اقول وفي السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة **بيقال** وعن الكثيرة **باي** وما ليس بعده تلك الدايرة فهو من الاصل اعني عيون الاثر غالبا وقد يكون من زيادتي علي الاصل والشامي كما يعلم بالوقوف عليهما وربما ميزت تلك الزيادة بقولي في اولها اقول وفي اخرها **والله اعلم** وقد يكون من الزيادة ما اقول وفي السيرة الشامية بتقديم الفاعل اليق **و**حيث اقول **قال** في الاصل او ذكر **في الاصل** او نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر **ثم** عن لي ان اذكر من ابيات القصيدة الهمزية المنسوبة لعالم الشعرا واشعر العلما وهو الشيخ شرف الدين الابوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الابيات واشارت اليه من ذلك السياق فانه احلي من الاذواق وربما احل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما اذكر من ابيات تائية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما اذكر ايضا بعض ابيات من كلام صاحب الاصل من قصايده النبوية المجموعة بديوانه المسمي ببشري اللبيب بذكري الحبيب **وقد سميت** مجموع ذلك **انسان العيون في سيرة الامين المامون** واسال من لا مسوول الا اياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاه امين

باب نسبه الشريف

صلي الله عليه وسلم هو **محمد** صلي الله عليه وسلم **ابن عبد الله** ومعني عبد الله الخاضع الذليل له تعالي وقد جا احب اسمايكم وفي رواية احب الاسما الي الله عبد الله وعبد الرحمن وجا احب الاسما الي الله ما تعبد به وقد سمي صلي الله عليه وسلم بعبد الله في القران قال تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو **بن عبد المطلب** ويدعي شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له اي لانه كان مفزع قريش

في النوايب وملجام في الامور ٥ فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من
غير مدافع وقيل قيل له شيبة الحمد لانه ولد وفي راسه شيبة اي وفي لفظ
كان وسط راسه ابيض او سمي بذلك تفاولا بان سيبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر
وعاش ماية واربعين سنة اي وكان ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية وكان مجاب
الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته
للطير والوحوش في روس الجبال قال وكان من حلما قريش وحكمايها وكان نديمه
حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوار
عبد المطلب يهودي فاغلظ ذلك اليهودي القول علي حرب في سوق من اسواق
تهامة فاغري عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب
ولم يفارقه حتي اخذ منه ماية ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظا لجواره ثم
نادم عبد الله بن جدعان انتهي مخلصا وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب
لما جا به من المدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بهيئة رثة اي ثيابه
خلقه فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبدي اي حيا ان يقول
ابن اخي فلما دخل مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه وصار يقول له عبد
المطلب وتحكم انما هو شيبة ابن اخي هاشم لكن غلب عليه الوصف المذكور
فقيل له عبد المطلب اي وقيل لانه تربي في حجر عمه المطلب وعادة العرب ان
تقول لليتيم الذي يتربي في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب يامر اولاده
بترك الظلم والبغي ويحثهم علي مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور
وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتي ينتقم منه وتصيبه عقوبة الي
ان هلك رجل ظلوم من ارض الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في
ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزي فيها المحسن باحسانه
ويعاقب المسي باسائته اي فالظلوم شانه في الدنيا ذلك حتي اذا اخرج
من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الاخرة ورفض في اخر عمره عبادة
الاصنام ووحد الله سبحانه وتعالي ويوثر عنه سنن جا القران باكثرها وجات
السنة بها منها الوفا بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق
والنهي عن قتل الموودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان
كذا في كلام سبط ابن الجوزي ابن هاشم وهاشم هو عمرو العلاي اي لعلو
مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانا توامين وكانت رجل هاشم اي اصبعها
ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يكن نزعها الا بسيلان دم فكانوا يقولون
سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اي بين بني العباس وبين بني امية
سنة ثلاث وثلاثين وماية من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين
ابن اخيه امية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه بعد ابيه عبد مناف
حسده امية بن اخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فعيرته قريش

وقالوا

وقالوا له اتتشبه بهاشم ثم دعي امية هاشما للمفاخرة فابي هاشم ذلك لسنه وعلو
قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية افاخرك علي خمسين ناقة سود الحدق
تنحر بمكة والجلا عن مكة عشر سنين فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي
وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا علي الكاهن فقال قبل ان يخبروه خبرهم
والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدي بعلم مسافر
من منجد وغاير لقد سبق هاشم امية الي المفاخر فنصر هاشما علي امية فعاد هاشم
الي مكة ونحر الابل واطعم الناس وخرج امية الي الشام فاقام بها عشر سنين فكانت
هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم
واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح النضار اي الذهب ويقال لهم المجيرون
لكبرهم وفخرهم وسيادتهم علي ساير العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو اب تباينوا في
محال موتهم مثلهم فان هاشما مات بغزة اي كما سياتي وعبد شمس مات بمكة
وقبره باجياد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات بردمان من ارض اليمن اي وقيل
له هاشم لانه اول من هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل
ذلك اي ثرد الثريد واطعمه للمساكين وفيه ان اول من ثرد الثريد واطعمه
بمكة بعد ابراهيم جد هاشم قصي ففي الامتاع وقصي اول من ثرد الثريد واطعمه
بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو العلا اول من اطعم الثريد بمكة وسياتي ان اول
من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل وقد يقال لا منافاة لان الاولية في ذلك
اضافية فاولية قصي لكونه من قريش واولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة
واولية هاشم باعتبار شدة مجاعة حصلت لقريش والي ذلك يشير صاحب
الاصل بقوله ؞ واطعم في المحل عمرو العلا ؞ فللمسنتين به خصب عام ؞
وقال ايضا عمرو العلا ذو الندا من لا يسابقه ؞ مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجوابي للوفود اذا ؞ لبوا بمكة ناداهم مناديه ؞ او امحلوا اخصبوا
منها وقد مليت ؞ قوتا لحاضره منهم وباديه ؞ وقد قيل فيه قل للذي
طلب السماحة والندا ؞ هلا مررت بال عبد مناف ؞ الرايشون وليس
يوجد رايش ؞ والقايلون هلم للاضياف وعن بعض الصحابة قال رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله تعالي عنه علي باب بني شيبة
فمر رجل وهو يقول ؞ يا ايها الرجل المحول رحله ؞ الا نزلت بال عبد الدار
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ؞ منعوك من عدم ومن اقتار ؞ فالتفت رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر فقال اهكذا قال الشاعر فقال لا والذي
بعثك بالحق لكنه قال ؞ يا ايها الرجل المحول رحله ؞ الا نزلت بال عبد مناف ؞
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ؞ منعوك من عدم ومن اقراف ؞ الخالطين
غنيهم بفقيرهم ؞ حتي يعود فقيرهم كالكافي ؞ فتبسم رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعد ابيه عبد مناف علي

السقاية والرفادة فكان يحمل الطعام للحجاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد
ويقال لذلك الرفادة واتفق انه اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم
الي الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشتري دقيقا وكعكا وقدم
به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزر وجعله ثريدا واطعم الناس حتي
اشبعهم فسمي بذلك هاشما وكان يقال له ابو البطحا وسيد البطحا قال بعضهم
لم تزل مايدته منصوبة لا ترفع في السرا والضرا قال ابن الصلاح روينا عن
الامام سهل الصعلوكي انه قال في قوله صلي الله عليه وسلم فضل عايشة علي النسا
كفضل الثريد علي ساير الطعام اراد فضل ثريد عمرو العلا الذي عظم نفعه وقدره
وعم خيره وبره وبقي له ولعقبه ذكره وقد ابعد سهل في تاويل الحديث
والذي اراه ان معناه تفضيل الثريد من الطعام علي باقي الطعام لان ساير
بمعني باقي اي والمراد اي ثريد لا خصوص ثريد عمرو العلا حتي يكون افضل من
ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويومن الخايف قال وقد ذكر انه
اذا اهل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الي الكعبة من تلقاء بابها
ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوها
واعظمها احلاما اي عقولا واوسط العرب اي اشرفها انسابا واقرب العرب
بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله تعالي اكرمكم الله تعالي بولايته
وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه
واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا
من كل بلد علي ضوامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية
لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع
فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شا منكم ان يفعل مثل ذلك
فعل واسيلكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار
بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يوخذ
غصبا فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار
الندوة انتهي وقيل في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد
قيل انما سمي شيبة الحمد عبد المطلب لان اباه هاشما قال للمطلب الذي هو
اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يعني شيبة الحمد
بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه علي ما تقدم وفيه
انه حكي غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الي الشام فنزل علي شخص من بني
النجار بالمدينة وتزوج بنته علي شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها اي ثم
مضي لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبني بها في اهلها ثم
ارتحل بها الي مكة فلما اثقلت بالحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة
ومضي الي الشام فمات بغزة قيل وعمره حينيذ عشرون سنة وقيل الربع

وقيل

وقيل خمس وعشرون وولدت شيبة الحمد فمكث في المدينة سبع سنين وقيل
ثمان فمر رجل علي غلمان يلعبون اي ينتضلون بالسهام واذا غلام فيهم
اذا اصاب قال انا ابن سيد البطحا فقال له الرجل ممن انت يا غلام فقال انا
ابن شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا
بالحجر فقص عليه ما راي فذهب المطلب الي المدينة فلما راه عرف شبه ابيه
فيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفية من امه وفي لفظ انه عرفه بالشبه
وقال لمن كان يلعب معه اهذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له
ان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعك
وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت
الذهاب بك الي قومك واناخ راحلته فجلس علي عجز الناقة فانطلق به
ولم تعلم امه حتي كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به
وكساه حلة يمانية ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اي فان
هذا السياق يدل علي ان عبد المطلب اما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة
وكون عمه عبد المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق انه دخل مكة رثه خلقه
لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم نزعت عنه في
السفر اي او ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما
وقع هنا من تصرف الراوي علي انه يجوز ان يكون اشتري له حلتين واحدة
البسها له بالمدينة واخري اشتراها بمكة والبسها له وفي السيرة الهاشمية
ان ام عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتي يشترطوا لها
ان امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته اي وانها لا تلد ولدا الا في اهلها
كما تقدم وان عمه المطلب لما جاء لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال
لها المطلب اني غير منصرف حتي اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب
في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير
من الاقامة في غيرهم فقال شيبة لعمه لست بمفارقها الا ان تاذن لي
فاذنت له فدفعته اليه فاردفه خلفه علي بعيره ويحتاج الي الجمع بين
هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اي ظنا منهم انه اشتراه
من المدينة فان الشمس اثرت فيه وعليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم
انما هو ابن اخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يساله
عنه من هذا فيقول عبدي لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند
نفسه هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم ساله فاجابه بقوله هذا
عبدي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الخ وهاشم بن عبد مناف
وعبد مناف اسمه المغيرة اي وكان يقال له قمر البطحا لحسنه وجماله
وهذا هو الجد الثالث لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان

ابن عفان والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله تعالي عنهما ووجد كتاب
في حجر انا المغيرة بن قصي اوصي قريشا بتقوي الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف
اصله مناه اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم
وقيل وهبته له لانه كان اول ولد لقصي علي ما قيل لان عبد مناف **بن**
قصي اي وسمي قصي زيد اوعن امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه ان اسمه
يزيد ويدعي مجمعا ايضا وقيل له قصي لان قصي اي بعد عن عشيرته الي
اخواله من كلب في ناديهم وقيل بعد الي قضاعة مع امه لانها كانت منهم
اقول لا منافاة لجواز ان تكون ام قصي من كلب وابوها من قضاعة وانها
رحلت بعد موت عبد مناف الي بني كلب ثم لما تزوجت من قضاعة
رحلت اليها ولعل قضاعة كانت جهة الشام فلا يخالف ما قبل قيل له
قصي لانه بعد مع امه الي الشام لان امه تزوجت بعد موت ابيه وهو
فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل
بها الي الشام وكان قصي لا يعرف له ابا الا زوج امه المذكور فلما كبر وقع
بينه وبين زوج امه شراي فانه ناضل رجلا منهم فنضله قصي اي غلبه
فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالغربة وقالوا له الا تلحق بقومك وبلادك
فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال ممن انا قيل له سل امك فشكي
الي امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم انت اكرم ابا
منهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام تفد اليه العرب
وقد قالت لي كاهنة رايتك صغيرا انك تلي امرا جليلا فلما اراد الخروج الي
مكة قالت له امه لا تعجل حتي يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاعة
فاني اخاف عليك فشخص مع الحجاج فقدم قصي مكة علي قومه مع حجاج
قضاعة فعرفوا له فضله وشرفه فاكرموه وقدموه عليهم فساد فيهم
ثم تزوج بنت حليل بالحا المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر مكة
والبيت اليه وهو اخر من ولي امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فجا منها
باولاده الاتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات حليل فراي
قصي انه اولي بامر مكة من خزاعة لان قريشا اقرب الي اسماعيل من
خزاعة فدعا قريشا وبني كنانة الي اخراج خزاعة من مكة فاجابوه الي
ذلك وانضم اليه قضاعة جا بهم اخو قصي لامه فازاح قصي يد خزاعة
وولي امر مكة وقيل ان حليلا جعل امر البيت لقصي ولا منافاة لجواز
ان تكون خزاعة لم ترض ما فعله حليل من ان يكون امر البيت لقصي
فحاربهم واخرجهم من مكة وقيل ان حليلا اوصي بذلك لابي غبشان
بضم الغين المعجمة بعد ان اوصي بذلك لابنته زوج قصي وقالت لا اقدرة
لي علي فتح البيت واغلاقه وان قصيا اخذ ذلك منه بزق خمر فقالت

العرب

العرب اخسر صفقة من ابي غبشان وقيل ان ابي غبشان اعطي ذلك لابنة حليل
زوج قصي واعطاه قصي اثوابا وابعرة فكان ابو غبشان اخر من ملك امر مكة
والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليلا اخر من ولي امر البيت
والحكم بمكة لجواز ان يكون المراد اخر من ولي ذلك واستمر كذلك الي ان مات
قال بعضهم وكان ابو غبشان خالا لقصي وكان في عقله شي تخدعه
قصي فاشتري منه امر مكة والبيت باذواد من الابل والجمع بين هذه الروايات
من انه قصيا اخذ ذلك من ابي غبشان بزق خمر وبين ذلك باثواب والبعرة انه اخذ
وبين انه اخذ ذلك باذواد من الابل ممكن لجواز ان يكون جمع بين الخمر
والاثواب والابل فوقع الاقتصار علي بعضها من بعض الرواة تامل ثم جمع قصي
قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سياتي ومن ثم
قيل له مجمع وفي الكلام لبعضهم ولذلك سماه النبي صلي الله عليه وسلم مجمعا الي
ولذلك يشير قول الشاعر ؞

قصي لعمري كان يدعي مجمعا ؞ به جمع الله القبايل من فهر ؞

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم
فان ركبا من جذام فقدوا رجلا منهم غالته بيوت مكة فلقوا حذافة فاخذوه
فربطوه ثم انطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطايف معه ابنه ابو
لهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة هتف به فقال عبد
المطلب لابي لهب ويلك ما هذا قال حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال
الحقهم واسالهم ما شانهم فلحقهم فاخبروه الخبر فرجع الي عبد المطلب فقال
ما معك قال والله ما معي شي قال الحقهم لا ام لك واعطهم بيدك واطلق
الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم
عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا بذلك فقبلوه
منه واطلقوا حذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت ابي لهب قال وابي
انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه يا حذافة اسمعني
صوتك فقال هذا انا ذا بابي انت يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه خلفه
حتي دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها ؞ بنو شيبة الحمد الذي
كان وجهه ؞ يضي ظلام الليل كالقمر البدري ؞ وهي قصيدة جيدة فان قيل
كيف قبل القوم من ابي لهب رهن ردايه علي ما ذكره لهم في ان يخلوا عن
الرجل مع ان رداه لا تقع موقعا من ذلك اجيب بان سنة العرب وطريقتهم
ان الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيا حقيرا علي امر جليل لا يغدر بل
يحرص علي وفا ما رهن عليه ومن ثم لما اجدبت ارض تميم بدعا النبي
صلي الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطارد رضي
الله تعالي عنه ذهب الي كسري لياخذ منه امانا لقومه لينزلوا ريف العراق

لاجل المرعي فقال له كسري انتم قوم غُرُرٌ واخاف علي الرعايا منكم فقال له حاجب
انا ضامن ان لا يفعل قومي شيا من ذلك فقال له كسري ومن اين لي بوفائك قال
هذه قوسي رهينة فحمقه كسري وجلساوه وضحكوا منه فقيل لهم ان العرب
لو رهن احدهم شيا لابد ان يفي فلما اخصبت ارض تميم بدعا النبي صلي
الله عليه وسلم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا ومات حاجب امر عطارد
قومه بالذهاب الي بلادهم وجا عطارد الي كسري فطلب قوس ابيه فقال
انك لم تسلم الي شيا فقال ايها الملك اني وارث ابي وقد وفينا بالضمان فان
لم تدفع الي قوسي ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حلة
فلما وفد عطارد علي النبي صلي الله عليه وسلم دفعها للنبي صلي الله عليه وسلم
فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم تعد
ذلك القوس من مفاخرهم والي هذا اشار بعض الشعرا ولقد احسن واجاد
وتلطف بقوله تزهوا علينا بقوس حاجبها ∴ تيه تميم بقوس حاجبها ∴
وصار قصي رئيسا لقريش علي الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم
من مكة بعد ان لم يسلموا لقصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل
حُليل وابو غبشان علي ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا اخر ايام مني بعد
ان حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحد
وافي الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتتلوا اقتتالا شديدا وكثر القتل والجراح
في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا للصلح واتفقوا علي ان يحكموا
بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم
فنا الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني شدخت ما كان
بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد علي احد في دم اي وقيل
قضي بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وانما اصابته
خزاعة من قريش فيه الدية وقضي لقصي بانه اولي بولاية مكة فتولاها
قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي بتجارة وكانت خزاعة قد
ازالت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر
ولي امر البيت بعد ثابت بن اسماعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جدا
لثابت وغيره من اولاد اسماعيل لامهم واستمرت جرهم ولاة البيت
والحكام بمكة لا تنازعهم ولد اسماعيل في ذلك لخؤولتهم واعظاما لان
يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها
واكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها حتي ان الرجل منهم كان اذا اراد
ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فزني فيه فاجتمعت اي عزمت
خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالي
علي جرهم دواب تشبه النغف بالغين المعجمة والفا وهو دود يكون

في

في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوي الشباب
وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافني غالبهم اي وجاز ان يكون ذلك الدم
ناشيا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقي الي اليمن مع عمرو بن
الحارث الجرهمي اخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم علي ما فارقوا
من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو ابياتا منها ∴ ∴ ∴
∴ كان لم يكن بين الحجون الي الصفا ∴ انيس ولم يسمر بمكة سامر ∴ وكنا
ولاة البيت من بعد ثابت ∴ نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ∴ بلي نحن
كنا اهلها فابادنا ∴ صروف الليالي والدهور البواتر ∴ و من غريب الاتفاق
ما حكاه بعضهم قال كنت بين يدي الوزير يحيي بن خالد البرمكي ايام
الرشيد فاخذه النوم فقام فنام برهة ثم انتبه مذعورا فقال لامر
ما كان والله ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما
ذاك اصلح الله الوزير قال سمعت منشدا انشد في ∴ كان لم يكن بين
الحجون البيت واجبته من غير روية ∴ بلي نحن كنا اهلها البيت فلما
كان اليوم الثالث وانا بين يديه علي عادتي اذ جاءه انسان واكب عليه
واخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال اوقد فعل قال نعم فما زاد
ان رمي القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة ومما يوثر عن
يحيي هذا ينبغي للانسان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن
ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لا يبيت علي سرور الوعد
لم يجد للصنيعة طعما وصارت خزاعة بعد جرهم ولاة البيت والحكام
بمكة كما تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن
الحارث الجرهمي اخر ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي
في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو
اول من اطعم الحج بمكة شرايف الابل ولحمانها علي الثريد والشرايف
جمع شريف وهو السمن وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتي صار
قوله دينا متبعا لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربا
لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوا
في الموسم وربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنة وكسي عشرة الاف حلة
وهو اول من غير دين ابراهيم اي فقد قال بعضهم تظافرت نصوص
العلما علي ان العرب من عهد ابراهيم استمرت علي دينه اي من رفض
عبادة الاصنام الي زمن عمرو بن لحي وهو اول من غير دين ابراهيم
وشرع للعرب الضلالات فعبد الاصنام وسيب السايبة وبحر البحيرة
وقيل اول من بحر البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجزع
اذنيهما وحرم البانهما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايته في

النار يخبطانه باخفافهما ويعضانه بافواههما وعمرو اول من وصل الوصيلة وحمي الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة واتي بهبل من ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام علي ما سياتي واول من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي تلبية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا شريكا هو لك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه وما ملك وهذا لا باس به فقال ذلك عمرو فتبعته العرب علي ذلك اي فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده فقال تعالي توبيخا لهم وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو اول من احل ايضا اكل الميتة فان كل القبايل من ولد اسماعيل لم تزل تحرم اكل الميتة حتي جا ن عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالي لا يرضي تحريم اكل الميتة قال كيف لا تاكلو ما قتل الله وتاكلون ما قتلتم وروي البخاري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه في النار وفي رواية امعاه اي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رايته يوذي اهل النار بريح قصبه ويقال للامعا الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية اخره با موحدة ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم يجا بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار فتندلق اقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة وقال صلي الله عليه وسلم لاكثم ابن الجون الخزاعي واسمه عبد العزي واكثم بالثا المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا اكثم رايت عمرا ابن لحي يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه من رجل منك به ولا بك منه فقال اكثم نخشي ان يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه اول من غير دين اسماعيل فنصب الاوثان اي ودين اسماعيل هو دين ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم استمرت علي دينه لم يغيره احد الي عهد عمرو المذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم ان اكثم هذا هو ابو معبد زوج ام معبد التي مر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم عند الهجرة واكثم هذا هو الذي قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت الدجال فاذا هو اشبه الناس به اكثم بن عبد العزي فقام اكثم فقال ايضرني شبهي اياه فقال لا انت مومن وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي اول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الي الشام في بعض اموره فراي بارض البلقا العماليق

ولد

ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وراهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنما فاسير به الي ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة علي بيرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفر بدا به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق راسه عنده وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به فعلي من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم اولا وقدح فيه بها وقدح فيه ما بها اذا ارادوا ارضا يحفرونها للما وكان هبل من العقيق علي صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثماية سنة واربعين سنة وراي من ولده وولد ولده الف مقاتل اي ومكث هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسماية سنة وكان اخرهم حليل الذي تزوج قصي بنته كما تقدم وقيل كان لعمرو تابع من الجن فقال له اذهب الي جده وات منها بالالهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهما السلام وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فذهب واتي بها الي مكة ودعي الي عبادتها فانتشر عبادة الاصنام في العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة علي وزن مسجد ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير اي وكانوا هولاء علي صور عباد ماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بهم فجعلوها في موخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابايكم تعبدونها ثم ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها اللعين وفي كلام بعضهم ان ادم كان له خمسة اولاد صلحا وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات ود فحزن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادوا يفارقونه وذلك بارض بابل فلما راي ابليس ذلك من فعلهم جا اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمايهم ثم لما تقادم الزمن وماتت الابا والابنا وابنا الابنا قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين ادم

ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاول ما حدثت عبادة الاصنام في
قوم نوح فارسله الله تعالي اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي
هو الذي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازد تحجون
اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في تفسيره لبعض الايات القرانية عند قوله تعالي ولله يسجد من في السموات
والارض ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلما الاقدمين
فانهم نزهوا الله تعالي عن كل شي وامروا بذلك عامتهم فلما راوا ان بعض عامتهم
صرح بالتعطيل وصنعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها
بالسجود وغيره ليتذكروا الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن اوليك العلما
ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالي هذا كلامه وكان في زمن جرهم فجر رجل يقال
له اساف بامراة يقال لها نايلة في جوف الكعبة اي قبلها فيها كما في تاريخ
الازرقي وقيل زني بها فمسخا حجرين فاخرجا منها ونصبا على الصفا
والمروة ليكونا عبرة فلما كان عمرو بن لحي اخذهما عمرو ونصبهما حول الكعبة
اي على زمزم وجعلا في وجههما وصار من يطوف يتمسح بهما يبدا باساف
ويختم بنايلة وذلك قبل ان يقدم عمرو بهبل وبتلك الاصنام وكانت قريش
تذبح ذبايحها عندهما وذكر انه صلي الله عليه وسلم لما كسر نايلة عند فتح
مكة خرجت منها سودا شمطا تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور
وكان عمرو يخبر قومه بان الرب يشتي بالطايف عند اللات ويصيف
عند العزي فكانوا يعظمونهما وكانوا يهدون الي العزي كما يهدون الي
الكعبة وقصي هو الذي امر قريش ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول
البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا
حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهته لكل بطن
منهم باب ينسب الان اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب
بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر الطواف بالبيت فبني قصي دار الندوة

دار الندوة

وهي اول دار بنيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر
المطاف وليس حوله جدار زمنه صلي الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق
فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه اشتري تلك الدور
من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان
اشتري دورا اخر وغالي في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد ثم ان
ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كبيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع
جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيا ثم ان
الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه
المهدي والد الرشيد مرتين واستقر بناوه على ذلك الي الان وكانت
قريش قبل ذلك اي قبل بنا منازلهم في الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون

به

به ليلا واذا اراد احدهم قضا حاجة الانسان خرج الي الحل وقد جا انه صلي
الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة الانسان خرج الي المغمس بكسر الميم
افصح من فتحها فهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر الحرم
التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاه والسلم
وشكوا ذلك الي قصي فامرهم بقطعها فهابوا ذلك فقالوا انكره ان تري
العرب انا استخففنا شجر منا فقال قصي انما تقطعونه لمنازلكم وما
تريدون به فسادا فجعل الله اي لعنته على من اراد فسادا فقطعها
قصي بيده وبيد اعوانه وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا
حين ارادوا البنيان قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها
وخوفهم العقوبة في ذلك فكان احدهم يحوف بالبنيان حول الشجرة
حتي تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد
الله بن الزبير حين ابتني دورا بقيقعان لكنه جعل دية كل شجرة بقرة
فليتامل الجمع وانزل قصي القبايل من قريش في نواحي مكة بطاحها
وظواهرها اي فانه جعلها اثني عشر قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن
سكن البطاح قريش البطاح ولمن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولي
اشرف من الثانية ومن الاولي بنو هاشم والي ذلك يشير صاحب الاصل
في وصفه صلي الله عليه وسلم بقوله ؞ من بني هاشم بن عبد مناف ؞
وبنو هاشم بحار الحباء ؞ من قريش البطاح من عرف الناس ؞ لهم فضلهم
بغير امترا ؞ قال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا
ولما حضر الحج قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم
ولكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان
منكم من ماله خرجا ففعلوا فجمع من ذلك شيا كثيرا فلما جا اوايل الحاج
نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد واللحم
وسقي الما المحلي بالزبيب وسقي اللبن وهو اول من اوقد النار بمزدلفة
ليراها الناس من عرفة ليلة النفر ومما يوثر عن قصي من اكرم لييما
اشركه في لومه ومن استحسن قبيحا نزل الي قبحه ومن لم تصلحه
الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود
العدو الخفي ولما احتضر قال لاولاده اجتنبوا الخمرة فانها تفتح الابدان
وتفسد الاذهان وحاز قصي شرف مكة فكان بيده السقاية والرفادة
والحجابة والندوة واللوا والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي
وعبد مناف اشرفهم اي لانه شرف في زمان ابيه قصي وذهب شرفه
كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران
وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطي قصي

ولده عبد الدار جميع تلك الوظايف التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللوا
والقيادة اي فانه قال له اما والله يا بني لالحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب
وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتي تكون انت تفتحها له بسبب
الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لوا الحربها الا انت بيدك اي وهذا هو المراد باللوا
ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد ~~من سقايتك~~ بالسقاية ولا ياكل
احد من اهل الموسم الا من طعامك اي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امرا
من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون احد قايد القوم الا انت
وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف
وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهولاء اخوة لاب وامهم عاتكة بنت مرة
ونوفل اخوهم لابيهم امه واحدة بنت حرمل ان ياخذوا تلك الوظايف من بني
عمهم عبد الدار واجمعوا علي المحاربة اي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوة
طيبا فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم
فيها وتعاقدوا هم وحلفاوهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا علي انفسهم
فسموا المطيبين اي اخرجتها لهم ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة النبي صلي
الله عليه وسلم وتومة ابيه ووضعتها في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا
فتطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزي
وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون من قريش خمس قبايل وتعاقد بنو عبد
الدار واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي
ابن كعب علي ان لا يتخاذلوا ولا يسلما بعضهم بعضا فسموا الاحلاف لتحالفهم
بعد ان اخرجوا جفنة مملوة دما من دم جزور نحروها ثم قالوا من ادخل
يده في دمها فلعق منه فهو منا وصاروا يضعون ايديهم فيها ويلعقونها
فسموا لعقة الدم وقيل الذي لعق الدم فسموا لعقة الدم بنو عدي
خاصة ثم اصطلحوا علي ان تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني
عبد مناف والحجابة واللوا لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم
بالاشتراك وتحالفوا علي ذلك هذا والذي رايته في المشرق فيما يحاضر
به من اداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة ابيه وذهب
شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اراد ان يبقي له ذكرا فاعطاه
الحجابة ودار الندوة واللوا واعطا عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة
وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد
مناف بن عبد الدار ثم وليها عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ثم
وليها ولده من بعده والسقاية كانت حياضا من ادم توضع بفنا الكعبة
وينقل اليها الما العذب من الابار علي الابل في المزاود والقرب قبل حفر زمزم
وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم

حتي

حتي يتفرقوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم
وبعده ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا كانت قريش تسميه الفياض
لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه امر السقاية والرفادة فلما مات
المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه اركاحا اي افنية ودورا
فسال عبد المطلب رجالا من قومه النصرة علي عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل
بينك وبين عمك فكتب الي اخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل
فلما وقف خاله ابو سعد بن عدي النجاري علي كتابه بكي وسار من المدينة
في ثمانين راكبا حتي قدم مكة فنزل بالابطح فتلقاه عبد المطلب وقال له
المنزل يا خال فقال لا والله حتي القي نوفلا فقال تركته في الحجر جالسا
في مشايخ قريش فاقبل ابو سعد حتي وقف عليهم فقام نوفل قايما
وقال يا ابا سعد انعم صباحا فقال له ابو سعد لا انعم الله لك صباحا
وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لان لم ترد علي ابن اختي اركاحه لاملان
منك هذا السيف فقال قد رددتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل
علي عبد المطلب فاقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع الي المدينة ولما جري ذلك
حالف نوفل وبنوه بني اخيه عبد شمس علي بني هاشم وحالفت بنو هاشم
خزاعة علي بني نوفل وبني عبد شمس اي فان خزاعة قالت نحن اولي
بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب امه حبي بنت حليل
سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالفك فدخلوا دار
الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف
عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة علي النصرة والمواساة
ما بل بحر صوفة وما اشرقت الشمس علي ثبير وهب بفلاة بعير وما اقام
الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب لما حفر
زمزم صار ينقل الما منها لتلك الاحواض ويقذف فيها التمر والزبيب ثم
بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق ان ابا طالب املق اي افتقر في بعض
السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة الاف درهم الي الموسم الاخر
فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان
العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شي فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة
الفا الي العام المقبل لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني
تترك السقاية لاكفيها فقال نعم فلما جا العام الاخر لم يكن مع ابي طالب
ما يعطيه لاخيه العباس فترك له السقاية فصارت الي العباس ثم
لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الي زمن السفاح
ثم تركت بنو العباس ذلك والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتي
يتفرقوا فان قريشا كانت زمن قصي تخرجه من اموالها في كل

في كل موسم فتدفعه الي قصي فيصنع به طعاما للحجاج ياكله من لم يكن معه
سعة ولا زاد كما تقدم حتي قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف
ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقيل
ولده العباس ثم استمر ذلك الي زمنه صلي الله عليه وسلم وزمن الخلفا بعده
ثم استمر ذلك في الخلفا الي ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر
واما القيادة وهي امارة الركب فقام بها عبد مناف بن عبد شمس ثم
كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم لابنه ابي سفيان
فكان يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن
ثم لما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في
العير ولا في النفير قال له ويحك العير والنفير عيبتني اي وعاي لان
العيبة ما يجعل فيه الثياب جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة
ابن ربيعة صاحب النفير ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها
للمشاورة امورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا
حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها
ثم يدرعها اياه وانقلب بها فتحجب وهذه كانت سنة قصي فكان
لا ينكح رجل امراة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا
يعقد لواحرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار
فيشق عنها درعها ويدرعها بيده فكانت قريش بعد موت قصي
يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد
بني عبد الدار الي ان صارت الي حكيم بن حزام فباعها في الاسلام
بماية الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير وقال اتبيع مكرمة ابايك
وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوي والله لقد اشتريتها
في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بماية الف واشهدكم ان ثمنها
في سبيل الله تعالي فاينا المغبون **قيل** وقصي هو جامع قريش فلا
يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة
وهو قول باطل لانه توصل به الي ان لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا
عمر رضي الله تعالي عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة العظمي التي هي
الخلافة لقوله صلي الله عليه وسلم الايمة من قريش ولقوله صلي الله عليه
وسلم لقريش انتم اولي الناس بهذا الامر ما كنتم علي الحق الا ان تعدلوا
عنه لانهما لم يلتقيا مع النبي صلي الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان
ابا بكر رضي الله عنه يجتمع معه في مرة كما سياتي لان تيم بن مرة
وبين ابي بكر وتيم خمسة ابا وعمر يجتمع معه في كعب كما سياتي وبين
عمر رضي الله تعالي عنه وكعب سبعة ابا وقصي **بن كلاب** اي واسمه

حكيم

حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب
وهو الجد الثالث لامنه امه صلي الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه صلي
الله عليه وسلم **ابن مرة** وهو الجد السادس لابي بكر رضي الله تعالي عنه يجتمع معه
صلي الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو مرة ايضا **ابن كعب** اي وهو الجد
الثامن لعمر رضي الله تعالي عنه وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة اي يوم
الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش
فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة
واسمه عند الله يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ
جا الاسلام وسياتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الي كعب ثم يعظهم
ويذكرهم بمبعث النبي صلي الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم
باتباعه فيقول سياتي لحرمكم نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد
ابياتا اخرها ∴ علي غفلة ياتي النبي محمد ∴ فيخبر اخبارا صدوق خبيره ∴
وينشد ايضا ∴ ياليتني شاهد نجواء دعوته ∴ حين العشيرة تبغي الحق خذلانا ∴
وكان بينه وبين مبعثه صلي الله عليه وسلم خمسماية سنة وستون سنة
وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الخمسماية والستون انما هو
بين موت كعب والفيل الذي هو مولده صلي الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم
في الدلايل النبوية وقيل ان كعبا اول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد
فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ∴ ونهار ضاح ∴
والارض مهادا ∴ والسما بنا ∴ والجبال اوتادا ∴ والنجوم اعلاما ∴ والاولون كالاخرين
فصلوا ارحامكم ∴ واحفظوا اصهاركم ∴ وثمروا اموالكم ∴ الدار امامكم ∴ والظن غير
ما تقولون ∴ اي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شي علا وارتفع فهو
كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة ولعلوه وارتفاع شانه ارخوا بموته حتي كان
عام الفيل ارخوا به ثم ارخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب **بن**
لوي اي بالهمزة اكثر من عدمها اي وفي سبب تصغيره خلاف **ابن غالب**
ابن فهر سماه ابوه نضرا وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب ان يكون لقبا
لقولهم انما سمي قريشا لانه كان يقرش علي خلة حاجة المحتاج فيسدها
بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوايجهم فيرفدونهم فسموا بذلك
قريشا قال بعضهم وهو جامع قريش عند الاكثر قال الزبير بن بكار اجمع
النسابون من قريش وغيرهم علي ان قريشا انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو
الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جا حسان بن عبد كلال من اليمن
في حمير وغيرهم لاخذ احجار الكعبة الي اليمن ليبني بها بيتا ويجعل حج الناس
اليه ونزل بنخلة خرج فهر الي مقاتلته بعد ان اجمع قبايل العرب فقاتله
واسره وانهزمت حمير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين

والامام مالك
رضي الله تعالي عنه

ثم افتدي نفسه بمال كثير وخرج فمات بين مكة واليمن فهابت العرب فهرا وعظموه وعلا امره ومما يوثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك اغني لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك وفهر هو **بن مالك** قيل له ذلك لانه ملك العرب **بن النضر** اي ولقب به لنضارته وحسنه وجماله واسمه قريش وهو جماع قريش عند الفقها فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ٥ ويقال لكل من اولاده الذين منهم ملك واولاده قرشي فقد سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اي وعلي ان جماع قريش فهر كما تقدم فمالك واولاده والنضر وجده واولاده ليسوا من قريش والنضر **ابن كنانه** قيل له كنانة لانه لم يزل في كن بين قومه وقيل لستره علي قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعي احمد يدعو الي الله والي البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الي عزكم ولا تفندوا اي تكذبوا ما جا به فهو الحق قال ابن دحية كان كنانة يانف ان ياكل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورمي لقمة الي صخرة نصبها بين يديه انفة من ان ياكل وحده ومما يوثر عنه رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخبر وكنانة **بن خزيمة بن مدركة** ومدركه اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في ابايه وكان فيه نور رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولعل المراد ظهوره فيه ومدركه **بن إلياس** بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لان اباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتي كانت تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا دونه وهو اول من اهدي البدن الي البيت واول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتامل وجا في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وقيل انه جماع قريش اي فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه تلبية النبي صلي الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وانه كان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وهو اول من مات بعلة السل ولما مات حزنت عليه زوجته خِنْدَف حزنا شديدا لم يظلها سقف بعد موته حتي ماتت ومن ثم قيل احزن من خِنْدف والياس **ابن مضر** قيل وهو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوقه مضر قرشي ففي جماع قريش خمسة اقوال وقيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمرا قيل لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما اعني نزارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمرا واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجا في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مومنين اي وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان علي ملة ابراهيم وفي حديث غريب لا تسبوا مضر

فانه

فانه كان علي دين اسماعيل ومما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة والقول سياتي في بنيان قريش للكعبة انهم وجدوا فيها كتبا بالسريانية من جملتها كتاب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة الي اخر ما ياتي وعن ابي عبيدة البكري ان قبر مضر بالروحا بزار والروحا علي ليلتين من المدينة والله اعلم وكان مضر من احسن الناس صوتا وهو اول من حدي للابل فانه وقع فانكسرت يده فصار يقول يا يداه يا يداه فجات اليه الابل من المرعي فلما صح وركب حدي وقيل اول من سن الحدا للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا فصار يقول يا يداه يا يداه فجات اليه الابل من مرعاها اي لان الحدا انما ينشط الابل لا سيما ان كان بصوت حسن فانها عند سماعه تمد اعناقها وتصغي الي الحادي وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما اخذت ثلاثة ايام في يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكر ايمتنا انه مستحب وفي الاذكار للامام النووي رضي الله تعالي عنه باب استحباب الحدا للسرعة في السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها فيه احاديث كثيرة مشهورة ومضر **بن نزار** بكسر النون كان يري نور النبي صلي الله عليه وسلم بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العربي علي الصحيح والامام احمد بن حنبل رضي الله تعالي عنه يجتمع معه صلي الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار **بن معد بن عدنان** هذا هو النسب المجمع عليه في نسبه صلي الله عليه وسلم عند العلما بالانساب ومن ثم لما قال فقهاونا شرط الامام الاعظم ان يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي جامعا للشروط التي ذكروها فكناني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال فان لم يوجد كناني فخزيمي فان لم يوجد خزيمي فمدركي فان لم يوجد مدركي فياسي فان لم يوجد ياسي فمضري فان لم يوجد مضري فنزاري فان لم يوجد نزاري فمعدي فان لم يوجد معدي فعدناني فان لم يوجد عدناني فمن ولد اسماعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شي ولا يمكن حفظ النسب فيه منه الي اسماعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات علي بني اسرايل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن ولما سلط الله بخت نصر علي العرب امر الله تعالي ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان علي البراق كي لا تصيبه النقمة وقال فاني ساخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمله معه الي ارض الشام فنشا مع بني اسرايل ثم عاد بعد ان هدات الفتن اي بموت بخت نصر وكان عدنان في زمن عيسي عليه السلام وقيل في زمن موسي عليه السلام قال الحافظ بن حجر وهو اولي اي ومما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد ابن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسي عليه السلام فانتهبوه فدعي

عليهم موسي عليه السلام فاوحي الله تعالي اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الامي النذير
البشير الحديث اذ يبعد بقا معد الي زمن عيسي عليه السلام ومعلوم انه لا اختلاف في
ان عدنان من ولد اسماعيل نبي الله تعالي اي ارسله الله تعالي الي جرهم والي
العماليق والي قبايل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا اذا بعث اخوه اسحاق الي
اهل الشام وبعث ولده يعقوب الي الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا انبيا
علي عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون موسي عليه
السلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه السلام وكان اسماعيل بكر ابيه جاله
وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولد بين الرملة وايليا
وكان بين عدنان واسماعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي
حيان ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلي الله عليه وسلم هذا كلامه
ولا يخفي ان اسماعيل اول من سمي هذا الاسم من بني ادم ومعناه بالعبرانية مطيع
الله واول من تكلم بالعربية اي البينة الفصيحة والا فقد تعلم اصل العربية من
جرهم ثم الهمه الله تعالي العربية الفصيحة البينة فنطق بها وفي الحديث اول
من فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن اربع عشر سنة وفي كلام
بعضهم لما خرج ابراهيم بهاجر وولدها اسماعيل الي مكة علي البراق واحتمل
معه قربة ما ومزودا فيه تمر فلما انزلهما بها وولي راجعا تبعته هاجر وهي
تقول الله امرك ان تدعني وهذا الصبي في هذا المحل الموحش الذي ليس به
انيس قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تاكل من التمر وتشرب من الما الي
ان نفذ الما الحديث وكان انزاله لهما بموضع الحجر وذلك لمضي ماية سنة من
عمر ابراهيم وكون اسماعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل اول من
تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من
قيل له عم صباحا ويعرب هذا قيل له يمن لان هودا نبي الله تعالي قال له انت
ايمن ولدي وسمي اليمن يمنا بنزوله فيه وهو اول من قال القريض والرجز
وقيل سمي اليمن يمنا لانه علي يمين الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربي
اسماعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك نزار بن معد كما تقدم وكون اسماعيل كذا مع
اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية ادم في الجنة
لما هبط الي الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله سبحانه وتعالي
علمها ادم في الجنة فلما اهبط الي الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان
الله تعالي علمها ادم سرا من الملايكة وانطقه بها قيل واول من كتب الكتاب العربي
والفارسي والسرياني والعبراني وغيرها من بقية الاثني عشر كتابا وهي الحميري
واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني ادم
كتبها في طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه
فاصاب اسماعيل الكتاب العربي اي واما ما جا اول من خط بالقلم ادريس فالمراد

به خط

به خط الرمل وفي كلام بعضهم اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية قريش التي
نزل بها القران اسماعيل واما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل ويقال لمن
يتكلم بلغة هولا العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسماعيل العرب المستعربة
وهي لغة الحجاز وما والاها وجا من احسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية
فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم ان اهل الكهف كلهم اعجام ولا يتكلمون الا
بالعربية وانهم يكونون وزرا المهدي واشتهر علي السنة الناس انه صلي الله عليه وسلم
قال انا افصح من نطق بالضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعني انا
افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم واسماعيل
اول من ركب الخيل وكانت وحوشا اي ومن ثم قيل لها العراب اولما سياتي وقد
قال صلي الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل وفي رواية اوحي الله
تعالي الي اسماعيل ان اخرج الي اجياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه
ماية رجل من العمالقة من جياد الرجال فادع ياتيك الكنز فخرج الي اجياد
فالهمه الله تعالي دعا فدعي به فلم يبق علي وجه الارض فرس بارض العرب
الا اجابته وامكنته من نواصيها وذللها الله تعالي له فاركبوها واعلفوها
فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسماعيل وذكر الحافظ السيوطي ان له كتابا في
الخيل سماه جر الذيل في علم الخيل وفي العرايس ان الله تعالي لما اراد ان يخلق
الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليايي ومذلة علي
اعدايي وجمالا لاهل طاعتي فقالت افعل ما تشا فقبض قبضة فخلق فرسا
فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنايم مجموعة
علي ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيري بلا جناح فانت للطلب
وانت للهرب وعن وهب انه قيل لسليمان صلواة الله وسلامه عليه ان خيلا
يلقي لها اجنحة تطير بها وترد ما كذا فقال للشياطين علي بها فصبوا في
العين التي تردها خمرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتي تانست
قيل ويجوز ان يكون من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم اتيت
بمقاليد الدنيا علي فرس ابلق جاني به جبريل وجا ان الله تعالي لما عرض
علي ادم كل شي مما خلق قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل
له اختر عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابد الابدين ودهر
الداهرين وهذا صريح في ان الخيل خلقت قبل ادم وقد سيل الامام السبكي
هل خلقت الخيل قبل ادم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث
قبل الذكور فاجاب مختارا ان خلق الخيل قبل ادم لان الدواب خلقت يوم
الخميس وادم خلق يوم الجمعة بعيد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث
لامرين احدهما ان الذكر اشرف من الانثي والثاني حرارة الذكر اقوي من الانثي
ولذلك كان خلق ادم قبل حوي فليتامل وذكر السهيلي ان في الفرس عشرين

عضوا بكل عضو منها يسمي باسم طاير ذكرها وبينها الاصمعي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والصقر قالوا في الحيوان اعضا باردة يابسة كالعظام نظير السودا واعضا باردة رطبة كالدماغ نظير البلغم واعضا حارة يابسة كالقلب نظير الصفرا واعضا حارة رطبة كالكبد نظير الدم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن شي احب اليه بعد النسا من الخيل وجا من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده قيل لبعض الحكما اي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز وبطنها كنز وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الي عين الحياة سال اي الدواب في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل ابصر قالوا الاناث فقال فاي الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة الاف فرس كذلك واعطي الله اسماعيل القوس العربية وكان لا يرمي شيا الا اصابه وفي الحديث ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا اي قال ذلك لجماعة مر عليهم وهم ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين او ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وانا مع بني فلان فامسك الفريق الاخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم اذا ينضلونا قال ارموا وانا معكم كلكم اخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلايل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا علي السوا ما نضل بعضهم بعضا وقد جا احب اللهو الي اجرا الخيل والرمي ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وجا احب اللهو الي الله تعالي اجرا الخيل والرمي وجا كل شي يلهو به الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته امراته فانهن من الحق وجا علموا اولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا ابنيكم الرمي فانه نكاية العدو وقد جا تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروي مرفوعا حق الولد علي الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجا من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جحدها قال الحافظ السيوطي والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد الفت كتابا في الرمي سميته غرس الانشاب في الرمي بالنشاب وفي العرايس كان اسماعيل مولعا بالصيد مخصوصا بالقبض والفروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذا نوي به التاهب للجهاد لقوله تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلي الله عليه وسلم القوة الرمي علي حد قوله الحج عرفة والا فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في الاية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح وسيل الحافظ السيوطي هل ما ذكره الطبري والمسعودي في تاريخيهما ان اول من رمي بالقوس العربية ادم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى

بالزراعة

بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع ارسل الله تعالي له طايرين يخرجان ما بذره وياكلانه فشكي الي الله تعالي ذلك فهبط عليه جبريل وبيده قوس ووتر وسهمان فقال ادم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالي واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالي واعطاه السهمين وقال هذه نكاية الله تعالي وعلمه الرمي بهما فرمي الطايرين فقتلهما وجعلهما يعني السهمين عدة في غربته وانسا عند وحشته ثم صار القوس العربية الي ابراهيم الخليل ثم الي ولده اسماعيل وهو يدل علي ان قوس ابراهيم هي القوس التي هبطت علي ادم من الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها اهبطت الي ابراهيم من الجنة فاجاب الحافظ السيوطي بقوله راجعت تاريخ الطبري في تاريخ ادم وابراهيم عليهما السلام فلم اجده فيه ولا نبعد صحته فان الله تعالي علم ادم علم كل شي وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال اول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحاق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم ان اسحاق جا لابراهيم بعد اسماعيل بثلاثة عشر وقيل باربعة عشر سنة اي حملت به امه سارة في الليلة التي خسف الله تعالي بقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن رشد اذ يرفعه كان اللواط في قوم لوط في النسا قبل الرجال باربعين سنة ثم استغني النسا بالنسا والرجال بالرجال فخسف الله تعالي بهم وقيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان اول من اتخذ القوس الفارسية نمروذ فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون ابراهيم اول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولوية اضافية ومعلوم ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الله تعالي عليهما الصلاة والسلام اي ولم يبعث شريعة مستقلة من العرب بعد اسماعيل الا محمد صلي الله عليه وسلم واما خالد بن سنان وان كان من ولد اسماعيل علي ما قيل قال بعضهم لم يكن في بني اسماعيل نبي غيره قبل محمد صلي الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسي اي وكان بينه وبين عيسي ثلثماية سنة وخالد هذا هو الذي اطفا النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تعبدها كالمجوس كان يري ضوؤها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيا الا اكله وامر الله تعالي خالد ابن سنان باطفايها وكانت تخرج من بير ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد ابن سنان يضربها ويقول بدا بدا كل هدي وهي تتاخر حتي نزلت الي البير فنزل الي البير خلفها فوجد كلابا تحتها فضربها وضرب النار اطفاها ويذكر انه كان هو السبب في خروجها فانه لما دعي قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسيل علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يومنوا الي الا ان تسيل عليهم هذه الحرة نارا فارسلها

عليهم نارا فخرجت فقالوا يا خالد اردها فانا مؤمنون بك فردها قيل وكان خالد بن
سنان اذا استسقي يدخل راسه في جيبه فيجي المطر ولا يقلع الا ان رفع راسه قيل
وقدمت ابنته وهي عجوز علي النبي صلي الله عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها وبسط لها
رداه وقال لها مرحبا بابنة اخي مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فاسلمت وهذا الحديث
مرسل رجاله ثقاه وفي البخاري انا اولي الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس
بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد علي من قال كان بينهما خالد بن سنان وقد
يقال مراده صلي الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي ياتي بشريعة مستقلة وحينيذ
لا يشكل هذا لما علمت انه لم يات بشريعة مستقلة ولا ما جا في رواية اخري ليس
بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في كلام البيضاوي تبعا للكشاف من ان بين عيسي
ومحمد صلي الله عليه وسلم اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرايل وواحد من العرب وهو
خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان ارسله الله تعالي لاصحاب الرس بعد
خالد بمائة سنة لانه يجوز ان يكون كل من هولا الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة
بل كان مقررا لشريعة عيسي ايضا كخالد بن سنان والرس البير الغير المطوية
اي العين المبنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصحاح المطوية باسقاط
غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها وحين دسوه فيها غار ماوها وعطشوا
بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماوها يرويهم ويكفي
ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن
يعبدوا الاصنام اي وقد كان ابتلاهم الله بطير عظيم ذي عنق طويل كان فيه من
كل لون فكان ينقض علي صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا
منهم اغرب به اي ذهب به الي جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الي جهة
الغرب عنقا مغرب فشكوا ذلك الي حنظلة فدعا علي تلك العنقا فارسل الله تعالي
عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان جزاوه منهم ان قتلوه وفعلوا به
ما تقدم وذكر بعضهم ان حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسماعيل ايضا عليه
السلام ثم رايت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسي وانه لما ذكر ان في
زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فتحت تستر المدينة المعروفة وجدوا تابوتا
وفي لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول انفه شبرا وقيل ذراعا ووجدوا
عند راسه مصحفا فيه ما يحدث الي يوم القيامة وان من وفاته الي ذلك اليوم ثلثمائة
سنة **قال** ان كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس بنبي بل هو رجل صالح لان
عيسي بن مريم ليس بينه وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم نبي فنص الحديث
في البخاري اقول وقد علمت الجواب عن ذلك من ان المراد بالنبي الرسول وفيه ان
هذا يبعده عطف الرسول علي النبي المتقدم في بعض الروايات الا ان يجعل من عطف
التفسير والله اعلم والفترة التي كانت بينهما اربعمائة سنة وقيل ستمائة وقيل
بزيادة عشرين سنة قالت عايشة رضي الله تعالي عنها ما وجدنا احدا يعرف ما ورا

عدنان

عدنان ولا قحطان الا تخرصا اي كذبا لان الخراص الكذاب كذا قيل **اقول** لعل المراد
بالكذب الغير المقطوع بصحته لان الخرص حقيقته الحدس والتخمين وكل من تكلم كلاما
بناه علي ذلك قيل له خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينيذ كان القياس
ان يقال الا تخرصا اي حزرا وتخمينا وعلي هذا كان الصديقة رضي الله تعالي عنها
ارادت المبالغة للتنفير عن الخوض في ذلك والله اعلم **وعن** عمرو بن العاص رضي الله
تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم انتسب حتي بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن
قال غير ذلك اي مما زاد علي ذلك فقد كذب اقول اطلاق الكذب علي من زاد علي
كنانة الي عدنان يخالف ما سبق من ان المجمع اليه الي عدنان الا ان يقال لا يخالفه
لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد علي النضر بن كنانة الي عدنان مع
ذكره صلي الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب علي ذلك التاويل
السابق **و**اخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي انه صلي الله عليه
وسلم انتسب فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الي ان قال ابن مضر بن
نزار وهذا هو الترتيب المالوف وهو الابتدا بالاب ثم بالجد ثم بابي الجد
وهكذا وقد جا في القران علي خلافه في قوله تعالي حكاية عن سيدنا يوسف
واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب قال بعضهم والحكمة انه لم يرد
مجرد ذكر الابا وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدا بصاحب الملة ثم
بمن اخذها عنه اولا فاولا علي الترتيب والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان
ابن ادد ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي
والاصح ان ذلك اي قوله كذب النسابون من قول ابن مسعود اي لا من قوله
صلي الله عليه وسلم **اقول** والدليل علي ذلك ما جا كان ابن مسعود اذا قرا قوله
تعالي الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم الانساب
وينفي الله تعالي علمهم عن العباد ولا مانع ان يكون هذا القول صدر منه صلي الله
عليه وسلم اولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة
علي المجمع عليه واما النقص عنه اي زيادة ادد او نقص عدنان فهو مخالفة لما
قبله وفي كلام بعضهم ان بين عدنان وادد أد فيقال عدنان بن اد بن ادد قيل
له ادد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو اول من تعلم
الكتابة اي العربية من ولد اسماعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار
وانظر هل يشكل علي ذلك ما رواه الهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة
يعني العربية من الحيرة الي الحجاز حرب بن امية بن عبد شمس وقد يقال الاولية ٢
اضافية اي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لان اعين الانس والجن كانت اليه
ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل من الابا فقيل سبعة

وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله اعلم قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا اي
لا يكاد يحاط بها فقد جا كان ما بين ادم ونوح عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عشرة قرون
وعن ابن عباس ان مدة الدنيا اي من ادم سبعة الاف سنة اي وقد مضي قبل وجود النبي صلي
الله عليه وسلم خمسة الاف وسبعماية واربعون سنة وعن ابي خيثمة وثمانماية سنة وفي
كلام بعضهم من خلق ادم الي بعثة نبينا صلي الله عليه وسلم خمسة الاف سنة وثمانماية
سنة وثلاثون وقد جا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا
سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في اخر يوم منها وفي
كلام الحافظ السيوطي دلت الاحاديث والاثار علي ان مدة هذه الامة تزيد علي الف
سنة ولا تبلغ الزيادة خمسماية سنة اصلا وانما تزيد بنحو اربعماية سنة تقريبا
وما اشتهر علي السنة الناس ان النبي صلي الله عليه وسلم لا يمكث في قبره اكثر من الف
سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسماية سنة هل يخالفه
ما اخرجه ابو داود لن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسماية
سنة وفي كلام بعضهم قد اكثر المنجمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم
عمرها سبعة الاف سنة بعدد النجوم السيارة اي وهي سبعة وبعضهم اثني
عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلثماية الف وستون الف بعدد درجات
الفلك وكلها تحكمات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي
اكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنبات والحيوان بعد انتهي خلق
العالم الطبيعي باحدي وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقض
من مدة خلق العالم الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالي الاخرة
يعني الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة الاف سنة ولم يجعل الله تعالي للجنة
والنار امدا ينتهي اليه بقاوهما فلهما الدوام. قال وخلق الله تعالي طينة
ادم بعد ان مضي من عمر الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الاخرة التي لا انتهاء
لها في الدوام ثمانية الاف سنة وخلق الله تعالي الجان في الارض قبل ادم بستين
الف سنة اي ولعل هذا هو المعني بقول بعضهم خلق الله قبل ادم خلقا في
صورة البهايم ثم اماتهم قيل وهم الجن والبن والطم والرم والحس والبس
فافسدوا في الارض وسفكوا الدما كما سياتي قال الشيخ محيي الدين وقد
طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لي واحد منهم اما تعرفني فقلت لا قال انا
من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذ مت قال لي بضع واربعون الف سنة فقلت
ليس لادم هذا القدر من السنين فقال لي عن اي ادم تقول عن هذا الاقرب اليك
او عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ماية الف
ادم فقلت قد يكون ذلك الجسد الذي نسبني اليك من اوليك والتاريخ في ذلك
مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراوي
وكان وهب بن منبه رضي الله تعالي عنه يقول سئل بنو اسرايل المسيح عليه الصلاة
والسلام

والسلام ان يحيي لهم سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال اروني قبره فوقف
فقال يا سام قم باذن الله تعالي فقام واذا راسه ولحيته بيضا فقال انك مت
وشعرك اسود فقال لما سمعت الندا ظننت انها القيامة فشابت راسي ولحيتي
الان فقال له عيسي عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة الاف سنة الي
الان لم تذهب عني حرارة طلوع روحي و سبب الاختلاف في ما بين عدنان وادم
ان قدما العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الي حفظ
بعضهم من حفظ بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من ان اول من كتب معد ونزار
وفي كلام سبط بن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم
اختلفوا اختلافا متفاوتا فيما بين ادم ونوح وفيما بين الانبيا من السنين
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لو شا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعلمه
لعلمه اي لو اراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا اولي من يَعلمه بفتح اليا
وسكون العين وذكر ابن الجوزي ان بين ادم ونوح شيث وادريس وبين
نوح وابراهيم هود ثم صالح وبين ابراهيم وموسي بن عمران اسماعيل واسحاق
ولوط وهو ابن اخت ابراهيم وكان كاتبا لابراهيم وشعيب وكان يقال له
خطيب الانبيا ويعقوب ويوسف وُلِدَ يوسف ليعقوب وله من العمر
احدي وتسعون سنة وكان فراقه له وليوسف من العمر ثماني عشر سنة
وبقيا مفترقين احدي وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة
سنة هذا وفي الاتقان القي يوسف في الجب وهو ابن ثنتا عشرة سنة
ولقي اباه بعد الثمانين وعاش ماية وعشرين سنة وكان كاتبا للعزيز قيل
وسبب الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف ان سيدنا يعقوب
ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله تعالي له ذلك فاراه دما بدم
وفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسي بن منشاة وبين موسي بن عمران وهو
اول انبيا بني اسرايل وداود يوشع وكان يوشع كهارون يكتب لموسي ويذكر
ان مما اوصي به داود ولده سليمان لما استخلفه يا بني اياك والهزل فان
نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان لي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتهون
سان اي
عليهم ولا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجري عليك لكل
شي بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة ويورث
الضغينة وقيل اكد اسباب القطيعة المزاح وقد قيل من كثر مزاحه لم يخل
من استخفاف به او حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغني
واياك وما تعتذر منه من القول او الفعل وعود لسانك الصدق والزم
الاحسان ولا تجالس السفها واذا غضبت فالصق نفسك بالارض اي وقد
جا في الحديث اذا جهل علي احدكم جاهل فان كان قايما جلس وان كان جالسا
فليضطجع وممن مات من الانبيا فجاة داود وولده سليمان وابراهيم الخليل ثم

بعد يوشع كالب بن لوفنا وهو خليطه يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان امه سالت الله تعالي ان يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذو الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل والياس ثم طالوت الملك اي فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ساله بنوا اسرايل ان يقيم فيهم مَلكًا ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من انبيائهم بل كان راعيا وقيل سقيا وقيل غير ذلك ثم داوود وعيسي وهو اخر انبيا بني اسرايل ايوب ثم يونس ثم شعيا ثم احصيا ثم زكريا ويحيي وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالي ولقد اتينا موسي الكتاب وقفينا من بعده بالرسل كان بينه وبين عيسي من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداوود وسليمان وشعيا وارميا وعزيراي وهو من اولاد هاروت بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيي وكان بين موسي وعيسي الف نبي هذا كلامه وكان يحيي يكتب لعيسي وتقدم الكلام علي من بين عيسي ومحمد صلي الله عليهما وسلم ومما يدل علي شرف هذا النسب وارتفاع شانه وفخامته وعلو مكانه ما جا عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح قريش خاصة الله تعالي فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والاخرة قال وعن سعد ابن ابي وقاص ايضا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالي انتهي اي واشد الاهانة ما كان في الاخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصايص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب علي مجرد الارادات انما يعاقب ويجازي علي الافعال والاقوال الواقعة او ما هو منزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصايص هذه الامة عدم مواخذتها بما تحدث به نفسها وعن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله تعالي عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم فضل قريشا اي ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا علي الفيل اي علي اصحابه وعبدوا الله عك سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القران لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة واحدة ولينظر ما معني عبادتهم الله تعالي دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالي عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلي الله عليه وسلم العلم في قريش اي وقال الايمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الايمة من قريش وفي الحديث

عالم

عالم قريش يملا طبقات الارض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طبقات الارض علما قال جماعة من الايمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالي عنه لانه ينتشر في طبقات الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام بعضهم ليس في الايمة المتبوعين في الفروع قرشي غيره وفيه ان الامام مالك بن انس من قريش ويجاب بانه انما يكون قرشيا علي القول الباطل من ان جماع قريش قصي وقد ذكر ابن السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله تعالي عنه من بين الايمة ان من تعرض اليه او الي مذهبه بسوء او نقص هلك قريبا واخذ واذلك من قوله صلي الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله تعالي هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما زعمه الصغاني من انه موضوع وحاشا الامام احمد ان يحتج بحديث موضوع او يستانس به علي فضل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في مثل ذلك اي في المناقب وزعم وضعه حسد او غلط فاحش اي وعن الربيع قال رايت في المنام كان ادم مات فسالت عن ذلك فقيل لي هذا موت اعلم اهل الارض لان الله علم ادم الاسما كلها فما كان الا يسيرا حتي مات الشافعي رضي الله تعالي عنه ورضي عنا به ومما يوثر عن امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه من اَطْرَاكَ في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن نم عندك نم بك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك واذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلي الله عليه وسلم قدِّموا قريشا ولا تَقَدَّمُوها وفي رواية ولا تعالموها اي لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثروها فيه وفي رواية ولا تعلموها اي لا تجعلوها في المقام الادني الذي هو مقام التعلم بالنسبة للعلم وقال صلي الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالي وقال صلي الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن الماثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه رواية عن المزني عنه قال الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالي عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فانك لعلك تري منهم رجالا اذا رايتهم لولا ان تطغي قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله تعالي اي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من الخير المدخر لها تركت العمل بل ربما ارتكبت ما لا يحل اتكالا علي ذلك لاعلمتها به لكن في رواية لاخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل علي علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالي وقال صلي الله عليه وسلم يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العواثر اي من طلب لها المكايد اكبه الله تعالي لمنخريه اي اكبه

علي وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه انه كان بالمسجد
فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له اني والله يابن اخي ما قتلت اباك يوم بدر
ومالي ان اكون اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاصي لو قتلته كنت علي الحق
وكان علي الباطل فعجب عمر من قوله وقال قريش افضل الناس احلاما واعظم الناس امانة
ومن يرد بقريش سوء يكبه الله لفيه هذا كلامه والذي قتل العاصي والد سعيد
علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وقيل سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه
فعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه قال قتلته يوم العاص واخذت سيفه
والكتيفة وقال صلي الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار
قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اي ولعله سقط من هذه الرواية
قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية قبلها المقتضي لذلك المقام ويحتمل ابقا
ذلك علي ظاهره لانهم من يقتدي به فكانوا اشر الاشرار ويكون هذا هو المراد بوصفهم
بانهم خيار شرار الناس ثم رايت في كتاب السنن الماثورة عن امامنا الشافعي
رضي الله تعالي عنه رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش
خيار شرار الناس وفي الحديث قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم
وفاجرهم تبع لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش اهل امانة هكذا اقراه علينا
المزني اهل امانة اي بالنون وانما هو اهل امامة اي بالميم وفي كلام فقهاينا
قريش قطب العرب وفيهم الفتوة ومما يدل علي شرف هذا النسب ايضا ما
جا عن عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنه ان الله اختار العرب علي الناس
واختارني علي من انا منهم من اوليك العرب وما جا عن واثلة بن الاسقع رضي
الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفي قريشا
من كنانة واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **اقول** وجا
بلفظ اخر عن واثلة وهو ان الله اصطفي من ولد ادم ابراهيم واتخذه خليلا
واصطفي من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفي من ولد اسماعيل نزار ثم اصطفي
من ولد نزار مضر ثم اصطفي من ولد مضر كنانة ثم اصطفي من كنانة
قريشا ثم اصطفي من قريش بني هاشم ثم اصطفي من بني هاشم بني عبد
المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب والله اعلم **قال** وفي رواية ان
الله اصطفي من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفي من ولد اسماعيل كنانة واصطفي
من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وما جا عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاني
جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها
وجبلها فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا
خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم
امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان

اختار في انفسهم اي اختار نفسا من انفسهم فلم اجد نفسا خيرا من نفسك انتهي
اي وفي الوفا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في قوله تعالي لقد جاكم رسول من
انفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلي الله عليه وسلم مضريها وربيعيها
ويمانيها **قال** وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب
مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا
خيار من خيار الي خيار انتهي وقوله واختار من مضر قريشا يدل علي ان مضر ليس
جماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا **وعن** ابي هريرة يرفعه بسند حسنه
الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب
قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما
وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما
وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منه قال بعضهم وما جا
في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم اخص وما ثبت للاعم يثبت
للاخص ولا عكس وفي الشفا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الله سبحانه قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله تعالي اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالي اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالي وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا
ابر ولد ادم واكرمهم علي الله تعالي ولا فخر وجعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
ولا فخر فذلك قوله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية هذا كلام
الشفا فليتامل والي شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله
وبدا للوجود منك كريم ٭ من كريم اباوه كرما ٭ نسب تحسب العلا بحلاه ٭ قلدتها
نجومها الجوزا ٭ حبذا عقد سودد وفخار ٭ انت فيه اليتيمة العصما ٭ اي ظهر لهذا
العالم منك كريم اي جامع لكل صفة كمال وهذا علي حد قولهم لي من فلان صديق
حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من اب كريم سالم من نقص الجاهلية اباوه الشامل
للامهات جميعهم كرما اي سالمون من نقايص الجاهلية اي ما يعد في الاسلام نقصا من
اوصاف الجاهلية وهذا النسب لا اجل منه والجلالة اذا تاملته تظن بسبب ما تحلي به
من الكمالات معاليها جعلت الجوزا نجومها التي يقال لها نطاق الجوزا قلادة لتلك
المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وتمدح موصوفة بانك بتلك القلادة الدرة
اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لجلالتها لا يقال شمول الابا للامهات
لا يناسب قوله نسب لان النسب الشرعي في الاب خاصة لانا نقول المراد بالنسب ما يعم
اللغوي او قد يقال سلامة اباه من النقايص انما هو من حيث ابويه اي كونه متفرعا

عنه وذلك يستلزم ان تكون امهاته كذلك وسياتي لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الي ارحام الطاهرات وسياتي الكلام علي ذلك مستوفا وقد قال الماوردي في كلام اعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلي الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده صلي الله عليه وسلم علمت انه سلالة آبا كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ٭ فعبد مناف سرها وصميمها ٭ وان حصلت اشاب عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقديمها ٭ وان فخرت يوما فان محمدا ٭ هو المصطفي سرها وكريمها

بالرفع عطفا علي المصطفي وسر القوم وسطهم فاشرف القوم قومه واشرف القبايل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه صلي الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن سلمان رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله تعالي قال تبغض العرب فتبغضني **وعن** علي رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلي الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال صلي الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلي الله عليه وسلم ان لوا الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوايي يوميذ العرب **وقال** صلي الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام **وفي** كلام فقهاينا العرب اولي الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله تعالي ادم الا كنت في خيرها **اقول** وفي لفظ اخر عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه من حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ اخر عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الثلث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفا مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالايات وتقدم الامر بالتامل في ذلك والله اعلم وفيه انه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الي الابا في الجاهلية علي سبيل الافتخار من ذلك لا تفتخروا باباكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدحرج الجعل بانفه خير من اباكم الذين ماتوا في الجاهلية اي والذي

يدحرجه

يدحرجه الجعل هو النتن وجا في الحديث لتدعن الناس فخرهم في الجاهلية او ليكونن ابغض الي الله تعالي من الخنافس وجا آفة الحسب الفخر اي عاهة الشرف بالابا التعاظم بذلك واجاب الحليمي بانه صلي الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل اوليك ومراتبهم اي ومن ثم جا في بعض الروايات قوله ولا فخر اي فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو اشارة الي نعمة الله تعالي عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم ذلك الفخر ايضا **وعن** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في قوله تعالي وتقلبك في الساجدين قال من نبي الي نبي اخرجت نبيا اي وجدت الانبيا في ابايه فسياتي ~~في ابايه~~ انه قذف بي في صلب ادم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم بدليل ما ياتي وما ياتي فيه وفي لفظ اخر عنه ما زال النبي صلي الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبيا اي المذكورين او غيرهم حتي ولدته امه اي وهذا كما لا يخفي لا ينافي وقوع من ليس نبيا في ابايه فالمراد وقوع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان اباه كلهم ليسوا انبيا لكن قال غيره لا زال نوره ينتقل من ساجد الي ساجد قال ابو حيان واستدل بذلك اي لما ذكر في الاية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة علي ان آبا النبي صلي الله عليه وسلم كانوا مومنين اي لان الساجد لا يكون الا مومنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسياتي مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فالاية قيل معناها وتصفحك احوال المجتهدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بنا علي انه كان واجبا عليه وعلي امته وهو الاصح وعن ابن عباس انه كان واجبا علي الانبيا عليهم السلام قبله صلي الله عليه وسلم طاف صلي الله عليه وسلم تلك الليلة علي بيوت اصحابه لينظر حالهم اي هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا علي كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير اي لان الله عز وجل افترض عليه صلي الله عليه وسلم اي وعلي امته قيام الليل او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك في اخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد ذلك سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ليلة المعراج كما سياتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت ان اخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعترض بان الاخبار دالة علي ان قوله تعالي فاقروا ما تيسر من القران انما نزلت بالمدينة بدل علي ذلك قوله علم ان سيكون منكم مرضي واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة فقوله تعالي فاقروا ما تيسر اختيارا لا ايجاب وقيل معني وتقلبك في الساجدين وتقلبك في الصلاة قايما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين فمعني الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجد المحذوف لا يقال

يعارض جعل الساجد بن عبارة عن المومنين ان من جملة اباية آزر والد ابراهيم الخليل
صلي الله علي نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع اهل الكتابين علي ان آزر كان
عمه والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما فقد حكي عن يعقوب انه قال آباي ابراهيم
واسماعيل ومعلوم ان اسماعيل انما هو عمه اي هولا ويدل لذلك ان ابا ابراهيم
كان اسمه تارخ بالمثناه فوق والمعجمة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهملة
وعليه اقتصر الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعي بعضهم انه لقب له لان آزر اسم
صنم كان يعبده فصار له اسمان آزر وتارخ كيعقوب واسرايل قال بعضهم
وقد تساهل من اخذ بظاهر الاية كالقاضي البيضاوي وغيره فقال ان ابا
ابراهيم مات علي الكفر وما قيل انه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه
ما في النهر نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان آزر كان اسم ابيه ويرد
ذلك قول الحافظ السيوطي يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي
وللمومنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور
في القران بالكفر والتبري من الاستغفار له اي في قوله تعالي وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا
منه هو عمه لا ابوه الحقيقي قال فلله الحمد علي ما الهم اي ولا يخفي ان هذا
لا يتم الا اذا كان ابوه الحقيقي حيا وقت التبري وان التبري سنة الموت
اي موت عمه علي الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتامل وحينيذ يكون ابوه
الحقيقي هو المعني بقول ابي هريرة احسن كلمة قالها ابو ابراهيم ان قال
لما راي ولده وقد القي في النار علي تلك الحال وكان سنه حين القي في النار
ست عشرة سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد
ما سجد ثلاثة عشر سنة اي في روضة خضرا حوله النار لم تحرق منه الا
كتافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالي قبل ان يخلق ادم بالف عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملايكة تسبيحه فلما خلق الله تعالي ادم القي ذلك النور
في صلبه قال صلي الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالي الي الارض في صلب ادم
وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتي اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
علي سفاح قط اقول قوله فاهبطني ينبغي ان لا يكون معطوفا علي
ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالي الخ فيكون نوره
صلي الله عليه وسلم من جملة نور قريش وانه صلي الله عليه وسلم انفرد عن نور
قريش واودع في صلب نوح عليه السلام الخ بل علي ما ياتي من قوله كنت نورا
بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام اللازم لذلك ان يكون نوره
سابقا علي نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلي الله عليه وسلم وحكمة

اقتصاره

اقتصاره صلي الله عليه وسلم علي من ذكر من الانبيا عليهم السلام لا يخفي وهي انهم آبا
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح ومن ذرية ابراهيم اسماعيل
واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسي وهارون بنا علي انه شقيق موسي او
لابيه والاوصيا اي ان نوره انتقل الي شيث وتقدم انه صلي الله عليه وسلم من ذرية
اسماعيل وعن علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت
بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام ورايت في كتاب التشريفات في
الخصايص والمعجزات لم اقف علي اسم مولفه عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال
يا رسول الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة
رايته اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله انا ذلك الكوكب
رواه البخاري هذا كلامه فقال خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره اي فهو حالة
كونه نورا سابق علي قريش حالة كونها نورا بل سياتي ما يدل علي ان نوره صلي
الله عليه وسلم سابق علي ساير المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور
ادم وذريته وحينيذ يحتاج الي بيان وجه كون ادم خلق من نوره صلي الله عليه
وسلم وجعل نوره صلي الله عليه وسلم في ظهر ادم عليه السلام فقد تقدم في الخبر
لما خلق الله تعالي ادم جعل ذلك النور في ظهره اي فكان يلمع في جبينه فيغلب علي
ساير نوره الي اخر ما ياتي ثم انتقل الي ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة
ما اوصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذي
انتقل اليه الا في المطهرة من النسا ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون
الماضية الي ان وصل ذلك النور الي عبد المطلب اي وهذا السياق يدل علي
ان ذلك النور كان ظاهرا فيمن ينتقل اليه من ابايه وهو قد يخالف ما تقدم
من تخصيص بعض ابايه بذلك ولم تلد حوي ولدا مفردا الا شيث كرامة
لهذا النور قيل مكث في بطنها حتي نبتت اسنانه وكان ينظر الي وجهه من
صفا بطنها وهو ثالث من ولد ادم وكانت تلد ذكرا وانثي معا اي فقد قيل
انها ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل ولدت ماية وعشرين ولدا
وقيل ماية وثمانين ولدا وقيل خمسماية ويقال ان ادم لما مات بكي عليه من ولده
وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته
اي فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنهما
قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالي قبل الاشيا
قال يا جابر ان الله تعالي قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره الحديث وفيه
انه اصل لكل موجود والله سبحانه وتعالي اعلم واختلف الناس في عد طبقات انساب
العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الزبير بن بكار انها ست طبقات وان
اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة

قال وقد نظمها الزين العراقي في قوله ٭ للعرب العربا طباق عله ٭ فصلها الزبير وهي سته ٭
اعم ذاك الشعب فالقبيله ٭ عمارة بطن فخذ فصيله ٭ اي فالشعب اصل القبايل والقبيلة
اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل الفخذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال مضر
شعب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل شعبه خزيمة وكنانة قبيلته صلي الله عليه
وسلم وقريش عمارته صلي الله عليه وسلم وقصي بطنه صلي الله عليه وسلم وهاشم فخذه صلي الله
عليه وسلم وبنوا العباس فصيلته صلي الله عليه وسلم وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس
بعد العشيرة شي وقيل بعدها الفصيلة ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعترة
والاسرة ولم يرتب بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور
ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم
الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام بعضهم الاسباط
بطون بني اسرايل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان
والاوراق والقبايل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتامل

باب تزويج عبد الله ابي النبي صلي الله عليه وسلم امنة امه صلي الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد
المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وكان نور
النبي صلي الله عليه وسلم بينا في وجهه وفي رواية كان احسن رجل رُيا بكسر الراء
وضمها ثم همزة مفتوحة منظرا في قريش وفي رواية كان اكمل بني ابيه واحسنهم
واعفهم واحبهم الي قريش وقد هدي الله تعالي والده فسماه باحب الاسما الي الله
تعالي ففي الحديث احب الاسما الي الله تعالي عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك
لان اباه عبد المطلب حين اُمر في النوم بحفر زمزم بير اسماعيل عليه السلام وكانت
جرهم قد دفنتها اي فان جرهم لما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور
العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها ابن عمرو خطيبا ووعظهم
فلم يرعووا فلما راي ذلك منهم عمد الي غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد
فيها من الاموال اي السيوف والدروع علي ما سياتي التي كانت تهدي الي الكعبة
ودفنها في بير زمزم وفي مرآة الزمان ان هاتين الغزالتين اهداهما للكعبة
وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ورد بان الفرس لم يحجوا علي
البيت ولا حجوه هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافي ذلك فليتامل وكانت بير
زمزم نَضَبَ ماوها اي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعمق الحفر ودفن فيها
ذلك اي ودفن الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البير واعتزل قومه فسلط الله تعالي
عليهم خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم
مطمومة لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الي زمن عبد المطلب
ورؤياه امر فيها بحفرها قيل وتلك المدة خمسماية سنة اي وكان قصي احتفر بيرا التي صح
في الدار التي سكنتها امهاني اخت علي رضي الله عنهما وهي اول سقاية احتفرت
بمكة

بمكة فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ
اتاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الي
مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان
الغد رجعت الي مضجعي فنمت فيه فجاني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة
فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فنمت فيه فجاني فقال احفر زمزم
فقلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند
نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماوها ولا يلحق قعرها
وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وانتفخ فنزحت من اجله ووجدوا
قعرها فوجدوا ماوها يفور من ثلاثة اعين اقواها واكثرها بناحية الحجر الاسود
وقوله ولا تذم بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الما من قولهم بير ذمة اي قليلة
الما قيل وليس المراد انه لا يذمها احد لان خالد بن عبد الله القسري امير العراق
من جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسماها ام جُعلان واحتفر بيرا خارج مكة باسم
الوليد بن عبد الملك وجعل يفضلها علي زمزم ويحمل الناس علي التبرك بها وفيه
ان هذا اجراءة منه علي الله تعالي وقلة حيا منه وهو الذي كان يلعن ويفصح
بلعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه علي المنبر فلا عبرة بذمه وقيل لزمزم
طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للابرار
وقيل لها المضنونة لانها ضن بها علي غير المومنين فلا يتضلع منها منافق
وقد جاء في رواية يقول الله تعالي ضننت بها علي الناس الا عليك ولعل المراد الا
علي اتباعك فيكون بمعني ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم
ولم يذكر له علامتها فجا الي قومه وقال لهم اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا
فهل بين ذلك اين هي قال لا قالوا فارجع الي مضجعك الذي رايت فيه ما رايت
فان يكن حقا من الله يبين لك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد
المطلب الي مضجعه فنام فيه فاتاه فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم
وهي ميراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال
عبد المطلب اين هي فقال هي بين الفرث والدم عند قرية النمل حين ينقر الغراب
الاعصم غدا اي والاعصم قيل احمر المنقار والرجلين وقيل ابيض البطن وعلي
هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلي الله عليه وسلم مثل المراة
الصالحة في النسا مثل الغراب الاعصم بين ماية غراب يعني الابيض البطن هذا
كلامه وقيل الاعصم ابيض الجناحين وقيل ابيض احدي الرجلين فلما كان الغد
ذهب عبد المطلب وولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد
الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم اي في محلهما وذلك بين اساف ونايلة
الصنمين الذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبايحها
اي التي كانت تتقرب بها وهذا يبعد ما جاء في رواية انه لما قام يحفرها

راي ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فبينما هو كذلك ندت
بقرة من ذابحها فلم يدركها حتي دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال
لا يبعد لانه يجوز ان يكون فهم ان يكون الفرث والدم موجودين بالفعل ولا يلزم من كون
المحل المذكور محلهما وجدهما فيه ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلهما
فارسل الله تلك البقرة ليري الامر عيانا وذكر السهيلي لذكر هذه العلامات الثلاث
حكمة لا باس بها ولعل اساف ونايلة نقلا بعد ذلك الي الصفا والمروة بعد ان نقلهما
عمرو بن لحي من جوف الكعبة الي المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي
وغيره ان اسافا كان علي الصفا ونايلة علي المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا
مسحوهما اي ومن ثم لما جا الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اي
السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين
فانزل الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ويقال ان بقرة نحرت بالحزورة
بوزن قسورة فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل
لحمها فاقبل غراب اعصم فوقع في الفرث فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة
لان قوله في الرواية الاولي فندت بقرة من ذابحها اي ممن شرع في ذبحها
ولم يتمه حتي دخلت المسجد فنحرها اي تمم ذبحها فقد نحرت بالحزورة
وبالمسجد او يراد بذبحها في الحزورة وبذبحها في المسجد سلخها وتقطيع لحمها
فقد راينا الحيوان بعد ذبحه يذهب الي محل اخر ثم يقع به وعند ذلك جا
عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا والله لا نتركك تحفر
بين وثنينا الذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث ذرعني اي
امنع عني حتي احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما راوه غير نازع خلوا
بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتي بدا له الطي اي البنا فكبر
وقال هذا طوي اسماعيل عليه السلام اي بناوه فعرفت قريش انه اصاب
حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انها بير ابينا اسماعيل وان لنا
فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم
فقالوا نخاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شيتم احاكمكم اليه قالوا
كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام اي ولعلها التي لما
حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيحا وتفلت في فمهما وذكرت ان سطيحا
يخلفها في كهانتها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيح ستاتي ترجمته واما
شق فقيل له ذلك لانه كان شق انسان يد واحده ورجلا واحده وعينا
واحده فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من
قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين الحجاز والشام مفاوز لا ما بها فلما كان عبد
المطلب ببعض تلك المفاوز فني ماوه وما اصحابه فظموا ظما شديدا حتي ايقنوا
بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشي علي انفسنا
مثل

مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فقال
اني اري ان يحفر كل احد منكم حفيرة يكون فيها الي ان يموت فكلما مات رجل دفعه
اصحابه في حفرته ثم واروه حتي يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد اي
يترك بلا مواراة ايسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما امرت به فحفر كل حفيرة
لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه والله ان القانا
بايدينا هكذا الي الموت لعجز فلنضرب في الارض فعسي الله ان يرزقنا فانطلقوا
كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب الي راحلته فركبها
فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين ما عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه
ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملوا اسقيتهم ثم دعا القبايل فقال هلموا الي
الما فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجا وا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد
المطلب قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا
ان الذي سقاك الما بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الي سقايتك
راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الي الكاهنة فلما جا واخذ في الحفر وجد
فيها الغزالين من الذهب اللتين دفنتهما جرهم ووجد فيها اسيافا وادراعا
فقالت له قريش لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الي امر نصف بيني وبينكم يا عبد المطلب
والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحهما النصفة بفتحات يضرب عليها
بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين
فمن خرج قدحاه علي شي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل
قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش
ثم اعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل اي وجعلوا الغزالين قسما
والاسياف والادراع قسما اخر وقام عبد المطلب يدعو ربه بشعر مذكور في الامتاع
فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران علي الغزالين وخرج الاسودان علي الاسياف
والادراع وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب
في الباب الغزالين فكان اول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جا عن ابن
عباس رضي الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب
وفي لشفا الغرام ان عبد المطلب علق الغزالين في الكعبة فكان اول من علق
المعاليق بالكعبة وسياتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب
الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله عنه لما فتحت
مداين كسري كان مما بعث اليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بها عبد
الملك بن مروان شمستين وقدحين من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا
وعلق بها السفاح صحفة خضرا وعلق بها المنصور القارورة الفرعونية وبعث
المامون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن الموسم في سلسلة
من ذهب ولما اسلم بعض الملوك في زمنه ارسل اليها بصنمه الذي كان يعبده

وكان من ذهب متوجا ومكللا بالجواهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل في
خزانة الكعبة ثم ان الغزالتين سرقتا وابيعتا من قوم تجار قدموا مكة بخمر وغيرها
فاشتروا بثمنهما خمرا وقد ذكر ان ابا لهب مع جماعة نفذت خمرهم في بعض الايام
واقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزالة واشتروا بها خمرا وطلبتها قريش
وكان اشدهم طلبا لها عبد المطلب الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم
وهرب بعضهم وكان فيمن هرب ابو لهب هرب الي اخواله من خزاعة فمنعوا عنه
قريشا ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزالة الكعبة **وقد قيل** منافع الخمر
المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون
فيها لانه كان المشتري اذا ترك المماسكة في شرائها عدوه فضيلة له ومكرمة
فكانت ارباحهم تكثر بسبب وما قيل في منافعها انها تقوي الضعيف
وتهضم الطعام وتعين علي الباه وتسلي المحزون وتشجع الجبان وتصفي اللون
وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلا فذلك كان قبل تحريمها ثم لما
حرمت سلبت هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشا عنها الصداع والرعشة
في الدنيا لشاربها وفي الاخرة يسقي عصارة اهل النار وفي كلام بعضهم من لازم
شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في الفم وضعف البصر
والعصب وموت الفجاة ومميتة للقلب ومسخطة للرب ومن ثم جا انها اي
الخمرة ليست بدوا ولكنها دا **وجا** اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر اي كانت
مغلقا **وجا** الخمر ام الفواحش **وفي** رواية ام الخبايث **وجا** في الخمر لا طيب الله من
تطيب بها ولا شفي من استشفي بها **وقد قيل** لا منافاة بين كون الغزالتين
علقتا في الكعبة وسرقتا او سرقت احداهما وبين كون عبد المطلب جعلهما
حليا للباب لانه يجوز ان يكون عبد المطلب استخلص الغزالتين او الغزالة من
التجار ثم جعلهما حليا للباب بعد ان كان علقهما **وفي** الامتاع وكان الناس
قبل ظهور زمزم تشرب من ابار حفرت بمكة واول من حفر بها بيرا قصي كما تقدم
وكان الما العزب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زمزم بني عليها حوضا وصار
هو وولده يملانه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحه نهارا حين يصبح
فلما اكثروا من ذلك وجا شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا
فراي في المنام ان قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل اي حلال
مباح ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد ونادي
بذلك فلم يكن يفسد حوضه احد الا رمي في جسده بدا ثم ان عبد
المطلب لما قال لولده الحارث ذرني اي امنح عني حتي احفر وعلم انه لا قدرة
له علي ذلك نذر ان رزق عشرة من الولد الذكور يمنعونه ممن يتعالي عليه ليذبحن
احدهم عند الكعبة اي وقيل ان سبب ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف
ابو المطعم قال له يا عبد المطلب تستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك اي متعدد

بلكم

بل لك ولد واحد ولا مال لك وما انت الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب اتقول هذا وانما
كان نوفل ابوك في حجر هاشم اي لان هاشما كان خلف علي ام نوفل وهو صغير فقال له
عدي وانت ايضا قد كنت في يثرب عند غير ابيك كنت عند اخوالك من بني النجار
حتي ردك عمك المطلب فقال له عبد المطلب اَوَبِالقلة تعيرني فلله علي النذر لين
اتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لانحرن احدهم عند الكعبة **وفيه** لفظ لان
اجعل احدهم لله نحيرة **وقيل** ان عبد المطلب نذر ان يذبح ان سهل الله له حفر
زمزم فعن معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله
ان سهل الامر بها ان ينحر بعض ولده فلما صاروا عشرة وحفر زمزم امر في
النوم بالوفا بنذره اي قيل له قرب احد اولادك اي بعد ان نسي ذلك **وقيل**
قيل له قبل ذلك اوف بنذرك فذبح كبشا واطعمه الفقرا ثم قيل له في النوم
قرب ما هو اكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من
ذلك فذبح جملا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما
اكبر من ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي نذرت ذبحه فضرب القداح
علي اولاده بعد ان جمعهم واخبرهم بنذره ودعاهم الي الوفا واطاعوه
ويقال ان اول من اطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد علي قدح ودفعت تلك
القداح للسادن والقايم بخدمة هبل وضرب بتلك القداح فخرجت علي
عبد الله اي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من اوصافه فاخذه
عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به علي اساف ونايلة والقاه علي
الارض ووضع رجله علي عنقه فجبذ العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتي
اثر في وجهه شجة لم تزل في وجه عبد الله الي ان مات كذا قيل وفيه ان
العباس لما ولد صلي الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها فعنه
رضي الله عنه اذكر مولد النبي صلي الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او
نحوها فجي به حتي نظرت اليه وجعلت النسوة يقلن لي قبل اخاك فقبلته
وقيل منعه اخواله بنو مخزوم وقالوا له والله ما احسنت عشرة امه
وقالوا له ارض ربك وافد ابنك ففداه بماية ناقة **وفي** رواية واعظمت
قريش ذلك اي وقامت سادة قريش من انديتها اليه ومنعوه من ذلك
وقالوا لا تفعل حتي تستفتي فلانة الكاهنة اي لعلك تعذر فيه الي ربك لين
فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه حتي يذبحه اي ويكون سنة ولعل المراد
اذا وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عظما قريش لا تفعل ان كان
فداوه باموالنا فديناه وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت
بخيبر فاتها فاسالها فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله
فيه فرج قبلته فاتاها اي مع بعض قومه ومنهم جماعة من اخواله عبد
الله بن مخزوم فسالها وقص عليها القصة فقالت له ارجعوا عني اليوم

حتي ياتي تابعي فاساله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاني الخبر كم الدية
فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج عشرة من الابل وتقدح وكلما وقعت عليه يزاد الابل
حتي تخرج القداح عليها فضرب علي عشرة فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة ثم عشرة حتي
بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقالت قريش ومن حضره قد انتهي رضا ربك فقال
عبد المطلب لا والله حتي اضرب عليها ثلاث مرات اي ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة
لا يصد عنها احد اي من ادمي ووحشي وطير قال الزهري فكان عبد المطلب اول من
سن دية النفس مائة من الابل اي بعد ان كانت عشرة كما تقدم **وقيل** اول من سن ذلك
ابو سيار العدواني **وقيل** عامر بن الظرب فجرت في قريش اي وعلي ذلك فاولية عبد
المطلب اضافية ثم فشت في العرب واقرها رسول الله صلي الله عليه وسلم واول من
ودي بالابل من العرب زيد بن بكر من هوازن قتله اخوه اي **واما ما قيل** ان القدح
بعد المائة خرج علي عبد الله ايضا ولا زال يخرج عليه حتي جعلوا الابل ثلثماية فخرج
علي الابل فنحرها عبد المطلب فضعيف جدا وقد ذكر الحافظ بن كثير ان ابن
عباس رضي الله عنهما سالته امراة انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فامرها
بذبح مائة من الابل اخذا من هذه القصة ثم سالت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن ذلك فلم يفتها بشي فبلغ مروان بن الحكم وكان اميرا علي المدينة فامر المراة ان
تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن عمر لم يصيبا
الفتيا ولا يخفي ان هذا النذر باطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شي
وعند ابي حنيفة ومحمد يلزمها شاة في ايام النحر في الحرم اخذا من قصة ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه **وفي
الكشاف** انه صلي الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين اي عبد الله واسماعيل وعن
بعضهم قال كنا عند معاوية رضي الله عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسماعيل
او اسحاق فقال معاوية علي الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاتاه اعرابي اي يشكوا جدب ارضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة هلك
المال وضاع العيال فعد علي مما افا الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم النبي
صلي الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الذبيحان يا امير المومنين قال عبد
الله واسماعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف
حاله قال بعضهم لما احب ابراهيم ولده اسماعيل بطبع البشرية اي لا سيما وهو
بكره ووحيده اذ ذاك قد اجري الله العادة البشرية ان بكر الاولاد احب الي الوالد
وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله بذبحه ليخلص سره من حب غيره
بابلغ الاسباب الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن
عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة
فلما خلصت الخلة من شايبة المشاركة لم يبق في الذبح مصلحة فنسخ الامر
وفدا هذا ومما يدل علي ان الذبيح اسحاق حديث سيل النبي صلي الله عليه

وسلم

وسلم اي النسب اشرف **وفي رواية** من اكرم الناس فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرايل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله كذا اروي قال بعضهم والثابت يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وما زاد علي ذلك الراوي **وما ذكر** ان يعقوب
مابلغه ان ولده بنيامين اخذ بسبب السرقة كتب الي العزيز وهو ولده يوسف
بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرايل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الي
عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت النار عليه باردا وسلاما واما ابي فوضع السكين علي
قفاه ليذبح فداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهبت
عيناي من بكاي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلي به وانك
حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك
دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت ففي كلام البيضاوي وما روي
ان يعقوب كتب ليوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله لم يثبت اي ولعله
لم يثبت ايضا ما في انس الجليل ان موسي لما اراد مفارقة شعيب وذهابه الي
وطنه بمملكة فرعون بسط شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل
الصفي واسحاق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد علي قوتي
وبصري فامن موسي علي دعايه فرد الله عليه بصره وقوته **وذكر** ان يعقوب
راي ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو
حي وعلمه ما يدعو به وهو يا ذا المعروف الدايم الذي لا ينقطع معروفه ابدا
ولا يحصيه غيره ففرج عني **وذكر** ان سبب ذبح اسحاق اي علي القول بانه
الذبيح ان الخليل قال لسارة ان جاني منك ولد فهو لله ذبيح فجات سارة
باسحاق وكان بينه وبين ولادة هاجر لاسماعيل ثلاثة عشر او اربعة عشر سنة
واسحاق اسمه بالعبرانية الضحاك **وجا** في الحديث رواية ضعيفة ان داوود
سال ربه فقال اي رب اجعلني مثل اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحي
الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحاق بالذبح فصبر وابتليت
يعقوب اي بفقد يوسف فصبر الحديث **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالي وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين قال بشر به نبيا حين فداه الله
تعالي من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده اي لما صبر الاب علي ما امر
به وسلم الولد لامر الله حصلت المجازاة علي ذلك باعطا النبوة قال الحافظ
السيوطي وجزم بهذا القول عياض في الشفا والبيهقي في التعريف والاعلام
وكنت ملت اليه في علم التفسير وانا الان متوقف عن ذلك هذا كلامه وقد تنبا
كل من اسماعيل واسحاق ويعقوب في حياة ابراهيم فبعث الله اسماعيل لجرهم واسحق
الي ارض الشام ويعقوب الي ارض كنعان ولا ينافي ذلك اي كون اسحاق هو الذبيح
بتسميته صلي الله عليه وسلم من قول القايل له يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه لان
العرب كما تقدم تسمي العم ابا **وفي** الهدي اسماعيل هو الذبيح علي القول الصواب

عند علما الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحاق فمردود باكثر من
عشرين وجها ونقل عن الامام بن تيمية ان هذا القول متلقى من اهل الكتاب مع انه
باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة بان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره
وفي لفظ وحيده وقد حرفوا ذلك في التوراة التي بايديهم اذبح ابنك اسحق اي
ومن ثم ذكر المعافا بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علما
اليهود اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود يعلمون انه
اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل الذي ذكره الله تعالي
عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحاق ابوهم وفي رسالة في
ذلك سميتها القول المليح في تعيين الذبيح رجحت فيها القول بان الذبيح اسماعيل
جوابا عن سوال رفعه الي بعض الفضلا وعلي ان الذبيح اسماعيل فمحل الذبح بمني
وعلي انه اسحاق فمحله معروف بالارض المقدسة علي ميلين من بيت المقدس
وفي كلام ابن القيم تاييدا لكون الذبيح اسماعيل لا اسحاق لو كان الذبح بالشام
كما يزعم اهل الكتاب لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل لكون
اولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد الله كانوا عشرة بان حمزة ثم العباس
انما ولدا بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحينيذ يشكل قول بعضهم فلما
تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وابو لهب والعباس
وحمزة وابو طالب وعبد الله هذا الكلام واجبت عن الاول بانه يجوز ان
يكون له حينيذ اي عند ارادة الذبح ولد اولد اي فقد ذكر ان لولده الحارث
ولدين ابو سفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة لهذا وذكر بعضهم
ان اعمامه صلي الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله
ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا يشكل كون حمزة اصغر من عبد الله والعباس
اصغر من حمزة وكلاهما اصغر من عبد الله كما تقدم من ان عبد الله كان اصغر بني
ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون المراد انه كان اصغرهم حين اراد ذبحه
اي لا بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان
المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما تقدم احسن فتي يري في
قريش واجملهم وكان نور النبي صلي الله عليه وسلم يري في وجهه كالكوكب الدري
اي المضي منسوب الي الدر حتي شغفت به نسا قريش ولقي منهن عنا
ولينظر ما هذا العنا الذي لقيه منهن قيل انه لما تزوج امنة لم تبق امراة
من قريش من بني مخزومة وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اي اسفا
علي عدم تزوجها به فخرج مع ابيه ليزوجه امنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة بضم الزاي واسكان الها واما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاي
وفتح الها والزهرة في الاصل هي البياض اي وام وهب اسمها قبيلة بنت
ابي كبشة اي وكان عمر عبد الله حينيذ نحو ثمانية عشر سنة فمر علي امراة

من بني

من بني اسد بن عبد العزي اي يقال لها قتيلة وقيل رقيه وهي اخت ورقة بن
نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من اخيها ورقة انه كاين بهذه الامة نبي اي
وان من دلايله ان يكون نورا في وجه ابيه وانها الهمت ذلك فقالت لعبد الله
اي وقد رات نور النبوة في غرته اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك
مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه
ولا فراقه وانشد ؞ اما الحرام فالممات دونه ؞ والحل لا حل فاستبينه ؞
؞ فكيف بالامر الذي تبغينه ؞ يحمي الكريم عرضه ودينه ؞ قال ومن شعر عبد
الله والده صلي الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدي ؞ لقد حكم البادون
في كل بلدة ؞ بان لنا فضلا علي سادة الارض ؞ وان ابي ذو المجد والسودد الذي
؞ يشار به ما بين نشز الي خفض ؞ اي ارتفاع وانخفاض وعن ابي يزيد
المديني ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله ليزوجه مر به علي امراة
كاهنة من اهل تبالة بضم التا المثناة فوق بلدة باليمن قد قرات الكتب يقال
لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت
يا فتي هل لك ان تقع علي الان واعطيك ماية من الابل فقال عبد الله ما تقدم
انتهي اقول قال الكلبي كانت اي تلك الكاهنة من اجمل النسا واعفهن
فدعته الي نكاحها فابي ولا منافاة لانه جاز ان تكون ارادته بقولها
قع علي الان اي بعد النكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق
نكاح فانشد الشعر المتقدم الدال علي طهارته وعفته وهذا ابنا علي
اتحاد الواقعة وان المراة في هاتين الواقعتين واحدة وانه اختلف في
اسمها وانه مر علي تلك المراة في ذهابه مع ابيه ليزوجه امنة ويدل
لذلك فاني المراة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضي
انهما قضيتان وان الاولي عند انصرافه مع ابيه ليزوجه امنة وقوله قد
قرات الكتب مجاز انها رات في تلك الكتب ان النبي صلي الله عليه وسلم المنتظر
يكون نورا في وجه ابيه وانه يكون من اولاد عبد المطلب او انها الهمت ذلك
فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويويد الثاني ما سياتي عنها والله اعلم فاتي
عبد المطلب عم امنة وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يوميذ سيد
بني زهرة سنا وشرفا وكانت في حجره لموت ابيها وهب بن عبد مناف وقيل اتي
عبد المطلب الي وهب بن عبد مناف فزوجه ابنته امنة وقدم هذا في الاستيعاب
فزوجها لعبد الله وهي يوميذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها
عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلي الله عليه وسلم
وانتقل لذلك النور اليها قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة
الوسطي اقول فيه انه سياتي في فتح مكة انه نزل بالحجون بفتح الحا المهملة عند
شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب ويمكن ان يقال

ذاك الشعب الذي في الحجون كان محلا لسكن ابي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الجمرة الوسطى كان ينزل فيه ابو طالب ايام منى فلا مخالفة والله اعلم ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل علي امراته اي عند اهلها اي فهي واهلها كانوا بشعب ابي طالب ثم خرج من عندها فاتي المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة قال وفي رواية انه لما مر عليها بعد ان وقع علي امنة قال لها مالك لا تعرضين علي ما عرضت قالت من انت قال انا فلان قالت له ما انت هو لقد رايت بين عينيك نورا ما اراه الان ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكن رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون في وابى الله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخبرها انها حملت بخير اهل الارض انتهي اقول وفي رواية ان المراة التي عرضت نفسها عليه هي ليلى العدوية وان عبد الله كان في بنا له وعليه الطين والغبار وانه قال حتى اغسل ما علي وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وقع علي امنة وانتقل منه النور اليها وقال لها هل لك فيما قلت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت به اي وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك فابيت ودخلت علي امنة فذهبت بها ولين كنت اي وحيث كنت الممت بامنة لتلدن ملكا ولا يخفى ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل علي ان هذه المراة كان عندها علم بان عبد الله تزوج امنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كابن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عبد الله نفسه علي المراة لم يكن لريبة بل يستبين الامر الذي دعاها الي بذل القدر الكبير من الابل في مقابلة هذا الشي علي خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يوكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم وعن الكلبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام اي من قبل امه وابيه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا فان المراة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراده ه ولا شيا مما كان من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يخلفه علي زوجته اكبر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ه ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرات الاب ويسمونه الضيزن الذي يزاحم اباه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو العفة علي الرابة وهي امراة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اي نكاح امراة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة احد ابايه لما مات خلف علي زوجته اكبر اولاده وهو كنانة فجامعها بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه ماتت ولم تلد منه ومنشا الغلط انه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا

لاسمها

لاسمها فجامعها بالنضر هو قول رد وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظايم التي ابتدعوها لانه امر كان في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم فكنانة تزوج امراة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امراة ابيه واقلة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج من عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها اي واقلة لم تلد جده صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفايدة هذا الاستثنا ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان بغية ولا من سفاح الا ترى انه لم يقل في شي نهي عنه في القران اي مما لا يبح لهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شي من المعاصي التي نهي عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الي هذا المعنى هذا كلامه فلا التفات اليه ولا معول عليه علي ان قوله ان يعقوب جمع بين الاختين ينازعه قول القاضي البيضاوي ان يعقوب انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل وفي اسباب النزول للواحدي ان في البخاري عن استباط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جا ابنه من غيرها فالقى ثوبه علي تلك المراة وصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شا ان يتزوجها تزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شا زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها شيا وان شا عضلها وضارها لتفتدي منه فمات بعض الانصار رحما وله من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ليضارها لتفتدي منه فاتت تلك المراة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الاية وقيل توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله الاية وعن البرا بن عازب قال لقيت خالي ابا الدردا رضي الله عنه ومعه الراية فقلت اين تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الي رجل تزوج امراة ابيه ان اضرب عنقه زاد في رواية واخذ ماله وذكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج يقول خطب ويقول اهل الزوجة نكح ويكون ذلك قايما مقام الايجاب والقبول ومن نكاح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم اي مع استقباحهم له كما تقدم وذكر

بعضهم ان قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع بين الاختين اي ثم حرم ذلك بنزولها
قال وقد افتخر صلي الله عليه وسلم بجداته اي تحدث بنعمة ربه قاصدا به التنبيه
علي شرف هولا النسوة وفضلهن علي غيرهن فقال انا ابن العواتك والفواطم **فعن**
قتادة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اجري فرسه مع ابي ايوب الانصاري فسبقته
فرس المصطفي فقال صلي الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر يعني
فرسه **وقال في بعض** غزواته اي في غزوة حنين وفي غزوة احد ~~ان النبي صلي الله~~
انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب ، انا ابن العواتك ، **وجا** انا ابن العواتك
من سليم والعاتكة في الاصل المتلطخة بالطيب او الطاهرة **وعن** بعض الطالبين
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في يوم احد انا ابن الفواطم اي ولا ينافيه ما
سبق انه قال في ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز ان يكون قال كلا من الكلمتين
في ذلك اليوم **واختلف** الناس في عدد العواتك من جداته صلي الله عليه وسلم
فمن مكثر ومن مقل **وقد** نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلي الله
عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدي عشرة اي واولهن ام لؤي بن غالب واللواتي
من ابن سليم منهن عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص
ابن مرة بن هلال بن هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال ام ابي امه وهب **اي**
وقيل اراد بالعواتك من بني سليم ثلاثة من بني سليم ابكارا ارضعنه كما سياتي
في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمي عاتكة قال **وعن** سعد ان الفواطم من
جداته عشرة انتهي **اقول** وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف علي
من اسمه فاطمة من جداته من جهة ابيه الاعلي اثنتين فاطمة ام عبد الله
وفاطمة ام قصي الا ان يكون صلي الله عليه وسلم لم يرد الامهات في عمود نسبه
بل اراد الاعم حتي يشمل فاطمة ام اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد التي هي ام
علي بن ابي طالب وفاطمة امها وهولا الفواطم غير الثلاثة الفواطم اللاتي قال
صلي الله عليه وسلم لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين الفواطم
الثلاثة فان هولا فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة
بنت اسد ثم رايت بعضهم عد فيهن ام عمرو بن عابد وفاطمة بنت عبد الله
ابن رزام وامها فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام ام عبد مناف
والله اعلم **وعن** عايشة وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلي الله عليه وسلم
خرجت من نكاح غير سفاح اي زنا فقد تقدم ان المراة كانت تسافح الرجل
مدة ثم يتزوجها ان اراد فكانت العرب تستحل الزنا الا ان الشريف منهم كان
يتورع عنه علانية والا بعض افراد منهم حرمه علي نفسه في الجاهلية **اي**
وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الي ان
ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح اهل
الاسلام **قال وعن** ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله

عليه

عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب ادم ولم تزل تنازعني الامم كابرا عن
كابر حتي خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة انتهي **اقول** والبغايا كن في
الجاهلية ينصبن علي ابوابهن رايات تكون علما فمن ارادهن دخل عليهن فاذا حملت
احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي
يرون به شبهه فالتاط اي تعلق والتحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك والله اعلم
قال وعن انس رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول
من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم سفاح كلها نكاح **وفي رواية** عن ابن عباس كنكاح الاسلام اي يخطب الرجل الي
الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها انتهي **وعن** الامام السبكي الانكحة التي
في نسبه صلي الله عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع
في نسبه صلي الله عليه وسلم منه الي ادم الا نكاح صحيح مستجمع لشرايط الصحة كنكاح
الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه
فتخسر الدنيا والاخرة قال بعضهم وهذا من اعظم العناية به صلي الله عليه وسلم ان
جري الله سبحانه وتعالي نكاح اباءه من ادم الي ان اخرجه من بين ابويه علي
نمط واحد وفق شريعته صلي الله عليه وسلم لم يكن كما كان يقع في الجاهلية
اذا اراد الرجل ان يتزوج قال خطب ويقول اهل الزوجة كما تقدم ويكون ذلك
قايما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتي يشمل التسري
بنا علي ان ام اسماعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسماعيل ولم يعتقها
ولم يعقد عليها قبل ذلك **وعن** عايشة رضي الله عنها كما في البخاري ان
النكاح في الجاهلية كان علي اربعة انحا نكاح كنكاح الناس اليوم اي بايجاب
وقبول شرعيين دون ان يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نكح وحينيذ
يزيد علي ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع
ونكاح الجمع اي ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لاكبر اولاده والجمع بين
الاختين علي ما تقدم وحينيذ يكون المراد ليس في نسبه صلي الله عليه وسلم نكاح
زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا
وهو ان يطا البغي جماعة متفرقين واحد بعد واحد فاذا حملت وولدت الحق
الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المراة كانت في
الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلي الي فلان استبضعي منه
ويعين لها زوجها ولا يمسها ابدا حتي يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع
منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان
تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون علي امراة من البغايا ذوات الرايات كلهم
يطوها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم فلم
يستطع رجل ان يمتنع حتي يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من

امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان وتسمي من احبت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل اذ لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا اقسام وحينئذ يحتمل ان يكون ام عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فانه يقال انه وطيها اربعة وهم العاص وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وادعي كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينفق علي بناتي ويحتمل ان يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل انه الحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك عيره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وسياتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام علي بنا مسجد المدينة **قال** وجا انه صلي الله عليه وسلم قال لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الي ارحام الطاهرات **اي وفي** رواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الي الارحام الطاهرة **وروي** البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتي كنت في القرن الذي كنت فيه انتهي **وقد** تقدم في قوله تعالي وتقلبك في الساجدين **قيل** من ساجد الي ساجد وتقدم ما فيه **ومن** جملة قول ابي حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة علي ان آبا النبي صلي الله عليه وسلم كانوا مومنين اي اي متمسكين بشرايع انبيايهم ثم رايت الحافظ السيوطي قال الذي تلخص ان اجداده من ادم الي مرة بن كعب مصرح بايمانهم اي في الاحاديث واقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة اي لانه سياتي بانه مات وسنه صلي الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان علي ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي لم يعبد الاصنام والثالث ان الله تعالي احياه له بعد البعثة حتي امن به ثم مات وهذا اضعف الاقوال واوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من ايمة السنة وانما حكي عن بعض الشيعة قال بعضهم وقوله صلي الله عليه وسلم من اصلاب الطاهرين الي ارحام الطاهرات دليل علي ان آبا النبي صلي الله عليه وسلم وامهاته الي ادم وحوي ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهرية فيه يجوز ان يكون المراد بها ما قابل انكحة الجاهلية المتقدمة **وقد** اشار الي الاسلام ابايه وامهاته صاحب الهمزية بقوله ⁂ لم تزل في ضماير الكون تختار ⁂ لك الامهات والابا ⁂ اي لان الكافر لا يقال انه مختار لله والسبب الذي دعي عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالي عنه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتا فنزلت علي حبر من اليهود يقرا الزبور اي الكتاب ولعل المراد به التوراة فقال من الرجل فقلت من قريش قال من ايهم قلت من بني هاشم قال اتاذن لي ان انظر بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدي منخري فنظر فيه ثم نظر في الاخري فقال اشهد ان في احدي يديك وهو مراد الاصل بقوله في منخريك ملكا وفي الاخري

بيان بذلك

بنوة

بنوة وانما نجد ذلك اي كلا من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذاك قلت لا ادري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة اي لانها تشايع اي تتابع وتناصر زوجها قلت اما اليوم فلا اي ليست زوجة من بني زهرة ان كان معه غيرها او مطلقا ان لم يكن معه غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم اي وهذا الذي ينظر في الاعضا وفي خيلان الوجه فيحكم علي صاحبها بطريق الفراسة يقال له حزا بالمهملة وتشديد الزاي اخره همزة منونة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب عن شيخه الخواص نفعنا الله تعالي ببركاتهما انه كان اذا نظر لانف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الي ان يموت علي التعيين من صحة فراسته هذا كلامه اي **ومن** ذلك ان معاوية بن ابي سفيان تزوج امراة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون ام ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فاتتها فنظرت ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رايت مثلها لكن رايت خالا اسود تحت سرتها وذلك يدل علي ان راس زوجها يقطع ويوضع في حجرها فطلقها معاوية رضي الله تعالي عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضي الله تعالي عنه وكان واليا علي حمص فدعي لابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حمص لما تبعوا مروان ففر هاربا فتبعه جماعة منها فقطعوا راسه ووضعوها في حجر تلك المراة ثم بعثوا بتلك الراس الي مروان وقتل النعمان هذا من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة علي ما سياتي حملته الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعي بتمرة فمضغها ثم وضعها في فيه فحنكه بها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالي ان يكثر ماله وولده فقال اما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة وهو الذي اشار علي يزيد بن معاوية باكرام ال البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من اولاده واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلي الله عليه وسلم لو راهم علي هذه الحالة فرق لهم يزيد واكرمهم ورده معهم وامره باكرامهم علي ما سياتي ذكره **ومما** يروي ن عنه رضي الله تعالي عنه انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان للشيطان فخوخا ومصالي وان من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطا الله والتكبر علي عباد الله واتباع الهوي في غير ذات الله **و**قد ذكر ان حمص نزل بها تسع ماية من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا وفي حياة الحيوان ان حمص لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها قيل الطلسم بها وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وقيل الحزا هو الكاهن وقيل هو الذي يحزر الاشيا ويقدرها بظنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطي اي لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والزجر والخط اي الرمل والطب ومعرفة الانوا ومهاب الرياح **فلما** رجع عبد المطلب الي مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وزوج

ابنه عبد الله امنة بنت وهب اخي وهيب فولدت له رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله علي ابيه اي فاز وظفر لان الفلج بالفا واللام المفتوحتين والجيم الفوز والظفر اي فاز وظفر اي بما لم ينله ابوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره اي وفي كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هاله بنت وهيب عم امنة في مجلس خطبة عبد الله لامنة وتزوجها وأَوْلَمَا ثم ابتنا بها ثم رايت في أُسْدِ الغابة مايوافقه وهو ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا حين قال الحبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون فيه موجودة فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من اين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الحبر حتي يكون قول الحبر لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز ان يكون ذلك صدر من الحبر لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بني زهرة الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله وجد من بني زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة فاولدها عبد الله ثم ان قول الحبر لعبد المطلب انه يجد في احد يديه الملك وانه يكون في بني زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا يستقيم الا لو كانت ام العباس من بني زهرة اما هالة التي هي ام حمزة او غيرها وام العباس ليست من بني زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولدته فهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك والنبوة الذي عناهما الحبر هما نبوته صلي الله عليه وسلم وملكه صلي الله عليه وسلم لانه صلي الله عليه وسلم اعطيهما اي كلا من الملك والنبوة المنتقلين اليه صلي الله عليه وسلم من ابيه عبد الله بناء علي ان عبد الله امه كانت من بني زهرة ولعله لا ينافيه قول بعضهم تزوج ابو طالب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له ابو طالب وعبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة هذه من بني زهرة وحينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت فتزوج منهم اي من بني زهرة بعد قوله الك ساعة وقيل الذي دعي عبد المطلب لاختيار امنة من بني زهرة لولده عبد الله بن سودة بنت زهرة الكاهنة وهي عمة وهب والد امنة امه صلي الله عليه وسلم كان من امرها انها لما ولدت راها ابوها زرقا شيما اي سودا وكانوا يئدون من البنات من كانت من كانت علي هذه الصفة اي يدفنونها حية ويمسكون من لم تكن علي هذه الصفة مع ذل وكابة اي لانه سياتي ان الجاهلية كانوا يئدون البنات وهن احيا خصوصا كندة قبيلة من العرب خوف العار او خوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحيي الموودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل انا اكفيك مونتها فياخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مونتها وكان صعصعة جد الفرزدق يفعل مثل ذلك فامر ابوها بوادها وارسلها الي الحجون

لتدفن

سان
العار

لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تئد يسجع بسجع اخر في المعني فرجع الي ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها لشانا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبني زهرة فيكم نذيرة او تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكن فعرض عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتي عرضت عليها امنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او تلد نذيرا له شان عظيم وبرهان منيرا اي فاختيار عبد المطلب لامنة من بني زهرة واضح من سياق قضية هذه الكاهنة واما اختياره لتزوجه بعض نسا بني زهرة فسببه ما تقدم عن الحبر بناء علي ان ام عبد الله كانت من بني زهرة واما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الحبر سببا لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امراة من بني زهرة ففيه نظر ظاهر اذ كيف ياتي ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله الك شاعة اي زوجة ثم رايت ابن دحية ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزوج عبد الله امنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها علي عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرا الكتب فقال ايذن لي ان افتش منخرك فقال دونك فانظر فقال اري نبوة وملكا واراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج ابنه عبد الله امنة فولدت له رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الحبر لعبد المطلب هل لك شاعة الخ فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسب للبرقي ان يورد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله امنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

باب ذكر حمل امه به صلي الله عليه وسلم

وعلي جميع الانبيا والمرسلين عن الزهري قال قالت امنة لقد علقت به صلي الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتي وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بفتح اوله وثانيه اي ما علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بفتح القاف كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي بكسر الحا الهيئة التي تلزمها الحايض من التجنب واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفعات الحيض اي والذي ينبغي ان يكون الثاني هو المراد وقد استعملت المرة في مطلق الدم الذي تراه الحايض وربما يريد ان هذا هو المراد اذ بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما ترفعني وتعود اي فلم يكن رفعها دليلا علي الحمل اي وهذا ربما تفيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلي الله عليه وسلم ولم اقف علي مقدار تكرره وقد ذكر ان مريم حاضت قبل حملها بعيسي عليه السلام حيضتين قالت امنة واتاني ات اي من الملائكة وانا بين النايمة واليقظانة وفي رواية بين النايم اي الشخص النايم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اي وفي رواية بسيد الانام اي اعلمي بذلك وامهلني حتي دنت ولادتي اتاني فقال قولي اي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من شر كل حاسد اي ثم سميه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمده اهل السما واهل الارض وفي القران

محمد اي والقران كنا به وسياتي عن محمد الباقر ان سميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت ابيات لا اصل لها واذا ثبت انها قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس امنة رقت النبي صلي الله عليه وسلم من العين **اقول** ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد ما تستدل به علي ذلك لانها لم تجد ثقلا وعادتها ان حيضها ربما عاد بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها اي ولم نعول علي مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الي وجهها علي ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الي وجه امنة ولا علي خروج النور منها مناما او يقظة بناء علي انه غير الحمل علي ما ياتي لخفاء دلالة ما ذكر علي ذلك ولعل اباه عبد الله لم يبلغها قول المراة التي عرضت نفسها عليه اذهب فاخبرها انها حملت بخير اهل الارض والثقل في ابتدا الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سياتي يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب ان مجي الملك لها كان بعد ان مضي من حملها ستة اشهر فليتامل فان الستة اشهر لا يقال انها ابتدا الحمل ونص الرواية كانت امنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك الا ان يقال يجوز تعدد الملك او تكرر مجي الملك لها فليتامل والله اعلم **وعن** ابن عباس كان من دلالة حمل امنة برسول الله صلي الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة اي التي حمل فيها اي في اليوم قبلها برسول الله صلي الله عليه وسلم اي بناء علي ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقالت حمل برسول الله صلي الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا اي ومثل هذا لا يقال من قبل الراي **اقول** دلالة الاول علي مطلق الحمل به صلي الله عليه وسلم لا علي خصوص حمل امنة به حينئذ واضحة واما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة مع ان المدعي في كلام ابن عباس انما هو خصوص حمل امنة به علي ان السياق يدل علي ان المراد علم امه بحملها به صلي الله عليه وسلم والله اعلم **وعن** كعب الاحبار ان في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا منكوسة اي ولعل ذلك كان من علامة حمل امه به صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسياتي ان عند ولادته ايضا تنكست تلك الاصنام ولا مانع من التعدد **قال** وروي الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشري اخي عيسي ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها نور وفي لفظ سراج وفي لفظ شهاب اضاءت له قصور بصري من ارض الشام قال الحافظ العراقي وسياتي انها رات النور خرج منها عند الولادة وهو اولي لكون طرقه متصلة ويجوز

ان يكون

ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به صلي الله عليه وسلم ومرة حين وضعته صلي الله عليه وسلم اي وكلاهما يقظة ولا مانع من ذلك او هذه اي رؤية النور حين حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الاتية وتلك يقظة فلا تعارض بين الحديثين انتهي **اقول** الرواية الاتية هي رواية شداد بن اوس ولفظها انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا وهي تفيد ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده والرواية التي هنا تفيد ان النور غيره وانه كان وقت ابتدا وجود الحمل فلا يصح حمل احداهما علي الاخري الا ان يقال المراد بحين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك لكن الذي ينبغي ان تكون رؤية شداد التي حملت عليها الرواية الاولي حاصلة قبيل الولادة فتكون رات النور عند الولادة مناما ويقظة ثانيا لها علي انه يجوز ابقا الروايات الثلاث علي ظاهرها وانها رات مناما انها خرج منها نور عند ابتدا الحمل ثم رات كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رات يقظة عند وضعه خروج النور وسياتي في رواية عن امه صلي الله عليه وسلم انها قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتي تكون رابعة فبصري اول بقعة من الشام خلص اليها نور النبوة وعلي انه مرتين ناسب قدومه صلي الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة كما سياتي وبها مبرك الناقة التي يقال ان ناقته صلي الله عليه وسلم بركت فيه فاثر ذلك فيه وبني علي ذلك المحل مسجد ولهذا كانت اول مدينة فتحت من ارض الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه علي يد خالد بن الوليد رضي الله تعالي عنه وبها قبر سعد بن عبادة وهي من ارض حوران والله اعلم **ووقع** الاختلاف في مدة حمله صلي الله عليه وسلم فعن ابي عايذ اي بالياء المثناة تحت والذال المعجمة انه صلي الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اي وقد وجد عند وجود المشتري وهو كوكب نير سعيد فقد كانت ولادته صلي الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور وكانت امه صلي الله عليه وسلم تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه **وروي** ابن حيان عن حليمة رضي الله تعالي عنها عن امنة ام النبي صلي الله عليه وسلم انها قالت ان لابني هذا شانا اني حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف علي ولا اعظم منه بركة **وقيل** بقي عشرة اشهر **و**قيل ستة اشهر **وقيل** سبعة اشهر **و**قيل ثمانية اشهر اي ويكون ذلك اية كما ان عيسي عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكما والمنجمين علي ان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذي هو اقل مدة الحمل اي فقد قال الحكما في بيان سبب ذلك لان الولد عند استكمال سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوي من حركته في الشهر

السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضعفة له فلا
يتحرك في الشهر الثامن وكذلك تثقلت حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج
وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع
ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي لم ار للثمانية صورة في نجوم المنازل
ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون
معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو
طبع الموت اي **وقيل** بل كان حمله ووضعه صلى الله عليه وسلم في ساعة واحدة **وقيل**
في ثلاث ساعات اي كما قيل بذلك في عيسى اي **وكانت** تلك السنة التي حمل فيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل
ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرغد من كل
جانب في تلك السنة **وفي** حديث مطعون فيه قد اذن الله تلك السنة لنسا الدنيا
ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولم اقف على ما يجري على السنة
المداح من انه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله تعالى في بطن امه كما نقل عن عيسى
انه كان يكلم امه اذا اخلت عن الناس ويسبح الله ويذكره اذا كانت مع الناس وهي
تسمع **وعن** شداد بن اوس قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اقبل شيخ كبير من بني عامر هو بدرة قومه اي المقدم فيهم يتوكا على عصاة
فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني
انبئت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى
وعيسى وغيرهم من الانبيا الا انك فهت بعظيم وانما كانت الانبيا والخلفا اي
معظمهم في بيتين من بني اسرايل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فمالك
وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدء شانك قال فاعجب
النبي صلى الله عليه وسلم بمسئلته ثم قال يا اخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي
سالتني عنه نبا ومجلسا فاجلس فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدء شاني
اني دعوة ابي ابراهيم اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم اي وعند ذلك قيل
له قد استجيب لك وهو كاين في اخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع
الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور هاهنا هو محمد صلى الله عليه وسلم **اقول** وفيه
ان جبريل اعلم ابراهيم قبل ذلك بانه يوجد نبي من العرب من ذريته ولده اسماعيل فقد
جاء ان ابراهيم لما امر باخراج هاجر وولده اسماعيل حملها هو وهي وولدها على
البراق فلما اتى مكة قال له جبريل انزل فقال جب لا زرع ولا ضرع قال نعم هاهنا
يخرج النبي الامي الذي من ذرية ولدك يعني اسماعيل الذي تتم به الكلمة العليا
الان يقال الغرض من دعايه بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان ام اسماعيل قالت

لابراهيم

لابراهيم ما قاله لجبريل والله اعلم **ثم** قال وبشرى اخي عيسى وفي رواية انا اخر من بشر بي
عيسى اي اخر نبي بشر بي من الانبيا عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان اخر من بشر بي
عيسى لان الانبيا بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ∴ ∴ ∴ ∴
∴ ما مضت فترة من الرسل الا ∴ بشرت قومها بك الانبيا ∴ وبشرى عيسى في قوله تعالى
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي والمبشر بهم من الانبيا قبل وجودهم ايضا
اربعة اسحاق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة فبشرناها باسحاق
ومن ورا اسحاق يعقوب قيل بشرت بان تبقى الى ان يولد يعقوب لولدها اسحاق
وقال في حق زكريا ان الله يبشرك بيحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح **ثم** قال واني كنت بكر ابي وامي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النسا
وجعلت تشكوا الى صواحبها ثقل ما تجد ثم انها رات في المنام ان الذي في بطنها
خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات لي مشارق
الارض ومغاربها الحديث وسياتي تتمة في الرضاع اي وقال ابن الجوزي ممن
روي عن امه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان
بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي قالت خرج مني نور
اضاءت له قصور الشام **قال** الحافظ ابو نعيم الثقل الذي وقع في هذه الرواية
كان في ابتدا الحمل والخفة التي جاءت فيما سبق من الروايات كانت عند استمرار
الحمل لكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال **اقول** قد قدمنا انه يجوز ان يكون هذا
الثقل الواقع في ابتدا الحمل كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه
ما سبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت امنة لقد علقت به فما وجدت
له مشقة حتى وضعته ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات
لم تشكوا وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا اي فمع وجود
الثقل لم تحصل لها المشقة المذكورة وحينيذ لا ينافي شكواها ما تجده من ثقله
والله تعالى اعلم

باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحاق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حامل به اي كما عليه اكثر العلما ه اي وصححه الحافظ الدمياطي وسياتي
في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران
وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابوه ابن شهرين **وذكر**
السهيلي ان عليه اكثر العلما فليتامل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر وقيل
اي وقيل ابن تسعة اشهر قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين ه
وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اي وما ياتي في الرضاع
من ان المرضع ابته ليتمه يخالفه لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي

ليتمار

قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الاشهران **وكانت** وفاته بالمدينة خرج اليها التمار
تمرا ولزيارة اخواله بها اي اخوال ابيه عبد المطلب ٥ بني عدي بن النجار اي ولامانع
من قصد الامرين نعم وقيل خرج الي غزة في عير من عيرات قريش والعيرات بكسر العين
وفتح المثناة تحت جمع عير وهي التي تحمل الميرة خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا
فمروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال انا اتخلف عند اخوالي بن عدي بن النجار
والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو الة النجار وقيل لانه
نجر وجه رجل بقدوم فاقام عندهم مريضا شهرا اي وهذا اثبت من الاول ٥
ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم ابوه عبد المطلب عنه فقالوا اخلفناه عند
اخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه اخاه الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب
كما تقدم اي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجده قد توفي اي **وفي** اسد
الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن
في دار النابغة بالتا المثناه فوق والبا الموحدة والعين المهملة اي وهو رجل من
بني عدي بن النجار اي **فقد** جاانه صلي الله عليه وسلم لما هاجر الي المدينة ونظر الي
تلك الدار عرفها وقال ها هنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت
العوم في بير بني عدي بن النجار ومن هذا ا وما جا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما انه صلي الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اي في الجحفة
فقال النبي صلي الله عليه وسلم لاصحابه يسبح كل رجل منكم الي صاحبه فسبح كل رجل الي
صاحبه وبقي النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر فسبح النبي صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر حتي
اعتنقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية انا الي صاحبي انا الي صاحبي
يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلي الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يثبت انه
سافر في بحر ولا بالحرمين بحر **قال** وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابوا محل بين مكة
والمدينة انتهي **اقول** سياتي ان الذي بالابوا قبر امه صلي الله عليه وسلم علي الاصح
فلعل قايل ذلك اشتبه عليه الامر لانه يجوز ان يكون سمعه صلي الله عليه وسلم يقول
وهو بالابوا هذا قبر احد ابوي وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلي الله عليه وسلم
يتيما مالا نطيل به **وقد** جا ارحموا اليتامي واكرموا الغربا فاني كنت في الصغر يتيما
وفي الكبر غريبا **وقد** جا ان الله لينظر كل يوم الي الغريب الف نظرة والله اعلم **واورد**
الخطيب عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان الله احيا له اباه وامن به **وفي** المواهب
احيا الله له ابويه حتي امنا به قال السهيلي وفي اسناده مجاهيل وقال الحافظ
ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وقال ابو دحية هو حديث موضوع
ورده القران والاجماع وعلي ثبوته يكون ناسخا اي معارضا لقوله صلي الله عليه وسلم
وقد ساله رجل اين ابي فقال في النار فلما قفا اي ولي دعاه وقال له ان ابي واباك
في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا له **اقول**
هو علي تقدير ثبوته يكون معارضا علي ان حديث مسلم هذا لم تتفق الرواية علي

قوله

قوله ان ابي واباك في النار وهذه اللفظة انما رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروي بدل ذلك اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
نصوا علي ان معمرا اثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير
ذكروا ان ربيبة دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها واما معمر فلم
يتكلم في حفظه ولا استنكر شي من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد
ابن ابي وقاص فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن
الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اين ابي فقال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا
الاسناد علي شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعني بحسب ما
فهم فاخطي وذكر الحافظ السيوطي ان مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة
من ذلك حديث مسلم عن انس في نفي قراة البسملة والثابت من طريق اخر نفي سماعها
ففهم منه الراوي نفي قراتها فرواه بالمعني علي ما فهمه فاخطي كذا اجاب امامنا
الشافعي رضي الله تعالي عنه عن حديث نفي قراة البسملة والذي ينبغي ان يقال ٥
يجوز ان يكون هذا اي ما في الصحيح كان قبل ان يسال الله تعالي ان يحييه له فاحيا
وامن به كما اشار اليه الاصل او انه قال ذلك لمصلحة ايمان ذلك السايل بدليل انه
لم يتدارك صلي الله عليه وسلم الا بعد ما اقفا فظهر له من حاله انه تعرض له فتنة اي
يرتد عن الاسلام فاتي له بما هو شبيه بالمشاكلة مريدا بابيه عمه اباطالب لا
عبد الله لانه كان يقال لابي طالب قل لابنك يرجع عن شتم الهتنا وقالوا له اعطنا
ابنك وخذ هذا مكانه فقال اعطيكم ابني تقتلونه الي غير ذلك مما يابي علي انه
تقدم ان العرب تسمي العم ابا لا يقال علي ثبوت هذا الحديث وصحته التي صرح بها
غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت لانا
نقول هذا من جملة خصوصياته صلي الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعي الخصوصية
فعليه الدليل اي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الا بحديث صحيح
وفي كلام القرطبي قد احيا الله سبحانه وتعالي علي يديه جماعة من الموتي واذا ثبت
ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيايهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته صلي
الله عليه وسلم ولو لم يكن احيا ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان رد
الشمس لو لم يكن نافعا في بقا الوقت لم ترد والله اعلم **قال** قال الواقدي المعروف عند
وعند اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلي الله عليه وسلم **و**نقل سبط
ابن الجوزي ان عبد الله لم يتزوج قط غير امنة ولم تتزوج امنة قط غيره **و**نقل اجماع
علما النقل علي ان امنة لم تحمل بغير النبي صلي الله عليه وسلم ومعني قولها لم اجد اخف منه
المفيد انها حملت بغيره صلي الله عليه وسلم خرج علي وجه المبالغة انتهي **اقول** هذه الرواية
لم اقف عليها والذي تقدم ما رايت من حمل هو اخف منه وفي اخري حملت به فلم اجد حملا
قط اخف منه علي وحمل الرؤية والوجدان علي العلم الحاصل باخبار غيرها من ذوات

الحمل لها علي حال من ممكن فلا يقتضي ذلك انها حملت بغيره ولا ينافيه قولها اخف علي لان المراد
علي فيما علمت والله اعلم **قال** والحافظ ابن حجر نسب سبط بن الجوزي في نقل الاجماع الي المجازفة
فقال وجازف سبط بن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون امنة اسقطت
من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهي **اقول** وحينئذ تكون حملت بذلك
السقط بعد ولادته صلي الله عليه وسلم بناء علي ان والده صلي الله عليه وسلم لم يمت وهو حمل ابل
وضعه وانها وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها
بذلك السقط وانها رات في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجده في حمله صلي الله
عليه وسلم واما حملها بذلك السقط قبل حملها به صلي الله عليه وسلم فلا يتاتي لمخالفته ما
تقدم من ان عبد الله دخل بها حين املك عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه
يخرج بذلك عن كونه بكر ابيه وامه واما رواية حملت الاولاد فما وجدت حملا قال فيها
الواقدي لا تعرف عند اهل العلم كما بينا ذلك في الكوكب المنير علي ان امكان حملها
بسقط لا يقدح في نقل الاجماع علي انها لم تحمل بغيره صلي الله عليه وسلم لامكان ان
مراده حملا تاما **وفي** الخصايص الصغري للجلال السيوطي ولم يلد ابواه غيره صلي الله
عليه وسلم والله اعلم **قال** وترك عبد الله جاريته ام ايمن بركة الحبشية اسلمت قديما
هي وولدها ايمن وكان من حبشي يقال له عبيد انتهي **اقول** في كلام ابن الجوزي
انه صلي الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي بن زيد من
بني الحارث فولدت له ايمن **و** لا ينافيه ما في الاصابة كانت ام ايمن تزوجت في
الجاهلية بمكة عبيد الحبشي بن زيد وكان قدم مكة واقام بها ثم نقل ام ايمن الي
يثرب فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الي مكة فتزوجها زيد بن حارثة
قاله البلادري والله اعلم **قال** وقد زوجها صلي الله عليه وسلم اي بعد النبوة مولاه
زيد بن حارثه اي وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلي الله عليه وسلم يقول من سره
ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج بام ايمن فجات منه باسامة فكان يقال
له الحب بن الحب وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلي الله عليه
وسلم وترك اي عبد الله خمسة اجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلي الله
عليه وسلم من ابيه انتهي اي فهو صلي الله عليه وسلم يرث ولا يورث قال صلي الله عليه
وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة ودعوي بعضهم انه صلي الله عليه
وسلم لم يرث بناته اللاتي متن في حياته فعلي تقدير صحته جاز ان يكون ترك اخذ
ميراثه تعففا وسياتي **و** قال ابن الجوزي واصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها
لما هاجرت اي الي المدينة علي قدميها وليس معها احد وذلك في حر شديد
فسمعت شيا فوق راسها فتدلي عليها من السما دلو من ما بر شا ابيض فشربت
منه حتي رويت وكانت تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش
بالصوم في الهواجر ما عطشت اي وفي مزيل الخفا قال الواقدي كانت ام ايمن
عسرة اللسان فكانت اذا دخلت علي قوم قالت سلام لا عليكم اي بدل سلام عليكم

فرخص

فرخص لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه
فليتامل فان هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في
السلام اما السلام عليكم او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكرا يمتنا الصيغة وعن عايشة
رضي الله تعالي عنها شرب رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما وام ايمن عنده فقالت يا رسول
الله اسقني فقلت لها الرسول الله صلي الله عليه وسلم تقولين هذا فقالت ما خدمته اكثر
فقال النبي صلي الله عليه وسلم صدقت فسقاها وبعض المورخين ذكر ان بركة هذه من سبي الحبشة
اصحاب الفيل وكانت سودا اي لونها اسود ولهذا خرج ابنها اسامة في السواد اي وكان
ابوه زيد ابيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو
ابن زيد وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتشوش من ذلك **وقد** روي الشيخان عن عايشة
رضي الله عنها قالت دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم مسرورا فقالت الم تر ان مجززا المدلجي
دخل علي فراي اسامة وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رووسهما وقد بدت اقدامهما
فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وقد جعل ايمتنا ذلك لوجوب الاخذ بقول القايف
في الحاق النسب قال الابي والمعروف ان الحبشية انما هي بركة اخري جارية ام
حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكني ام يوسف كانت تخدم النبي صلي الله عليه
وسلم اي وهي التي شربت بوله صلي الله عليه وسلم كما سياتي **قيل** وورث صلي الله عليه
وسلم من ابيه مولاه شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر وقيل اشتراه من
عبد الرحمن بن عوف واعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلي الله عليه وسلم
وشرف وكرم **باب ذكر مولده صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم** **عن** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم مسرورا اي
مقطوع السرة **وجا** ان ابراهيم عليه السلام حين ولد نزل جبريل وقطع سرته واذن في
اذنه وكساه ثوبا ابيض **و** ولد نبينا صلي الله عليه وسلم مختونا اي علي صورة المختون
اي ومكحولا ونظيفا ما به قذر **اقول** اي لم يصاحبه قذر وبلل فلا ينافي جواز
وجود البلل والقذر بعده اي في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك علي ان امه
صلي الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاس عند نا معاشر الشافعية هو البلل الحاصل
بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله اعلم
قال وعن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من
كرامتي علي ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سواتي اي لئلا يري احد سواتي عند
الختان قال الحاكم تواترت الاخبار بانه صلي الله عليه وسلم ولد مختونا وتعقبه الذهبي
فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه اراد بالتواتر الاشتهار
فقد جات احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير عن الحفاظ من صححها ومنهم من
ضعفها ومنهم من راها من الحسان اي وقد يدعي انه لا مخالفة بين هذه الاقوال
الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحيحة اراد صحيحة لغيرها والصحيحة لغيرها
قد تكون حسنة لغيرها ومن قال ضعيفة اراد في حد ذاتها وفي الهدي ان الشيخ

نكك صح

كمال الدين بن طلحة مصنفه في انه ولد مختونا مصنفا اجلب فيه من الاحاديث التي لاخطام
لها ولا زمام ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر انه صلي الله عليه وسلم
ختن علي عادة العرب وولد من الانبيا علي صورة المختون ايضا غير نبينا صلي الله عليه
وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال ؞ وفي الرسل مختونا لعمرك خلقةً
ثمان وتسع طيبون اكارمُ ؞ وهم زكريا شيث ادريس يوسفٌ ؞ وحنظلة عيسي وموسي
وادمُ ؞ ونوح شعيبٌ سام لوط وصالحٌ ؞ سليمان يحيي هود يس خاتمُ ؞ وليس
من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك ومن
خرافات العامة ان يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القمر اي لان العرب تزعم ان المولود
في القمر تنفسخ قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته الملايكة وبهذا
يرد علي ما قاله الجلال السيوطي في الخصايص الصغري ان من خصايصه صلي الله عليه
وسلم ولادته مختونا وقيل ختن صلي الله عليه وسلم اي ختنه الملك الذي هو جبريل كما
صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلي الله عليه وسلم عند ظيره اي مرضعته حليمة قال
قال الزهري انه خبر منكر وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته صلي الله عليه وسلم قال
العراقي وسنده غير صحيح انتهي اي لما عق عنه صلي الله عليه وسلم بكبش كما سياتي
اقول وقد يجمع بانه يجوز اي يكون مختونا غير تام الختان كما هو الغالب في ذلك
فتمم جده ختانه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلي الله عليه وسلم من كرامتي علي
ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سواتي اي لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح
كما قدمناه اي وفي كلام بعضهم ان عيسي عليه السلام ختن بالة وعلي صحته
يجمع بنحو ما تقدم والظاهر ان المراد بالالة التي ختن بها عيسي والتي ختن
بها صلي الله عليه وسلم بنا علي ان جده ختنه كانت الالة المعروفة التي هي الموسي والا
لنقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعي علي نقله لا يقال عدم وجود القلفة نقص
من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا في حكمة وجود العلقة السودا التي هي
حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها تكملة للخلق الانساني لانا
نقول انما لم يخلق بتلك القلفة ليحصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة
لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم علي ازالتها من كشف العورة كان
نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقة السودا وكره الحسن
ان يختن الولد يوم السابع لان فيه تشبيها باليهود اي لان ابراهيم عليه السلام
لما ختن ولده اسحاق عليه السلام يوم سابع ولادته اتخذه بنوا اسرايل في ذلك
اليوم سنة وختن ولده اسماعيل لثالث عشرة سنة قال ابو العباس بن
تيمية فصار ختان اسماعيل عليه السلام اي في ذلك الوقت سنة في ولده يعني
العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يختنون الغلام حتي
يدرك اي لان الثلاثة عشر هي مظنة الادراك ومن ثم لما سيل ابن عباس عن
سنه حين قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون اي في

اوان

اوان زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقع علي الارض
مقبوضا اصابع يديه يشير بالسبابة كالمسبح بها اقول وفي رواية عن امه انها
قالت لما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل
ولا مخالفة لجواز ان يراد باصبعيه السبابتان من اليدين والله اعلم وفي سجوده
اشارة الي ان بدا امره علي القرب من الحضرة الالهية قال وروي عن ابن سعد
انه صلي الله عليه وسلم لما ولد وقع علي يديه رافعا راسه الي السما وفي رواية وقع
علي كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الي السما انتهي اقول وفي رواية وقع جاثيا
علي ركبتيه ولا يخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه فاذا هو ساجد لجواز
ان يكون سجوده بعد رفع راسه وشخوص بصره الي السما ولا مخالفة بين كونه
وقع علي الارض مقبوضة اصابع يديه ووقوعه علي كفيه لجواز ان يكون قبض اصابعه
ما عدا السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب علي الحال لقرب
زمنها من الوقوع علي الارض والاقتصار علي الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين
الكفين ورايت في كلام بعضهم انه صلي الله عليه وسلم ولد واضعا احدي يديه
علي عينيه والاخري علي سواتيه فليتامل والله اعلم والي رفع راسه صلي الله عليه
وسلم وشخص ببصره الي السما يشير صاحب الهمزية بقوله ؞ رافعا راسه وفي ذلك الرفع
الي كل سودد ايماءُ ؞ رامقا طرفه السما ومرمي ؞ عين من شانه العلو العلاءُ ؞ اي
رفعته حالة كونه رافعا راسه الي السما وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع
منه بعد بروزه صلي الله عليه وسلم الي هذا العالم اشارة الي حصول كل رفعة وسيادة
ورفعته حالة كونه رامقا ببصره الي السما وسر ذلك الاشارة الي علو مرماه اذ
مرمي عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روي انه صلي
الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب واهوي ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب
فقال لصاحبه لان صدق هذا الفال ليغلبن هذا المولود اهل الارض اي لانه
قبض عليها وصارت في يده والفال بالهمزة وبدونه يقال فيما يسر والتطير
فيما يسوء فالفال ضد الطيرة بكسر الطا وقد جا اي اتفاءل ولا اتطير وقيل له
ما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال صلي الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة
ويعجبني الفال الصالح وفرق بعضهم بين الفال والتفاول بان الاول يكون في
سماع الادميين والثاني يكون في الطير باسمايها واصواتها ومرها وقوله لا عدوي
معارض لما جا انه صلي الله عليه وسلم كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه
النبي صلي الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع ولم يصافحه وجا لا تديموا النظر
للمجذومين وسياتي الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينه وبين ما جا انه اخذ
بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل بسم الله عز وجل وتوكلا عليه
وبنو لهب بكسر اللام وسكون الهاء حي من الازد اعلم الناس بالزجر اي زجر الطير
والتفاول بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج لحاجة

الحديث الاتي اقروا الطير علي مكانها
سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي

جالي الطير وازعجها عن اوكارها فان مر الطاير علي اليمين سمي سانحا واستبشر مريد الحاجة بقضايها وان مر علي اليسار سمي بارحا بالموحدة والراء والحا المهملة وقعد مريد الحاجة عنها تفاولا بعدم قضايها اي وهو ما فسر به امامنا الشافعي رضي الله عنه يا ابا عبد الله ما معني هذ الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا اراد سفرا جا الي الطير في مكانها فطيرها الحديث **ويحكي** عن وايل بن حجر وكان زاجرا حسن الزجر خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذي الحقه معاوية بابيه ابي سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان اميرها المغيرة بن شعبة فراي غرابا ينعق بالعين المعجمة اي يصيح فرجع الي زياد وقال له هذ اغراب يرحلك من هاهنا الي خير فقدم معاوية الي زياد من يومه بولاية البصرة **وقد** ذكر ان ابا ذويب الهذلي الشاعر كان مسلما علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر هتف بي هاتف وانا نايم وهو يقول ؞ قبض النبي محمد فعيوننا ؞ تذري الدموع عليه بالتسجام ؞ قال فقمت من نومي فزعا فرايت في السما فلم ار الا سعد الذابح فتفاألت به فعلمت ان النبي صلي الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي فحثثتها حتي اذا كنت بالغابة زجرت الطير فاخبرني بوفاته صلي الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكا كضجيج الحاج فسالت فقيل لي قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مسجي وقد خلي به اهله وابو هذيل هذا هو القايل ؞ امن المنون وريبها تتوجع ؞ والدهر ليس بمعتب من يجزع ؞ واذا المنية انشبت اظفارها ؞ الفيت كل تميمة لا تنفع ؞ وتجلدي للشامتين اريهم ؞ اني لريب الدهر لا اتضعضع ؞ والنفس راغبة اذا رغبتها ؞ واذا ترد الي قليل تقنع ؞ **ومن** زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جا اعرابي الي دار القاضي ابي الحسين الازدي المالكي فجا غراب فقعد علي نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذ الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزبروه فقام وانصرف ففي سابع يوم مات القاضي **وقد** جا النهي عن ذلك اي عن الزجر والطيرة في قوله صلي الله عليه وسلم اقروا الطير علي مكانها اي لا تزجروها وجا الطيرة شرك وجا من ارجعته الطيرة عن حاجته فقد اشرك اي حيث اعتقد انها توثر وجا اذا راي احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك **وفي** رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته **وقد جا** لا عدوي ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتيل ولم يوخذ بثاره يخرج له طاير يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتي يوخذ بثار القتيل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامّة بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين اعيذكما بكلمات

الله

الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسماعيل واسحاق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد حية صفر تكون في جوف الانسان اذا جاع توذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلما وقد ذكره مسلم عن جابر راوي الحديث فتعين اعتماده **وروي** ابن سعد ايضا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رايت امي حين وضعتني سطع منها نور اضات له قصور بصري **وفي** رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضا له ما بين المشرق والمغرب فاضات له قصور الشام واسواقها حتي رايت اعناق الابل ببصري وفي الخصايص الصغري ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضا له قصور الشام وكذلك امهات الانبيا عليهم السلام يرين انتهي ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذي تضي منه قصور الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصري ولعل الاقتصار علي بصري في الروايات لكون النور كان بها اتم ومن ثم قالت حتي رايت اعناق الابل ببصري اورات مرة وصول النور الي بصري خاصة ومرة جاوزها تامل **والي هذا** النور يشير عمه العباس رضي الله تعالي عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلي الله عليه وسلم عند رجوعه صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزا يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها ؞ وانت لما ولدت اشرقت الارض ؞ وضاءت بنورك الافق ؞ فنحن في ذلك الضيا وفي النور ؞ وسبل الرشاد نخترق ؞ والي ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ؞ وترات قصور قيصر بالروم ؞ يراها من داره البطحا ؞ اي رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره بمكة **قال** وهذا ظاهر في ان رات ذلك النور يقظة وتقدم في حديث شداد انها راته مناما وقد تقدم الجمع انتهي اي وتقدم ما في ذلك الجمع **و**ذكر ان ام امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه رات وهي حامل به ان النجم المسمي بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية فتاول ذلك اصحاب تاويل الرويا بانها تلد عالما يكون علمه بمصر اولا ثم ينتشر الي ساير البلدان **وروي** السهيلي عن الواقدي انه صلي الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع **و**روي ان اول ما تكلم به لما ولدته امه حين خروجه من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع انه صلي الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الاولي اضافية لا يخفي **و**قد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلي الله عليه وسلم اي هل كان ليلا او نهارا وعلي الثاني في اي وقت من ذلك النهار **و**في شهره **و**في عامه **و**في محله **فقيل** ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل اخطا من قال ولد يوم الجمعة اي فعن قتادة رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سيل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه **و**ذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود **وعن سعيد** بن المسيب ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ابهار النهار

اي وسطه وكان ذلك اليوم لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان في فصل الربيع وقد اشار الي ذلك بعضهم بقوله * يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع * فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع * قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الان اي في الامصار خصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلي الله عليه وسلم وقيل لعشر ليال مضت وصحح انتهي اي صححه الحافظ الدمياطي اي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحاق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحاق لم يقبل منه لتخريج اهل العلم به فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحاق ليس بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالي عنه بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحاق انما هو دجال من الدجاجلة اخرجناه من المدينة قال بعضهم وابن اسحاق من جملة من يروي عنه شيخ مالك يحيي بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحاق ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث اي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن ابي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشر بقين منه وقيل لاثني عشرة وقيل لثمان ليلة خلت من رمضان وصححه كثير من العلما وهذا هو الموافق لما تقدم من ان امه صلي الله عليه وسلم حملت به في ايام التشريق او في يوم عاشوري او انه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا او مستند قايله انه اوحي اليه صلي الله عليه وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلي انها حملت به في ايام التشريق الذي لم يذكروا غيره يعلم ما في بقية الاقوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في محرم فقيل في عاشورا اي كما ولد عيسي عليه السلام وقيل لخمس بقين منه انتهي اي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد صلي الله عليه وسلم في عاشورا من الافك اي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يجامع انها حملت به صلي الله عليه وسلم في ايام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لا يختص الافك بهذا القول بل ياتي فيما عدي القول بانه ولد في رمضان ثم رايت بعضهم حكي انه حمل في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة في الاثنين في ربيع الاول وهاجر الي المدينة يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا وقيل لم يولد نهارا

نهارا بل ولد ليلا فعن عثمان بن ابي العاص عن امه رضي الله تعالي عنهما انها شهدت ولادة النبي صلي الله عليه وسلم ليلا قالت فما شي انظر اليه من البيت الا نورا واني لانظر الي النجوم تدنو حتي اني لاقول ليقعن علي قال ابن دحية وهذا حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلي الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل عن العدل انه سيل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار بنص القران وايضا الصوم لا يكون الا نهارا وافاد البدر الزركشي ان هذا الحديث اي المتقدم عن عثمان بن ابي العاص علي تقدير صحته لا دلالة فيه علي انه ولد ليلا قال فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل والي التردد في وقت ولادته هل هو في الليل او النهار اشار صاحب الهمزية بقوله * ليلة المولد الذي كان للدين * سرور بيومه وازدها * فهنيا به لامنة الفضل * الذي شرفت به حوا * من لحوا بانها حملت احمد * او بانها به نفسا * يوم نالت بوضعه ابنت وهب * من فخار ما لم تنله النسا * اي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد اضاف كلا من الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيا لامنة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادتها له صلي الله عليه وسلم اي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك الفضل حوا التي هي ام البشر ومن يشفع لحوا في انها حملت به وانه اصابها نفاس به يوم اعطيت امنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يتمدح به من الخصال العلية والشيم المرضية ما لم يعطه غيرها من النسا اي وقد اقسم الله بليلة مولده صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي والضحي والليل وقيل اراد بالليل ليلة الاسري ولا مانع ان يكون الاقسام وقع بهما اي استعمل الليل فيهما ويدل لكون ولادته كانت ليلا قول بعض اليهود ممن عنده علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة الي اخر ما ياتي وسياتي ما يدل علي ذلك وهو وضعه تحت الجفنة وولادته صلي الله عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل وقيل في يومه فعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدان قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام اي بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلدان معناه متقاربان في السن بالموحدة وعلي ان المراد باليوم حقيقة يكون بالنون وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في الذي بعث الله تعالي الطير الابابيل فيه علي اصحاب الفيل وعند ابن مسعود ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهي اي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسيرا للعام علي ان المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب اليه

جع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور وقيل بخمسة وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقيل بشهر وقيل بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهي اي وعلي انه بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الدمياطي وعبارة المواهب حكاه الدمياطي في اخرين وكونه في عام الفيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم ابن المنذر شيخ البخاري لا يشك فيه احد من العلما ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم اي وقيل قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف ايضا اقول والقول بانه ولد قبل عام الفيل او فيه او بعده بعشر سنين يقتضي تضعيف ماذكره الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلي الله عليه وسلم كان يضي في غرة جده عبد المطلب وكانت قريش اذا اصابها قحط اخذت بيد عبد المطلب الي جبل ثبير يستقون به فيسقيهم الله تعالي ببركة ذلك النور وانه قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة لتكون كنيسته التي بناها ويقال انها القبس الجميز لارتفاع بنايها وعلوها ومنه القلانس لانها في اعلا الروس مكان الكعبة في الحج اليها وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشدد علي عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان ياخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتي طلعت الشمس فجات معه امه وهي امراة عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع يد ولدها فابي الا قطع يده فقالت له اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الي غيرك فاخذته موعظتها فعفي عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قريش الي جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال والقي شعاعه علي البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الي مكة ونظر الي وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه اي فكان يخور كالثور في ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي فان صاحب الفيل امره ان يقول لقريش ان الملك انما جا ليهدم البيت فان لم تخلوا بينه وبينه لم يزد علي هدمه وان احلتم بينه وبينه اي عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعه ولا ندفع عن هذا البيت وله رب ان شا منعهم اي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا منه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وامر ابرهة رسوله ايضا ان ياتي له بسيد القوم فقال لعبد

المطلب

المطلب قد امرني ان اتيه بك فقال عبد المطلب افعل فجاه راعي ابله وخيله واخبره ان الحبشة اخذت الابل والخيل التي كانت ترعي بذي المجاز وفي سيرة ابن هشام بل وفي غالب السير الاقتصار علي الابل وانها كانت مايتا بعير وقيل اربعماية ناقة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب الفيل وركب معه ولده الحارث واستوذن له علي ابرهة اي قيل له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في روس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه علي سرير ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه علي البساط وقال لترجمانه اسئله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتني اذ رايتك ثم قد زهدت فيك اذ سالتني ابلا وخيلا وتركت ان تسال عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب انا رب الابل والخيل التي سالتها الملك واما البيت فله رب ان شا يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذ له وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه ثم ان الفيل لما نظر الي وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله سبحانه وتعالي الفيل فقال السلام علي النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب وفي كلام بعضهم ان ابرهة لما بلغه مجي عبد المطلب اليه امر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه ان يذهب به الي الفيلة ليراها ويري الفيل العظيم وكان ابيض اللون اقول رايت ان ملك الصين كان في مربطه الف فيل ابيض وكان مع الفرس في قتال ابي عبيد بن مسعود الثقفي امير الجيش في خلافة الصديق رضي الله تعالي عنه افيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين ايديهم فيلا عظيما ابيض وصارت خيول المسلمين كلما حملت وسمعت حس الجلاجل نفرت فامر ابو عبيد المسلمين ان يقتلوا الفيلة فقتلوها عن اخرها وتقدم ابو عبيد لهذا الفيل العظيم الابيض فضربه بالسيف فقطع زلومه فصاح الفيل صيحة هايلة وحمل علي ابي عبيد فتخبطه برجليه فوقف فوقه فقتله فحمل علي الفيل شخص كان ابو عبيد اوصي ان يكون اميرا بعده فقتله ثم اخر حتي قتل سبعة من ثقيف كان قد نص ابو عبيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من اغرب الاتفاقيات والله اعلم وانما اري عبد المطلب الفيلة ارهابا له وتخويفا فان العرب لم تكن تعرف الافيال وكانت الافيال كلها ما عدا الفيل الاعظم تسجد لابرهة واما الفيل الاعظم لم يسجد الا للنجاشي فلما رات الفيلة عبد المطلب سجدت حتي الفيل الاعظم وقيل ان الابرهة لم يخرج الا بالفيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجود الفيل لعبد المطلب تطير ثم امر بادخال عبد المطلب عليه فلما راه القيت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رايت ابن حجر في شرح الهمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الخ اي وقول الفيل السلام علي النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلي الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها ان يكون النور

انتقل من عند المطلب الي عبد الله ثم انتقل من عبد الله الي امنة بان النور وان انتقل عن عبد
المطلب لكن الله سبحانه وتعالي اكرم عبد المطلب فاحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه والطلع
الفيل عليه هذا كلامه فليتامل وذكر بعضهم ان الفيل مع عظم خلقة صوته ضئيل اي ضعيف ويفزع
اي يخاف من السنور الذي هو القط ويفزع منه وفي المواهب والمشهور انه صلي الله عليه وسلم
ولد بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته هذا كلامه
وفيه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة
لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي انها من
الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بعد
وجوده ومن ثم قال ابن القيم في الهدي ان مما جرت به عادة الله تعالي ان يقدم بين يدي الامور
اي العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها فمن ذلك قصة مبعثه صلي الله عليه وسلم تقدمها قصة
الفيل هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الي مكة ووصل الفيل الي اول الحرم والمواهب اسقط
هذا وهو يوهم انهم دخلوا مكة وان الفيل برك دون البيت فليتامل وعند وصوله الي اول
الحرم برك فصاروا يضربون راسه ويدخلون الكلاليب في مراق بطنه فلا يقوم فوجهوا وجهه
الي جهة اليمن فقام يهرول وكذا الي جهة الشام فعل ذلك مرارا فامر ابرهة ان يسقي الفيل
الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت علي امره ويقال انما برك لان نفيل بن حبيب الخثعمي قام
الي جنب الفيل فعرك اذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله
الحرام ثم ارسل اذنه فبرك قال السهيلي الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه الي
الارض لما جاءه من امر الله تعالي ويحتمل ان يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه
ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في الفيلة صنفا منها
يبرك كما يبرك الجمل وعند ذلك ارسل الله تعالي عليهم الطير الابابيل خرجت من البحر امثال
الخطاطيف يقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فاهلكهم وقد يقال ان هذا اشتباه
لان الذي قيل انه من نسل الابابيل انما هي شي يشبه الزرازير يكون بباب ابراهيم من
الحرم والاقسياني ان حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشش علي فم الغار علي ما سياتي فيه
وفي حياة الحيوان ان الطير الابابيل يعيش ويفرخ بين السما والارض ولما هلك
صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم
وفي لفظ لان الله تعالي قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم الذي لم يكن لساير العرب
بقتاله قدرة وغنموا اموال اصحاب الفيل اي ومن حينئذ مزقت الحبشة كل ممزق
وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع
والحيات ومردة الجن وكان كل من اراد ان ياخذ شيا منها اصابته الجن واستمرت كذلك
الي زمن السفاح الذي هو اول خلفا بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله
علي اليمن فخربها واخذ خشبها المرصع بالذهب والالات المفضضة التي تساوي
قناطير من المال فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفي رسمها وانقطع خبرها واندرست
اثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشا ان تخرج من مكة وتكون في روس الجبال خوفا

عليهم

عليهم من المعرة وخرج هو واياهم الي ذلك بعد ان اخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش
يدعون الله سبحانه وتعالي ويستنصرونه علي ابرهة وجنده وقال لاهم ان العبد يحمي رحله
فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك اي فانهم كانوا نصاري ولاهم
اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما يبقي وكذلك تقول لاه ابوك
تريد لله ابوك والحلال بكسر الحا المهملة جمع حلة وهي البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم
القوة والشدة والغدو بالغين المعجمة اصله الغد وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك الذي
انت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر بمني وجمع بين ظفر
بينه وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الي روس الجبال فانه يحتمل انه امر ان
تكون الذرية في روس الجبال اي وخرج معهم تانيسا لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة
اي ويويد ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما
وصل مكة ونظر الي وجه عبد المطلب خضع الي اخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون
قريش جيشت جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش
لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطا مجي القوم الي مكة ينظر ما الخبر فوجدهم
قد هلكوا اي غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ما شا الله من صفر او بيضا ثم اذن اي
اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا وفي كلام سبط بن الجوزي وسبب غنا
عثمان بن عفان ان اباه عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفي لما هلك ابرهة
وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة فاخذ وامن اموال ابرهة واصحابه شيا
كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغني قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
عثمان اي ومن جملة من اسلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سايس
الفيل وقايده فعن عايشة رضي الله تعالي عنها ادركت قايد الفيل وسايقه بمكة
اعميين مقعدين يستطعمان الناس واورد علي هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب
المنجنيق ولم يصبه شي ويجاب بان الحجاج لم يجي لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم
يقصد ذلك وانما قصد التضييق علي عبد الله بن الزبير ليسلم نفسه وهذا اولي
من جواب المواهب كما لا يخفي والله اعلم وكان مولده صلي الله عليه وسلم بمكة في
الدار التي صارت تدعي لمحمد بن يوسف اخي الحجاج اي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي
طالب ولم تزل بيد اولاده بعد وفاته الي ان باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج
بماية الف دينار قاله الفاكهي اي فادخلها في داره وسماها البيضا اي لانها
بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضا وصارت تعرف بدار ابن يوسف
لكن سياتي في فتح مكة انه قيل له صلي الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في دورك
فقال هل ترك لنا عقيل من رباع او دور فان هذا السياق يدل علي ان عقيلا باع
تلك الدار فلم تبق بيده ولا بيد اولاده بعده الا ان يقال المراد باع ما عدا هذه
الدار التي هي مولده صلي الله عليه وسلم اي لانه كما سياتي في الفتح باع دار ابيه
ابي طالب لانه وطالبا اخاه ورثا ابا طالب لانهما كانا كافرين عند موت ابي طالب

دون جعفر وعلي فانهما كانا مسلمين وعقيل اسلم بعد دون طالب فان طالبا اختطفته
الجن ولم يعلم به وان عقيلا باع دار رسول الله صلي الله عليه وسلم التي هي دار خديجة اي التي يقال
لها مولد فاطمة رضي الله تعالي عنها وهي الان مسجد يصلي فيه بناه معاوية رضي الله تعالي
عنه ايام خلافته قيل وهو افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام اي واشتهر بمولد فاطمة
رضي الله عنها لشرفها والا فهو مولد بقية اخوتها من خديجة ولعل معاوية رضي الله
تعالي عنه اشتري تلك الدار ممن اشتراها من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم لم
يتعرض صلي الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي ابقاها في يد عقيل اي التي هي
دار خديجة فانه لم ينزل بها صلي الله عليه وسلم حتي هاجر فاخذها عقيل وفي كلام
بعضهم لما فتح النبي صلي الله عليه وسلم مكة ضرب مخيمه بالحجون فقيل له الا تنزل
منزلك من الشعب فقال هل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزل رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم
وفي كلام بعضهم كان عقيل تخلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه اسلم عام الحديبية
التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلي الله عليه وسلم في شي منها
وهي اي تلك الدار التي ولد بها عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد ام
الامين مسجدا حين حجت وفي كلام ابن دحية ان الخيزران ام هارون الرشيد لما
حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا اقول يجوز ان تكون زبيدة
جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فنسب لكل منهما وسياتي ان الخيزران بنت
دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس علي بعض الرواة لان كلا
منهما عند الصفا وقيل ولد صلي الله عليه وسلم في شعب بني هاشم اقول قد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رايت التصريح
بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام علي الحمل من ان شعب ابي طالب وهو من جملة بني
هاشم كان عند الحجون لانه يجوز ان يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم
وقيل ولد صلي الله عليه وسلم في الردم اي في ردم بني جمح وهم بطن من قريش ونسب لبني
جمح لانه ردم علي من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقد وقع بين بني جمح وبين
بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني جمح علي بني الحارث فقتلوا
منهم جمعا كثيرا وردم علي تلك القتلي بذلك المحل وقيل ولد بعسفان انتهي اقول
مما يرد القول بكونه ولد بعسفان ما ذكره بعض فقهائنا ان من جملة ما يجب علي الولي
ان يعلم موليه اذا ميز انه صلي الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذكر
ذلك بناء علي ما هو الاصح عندهم والردم المحل الذي كانت تري منه الكعبة قبل الان
ويقال له الان المدعي لانه يدعي فيه بالدعا الذي يقال عند روية الكعبة ولم اقف
علي انه صلي الله عليه وسلم وقف به ولعله لم يكن مرتفعا في زمنه صلي الله عليه وسلم لانه
انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه في خلافته لما جا السيل العظيم الذي
يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن سعيدة بن العاص فانه اخذها والقاها
اسفل مكة فوجدت هناك ميتة ونقل المقام الي ان القاه باسفل مكة ايضا فجي به وجعل

عند

عند الكعبة وكوتب عمر بذلك ففزع وهو فزع مرعوب ودخل مكة معتمرا فوجد محل
المقام درس وصار لا يعرف محله فساله ذلك ثم قال انشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام
فقال المطلب بن رفاعة رضي الله تعالي عنه انا يا امير المومنين عندي علم بذلك فقد
كنت اخشي عليه مثل ذلك فاخذت قدره من موضعه الي باب الحجر ومن موضعه الي زمزم
بخطام فقال له اجلس عندي وارسل فارسل فجي بذلك الخطام فقيس به ووضع المقام
بمحله الان واحكم بذلك واستمر الي الان فعند ذلك بني هذا المحل الذي يقال له
الردم بالصخرات العظيمة ورفعه فصار لا يعلوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه
والان قد حالت الابنية فصارت لا تري ومع ذلك لا باس بالوقوف عنده والدعا
فيه تبركا بمن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من نقل المقام الي محله وكان
ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فلا ينافي ان الناقل له هو صلي
الله عليه وسلم كما سياتي لكن رايت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر اي الذي هو
المقام ملصقا بباب الكعبة علي ما كان عليه من قديم الزمان الي ايام عمر بن
الخطاب رضي الله تعالي عنه فاخره عنه لئلا يشغل المصلون عنده الطايفين
بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم علي نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام فليتامل وعن كعب الاحبار اني اجد في التوراة
عبدي احمد المختار مولده بمكة اي وهو ظاهر في ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام
علي دين اليهودية قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه عن امه
الشفا اي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا وقيل بفتحها وتشديد الفا مقصورا
قالت لما ولدت امنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقع علي يدي اي فهي دايته
صلي الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية ان ام ايمن دايته صلي الله عليه وسلم وقد
يقال اطلاق الداية علي ام ايمن انها قامت بخدمته صلي الله عليه وسلم ومن ثم
قيل لها حاضنته وللشفا قابلته وقد قيل في اسم الوالدة والقابلة الامن والشفا
وفي اسم الحاضنة البركة والنما وفي اسم مرضعته اولا التي هي ثويبة الثواب وفي
اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قالت
ام عبد الرحمن فاستهل فسمعت قايلا يقول يرحمك الله تعالي او رحمك ربك اي
او يرحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس اي الذي هو التشميت
بالشين المعجمة والمهملة حمل بعضهم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح المولود
اول ما يولد يقال استهل المولود اذا رفع صوته علي العطاس مع الاعتراف
بانه لم يجي في شي من الاحاديث تصريح بانه صلي الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهي
اي فقد قال الحافظ السيوطي لم اقف في شي من الاحاديث يدل علي انه صلي الله
عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها اي وعطس
بفتح الطا يعطس بالكسر والضم وحكي الفتح ولعله من تداخل اللغتين لكن في
الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحينيذ يكون استهلال المولود له

معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحملها هنا علي العطاس بقرينة الجواب الذي
لا يقال الا عند العطاس **وقد** اشار الي التشميت صاحب الهمزية بقوله «شمتته الاملاك
اذ وضعته» وشفتنا بقولها الشفاء اي قالت له الاملاك رحمك الله او رحمك ربك وقت
وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفا التي هي ام عبد الرحمن بن عوف **اقول**
قال بعضهم ولعله صلي الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه
انه لا يسن التشميت الا لمن حمد الله تعالي هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه
صلي الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كثيرا **وفي** كلام بعض شراح
الهمزية ويجوز ان يكون شمت من غير حمد تعظيما لقدره صلي الله عليه وسلم **وقد**
جا العاطس ان حمد الله تعالي فشمتوه وان لم يحمد فلا تشمتوه وجا اذا عطس فحمد
الله تعالي فحق علي كل من سمعه ان يشمته **وفي** الصحيح ان رجلا عطس عند النبي
صلي الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس اخر فلم يحمد الله فلم يشمته **وفي** حديث
حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا زاد علي ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت
بعد ثلاث وتمسك بذلك اي بالامر بالتشميت بصيغة افعل التي الاصل فيها الوجوب
وبقوله حق اهل الظاهر علي وجوب التشميت علي كل من سمع وذهب بعض الائمة
الي وجوبه علي الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله عنه اي وعن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ليس علي ابليس اشد من تشميت العاطس وعن
سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليهم
يغفر الله لي ولكم **ومن** لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور رشي عنده ببعض عماله
فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمته ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من
التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي
فقال له ارجع الي عملك فانك اذا لم تحابني لا تحابي غيري **قال** بعضهم والحكمة
في قول العاطس ما ذكر انه ربما كان العطاس سببا لالتوا عنقه فيحمد الله علي
معافاته من ذلك **وقال** غيره لان الاذي وهي الابخرة المحتقنة تندفع به عن
الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكر اي فهو بحران الراس كما ان العرق
بحران بدن المريض وذلك نعمة جليلة وفائدة جليلة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالي
عليها اي ولان الاطبا كما زعمه بعضهم نصوا علي ان العطاس من انواع الصرع اعاذنا
الله تعالي من الصرع وقد ينازع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطبا ان العطاس
للدماغ كالسعال للرية قال والعطاس انفع الاشيا لتخفيف الراس وهو مما يعين
علي نقص المواد المحتبسه وتسكين ثقل الراس فيحصل منه النشاط والخفة **وفي**
نوادر الاصول للترمذي قال صلي الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالي ما من
مومن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا **وفي** الجامع
الصغير ان الله تعالي يحب العطاس ويكره التثاوب والعطسة الشديدة من
الشيطان .

الشيطان **وفي** الحديث العطاس شاهد عدل **وفي** حديث حسن اصدق الحديث
ما عطس عنده **وقد** جا ان روح ادم لما نزلت الي خياشيمه عطس فلما نزلت الي فيه
ولسانه قال الله تعالي له قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال الحق يرحمك الله
يا آدم ولذلك خلقتك وفي رواية وللرحمة خلقتك اي للموت **وقد** روي الترمذي مرفوعا
بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان **وروي** ابن
ابي شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاوب ويحب العطاس في الصلاة
اي فمع كون كل واحد من العطاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها
احب الي الله تعالي من التثاوب فيها والتثاوب فيها اكره الي الله تعالي من العطاس فيها
لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان علي شدته
ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جا اذا عطس
احدكم اي هم بالعطاس فليضع كفيه علي وجهه وليخفض صوته اي ولا ينافي ايراد وجود
الشفا ووجود ام عثمان بن القاص عند امه صلي الله عليه وسلم عند ولادته
ما روي عنها انها قالت لما اخذني ما ياخذ النسا اي عند الولادة واني لوحيدة
في المنزل رايت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي وفي
كلام ابن المحدث ودخل علي نسا طوال كانهن من بنات عبد المطلب ما رايت
اضوا منهن وجوها وكانت واحدة من النسا تقدمت الي فاستندت اليها
واخذني المخاض واشتد علي الطلق وكانت واحدة منهن تقدمت الي وناولتني
شربة من الما اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلي من الشهد فقالت لي
اشربي فشربت ثم قالت الثانية ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها علي بطني
وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي اي تلك النسوة نحن اسية امراة فرعون
ومريم ابنت عمران وهولا الحور العين لجواز وجود الشفا وام عثمان عندها
بعد ذلك وتاخر خروجه صلي الله عليه وسلم من القول المذكور حتي نزل علي يد
الشفا ما تقدم من قولها وقع علي يدي **ولعل** حكمة مجي اسية ومريم لولادته
كونهما يصيران زوجتين له صلي الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم اخت موسي وفي
الجامع الصغير ان الله تعالي زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرات فرعون
واخت موسي **و**سياتي عند موت خديجة انه صلي الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله
تعالي قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله تعالي قد زوجني معك
في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسي واسية امراة فرعون فقالت الله اعلمك
بهذا قال نعم قالت بالرفاء والبنين **وقد** حمي الله هولا النسوة عن ان يطاهن
احد فقد ذكر ان اسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها علي كره منها
ومن ابيها مع بذل له لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذ الله عنها وكان
ذلك حاله معها وكان قد رضي منها بالنظر اليها **واما** مريم فقيل انها زوجت بابن عمها
يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها ليرافقها الي مصر لما ارادت الذهاب

الي مصر يولدها عيسي عليه السلام واقاموا بها اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الي
الي الشام ونزلا الناصرة واخت موسي لم يذكر انها تزوجت وهذا يفيد ان بنات
عبد مناف او عبد المطلب علي ما تقدم كن متميزات عن غيرهن من النسا في افراط الطول
وقد رايت ان عليا بن عبد الله بن عباس وهو جد الخليفتين السفاح والمنصور اول خلفا بني
ابو ابيهما محمد كان مفرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا
الطول الي منكب ابيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الي منكب ابيه العباس
وكان العباس الي منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال علي عمر
ابن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سلمة وعلي بن عبد الله بن عباس
وسكت عن عبد الله بن عباس
وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب وفي المواهب ان العباس كان معتدلا وقيل
كان طوالا ورايت ان عليا هذا احد الخلفا العباسيين كان علي غاية من العبادة
والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتي قيل انه كان اجمل قرشي علي وجه الارض وكان
يصلي في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعي السجاد وان سيدنا علي بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنه هو الذي سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روي ان عليا رضي الله تعالي
عنه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالي عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه
ما بال ابي العباس يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلي علي رضي الله
تعالي عنه قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ورزقت بره وبلغ اشده ما سميته قال او يجوز لي ان اسميه حتي تسميه فامر به فاخرج
اليه فاخذه فحنكه ودعي له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته
ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن العباس ليس لكم اسمه وكنيته يعني علي بن
ابي طالب كراهة في ذلك وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وقد يخالف ذكر ما ذكر بعضهم
ان عليا المذكور لما قدم علي عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيتك فلا صبر
لي علي اسمك وهو علي وكنيتك وهي ابو الحسن قال اما الاسم فلا اغيره واما الكنية فاكني
بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب وكنيته وعلي هذا
دخل هو وولد ولده محمد وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوما علي هشام بن
عبد الملك بن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول له
سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسبه في
ذلك الي الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول
ذلك ضربه بالسياط علي قوله المذكور واركبه بعيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير
وصايح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فاتيته وقلت
ما هذا الذي يسنده اليك من الكذب قال بلغهم عني اني اقول هذا الامر يعني الخلافة ستكون
في ولدي والله لتكونن فيهم فكان الامر علي ما ذكر فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور
وفي دلايل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالي عنهما قدم علي معاوية
رضي الله تعالي عنه فاجازه واحسن جايزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال
اعفني

اعفني يا امير المومنين قال لتخبرني قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان
اي وهو ابو مسلم الخراساني يجي بجيشه معه رايات سود يسلب دولة بني امية
ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا اقتل ستماية الف رجل صبرا غير الذي قتله
في الحروب وهذه الرايات السود غير التي عناها صلي الله عليه وسلم بقوله اذا رايتم
الرايات السود قد جات من قبل خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي فان
تلك الرايات تاتي قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول علي رضي
الله تعالي عنه في ولدي واضح لان ولد الولد ولد وقد حكي في مراة الزمان عن المامون
انه قال حدثني ابي يعني هارون الرشيد عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن ابيه محمد
ابن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالي عنهما عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر ان مما يوثر عن المامون انه كان يقول استخدام
الرجل ضيفه لوم وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرايم واني
اخاف ان لا اوجر علي العفو اي لانه صار طبيعة قالت امه صلي الله عليه وسلم ورايت
ثلاثة اعلام منصوبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما علي ظهر الكعبة والله اعلم ولما
ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه
فلقتين قال وعمايويد انه صلي الله عليه وسلم ولد ليلا فعن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت
الانا لا ينظرون اليه حتي يصبحوا فلما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وضعوه تحت
برمة زاد في لفظ ضخمة والبرمة القدر فلما اصبحوا اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت
ثنتين وعيناه الي السما فعجبوا من ذلك وعن امه انها قالت فوضعت عليه
الانا فوجدته قد تفلق الانا عنه وهو يمص ابهامه يشخب اي يسيل لبنا
انتهي اي وفي العرايس ان فرعون لما امر بذبح ابنا بني اسرايل جعلت المراة اي
بعض النسا لما لا يخفي اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الي واد او غار فاخفته
فيه فيقيض الله سبحانه وتعالي ملكا من الملايكة يطعمه ويسقيه حتي يختلط بالناس
وكان الذي اي السامري لما جعلته امه في غار من الملايكة جبريل عليه السلام
فكان اي السامري يمص من احدي ابهاميه سمنا ومن الاخري عسلا ومن ثم اذا
جاع المرضع يمص ابهامه فيروي من المص فقد جعل له فيه رزقا والسامري هذا
كان منافقا يظهر الاسلام لموسي ويخفي الكفر وفي رواية ان عبد المطلب هو
الذي دفعه للنسوة ليضعوه تحت الانا اقول هذا هو الموافق لما ياتي عن
ابن اسحاق من ان امه صلي الله عليه وسلم لما ولدته ارسلت الي جده اي وكان يطوف
بالبيت تلك الليلة فجا اليها فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب
فذعر عبد المطلب وقال اليس بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا
ثم رفع راسه واصبعيه الي السما فاخرجته له ونظر اليه واخذه ودخل به الكعبة
ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن دريد الكبيت عليه

جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاجده والجفنة قد انفلقت عنه الا ان يقال يجوز
ان يكون جده اخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به
من الكعبة دفعه لها وللنسوة ليضعوه تحت جفنة اخري الي ان يصبح فانفلقت
تلك الجفنة الاخري حتي لا ينافي ذلك ما تقدم عن امه صلي الله عليه وسلم فوجدت
الا انا قد تفلق وهو يمص ابهامه وعن اياس الذي يضرب به المثل في الزكا قال
اذكر الليلة التي ولدت فيها ووضعت اي علي راسي جفنة وقال لامه ما شي سمعته
لما ولدت قالت يا بني طشت من فوق الدار الي اسفل ففزعت فولدت تلك
الساعة قال بعضهم يولد في كل ماية سنة رجل تام العقل وان اياسا منهم
ولعل هذا هو المراد بما جا في الحديث يبعث الله علي راس كل ماية سنة من يجدد
لهذه الامة امر دينها والمراد براسها اخرها بان يدرك اوايل الماية التي تليها
بان تنقض تلك الماية وهو حي الا اني لم اقف علي ان اياسا هذا كان من
المجددين والله اعلم وفي تفسير ابن مخلد الذي قال في حقه ابن حزم ما
صنف مثله ان ابليس رن اي صوت بحزن وكآبة اربع رنات رنة حين
لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وهو المراد
بقول بعضهم يوم بعثته ورنة حين انزلت عليه صلي الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
والي رنته حين ولادته صلي الله عليه وسلم اشار صاحب الاصل بقوله ○ ○ ○ ○
∴ في مولده قد رن ابليس رنة ∴ فسحقا له ماذا يفيد رنينه ∴ وعن عطا الخراساني
لما نزل قوله تعالي ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض فقالوا
ما هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما
هو فتلا عليهم الاية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة
فقال اطلبوا فاني ساطلب قال فلبثوا ما شا الله ثم صرخ اخري فاجتمعوا اليه
وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال هل وجدتم
شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما الذي وجدت قال ازين لهم
البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها
بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتي يستغفر الله منها وقد جا في الحديث
ابا الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته اي لا يثيبه علي عمله
ما دام متلبسا بتلك البدعة وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سولت
لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون
الله تعالي منها وهي الاهوا اي البدع وقد جا في الحديث اخاف علي امتي بعدي
ثلاثا ضلالة الاهوا الحديث واهل الاهوا هم اهل البدع وعن عكرمة ان ابليس لما
ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وراي تساقط النجوم قال اي لجنوده لقد ولد
الليلة ولد يفسد علينا امرنا وهذا يدل علي ان تساقط النجوم كان عند ابليس
علامة

علامة علي وجود نبينا صلي الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما
دني من رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث الله سبحانه وتعالي جبريل فركضه برجله
ركضة وقع بعدن وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة علي وجود نبينا
صلي الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجمت الشياطين ومنعت من مقاعدها
في السما لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا امر حدث في الارض
وامرهم بان ياتوه بتربة من كل ارض فصار يشمها الي ان اتي بتربة ارض تهامة
فلما شمها قال من هاهنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلي الله عليه
وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة علي وجود نبينا
صلي الله عليه وسلم لكن في اي ارض علي ان بعضهم انكر كون ما ذكر كان عند
الولادة وقال المذكور في كلام غيره انما هو عند بعثته صلي الله عليه وسلم كما سياتي
ولعله من خلط بعض الرواة وعبارة بعضهم روي ان الشياطين كانت تصعد
الي السما ثم تجاوز سما الدنيا الي غيرها وصاروا يسترقون السمع ايضا في سما
الدنيا حتي ولد نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فمنعوا من التردد من السما الا
قليلا اي فصاروا يسترقون السمع في سما الدنيا في بعض الاحايين وفي اكثر
الاحايين يسترقون دونها حتي بعث النبي صلي الله عليه وسلم فمنعوا اصلا
فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سما الدنيا ثم رايتني نقلت في الكوكب
المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان الشياطين
كانوا لا يحجبون عن السماوات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها مما سيقع
في الارض فيلقونها علي الكهنة فلما ولد عيسي عليه السلام حجبوا عن ثلاث سموات
وعن وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم حجبوا عن الكل
وحرست بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب وسياتي
عند المبعث ايضاح هذا المحل وقد اخبرت الاحبار والرهبان بليلة ولادته
صلي الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام يفعة اي
غلام مرتفع ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا بيهودي بيثرب
يصرخ ذات غداة علي اطمة اي محل مرتفع يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا
اسمع وقالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة اي الذي
طلوعه علامة علي ولادته صلي الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب
القديمة وحسان هذا سياتي انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي
الاسلام مثلها وكذا عاش ابوه هذا القدر وهو ماية وعشرون سنة وجده
ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم سواهم
وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه وكذا ابنه وابوه وجده وعن
كعب الاحبار رايت في التوراة ان الله تعالي اخبر موسي عن وقت خروج محمد
صلي الله عليه وسلم اي من بطن امه وموسي اخبر قومه ان الكوكب المعروف عندهم

اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلي الله عليه وسلم اي ومار
ذلك مما يتوارثه العلما من بني اسرايل وعن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت كان يهودي يسكن مكة
فلما كان الليلة التي ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل
ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة
نبي هذه الامة الاخيرة اي وهو منكم معاشر قريش علي كتفه اي عند كتفه علامة اي
شامة فيها شعرات متواترات اي متتابعات كانهن عرف فرس اي وتلك العلامة هي
خاتم النبوة اي علامتها والدليل عليها لا يرضع ليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلايل
نبوته اي وعدم ارضاعه لعله لتوعك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر واقره تعليلا
لعدم رضاعه لان عفريتا من الجن وضع يده في فيه وعند قول اليهودي ما ذكر تفرق القوم
من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الي منازلهم اخبر كل انسان منهم آله وفي
لفظ اهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى
القوم حتي جاوا لليهودي فاخبروه الخبر اي قالوا والله اعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا
معي حتي انظر اليه فخرجوا حتي ادخلوه علي امه فقال اخرجي الينا ابنك فاخرجته
وكشفوا عن ظهره فراي تلك الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك مالك قال
ذهبت والله النبوة من بني اسرايل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج
خبرها من المشرق الي المغرب اي وعن الواقدي انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف
لما كان اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من
قريش قال يا معشر قريش فقد ولد نبي هذه الامة الليلة في بحرتكم اي ناحيتكم هذه وجعل
يطوف في انديتهم فلا يجد خبرا حتي انتهي الي مجلس عبد المطلب فسال فقيل له
قد ولد لابن عبد المطلب اي لعبد الله غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بمر الظهران
راهب من اهل الشام يدعي عيص وقد كان اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له
ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة
تدين له العرب اي تذل وتخضع ويملك العجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن
ادركه اي ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته اي ما يومل من الخير ومن ادركه
وخالفه اخطا حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه ويقول ما جا بعد
اي الان فلما كان صبيحة اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم
خرج عبد المطلب حتي اتي عيص فوقف علي اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال
انا عبد المطلب اي وقيل الجابي له عبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم بنا علي انه
لم يمت وامه صلي الله عليه وسلم حامل به ولعل قايله اخذ ذلك من قول الراهب لما
قيل له ما تري عليه اي علي ذلك المولود فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت احدثكم عنه وان نجمه اي الذي طلوعه علامة علي وجوده طلع البارحة وعلامة
ذلك اي ايضا انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافا فاقول اي ولا يرضع في تلك
الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الاخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في
قوله

قوله كن اباه علي ان الجابي للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له ابو النبي
صلي الله عليه وسلم ويقال للنبي صلي الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال صلي الله عليه وسلم
انا ابن عبد المطلب كما تقدم والله اعلم ثم قال له فاحفظ لسانك اي لا تذكر ما قلته
لك من احد من قومك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ علي احد كما يبغي عليه قال
فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت وفي وتر دونها في احدي وستين
او ثلاث وستين زاد في رواية وذلك جل اعمار امته صلي الله عليه وسلم وعند
ولادته صلي الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الدنيا وتقدم ايضا انها
تنكست عند الحمل به صلي الله عليه وسلم وتقدم انه لا مانع من تعدد ذلك وجا ان
عيسي عليه السلام لما وضعته امه خر كل شي يعبد من دون الله في مشارق الارض
ومغاربها ساجد الوجه وفزع ابليس فعن وهب بن منبه لما كانت الليلة
التي ولد فيها عيسي صلي الله علي نبينا وعليه وسلم اصبحت الاصنام في جميع الارض
منكسة علي روسها وكلما ردوها علي قوايمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك
ولم تعلم السبب فشكت الي ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال
رايت مولودا والملايكة قد حفت به فلم استطع ان ادنو اليه وما كان نبي
قبله اشد علي وعليكم منه واني لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدي به اقول
قد علمت ان تنكيس الاصنام تكرر لنبينا صلي الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة
فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسي له صلي الله
عليه وسلم في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصايصه الصغري ان
من خصايصه صلي الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت
في الكعبة فرايت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا
من جدار الكعبة يقول ولد المصطفي المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من
عبادة الاصنام ويامر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال ابليس في حق عيسي
لا استطيع ان ادنو اليه وتقدم في حق نبينا صلي الله عليه وسلم ان ابليس
دني منه فركضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز ان يكون الدنو في حق
نبينا صلي الله عليه وسلم دنو الي محله الذي هو فيه لا الي جسده والدنو المنفي
في حق عيسي الدنو الي جسده عليه السلام فان قيل جا في الحديث ما من مولود
يولد الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه
الشيخان اي لقول ام مريم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
وفي رواية كل ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير
عيسي بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون
فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود يمسه الشيطان
باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسي بن مريم وامه مريم ضرب الله
سبحانه وتعالي عليهما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منها

شيا ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها قلنا جاء عن مجاهد ان
مثل عيسي في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد ساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وذلك لا يقال من قبل الراي وعلي تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسي وامه
بالذكر كان قبل ان يعلم صلي الله عليه وسلم بان ساير الانبيا كعيسي وامه وهذا
الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر المنفي في قوله صلي الله عليه وسلم من قال
اذا اراد ان ياتي اهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان ابدا
بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قربه من
نبينا صلي الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما نقل
عن الحافظ بن حجر ان عدم ارتضاعه صلي الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت
من الجن يده في فيه علي تسليم صحته وصاحب الكشاف اخرج المس ومثله
الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوايه وتبعه القاضي
علي ذلك وسياتي في شق صدره صلي الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام
الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم انه لابد لجميع بني ادم من العقوبة والالم شيا
بعد شي الي دخولهم الجنة لانه اذا نقل الي البرزخ فلا بد له من الالم ادناه سوال
منكر ونكير فاذا ابعث فلا بد له من الم الخوف علي نفسه او غيره واول الالم
في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا ما يجد عند مفارقة الرحم
وسخونته فيضربه الهوي عند خروجه من الرحم فيحس بالبرد فيبكي فان مات فقد
اخذ حظه من البلا وقال بعد ذلك في قوله تعالي حكاية عن عيسي عليه الصلاة والسلام
والسلام علي يوم ولدت ومعناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة
حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسي بل وقع ساجدا لله حين خرج
فليتامل هذا مع قوله ان استهلال المولود وصراخه حين يولد سببه الم البرد والذي
يجده بعد مفارقة سخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل علي ان سجود نبينا
صلي الله عليه وسلم حين ولد ليس من حضا يصيبه والله اعلم وذكر ان نفرا من قريش
منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون
الي صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم فراوه منكسا علي وجهه
فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الي حاله وانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك
الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم
ويتعجب من امره ويساله فيها عن سبب تنكيسه فسمع هاتفا من جوف الصنم
بصوت جهير اي مرتفع يقول ٭ تردي لمولود انارت بنوره ٭ جميع فجاج الارض
بالشرق والغرب ٭ الابيات والي ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ٭ وتوالت
بشري الهواتف ان قد ٭ ولد المصطفي وحق الهنا ٭ اي تتابعت بشارة الهواتف
جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يري شخصه بان قد ولد المصطفي المختار علي

الخلق

الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلي الله عليه وسلم تزلزلت
الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رات قريش من مولد
النبي صلي الله عليه وسلم وارتجس اي اضطرب وانشق ايوان كسري انوشروان ومعني
انوشروان مجدد الملك اي وكان بناء محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص بحيث
لا تعمل فيه الفوس مكث في بنايه نيفا وعشرين سنة اي وسمع لشقه صوت
هايل ٥ وسقط من ذلك الايوان اربع عشرة شرفة اي بضم الجيم المعجمة وسكون
الراي ولبس ذلك لخلل في بنايه وانما اراد الله تعالي ان يكون ذلك اية لنبيه
صلي الله عليه وسلم باقية علي وجه الدهر اي وقد ذكر ان الرشيد امر وزيره يحيي
ابن خالد البرمكي والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسري فقال له يحيي لا تهدم
بناء دل فخامة شان بانيه قال بلي يا مجوسي ثم امر بنقضه فقدر له نفقة
علي هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيي ليس يحسن بك ان تعجز عن هدم
شي بناه غيرك هذا والذي رايته في بعض المجاميع ان المنصور لما بني
بغداد احب ان ينقض ايوان كسري فان بينه وبينها مرحلة ويبني به
فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو اية الاسلام ومن راه علم ان من
هذا بناؤه لا يزول امره وهو مصلي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والمونة
في نقضه اكثر من الانفاق عليه ولا مانع من تكرر طلب نقضه من المنصور ومن
ولد ولده الرشيد فانما قال الرشيد ليحيي بن خالد يا مجوسي لان جده والد
خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان
كاتبا عارفا محصلا لعلوم كثيرة جا الي الشام في دولة بني امية فاتصل بعبد
الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني
امية وجاءت دولة بني العباس صار وزيرا للسفاح ثم لاخيه المنصور من بني
العباس ورايت عن ابرمك هذا حكاية عجيبة وهي انه صار الي زيارة ملك
الهند فاكرمه وانس به واحضر طعاما قال فاكلت حتي انتهيت فقال لي كل
فقلت لا اقدر والله ايها الملك فامر باحضار قضيب فاخذه الملك وامر به
علي صدري فكاني لم اكل شيا ثم اكلت اكلا كثيرا حتي انتهيت فقال لي
كل فقلت والله لا اقدر ايها الملك فامر بالقضيب علي صدري فكاني لم اكل شيا
قط فاكلت حتي انتهيت فقال لي كل فقلت ما اقدر علي ذلك فاراد ان يمر القضيب
علي صدري فقلت ايها الملك ان الذي دخل يحتاج الي ان يخرج فقال صدقت
وامسك عني فسالته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ومما
يحفظ عن يحيي بن خالد هذا زيادة علي ما تقدم عنه اذا احببت انسانا
من غير سبب فارج خيره واذا ابغضت انسانا من غير سبب فتوق شره
ومما يحفظ عنه ايضا وقد قال له والده واظنه الفضل وقد كان معه مقيدا
في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة ومن

[illegible]

بلوذ بهم يا ابت بعد العز ونفوذ الكلمة صرنا الي هذه الحالة فقال يا ولدي دعوة مظلوم
سرت ليلا غفلنا عنها وما غفل الله تعالي عنها اي فقد قال ابو الدردا اياكم ودعوة المظلوم
فانها تسري بالليل والناس نيام اي ولان الله تعالي يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن
ظلم الظالم وقد قال صلي الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانما يسئل الله تعالي حقه فان الله
تعالي لن يمنع ذا حق حقه وجا اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجا
اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل علي الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانصرنك ولو
بعد حين والمراد بالغمام الغمام الابيض الذي فوق السما السابعة المعني بقوله تعالي يوم
تشقق السما بالغمام اي لا تقوي علي حمله اذ اسقط وتضر دعوة المظلوم استجابتها
ولو بعد زمن طويل فهو وان امهل الظالم لا يهمله وجا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد
الي السما كانها شرارة اي تصعد الي السما السابعة فما فوقها وجا اتقوا دعوة المظلوم
وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وقد قال القايل: تنام عيناك والمظلوم منتبه:
يدعو عليك وعين الله لم تنم: ومما قيل في يحيي بن خالد هذا ابن المديح البليغ:
سالت الندا هل انت حر فقال لا: ولكنني عبد ليحيي بن خالد: فقلت شرا قال لا بل وراثة:
توارثني من والد بعد والدي: ومما يحفظ عن والده خالد التهنية بعد ثلاثة
استحقا بالمودة ومما يحفظ عن جعفر ولد يحيي قوله شر المال في كسبه وحرمت
الاجر في انفاقه وقوله المني لا يطن في الناس الا سوالا نه يرام بعين طبعه ه ومما
قيل في جعفر من المدح قول الشاعر: يروم الملوك ندي جعفر: ولا يصنعون كما
يصنع: وليس باوسعهم في الغنا: ولكن معروفه اوسع: وخمدت نار فارس اي
اي مع ايقاد خدامها لها اي كتب له صاحب فارس ان بيوت النيران خمدت تلك
الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف العام وضاعت اي غارت بحيرة ساوي اي
بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شي من الما مع شدة اتساعها اي كتب له
بذلك عامله باليمن ه والي هذا يشير صاحب الاصل بقوله مولده ايوان كسري
تشققت: مبانيه واغطت عليه شؤنه: مولده خرت علا شرفاته: فلا
شرف للفرس يبقي حصينه: مولده نيران فارس اخمدت: فنورهم اخماده كان حينه:
مولده غاصت بحيرة ساوة: واعقب ذاك المد حزن يشينه: كان لم يكن بالامس
ريا لناهل: وورد لعين المستهام معينه ه والي ذلك ايضا يشير صاحب الهمزية
بقوله: وتداعي ايوان كسري ولولا: اية منك ما تداعي البنا: وغدي كل بيت
نار وفيه كربة من خمودها وبلا ه وعيون للفرس غارت فهل كان: لنيرانهم بها
اطفا: اي ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته صلي الله عليه وسلم تهادم ايوان
كسري انوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب
الدنيا سعة وبنا واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الي الوجود ما تهادم
هذا البنا العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صار تلك الليلة كل واحد من
بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها خامدة نيرانه والحال ان في ذلك البيت
عما

[illegible]

غما وبلا عظيما من اجل سكون لهب تلك النيران التي يعبدونها في وقت واحد
ومن ذلك ايضا غورما عيون الفرس في الارض حتي لم يبق منها قطرة وحينيذ
يستفهم توبيخا وتقريعا لهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفا لتلك
النيران ويقال في جوابه لا بل اطفاوه انما هو لوجود هذا النبي وظهوره صلي
الله عليه وسلم وراي الموبذان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم
النار الكبير ورئيس حكامهم وعنه ياخذون مسايل شرايعهم وراي في نومه ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر
بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس وراي كسري ما هاله
وافزعه اي الذي هو ارتجاس الايوان وسقوط شرافاته فلما اصبح تصبر اي
لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي راه تشجعا ثم راي انه لا يدخر ذلك اي
هذا الامر الذي هاله وافزعه عن مرازبته بضم الزاي اي فرسانه وشجعانه
فجمعهم ولبس تاجه وجلس علي سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده
قال تدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان اخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد
عليهم كتاب بخمود النيران اي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان
بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادي
السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الما لم
يجد في بحيرة طبرية فازداد غما الي غمه ثم اخبرهم بما راي وما هاله اي وهو
ارتجاس الايوان وسقوط شرافاته فقال الموبذان فانا اصلح الله الملك قد رايت
في هذه الليلة رويا ثم قص عليه روياه في الابل فقال اي شي هذا يا موبذان قال
حدث يكون في ناحية العرب فابعث الي عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من
علمايهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسري عند ذلك من كسري ملك الملوك الي
النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه
بعبد المسيح الغساني اي وهو معدود من المعمرين عاش ماية وخمسين سنة فلما
ورد عليه قال انك اعلم بما اريد ان اسالك عنه قال ليسالني الملك عما احب فان كان
عندي علم منه والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند
خال لي يسكن مشارف الشام بالفا اي اعاليها اي وهي الجابية المدينة المعروفة
يقال لها سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه ثم ايتني بتفسيره فخرج عبد
المسيح حتي انتهي الي سطيح وقد اشفي اي اشرف علي الضريح اي الموت اي احتضر
وعمره اذ ذاك ثلثماية سنة وقيل سبعماية سنة اي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين
وكان جسدا ملقي لا جوارح له وكان لا يقدر علي الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ
فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن
له عظم سوي راسه وفي لفظ ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك
منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقا من ما امراة لان ما الرجل يكون منه العظم والعصب

بيان السماوة

اي كما سياتي عنه صلي الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المراة يخلق منها اللحم والدم قال ذلك لما ساله اليهود فقالوا له بم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكر قالوا له هكذا كان يقول من قبلك من الانبيا وفيه ان عيسي عليه السلام علي تسليم انه خلق من نطفة وهي نطفة امه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرد حتي انحدرت شهوتها الي اقصي رحمها **وقيل** لم يخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محيي الدين بن العربي حيث قال انكر الطبيعيون وجود ولد من ما احد الزوجين دون الاخر وذلك مردود عليهم بعيسي عليه السلام فانه خلق من ما امه فقط وذلك ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا لشدة اللذة بالنظر اليه فنزل الما منها الي الرحم فتكون عيسي عليه السلام من ذلك الما المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ما امه فقط هذا كلامه وكون سطيح كان وجهه في صدره لم يختص سطيح بهذا الوصف فقد رايت ان عمر اذا الادغار انما قيل له ذلك لانه سبي امة وجوهها في صدورها فذعرت الناس منهم وعمر هذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله بقليل ملكت بعده بلقيس قيل بعد قتلها له **و**كان لسطيح سرير من الجريد والخوص اذا اريد نقله الي مكان ينطوي من رجليه الي ترقوته وفي لفظ الي جمجمته كما يطوي الثوب فيوضع علي ذلك السرير فيذهب الي حيث يشا واذا اريد استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك وطب المخيض اي سقا اللبن الذي يخض ليخرج زبده فينتفخ ويمتلي ويعلوه النفس فيخبر عما يسال وكانت جمجمته اذا لمست اثر اللمس فيها للينها قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل علي انه سابق علي شق وقد تقدم في حفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا اليها تفلت في فم سطيح وفم شق وذكرت ان سطيحا يخلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف في الكهانة ولا اعلم بها ولا ابعد فيها صيتا من سطيح وكان في غسان وذكر بعضهم ان سطيحا في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين نزار وهم مضر واخوته وهو يويد ما تقدم من انه عمر سبعماية سنة ثم شق وعبد المسيح وهولا كانوا روس الكهنة واهل العلم الغامض منهم بالكهانة والا فمنهم اي من اهل العلم الغامض مسيلمة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح اخري كانت في بني سعد **و**الكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها استعدادا للانسلاخ من البشرية الي الروحانية التي فوقها **فسلم** عبد المسيح علي سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا عبد المسيح يقول ؞ اصم ام يسمع غطريف اليمن ؞ اي سيدهم الي اخر ابيات ذكرها **فلما** سمع سطيح شعر عبد المسيح رفع راسه اقول قد يقال لا منافاة بين اثبات الراس هنا ونفيه في قوله ولم يكن له

راس

راس لانه يجوز ان يكون بالمراد بالراس المثبت الوجه لكن قد تقدم انه لم يكن له عظم سوي في راسه والا في جمجمته فنفي ذلك اثبات الراس وقد يقال لما كان راسه وتلك الجمجمة يوثر فيهما اللمس للينهما لمخالفتهما كراس غيره ساغ اثبات الراس له ونفيه عنه والله اعلم **وعند** رفع راسه قال عبد المسيح علي جمل مشيح اي سريع الي سطيح وقد وافي علي الضريح اي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها **يا عبد المسيح** اذا كثرت التلاوة ؞ اي تلاوة القران ؞ وظهر صاحب الهراوة ؞ وغاضت بحيرة ساوه ؞ وخمدت نار فارس ؞ فليست بابل للفرس مقاما ؞ ولا الشام لسطيح شاما ؞ ملك منهم ملوك وملكات ؞ علي عدد الشرفات ؞ وكل ما هو ات ات ؞ **ثم** قضي سطيح مكانه اي مات من ساعته والهراوة بكسر الها وهي العصا الضخمة اي وهو النبي صلي الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها التي هي العنزة وفي الحديث حمل العصا علامة المومن وسنة الانبيا وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم ياخذ العصا عد له اي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب **وقد** يقال مراد سطيح بالعصا العنزة التي تغرز فيصلي اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبيا **وذكر** الطبري ان ابرويز بن هرمز جا له آت في المنام فقيل له سلم ما في يدك الي صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتي كتب اليه النعمان بظهور النبي صلي الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه **وعند** موت سطيح نهض عبد المسيح الي راحلته وهو يقول شعر امنه شمر فانك ماضي العزم شمير ؞ ولا يغرنك تفريق وتغيير ؞ والناس اولاد علات فمن علموا ؞ ان قد اقل فمحقور ومهجور ؞ وهم بنو الام اما ان راوا نشبا ؞ فذاك بالغيب محفوظ ومنصور ؞ والخير والشر مقرونان في قرن ؞ فالخير متبع والشر محذور ؞ **فلما** قدم عبد المسيح علي كسري واخبره بما قال سطيح فقال كسري الي ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الي خلافة عثمان رضي الله تعالي عنه اي فقد ذكر ان اخر من هلك منهم كان في اول خلافة عثمان رضي الله تعالي عنه ه اي وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة سنة واربعا وستين سنة **ومن** ملوك بني ساسان سابور ذو الاكتاف قيل له ذلك لانه كان يخلع اكتاف من ظفر به من العرب ولما جا لمنازل بني تميم فوجدهم فروا منه ومن جيشه ووجد ابا عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائه سنة وكان معلقا في قفة لعدم قدرته علي الجلوس فاخذ وجي به اليه فاستنطقه فوجد عنده ادبا ومعرفة فقال للملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم علي يد نبي يبعث في اخر الزمان

فقال له عمرو فاين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذ الامر باطلا فلا يضرك وان يكن حقا
الفوك ولم تتخذ عندهم يدا يكافيونك عليها ولا يعطونك بها في دولتك فانصرف
سابور وترك تعرضه للعرب واحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيح يملك منهم ملوك وملكات
لم اقف علي انه ملك منهم من النسا الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلي الله عليه وسلم
ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امراة فملكت سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحاق ان امه صلي
الله عليه وسلم لما ولدته ارسلت خلف جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه
فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات فاخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة اي وقام يدعو
الله اي واهله يؤمنون وشكر له ما اعطاه ثم خرج به الي امه فدفعه اليها وقد تقدم
الوعد بذلك وتقدم ما فيه **قال** وتكلم صلي الله عليه وسلم في المهد في اوايل ولادته واول
كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهي **اقول** وتقدم انه قال حين ولد
جلال ربي الرفيع كما اورده السهيلي عن الواقدي وانه روي انه تكلم حين خروجه من
بطن امه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرر
ذلك حين خروجه وحين وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة
واصيلا وحينيذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن امه لم يشاركه فيه غيره من الانبيا
الا الخليل والا نوحا كما سياتي بخلاف تكلمه صلي الله عليه وسلم في المهد علي انه سياتي
انه يجوز ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ويقال انه قال ذلك
عند فطامه وتقدم انه صلي الله عليه وسلم قال الحمد لله لما عطس علي الاحتمال الذي ابداه
بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي
الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف علي نقله وحينيذ
تكون الاولية الواقعة في بعض ذلك اما حقيقية او اضافية وقد مر ان الاولية
في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا اضافية والله اعلم **قال**
وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالي في قوله ؞ ؞ ؞ ؞ ؞

؞ تكلم في المهد النبي محمد ؞ ويحيي وعيسي والخليل ومريم ؞ ومبري جريج ثم شاهد يوسف ؞
؞ وطفل لدي الاخدود يرويه مسلم ؞ وطفل عليه مر بالامة التي ؞ يقال لها تزني ولا تتكلم ؞
؞ وماشطة في عهد فرعون طفلها ؞ وفي زمن الهادي المبارك يختم ؞

انتهي قال بعضهم
لكن هو صلي الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه اي فقد روي
عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسي وصاحب جريج وابن المراة
التي مر عليها بامراة يقال انها زنت وقد يقال لهذا الحصر اضافي اي ثلاثة من بني
اسرايل او ان ذلك كان قبل ان يعلم بما زاد وذكر ان عيسي عليه السلام تكلم في المهد
وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين يوما اشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني
عبد الله اي لما مر بنو اسرايل علي مريم وهي حاملة له وانكروا عليها ذلك واشارت
اليهم ان كلموه وضربوا بايديهم علي وجوههم تعجبا وقالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا قال لهم ما قصه الله تعالي **ثم** رايتني في الكلام علي قصة الاسرا والمعراج

ذكرت

ذكرت ذلك وان عيسي تكلم يوم ولادته قال لابن خال امه يوسف النجار وقد
خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما ياخذ النسا من الطلق عند الولادة
خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها
وتدلت عراجينها وجرت من تحتها عين ما ووضعته تحتها ابشر يا يوسف
وطب نفسا وقر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الي ضو الدنيا وساتي
بني اسرايل وادعوهم الي طاعة الله فانصرف يوسف الي زكريا واخبره بولادة
مريم وقول ولدها له ما ذكر وفي النطق المفهوم ان عيسي كلم يوسف المذكور وهو
في بطن امه فقد نقل انه اول من علم بحمل مريم فقال لها معرضا لها يا مريم هل
تنبت الارض زرعا من غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسي وهو
في بطن امه قم فانطلق الي صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه ان عيسي تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتي بلغ المدة التي يتكلم
فيها الصبيان عادة اي ولعل المرة الثالثة هي المرة التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الاذان
مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع علي كل شي من خلقك
حارت الابصار دون النظر اليك ومبري جريج تكلم كذلك اي وتكلم في بطن امه فقيل له
من ابوك فقال الراعي عبد بني فلان تكلم بعد خروجه من بطن امه فقد تكلم مرتين
مرة في بطن امه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم اقف علي وقت كلامه
ولا علي ما تكلم به واما يحيي فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسي اشهد انك عبد
الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسياتي ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين
وكون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظرا الا ان يكون مراده بالتكلم في المهد
التكلم في غير اوان الكلام ولم اقف علي سن من تكلم في المهد حتي تكلم غير من ذكر
وغير الطفل الذي لدي الاخدود فانه لما جي بامه لتلقي في نار الاخدود لتكفر
وهو معها مرضع فتقاعست قال لها يا امه اصبري فانك علي الحق قال ابن قتيبة
كان سنه سبعة اشهر وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق كان عمره
شهرين وكان ابن داية زليخا **وفي الخصايص الصغري** وخص بكلام الصبيان
في المراضع وشهادتهم له بالنبوة ذكر ذلك القدر الدماميني هذا كلامه وفيه نظر
لانه لم يشهد له بالنبوة من هولا الا مبارك اليمامة حسبما وقفت عليه ورايت في
الاجوبة المسكتة لابن عون ان اليهود قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم الست لم
تزل نبيا قال نعم قالوا فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسي قال ان الله خلق
عيسي من غير فحل فلولا انه نطق في لما كان لمريم عذر واخذت بما يوخذ
به مثلها وانا ولدت بين ابوين هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من انه صلي
الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم لم لم تنطق في المهد بمثل
الذي نطق به عيسي او ان ذلك منه صلي الله عليه وسلم ارخا للعنان فليتامل
ثم رايت ان ابراهيم الخليل لما سقط علي الارض استوي قايما علي قدميه

وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قال في النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليهما السلام ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور ويحتمل لعولا ما ذكره الشيخ محيي الدين بن عربي قال قلت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها راتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي وضحكت وارمت نفسها الي قال وقد رايت اي علمت من اجاب امه بالتشميت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بعلمه وهو في بطن امه ولا يحجبك قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائما وفي النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابي زمانا طويلا فاخبرت امه والده فقال لها اكتمي امرك وفيه ان نوحا عليه الصلاة والسلام تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفا علي نفسها وعليه فلما وضعته ارادت الانصراف قالت واولداه فقال لا تخافي احدا علي يا اماه فان الذي خلقني يحفظني ومنه ان ام موسي لما وضعت موسي عليه السلام استوي قاعدا وقال يا اماه لا تخافي اي من فرعون ان الله معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم غيره فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القضية في حجة الوداع

وكان صلي الله عليه وسلم يناغي القمر وهو في مهده اي يحدثه يقال ناغت المراة الصبي اذا كلمته بما يسره ويعجبه وعد ذلك من خصايصه ففي حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الي الدخول في دينك اشارة اي علامة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر اي تحدثه فتشير اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش اي ولم اقف علي سنه صلي الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلي الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملايكة وعده ابن سبع من خصايصه

باب تسميته صلي الله عليه وسلم محمدا واحمد

لا يخفي ان جميع اسمايه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكما ان لله الف اسم للنبي صلي الله عليه وسلم الف اسم

عن ابي

عن ابي جعفر محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الباقر من بقر العلم اتقنه قال امرت امنة اي في المنام وهي حامل برسول الله صلي الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحاق ان تسميه محمدا وقد تقدم قال والثاني هو المشهور في الروايات اي وعلي الاول اقتصر الحافظ الدمياطي والمسمي له صلي الله عليه وسلم محمدا جده عبد المطلب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم عق عنه اي يوم سابع ولادته بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك علي ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم ابايه وفي لفظ وليس من اسماء ابايك ولا قومك قال اردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض انتهي اقول وهذا هو الموافق ان جده سماه محمدا بالهام من الله تعالي تفاولا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والي ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله ○○○○

وشق له من اسمه ليجله ∴ فذو العرش محمود وهذا محمد ∴

وهذا الالهام لا ينافي ان يكون امه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاه بانه صلي الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال المحبوبة فتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة فظهر معني اسمه علي الحقيقة وفي الخصايص الصغري وخص باشتقاق اسمه من اسم الله تعالي وبانه صلي الله عليه وسلم سمي احمد ولم يسم به احد قبله ولافادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا لمن حمد المرة بعد المرة ما يوجد فيه من المحاسن والمناقب ادعي بعضهم انه من صيغ المبالغة اي الصيغة المفيدة للمبالغة بالمعني المذكور استعمالا لا وضعا لان الصيغ الموضوعة لافادة المبالغة محصورة في الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل علي ان تسميته صلي الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقيقة وان العقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل علي ان تسميته صلي الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد لا يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا اظهر لتسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الي ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمي تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلي الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعني المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجا انه صلي الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع لي انسانا يحلب ناقتي فجاءه انسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه باخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها ويروي انه صلي الله عليه وسلم طلب شخصا يحفر له بيرا فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب وليس هذا من الطيرة التي كرهها

فقال

ويغني عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان يكتب لامرايه اذا ابردتم الي بريدا فابردوه اي اذا ارسلتم الي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه **ومن ثم** لما قال لمن اراد ان يحلب له ناقته او يجئ له البير ما تقدم لا ادري اقول ام اسكت فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم قل قال قد كنت نهيتنا عن التطير فقال له صلي الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال السيوطي كتاب فيمن غير صلي الله عليه وسلم اسمه ولم اقف عليه ورايت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلي الله عليه وسلم تغيير اسمه ويسميه سهلا فامتنع وقال لا اغير اسما سمانيه ابواي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم **وفي** حديث انه صلي الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد ما جاته النبوة قال الامام احمد هذا منكر اي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لا انه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله اصلا لعمل المولد قال لان العقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك علي ان هذا الذي فعله النبي صلي الله عليه وسلم اظهار للشكر علي ايجاد الله تعالي اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامته كما كان يصلي علي نفسه كذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بمولده صلي الله عليه وسلم هذا كلامه **ويروي** ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها في منامه راي كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذا سماه محمدا اي مع ما حدثته به امه بما راته علي ما تقدم **وعن** ابي نعيم عن عبد المطلب قال بينما انا نايم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير فقالت ما بال سيدنا قد اتي متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شي فقلت لها بلي فقلت اني رايت الليلة وانا نايم في الحجر كان شجرة نبتت قد نال راسها السما وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها ورايت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وازهارا ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها واذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيبا فلم انله فانتبهت مذعورا فزعا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لين صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لابنه ابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلي الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد **وفي** الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد

رسول الله صلي الله عليه بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجدا شديدا فلما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم سماه قثم حتي اخبرته امه امنة انها امرت في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا اي ولا مخالفة بين هذه الروايات علي تقدير صحتها كما لا يخفي لانه يجوز ان يكون نسي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معني سواله بما حملك علي ان تسميه محمدا او النبي من اسما قومك اي لم استقر امرك علي ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع اباوهم حين وفدوا علي بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث النبي صلي الله عليه وسلم اي بالحجاز وبقرب زمنه وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل علي ان اسمه في بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ولد ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك **وفي الشفا** ان في هذين الاسمين محمد واحمد من بديع اياته اي المصطفي وعجايب خصايصه ان الله تعالي حماهما عن ان يسمي بهما احد قبل زمانه اي قبل شيوع وجوده اما احمد الذي اتي في الكتب القديمة وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالي بحكمته ان يتسمي به احد غيره ولا يدعي به قبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا زمن اصحابه حتي لا يدخل لبس علي ضعيف القلب او شك اي فالتسمية به من خصايصه صلي الله عليه وسلم علي جميع الناس ممن تقدم مدخلا فالمايوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصايص الصغري انه من خصايصه علي الانبيا فقط ومن ثم ذهب بعضهم الي افضليته علي محمد وقال الصلاح الصفدي ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ من محمر ومصفر ولعله لكونه منقولا عن افعل التفضيل لانه صلي الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح علي احد قبله **وفي الهدي** لو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه لكان الاولي ان يسمي الحماد كما سميت بذلك امته واما هذا الذي يحمده اهل السما والارض لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد علي عد العادين واحصا المحصين اي احق الناس واولاهم بان يحمد فهو كمحمد في المعني فهو ماخوذ من الفعل الواقع علي المفعول لا الواقع من الفاعل وحينيذ فالفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واحمد من يكون حمد الناس له افضل من حمد غيره وسياتي عن الشفا انه احمد المحمودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من الفعل الواقع علي المفعول كما يجوز ان يكون ماخوذا من الفعل الواقع من الفاعل **وفي كلام** السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتي كان احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له واطال في بيان ذلك **وفي كلام** بعض فقهاينا معاشر الشافعية انه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه اشهر اسمايه الشريفة وافضلها فلذلك لا يكفي الاتيان به في التشهد بدل محمد **وقد جا** احب الاسما الي الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله احب من عبد الرحمن لاضافة العبد الي الله

المختص به تعالي اتفاقا والرحمن مختص به علي الاصح ومن ثم سمي نبينا في القران بعبد الله في قوله تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلي ما ذكر هنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور في القران في قوله تعالي وعباد الرحمن احمد ثم محمد اي وبعدهما ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن وذكر بعضهم ان اول من تسمي باحمد بعد نبينا صلي الله عليه وسلم ولد لجعفر بن ابي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقي **وقيل** ولد الخليل اي ولعل المراد به الخليل بن احمد صاحب العروض ثم رايت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال واول من تسمي في الاسلام احمد ولد الخليل بن احمد العروضي ويشكل علي ذلك وعلي قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن ابي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي وهو خامس خمسة كل يسمي الخليل بن احمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد قبل وجوده صلي الله عليه وسلم وميلاده الا بعد ان شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اي بالحجاز وقرب زمنه فسمي قوم قليل من العرب ابناهم بذلك وحمي الله هولا ان يدعي احد النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه شي من سماتها اي علاماتها حتي تحققت له صلي الله عليه وسلم وفي دعوي ان الذي في الكتب القديمة انما هو احمد يخالف ما سبق وما ياتي عن التوراة والانجيل اي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد واحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما سالتني عنه قال خرجت رابع اربعة من تميم نريد الشام فنزلنا عند غدير عند دير فاشرف علينا الديراني وقال ان هذه للغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلد فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي المضاير فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اي سريعا فسارعوا اليه وخذوا بحظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا ما اسمه قال محمد ثم دخل ديره فوالله ما بقي احد منا الا زرع قوله في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزق غلاما سماه محمدا رغبة فيما قال اي نذر اي كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمدا رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته **اقول** يجوز ان يكون هولا الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا علي بعض الملوك وحينئذ تكرر لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واضمار ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد باضماره نذره كما تقدمناه ويجوز ان يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن ظفر ان سفيان بن مجاشع نزل علي حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين علي كاهنتهم وهي تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه فقال لها سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدي وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو لله ابوك فقالت نبي مويد قد آن حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث للاحمر وللاسود اسمه محمد فقال سفيان اعربي ام عجمي فقالت اما والسماء ذات

العنان

العنان والشجر ذوات الافنان انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان فامسك عن سوالها ومضي الي اهله وكانت امراته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجا منه ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عدهم بعضهم عشرا ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد * من قبل خير الخلق ضعف ثمان *
ابن البرا مساجع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرماني *
ليثي السلمي وابن اسامة * سعدي وابن سواة همداني *
وابن الجلاح مع الاسيدي يا فتي * ثم الفقيمي هكذا الحرماني *

قال بعضهم وفاته اخوان لم يذكرهما وهما محمد بن الحارث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام **ووقع** النزاع الكثير والخلاف الشهير في اول من سمي بذلك الاسم منهم **اقول** وفي شرح الكفاية لابن الهايم ويمكن ان يكون من زاد علي اولئك الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدي به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرايل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة اعلم بني اسرايل بحضور اجله وكان اول انبيايهم فقالوا له يا نبي الله انا نحب ان تعلمنا بما يوول اليه امرنا بعد خروجك من بين اظهرنا في امورنا فقال لهم ان اموركم لم تزل مستقيمة حتي يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية يذبح ابناكم ويستحيي نساكم ثم يخرج من بني اسرايل رجل اسمه موسي بن عمران فينجيكم الله به من ايدي القبط فجعل كل واحد من بني اسرايل اذا جا له ولد يسميه عمران رجا ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفي ان بين عمران ابي موسي وعمران ابي مريم ام عيسي وهو اخر انبيا بني اسرايل الف وثمانماية سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام ممن تسمي باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة وادعي بعضهم ان محمد ابن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم باكثر من خمسة عشر سنة اي وقد ذكر ابن الجوزي ان اول من تسمي في الاسلام محمد بن حاطب **وعن** ابن عباس اسمي في القران اي كالتوراة محمد وفي الانجيل احمد **واما فضل** التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جا في احاديث كثيرة واخبار شهيرة اي منها انه صلي الله عليه وسلم قال قال تعالي وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمي باسمك في النار اي باسمك المشهور وهو محمد او احمد **ومنها** ما من مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد **اي وفي** رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين **ومنها** قال يوقف عبدان اي اسم احدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالي فيومر بهما الي الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالي ادخلا الجنة فاني اليت علي نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكلما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان

هو مولوده في الجنة وعن ابي رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سميتموه محمد افلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواتها
متهم بالوضع فلا تسبوه ولا تجبهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا
قسمه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها بورك في محمد وفي بيت فيه محمد
ومجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمد ثم تسبوه وفي رواية طعن فيها اما
يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضربه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولد
له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل اي وفي رواية فهو من الجفا وفي اخرى
فقد جفاني وذكر بعضهم انه لم يرد في المرفوع من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا
فليضع يده علي بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون
ذكرا وجا عن عطا قال ما سمي مولود في بطن امه محمد الا كان ذكرا قال ابن الجوزي
في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اي وروي ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم
رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في الامر الذي اجتمعوا
له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد واحمد فشاوروه الا خير لهم اي الا حصل لهم الخير
فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة واتهم
راوي ذلك بانه مجروح وروي ما قعد قوم قط علي طعام حلال فيهم رجل اسمه
اسمي الا تضاعفت فيهم البركة اي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم
وفي الشفا ان لله ملايكة سياحين في الارض عبادتهم اي بالبا الموحدة كل
دار فيها اسم محمد اي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي
ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما
قال من كان له حمل فنوي ان يسميه محمد احوله الله تعالى ذكرا وان كان انثي قال
بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم
من كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله تعالى غلاما وشكت
اليه صلى الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك ان
تسميه اي محمد الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي
رضي الله عنه مرفوعا ليس احد من اهل الجنة الا يدعي باسمه اي ولا يكني الا
ادم صلى الله عليه وسلم فانه يدعي ابا محمد تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى الله عليه
وسلم اي لان العرب اذا عظمت انسانا كنته ويكني الانسان باجل ولده قاله
الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس احد من اهل الجنة يكني الا ادم فانه
يكني ابا محمد اي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادي مناد يا محمد
قم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان النداء له فلكرامة
محمد لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصي الله
مائة سنة اي في بني اسرايل ثم مات فاخذوه والقوه في مزبلة فاوحي الله
تعالى الي موسي عليه الصلاة والسلام ان اخرجه فصل عليه قال يا رب ان بني
اسرايل

اسرايل شهد وانه عصاك مائة سنة فاوحي الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر
التوراة ونظر الي اسم محمد قبله ووضعه علي عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له
وزوجته سبعين حورا ومن الفوايد انه جرت عادة كثيرين من الناس اذا سمعوا
بذكر وصفه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام
بدعة لا اصل لها اي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد
قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت
البدعة وقد قال العز بن عبد السلام ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة
وذكر من امثلة كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في
امرنا اي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد
قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا
او اثرا فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيا من ذلك
فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من
عالم الامة ومقتدي الايمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه
علي ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكي بعضهم ان الامام السبكي اجتمع
عنده جمع كثير من علما عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى
الله عليه وسلم ۞ قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ۞ علي ورق من خط احسن من كتب
۞ وان تنهض الاشراف عند سماعه ۞ قياما صفوفا او جثيا علي الركب ۞ فعند
ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس
ويكفي مثل ذلك في الاقتدا وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة
الحسنة متفق علي ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة
حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي ومن احسن ما ابتدع
في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم
من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من
الاحسان للفقرا مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعله ذلك
الفاعل وشكرا لله علي ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي
ارسل رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوي لم يفعله احد من السلف في القرون
الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا يزال اهل الاسلام من ساير الاقطار والمدن
الكبار يعملون المولد ويتصدقون بلياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة
مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم قال ابن الجوزي من خواصه
انه امان في ذلك العام وبشري عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه
من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير
بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر

اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي ورد علي علي الفاكهاني في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلي الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلي الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النسا وقيل من عشرة بزيادة خولة بنت المنذر وام ايمن عزيزة قالت اول من ارضع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثويبة اي بعد ارضاع **ه** امه له كما سياتي **قال** وثويبة هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته بولادته صلي الله عليه وسلم اي فانها قالت له اشعرت ان امنة ولدت ولدا **وفي** لفظ غلاما لاخيك عبد الله فقال لها انت حرة فجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقي ماء في جهنم في تلك الليلة اي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام انتهي اي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه في تلك الليلة في تلك النقرة ويذكر ان بعض اهل ابي لهب اي وهو اخوه العباس راه في النوم في حالة سيئة **فعن** العباس رضي الله تعالي عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لا اراه في نوم ثم رايته في شر حال فقال له ابو لهب لم اذق بعدكم رخا **وفي** لفظ فقال له بشر خيبة بفتح الخا المعجمة وقيل بكسر الخا وهي سو الحال غير اني سقيت في هذه واشار الي النقرة المذكورة بعتاقتي ثويبة ذكره الحافظ الدمياطي والذي في المواهب وقد رؤي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار براس اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلي الله عليه وسلم وبارضاعها له فليتامل **وقيل** انما اعتقها لما هاجر صلي الله عليه وسلم الي المدينة اي فان خديجة رضي الله تعالي عنها كانت تكرمها وطلبت من ابي لهب ان تبتاعها منه لتعتقها فابي ابو لهب فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة اعتقها ابو لهب **اقول** قد يقال لا منافاة لجواز ان يكون لما اعتقها لم يظهر عتقها واباه بيعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له صلي الله عليه وسلم كان اياما قلايل قبل ان تقدم وكان بلبن ابن لها يقال له مسروح هو بضم الميم وسين مهملة ساكنة ثم را مضمومة ثم حا مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله ابا سفيان بن عمه صلي الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان تربا له صلي الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يالفه الفا شديدا قبل النبوة فلما بعث صلي الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا اصحابه رضي الله تعالي عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياتي اسلامه رضي الله عنه عند توجهه صلي الله عليه وسلم لفتح مكة وارضعت ثويبة رضي الله تعالي عنها قبلهما عمه صلي الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلي الله عليه وسلم بسنتين وقيل باربع سنين **اقول** هذا يخالف ما تقدم من

ان عبد

ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة واتي منها بحمزة وان عبد الله تزوج من بني زهرة امنة وذلك في مجلس واحد وان امنة حملت برسول الله صلي الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وانه دخل بها حين املك عليها فكيف يكون حمزة اسن منه صلي الله عليه وسلم بسنتين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا علي زوجتيهما في وقت واحد وعبارة السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة بنت وهب ام النبي صلي الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله امنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت امنة لعبد الله رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ارضعتهما ثويبة هذا كلامه وليس فيه كقول اسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بانهما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لامكان حمل التزوج علي الخطبة المصرح به فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لامنة والله اعلم ثم رايته في الاستيعاب قال كان اي حمزة اسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم باربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعته ثويبة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان تكون ارضعتهما في زمانين هذا لفظه وفيه ما علمت وفيه ايضا علي تسليم انها ارضعتهما في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح اربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلي الله عليه وسلم وسياتي الجواب عنه وارضعت ثويبة رضي الله تعالي عنها بعده صلي الله عليه وسلم ابا سلمة ابن عبد الاسد اي ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين رضي الله تعالي عنها فقد ارضعت ثويبة حمزة ثم ابا سفيان بن عمه الحارث ثم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ابا سلمة وهو يخالف بظاهره لقول المحب الطبري وارضعته ثويبة جارية ابا لهب وارضعت معه حمزة بن عبد المطلب وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بلبن ابنها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجاب بانه يمكن بان يكون لم تحمل علي ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وايضا هي ارضعت بين حمزة ورسول الله صلي الله عليه وسلم ابن عمه ابا سفيان بن الحارث كما علمت **وذكر بعضهم** ان ابا سلمة اول من يدعي للحساب اليسير وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم حديثا واحدا **فعن** ام سلمة رضي الله تعالي عنها قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلي الله فقال لقد سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا فعل به قال الترمذي حسن غريب ويدل لكون ابي سلمة اخاه صلي الله عليه وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت هل لك في اختي حمنة

بنت ابي سفيان اي وهي عزة بعين مهملة ثم زاي ٥ اي وفي رواية هل لك في اختي حمنة بنت ابي سفيان والذي في مسلم انكح اختي عزة اي وفي البخاري انكح اختي بنت ابي سفيان قال وتحبين ذلك قالت نعم بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام وبالتحتية اي ليست لك بتاركة عدم اخذها واحب من شاركني في خير اختي فقال النبي صلي الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله اني انبئت اي وفي لفظ انا لنحدث انك تخطب درة اي وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابي سلمة اي بضم الدال المهملة واما ضبطه بفتح الذال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه تعني بدرة بنتها من ابي سلمة قالت ابنة ابي سلمة قلت نعم قال والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رضعتني واياه ثويبة اي وفي رواية لو اني لم انكح ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباها اخي من الرضاعة اي واختك علي فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا تحل لي ان اجمعها معك فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن **قيل** وفي هذا اي في قوله لو لم تكن ربيبتي في حجري وقوله تعالي وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة لداود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلال له اي وقيل لها ربيبة لانها ماخوذة من الرب والاصلاح لان زوج امها يقوم باصلاح احوالها **قال** ولك ان تقول كان الظاهر الاقتصار علي الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختها ولم تعرض بنتها التي هي درة **وقد يجاب** بانه صلي الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطابا للجميع زوجاته صلي الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يختص بواحدة دون اخري انتهي **اقول** فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلي الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرضن لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رايت الامام النووي ذكر ان هذا من ام حبيبة اي من عرض اختها محمول علي انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلي الله عليه وسلم قال وكذا لم يعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الربيبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت ام سلمة واذا كان من عرضها عليه احدي نسائه اتجه قوله فلا تعرضن علي بناتكن فليتامل وبهذا الحديث استدل من قال انه لا يجوز له صلي الله عليه وسلم ان يجمع بين المراة واختها وهو الراجح من وجهين ومقابله يقول خص بجواز ذلك له ولا يجمع بين المراة وبنتها خلافا لوجه حكاه الرافعي وهذا الحديث وهو قوله صلي الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغري وله الجمع بين المراة واختها وعمتها وخالتها في احدي الوجهين وبين المراة وابنتها في وجه حكاه الرافعي وتبعه في الروضة وجزموا بانه غلط والله اعلم **ومما يدل** ايضا علي ان عمه صلي الله عليه وسلم اخوه من الرضاعة ما جا

عن علي

عن علي رضي الله تعالي عنه قال قلت يا رسول الله ما لك لا تتوق في قريش اي بمثناتين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف اي لا تشتاق اليهم ماخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتا والنون اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة اي عمه وهي امامة وهي احسن فتاة في قريش قال تلك ابنة اخي من الرضاعة اي وهذا من علي رضي الله تعالي عنه محمول علي انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاعة عليه صلي الله عليه وسلم او انه لم يكن يعلم ان عمه حمزة اخ له صلي الله عليه وسلم من الرضاعة وفيه انه جا قد علمت انه اخي من الرضاعة وان الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الا ان مراده بقوله قد علمت اي اعلم **قال** ولعله لم يقل ارضعتني واياه ثويبة كما قال ذلك في ابي سلمة لان ثويبة ارضعت حمزة ثم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ابا سلمة لان حمزة رضيعه ايضا من امراة من بني سعد غير حليمة كان حمزة رضي الله تعالي عنه مسترضعا عندها في بني سعد ارضعته صلي الله عليه وسلم يوما وهي عند حليمة اي فهو رضيعه صلي الله عليه وسلم من جهة ثويبة ومن جهة تلك المراة السعدية ولم اقف علي اسم تلك المراة انتهي اي ولو اقتصر علي ثويبة لاوهم انه لم يرتضع معه علي غيرها وذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مراضعه صلي الله عليه وسلم خولة بنت المنذر **اقول** تقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته صلي الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلي الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشمس الشامي لم اقف علي اسم تلك المراة والله اعلم ولم يذكر اسلام ثويبة الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل علي انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده به وفي الخصائص الصغري لم يرضعه صلي الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف علي اسلام ابنها مسروح **اقول** ومما يدل علي عدم اسلامه ما جا بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة اشفع لاخ لي في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من اين انه مسروح جاز ان يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلي الله عليه وسلم بنا علي انه لم يدرك لانه لم يعرف له اسلام لانا نقول سياتي عن شرح الهمزية لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسلم والله اعلم اي وقد يدل علي عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جا انه صلي الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتي جاه خبر وفاتها مرجعه صلي الله عليه وسلم من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسلما لهاجرا الي المدينة **اقول** وهذا بظاهره يدل علي ان مسروحا ادرك الاسلام وقد ينافي علم وفاتها مرجعه صلي الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام

كان يصلهما من المدينة فلما افتتح مكة سال عنهما وعن ابنهما مسروح فاخبر انهما
ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون سواله الثاني للتثبت لوصوله محل
اقامتهما والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الي المدينة يقال عليه يجوز ان تكون
الهجرة تعذرت عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم **قال** وجا ان امه ارضعته
صلي الله عليه وسلم سبعة ايام **اقول** وعن عيون العارف للقضاعي سبعة ايام
وفي الامتاع انها ارضعته صلي الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة
اياما قلايل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان اول
من ارضعه ثويبة الا ان يقال المراد اول من ارضعه غير امه ثويبة فلا مخالفة
وبهذا يرد نقل ابن المحدث عن الاصل ان اول لبن نزل جوفه صلي الله عليه وسلم
لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثويبة لما علمت ان
الاولية اضافية لا حقيقية الا ان يدعي ذلك في نقل ابن المحدث ايضا
اي اول لبن نزل جوفه صلي الله عليه وسلم بعد لبن امه والله اعلم **قال** وارضعه
صلي الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها
في فمه فدرت في فيه فرضع منهن وارضعته صلي الله عليه وسلم ام فروة
انتهي اي وهولا النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمي عاتكة وهي التي عناهن
صلي الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم علي ما تقدم وما تقدم من ان ام
ايمن ارضعته صلي الله عليه وسلم ذكره في الخصايص الصغري رد بانها حاضنته
لا مرضعته وعلي تقدير صحته فبلبن اي ولديها كان فانه لا يعرف لها ولد
الا ايمن واسامة الا ان يقال جاز ان لبنها در له صلي الله عليه وسلم من غير وجود
ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارضعته حليمة بنت ابي دويب وتكني ام
كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكني بها ايضا والدها الذي هو
زوج حليمة اي وكانت من هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسياتي
الكلام علي اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها خرجت من بلدها معها
ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها **قال** وهو الحارث بن عبد العزي
ويكني ابا دويب اي كما يكني ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روي ابو
داود بسند صحيح عن عمرو بن السايب انه بلغه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم
واجلسه بين يديه وعن ابن اسحاق بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة
النبي صلي الله عليه وسلم وهو يويد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير ممن الف
في الصحابة انتهي **قال** يدل للاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا اقدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القران عليه صلي الله عليه وسلم فقالت
له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله
يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما

من

من اطاعه اي يعذب في احداهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرة من
اطاعه وهي الجنة فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك
ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت
ثم يصيرون الي جنة ونار فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم انا اقول
ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فلاخذن بيدك
حتي اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد
كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني حتي
يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما
بعد وفاته صلي الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك علي انه اسلم في حياته صلي
الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعني حليمة توفيقها
للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيما وانيسة هذا كلامه
وفي الاصابة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان جالسا علي ثوب فاقبل
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه صلي الله
عليه وسلم فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه صلي الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم
فجلس بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابلا
فحينئذ ففاعل جلس النبي صلي الله عليه وسلم وضمير يديه راجع لاخيه اي قام صلي
الله عليه وسلم عن محل جلوسه علي الثوب واجلس اخاه علي الثوب مكانه وجلس
صلي الله عليه وسلم قباله اخيه فعل ذلك ليكون اخوه هو وابوه جميعا علي الثوب
والله اعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اي بن بكر بن هوازن عشرة
يطلبن الرضعا في سنة شهبا اي ذات جدب وقحط لم تبق شيا علي
اتان قمرا بفتح القاف والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة
مسنة ما تبض بالضاد المعجمة وربما روي بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن
قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع مع صبينا الذي معنا من بكايه من الجوع
ما في ثديي وفي رواية ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه بمعجمتين
وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة وكسر الذال المعجمة
وضم البا الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة
قالت حليمة ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجت علي اتاني تلك فلقد ادمت
بالدال المهملة وتشديد الميم بالركب اي حبسته بتاخرها عنه لشدة
عايلها وتعبها لضعفها وهزالها حتي شق ذلك عليهم حتي قدمنا مكة
نلتمس اي نطلب الرضعا جمع رضيع وادم ماخوذ من الما الدايم فقال
ادم الركب اذا ابطا حتي حبسهم ويروي بالمعجمة اي جا بما يذم عليه
وهو هنا الابطا **قال** لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولد

يلتمسون له مرضعة في غير قبيلته ليكون انجب للولد وافصح له وقيل لانهم
كانوا يرون انه عار علي المراة ان ترضع ولدها انتهي اي تستقل برضاعه
ويدل للاول ما جا انه صلي الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه انا اعربكم اي
افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت في بني سعد وجا ان ابا بكر رضي الله
تعالي عنه لما قال له صلي الله عليه وسلم ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال
له ما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم علي دفع
الرضعا اي المراضع الاعرابيات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان
يقول اضر بنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له ابقاه مع امه في المصر
ولم نسترضعه في البادية مع الاعراب فصار عربيا غير لحان قالت حليمة فما
منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل
لها يتيم وذلك انا انما نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسي
ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقي امراة معي الا اخذت رضيعا
فلما اجمعنا الانطلاق اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله لاني لاكره ان ارجع
من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الي ذلك الرضيع فلاخذنه
قال لا عليك اي لا باس عليكي ان تفعلي عسي الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت
اليه فاخذته **اقول** وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب
خرج يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي ذويب الا ان يقال جاز
ان يكون التماسه للمراضع غير حليمة كان عند قدومهن وابين ان يقبلن
ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم تجد رضيعا ويدل لذلك قول صاحب
شفا الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت
انا امراة من بني سعد قال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال
بخ بخ سعد وحليمة خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي
غلاما يتيما وقد عرضته علي نسا بني سعد فابين ان يقبلن وقلن ما
عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من الابا فهل لك ان ترضعيه فعسي
ان ترضعيه فعسي ان تسعدي به فقلت الا تذرني حتي اشاور صاحبي
فانصرفت الي صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه فرحا وسرورا
فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الي عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني
فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذ بي وادخلني بيت امنة فقالت
لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد فاذا هو مدرج في ثوب
صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضرا راقدا علي قفاه يغط يفوح منه رائحة
المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي
علي صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الي فخرج من عينيه نور حتي دخل
خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني علي اخذه اي اخذ

اخذه

اخذه الا اني لم اجد غيره والا لما ذكرته من اوصافه مقتضي الاخذ اي وهذه
الرواية مما تدل علي انها لم تره قبل ذلك وان اباها له كان قبل رؤياها له قالت
فلما اخذته رجعت به الي رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثدياي بما شا الله
من لبن فشرب حتي روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه
قالت حليمة وكانت تلك حالته بعد اي بعد ذلك لا يقبل الا ثديا واحدا
وهو الايمن وفي السبعيات للعدواني ان احد ثديي حليمة كان لا يدر
اللبن منه فلما وضعته في فم رسول الله صلي الله عليه وسلم در اللبن منه قال
وشرب منه اخوه حتي روي ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع
فقام زوجي الي شارفنا تلك فاذا هي لحافل اي ممتلية الضرع من اللبن فحلب منها
ما شرب وشربت حتي انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين
اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك
ثم خرجنا وركبت انا وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب اي صيرته
خلفها ما يقدر عليها اي علي مرافقتها وصاحبتها شي من حمرهم حتي ان صواحبي
يقلن لي يا بنت ابي ذويب ويحك اربعي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في
السير اليس هذه اتانك الذي كنت خرجت عليها تخفضك طورا وترفعك طورا اخري
فاقول لهن بلي والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا اي وقالت حليمة فكنت اسمع
اتاني ينطق ويقول والله ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني
بعد هزلي ويحكن يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من علي ظهري علي
ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره
في النطق المفهوم وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اي
خفضت راسها نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الي السماء ثم مشت
قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من اراضي الله اجدب منها فكانت
غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا اي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب وفي
لفظ نحلب ما شينا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتي كان
الحاضر اي المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعائهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت
ابي ذويب يعنوني فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا
لبنا فلم نزل نتعرف من الله تعالي الزيادة والخير حتي مضت سنتاه وفصلته وكان
يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتي كان غلاما جفرا اي غليظا
شديدا وعن حليمة رضي الله عنها انه صلي الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحبي الي
كل جانب اي وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع من ان امه صلي الله عليه وسلم ارضعته
سبعة اشهر قالت حليمة فلما بلغ صلي الله عليه وسلم ثمانية اشهر كان يتكلم
بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة
اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وعنها رضي الله تعالي عنها قالت انه لبني

مجري اذ مرت بي غنم ببابي فاقبلت واحدة منهن حتي سجدت له وقبلت راسه ثم ذهبت الي صواحبها **اقول** وقد سجدت له صلي الله عليه وسلم الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والهجرة فعن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل حايطا اي بستانا للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي لاحد في امتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امر زوجته ان تنقل من جبل الي جبل لكان لها اي حقها ان تفعل وحرب جمل بكسر الرا اي اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لاصحابه افتحوا عنه فقالوا انا نخشي عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما راه الجمل خر ساجدا اي فاخذ بناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة فقال كلا الحديث وفي هذا دلالة علي عظم حق الزوج علي زوجته ومما يدل علي ذلك ايضا ما روي ان اسما بنت يزيد الانصارية اتت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الي الرجال والنسا فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر النسا مقصورات مخدرات قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنايز والجهاد واذا اخرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا لهم اموالهم افنشاركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلي الله عليه وسلم بوجهه الي اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امراة احسن سوالا عن دينها من هذه قالوا بلي يا رسول الله فقال انصرفي يا اسما واعلمي بانك من النسا ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كلما ذكرت للرجال اي من حضور الجمعات وشهود الجنايز والجهاد فانصرفت اسما وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المراة لزوجها والله اعلم قالت حليمة وكان ينزل عليه صلي الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والي قصة رضاعه صلي الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية بقوله ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

وبدت في رضاعه معجزات ٥ ليس فيها عن العيون خفا ٥ اذ ابته ليتمه مرضعات
قلن ما في اليتيم عنا غنا ٥ فاتته من ال سعد فتاة ٥ قد ابتها لفقرها الرضعا
ارضعته لبانها فسقتها ٥ وبنيها البانهن الشا ٥ اصبحت شولا عجافا وامست
ما بها شايل ولا عجفا ٥ اخصب العيش عندها بعد محل ٥ اذ غدا للنبي منها غذا
يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزا ٥ واذا سخر الاله اناسا
لسعيد فانهم سعدا ٥

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلي الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفي علي العيون فمن ذلك ان المراضع ابت ان

تاخذه

تاخذه صلي الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته فتاة من ال سعد قد ابتها اهل الرضعا لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشا البانها وكانت تلك الشيا لا لبن لها هزيلات فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذا النبي صلي الله عليه وسلم يا لها اي تلك الخصلة الصادرة من حليمة وهي سقيها له لبنها نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزا علي تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزا من جنس العمل فلما سقته اللبن سقته ولا بدع فان الله تعالي اذا سخر اناسا لخدمة سعيد والقيام بخدمته فانهم بسبب ذلك سعدا ٥ **اقول** لم اقف علي رواية فيها ان حليمة ابتها الرضعا لفقرها وكان الناظم اخذ ذلك من قولها فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما حملني علي اخذه الا اني لم اجد غيره ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ عند اجتماع الناس للمولد حادثات اي وقايع تتعلق به صلي الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار هي مخلة بالتعظيم حتي يظهر من السامعين لها حزن فيبقي صلي الله عليه وسلم في حيز من يرحم لا في حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع لم تاخذه لعدم ماله ونحو ذلك فما قولكم في ذلك **فاجاب** بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلي الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة لامراة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تادبا ان تذكر في هذا المعرض وان كان صلي الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلي الله عليه وسلم حسن دال علي ان الخلق عنده صلي الله عليه وسلم في الشرع سوا فهذا من كمال ادب الامام رضي الله تعالي عنه وارضاه ونفعنا ببركاته اي فاذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في بعض اهل بيته فما بالك بما يوهم النقص فيه صلي الله عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل علي ابا المراضع له صلي الله عليه وسلم وارد حيث اقره ولم ينكره والله اعلم ٥

قال ومن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما كان اول كلام تكلم به صلي الله عليه وسلم حين فطمته حليمة رضي الله تعالي عنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اي وقد تقدم انه صلي الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن امه **وفي رواية** اول كلام تكلم صلي الله عليه وسلم به في بعض الليالي اي وهو عند حليمة لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم وكان صلي الله عليه وسلم لا يمس شيا من الطيب الا قال بسم الله وعن حليمة رضي الله تعالي عنها لما دخلت به الي منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته صلي الله عليه وسلم اي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتي ان احدهم كان اذا نزل به اذي في جسده اخذ كفه صلي الله عليه وسلم فيضعها علي موضع الاذي فيبرا باذن الله تعالي سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهي **قالت** حليمة فقدمناه علي امه صلي الله عليه وسلم

اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته صلى الله عليه
وسلم فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ **وفي كلام** ابن الاثير قلنا لها
دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وبا مكة اي مرضها ووخمها فلم
تزل بها حتى ردته صلى الله عليه وسلم معنا **وقيل** ان امه صلى الله عليه وسلم آمنة قالت
لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وبا مكة فوالله ليكونن له شان اي ولا مخالفة
بينهما لجواز ان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي بابني على الفور
فاني اخاف عليه وبا مكة اي كما تخافي عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به صلى الله
عليه وسلم فوالله انه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم باشهر عبارة ابن الاثير بشهرين
اوثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة لفي بهم لنا ولعل هذا لا ينافيه قول المحب
الطبري فلما شب وبلغ سنتين لانه الغى ذكر الكسر فبينما هو صلى الله عليه وسلم واخوه
في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم اولاد الضان اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال
لي ولابيه ذلك اخي القرشي صلى الله عليه وسلم قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه اي يخلطان يديهما في بطنه قالت فخرجت
انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه وفي لفظ لونه اي متغيرا اي
صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما ناله من الفزع
اي من روية الملايكة لا من مشقة نشات عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات
فلم اجد لذلك حسا ولا الما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واطلاقه
شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد يقال بعضهم انه لم ينتقع الا وهو صلى الله
عليه وسلم صغير في بني سعد قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا مالك يا بني قال صلى
الله عليه وسلم جاني رجلان عليهما ثياب بيض اي وهما جبريل وميكايل اي وهما المراد
بقوله في رواية فاقبل الي طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو
هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني واضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيا اي
طلباه فوجداه فاخذاه فطرحاه وما ادري ما هو اي وسياتي ان هذا الذي قال
صلى الله عليه وسلم فيه وما ادري ما هو انه علقة سودا استخرجاها من قلبه بعد
شقه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياتي ذكر ذلك
في بعض الروايات **وفي رواية** غريبة نزل عليه صلى الله عليه وسلم كركيان فشق
احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه بمنقاره ثلجا او بردا وقد يقال ان الطيرين
تارة شبها بنسرين وتارة شبها بكركيين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة
النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جا في الحديث هبط علي جبريل فقال
يا محمد ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم محمد وسيد الروم صهيب
وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وفي بحر العلوم وسيد الملايكة اسرافيل
وسيد الشهدا هابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد البهايم الثور وسيد الوحوش
الابل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد

الشهور

الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القران
وسيد القران سورة البقرة قالت حليمة فرجعت به صلى الله عليه وسلم الى خبايانا اي محل
الاقامة وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام صلى الله عليه وسلم قد اصيب
فالحقيه باهله قبل ان يظهر اثر ذلك به وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على
جده واخرجي من امانتك وفي رواية وقال زوجي ارى ان ترديه صلى الله عليه وسلم
على امه لتعالجه والله ان اصابه ما اصابه الا الحسد من آل فلان لما يرون من
عظيم بركته قالت فحملنا صلى الله عليه وسلم وقدمنا به مكة على امه **قال** قال
الواقدي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رجع صلى الله عليه وسلم الى امه وهو
ابن خمس سنين اي زاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان
غيره اي غير ابن عباس يقول رجع صلى الله عليه وسلم الى امه وهو ابن اربع سنين
وذكر الاموي انه صلى الله عليه وسلم رجع وهو ابن ست سنين انتهى **اقول**
سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليمة به صلى الله عليه وسلم على امه كان عقب
الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه صلى الله عليه وسلم حينيذ كان سنتين واشهر وسياتي
ما فيه والله اعلم **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان حليمة رضي الله عنها
كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
فيجتنبهم فقال صلى الله عليه وسلم يوما لي يا اماه مالي لا ارى اخوتي بالنهار يعني صلى
الله عليه وسلم اخوته من الرضاعة وهم اخوه عبد الله واختاه انيسة والشيما
بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحارث رضي الله عنهم قلت فدتك نفسي انهم
يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعثيني معهم فكان صلى
الله عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع
اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فبينما انا ذات يوم
منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الفتيان كما لا يخفى قالت حليمة
فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه **اي وفي رواية**
اذ اتاني ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح بالحيا ينادي يا ابه ويا امه
الحقا اخي محمدا صلى الله عليه وسلم فما تلحقانه الا ميتا قلت وما قصته قال
بينما نحن قيام اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر
اليه حتى شق صدره الى عانته وما ادري ما فعل **اقول** لعل ضمرة هذا اخو عبد
الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي
ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هرابا سراعا الى الحي يوذنونهم ويستصرخونهم
لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم والله اعلم **قالت** حليمة فانطلقت انا وابوه نسعى
سعيا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السما يتبسم ويضحك
فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خيرا كذا
بالنصب يا اماه بينا انا الساعة قايم اذ اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق

من فضة وفي يد الاخر طست من ذمردة خضرا والذمردة بالضم والذال الزبرجد وهو معرب فاخذ وابي وانطلقوا بي الي ذروة الجبل فاضجعوني علي الجبل اضجاعا لطيفا **وفيه** ان هذا قد يخالف قوله صلي الله عليه وسلم الاتي فاخذ وابي حتي اتوا شفير الوادي فعمد احدهم فاضجعني الي الارض ثم شق من صدري الي عانتي وسياتي الجمع بينهما وقوله صلي الله عليه وسلم ثم شق من صدري الي عانتي هو المراد ببطنه فيما تقدم وما ياتي قال وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه ايضا **اقول** ولا منافاة بين قولها في تلك الرواية فوجدناه قايما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا علي ذروة الجبل لجواز ان تكون ارادت بكونه قايما كونه حيا وبكونه قاعدا كونه ماكثا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتقعا وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع او لجواز ان يكون تبسمه صلي الله عليه وسلم وضحكه تعجبا لما راي من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله اعلم **قال** وذكر ابن اسحاق ان حليمة رضي الله عنها لما قدمت به صلي الله عليه وسلم مكة لترده علي امه اي بعد شق صدره صلي الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او خمس او ست علي ما تقدم اضلته في اعالي مكة فاتت جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد صلي الله عليه وسلم هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو ان يرده صلي الله عليه وسلم **وفي مرآة الزمان** انه انشد يا رب رد ولدي محمدا اردده وبي واصطنع عندي يدا وسياتي ان هذا البيت انشده عبد المطلب حين بعث النبي صلي الله عليه وسلم ليرد ابلا له ضلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمع هاتفا من السما يقول ايها الناس لا تضجروا ان لمحمد ربا لن يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمني فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسياتي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلي الله عليه وسلم قايما تحت الشجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الي مكة وهو قدامه علي قربوس فرسه ونحر الشياه والبقر واطعمه اهل مكة **اقول** وقول جده صلي الله عليه وسلم له من انت يا غلام لعله لكونه وجده علي حالة لا توجد لمن يكون في سنه عادة كما تقدم عن حليمة من قولها انه صلي الله وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان **وفي السيرة** الهاشمية الذي وجده صلي الله عليه وسلم هو وورقة بن نوفل ورجل اخر من قريش فاتيا به عبد المطلب اي ويقال ان عمرو ابن نفيل راه وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم فاحتمله بين يديه علي الراحلة حتي اتي عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالي ووجدك ضالا فهدي روي انه صلي الله

الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي وصار ينشد وهو متعلق باستار الكعبة يا رب رد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عندي يدا فجا به ابو جهل بين يديه علي ناقة وقال لجدي لا تدري ما وقع من ابنك فساله فقال انخت الناقة واركبته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته امامي فقامت ويحتاج الي الجمع علي تقدير صحة كل مما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالي ووجدك ضالا فهدي قيل ضل عن مرضعته حليمة وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليمة فقالت امه ما اقدمك به يا ظير اي يا مرضعة ولقد كنت حريصة عليه وعلي مكثه عندك قلت قد بلغ والله وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث فرددته عليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتي اخبرتها قالت اتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه صلي الله عليه وسلم سبيل وان لابني صلي الله عليه وسلم شانا اولا اخبرك خبره قلت بلي قالت رايت حين حملت به صلي الله عليه وسلم انه خرج مني نور اضا له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به ما رايت اي علمت من حمل قط كان اخف علي ولا ايسر منه ووقع صلي الله عليه وسلم حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الي السما دعيه عنك وانطلقي راشدة **قال** وعن حليمة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الا تحدثوني عن ابني هذا حملته كذا ووضعته كذا ورايت كذا كما وصفت لها امه اي فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذه منها انتهي **اقول** ولا ينافي ذلك قول امه لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليمة لها بلي لجواز ان تكون امه لم تكن متذكرة انها اخبرتها بذلك قبل وان حليمة كذلك او جوزت حليمة انها اخبرتها بذلك عما اخبرتها به اولا بناء علي اتحاد ما اخبرتها به اولا وثانيا والله اعلم **قال** ولما اخبرت اوليك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه انتهي **اقول** وهذا يدل علي ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين حملت به خرج منها نور الي اخر ما تقدم وان يكون لا اب له مذكور في بعض الكتب القديمة من علامة لنبوة النبي المنتظر والله اعلم **قال** وعنها انها نزلت به سوق عكاظ اي وكان سوقا للجاهلية بين الطايف ونخلة المحل المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتفاخرون فيه وللمفاخرة فيه سمي عكاظا يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ لثقيف وقيس عيلان فراه كاهن من الكهان فقال يا اهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فراغت اي مالت به وحادت عن الطريق فانجاه الله تعالي **اي وفي الوفا** لما قدمت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلي الله عليه وسلم الي عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت

به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيا فيقال له
ماهو فيقول رايت غلاما والالهة ليقتلن اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره
عليكم فطلب صلى الله عليه وسلم فلم يوجد وعنها رضي الله عنها انها لما رجعت به صلى
الله عليه وسلم مرت به بذي المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة اي وهذا
السوق قبله سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انقضائهم من سوق
عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذي هو
سوق ذي المجاز فتقيم به الى ايام الحج وكان بهذا السوق عراف اي منجم توتى اليه
بالصبيان لينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر الى خاتم النبوة
والى الحمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم
وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينتظر امرا من السما وجعل يغري
علته بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات انتهى اي وفي
السيرة الهاشمية ان نفرا نصارى من اهل الحبشة رواه صلى الله عليه وسلم مع
امه السعدية حين رجعت به صلى الله عليه وسلم الى امه بعد فطامه فنظروا اليه
وقلبوه اي راوا خاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي
عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ٥ ثم قالوا لها لناخذن هذا الغلام
فلنذهبن الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كاين له شان نحن نعرف امره فلم تكد
تنفلت به منهم واتت به امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بني سعد
فبينا انا مع اخي لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب بيض
بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها اي وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله
اي وفي رواية فاستخرجا منه علقتين سوداوين ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك
العلقة انفلقت نصفين وفي رواية فاستخرجا منه مغمز الشيطان اي وهو
المعبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية
السابقة ولا ادري ماهو لجواز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذا بعد
ان علمه والمراد بغمز الشيطان محل غمزه اي محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي
لان تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان
فيها فازيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان شيا فلم يكن
للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمزه عند ولادته كما يوهمه كلام غير واحد
وفيه ان هذا يقتضي ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل واجاب
السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقا اي بالفعل
فليتامل وسيل السبكي فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة
وكان من الممكن ان لا يخلقه تعالى فيها واجاب بانه من جملة الاجزا الانسانية
فخلقت تكملة للخلق الانساني ثم نزعت تكرمة له صلى الله عليه وسلم اي ليظهر
للخلق

للخلق بذلك التكرمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره اي لانه لو خلق
خاليا عنها لم تظهر تلك التكرمة وفيه انه يرد على ذلك ولادته من غير قلفة
واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم من
ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد
تقدم ذلك وذكر السهيلي ما يفيد ان هذه العلقة هي محل غمز الشيطان عند
الولادة حيث قال ان عيسى لما لم يخلق من مني الرجل وانما خلق من نفخة روح
القدس اعيذ من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى على محمد
صلى الله عليه وسلم لان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك المغمز هذا كلامه
وقد علمت انه انما هو محل ما يلقيه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك
مخلوق في كل واحد من الانبيا عيسى وغيره صلوات الله وسلامه عليهم ولم ينزع
الا من نبينا صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك الثلج الذي
في الطست حتى انقياه اي وملاه حكمة وايمانا كما في بعض الروايات اي وفي
رواية ثم قال احدهما لصاحبه ايتني بالسكينة فذراها في قلبي وهذه السكينة
تحتمل ان هي الحكمة والايمان وتحتمل ان يكون غيرها وهذه الرواية فيها ان
الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الاتية وفي الرواية قبل هذه كانت
من زمردة خضرا ويحتاج الى الجمع وسنذكره ان شا الله تعالى وفي هذه الرواية
وفي الرواية الاتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان
بيد احدهم ابريق فضة ويحتاج الى الجمع اذ الواقعة لم تتعدد وهو عند
حليمة وفي غسله بالثلج اشعار بثلج اليقين برده على الفواد ذكره السهيلي
وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل
الخاتم بين كتفي كما هو الان وفي الروايات السابقة طي ذكر الخاتم وتتمة
الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اجا بني عامر التي وعدنا بذكرها
ها هنا هي قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد فبينا ذات انا مع
يوم منتبذا اي منفردا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي المقاربين بالموحدة
او النون لي في السن من الفتيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب
ملآن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرجا اصحابي هرابا حتى انتوا على شفير
الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم اي حاجتكم الى هذا الغلام فانه
ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا يتيم ليس له اب فما يرد
عليكم اي يفيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلوه ان
كان لا بد لكم من قتل واحد فاختاروا منا من شيتم فلياتكم مكانه فاقتلوه
ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا
انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يوذنونهم اي يعلمونهم ويستصرخونهم
على القوم فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق بطني

مابين معرق صدري الي منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا اي ادنى
مشقة واستخرج احشا بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها اي بالغ في غسلها
ثم اعادها مكانها اي وقد طوي ذكر استخراج الاحشا وغسلها في الروايات
السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشا ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح
عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج
منه مضغة سودا تقدم التعبير عنها بالعلقة السودا ثم رمى بها ثم قال بيده
يمنة منه كانه يتناول شيا واذا الخاتم في يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به
قلبي اي بعد التيام شقه فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فقد تقدم وملاه
حكمة وايمانا وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا بعض
وفي رواية فانا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي **قال** شيخ مشايخنا
الشيخ نجم الدين الغيطي عن مغازي بن عابد حديثه صلى الله عليه وسلم لاخي بني
عامر واقبل اي الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه فليتامل
وقوله فصدعه يدل ظاهرا على ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه بالة وحينئذ
يكون المراد بالشق الصدع بلا الة وقد طوي في هذه الرواية ذكر ملي قلبه
حكمة وايمانا وانه ذر فيه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الخاتم كان لقلبه وفي
الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عابد وبين ثدييه ويحتاج للجمع
والظاهر ان متعاطي الختم جبريل ويدل له قول صاحب الهمزية في هذه القصة
ختمته يمنى الامين وسياتي التصريح بذلك لكن في غير هذه القصة والله اعلم
قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنحاه عني فامر يده
مابين مفرق صدري الي منتهى عانتي فالتيم ذلك الشق باذن الله تعالى وختم
عليه **وفي رواية** قال احدهما خطه فخاطه وختم عليه **اقول** وقد يقال معنى
خطه الحمه فخاطه اي لحمه اي مر بيده فالتحم اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه
ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم
لجواز ان يكون المراد يرون اثرا كاثر المخيط وهو اثر مرور يد جبريل عليه السلام
وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله وختم عليه يقتضي ان الختم كان
في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عايذ انه بين ثدييه
لكنه زاد وبين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من
تعدد الختم في الحالة المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه صلى الله عليه وسلم
فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر بين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان
الصدر وعاء القريب وجسده وعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب اليه
من القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض بان الذي بين
كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله صلى الله
عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد

بالصدر

بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتا عن ختم الصدر
واولى من جواب الحافظ بن حجر ايضا بانه يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من ورا ظهره
عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيهما ان الذي عند الايسر
خاتم النبوة اي الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو
الصحيح **وفي الخصايص** الصغرى وخص بجعل خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل
الشيطان لغيره وساير الانبيا عليهم السلام كان الخاتم في يمينهم اي فقد اخرج
الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله تعالى نبيا الا وقد كان عليه
شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة
كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبيا ما هي
وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصايص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره
الخ مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبيا عليهم السلام غير نبينا صلى
الله عليه وسلم لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحظور فما اشنعها من عبارة واخطاها من
اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير
الانبيا لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبيا عليهم السلام من الشيطان واختص
نبينا صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبيا بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من
الشيطان وقطع المطامع فليتامل لا يقال كل من جوابي القاضي والحافظ بن حجر يجوز ان
يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثر هذا الخاتم وهو موافق لما تمسك به القايل
بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث
بعد الولادة فقد وجد عقبها فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم لما
ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة
من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم
ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الخاتم **وكلام** السهيلي يقتضي انه هو حيث
قال ان في هذا الحديث الذي في شق صدره صلى الله عليه وسلم في الرضاعة فيه
فايدة من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر انه خلق به او وضع فيه بعد
ما ولد او حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه
زادنا الله علما واوزعنا شكر ما علم هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ بن حجر ما يوافقه
حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا
حين ولادته صلى الله عليه وسلم وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة
خلافا لمن قال ولد به او حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان هذا
الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان به يجتمع القولان وتندفع المخالفة والجمع اولى
من التضعيف لما صح من انه صلى الله عليه وسلم ولد به وعلى انه هو يلزم ان يكون
خاتم النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد
اشير الي الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه هو اثر ما في صدره وقلبه لانا
نقول يبطله ما تقدم عن الدلايل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات ما فعل

الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وثدييه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم
النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في قصة الاسري ففي قصة
البعث فاكفاني كما تكفي الانا ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرا ثم ختم بين كتفيه
بخاتم النبوة وكل منهما يبطل كون ما في ظهره او بين كتفيه اثرا كذلك الختم الذي
وجد في صدره او قلبه الان يقال ما في قصة البعث وقصة المعراج غير خاتم النبوة
وان خاتم النبوة انما كان هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع
وانه تكرر الختم علي ذلك الاثر في البعث وفي قصة الاسري وفيه انه لامعني لتكرير الختم
في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد
محل الختم لاعند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم
من انه في المحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة الاسرا
ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا لما معني كون
الخاتم بمعني الطابع خاتم النبوة فان قلت علي دعوي الغيرية يحتاج الي الجواب
عن قوله بخاتم النبوة **قلت** قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما وقعت
تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان يكون البا في كلامه بمعني مع اي مع خاتم
النبوة تامل والله سبحانه وتعالي اعلم **قال** صلي الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي
فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذي شق بطني زنه بعشرة
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني فرجحتهم ثم
قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته
كلهم رجحهم ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك **اقول** في بعض
الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بماية ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه بعشرين
وفي تلك الرواية طي وزنه بعشرة والله اعلم **قال** قال صلي الله عليه وسلم وبينا نحن كذلك
اذا بالحي قد اقبلوا بحذافيرهم اي باجمعهم واذا ظئري اي مرضعتي امام الحي تهتف يعني
اي تصيح باعلا صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا علي الملايكة الذين هم اولئك الرهط
الثلاث وضموني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف
ثم قالت ظئري يا وحيداه فاكبوا علي فضموني الي صدورهم فقبلوا راسي وما بين
عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملايكته والمومنين
من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت
لضعفك فاكبوا علي وضموني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا
حبذا انت من يتيم ما اكرمك لو تعلم ما اريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا
يعني الحي الي شفير الوادي فلما ابصرتني امي وهي ظئري قالت لا اراك الا حيا بعد
فجات حتي اكبت علي ثم ضمتني الي صدرها فوالذي نفسي بيده اني في حجرها قد
ضمتني اليها ويدي في ايديهم يعني الملايكة وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يبصرونهم

قائل

قائل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي طرف من الجنون او طايف من
الجن اي وهي اللمة فانطلقوا به الي كاهن حتي ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا
ما بي مما تذكر ان ارابي اي اعضايي سليمة وفوادي صحيح ليس بي قلبة اي علة
يقلب لها الي من ينظر فيها فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا
اني لارجوان لا يكون بابني باس واتفقوا علي ان يذهبوا بي اليه اي الي الكاهن
فلما انتهوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتي اسمع من الغلام فانه
اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري من اوله الي اخره فوثب الي وضمني
الي صدره ثم نادي باعلي صوته يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا
الغلام واقتلوني معه فواللات والعزي لان تركتموه فادرك مدرك الرجال ليبدلن
دينكم وليسفهن عقولكم وعقول ابايكم وليخالفن امركم وليا تينكم بدين لم تسمعوا
بمثله **وفي رواية** ليسفهن احلامكم اي عقولكم وليكذبن اوثانكم وليدعونكم الي
رب لم تعرفونه ودين تنكرونه فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت لانت
اعته واجن ولو علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك
فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني الي اهليهم واصبحت مفزعا مما فعلوا
يعني الملايكة بي اي من حملي من بين اترابي والقايي الي الارض لا من خصوص
الشق لما تقدم واصبح اثر الشق ما بين صدري الي منتهي عانتي اي اثر
التيام الشق الناشي عن امرار يد الملك كانه الشراك انتهي **اقول** الشراك احد سيور
النعل الذي هو المداس الذي يكون علي وجهها ولعل حكمة بقايه ليدل علي وجود
الشق وعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة
واحدة تكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار
عما وقعت به الاطالة في بعضها وان اخباره صلي الله عليه وسلم بان الملايكة كانوا
ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق
للبطن او الصدر الي الثلاثة او الاثنين لا ينافي ان متعاطي ذلك واحد منهم
كما اخبر به اخوه وجا التصريح به في بعض الروايات وان التعبير في بعضها
بشق البطن هو المراد بشق الصدر الي منتهي العانة في بعضها وانه لبعد المراد
بشق البطن او بشق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشا
بطني ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل
يده في جوفي فاخرج قلبي فصدعه الحديث وانه يجوز ان يكون الطشت كان
متعددا واحد من زمردة خضرا وواحد من ذهب وان الاول كان فارغا معدا
لان يلقي فيه ما يغسل به باطنه اي مع احشايه ومنها اي من جملة الاحشا ظاهر
قلبه من الابريق الفضة وان الثاني كان مملوا ثلجا معدا لان يغسل به قلبه اي
داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر علي القلب وفي بعضها جمع
بينه وبين الاحشا في ذلك ويحتاج الي الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل

وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقة وكونه مضغة وقد يقال جاز ان تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي وانه عبر عن الذي اخرجه والقاه تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقة ولا يخفى ان هذه العلقة يحتمل انها غير حبة القلب التي اخذت منها المحبة وهي علقة سودا في صميمه المسماه بسويدا القلب ويحتمل انها هي والله اعلم وقد اشار الي هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

فاتت جده وقد فصلته ٭ وبها من فصاله البرحا ٭
اذ احاطت به ملايكة الله ٭ فظنت بانهم قرنا ٭ ورأى وجدها به ومن الوجد ٭
لهيب تصلى به الاحشا ٭ فارقته كرها وكان لديها ٭ ثاويا لا يمل منه الثوا ٭
شق عن قلبه واخرج منه ٭ مضغة عند غسله سودا ٭ ختمته يمنى الامين وقد ٭
اودع مالم يذع له انبا ٭ صان اسراره الختام فلا ٭ الفض ملم به ولا الافضا ٭

اي وانت حليمة به جده والحال انها فطمته والحال انه لحق بها من اجل فطامه ورده التالم الزايد وردها له لاجل انه احدقت به ملايكة الله سبحانه وتعالي فظنتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي بها لهب تحترق به الاحشا وهو ما تحويه الضلوع فارقته بعد رده كارهة لفراقه والحال انه كان مقيما عندها لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سودا ختمت علي ذلك القلب يمنى الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالاهية مالم تنشر اخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالي حفظ ذلك الختام اسراره التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار **اقول** قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجيء الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشر سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اي ولعلها هي المعينة بقول صاحب المواهب وروي خامسة ولا تثبت وسياتي تلك الخامسة عن الدر المنثور وسياتي ما فيها والله سبحانه وتعالي اعلم **قال** وفي المرة التي كان فيها ابن عشر سنين اي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعني لحلاوة القفا ثم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج منه العلقة والمتبادر ان ال في العلقة للعهد وهي العلقة السودا التي تقدم انها حظ الشيطان وانها مغمزه فهي محل الغل والحسد وفيه انه تقدم ايضا ان تلك العلقة اخرجت والقيت قبل هذه المره وتكرر نبذها مستحيل الا ان تحمل العلقة علي جزء بقي من اجزايها بنا علي جواز انها تجزات اكثر من جزئين المعبر عنهما فيما تقدم عن بعض الروايات علقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فاخرج منه العلقة اي اخرج ما هو كالعلقة اي شيا

يشبه

يشبه العلقة كما سياتي التصريح بذلك في بعض الروايات فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اي شق القلب ليلتحم به ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم **اقول** لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية ان الصدر التحم بمجرد ذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع ان ذلك كان امرار يد الملك واستمر اثر التيام الشق يشاهد كالشراك **وفي الدر المنثور** عن زوايد مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة قال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها الخلق قط وثياب لم ارها علي احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر اي من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اي ليدخله شبه الفضة ثم نقر ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت اغدو بهما رافة علي الصغير ورحمة علي الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم لكن قول الرجل للاخر اهو هو يدل علي ان الرجلين ليسا جبريل وميكاييل لانهما يعرفانه وقد فعلا به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعي ان هذه الرواية عين الرواية التي قبلها وذكر عشرين سنة غلط من من الراوي وانما هي عشر سنين ثم رايت ما يصرح بذلك وهو وكان سنه صلى الله عليه وسلم عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اي لكونه ابن عشرين سنة علي ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق **وقال** في المرة التي هي عند ابتدا الوحي جاني جبريل وميكاييل فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شا الله ان يستخرج ولم تبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ما زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه اي بذلك الذرور او بامرار يده او بهما جميعا ثم اكفاني كما يكفي الانا ثم ختم في ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه انه ميكاييل ملك لا معني لوضع الختم علي الختم كما تقدم ويمكن ان يكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكاييل ان ميكاييل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرة التي في المعراج سياتي الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين كتفيه ~~وفيها~~ وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السودا التي هي حظ

الشيطان وعمره مما اختص به صلي الله عليه وسلم عن الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم وما في بعض الاثارات التابوت اي تابوت بني اسرايل كان فيه الطست التي
غسلت به قلوب الانبيا المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشا التي غسلت
بغسل الصدر او البطن كما تقدم علي ان ابن دحية ذكر انه اثر باطل وقد يطلق
الصدر علي القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج
ثم اتي بطست ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدره ومنه قول الجلال السيوطي
في الخصايص الصغري ان شق صدره الشريف من خصايصه صلي الله عليه وسلم علي
الاصح من القولين اي شق قلبه وسياتي الكلام علي ذلك في الكلام علي المعراج بما
هو ابسط مما هنا **وعن** حليمة رضي الله تعالي عنها انها كانت بعد رجوعها
به صلي الله عليه وسلم لا تدعه ان يذهب الي مكان بعيد اي عنها فغفلت عنه صلي
الله عليه وسلم يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته اي من الرضاعة وهي
الشيما وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك تدعي ام النبي ايضا **ه** اي وكانت
ترقصه بقولها: هذا اخ لي لم تلده امي: وليس من نسل ابي وعمي: فانمه اللهم
فيما تنمي: فقالت في هذا الحر اي لا ينبغي ان يكون في هذا الحر فقالت اخته
يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت
حتي انتهي الي هذا الموضع فجعلت تقول احقا يا بنية قالت اي والله فجعلت
تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر علي ابني اي **وفي كلام** بعضهم وراءت يعني
حليمة الغمامة تظلله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد يقال الروية
في حق حليمة علمية وفي حق اخته بصيرة فلا مخالفة او انها ابصرتها بعد
الاخبار بها كما يدل علي ذلك القول بانه افزعها ذلك من امره اي وفي
كونها فزعت من ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شي فقدمت به علي
امه **اقول** عن الواقدي ان حليمة لما قدمت به صلي الله عليه وسلم الي مكة
لترده لامه رات غمامة تظله في الطريق ان سار سارت وان وقف وقفت
وسياق هذا يقتضي انها ردته الي امه عقب مجيئها به من مكة وان ذلك
كان قبل شق صدره عندها وحينيذ تكون هذه قدمة ثانية لحليمة الي مكة
كانت قبل شق صدره ففي القدمة الاولي كان سنه صلي الله عليه وسلم سنتين
وفي هذه القدمه كان سنه صلي الله عليه وسلم سنتين واشهر او تكون هذه
المرة الثانية محمل قول حليمة فوالله انه بعد مقدمنا باشهر وقول ابن الاثير
بشهرين او ثلاثة واما ما في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها
له صلي الله عليه وسلم عند امه كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها
علي ما ياتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض
الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره
هي الثالثة التي بعد شق صدره صلي الله عليه وسلم فلزم الاشكال فتامل ذلك تاملا
حميدا

في نسخة

حميدا ولا تكن ممن يعمهم تقليدا والله اعلم **ووفدت** عليه صلي الله عليه وسلم حليمة
بعد تزويجه خديجة تشكوا اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها
عشرين راسا من غنم وبكرات جمع بكرة وهي الثنية من الابل اي **وفي رواية**
اربعين شاة وبعيرا **ه و** وفدت عليه يوم حنين فبسط لها رداه فجلست عليه
اي فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردته الا مرتين احداهما بعد تزوجه
خديجة اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها
واجلسهم علي ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم
حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابا بكر ففعل ذلك اي بسط لها رداه
ثم جاءت عمر ففعل ذلك **ه وفي** كلام ابن كثير ان حديث مجي امه صلي الله عليه
وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا لان من وقت
ارضعت رسول الله صلي الله عليه وسلم الي وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من
حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام
ثلاثين سنة وكونها وفدت علي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما تزيد المدة
علي الماية **وعن** ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقسم
لحما بالجعرانة اي بعد رجوعه من حنين كما **تقدم** والطايف وانا غلام شاب
فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلي الله عليه وسلم بسط لها رداه فقيل من هذه
قيل امه التي ارضعته صلي الله عليه وسلم **وفي رواية** استاذنت امراة علي النبي صلي
الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد الي ردايه فبسطه
لها فقعدت عليه **ه** وتقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليمة
توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها **وفي الاصل** ومن الناس من ينكر اسلامها
واشار بذلك الي شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال اي في
سيرته حليمة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكرها في الصحابة
وليس بشي **وكان** الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشي ويوافقه
قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليمة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال
اسلامها لا شك فيه عند جماهير العلما ولا يعول علي قول بعض المتاخرين انه
لم يثبت فقد روي ابن حبان حديثا صحيحا دل علي اسلامها وانكر الحافظ
الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال الوافدة عليه في ذلك انما هي اخته
من الرضاعة وهي الشيما **اقول** وعلي صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافيه
قوله صلي الله عليه وسلم امي امي لانه كان يقال لاخته الشيما ام النبي صلي الله
عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة امه
التي ارضعته لانه يجوز انه لما قيل امه حملها علي المرضعة له صلي الله عليه وسلم
لتيقن موت امه من النسب وعلي كون الوافدة عليه في حنين اخته اقتصر
في الهدي والله اعلم **قال** الحافظ ابن حجر بعد ان اورد عدة آثار في مجي

امه من الرضاعة اليه صلي الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق مايقتضي
ان لها اصلا اصيلا وفي اتفاق الطرق علي انها امه رد علي من زعم ان التي قدمت
عليه اخته انتهي **اقول** لا رد في ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان يقال لها ام
النبي صلي الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاعة تقدم
انه يجوز ان يكون بحسب مافهم ومما يعين انها اخته ماسياتي انها لما اخذت
في حنين من جمله سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت له يارسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت
عضة عضيتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة
فقام لها قايما وبسط لها رداه واجلسها عليه ودمعت عيناه الي اخر ما ياتي
وكلام المواهب انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخري كانت فيها
امه من الرضاعة حيث قال **وقد روي** ان خيلا له صلي الله عليه وسلم اغارت علي
هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيما فقالت انا اخت
صاحبكم الي ان قال فبسط لها رداه واجلسها عليه فاسلمت وجاته يعني امه
من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط رداه لها وجلست
عليه وهذا كما تري يوهم ان الخيل التي اغارت علي هوازن التي كانت فيها
اخته لم تكن في حنين وان امه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن مع ان القصة
واحدة وان سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جا اليه يوم حنين كل
من امه واخته من الرضاعة الاولي في غير السبي والثانية في السبي وانه فرش
لكل رداه وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة
السعدية ام النبي صلي الله عليه وسلم من الرضاعة جات اليه يوم حنين فقام
لها وبسط لها رداه فجلست عليه وروت عنه وروي عنها عبد الله بن
جعفر ثم قال حذافة اخت النبي صلي الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها
الشيما اغارت خيل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي هوازن فاخذوها فيما اخذوا
من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر روي عن حليمة قال الحافظ بن حجر
لا يتهيا له السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين فاكثر لانه قدم من
الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر بن ابي طالب في خيبر سنة سبع اي
وتبعد حياتها وبقاوها الي ذلك الزمن وفيه ان حنين بعد خيبر وابعد
من ذلك وفودها علي ابي بكر وعمر وقد قدم مايشعر باستبعاد ذلك عن
ابن كثير والذي يتجه ان الوافدة عليه في حنين اخته لا امه كما يقول الحافظ
الدمياطي والله اعلم **قال** قال ابو الفرج بن الجوزي ثم قدمت اي حليمة
عليه بعد النبوة فاسلمت وبايعت فلا يقال سلمنا ان حليمة هي القادمة
عليه اي بعد النبوة فما الدليل علي اسلامها انتهي **اقول** كان من حقه ان
يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فاسلمت

بعد

بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدومها عليه بعد النبوة
اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا علي اسلامها نظر بل هي دعوي
تحتاج الي دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا علي اسلامها
والله اعلم **وذكر** الذهبي ان التي وفدت عليه صلي الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز
ان تكون ثويبة وتنظر فيه بان ثويبة توفيت سنة سبع اي من الهجرة اي
مرجعه من خيبر علي ما تقدم **اقول** ذكر في النور ان الحافظ مغلطاي له
مولف في اسلام حليمة وسماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة وذكر بعضهم
انه لم ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعاته صلي الله
عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا ويويد ماتقدم اماجع
عن ابن منده من اسلام ثويبة واسلام امه امنة فسنذكره وكون ام ايمن
ارضعته صلي الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالي اعلم ٠٠٠٠

باب وفاة امه صلي الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه

اي اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ ست سنين وقيل كان
سنه اربع سنين وبه صدر في المواهب اي وهو يرد القول بان حليمة
لما ردته الي امه كان عمره خمس او ست سنين **قال** قيل وكان سنه سبع
سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتي عشرة وشهرا وعشرة ايام انتهي
ووفاتها كانت بالابوا وهو محل بين مكة والمدينة اي وهو الي المدينة
اقرب وسمي بذلك لان السيول تتبواه اي تحل فيه ودفنت به فقد جا
انه صلي الله عليه وسلم لما مر بالابوا في عمرة الحديبية قال ان الله اذن لمحمد
في زيارة قبر امه فاتاه واصلحه وبكي عنده وبكي المسلمون لبكايه صلي الله
عليه وسلم وقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهي
راجعة به من المدينة من زيارة اخواله اي اخوال جده عبد المطلب لان ام
عبد المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم
شهرا ومرضت في الطريق ومعها ام ايمن بركة الحبشية التي ورثها
من ابيه عبد الله علي ما تقدم فحضنته وجات به الي جده عبد المطلب
اي بعد خمسة ايام من موت امه فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها
علي ولده هذا ا **وفي كلام** بعضهم وبقي النبي صلي الله عليه وسلم بعد موت
امه بالابوا حتي انتهي الخبر الي مكة وجات ام ايمن مولاة ابيه عبد الله
فاحتملته وذلك لخامسة من موت امه فليتامل وكون موت امه صلي
الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف
غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت امه
صلي الله عليه وسلم بسنتين **اي** وكان صلي الله عليه وسلم يقول لام ايمن

انت امي بعد امي ويقول ام ايمن امي بعد امي **وفي القاموس** دار نابغة بالغين
المعجمة بمكة فيها مدفن امه صلي الله عليه وسلم ولم اقف علي محل تلك الدار من مكة **قال** وقيل
توفيت اي ودفنت بالحجون بشعب ابي ذئب وغلط قايله **وعن** عايشة رضي الله تعالي
عنها قالت حج بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حجة الوداع فمر علي عقبة الحجون وهو باك حزين
مغتم فبكيت لبكايه ثم انه طفق اي شرع يقول يا حميرا استمسكي فاستندت الي جنب البعير
فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح مسرور متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله
نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم وهذا م
فمم ذاك قال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت وردها الله تعالي الحديث
قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ بن الفضل ناصر الدين والجورقاني وابن الجوزي والذهبي
في الميزان واقره علي ذلك الحافظ بن حجر في لسان الميزان وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخا
لاحاديث النهي عن الاستغفار اي لها منها ما جا انه صلي الله عليه وسلم لما قدم مكة اي
ولعله في عمرة القضا لانه لم يقدم مكة نهارا مع الصحابة قبل حجة الوداع الا في ذلك
اتي رسم قبر امه فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكي قال ابن مسعود فبكينا لبكايه صلي
الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكايك فقال ان القبر الذي
جلست عنده قبر امنة الحديث **وفي رواية** اتي قبر امه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم
قام مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد راينا ما صنعت قال اني استاذنت
ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي **وفي رواية**
ان جبريل عليه السلام ضرب في صدره صلي الله عليه وسلم لا تستغفر لمن مات مشركا فما
روي باكيا اكثر منه يوميذ **وفي رواية** استاذنته في الدعا لها اي بالاستغفار فلم ياذن
لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربي فاسمع
فاخذني ما ياخذ الولد للوالد قال القاضي عياض بكاوه صلي الله عليه وسلم علي ما فاتها
من ادراك ايامه والايمان به اي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث
النهي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحيهما ونص مسلم
استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا
القبور فانها تذكر الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث اي حديث عايشة
رضي تعالي عنها علي تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث الصحيحة
اقول ذكر الواحدي في اسباب النزول ان ايتي ما كان للنبي والذين امنوا الاية وما كان
استغفار ابراهيم لابيه نزلتا لما استغفر صلي الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد موته
فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي قرابتنا هذا رسول الله صلي الله عليه
وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لابيه اي فنزولها كان عقب موت ابي طالب لا
يقال جاز ان تكون اية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر لامه لانا نقول كونه يعود
للاستغفار بعد ان نهي عنه فيه ما فيه او المراد بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه
ناسخ لاحاديث النهي عن الاستغفار لها اي معارض لها اذ لا معني للنسخ هنا علي انه

لامعارضة

لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن واذا ثبت ما تقدم عن عايشة رضي
الله عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلي الله عليه وسلم بمكة وعلي كونها دفنت
بالابوا اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته **وفي الوفا** عن
ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابوا **وقد** يقال علي تقدير صحة
الحديثين انها دفنت بالابوا وانها دفنت بمكة يجوز انها تكون دفنت اولا بالابوا ثم
نقلت من ذلك المحل الي مكة فعلم ان بكاه صلي الله عليه وسلم كان قبل ان يحييها الله له
وتؤمن به قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث اي حديث عايشة قيل انه موضوع
لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين امي وامكما
في النار علي تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل احيايها وايمانها
به كما تقدم نظير ذلك في ابيه صلي الله عليه وسلم وقولنا علي تقدير صحة الحديث
اشارة لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح في المستدرك
لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف
علي عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم
ما فيه علي ان هذا اي منع الاستغفار لها انما ياتي علي القول بان من بدل او غير
او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني علي وجوب الايمان
والتوحيد بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال
الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت
رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصايص نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم فعليه اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او
عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اي من غير او بدل او عبد
الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل علي الاسلام ثم رايت بعضهم رجح ان التكليف
بوجوب الايمان بالله وتوحيده اي بعدم عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول الله
دعي الي ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث
بلغه انه دعي الي ذلك او امكنه علم ذلك **وان** التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه
من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلي هذا فمن لم
يدرك زمن نبينا صلي الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب علي الاشراك بالله
بعبادته الاصنام لانه علي فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الي
الايمان بالله وتوحيده لكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله
وحينيذ لا يشكل ما اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الي قوم ثم قبضه
الا جعل بعده فترة يملا من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد اخرج
الشيخان عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم **قال** لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من
مزيد حتي يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الي بعض وتقول قط قط اي حسبي

بعزتك وكرمك **واما** بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب علي تلك
الفروع فلا لعدم بعثة رسول اليهم **فاهل** الفترة وان كانوا معترفين بالله الا انهم اشركوا
بعبادة الاصنام فقد حكي الله تعالي عنهم مانعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي وقد
جا النهي عن ذلك علي السنة الرسل السابقين **ووجه** التفرقة بين الايمان والتوحيد
وغيرذلك ان الشرايع بالنسبة للايمان وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرايع
عليه قيل وهو المراد من قوله تعالي شرع لكم من الدين ماوصي به نوحا فقد قال بعضهم
المراد من الاية استوا الشرايع كلها في اصل التوحيد اي ومن ثم قال في تمام الاية
ولا تتفرقوا فيه **وقال** لقد ارسلنا نوحا الي قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من
اله غيره **وقال** والي ثمود اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره
ومن ثم قاتل بعض الانبيا غير قومه علي الشرك بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان
والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرايع فيها مختلفة
قال بعضهم سبب اختلاف الشرايع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل
علي ان الانبيا متفقون علي الايمان والتوحيد ماجا انه صلي الله عليه وسلم **قال** الانبيا
اولاد علات اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرايعهم لان
العلات الضراير فاولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جا هذا التفسير في
هذا الحديث ففي بعض الروايات الانبيا اخوة من علات امهاتهم شتي ودينهم واحد
وبه يعلم مافي كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذي لاغبار عليه
ان اهل الفترة جميعهم ناجون **وهم** من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان
بالله عزوجل فالعرب حتي في زمن انبيا بني اسرايل اهل فترة لان تلك الرسل لم يومروا
بدعايتهم الي الله تعالي وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من
اهل الفترة بانه من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان نومن بهذا
الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم تزل دعوة الرسل الي التوحيد
معلومة فجوابه ان كل رسول انما ارسل الي قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب
وجواب مامر من تعذيب اهل الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او يقصر
التعذيب علي ذلك الفرد بخصوصه اي حيث لا يقبل التاويل كما تقدم هذا
كلامه هذا وقد جا انهم اي اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة **فقد اخرج**
البزار عن ثوبان ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية
يحملون اوثانهم علي ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم
ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان
امرتكم بان تطيعوني فياخذ علي ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار
فينطلقون حتي اذا راوها فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع
ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلي الله عليه وسلم لو دخلوها
اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما **قال** الحافظ ابن حجر فالظن باله صلي الله

عليه

عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلي
الله عليه وسلم لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طايعا
الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يومن به اي بعد ان طلب منه الايمان **ومما**
استدل به الحافظ السيوطي علي ان ابويه صلي الله عليه وسلم ليسا في النار قال لانهما
لو كانا في النار لكانا اهون عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه وابسط عذرا
لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد
اخبر الصادق صلي الله عليه وسلم انه اهون اهل النار عذابا فليسا ابواه صلي الله
عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمي عند اهل الاصول دلالة الاشارة **وكان**
يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لايجلس عليه احد من بنيه اي ولا احد من
اشراف قريش اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يحدقون به فكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر اي شديد قوي حتي يجلس عليه فياخذه
اعمامه ليوخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا راي ذلك منهم دعوا ابني فوالله
ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح علي ظهره ويسره مايراه يصنع **قال**
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشي
اي بشرف وارجو ان يبلغ من الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده **وفي رواية**
دعوا ابني انه ليونس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا **وفي** لفظ ردوا ابني
يجلس فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شرف وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لايجلس عليه
غيره وكان حرب بن امية فمن دونه من عظما قريش يجلسون حوله دون
المفرش فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس علي
المفرش فجذبه رجل فبكي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعد
ماكف بصره مالابني يبكي قالوا له اراد ان يجلس علي المفرش فمنعوه فقال عبد
المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف اي يتيقن في نفسه
شرفا وارجو ان يبلغ من الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده اي فكانوا بعد
ذلك لايردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب اي ولعل هذا كان في اخر الامر
فلا ينافي ماتقدم الدال ظاهرا علي تكرر ذلك منه صلي الله عليه وسلم من اختلاف
قول عبد المطلب والا فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب جا من اختلاف الرواة
وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج اي هم القافة العارفون بالاثار والعلامات
احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه اي وهي قدم ابراهيم
عليه الصلاة والسلام **اقول** اي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماه في
المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت كما سياتي وهو الذي يزار
الان بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم اي **وقد** اشار الي ذلك عمه ابو طالب
في قصيدته بقوله مقسما ٭ وبالحجر المسود اذ يلمسونه ٭ اذا اكتنفوه في الضحي والاصايل

ومَوطي ابراهيم في الصخر رطبة ٭ علي قدميه حافيا غير ناعل ٭ **قال الحافظ** ابن
كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت علي قدر قدمه حافية
لا منتعلة **وعن** انس رضي الله تعالي عنه رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبيه
واخمص قدميه غير ان مسح الناس بايديهم اذهبت ذلك ومشابهة قدمه صلي الله
عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل علي ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم
في قول مجزز المدلجي في زيد واسامة وقد ناما وغطيا روسهما ومدت اقدامهما
ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر ذلك صلي الله عليه وسلم لان في ذلك ردا علي
من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم **وذكر** بعضهم ان نبينا صلي
الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا **فقد** اثر في صخرة بيت المقدس ليلة
الاسري وان ذلك الاثر موجود الي الان **وذكر** الجلال السيوطي انه لم يقف
لذلك اي لتاثير قدمه صلي الله عليه وسلم في الحجر علي اصل ولا سند قال ولا رايت
من خرجه في شي من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر علي الالسنة ان
مرفقه الشريف لما الصقه بالحايط غاص في الحجر واثر فيه وبه يسمي ذلك المحل
بمكة بزقاق المرفق **ومن العجب** ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال
في الخصايص الصغري ولا وطي علي صخر الا واثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له
صحة ذلك بعد انكاره ودعوي انه صلي الله عليه وسلم وطي علي صخر الا واثر
فيه يتوقف فيه **ثم رايت** الامام السبكي ذكر تاثير قدمه الشريف في الاحجار
حيث قال في تاييته ٭ واثر في الاحجار مشيك ثم لم ٭ يوثر برمل او ببطحاء رطبة ٭
قال شارحها ولعل عدم تاثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه
صلي الله عليه وسلم الي الغار اي وليس كان هذا شانه في كل رمل مشي عليه وكان
صلي الله عليه وسلم اذا رفع قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع قدمك موضع
قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفا سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان
هذا التعليل مقتضي لتاثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تاثيره في ذلك
ويويد ذلك انه سياتي انهم قصوا اثره الي ان انقطع الاثر عند الغار اي
وقال لهم القايف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر فلا اعرفه
الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء
هذا شي اي محل كما سياتي **وفيه** ان هذا اي تمييز قدمه الشريف من قدم
سيدنا ابي بكر ربما ينافيه قوله لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل
لا ينم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر لم يكن مساويا
لقدمه صلي الله عليه وسلم ولا يضر في ذلك قوله صلي الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم
لجواز ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا بينا فصح قول القايف هذا
اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر الي اخره ولم يتعرض هذا الشارح علي
تاثير قدمه صلي الله عليه وسلم في الحجارة بل ابدي بذلك حكما لا باس بها فالنزاع

وقوله

وقوله في الاحجار يدل علي انه تكرر تاثير قدمه الشريف في الاحجار ولم يكن ذلك
شانه في كل حجر مشي عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي والله اعلم **قال**
وبينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف رئيس النصارى
في دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحنا لانه يتخاشع اي يظهر
الخشوع وذلك الاسقف يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل
وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنظر
اليه الاسقف والي عينيه والي ظهره والي قدميه وقال هو هذا ما هذا منك
قال هذا ابني قال ما نجد اباه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلي
به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما
يقال فيه انتهي **وعن ام ايمن** كنت احضن النبي صلي الله عليه وسلم اي اقوم
بتربيته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قايما علي راسي يقول
يا بركة قلت لبيك قال اتدرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع
غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم سيف
ابن ذي يزن كما سياتي يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا امن عليه منهم
قال وكان لا ياكل يعني عبد المطلب طعاما الا يقول علي بابني اي احضروه
وكان عبد المطلب اذا اتي بطعام اجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم الي جنبه وربما
اقعده علي فخذه فيوثره باطيب طعامه انتهي **وعن** بعضهم اي وهو حيدة
ابن معاوية العامري كان من المعمرين وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واسلم
قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامراة قال حججت في الجاهلية فبينا انا
اطوف بالبيت اذا رجل وفي رواية اذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول ٭
٭ رد الي راكبي محمدا ٭ اردده ربي واصطنع عندي يدا ٭ فقلت من هذا قالوا
عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في ابل له ضلت وما بعثه في شي الا جابه
قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا اضل منها شي
بعث فيه بنيه يطلبونها فاذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا
انجح فيها وقد بعثه في حاجة اعيي عنها بنوه وقد ابطا عليه انتهي فما برحت
اي ازلت عن مكاني حتي جا بالابل معه فقال له يا بني حزنت عليك حزنا لا
يفارقني بعد ابدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج الي اعادته **وعن**
رقيقة بنت ابي صيفي اي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها
ابن سعد في المسلمات المهاجرات ٭ **اقول** وقال نعيم لا اراها ادركت الاسلام
وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله اعلم **قالت** تتابعت علي قريش سنون
اي ازمنة قحط وجدب ٭ ذهبت بالاموال واشفينا اي اشرفنا ٭ علي الانفس
قالت فسمعت قايلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا
ابان اي وقت ٭ خروجه وبه ياتيكم الحيا اي بالخصب المطر العام ٭ والخصب فانظروا

رجلا من اوساطكم اي اشرافكم ٥ نسبا طوالا عظاما ٥ ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان اسبل الخدين اي لا نتو بهما رقيق العرنين اي الانف وقيل اوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الي راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستقي وتومنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت روياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما امرتهم به ثم علوا علي ابي قبيس ومعهم النبي صلي الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لاهم هولا عبيدك وبنوا عبيدك واماوك وبنوا امايك وقد نزل بنا ما تري وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف والحافر اي الابل والبقر والخيل والبغال والحمير ٥ فاسفت علي الانفس اي اشرفت علي ذهابها فاذهب عنا الجدب واتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتي سالت الاودية **قال** وفي رواية اخري عن رقيقة **قالت** تتابعت علي قريش سنون جدبة اقحلت اي ايبست الجد وادقت العظم فبينا انا نايمة ومهومة اي بين اليقظانة والنايمة اذا هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يري شخصه كما تقدم يصرخ بصوت صحل اي فيه بحوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه اي قربت منكم وهذا ابان مخرجه فجعلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما ابيض بضا اي شديد البياض اوطف الاهداب اي كثير شعر العينين اسهل الخدين اشم العرنين اي مرتفع الانف له فخر يكظم عليه ٥ اي يسكت عليه ولا يظهره وسنن يهتدي اليها اي يرشد اليها فليخلص هو وولد ولده وليدلف اي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الما اي يفرغوه علي اجسادهم اي يغتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا ثم ليرقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليومن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغثتم اذا ما شيتم اي جاكم الغيث علي ما تريدون **قالت** فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله اي ذهب عقلي واقتصصت رويای اي ذكرتها علي فنمت اي فشت وكثرت في شعاب مكة فما بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعني عبد المطلب وقامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فسنوا من الما ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس فطفق القوم يدنون حوله ما ان يدركه بعضهم مهملة وهي التودة والتاني ومعه رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ايفع اي ارتفع او كرب اي قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسول غير مبخل وهذه عبيدك واماوك بعذرات حرمك اي افنيته يشكون اليك سنتهم التي اقحلت اي ايبست الظلف والخف اي الابل والبقر

فامطر

فامطر اللهم غيثا مريعا مغدقا فما برحوا حتي انفجرت السما بمايها وكظ الوادي اي ضاق بثجيجه اي بسيله فلسمعت شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب هنالك يا ابا البطحا بك عاش اهل البطحا انتهي اي والظاهر ان القصة واحدة فليتامل الجمع وقد يدعي ان الاختلاف من الرواة منهم من عبر بالمعني **وفي** سقيا الناس بعبد المطلب وان ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم تقول رقيقة ∴ بشيبة الحمد اسقي الله بلدتنا ∴ وقد عدمنا الحيا اجلوذ المطر ∴ اي امتد زمن تاخره ∴ فجاد بالماجودين له سبل ∴ دان اي مطر هاطل كثير الهطل قريب فعاشت به الانعام والشجر ∴ منا من الله بالميمون طايره ∴ حظه ∴ وخير من بشرت يوما به مضر ∴ مبارك الاسم يستسقي الغمام به ∴ ما في الانام له عدل ولا خطر ∴ اي لا معادل ولا مماثل له **ولما** سقوا لم يصل المطر الي بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماوهم وقالوا قد اصبحنا في جهد وجدب وقد سقي الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعله يسال الله تعالي فيكم فقدموا مكة ودخلوا علي عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم افلحت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعك واجري الغمام لك فقال عبد المطلب سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم اصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف ٥ والرعد القاصف ٥ رب الارباب ٥ وملين الصعاب ٥ هذه قيس ومضر من خير البشر ٥ قد شعثت روسها ٥ وحدبت ظهورها ٥ تشكو اليك شدة الهزال ٥ وذهاب النفوس والاموال ٥ اللهم فاتح لهم سحابا خواره ٥ وسما خراره ٥ لتضحك ارضهم ويزول ضرهم فما استتم كلامه حتي نشات سحابة دكنا لها دوي وقصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا **وذكر بعضهم** انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدبوا فاذا ارادوا ذلك اخذوا من ثلاثة اشجار وهي سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها علي ظهر ثور صعب واضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور فاذا احس بالنار عدا حتي يحترق ما علي ظهره ويتساقط وقد يهلك ذلك الثور فيسقون **وفي حياة** الحيوان كانت العرب اذا ارادت الاستسقا جعلت النيران في اذناب البقر واطلقوها فتمطر السما فان الله يرحمها بسبب ذلك **قال وذكر** ابن الجوزي انه صلي الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده اصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل ديره حتي خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم اخرج اليك لخر علي ديري فارجع به واحفظه لا تقتله بعض اهل الكتاب ثم عالجه واعطي ما يعالجه به هذا **ورايت** عن كتاب سماه مولفه

كريم الذما ونديم الكرما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم رمد وهو صغير فمكث اياما يشكوا فقال قايل لجده عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقي من الرمد وقد شفي علي يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الي ذلك الراهب فلما راه الراهب دخل الي صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الي الصحيفة واليه صلي الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه علي عينيه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلي الله عليه وسلم ووضعه علي عينيه صلي الله عليه وسلم فبرا لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي اقسم علي الله به فابري المرضي واشفي الاعين من الرمد فليتامل فان تعدد الواقعة لايخلوا عن بعد والله اعلم

باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلي الله عليه وسلم

ثم لما كان سنه صلي الله عليه وسلم ثمان سنين بناء علي الراجح من الاقوال المتكاثرة ويرجحه ما ياتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل ماية وعشرون وقيل اربعون اي ولعل ضعف هذا القول اقتضي عدم ذكره لابن الجوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل اثنان وثمانون اي وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي قال وقيل ماية واربعة واربعون انتهي وقيل له يا رسول الله اتذكر موت عبد المطلب قال نعم وانا يوميذ ابن ثمان سنين وعن ام ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عند جده قصي وجا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله صلي الله صلي الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف ولما حضرته الوفاة وصي به الي عمه شقيق ابيه ابي طالب اي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية كابيه عبد المطلب كما تقدم واسمه علي الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخطا واي ذلك خطا كثيرا ولم يتاملوا القران قبل ان يقول هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالي اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين اوصي به جده لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان لاينام الا الي جنبه وكان يخصه باحسن الطعام اي وقيل اقترع ابو طالب هو والزبير شقيقه فيمن يكفله صلي الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلي الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شفقته عليه وموالاته له قبل موت عبد المطلب وسياتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب اي بعد موت الزبير وغلط قايله بان الزبير شهد حلف الفضول ولرسول الله صلي الله عليه وسلم من العمر نيف وعشرون سنة كذا في اسد الغابة مقدما للاقتراع على

ماقبله

ماقبله وفي كون عمه صلي الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا وعشرين سنة نظر لما سياتي ان عمره اذ ذاك كان اربعة عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه شقيقا ابيه الزبير وابو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر اربع عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه له صلي الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلي الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن يموت ابوه وجده وامه ويكفله جده وعمه اي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة عرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وهي ام الزبير ابن العوام وبرة وعاتكة وام حكيم البيضا اي وهي جدة عثمان بن عفان لامه واميمة واروي فقال لهن ابكين علي حتي اسمع ما تقلن قبل ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذكور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك اشار براسه ان هكذا فابكينني ويقال انه انما اشار بذلك لما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه وكان من قولها اعيني جودا بدمع درة علي ماجد الخيم والمعتصر علي ماجد الجد واري الزناد جميل المحيا عظيم الخطر علي شيبة الحمد ذي المكرمات وذي المجد والعز والمفتخر وذي الحلم والفضل في النايبات كثير المفاخر جم الفخر له فضل مجد علي قومه متين يلوح كضوء القمر قال ابن هشام لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اي ابن اسحاق لما راه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بكي عبد المطلب بعد موته ولم يقم بمكة سوق اياما كثيرة وروي ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي علي الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراوها لتهنيه اي بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان لحمير فانتزعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه علي عادة ابايه وجاءت العرب تهنيه من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وغالب وجماعتهم اي كعبد الله ابن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي وهو ابن عم عايشة رضي الله تعالي عنها وكاسد بن عبد العزي ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فاخبر بمكانهم اي وكان في قصره بصنعا وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج علي راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفا وجدوه جالسا علي سرير من الذهب وحوله اشراف اليمن علي كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك

ايها الملك محلا رفيعا شامخا اي مرتفعا باذخا عاليا منيعا وانبتك نباتا طالت
رومته وعظمت جرثومته اي والارومة والجرثومة هما الاصل وثبت وبسق اي
طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وانت ابيت اللعن اي ابيت من الامور ما يلعن
عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجا اليه العباد
سلفك خير سلف وانت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يخمل
ذكر من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اي احضرنا اليك الذي
ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا اي اثقلنا فنحن وفد التهنية لا وفد الرزية
اي التعزية **فعند ذلك قال له الملك** من انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم
قال ابن اختنا بالتا المثناه فوق لان ام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن **قال**
نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلي القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا
سهلا وملكا ربحلا اي كثير العطا يعطي عطا جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم
وقبل وسيلتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اي العطا اذا ظعنتم
ثم انهضوا الي دار الضيافة والوفود واجري عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا
لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف **ثم انتبه** لهم انتباهة فارسل الي عبد المطلب
فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفضي اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح
له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك طلعة اي عليه فليكن عندك محجبا حتي ياذن الله
عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا
واحتجبناه اي كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة
الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة **فقال له عبد المطلب** مثلك
ايها الملك سر وبر تحيا هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر **قال** اذا ولد بتهامة
غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة اي السادة الي يوم
القيامة **فقال عبد المطلب** ايها الملك ابت اي رجعت بخير ما ابت بمثله
وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من ساره اي من مساررته
اياي بما ازداد به سرورا **فقال له الملك** هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد
اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه
جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياوه ويذل بهم اعداوه ويضرب بهم
الناس عن عرض اي جميعا ويستفتح بهم كرايم الارم ويعبد الرحمن ويدحضوا اي
يزجر الشيطان وتخمد النيران وتكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر
بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله **قال له عبد المطلب** جد جدك ودام
ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح **قال**
والبيت ذي الحجب والعلامات علي النصب اي الطرق انك لجده يا عبد المطلب غير
كذب **قال فخر عبد المطلب** ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا
كعبك فهل احسست بشي مما ذكرت لك **قال نعم ايها الملك** انه كان لي ابن
وكنت

وكنت به معجبا وعليه رفيقا وان زوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة فجات بغلام فسميته محمد امات ابوه وامه وكفلته انا وعمه
يعني اباطالب **وهذا يدل** علي ان وفود عبد المطلب علي سيف بن ذي يزن كان
بعد موت امه صلي الله عليه وسلم وحينيذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلي الله عليه
وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنه حين ولي ابن سيف ذي يزن علي الحبشة
وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلي الله عليه وسلم **ويدل علي** ان ابا
طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته صلي الله عليه وسلم في حياة عبد المطلب ثم
اختص بذلك بعد موته اي وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة بالحالين فقال
له ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم
له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا اي تحفظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره **قال** واطو ما ذكرته لك من هولا الرهط الذين
معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرياسة فينصبون
له الحبايل ويبغون له الغوايل وهم فاعلون ذلك او ابناوهم من غير شك
ولولا اعلم ان الموت مجتاحي اي مهلكي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتي اصير
بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب
استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الافات واحذر
عليه العاهات لاعلنت علي حداثة سنه امره واعليت علي اسنان العرب كعبه
ولكن ساصرف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك **ثم ادعي** بالقوم وامر لكل
واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة اما سود وحلتين من حلل البرود وعشرة
ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملو عنبرا **وامر لعبد
المطلب** بعشرة اضعاف ذلك **وقال** اذا حال الحول فاتني بخبره وما يكون
من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول **وكان عبد المطلب** كثيرا ما يقول
لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطا الملك ولكن يغبطني بما يبقي لي ولعقبي
ذكره وفخره فاذا قيل ما هو قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين انتهي وهذا
القصر الذي كان فيه الملك سيف بن ذي يزن يقال له بيت غمدان
يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة **وكان سيدنا عمر** رضي الله
تعالي عنه يقول لا افلحت العرب ما دام فيها غمدان فلما ولي عثمان رضي
الله عنه الخلافة هدمه **وكان ابو طالب** مقلا من المال فكان عياله اذا
اكلوا جميعا او فرادي لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلي الله عليه وسلم شبعوا
فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتي ياتي ابني
فياتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم واذا
كان لبنا شرب رسول الله صلي الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب
اي القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند اخرهم اي جميعهم من

القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعبا واحدا فيقول ابوطالب انك لمبارك
اقول وفي الامتاع وكان اي ابوطالب يقرب الي الصبيان فيصبحهم اول البكرة
فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلي الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما
راي ذلك ابوطالب عزل له طعامه علي حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه
يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور دون الغدا
والعشا فانه كان ياكل معهم وهو المتقدم والله اعلم وكان الصبيان يصبحون
شعثا رمصا بضم الراء واسكان الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله صلي الله
عليه وسلم دهينا كحيلا **قالت ام ايمن** ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يشكو
جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره **وكان** صلي الله عليه وسلم يغدو اذا
اصبح فيشرب من زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغدا فيقول انا شبعان
اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق **وكان** يوضع لابي طالب وسادة يجلس
عليها فجا النبي صلي الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحس بنعيم
اي شرف عظيم **قال** واستسقي ابوطالب برسول الله صلي الله عليه وسلم قال
جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعتمدوا
اللات والعزي وقايل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخري فقال شيخ
وسيم حسن الوجه جيد الراي اني تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم
باقية ابراهيم وسلالة اسماعيل اي فكيف تعدلون عنه الي ما لا يجدي قالوا
كانك عنيت اباطالب قال ايها فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه
فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه فقالوا
يا اباطالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج ابوطالب
ومعه غلام كانه شمس دجنة بدال مهملة فجيم مضمومتين اي ظلمة **وفي رواية**
كانه شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي من القتام بالفتح وهو
الغبار وحوله اغيلمة جمع غلام فاخذه ابوطالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ
اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات وبصبصت الاغيلمة حوله
اي فتحت اعينها وما في السما قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل السحاب
من هاهنا ومن هاهنا واغدق اي كثر مطره وانفجر له الوادي واخصب
النادي والبادي **وفي ذلك** يقول ابوطالب من قصيدة يمدح بها النبي صلي الله
عليه وسلم اكثر من ثمانين بيتا وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة
للارامل اي ملجا وغياثا لليتامي ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من
النسا والرجال وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا **اقول** واخذت الشيعة
من هذه القصيدة القول باسلام ابي طالب اي لانه صنعها بعد البعثة وسياتي
الكلام في اسلامه **واما** ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن
سعد ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من انشا عبد المطلب فموهم

لما درج

لما درج عليه ايمة السير ان المنشي لها ابوطالب واحتمال توارد كل من ابي طالب
وعبد المطلب علي هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما ياتي عن النبي
صلي الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابي طالب والله اعلم **قال** وعن ابي طالب
قال كنت بذي المجاز اي وهو موضع علي فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية كما تقدم
مع ابن اخي يعني النبي صلي الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي
قد عطشت وما قلت له ذلك وانا اري عنده شيا الا الجزع اي لم يحملني علي ذلك الا
الجزع وعدم الصبر قال فثني وركه اي نزل عن دابته ثم قال يا عم عطشت قلت
نعم فاهوي بعقبه الي الارض **وفي رواية** الي صخرة فركضها برجله وقال شيا فاذا
انا بالما لم ار مثله فقال اشرب فشربت حتي رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها
ثانية فعادت كما كانت وسافر اي وقد اتت عليه بضع عشرة سنة مع عمه الزبير
ابن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الي اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من
يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله اي صدره فنزل صلي الله عليه وسلم عن
بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتي جاوز الوادي ثم خلي عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا
بواد مملوء ما يتدفق فقال صلي الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فتبعوه فايبسه
الله عز وجل الما فلما وصلوا الي مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام
لشانا انتهي اي **وفي السيرة** الهاشمية ان رجلا من لهب كان قايفا وكان اذا
قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتي ابوطالب
بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر اليه ثم شغل عنه بشي فلما فرغ
قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رايت انفا فوالله ليكونن له
شان فلما راي ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به **باب**

ذكر سفره صلي الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الي الشام

عن ابن اسحاق لما تهيا ابوطالب للرحيل صبت به رسول الله صلي الله عليه وسلم بفتح الصاد
المهملة وتشديد البا الموحدة والصبابة رقة الشوق قاله في الاصل قال وعند بعض
الرواة فضبث به اي بفتح الضاد المعجمة والبا الموحدة والثا المثلثة كضرب لزمه
وقبض عليه يقال ضبثت علي الشي اذا قبضت عليه **فقد جا** اوحي الله تعالي
الي داود عليه السلام قل للملا من بني اسرايل لا يدعوني والخطايا بين اضبانهم
اي قبضتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها اي وعلي ما عند بعض
الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي فلفظه لما تهيا يعني اباطالب للرحيل ضبث به
رسول الله صلي الله عليه وسلم فرق له ابوطالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني
ولا افارقه ابدا **اقول** رايت بعضهم نقل عن سيرة الدمياطي وضبث به ابوطالب
ضبابة لم يضبث مثلها لشي قط وانه ضبط ضبث بالضاد المعجمة والبا الموحدة
والثا المثلثة قال وهو القبض علي الشي وهذا لا يناسبه قوله ضبابة لم يضبث
مثلها لشي قط لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما

لا يخفي علي انه مصدر ضبث انما هو الضبث ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي بينهما ما قدمته عنها **وفي رواية** انه صلي الله عليه وسلم مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال ياعم الي من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلي الله عليه وسلم تسع سنين علي الراجح وقيل اثني عشر سنة وشهرين وعشرة ايام اي وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه اثبت اي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به اردفه خلفه فنزلوا علي صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي هذا نبي اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حاملا به كما تقدم وسياتي او بعد وضعه بقليل من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت ابيه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف ابن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب القديمة علي الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل **قال ابو طالب** لصاحب الدير وما النبي قال الذي ياتي اليه الخبر من السما فينبي اهل الارض **قال ابو** طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتي نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة **قال ابو طالب** سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلي الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة والله اعلم **فلما نزل** الركب بصري وبها راهب يقال له بحيري بفتح البا الموحدة وكسر الحا المهملة وسكون المثناه التحتية اخره را مقصوره واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينيذ يكون بحيري لقبه في صومعته له وكان انتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصيا عيسي عليه الصلاة والسلام وفي تلك المدة انتهي علم النصرانية الي بحيري وقيل كان بحيري من احبار اليهود يهود تيما **اقول** لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كما سياتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيري كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصري ستة اميال **وقيل** كان يسكن البلقا من ارض الشام بقرية يقال لها ميفعة ويحتاج الي الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحايين ياتي لتلك الصومعة فليتامل **وقد سمع** مناد قبل وجوده صلي الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خير اهل الارض ثلاثة رباب ابن البرا وبحيري الراهب والاخر لم يات بعد **وفي لفظ** والثالث المنتظر يعني النبي صلي الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة **قال ابن قتيبة** وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يري عندهما طش وهو المطر الخفيف والله اعلم

وكانت

وكانت قريش كثيرا ما تمر علي بحيري فلا يكلمهم حتي كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان راي وهو بصومعته رسول الله صلي الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل الشجرة نظر الي الغمامة قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت ٥ اغصان الشجرة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت اي كثرت اغصان الشجرة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استظل تحتها اي وقد كان صلي الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس صلي الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم لم اقف علي اسم ذلك هذا الرجل يا بحيري ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شانك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم اي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة اي لم ير في احد منهم الصفة التي هي علامة للنبي المبعوث اخر الزمان التي يجدها عنده اي ولم ير الغمامة علي احد من القوم وراها متخلفة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم اي وقال فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزي ان كان للوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اي وجاء به ٥ واجلسه مع القوم اي وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن اخي مع كونه اسن من ابي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون ابي طالب هو المقدم في الركب **وقيل** الذي جاء به صلي الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالي عنه وقدمه ابن المحدث علي ما قبله فليتامل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير علي راسه صلي الله عليه وسلم **فلما** راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا او ينظر الي اشيا من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتي اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا فقام اليه صلي الله عليه وسلم بحيري فقال له اسالك بحق اللات والعزي الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيري ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما اي وفي الشفا انه اخبره بذلك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزي شيا فوالله ما ابغض شيا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عن ما اسالك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله من

صح

نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند
بحيري من صفته اي صفة النبي المبعوث اخر الزمن التي عنده ثم كشف عن
ظهره فراي خاتم النبوة علي الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم **فقالت**
قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا **فلما** فرغ اقبل علي عمه ابي طالب
فقال له ما هذا الغلام منك فقال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فعل ابوه قال مات وامه حبلي به
قال صدقت اي ثم قال ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت
فارجع بابن اخيك الي بلاده واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه
ما اعرف لتبغينه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم اي نجده في كتبنا
ورويناه عن ابائنا واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فاسرع به الي بلده **وفي**
لفظ لما قال له ابن اخي قال له بحيري اشفيق عليه انت قال نعم قال فوالله
لئن قدمت به الي الشام اي جاوزت هذا المحل ودخلت الي داخل الشام الذي
هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الي مكة **ويقال** انه قال لذلك
الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال
لا مخالفة لان ما صدر من بحيري كان علي ما جرت به العادة من طلب التوقي
فخرج به عمه ابو طالب حتي اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام **وفي**
الهدي فبعثه عمه مع بعض غلمانه الي المدينة فليتامل **وذكر** ان نفرا من
اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ما راي بحيري وارادوا
به سوءا فردهم عنه بحيري وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته
وانهم ان اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي
رواية اخري خرج ابو طالب الي الشام وخرج معه النبي صلي الله عليه وسلم في
اشياخ من قريش فلما اشرفوا علي الراهب بحيري وكانوا قبل ذلك يمرون
عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتي
جا فاخذ بيد النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول
رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال
انكم حين اشرفتم علي العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد
الا لنبي اي وان الغمامة تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من
غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف تقدم انه راس لوح الكتف
ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلي الله عليه وسلم في رعية
الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال الراهب
انظروا الي فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان
لا يذهبوا به الي الروم اي داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا

سبعة

سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جا بكم قالوا جينا الي هذا
النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث
اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان
يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيري
علي مسالمة النبي صلي الله عليه وسلم وعدم اخذه واذيته علي حسب ما ارسلوا فيه
واقاموا عنده ذلك الراهب خوفا علي انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه
قال بحيري لقريش انشدكم الله اي اسالكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب
فلم يزل يناشده حتي رده ابو طالب وبعث معه بلالا **وفي لفظ** وبعث معه ابو
بكر رضي الله تعالي عنه بلالا وزوده بحيرا من الكعك والزيت اي واذا كانت
القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة
قدم في هذه الرواية واخر علي انه في الهدي قال ووقع في كتاب الترمذي وغيره
ان عمه اي وابا بكر بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله
لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر **وذكر** في الاصل ان في هذه
الرواية امورا منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له
في الصحيح ومع ذلك اي مع صحة سنده ففي متنه نكارة اي امور منكرة وهي
ارسال ابي بكر مع النبي صلي الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم ينتقل لابي بكر الا بعد
هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشر سنين حينئذ لانه
صلي الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بقليل اي بشهر ولا ينافي ما ياتي
وتقدم ان سنه صلي الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين علي الراجح فيكون سن ابي بكر
نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر رضي الله تعالي عنهما فلا يتجه
هذا الحال اي لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا
لان يرسل وكون النبي صلي الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل
العلم بالاخبار والسير والاثار **وما روي** ان النبي صلي الله عليه وسلم سال ابا بكر
فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر انت اكرم واكبر وانا اسن **قيل**
فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله تعالي عنه وكون
بلال اصغر من ابي بكر ينازعه قول ابن حبان بلال كان تربا لابي بكر اي
اي قرينه في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلق **قال** ذكر الحافظ
ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو منقطع من حديث
اخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهي **اقول** ولاجل هذا الوهم قال
الذهبي في الحديث اظنه موضوعا بعضه باطل اي لم يوافق الواقع اي فمن
كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق الواقع وحينئذ
فلا يرد الاصل بالنكارة في قوله في متنه نكارة البطلان كما اشرت اليه وليس هذا
من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع

الي الترذية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه **وقال** الحافظ
الدمياطي في هذا الحديث وهمان احدهما قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم
الثاني قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه ابو
بكر **وفيه** ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلي الله عليه وسلم
وقد علمت انه لبحيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود ابي بكر وبلال
مع النبي صلي الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات
وحينئذ لا حاجة معه الي ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه ابو بكر الا
ان يقال هو علي تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلي الله عليه وسلم وقد يقا
علي تسليم ذلك ارسال ابي بكر لبلال لا يتوقف علي اسلام بلال ولا علي ملك ابي
بكر له جاز ان يكون سيد بلال وهو امية بن خلف ارسله في ذلك العير لامر
فاذن ابو بكر لبلال في العود مع النبي صلي الله عليه وسلم ليكون خادما ومونسا
ويامن به اعتمادا علي رضي سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون
مملوكا له وكون ابي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله اعلم
قال وروي ابن منده بسند ضعيف عن ابي بكر رضي الله تعالي عنه انه صحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلي الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة اي فالنبي صلي الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين اي وشهر
كما تقدم ولعله هذه الزيادة علي العامين التي هي الشهر الواردة مبهمة في الرواية
السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجاراتهم حتي نزل منزلا
وهو سوق بصري من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد صلي الله عليه وسلم في
ظلها ومضي ابو بكر الي راهب يقال له بحيرا يساله عن شي فقال من الرجل الذي
في ظل السدرة قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه
الامة ما استظل تحتها بعد عيسي بن مريم الا محمد اي وقد قال عيسي بن مريم
لا يستظل تحتها بعدي الا النبي الامي الهاشمي كما سياتي في بعض الروايات
قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون اي سفر ابي بكر معه صلي الله عليه وسلم في
سفرة اخري بعد سفرة ابي طالب انتهي **اقول** اي وهي سفرته مع ميسرة
غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلي الله عليه وسلم سافر الي الشام اكثر من مرتين
ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم يريدون الشام في تجاراتهم لان النبي صلي
الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله
الراهب نسطورا لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال
ذلك لميسرة ولابي بكر لكن ربما يبعده ما سياتي ان سنه صلي الله عليه وسلم حين
سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة علي الراجح لا عشرين سنة وعلي هذا
فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بحيرا
فذكرها عند صومعة الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهم وما وقع

في شرف

في شرف المصطفي للنيسابوري وهو من بعض الرواة سري اليه من اتحاد محلهما
وهو سوق بصري الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا خلف بحيرا في تلك
الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوي تعدد الشجرة فتكون واحدة عند
صومعة بحيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسي ما ذكرا
ومن دعوي اتحادها وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير
الذي كان فيها ابو طالب نزل جهة صومعة بحيرا والعير الذي كان فيها ابو بكر
وميسرة جهة صومعة نسطورا وسياتي الكلام ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن
صدق بانه صلي الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام لانهما
لم يدركا البعثة اي الرسالة بناء علي اقترانها بالنبوة او المراد بها النبوة اي لم
يدركا النبوة فضلا عن الرسالة بناء علي تاخرها عن النبوة **ثم رايت** الحافظ
ابن حجر قال بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا هذا احكامه في الاصابة وليس هذا في صح
بحيرا الراهب الصحابي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب
من الحبشة **فعنه** رضي الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول اذا شرب الرجل كاسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث منكر ظن
ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلي الله عليه وسلم قبل البعثة
والله اعلم

باب ما حفظه الله تعالي به في صغره صلي الله عليه وسلم

من امر الجاهلية اي من اقذارهم ومعايبهم اي بحسب
ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالي به من كرامته حتي صار احسنهم خلقا واصدقهم
حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزيها
وتكريما اي حتي كان صلي الله عليه وسلم افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم
مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما
جمع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر
والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروءة
فمن ذلك ما ذكره ابن اسحاق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لقد رايتني
اي رايت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان
كلنا قد تعري واخذ ازاره وجعله علي رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل
معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اي من الملايكة ما اراها لكمة وجيعة **وفي لفظ**
لكمني لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع شدتها لم تكن وجيعة له
صلي الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت
احمل الحجارة علي رقبتي وازاري علي من بين اصحابي **اي وقد** وقع له صلي الله عليه
وسلم مثل ذلك اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم **فعن ابن اسحاق**
وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينقل
الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقي به الحجارة فغشي عليه فلما افاق ساله ابو

طالب فقال اتاني آت عليه ثياب بياض فقال لي استتر فما رويت عورته صلي الله
عليه وسلم من يومئذ **وفي الخصايص** الصغري ونهي صلي الله عليه وسلم عن التعري
وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين **وقد وقع** له صلي الله عليه وسلم مثل ذلك اي
نهيه عن التعري عند بنيان الكعبة كما سياتي وسياتي ما فيه **ومن ذلك** ما جا
عن علي رضي الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما هممت
بقبيح مما هم به اهل الجاهلية اي ويفعلونه الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني
الله عز وجل منهما اي من فعلهما قلت لفتي كان معي من قريش باعلا مكة في غنم لاهله
يرعاها **اي وفي لفظ** قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا
لم اقف علي اسم هذا الفتي ابصر لي غنمي حتي اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان
قال نعم واصل السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جيت ادني دار من دور مكة سمعت
غنا وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من
قريش تزوج امراة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتي غلبتني عيني فنمت فما
ايقظني الا مس الشمس **اي وفي لفظ** فجلست انظر اي اسمع وضرب الله علي اذني
فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الي صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت
الليلة الاخري مثل ذلك **اقول** المناسب لقوله عصمني الله ما في الرواية الثانية لا اردتم
ما ذكر في الرواية الاولي الا ان يحمل قوله في الرواية الاولي فلهوت علي ان الهو والله
اعلم فقال صلي الله عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء مما تعمله اهل الجاهلية اي
ما هممت بسوء مما تعمله اهل الجاهلية غيرهما **وفي لفظ** فوالله ما هممت ولا عدت
بعدهما لشي من ذلك اي مما تعمله اهل الجاهلية ولا هممت به حتي اكرمني الله تعالي
بنبوته **ومن ذلك** ما جا عن ام ايمن انها قالت كان بوانه بضم الموحدة وبفتح
الواو مخففة بعدها الف ونون صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك اي
تذبح له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الي الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر
مع قومه ويكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيابي ذلك قالت
حتي رايت ابا طالب غضب عليه ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب
وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا ويقلن ما تريد
يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتي ذهب فغاب
عنهم ما شا الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك قال اني اخشي ان يكون بي
لمم اي لمة وهو المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان
وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها
اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانه تمثل لي رجل
ابيض طويل اي ولعل ذلك من الملايكة يصيح بي وراك يا محمد لا تمسه قالت فما
عاد الي عيد لهم حتي تنبا صلي الله عليه وسلم **اقول** ظاهر هذا السياق ان اللمم
يكون من الشيطان وحينيذ يكون بمعني اللمة وهي المس من الشيطان كما قدمنا

فقد

فقد اطلق اللمم علي اللمة والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع قد
اصابه لمم او طايف من الجن اذ هو يدل علي ان اللمم يكون من غير الشيطان كمرض
وعبارة الصحاح اللمم طرف من الجنون واصاب فلان من الجن لمة وهي المس اي
فقد غاير بينهما والله اعلم **قال** ~~ظاهر هذا السياق ان اللمم يكون من الشيطان~~
~~وحينيذ يكون بمعني اللمة وهي المس من الشيطان كما قدمناه فقد اطلق اللمم علي~~
~~اللمة والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع قد اصابه لمم او طايف من~~
~~الجن اذ هو يدل علي ان اللمم يكون من غير الشيطان كمرض وعبارة الصحاح الا~~
ومن ذلك ما روته عايشة رضي الله تعالي عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله تعالي اي فكان يقول
لقريش الشاة خلقها الله عز وجل وانزل لها من السما الما وانبت لها من الارض
الكلا ثم تذبحونها علي غير اسم الله فما ذقت شيا ذبح علي النصب اي الاصنام
حتي اكرمني الله تعالي برسالته اي وزيد بن عمرو كان قبل النبوة زمن الفترة علي دين
ابراهيم فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح التي تذبح
للاوثان ونهي عن الموؤدة اي وتقدم انه كان يحييها اذا اراد احد ذلك اخذ
الموؤدة من ابيها ويكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا
عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلي الله عليه وسلم انه يبعث امة
وحده اي يقوم مقام جماعة انتهي اي فان ولده سعيد قال يا رسول الله ان زيدا
كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة
امة وحده **وفي البخاري** عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي
الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل علي النبي صلي الله عليه وسلم
الوحي وقد قدمت الي النبي صلي الله عليه وسلم سفرة اي فيها شاة ذبحت لغير
الله عز وجل او قدمها النبي صلي الله عليه وسلم اليه فابا ان ياكل منها وقال اني لست
اكل ما تذبحون علي انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم
عنه صلي الله عليه وسلم ان ذلك كان هو السبب في ذلك **قال الامام** السهيلي وفيه
سوال كيف وفق الله عز وجل زيدا الي ترك ما ذبح علي النصب وما لم يذكر اسم
الله عليه ورسول الله صلي الله عليه وسلم كان اولي بهذه الفضيلة في الجاهلية لما
ثبت من عصمة الله تعالي له اي فكان صلي الله عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه
لا تبعا لزيد بن عمرو وحينيذ لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه بقولنا **واجاب**
السهيلي بانه لم يثبت انه صلي الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة اي ولا من غيرها
سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح علي النصب فتحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما ١٦
كان ذلك في الاسلام والاصل في الاشيا قبل ورود الشرع علي الاباحة هذا كلامه نخ
وفيه ان هذا التسليم يبطل عد الشمس الشامي ذلك من امر الجاهلية التي حفظه الله ٩٨
تعالي منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا هو رابع

اربعة من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قومكم علي شي لقد اخطاوا دين ابيهم ابراهيم فما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهولا الثلاثة الذين زيد بن عمرو ورابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلي الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي علي هولا الاربعة جماعة اخرين سياتي الكلام عليهم عند الكلام علي اول من اسلم وزيد بن عمرو بن نفيل كان ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر اخاه لامه فاما ورقة فلم يدرك البعثة علي ما سياتي وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد دخوله في اليهودية كما سياتي واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الي الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك كما سياتي وكان يمر علي المسلمين ويقول لهم فقحنا وصاصاتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا ومات علي نصرانيته واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة وقدم علي قيصر ملك الروم وتنصر عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوبخ قريشا ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح احد منكم علي دين ابراهيم غيري حتي ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه بحرا ووكل من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم وسال الاحبار والرهبان عن ذلك حتي بلغ الموصل ثم اقبل الي الشام فجا الي راهب به كان انتهي اليه علم اهل النصرانية فساله عن ذلك فقال له انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتي اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن باصل جبل حرا هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة وانا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فسلم مني عليه قال عامر فلما اسلمت بلغته صلي الله عليه وسلم عن زيد قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيد سال النبي صلي الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين اي شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوي اي وقال الا انه ليس في شي من الكتب وفي رواية رايته في الجنة يسحب ذيولا وعن الزهري نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن

اكل

اكل ما ذبح للجن وعلي اسمهم واما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد فحلال اكله وان كان القول المذكور حراما لايهامه التشريك وهذا من جملة المحال المستثناة من قوله تعالي له لا اذكر الا وتذكر معي فقد جا اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك اتدري كيف رفعت ذكرك اي علي اي حال جعلت ذكرك مرفوعا مشرفا المذكور ذلك في قوله تعالي الم نشرح لك صدرك الي قوله ورفعنا لك ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا وتذكر معي اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا ومن ذلك ما روي عن علي رضي الله تعالي عنه قال قيل للنبي صلي الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان انتهي اقول تحريم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصايصه صلي الله عليه وسلم بل حرمها علي نفسه في الجاهلية جماعة كثيرون سياتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر علي ما هو ظاهر السياق بمعني ينبغي ان يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدور هذا منه صلي الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر وكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد منها لانها ام الخبايث وقد كانت نفوس غالبهم الفتها وهذا محمل ما جا اتاني جبريل فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيا اي مصدقا بما جيت به دخل الجنة اي لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتحريمها تحريمها علي الناس والا ففي الخصايص الصغري للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ان يبعث قبل ان تحرم علي الناس بعشرين سنة والله اعلم قال واما ما رواه جابر ابن عبد الله كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس اي فقد قال الامام احمد كما في الشفا انه موضوع او يشبه الموضوع وقال الدارقطني ان ابن ابي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره باشر الاستلام وليس ذلك مرادا ابدا بل المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام اصنامهم اي لشهوده بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد فات بالمشاهد التي شهدها اي التي كان يشهدها مشاهد الحلف ونحوها كالمنيا اللاتي بيانها لا مشاهد استلام الاصنام فانه يرده ما تقدم عن ام ايمن انتهي اي من قولها انه كان صنما لقريش تعظمه وتعكف عليه يوما الي الليل في كل سنة الي اخره اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله صلي الله عليه وسلم لبحيرا

لما حلفه باللات والعزي ~~غيرهما من الاصنام في ذلك وماسياتي~~ لا تسالني بهما فاني والله ما ابغضت شيا قط بغضهما لان مثل اللات والعزي غيرهما من الاصنام في ذلك وماسياتي من قوله لخديجة رضي الله تعالي عنها والله لا ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيا قط وماجا انه صلي الله عليه وسلم قال لما نشا بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر

باب رعيته صلي الله عليه وسلم الغنم قال رعية بكسر الرا المراد الهيئة انتهي اقول المبين في هذا الباب انما هو فعله صلي الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغنم لا بيان هيئة رعيه للغنم فرعيه بفتح الرا لا بكسرها والله اعلم عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعي الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي وهي اجزا من الدراهم والدنانير يشتري بها الحوايج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحربي قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اي او الذهب قال وايد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الفضة والذهب بدليل انه جا في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط ولانه جا في بعض الروايات لاهلي ولا يرعي لاهليه باجرة اي كما قضت بذلك العادة وايضا جا في بعض الروايات بدل بالقراريط باجياد فدل ذلك علي ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد ورد بان اهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال له القراريط وحينيذ يكون اراد باهله اهل مكة لا اقاربه التي يقتضي العادة بانه لا يرعي لهم بالاجرة والاضافة تاتي لادني ملابسة ويدل لذلك ماجا في رواية البخاري كنت ارعاها اي الغنم علي قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد بالقراريط المحل وحمل علي بمعني البا ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي الدراهم والدنانير اي وتمنع دلالة قوله صلي الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط علي ذلك لجواز ان يكون المراد يذكر فيها القيراط كثيرا لكثرة التعامل به فيها اوان المراد بالقيراط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بانه رعي لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهلي اهل مكة اي الشامل لاقاربه ولغيرهم فيتجه الخبران ويكون في احد الحديثين الاجرة اي التي هي القراريط وفي الاخر بين المكان اي الذي هو اجياد فلا ينافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه صلي الله عليه وسلم وهو مما يتوقف علي النقل في ذلك قال ابن الجوزي كان موسي ومحمد صلي الله عليهما وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد ابن اسحاق برعايته صلي الله عليه وسلم الغنم الا رعايتها لها في بني سعد مع اخيه من

الرضاع

الرضاع اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا بمجرده يرد قول هذا البعض نعم يرده ما تقدم وما ياتي وفي الهدي انه اجر نفسه قبل النبوة في رعية الغنم ومن حكمة الله عز وجل في ذلك ان الرجل اذا استرعي الغنم التي هي اضعف البهايم سكن قلبه الرافة واللطف قطعا فاذا انتقل من ذلك الي رعاية الخلق كان قد ذهب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ووقع الافتخار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند النبي صلي الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث موسي وهو راعي غنم وبعث داوود وهو راعي غنم وبعثت انا وانا راعي غنم اهلي باجياد اي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جياد بغير همزة ولعل المراد بقوله وهو راعي غنم اي وقد رعي الغنم وكذا قوله وانا راعي غنم اي وقد رعيت الغنم اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد ولتنظر حكمة الاقتصار علي من ذكر من الانبيا من قوله لسابق ما بعث الله نبيا الا ورعي الغنم وما ياتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلي الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها رياشنا وموها كنا سنا وفي رواية سمنها معاشي وصوفها رياشي اي وفي الحديث الفخر والخيلا في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم ولعل هذا لا ينافي ماجا في الامثال قالوا احمق وفي لفظ اجهل من راعي ضان لما بين لان الضان تنفر من كل شي فيحتاج راعيها الي جمعها اي وذلك سبب لحمقه فليتامل وفي رواية الفخر والخيلا وفي لفظ والريا في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من امر السم دليل علي ذلك اي علي رعايته للغنم ايضا وما رواه جابر رضي الله تعالي عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نجني الكباث بكاف فبا موحدة مفتوحتين فثا مثلثة اي وهو النضيج من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنيه اذ كنت ارعي الغنم قلنا وكيف ترعي الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها انتهي اقول وحينيذ لا ينبغي لاحد عير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلي الله عليه وسلم يرعي الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلي الله عليه وسلم دون غيره كالامية ممن قيل له انت امي فقال كان النبي صلي الله عليه وسلم اميا يودب والله اعلم

باب حضوره صلي الله عليه وسلم حرب الفجار اي بكسر الفا بمعني المفاجرة كالقتال بمعني المقاتلة وهو فجار البراض بفتح البا الموحدة وتشديد الرا وضاد معجمة عن ابن

سعد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة اي وهذا الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلي الله عليه وسلم حينئذ عشر سنين **وسببه** ان هذا الفجار الاول ان بدر ابن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر علي الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف علي ركبته فاندرها اي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا **وسبب** الفجار الثاني ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر به وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المراة يا آل عامر فثاروا بالسلاح ونادي الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وقوله فسالها ان تكشف وجهها فابت يدل علي ان النسا في الجاهلية كن يابين كشف وجوههن **وسبب** الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين علي رجل من بني كنانة فلواه به اي مطله فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان **وقد ذكر** ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا لانقضا الحرب **وقيل** لم يقاتل صلي الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفا اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت علي اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم سل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله صلي الله عليه وسلم ذلك اي انه كان ينبل اي يرد النبل فلا ينافي انه رمي في بعض الاوقات باسهم اي **وفي كلام** بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار اي فجار البراض وكانت اربعة ايام ومعه رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جا هزمت قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا ينافي ما ياتي من الاقتصار علي هوازن واذا لم يجي هو اي في يوم من تلك الايام هزمت كنانة فقالوا لا ابا لك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلي الله عليه وسلم طعن ابا برا ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في بعض تلك الايام وابو برا هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم في تلك الحروب والطعن ظاهر في الرمح يحتمل النبل وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه بغير الرمي للاسهم علي تقدير صحة الرواية بذلك ولا يبعد ان يكون رمي ولم يصب احدا اذ لو اصاب احدا لنقل لانه مما تتوفر الدواعي علي نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب مرة لم يذكر فليتامل **قال** وسميت الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام

انبل صح

الحرام انتهي **اقول** ظاهر حروب الفجار الاربعة اي التي هي البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو فجار البراض **ثم رايت** التصريح بذلك في الوفا وساذكره وسياتي في الباب الذي يلي هذا ان حروب الفجار لم يكن في شهر حرام وسياتي في هذا الباب ما يدل علي ذلك اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحا المهملة وكان من هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة اي فان المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشتري له بثمن ذلك ادم من ادم الطايف ويرسل لتلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض انا اخبرها علي بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من تخبرها علي اهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال انا اخبرها لك فقال له البراض اتخبرها علي كنانة فقال نعم وعلي اهل الشيح والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفلته فلما استغفله وثب عليه فقتله اي فانه شرب الخمر وغنته القينتان وسكر ونام فجاءه البراض وايقظه فقال له الرحال ناشدتك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتي آت كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوه قبيل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفي ان في هذا التصريح بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا اي وان لم يريد خلوا الحرم فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل علي ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال بينهم اربعة ايام اي كما تقدم **اقول** قال السهيلي الصواب ستة ايام والله اعلم **قال** وشهد رسول الله صلي الله عليه وسلم بعض تلك الايام اخرجه اعمامه معهم اي ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو اشدها اي وهو اليوم الثالث قيد امية وحرب ابنا امية بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس اي الاسود انتهي اي حرب

والد أبي سفيان وامية اخوه ماتا علي الكفر وابو سفيان اسلم كما سياتي ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل جاوا للوعد اي وكان امر قريش وكنانة الي عبد الله بن جدعان وقيل كان الي حرب بن امية والد ابي سفيان لانه كان ريس قريش وكنانة يوميذ وكان عتبة بن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فضن اي بخل به حرب واشفق اي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اي يعلم الا وهو علي بعير بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام تقاتلون فقالت له هوازن ما تدعوا اليه قال الصلح الصلح علي ان ندفع لكم دية قتلاكم ونعفو عن دمائنا اي فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر علي هوازن يقتلوهم قتلا ذريعا اي وذلك لا ينافي انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الي ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الي هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم فلما رات هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدما واطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفي رواية وودت قريش قتلي هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال علي تقدير صحة هذه الرواية يراد بودت التزمت ان تديها فكان انقضاوها علي يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا ببدر وهو ابو هند زوج ابي سفيان ام معاوية رضي الله تعالي عنهما وعن زوجها وولدها المذكور وكان يقال لم يسد مملق اي فقير الا عتبة بن ربيعة وابو طالب فانهما سادا بغير مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا افلس من ابي المزلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مونة ليلته وكذا ابوه وجده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفا الاقتصار علي ان حرب الفجار كان مرتين المرة الاولي كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولي سببها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية كان سببها قضية المراة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعني

باب شهوده صلي الله عليه وسلم حلف الفضول

وهو اشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفا لانهم يحلفون عند عقده وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان في شوال اي وقيل في شعبان لا في الشهر الحرام ه اي وكان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر في انه كان بعد انقضا الحرب وقبل مجي الفريقين للموعد من قابل لان عند مجيهم من قابل للموعد لم يقع حرب الا ان يقال اطلق عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين

علي

علي المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة واول من دعي اليه الزبير بن عبد المطلب اي عم رسول الله صلي الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم ه فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزي وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم في حياته كاهل بيت واحد يعولهم وكان يذبح في داره كل يوم كل يوم جزورا وينادي مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفالوذج فيطعمه قريشا اي وسبب ذلك انه كان اولا يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان امية ابن ابي الصلت مر علي بني عبد المدان فراي طعامهم لباب البر والشهد فقال امية ه ولقد رايت الفاعلين وفعلهم ه فرايت اكرمهم بني المدان ه البر يلبك بالشهاد طعامهم ه لا يعللنا بنو جدعان فبلغ شعره ابن جدعان فارسل الي بصري الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه الا هلموا جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح امية بن ابي الصلت في ابن جدعان قوله ه أأذكر حاجتي ام قد كفاني ه حياوك ان شيمتك الحيا ه اذا اثني عليك المرء يوما ه كفاه من تعرضك الثنا ه كريم لا يغيره صباح ه عن الخلق الجميل ولا مسا ه يباري الريح مكرمة وجودا ه اذا ما الضب احجره الشتا ه وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية ه اي بعد ان كان بها مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض علي ضوء القمر ليمسكه فضحك منه جلساوه ثم اخبروه بذلك حين صحي فحلف ان لا يشربها ابدا ومن حرمها علي نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضي الله تعالي عنه وقال لا اشرب شيا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادني مني ويحملني ان انكح كريمتي من لا اريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتي يودي اليه حقه ما بل بحر صوفة اي الابد وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما وفي رواية انه لم يقل ساعة من ليل او نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضي الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيامة مع كونه كافرا لانه ممن ادرك البعثة ولم يومن وحينيذ يسال عن الحكمة عن عدوله صلي الله عليه وسلم الي ذلك عن قوله لانه لم يومن بي او لم يكن مسلما اي وكان يكني ابا زهير وقد قال صلي الله عليه وسلم في اسري بدر لو كان ابو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستوهبهم لوهبتهم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان ياكل منها الراكب علي البعير اي وسياتي في غزوة بدر انه صلي الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهما غلامان علي مادبة لابن جدعان وانه صلي الله

بنو

عليه وسلم دفع اباجهل فوقع علي ركبته فجرحت جرحا اثره فيها **وقد جا** انه صلي
الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في صكة عمي اي في الهاجرة
وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغيرا عمي علي الترخيم رجل من العماليق اوقع بالعدو
القتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم
في قومه معتمرا فلما كان علي مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة
من اتي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة
حتي اتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس عجلنا
الرواح الي المسجد صكة الاعمي فقيل ما صكة الاعمي قال انه لا يبالي اية ساعة
خرج وكان عبد الله ابن جدعان في ابتدا امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا
لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتي ابغضه عشيرته وطرده ابوه
وحلف لا ياويه ابدا فخرج هايما في شعاب مكة يتمني الموت فراي شقا في جبل
فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان
فلما تاخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتي غلب علي ظنه ان هذا مصنوع
فقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل
الذي كان هذا الثعبان علي بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل
اموالا كثيرا من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللولو والزبرجد
فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيا فشيا ووجد
في ذلك الكنز لوحا من الرخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت
خمسماية عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك
فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الي ابيه بالمال الذي دفعه
في جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس
ويفعل المعروف **قال** وفي رواية تحالفوا علي ان يردوا الفضول علي اهلها ولا يعز
ظالم علي مظلوم اي وحينيذ فالمراد بالفضول ما يوخذ ظلما وقيل ان هذا اي رد
الفضول مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم علي ما بل بحر صوفة وما رسي حرا وثبير
مكانيهما انتهي اي والمراد الابد كما تقدم وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال صلي الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته في دار بني جدعان حمر النعم
اي الابل واني اغدر به بالغين المعجمة والدال المهملة اي لا احب الغدر به وان
اعطيت حمر النعم الابل في ذلك **قال** وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن
جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم اي بفواته ولو دعي به في الاسلام لاجبت اي
لو قال قايل من المظلومين يا ال حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جا باقامة
الحق ونصرة المظلوم **وفيه** ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوي الجاهلية من قولهم
يا لفلان عند الحرب والتعصب **واجيب** بان هذا استثني فالدعوة به جايزة
وفي اخري ما شهدت حلفا لقريش الا حلف المطيبين شهدته مع عمومتي وما
احب

احب ان لي به حمر النعم واني كنت نقضته اي لا احب نقضه وان دفع لي حمر النعم
اي الابل في مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اي بنو زهرة بن كلاب وامية
ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير اي ان المطيبين هاشم وزهرة وامية
ومخزوم مدرجا ولا ادري من قاله وعبارته في السنن الكبري لا ادري هذا التفسير
من قول ابي زهرة او من دونه هذا كلامه فان النبي صلي الله عليه وسلم لم يدرك حلف
المطيبين اي لانه كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته
عبد شمس والمطلب ونوفل وبنوا زهرة وبنوا اسد بن عبد العزي وبنو تيم
وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم
بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد صلي الله عليه
وسلم وحيث لم يدرك حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره
بمن ذكر لا ان المدرج تفسيره فقط بمن ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينيذ
تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش الا حلفا مع عمومتي الي اخره ظن الراوي
ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبينهم وقد يقال
ذكر ابن اسحاق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب
في الدعوي للتحالف اجابهما بنوا هاشم وبنوا المطلب وبنوا اسد وبنوا زهرة
وبنو تيم هذا كلامه ولا يخفي ان هولا جل المطيبين اطلق علي هذا الحلف الذي
هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليتامل **وسمي بالفضول**
قيل لما تقدم انهم تحالفوا علي ان يردوا الفضول علي اهلها وقيل لانه يشبه حلفا
وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعي اليه
كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل
ابن وداعة والفضل بن الحارث والضمير في اشرافهم يتبادر رجوعه الي قريش
وهولا الثلاثة تحالفوا علي نصرة المظلوم علي ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل
لانهم اي هولا الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف وقيل
لان قريشا قالوا عن هولا الذين تحالفوا لقد دخل هولا في فضول من الامر
والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة
فاشتراها منه العاص بن وايل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه
حقه فاستدعي عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما
وعدي بن كعب فابوا ان يعينوه علي العاص وانتهروه اي الزبيدي فلما
راي الزبيدي الشر رقي علي ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم
حول الكعبة فقال باعلي صوته ٭ يا ال فهر لمظلوم بضاعته ٭ ببطن مكة نايي
الدار والنفر ٭ ومحرم اشعث لم يقض عمرته ٭ يا للرجال وبين الحجر والحجر ٭
٭ ان الحرام لمن تمت مكارمه ٭ ولا حرام لثوب الفاجر الغدر ٭ والحرام بمعني الاحترام
فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع

اليه من تقدم **وقيل** قام فيه العباس وابو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا واحدة مع المظلوم علي الظالم حتي يودي اليه حقه شريفا او وضيعا ثم مشوا الي العاص بن وايل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه انتهي **اقول** ذكر السهيلي ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له من اوضأ نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادي بالحلف الفضول فاذاهم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم اي جردوها يقولون جاءك الغوث ما لك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي فانتزعها مني قسرا فساروا اليه حتي وقفوا علي باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة اي مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم **وفي سيرة** الحافظ الدمياطي انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم لادعون لحلف الفضول اي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم علي ظالمه ووافقه علي ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتي رضي والله اعلم

باب سفره صلي الله عليه وسلم الي الشام ثانيا

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالي عنها **لما** بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة اي علي الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تنهض لها حجة علي ساق وليس له صلي الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم **وسبب ذلك** ان عمه صلي الله عليه وسلم اباطالب قال له يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط والحت علينا اي اقبلت ودامت سنون منكرة اي شديدة الجدب وليس لنا مادة اي ما يمدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه عير قومك وتقدم انها الابل التي تحمل الميرة **وفي رواية** عيرات جمع عيرة قد حضر خروجها الي الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك علي غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود لكن لا نجد من ذلك بدا فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فلعلها ان ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا فافترقا **فبلغ** خديجة رضي الله تعالي عنها ما كان من محاورة عمه ابي طالب له فقالت

ماعلمت

ماعلمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلي الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الي البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ولقي عمه اباطالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك **فخرج** صلي الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة اي يريد الشام **وقالت خديجة** لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون به اهل العير اي ومن حين سيره صلي الله عليه وسلم اظلته الغمامة فلما قدم صلي الله عليه وسلم الشام نزل في سوق بصري في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر فاطلع الراهب الي ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم **فقال** له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي اي صانها الله تعالي ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له اني عينيه حمرة **قال ميسرة** نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليت اني ادركه حين يومر بالخروج اي يبعث فوعي ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة اي وقد تقدم **قال** وفي الشرف للنيسابوري فلما راي الراهب الغمامة تظله صلي الله عليه وسلم فزع وقال ما انتم اي اي شي انتم **قال ميسرة** غلام خديجة رضي الله تعالي عنها فدنا الي النبي صلي الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها اي العلامات الدالة علي نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلالا فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسي بن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لوا الحمد انتهي **اقول** قال في النور ولم اجد احدا عد هذا الراهب الذي هو نسطورا في الصحابة رضي الله تعالي عنهم كما عد بعضهم بحيرا الراهب وينبغي ان يكون مثله هذا كلامه **وقد قدمنا** انه سياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا لان المسلم من اقر برسالته صلي الله عليه وسلم بعد وجودها اي اخرما ياتي **ومن ثم** ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا ممن ذكر في كتب الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلي الله عليه وسلم مومنا ومات علي ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مومنا به قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرناه ولعل نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصاري فان النصاري افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسي ابن الله ويعقوبية قالوا عيسي هو

الله عز وجل هبط الي الارض ثم صعد الي السما وملطايبة قالوا عيسي عبد الله
ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية قالوا هو اله وامه اله والله اله هذا
وفي القاموس النسطورية بالضم ويفتح امة من النصارى تخالف بقيتهم وهم
اصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه وقال
ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود
ثلاث فرق فانها افترقت الي قرايية وربانية وسامرة ولا يخفي ان بقا تلك
الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسي وبعده الي زمن نبينا صلي الله عليه وسلم
علي خلاف العادة وصرف غير الانبيا عن النزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف
الانبيا الذين وجدوا بعد عيسي علي ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسي الذي دلت عليه الرواية الاولي والرواية الثانية ممكن وان كانت
الشجرة لا تبقي في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة
تخلو عن ان ينزل تحتها احد غير الانبيا لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا
للعادة والانبيا لهم خرق العوايد سيما نبينا صلي الله عليه وسلم وبهذا ايد قول
السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها
قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط اي كما تقدم
فقد تكلم بها علي جهة تاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل
حتي يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسي او غيره من الانبيا ويبعد في العادة ايضا
ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتي يجي نبي هذا كلامه وقد يقال
يجوز ان تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون **فقد ذكر** ان شجرة الزيتون تعمر
ثلاثة الاف سنة علي ان في بعض الروايات ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت
شجرة يابسة بجر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب
ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها ترفرف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه
للانبيا عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للاوليا مثله من الكرامات بشرط
عدم التحدي لان المعجزة يعتبر فيها التحدي وان تكون بعد النبوة وما قبل النبوة
كما هنا يقال له ارهاص وحينيذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله
تعالي انه كان اذا استند الي شجرة يابسة قد ماتت تورق وتخرج ثمرها في الحال
علي انه سياتي في الكلام علي غزوة الخندق ان كرامات الاوليا معجزات لانبيايهم
ولما راي الراهب ما ذكر لم يتمالك الراهب ان انحدر من صومعته وقال له باللات
والعزي ما اسمك فقال له اليك عني ثكلتك امك ومع ذلك الراهب رق مكتوب
فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب
يريد بالنبي صلي الله عليه وسلم مكرا فانتضي سيفه وصاح يا ال غالب يا ال غالب
فاقبل الناس يهرعون اليه من كل جانب ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب
الي ذلك

الي ذلك اقبل يسعي الي صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف عليهم وقال
يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في هذه الصحيفة
ان النازل تحت الشجرة هو رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح
الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوي ثم حضر رسول الله صلي الله
عليه وسلم سوق بصري فباع سلعته التي خرج بها واشتري **قال** ولم اقف علي تعيين
ما باعه وما اشتراه انتهي **وكان** بينه صلي الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة
فقال رجل لرسول الله صلي الله عليه وسلم احلف باللات والعزي فقال النبي صلي
الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلا
به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا منعوتا اي
في الكتب فوعي ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الي بصري عيا بعيران لخديجة
وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة
علي نفسه وعلي البعيرين فانطلق يسعي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره
بذلك فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي البعيرين فوضع يده علي اخفافهما
وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغا **قال وفي الشرف** انهم باعوا متاعهم
وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة
ما راينا ربحا قط اكثر من هذا الربح علي وجهه انتهي **واقول** لا يخفي ما في قول
ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين سنة ولعلها مصحفة عن سفرة او هو علي المبالغة
والله اعلم **ثم انصرف** اهل العير جميعا راجعين وكان ميسرة يري ملكين يظلانه
صلي الله عليه وسلم من الشمس وهو علي بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا
هو المعني بقول الخصايص الصغري وخص صلي الله عليه وسلم باظلال الملايكة له
في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن لم اقف علي اظلال الملايكة له صلي
الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد القي الله تعالي محبة رسول الله صلي الله عليه
وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران اي وهو واد
بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الان بوادي
فاطمة **قال** ميسرة للنبي صلي الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الي خديجة فتخبرها
بالذي جري لعلها تزيدك بكرة الي بكرتيك اي وفي رواية تخبرها بما صنع
الله تعالي لها علي وجهك فركب النبي صلي الله عليه وسلم وتقدم حتي دخل مكة
في ساعة الظهيرة وخديجة في علية اي في غرفة مع نسا فرات رسول الله
صلي الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب علي بعيره وملكان يظلان عليه فراته
نساها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فخبرها بما
ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت اين ميسرة **قال**
خلفته في البادية قالت عجل اليه ليعجل بالاقبال وانما ارادت ان تعلم اهو
الذي رات ام غيره فركب رسول الله صلي الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر

ذاته علي الحالة الاولي فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت
فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام والي ذلك اشار الامام السبكي رحمه
الله تعالي في تائيته بقوله: وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلاك لما سرت ثاني سفرة
واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي حالفه اي استحلفه في البيع اي
وقصة البعيرين وحينئذ اعطت خديجة له صلي الله عليه وسلم ضعف ما سمته له
ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له فيما تقدم لعلها تعطيه
تزيدك بكرة الي بكرتيك يدل علي انها سمت له بكرتين وكانت تسمي لغيره بكرة **وفي**
كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجرته علي اربع بكرات **وفي الجامع** الصغير
ما نصه اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق
ذلك **ونصه** واجر نفسه صلي الله عليه وسلم مرتين من خديجة بقلوصين في السفرة
الاولي ارسلته مع عبدها ميسرة الي سوق حباشة اي وهو مكان بارض
اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب
في كل عام فابتاع منه بزا ورجع الي مكة فربح ربحا حسنا **وفي السفرة الثانية**
ارسلته مع عبدها ميسرة الي الشام وفيه ان سفره مع ميسرة الي الشام سفرة
ثالثة **فعن** مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استأجرته
صلي الله عليه وسلم سفرتين الي جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة
بقلوص وهي الشابة من الابل وهو بعيد انه صلي الله عليه وسلم سافر لها ثلاث
سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والا لزم ان يكون صلي الله
عليه وسلم سافر لها خمس سفرات اربعة الي اليمن وواحدة الي الشام وما تقدم
عن الروض الباسم انها استأجرته في سفره الي الشام باربع بكرات لا يناسب
ما تقدم عن ميسرة **وجاء** في بعض الروايات ان ابا طالب جاء لخديجة وقال لها
هل لك ان تستأجري محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا ببكرتين ولسنا
نرضي لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سألت لبعيد بغيض فكيف وقد
سألت لحبيب قريب **ثم لا يخفي ان كون** سفره صلي الله عليه وسلم مع ميسرة
بسوق حباشة قبل سفره معه الي الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه
ابي طالب وهذه عير قومك قد حضر خروجها الي الشام فلو جئتها فوضعت
نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما قلنا ظاهر لانه يجوز
ان يكون بعد قول ابي طالب وقولها المذكور ارسلته صلي الله عليه وسلم مع ميسرة
الي سوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الي
الشام او كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرضي بسفره الي الشام وانه صلي الله
عليه وسلم يوافق علي ذلك فليتأمل **وتقدم** انه صلي الله عليه وسلم من حين سيره
اي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظله
في الذهاب والملكان يظلانه في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل

الغمامة

الغمامة له صلي الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يفطن لها مثلا ولكن سيأتي في كلام
صاحب الهمزية ما يدل علي ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا
صلي الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسيأتي رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المنقذ
من الضلال للغزالي ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم اي لحصول طهارة
نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه
والمال واقبالهم علي الله تعالي بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله اعلم **قال** ولم اقف
علي اسم الرجل الذي حالفه اي استحلفه **وقال** الحافظ ابن حجر لم اقف علي رواية
صحيحة صريحة فيه بانه اي ميسرة بقي الي البعثة انتهي **ثم** ان خديجة ذكرت
ما رأته من الايات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان
نصرانيا اي بعد ان كان يهوديا علي ما يأتي قد تتبع الكتب فقال لها ان كان
هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة
نبي ينتظر هذا زمانه اي وكان صلي الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل ان يتجر
لخديجة وكان شريكا للسائب بن ابي السائب صيفي ولما قدم عليه السائب
يوم فتح مكة قال له مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري اي لا يرائي ولا يماري اي
يخاصم صاحبه **وهذا يدل** علي ان قوله كان لا يداري الخ من مقوله صلي الله
عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد انه كان شريكا
للنبي صلي الله عليه وسلم قبل البعثة وافتخر بشركته بعد البعثة اي قال كان صلي الله عليه
شريكي نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري والمشاراة المشاحة في الامر واللجاج
فيه وهو يدل علي ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلي
الله عليه وسلم والسائب قال في حق الاخر كان لا يداري ولا يماري وبهذا يندفع قول
بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك لا يشاري ولا
يماري فمنهم من جعله من قول النبي صلي الله عليه وسلم في السائب ومنهم من جعله من
قول السائب في النبي صلي الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السائب
ابن ابي السائب صيفي وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي
لقبا لوالده واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان
ابا السائب وولده السائب بن ابي السائب وولد السائب وهو قيس
ابن السائب ابن ابي السائب او اخ السائب وهو عبد الله بن ابي السائب
قال وهذا الاضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن ابي
السائب من المؤلفة اعطاه صلي الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنائم حنين
وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن ابي السائب قتل يوم بدر كافرا
ومما يدل علي ان الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي وكان خير شريك كان لا يشاريني ولا
يماريني **ووجه** الدلالة انه صلي الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي واقره

عليه وذكر في الامتاع ان حكيم بن حزام اشتري من رسول الله صلي الله عليه وسلم بزا من بز
تهامة بسوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلي الله عليه
وسلم مع عبدها ميسرة الي سوق حباشة ليشتري لها بزا وفي سفر السعادة انه صلي الله
عليه وسلم وضح منه انه باع واشتري الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه اكثر من البيع وبعد
الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات واما شراؤه فكثير واجر واستاجر والاستيجار اغلب ووكل
وتوكل وكان توكله اكثر **باب تزوجه صلي الله عليه وسلم خديجة بنت**
خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي فهي تجتمع معه صلي الله عليه وسلم في قصي
قال الحافظ ابن حجر وهي من اقرب نسائه صلي الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج
من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة هذا كلامه عن نفيسة بنت منية رضي الله تعالي
عنها اي وهي اخت يعلي بن منبه **ففي الامتاع** منية اخت يعلي بن منية وعليه
يكون وهي راجعة لمنية لا لنفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امراة
حازمة اي ضابطة جلدة اي قوية اي شريفة اي مع ما اراد الله تعالي لها من الكرامة
والخير وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا اي
واحسنهم جمالا وكانت تدعي في الجاهلية بالطاهرة **وفي لفظ** كان يقال لها سيدة
قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان اوسط
القبيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا علي نكاحها لو قدر علي ذلك قد
طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتني دسيسا اي خفية الي محمد صلي الله عليه
وسلم بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي
ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الي المال والجمال والشرف والكفاية الا
تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفسه
قلت بلي وانا افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه صلي الله عليه وسلم ان ائت لساعة
كذا وكذا فارسلت الي عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو
في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب علي ما ياتي **وقال في خطبته** وابن اخي
له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل
لا يقدع انفه اي بالقاف والدال المهملة اي لا يضرب انفه لكونه كريما لان غير
الكريم اذا اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج
لها عمها عمرو بن اسد **قال بعضهم** هو المجتمع عليه وقيل المزوج لها اخوها عمرو بن
خويلد وعن الزهري ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وكان سكرانا من الخمر فالقت
عليه خديجة حلة وهو ثوب فوق ثوب لان الاعلي يحل فوق الاسفل وضمخته
بخلوق اي لطخته بطيب مخلوط بزعفران **فلما** صحا من سكره قال ما هذه الحلة
والطيب فقيل له لانك انكحت محمدا خديجة وقد ابتني بها فانكر ذلك ثم رضيه
وامضاه اي لان خديجة استشعرت من ابيها انه يرغب عن ان يزوجها له
فصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا **فلما** سكر
ابوها

ابوها قالت له ان محمد ابن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته
لان ذلك اي الباس الحلة وجعل الخلوق به كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج
بنته **فلما** صحا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال
انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري فقالت له خديجة الا تستحي تريد ان تسفه نفسك
عند قريش تخبرهم انك كنت سكرانا فلم تزل به حتي رضي **اي وهذا مما يدل** علي
ان شرب الخمر كان عندهم مما يتنزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها علي انفسهم
في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من ياتي **وفي رواية** انها عرضت نفسها عليه
فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وصدق
حديثك فذكر ذلك صلي الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه حتي دخل علي خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها **اقول** قال في النور
ولعل الثلاثة اي اباها واخاها وعمها حضروا ذلك فنسب الفعل الي كل واحد منهم
هذا كلامه وفي كون المزوج لها ابوها خويلد او كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لان
المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد بن اسد مات قبل حرب الفجار المتقدم ذكرها
قال بعضهم وهو الذي نازع تبعا اي حين اراد اخذ الحجر الاسود الي اليمن فقام
في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم راي تبع في منامه ما ردعه عن ذلك
فترك الحجر الاسود مكانه وعلي كون المزوج له عمه حمزة **اقتصر ابن هشام** في
سيرته وذكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة المحب
الطبري **فلما ذكر ذلك** لاعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتي دخل علي
خويلد بن اسد فخطبها اليه ففعل وحضره ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب
فقال الحمد لله القصة والله اعلم **قال** وعن ابن اسحاق انها قالت له يا محمد الا تتزوج
قال ومن قالت انا قال ومن لي بك انت ايم قريش وانا يتيم قريش قالت اخطبني
الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم علي البالغ وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج
والا فالعرف اي الشرعي واللغوي خصه بغير البالغ ممن مات ابوه الحقيقي **وعن**
بعضهم قال مررت انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي اخت خديجة فنادتني
فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اما لصاحبك هذا من حاجة في
تزويج خديجة فاخبرته فقال بلي لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا اذا
اصبحنا فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة **الحديث**
وفي الامتاع بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت منية ذكر انه قيل كان
السفير بينهما غلامها **وقيل** مولاة مولدة وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون كل
ممن ذكر سفيرا **وفي الشرف** ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي صلي الله عليه وسلم
اذهب الي عمك فقل له تعجل الينا بالغداة فلما جاءها ومعه رسول الله صلي الله عليه
وسلم قالت له يا ابا طالب تدخل علي عمي فكلمه يزوجني من ابن اخيك محمد بن عبد
الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزئي فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء

مع عشرة من قومه الي عمها الحديث **اي وفي رواية** ومعه بنو هاشم ورؤسا مضر
ولا مخالفة لجواز ان يكون المراد ببني هاشم اوليك العشرة وانهم كانوا المراد برؤسا
مضر في ذلك الوقت **وذكر ابو الحسين** ابن فارس وغيره ان اباطالب خطب يوميذ
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضيضي معد اي
معدنه وعنصر مضر اي اصله وجعلنا حضنة بيته اي المتكفلين بشانه وسوّاس
حرمه اي القايمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا حكام
الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا
ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل زايل وامر حايل وعارية
مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم
رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثني
عشر اوقية ونشا اي وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت
الاواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسماية
درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة اي كما تقدم **اقول لا منافاة** لجواز ان
يكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور **وقال بعضهم** يجوز ان يكون ابو
طالب اصدقها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان
الكل صداقا والله اعلم **قال** وما قيل ان عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو
غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره **وبه يرد** قول بعضهم
كون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد
في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون فاكثر وسنه حين تزوج خديجة
كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل
خمسة عشر يوما على ما ياتي **وقيل** الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام **قال**
بعضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد
في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف
عند العلما **قال النووي** وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو الفحل لا يقدع
انفه وانكحها منه وقيل قايل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب
بما تقدم خطب ورقة **فقال** الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا
على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب
فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم
فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد
ابن عبد الله **وذكر المهر** فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال
عمها اشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة
بنت خويلد **واولم** عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزورا **وقيل** جزورين واطعم
الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن بالدفوف وفرح ابو طالب

فرحا

فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وهي اول
وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم **اقول** ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم
قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا
عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابتنى بها لان تلك الرواية
غير صحيحة **ولا ينافي** كون المزوج له عمه ابو طالب ما تقدم ان المزوج له عمه
حمزة لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب التزويج اليه ايضا والله اعلم **والسبب**
اي في ذلك اي عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم
ايضا مع ما اراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن اسحاق قال كان لنسا قريش عيد
يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نسا
قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فايتكن استطاعت ان تكون فراشا
له فلتفعل فحصبنه النسا اي رمينه بالحصى وقبحنه واغلظن له واغضت
خديجة على قوله ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات
وما راته هي اي وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم
قالت انه كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا **وذكر الفاكهي** عن انس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذن اباطالب
في ان يتوجه الى خديجة اي ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور
اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال
انظري ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جا صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت
بيده فضمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت بابي وامي والله ما افعل هذا الشي ولكني
ارجو ان تكون انت النبي الذي ستبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادعوا
اللا الاله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لين كنت انا هو لقد اصطنعت عندي
ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك
ابدا فرجعت نبعة واخبرت اباطالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم لخديجة
بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة
على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم **زاد بعضهم** على الخمسة وعشرين
سنة بشهرين وعشرة ايام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحيا ، واتاها ان الغمامة والسرح
اظلته منهما افيا ، واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفا
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنا الاذكيا

اي وعلمته خديجة ذات
الشرف الظاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والحال ان التقى والزهد والحيا
فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة والشجر اظلته افيا اي
ظلال حالة كون تلك الافيا من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما
الغمامة **قال بعضهم** وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا

لها وانقطع ذلك بعد النبوة وراي خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار
بان وعد الله لرسوله صلي الله عليه وسلم بالبعث والارسال الي الخلق قرب الوفا به
منه تعالي لرسوله صلي الله عليه وسلم فبسبب ذلك خطبته الي ان يتزوج بها وعرضت
نفسها عليه وما احسن بلوغ الاذكيا ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهي يوميذ بنت اربعين سنة **قال** وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل
ثمان وعشرين انتهي **اي وقيل** خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله
صلي الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عابد اي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثنا
تحت والمعجمة ٥ فولدت له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي ∴
وثانيهما ابو هالة واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن
هند اي وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا اي رسول الله صلي
الله عليه وسلم لانه زوج امه وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة قتل هند هذا
مع علي يوم الجمل **وفي كلام** السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس بجنايزهم عن جنازته فلم يوجد من
يحملها فصاحت نادبته واهنداه بن هنداه واربيب رسول الله فلم يبق جنازة
الا تركت واحتملت جنازته علي اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله صلي
الله عليه وسلم **وفي المواهب** انها كانت تحت ابي هالة اولا ثم كانت تحت عتيق
ثانيا وستاتي بقية ترجمتها في ازواجه صلي الله عليه وسلم

باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
خمسا وثلاثين سنة علي ما هو الصحيح جا سيل حتي اتي من فوق الردم الذي
صنعوه لمنعه السيل فاخربه اي ودخلها وصدع جدرانها بعد توهينها
من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة بخرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة
فاحترقت جدرانها فخافوا ان تفسدها اي تذهبها بالمرة **وقيل** بتجمير
المراة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولا مانع من التعدد
وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها
سقف اي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب اي الذي يهدى
اليها في بير داخلها عند بابها علي يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال
لها خزانة الكعبة كما سياتي ذلك فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق من
ذلك شيئا فوقع علي راسه وانهار البير عليه فهلك **وفي كلام** بعضهم فسقط
عليه حجر فحبسه في تلك البير حتي اخرج منها وانتزع المال منه فليتامل الجمع
وقد يقال علي بعد جاز ان يكون هذا الرجل تكررت منه السرقة وكان هلاكه
في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية بيضا سودا الراس والذنب راسها
كراس الجدي فاسكنها تلك البير لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الي
ظاهر البيت فتشرق بالقاف اي تبرز للشمس علي جدار الكعبة فيبرق لونها وربما

التفت

التفت عليه فتصير راسها عند ذنبها فلا يدنو منها احد الا كشت اي صوتت
وفتحت فاها معطوف علي كشت ففي حياة الحيوان قال الجوهري كشيش الافعي
صوتها من جلدها لا من فيها فحرست بيره وخزانة البيت خمسمائة عام لا يقربه
احد اي لا يقرب بيره وخزانته الا اهلكته اي ولعل المراد لو قرب منه احد اهلكته
اذ لو اهلكت احدا اقترب من تلك البير لنقل فلم تزل كذلك حتي كان زمن قريش ووجد
هذا السيل والحريق ارادوا هدمها واعادة بنايها وان يشيدوا بنيانها
اي يرفعوه ويرفعوا بابها حتي لا يدخلها الا من شاوا واجتمعت القبايل من
قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع علي حدة واعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس
فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ٥ **اي بعد** ان قام ابو
وهب عمرو بن عابد فتناول منها حجرا فوثب من يده حتي رجع الي موضعه فقال
عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا الحديث
اي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي اي زانية
ولا بيع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيا اصبتموه غصبا
ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم فيه ذمة احد بينكم وبين احد من الناس
وابو وهب هذا خال عبد الله ابي النبي صلي الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة **روي** الشيخان عن جابر
ابن عبد الله رضي الله تعالي عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله
صلي الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلي الله عليه وسلم
اجعل ازارك علي رقبتك يقيك الحجارة اي كبقية القوم فانهم كانوا يصنعون ازارهم
علي عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلي الله عليه وسلم ذلك فخر الي الارض فطمحت
عيناه الي السما اي ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي شدوا علي ازاري
فشد عليه **وفي رواية** سقط فغشي عليه فضمه العباس الي نفسه وساله
عن شانه فاخبره انه نودي من السما ان شد عليك ازارك وهذا ابعد ما جا
في رواية قال له العباس اي بعد ان امر بستر عورته وسترها يا ابن اخي
اجعل ازارك علي راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري **وفي رواية**
بينا النبي صلي الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة
فذهب يضعها علي عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك اي
غطها فلم ير عريانا اي مكشوف العورة بعد ذلك اي وقد يقال هذا لا يخالف
ما تقدم عن العباس رضي الله عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس
حينيذ وغايته انه سمي النمرة ازارا له **قال** واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي
وقوع هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي تضمنه الامر بالستر
عند اصلاح عمه ابي طالب لزمزم قبل هذا اي قال لانه صلي الله عليه وسلم اذا نهي
عن شي مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه انتهي **اي وقد** عاد الي
ذلك **اقول** يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته
اولا عزيمة بل جوز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من

كرامتي علي ربي ان احدا لم ير عورتي وتقدم ان ذلك من خصايصه صلي الله عليه وسلم
ففي الخصايص الصغري انه لم تر عورته قط ولو راها احد طمست عيناه لانا
نقول لا يلزم من كشف عورته صلي الله عليه وسلم رويتها كما لم يلزم من حضانته
وتربيته ومجامعة زوجاته ذلك **فعن** عايشة رضي الله تعالي عنها ما رايت منه
والظاهر ان بقية زوجاته كذلك والله اعلم **ثم عدوا** اليها ليهدموها علي شفق
وحذر اي خوف من ان يمنعهم الله تعالي ما ارادوا اي بان يوقع بينهم البلابل
ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمرو بن عابد قال وعند ابن اسحاق ثم ان
الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اي خافوا انه يحصل لهم بسببه بلا فقال الوليد
ابن المغيرة لهم اتريدون بهدمها الاصلاح ام الاساة قالوا بل نريد الاصلاح قال
فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها وانا
ابداوكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اي بالرا
والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اي لا تفزع الكعبة لا نريد الا الخير **وفي**
رواية لم نزغ بالنون والزاي والمعجمة اي لم نخل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين
فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها
كما كانت وان لم يصبه شي هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من
ليله غاديا الي عمله فهدم وهدم الناس معه حتي انتهي الهدم بهم الي الاساس
اساس ابراهيم صلي الله عليه وسلم افضوا الي حجارة خضر كالاسنمة اي اسنمة
الابل وفي لفظ كالاسنة **قال** السهيلي وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحاق
هذا الكلام اي وقد يقال هي كالاسنمة في الخضرة وكالاسنة في العظم لا يقال
الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرقة يري اخضر اخذ بعضها بعضا فادخل
رجل ممن كان يهدم عتلته بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر
تنقضت مكة اي تحركت باسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت
تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس **ووجدت** قريش في الركن كتابا
بالسريانية فلم يدروا ما هو حتي قراه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها
يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا
لا تزول اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس وهو جبل مشرف علي الصفا وقيقعان
وهو جبل مشرف علي مكة ووجه الي ابي قبيس يبارك لاهلها في الما واللبن ووجدوا
في المقام اي محله كتابا اخر مكتوب فيه مكة الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاث
سبل ووجدوا كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي
يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اي ما يندم عليه تعملون
السيات وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يجتني من الشوك العنب اي الثمر **اي**
وفي السيرة الهاشمية ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم
وجدوا الحجر فيه ثلاثة اسطر الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس

والقمر

والقمر الي اخره وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبي
لمن كان الخير علي يديه وويل لمن كان الشر علي يديه **قال** ابن المحدث ورايت في مجموع
انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة
ارخصها والاقوات فارغة واغليها والاقوات ملان اي فارغ محلها وملان محلها
هذا الكلام وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا اخر او يكون هو ذلك الحجر وما
ذكر مكتوب في محل اخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه
انهم وجدوا كتابا باسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا
لو احدثكموه لقتلتموني قالوا وظننا ان فيه ذكر محمد صلي الله عليه وسلم فكتمناه وكان
البحر قد رمي بسفينة اي ساحل جدة اي الذي به جدة الان وكان ساحل مكة
قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبة بضم الشين فلا يخالف قول
غير واحد فلما كانت السفينة الشعيبة ساحل مكة انكسرت **وفي** لفظ حبسها
الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت
تلك السفينة لقيصر ملك الروم تحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها
مع باقوم الي الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة
وقيل من الشعيبة بعث الله تعالي عليها ريحا فحطمها اي كسرها فخرج الوليد بن
المغيرة في نفر من قريش الي السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة
وقيل هابوا هدمها من اجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منه اي
البيت ليهدموه بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينا هي ذات يوم تشرف
علي جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طايرا اعظم من النسر فاختطفها
والقاها في الحجون فالتقمتها الارض قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة
وقد جا ان الدابة تخرج من شعب اجياد **وفي حديث** ان موسي عليه السلام
سال ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فراي منظرا
هاله وافزعه فقال اي رب ردها فردها **فقالت** قريش عند ذلك انا لنرجوا
ان يكون الله تعالي قد رضي ما اردنا اي بعد ان اجتمعوا عند المقام وعجوا الي الله
تعالي ربنا لن نراع اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضي بذلك فاتممه
واشغل عنا هذا الثعبان يعنون الحية والا فما بدا لك فافعل فسمعوا في السما دويا
ووجبة واذا الطاير المذكور اخذها وذهب بها الي اجياد فقالوا ما ذكر وقالوا
عندنا عامل رفيق وعندنا اخشاب وقد كفانا الله الحية وذلك العامل هو باقوم
الرومي الذي كان بالسفينة وكان بانيا كما تقدم فانهم جاوا به معهم الي
مكة او هو باقوم مولي سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاخشاب هي التي
اشتروها من تلك السفينة التي كسرت **اقول** ومع اخذ الطاير لتلك الحية يجوز
ان يقال هابوا هدمها حتي قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة بينما تقدم

عن ابن اسحاق ويبين هذا الظاهر في انهم هدموها عند اخذ الطاير لتلك الحية ولم يهابوا
هدمها حتي فعل الوليد ما تقدم والله اعلم **اي ثم لما ارادوا** بنيانها تجزاتها
قريش اي بعد ان اشار اليهم بذلك ابو وهب عمرو بن عابد فقال لهم اي اري ان
تقسموا اربعة ارباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين
الاسود واليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني
سهم ابني عمرو وكان شق الحجر اي الجانب الذي فيه الحجر الان لبني عبد الدار ولبني اسد
ولبني عدي والذي في كلام المقريزي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الي ركن الحجر
اي وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله اي الجانب الذي فيه الحجر
وصار لمخزوم دبر البيت وصار لساير قريش ما بين الركن اليماني الي الركن الاسود هذا
كلامه فليتامل **وفي كلام بعضهم** وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه
وكان الباني لها باقوم النجار اي الذي هو مولي سعيد بن العاص **اقول** وكان المناسب
ان يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صاحب السفينة التي كسرت لانه
كما تقدم كان بانيا وسياتي التصريح بذلك **واما باقوم** مولي سعيد بن العاص
فتقدم انه كان نجارا الا ان يقال باقوم مولي سعيد كان نجارا بنا واشتهر بالوصف
الاول فكان الباني لها **وفيه** انه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البنا كان نجارا
ايضا واشتهر بالوصف الاول **ثم رايت** في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان
اي باقوم الرومي نجارا بنا فقول القايل وكان الباني لها باقوم النجار مراده
باقوم الرومي لا مولي سعيد **ثم رايت** في بعض الروايات ما يويد ذلك وهو
وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا ونصها فخرجت قريش لتاخذ خشبها
اي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب
فقد دلت الروايتان علي انه كان موصوفا بالوصفين ويحتمل ان يكون احدهما
بنا والاخر عمل سقفها او انهما اشتركا فيهما لما علمت ان كلا منهما كان بانيا نجارا
ثم رايت عن ابن اسحاق وكان بمكة قبطي يعرف نجر الخشب وتسويته فوافقهم
علي ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعدهم باقوم اي الرومي فالقبطي هو مولي
سعيد بن العاص وحينيذ ففي هذه الرواية وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا
كالرواية التي قبلها وسياتي في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها **وفي**
الاصابة اسم الرجل الذي بنا الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة
حبستها الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابنها علي
بنيان الكنايس وان باقوم الرومي اسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي
صلي الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوا مدماكا من خشب
الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها الي اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع
فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها
الا في درج وضاقت بهم النفقة عن بنيانها علي تلك القواعد فاخرجوا

منها

منها الحجر **وفي لفظ** اخرجوا من عرضها اذرعا من الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا
علامة علي انه من الكعبة **ولما بلغ** البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا ان كل
قبيلة تريد ان ترفعه الي موضعه دون الاخري حتي اعدوا للقتال فقربت
بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي اي تحالفوا علي
الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم وقد
تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في
المسجد الحرام وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ
اي وهو والد ام سلمه ام المومنين وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم
وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل يكفي كل من سافر
معه الزاد اي وذكر بعضهم ان ازواد الراكب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود
ابن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافر بن ابي عمرو بن امية
وابو امية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد
الراكب الا ابا امية بن المغيرة وحده يحتمل ان المراد لا تكاد تعرف قريش غيره
بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وابو امية هذا مات علي دينه ولعله لم
يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من
يدخل باب هذا المسجد يقضي بينكم اي وهو باب بني شيبة كان يقال له في
الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الان باب السلام **وفي لفظ** اول
من يدخل من باب الصفا اي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود ففعلوا
اي وفي كلام البلاذري ان الذي اشار علي قريش بان يضع الركن اول من يدخل
من باب بني شيبة مهشم بن المغيرة ويكني ابا حذيفة **وقد يقال** لا مخالفة
لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكني بابي حذيفة كما يكني بابي امية
ومهشم لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضي بينكم وتارة
قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول ويدل له ما ياتي فكان اول داخل منه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اي
لانهم كانوا يتحاكمون اليه في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهي
اليهم واخبروه الخبر قال صلي الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به اي وفي رواية
فوضع رسول الله صلي الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض **اي ويقال** انه
كسا ابيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة
فاخذ صلي الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتاخذ
كل قبيلة بناحية من الثوب اي بزاوية من زواياه ثم رفعوه جميعا ففعلوا فكان
في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع
الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي حتي اذا
بلغوا به موضعه وضعه هو صلي الله عليه وسلم اي ولما مات ابو امية بن المغيرة

رثاه ابو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جهمة بقوله ۞ الا هلك الماجد الرافد ۞
وكل قريش له حامد ۞ ومن هو عصمة ايتامنا ۞ وغيث اذا فقد الراعد ۞ قال
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لما وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم الركن اي
الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلي الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال
العباس لا وناول العباس رسول الله صلي الله عليه وسلم ما شد به الركن فغضب النجدي
وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال عمد والي رجل اصغرهم سنا واقلهم
مالا فواسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كانهم خدم له اما والله ليفرقنهم شيعا
وليقسمن بينهم حظوظا فكاد يثير شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس
فقد ذكر السهيلي ان ابليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم ان يلي هذا الغلام
دون اشرافكم وذوي انسابكم انتهي اي وانما تصور بصورة نجدي لان في الحديث
نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلي الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا
وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول فاعادوا الثاني قال هناك الزلازل والفتن
وبها يطلع قرن الشيطان اقول سياتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول
قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلي الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي
ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع ان يكونا حكمة لما هنا ولما ياتي
واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لان كان في حيطانها صور الانبيا بانواع
الاصباغ ومن جملتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام اي واسماعيل وفي يده الازلام وصور
الملايكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها زعماؤهم ارديتهم وكانت من
الوصايل ولم يكسها احد بعد ذلك حتي كساها رسول الله صلي الله عليه وسلم الحبرات
في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة من بنا الكعبة بنا علي ان اول من
بناها الملايكة ففي بعض الاثار ان الله سبحانه وتعالي قبل ان يخلق السموات
والارض كان عرشه علي الما اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح علي ذلك الما
فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الما عن موضع الكعبة
فيبس وفي لفظ ارسل علي الما ريحا هفافة فصفق الريح الما اي ضرب بعضه
بعضا فابرز عنه خشفة الحديث وبسط الحق سبحانه وتعالي من ذلك الموضع
جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقد يخالفه ما في انس الجليل
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع
الارضين كلها الي السما بيت المقدس وعن ابن عباس ومعاذ ابن جبل انه
اقرب الي السما باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في انس الجليل ولما ماجت الارض
وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي
ان يسمي ابو الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي

استنباطا

احد لقوله صلي الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه علي باب من ابواب
الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده تبعا للجمع ولانه
مذكور في القران باسمه في قراة من قرا اذ تصعدون ولا تلوون علي أُحد اي بضم
الهمزة والحا ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين وجا بدا الله تعالي خلق الارض
في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحي الارض بعد ذلك
وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي
ان لفظة بعد في قوله تعالي والارض بعد ذلك دحاها بمعني قبل لان خلق الارض
قبل خلق السما لما علمت ان الارض خلقت قبل السما غير مدحوة ثم بعد خلق السما
دحي الارض ثم رايت بعضهم سال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عن ذلك حيث
قال له يا امام اختلف علي من القران ايات ثم ذكر منها انه قال قال الله تعالي ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتي بلغ طايعين ثم قال في الاية الاخري ام
السما بناها قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما اما قوله تعالي خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السما وكانت
السما دخان فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما قوله
تعالي والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل
فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السما قبل الارض
والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جا عن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما في قوله تعالي ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم
وادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسي كعيسكم رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة
اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده
ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول علي ان المراد
بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبيا البشر ولا يبعد ان يسمي كل منهم باسم
النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا صلي الله عليه وسلم رسول من الجن
اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خاطب الله
عز وجل السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين كان
المجيب من الارض موضع الكعبة ومن السما ما حاذاها الذي هو محل البيت المعمور
وعن كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلي الله عليه وسلم امر جبريل
ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاوها ونورها فقبض قبضة رسول
الله صلي الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة لها شعاع عظيم وعن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اصل طينة رسول الله صلي الله عليه وسلم من سرة
الارض بمكة قال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة
اي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المريي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر

الصديق اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سالتني عن يوم المعاد يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينيذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **وقد سيل** الشيخ علي الخواص نفعنا الله ببركاته لم لم يتكلم الانبيا بلسان الباطن الذي يتكلم به الصوفية فاجاب بانه العالم يتكلم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله صلي الله عليه وسلم للصديق اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تموج الماء رمي بها من مكة الي محل تربته صلي الله عليه وسلم ودفنه بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضي كون اصل طينته صلي الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه **ثم عجنها** بطينة ادم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلي الله عليه وسلم **وقد** قال له جابر يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه الله عز وجل قبل الاشيا يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث **وجا** اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل قال الشيخ علي الخواص ومعناهما واحد لان حقيقته صلي الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور فارواح الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والاوليا مستمدة من روح محمد صلي الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعني بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق تعالي بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها **وفيه** ان هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت سما ولا ارض اذ كيف ياتي ذلك مع قول كعب الاحبار امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض الي اخره ومع قول ابن عباس اصل طينة رسول الله صلي الله عليه وسلم من سرة الارض **الا ان يقال** ان ذلك النور بعد ايجاده اودع تلك الطينة التي هي قلب الارض وسرتها وحينيذ لا يخالف ذلك ما جا ان الله تعالي خلق ادم من طين العزة من نور محمد صلي الله عليه وسلم **فهو صلي الله عليه وسلم** الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات كذا والناس هذا وقد جا في حديث بعض رواته متروك الحديث خلق الله ادم من تراب الجابية وعجنه بما الجنة وجا خلق الله ادم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان الاراك ودحنا محل قريب من الطايف وتقدم انه يحتاج الي بيان وجه كون ادم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر ادم ولما خلق الله ادم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد الست بربكم فقد حض بذلك عن بقية خلقه من بني ادم فان بني ادم ما اخرجوا من ظهر ادم واخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في ادم ونقل بعضهم ان الله تعالي لما اخرج الذر واعاده في ظهر ادم امسك روح عيسي الي ان اني وقت خلقه ولا يخفي ان هذا بعيد ان اخذ العهد علي الصديق كان بعد نفخ الروح في ادم واخذ العهد عليه صلي

الله عليه

الله عليه وسلم كان سابقا علي ذلك وحينيذ فيكون المراد بقول الصديق حينيذ لما قال له صلي الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم الي قوله ولقد سمعتك تقول حينيذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي حيث اخذ العهد علي بني ادم لا حين اخذ العهد عليه صلي الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليتامل **ثم لما نفخت** الروح في ادم صار ذلك النور في ظهر ادم فصارت الملايكة تقف صفوفا خلف ادم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال ادم يا رب ما بال هولا ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي نور محمد خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك فسال الله عز وجل ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملايكة فجعله الله في جبهته ثم سال الله تعالي ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما هبط ادم الي الارض انتقل ذلك النور الي ظهره فكان يلمع في جبهته **وفي رواية** لما انتقل النور الي ادم قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخصا اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر في الوسطي ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الي ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس **ثم انتقل** ذلك النور من ادم الي ولده شيث ولما قال الله تعالي للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدما غضب عليهم وفي لفظ ظنت الملايكة اي علمت ان ما قالوا ردا علي ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به من سخطت عليه من بني ادم اي الذي جعلته الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضي عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور علي اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمرا وقال للملايكة طوفوا بهذا البيت اي لارضي عنكم ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمماثله وقدره اي فعلوا وقدره عطف تفسير علي مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالي عابها عليهم لاعتراضهم في علمه تعالي فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السما السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي الارض بيتا **قال مجاهد** هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط علي مقابله **والبيت** المعمور في السما السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في سما الدنيا بيت العزة **وفي كلام** بعضهم في كل سما بيت تعمره الملايكة بالعبادة كما تعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان ولينظر ما معني بنا الملايكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملايكة

بنت الكعبة تكون هذه المرة من بنا قريش هي المرة الثالثة بناء علي ان اول من بناها
ادم صلي الله عليه وسلم او ولده شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين
علي ان اول من بناها الملايكة لم يصح واحد منهما وكانت قبل ذلك اي وكان بمحلها
قبل بنا ادم لها خيمة من ياقوتة حمرا انزلت لادم من الجنة اي لها بابان باب من زمرد
اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومان من در الجنة فكان ادم يطوف بها
ويانس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة
هي البيت المعمور وعبر عنها بحمرا الان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمرا **قال**
وذكر ان ادم لما اهبط الي الارض كان رجلاه بها وراسه في السما وفي لفظ كان راسه
تمسح السحاب فصلع فاورث ولده الصلع اي بعض ولده يسمع تسبيح الملايكة ودعا عام
فاستانس بذلك فهابته الملايكة اي صارت تنفر منه فشكي الي الله تعالي فنقص الي
ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملايكة حزن
وشكي الي الله تعالي فقال يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به اي تطوف به الملايكة
كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي اي كان ذلك اي الطواف
بالعرش والصلاة عنده شان الملايكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا
يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه اي طف به وصل عنده وهذا البيت
هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت
المعمور **وقيل** اهبط ادم وطوله ستون ذراعا اي علي الصفة التي خلق عليها وهو
المراد بقوله صلي الله عليه وسلم خلق الله ادم علي صورته وطوله ستون ذراعا اي
اوجده الله تعالي علي الهيئة التي خلقه الله تعالي عليها لم تنتقل في النشاة احوالا بل
خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير في صورته ~~وطوله ستون~~
يرجع لادم وعلي رجوعه الي الحق سبحانه وتعالي المراد علي صفته اي حيا عالما
قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة
قوله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم علي صورته مخرج علي سبب وهو ان
النبي صلي الله عليه وسلم راي رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضرب علي وجهه فان قال
الله تعالي خلق ادم علي صورته اي صورة هذا الرجل فهو بيستنقل اطوارا **ولا
يخفي** ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله وقد القيل المتقدم من انه اهبط
وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جا في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا
في سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان ما روي ان ادم لما اهبط
كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فحطه الله تعالي الي ستين ذراعا اي
الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح يخالفه وهو انه خلق في ابتدا الامر علي طول
ستين ذراعا وهو الصحيح وكان ادم امرد وفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة
يكون علي صورة ادم وقد جا في صفة اهل الجنة جرد مرد علي صورة ادم **وفي
بعض** الاخبار ان ادم لما اكثر بكاه علي فراق الجنة نبتت لحيته ولم يبح ولم

تنبت

تنبت اللحية الا لولده وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة
ايام وفيه اثر قدم ادم مغموسة في الحجر ويري علي هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير
سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل قدمي ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذري
جبال الارض الي السما ولعل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم
ان بيت المقدس اقرب الارض الي السما بثمانية عشر ميلا **قال بعض** الحفاظ وفيه نظر
قيل ونزل معه من ورق الجنة فبثه هناك فمنه كان اصل الطيب بالهند **وعن** عطا
ابن ابي رباح ان ادم هبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة فهي هذه
التي يتطيب الناس بها **وجا** انه نزل بنخلة العجوة ثم لما امر ادم بالخروج لتلك
الخيمة خرج اليها ومد له في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة ايام فقد قيل
لمجاهد هل كان ادم يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة
ثلاثة ايام **وفيه** ان هذا يقتضي ان ادم لم يكن ركب البراق فقول بعضهم
ان الانبيا كانت تركبه مراده مجموعهم لا جميعهم وقيض الله له ما كان في الارض
من مخاض او بحر ولم يكن يضع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وصار خطوه
مفازة حتي انتهي الي مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به
الكعبة الان وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة
اركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها
ما بين السما والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما
تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانه ياقوتة حمرا
لان سقفه كان ياقوتة حمرا لان التعدد بعيد فليتامل ونزل مع تلك الخيمة الركن
وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ارض الجنة وكان كرسيا لادم يجلس عليه اي
ولعل المراد يجلس عليه في الجنة اقول وهذا السياق يدل ان ادم اهبط من الجنة
الي ارض الهند ابتدا وذكر في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله
اهبط ادم الي موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا ادم
تخطي فتخطي فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ما شا الله ثم استوحش الي البيت
فقيل له حج يا ادم فاقبل يتخطي فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة
حتي قدم مكة الحديث والسياق المذكور ايضا يدل علي ان الخيمة والحجر الاسود
نزلا بعد خروج ادم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مثير الغرام
وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا كانه لولوة بيضا فاخذه ادم فضمه اليه استيناسا
به هذا كلامه **وفي رواية** عنه انزل الركن والمقام مع ادم ليلة نزل ادم من الجنة
فلما اصبح راي الركن والمقام فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما فليتامل الجمع وفي
رواية ان ادم نزل بتلك الياقوتة **اي** فعن كعب الاحبار انزل الله من السما ياقوتة
مجوفة مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف
حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي اي علي ما تقدم ونزل معه

الملايكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليها وحينيذ يحتاج الي الجمع بين هاتين الروايتين علي تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقة والمراد انه نزل بعده قريبا من نزوله فلقرب الزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به اخرج اليه **وجا ان** ادم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه اي تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالي طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه وكون ادم نزل بالحجر الاسود متابطا له يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التي الياقوتة بعد نزوله وحينيذ يحتاج الي الجمع بين هاتين الروايتين علي تقدير صحتهما وايضا يحتاج الي الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه ان ادم لما امره الله تعالي بالخروج من الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي هي الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الي الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتي اسودت من دموعه ثم لما بني البيت امره جبريل ان يجعل تلك الجوهرة في الركن ففعل وفي بهجة الاسرار ان الحجر الاسود كان في الابتدا ملكا صالحا ولما خلق الله تعالي ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا علي ادم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالي ان ادم ياكل من تلك الشجرة غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالي الي ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرة الا تري انه جا في الاحاديث الحجر الاسود ياتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا ملكا **اقول** ورايت في ترجمة الشيخ كمال الدين الاخميمي انه لما جاور بمكة راي الحجر الاسود وقد خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان ووجه ومشي ساعة ثم رجع الي مكانه **وقد جا** اكثروا من استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذ اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيا من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة اي فقد جا ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله **وجا** استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالث والله اعلم **وجا ان ادم** اتي ذلك اي تلك الخيمة التي هي البيت المعمور علي ما تقدم الف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثلثماية حجة وسبعماية عمره واول حجة حجها جاه جبريل وهو واقف بعرفة فقال له يا ادم بر نسكك اما انا قد طفنا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة وفي رواية لما حج ادم استقبلته الملايكة بالردم اي ردم بني جمح الذي هو محل المدعي فقالوا بر حجك يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالف عام **اقول** وفي تاريخ مكة للازرقي ان ادم عليه السلام حج علي رجليه سبعين

حجة

حجة ماشيا وان الملايكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا ادم فانا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين عرفة ومزدلفة قال الطبري ودون مني ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجا انه وجد الملايكة بذي طوي وقالوا له يا ادم مازلنا ننتظرك هاهنا مذ الفي سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الي المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملايكة استقبلته بالردم وكونه لقيته بالمازمين وكونه وجدهم بذي طوي وبين كونهم حجوا البيت قبله بالف عام وكونهم حجوه قبله بالفي عام وخمسين الف عام وهل الملايكة خلقوا دفعة واحدة ام خلقوا جيلا بعد جيل ومما يدل علي انهم جيل بعد جيل ما جا من نحو من قال سبحان الله وبحمده خلق الله تعالي ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملايكة ويستغفر لقايلها الي يوم القيامة وما جا ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور ينغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الي ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم قال يامر الله جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور ينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منها سبعين الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا ولهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شي ولم يثبت هذا المعني حديث هذا لفظه والله اعلم **وعند ذلك** قال ادم للملايكة قال فما كنتم تقولون حوله قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ادم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فكان ادم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار اي ولما فرغ من الطواف صلي ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتي الملتزم اي محله فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سولي الحديث **اقول** قول الملايكة قد طفنا بهذا البيت لا يحسن ان يعنوا ~~الملايكة~~ به تلك الخيمة المذكورة المعينة بقوله تعالي لادم قد اهبطت بيتا الي اخر ما تقدم او كونها اهبطت مع ادم بل المراد محل ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الخيمة بنا علي انها البيت المعمور وان الملايكة طافوا بها قبل نزولها الي الارض **قال** وعن وهب بن منبه قرات في كتاب من كتبه الاول ليس من ملك بعثه الله الي الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتي يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد **اقول** يجوز ان يكون المراد باحرامه نيته الطواف بالبيت لا احرام بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الي اخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة او نفس تلك الخيمة ومن بعثه ما يعم من وجد من الملايكة بعد ذلك ولا يخفي ان الاول يبعده قوله حتي يستلم الحجر وعلي الثاني يكون فيه دلالة علي ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبتدا

المطاف بها منه **وجا** عن عطا وسعيد بن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل اوحي الي ادم ان اهبط الي الارض ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السما وفى رواية وطف به واذكرني عنده كما رايت الملايكة تصنع حول عرشي اى على ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس ان هبوط ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتدا والله اعلم **قال** وجا ان جبريل بعثه الله تعالى الي ادم وحوى فقال لهما ابنيا اى قال لهما ان الله يقول لكما ابنيا لى بيتا فخط لهما جبريل فجعل ادم يحفر وحوي تنقل التراب حتى اجابه الما ونودي من تحته حسبك يا ادم وفى رواية حتى اذا بلغ الارض السابعة فقذفت فيها الملايكة الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلا انتهى **وفيه** انه ان كان امر ادم ببنا البيت بعد مجيئه الي تلك الخيمة من الهند ماشيا خالف ظاهره ما تقدم عن عطا وسعيد بن المسيب اوحي الله تعالى الي ادم ان اهبط الي الارض ابن لي بيتا اذ ظاهره انه اوحي اليه بذلك وهو في الجنة **الا ان يقال** المراد بالارض في قوله اهبط الي الارض ارض الحرم اي اذهب الي ارض الحرم ابن لي بيتا **ثم لا يخفي** ان قوله فقذفت فيه الملايكة الصخر يقتضي ان القا الملايكة للصخر كان بعد حفر ادم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك ونزل معه الملايكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون القا الملايكة للصخر بعد حفر ادم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور فيكون المراد بقوله ونزل معه الملايكة اي مصحوبه من ارض الهند الي ارض الحرم **وجا في بعض** الروايات ان ادم وحوي لما استاه نزل البيت من السما من ذهب احمر وكل به من الملايكة سبعون الف ملك فوضعوه علي اس ادم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به ادم اي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا اجتمع الروايات وحينئذ لا مانع ان ينسب بنا هذا الاس التي وضعت الملايكة عليه تلك الخيمة لادم وان ينسب للملايكة اما نسبته للملايكة فواضح واما نسبته لادم فلانه السبب فيه اولانه كان اذا القت الملايكة الصخر يضع ادم بعضه علي بعض وعلي نسبة بنا ذلك الاس للملايكة ولادم يحمل القول بان اول من بني الكعبة الملايكة والقول بان اول من بني الكعبة فليتامل **وقد جا** ان ادم بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن طور سينا جبل بين مصر وايليا وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسي ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتي استوي علي وجه الارض **اقول** وفي رواية بناه من ستة اجبل الخمسة السابقة ومن ابي قبيس ومن رضوي ومن احد فالمتحصل من الروايتين انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الي زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الغرق بعث اليه سبعين الف ملك رفعوه الي السما اي الرابعة فهو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه الما النجس وبقيت قواعده التي هي الاس **وفي**

العرايس

العرايس ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر علي شي حتي اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله تعالي البيت الذي كان بحجه ادم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور اي وكون حوي اسست البيت مع ادم يخالف ما جا ان حوي اهبطت بجدة وحرم الله تعالي عليها دخول الحرم والنظر الي خيمة ادم والي شي من مكة لاجل خطيئتها وانها ارادت ان تدخل مع ادم الي مكة فقال لها اليك عني قد خرجت من الجنة بسببك فتريدين ان احرم هذا فكان ادم اذا اراد ان يلقاها ليلم بها خرج من الحرم كله حتي يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط ادم علي جبل سرنديب بالهند اي وتقدم ما فيه وحوي بجدة بالحا المهملة وقيل بالجيم فجا ادم في طلبها فتعارفا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتمعا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع وزلفت اليه في المحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا يدل علي ان جمع غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من المحلين من جملة البقعة واطلق كل من الاسمين علي جميع تلك البقعة **وقيل** سمي المحل عرفة لان جبريل لما علم ابراهيم المناسك وانتهي الي عرفة وقال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة والا فمعظم المناسك بعد عرفة فليتامل اي والمراد مناسكه التي قبل عرفة **وفي الخصايص الصغري** عن رزين انه روي ان ادم قال ان الله عز وجل اعطي امة محمد صلي الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل علي ان توبته كانت بسبب طوافه بالبيت ويذكر ان حوي عاشت بعد ادم سنة **وجا** ان ادم لما فرغ من بنا البيت امره الله تعالي بالمسير الي ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل قوله صلي الله عليه وسلم وقد قيل له اي مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام **قيل** ثم اي قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام البلقيني ان المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو اي دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس **وفيه** ان الامام البلقيني انما اجاب بذلك بنا علي ان سيدنا ابراهيم هو الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام وكذا الاشكال اذا كان الباني للمسجد الحرام ادم والباني لمسجد بيت المقدس احد اولاده كما قيل بذلك **ومن ثم** اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا لبنا بيت المقدس واما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحاق بعد بنا جده ابراهيم عليهم الصلاة والسلام للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما علي ان الباني لهما ادم فلا اشكال **وفي رواية** ان اول من بني الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت ادم شيث ولد ادم بناها بالطين والحجارة اي فهي اولية اضافية ثم لما جا الطوفان انهدم وبقي محله **وقيل** انه استمر ولم يبنه احد الي زمن ابراهيم ففي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بنا الكعبة جا جبريل فضرب

بجناحه الارض فابرز عن اس بنا ثابت علي الارض السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام علي ذلك الاس ويقال له القواعد اي كما تقدم وهذا الاس كما علمت لادم وللملايكة وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد ابراهيم لانه بني علي ذلك ولم ينقضه **ومما يدل** للقيل المذكور ماجا في بعض الروايات عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت دثر مكان البيت اي بسبب الطوفان بدليل ماجا في رواية قد درس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمرا وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض وما دعي عنده احد الا استجيب له **وعن عايشة** رضي الله تعالي عنها لم يحجه هود ولا صالح لتشاغل هود بقومه وتشاغل صالح بقومه ثمود وجا ان بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وجا ان حول الكعبة لقبور ثلثماية نبي وان ما بين الركن اليماني الي الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكان كل نبي من الانبيا اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم واتي مكة يعبد الله عز وجل بها حتي يموت **وجا** ما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة **اقول** ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جا ان قبر اسماعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة الخضرا التي بالحجر قبر اسماعيل وقد يقال لا منافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ماتا قبل وصولهما الي البيت فجي بهما ودفنا في تلك البقعة علي ان بعضهم ضعف كونهما لم يحجا اي ويدل له انه قد جا حجه هود وصالح ومن امن معهما وفي بعض الروايات لم يحجه بين نوح وابراهيم احد من الانبيا ويحتاج الي الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الي اخره علي تقدير صحتها **وقد يقال** لا يحتاج الي الجمع الا ان ثبت ان بين نوح وابراهيم احد من الانبيا كذبه قومه علي انه لم يكن بين نوح وابراهيم احد من الانبيا كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بانهما لم يحجا وتقدم ضعفه وجا في حديث راويه متروك ان نوحا حجت به السفينة فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اي بالحرم كما تقدم ان السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير **وفي انس الجليل** ورد حديث شريف ان السفينة طافت ببيت المقدس اسبوعا واستوت علي الجودي **اي وجا** ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يمسس احد منكم امراة وجعل بينهم وبين النسا حاجزا ويذكر ان ولده حام تعدي ووطي زوجته فدعي الله عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاه فجا ولده كوش اسود وهو ابو السودان **وقيل** في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك **وقد بينت** ذلك في كتابي اعلام

طراز

طراز المنقوش في فضايل الحبوش والله اعلم **وقبر** ادم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي بعد ان نقل يوسف من بحر النيل كما سنذكره **قال** وقد جا ان الله سبحانه وتعالي اوحي الي ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ابن لي بيتا فقال ابراهيم اي رب اين ابنيه فاوحي الله اليه ان اتبع السكينة اي وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اي وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به اي وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قيل هي صورة من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه وعن علي رضي الله تعالي عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف **وفي رواية** بعث الله عز وجل ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل ما حول البيت من اساس البيت الاول **وفي رواية** ارسل الله سحابة فيها راس فقال الراس يا ابراهيم ان ربك يامرك ان تاخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الراس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتامل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس الي اخره **وجا** ان السكينة جعلت تسير ودليله الصرد وهو الطاير المعروف اي وهو طاير فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لانه له صفير مختلف يصفر لكل طاير يريد يصيده بلغته فيدعوه الي القرب منه فاذا اقترب منه قصمه من ساعته واكله ويقال له الصوام لانه ورد انه اول طير صام عاشورا **فعن** بعض الصحابة رضي الله تعالي عنه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي يده صرد فقال هذا اول طير صام عاشورا لكن قال الزهري هذا حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل **ورد** **ويذكر** ان خالد بن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعي النبوة في زمنه صلي الله عليه وسلم وقوي امره بعد موته قال خالد لبعض الصحابة ممن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليمام والصرد الصوام ليبلغن ملكنا العراق والشام **وقد سمع** نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وفي الكشاف ان ذلك صياح الهدهد ولا مانع ان يكون ذلك صياحهما وسمع طاووسا يصوت فقال يقول كما تدين تدان **وسمع** هدهدا يصوت فقال يقول من لا يرحم لا يرحم **وقد** يجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدهد تارة يقول استغفروا الله يا مذنبين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم **وسمع** خطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تجدوه **وسمع** ديكا يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين **وسمع** بلبلا يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رخمة تصوت فقال تقول سبحان ربي الاعلي علي سمايه وارضه وقال الحدا تقول كل شي هالك الا وجهه **والقطاة** من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شيت اخرك الموت **والعقاب** يقول في البعد عن الناس انس **وعن** سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه

ليس من الطيور انصح لبني ادم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقفت عند
خربة اين الذين كانوا يتنعمون بالدنيا ويسعون فيها ويل لبني ادم كيف ينامون
وامامهم الشدايد تزودوا ياغافلين وتهيئوا لسفركم **وعن** انس بن مالك رضي الله تعالي
عنه قال خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فراينا طيرا اعمي يضرب بمنقاره علي
شجرة فقال النبي صلي الله عليه وسلم اتدري ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول
اللهم انت العدل وقد حجبت عني بصري وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في فمه
ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتدري ما يقول قلت لا
قال انه يقول من توكل علي الله كفاه **ويقال** لما قال سليمان للهدهد لاعذبنك
عذابا شديدا قال له الهدهد اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله تعالي فلما سمع
سليمان ذلك ارتعد فرقا وعفي عنه اي فان الهدهد كان دليلا له علي الما
فان الهدهد يري الما تحت كما يري الما في الزجاجة فلما فقد سليمان الما تفقد
الارض صح
الهدهد فلم يجده فارسل خلفه العقاب فراه مقبلا من جهة اليمن فلما راه الهدهد
منقضا عليه قال له بحق من اقدرك علي الا رحمتني **قيل لابن عباس** يا سبحان الله
الهدهد يري تحت الارض ولا يري الفخ فقال اذا وقع القضا عمي البصر قيل عني
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدهد
التفرقة بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة اقرانه وقيل صحبة الاضداد وقد
قيل اضيق السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالي حكاية عنه
علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر عن اصواتها لما يتخيل منها من المعاني التي
تدرك من المنطق فسليمان صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت طاير علم
بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطاير وهذا في طاير لم يفصح بالعبارة
والا فقد يسمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله
الله حق **وعن** بعضهم قال شاهدت غرابا يقرا سورة السجدة واذا وصل
الي محل السجود سجد وقال سجد لك سوادي وامن بك فوادي **والدرة** تنطق
بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي اني دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم
ارها فاذا هي تقول لي مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فعجبت من فصاحة
عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جا ان سليمان سمع
النملة وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون **فعند ذلك** امر سليمان الريح فوقفت حتي
دخل النمل مساكنها ثم جا سليمان الي تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت
اما سمعت قولي وهم لا يشعرون علي اني لم ارد حطم النفوس اي اهلاكها انما اردت
حطم القلوب خشيت ان يشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح اي فيفتتن **فقد جا**
مرفوعا اجال البهايم كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها
قبض الله ارواحها ويروي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن

ذكر الله

ذكر الله تعالي **وفي الحديث** الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة
قالت له انما خشيت ان تنظر الي ما انعم الله به عليك فتكفر نعم الله عليها فقال لها عظيني
قالت هل تدري لم جعل ملكك في فص خاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي
قطعة من حجر **ومن عجيب صنع الله** ان النملة تغتذي بشم الطعام لانه لا جوف لها
يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له نبقة
وضعتها له في كفه **ويحكي عنها لطيفة** لا نطيل بذكرها وفي فتاوي الجلال السيوطي
قال الثعالبي في زهرة الرياض لما تولي سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاه جميع
الحيوانات يهنونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف
اهنيه وقد علمت ان الله تعالي اذا احب عبدا زوي عنه الدنيا وحبب اليه الاخرة وقد
شغل سليمان بامر ما يدري ما عاقبته فهو بالتعزية اولي من التهنية **وجاه في بعض**
الايام شراب من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فشاور جنده فكل اشار بشربه الا القنفذ
فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقا في سجن الدنيا قال صدقت فاراق
الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام يتبعان المرد حتي
وصلا الي محل البيت صارت السكينة سحابة وقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه
اي وفي لفظ لما امر ابراهيم ببنا البيت ضاق به ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي
ريح خجوج ملتوية في هبوبها لها راس الحديث فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام فابرز اي الحفر عن اس ثابت في الارض فبينما ابراهيم واسماعيل يناول الحجارة
اي التي تاتي بها الملايكة كما سياتي حتي ارتفع البنا انتهي **اقول** يحتمل ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما اوحي الله عز وجل اليه بذلك كان في مكة عند اسماعيل وانهما
كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جا او قد قيل في قوله تعالي
ان ابراهيم كان امة قانتا الاية اي قايم مقام الامة لانفراده بعبادة الله تعالي في ارضه
لانه لم يكن علي وجه الارض من يعبد الله تعالي سواه والله اعلم **قال** ثم لما ارتفع البنا
جا بالمقام اي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وصار كلما ارتفع البنا ارتفع به المقام في الهوي فاثر قدم
ابراهيم في ذلك الحجر **وقيل** انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قايم حين غسلت زوجة
اسماعيل له راسه لان سارة كانت اخذت عليه عهدا حين استاذنها في الذهاب
الي مكة لينظر كيف حال اسماعيل وهاجر فحلف لها انه لا ينزل عن دابته التي هي البراق
ولا يزيد علي السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد
علي الصخرة ابقي الله تعالي فيها اثر قدمه اية وفيه كيف يعتمد بقدمه علي الصخرة
وهو راكب دابته الان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحد رجليه مع ركوبه
وهذا يدل علي ان الموجود فيه في المقام اثر قدمه لا قدميه ووقوفه عليه في
حالة البنا يدل علي ان الموجود فيه اثر قدميه فلينظر **وجعل** ارتفاع البيت
تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل

له سقفا ولا بناه بمد روا انما ارصه رصا وجعل له بابا اي منفذ الاصقا بالارض
غير مرتفع عنها ولم ينصب عليه بابا يقفل وانما جعله تبع الحميري بعد ذلك وحفر
له بيرا داخلة عند بابه اي علي يمين الداخل منه يلقي فيها ما يهدي اليه
وكان يقال لها خزانة الكعبة كما تقدم ولما اراد ان يجعل حجرا يجعله علما للناس
اي يبتدون الطواف منه ويختمون به ذهب اسماعيل الي الوادي يطلب حجرا
فنزل جبريل بالحجر الاسود يتلالا نورا اي فكان نوره يضي الي منتهى انصاب
الحرم من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود لما مسته الحيض في الجاهلية و
انه اسود من مسح ادم به دموعه وجا ان خطايا بني ادم سودته واما
شدة سواده فبسبب اصابة الحريق له اولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد
الله ابن الزبير وقد كان رفع الي السما حين غرقت الارض في زمن نوح بنا علي
انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم لما قال لاسماعيل
يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هاهنا قال يا ابت اني كسلان لغب اي
تعب قال علي بذلك فانطلق فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج
به ادم من الجنة اي كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل
وبني عليه ابراهيم وجا اسماعيل بحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع ذلك
الحجر اي او بني عليه فقال من اين هذا الحجر من جاك به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من لا يكلني اليك ولا الي حجرك اي وفي لفظ جاني به من هو انشط وفي لفظ ان
اسماعيل جاه بحجر من الجبل قال غير هذا فرده مرارا لا يرضي ما ياتيه به وجا ان الله الصلا
تعالي استودع الحجر ابا قبيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه السلام وقال اذا
رايت خليلي يبني بيتي لمحل فاخرجه له اي فلما انتهي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لمحل الحجر نادي ابو قبيس ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن فجا فحفر عنه فجعله في
البيت وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه اقول وفي لفظ قال يا ابراهيم يا خليل
الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو حجر ابيض من يواقيت الجنة ومن ثم
كان ابو قبيس يسمي في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمي ابا قبيس
باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بني
فيه يقال له ابو قبيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسمي بذلك
ويحتاج الي الجمع بين ما ذكر علي تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس احد
اجداده صلي الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق
البيت وانهدم زمن نوح فكان اول من سقط عليه اي اول من علم به فوضعه
في زاوية البيت فليتامل ذلك والله اعلم اي وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالي
عنهما انه قال عند المقام اشهد بالله ا يكررها لسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما
طمس لاضا ما بين المشرق والمغرب من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان سببه

ما تقدم

ما تقدم فلا مخالفة وجا انهما يقفان يوم القيامة وهما في العظم مثل ابي قبيس يشهدا
لمن وافاهما بالوفا وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لولا ما مسهما من اهل الشرك
ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله تعالي وعن جعفر الصادق لما خلق الله الخلق قال
لبني ادم الست بربكم قالوا بلي فكتب القلم اقرارهم ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا
الاستلام له انما هو بيعة علي اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال رضي الله تعالي عنه
وكان ابي علي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد
لي عندك بالوفا وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه الله علي ذرية ادم
حين مسح علي ظهره ان لا يشركوا به شيا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود ولذلك
يقول المستلم اللهم ايمانا بك ووفا بعهدك وقد جا الحجر الاسود يمين الله في الارض
قال الامام ابن فورك وكان ذلك لاشتغالي لعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سالت
فقيها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يجر جوابا فقيل لي سل عن ذلك فلانا من
المتكلمين فسالته فاجاب بجواب شاف فقلت لابد لي من معرفة هذا العلم
فاشتغلت به وهذا الذي قاله السهيلي يروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالي عنه فعن سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه انه قال لما دخل المطاف قام عند
الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالي عنه بلي يا امير المومنين هو يضر
وينفع قال ولم قلت ذلك قال بكتاب الله قال واين ذلك من كتاب الله قلت قال
الله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الاية
وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك فالقمه
ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة
فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وعن قتادة قال
ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بني البيت من خمسة اجبل من طور سينا
وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا وذكر لنا ان قواعده من حرا التي وضعها
ادم ومعه الملايكة اقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور
سينا ومن طور زيتا ومن الجودي ومن حرا الا ان يقال يجوز ان يكون معظم
ذلك من حرا فليتامل وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان اي لم
يجعل له ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قريش
حين بنته اربعة اركان وذكر الحافظ ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور
في القران في قصة موسي عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة
فوجد فيها ابراهيم واسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا
نحن عبدان مامو ران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت
اي قلن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مامو ران بالبنا فقال رضيت
وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لما كان

ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة واقبل ذو القرنين عليها فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي ان اركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الي ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال الفاكهي واظن الاكبش المذكورة اي التي شجرت احجارا ويحتمل ان تكون غنما موصوف ذي القرنين بالاكبر احترازا من ذي القرنين الاصغر والاسكندر اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليهما السلام وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من الفي سنة وكان كافرا والله اعلم **وعن ابن عباس** رضي الله تعالي عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بنا البيت قال يارب قد فرغت قال اذن في الناس بالحج قال اي رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الي البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف علي المقام وارتفع به حتي كان اطول الجبال فنادي وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك ثلاث مرات اي وزويت الارض له يوميذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها حتي اسمعهم جميعا فقالوا لبيك اللهم لبيك وبدا بشق اليمن وحينيذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسياتي التصريح بذلك في بعض الروايات **وعن ابن عباس** كان اكثر اهل اليمن اجابة ومن ثم جا في الحديث الايمان يمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابي الله الا ان يرفعهم وروي الطبراني باسناده عن علي رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومما يوثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالي فيه ايات بينات مقام ابراهيم هو ندا ابراهيم علي المقام بما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة مع العمالقة وجرهم **وقال القاضي** تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالي قال واما الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت بكة اي بالموحدة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة والمنظر من قصده ليهدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رايت المشرف ان ثلاثة غيره قصد واهدمه اثنان قاتلهما خزاعة ومنعتهما والثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه حسدا علي شرف الذكر لقريش به وان يبني عنده يصرف حاج العرب اليه فلما قارب مكة اظلمة الارض وايقن بالهلاك فاقلع عن تلك النية ونوي ان يكسوا البيت وينحر عنده فانجلت الظلمة ففعل ذلك وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمد الي البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كنعت منه يديه ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية

اصابه

اصابه داء يمخض منه راسه قيحا وصديدا اي يثج ثجا حتي لا يستطيع احد ان يدنو منه ندي بالاطبا فسالهم عن دايه فهالهم ما راوا منه ولم يجد لهم عنده فرجا فعند ذلك قال له الحبر لعلك هممت بشي في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له تب الي الله تعالي مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامره بتعظيم حرمته ففعل فبرا من دايه **وقيل** لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه اعتق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام **كذا في الكشاف** وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الما قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمرا فاختضبت رجلاه الا ان يقال ان معنى عتق من الغرق انه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره **وفي الخميس** عن ابن هشام ان ما الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هوا السما اي بنا علي ان الكعبة هي الخيمة التي كانت علي زمن ادم وتقدم عن الكشاف انها رفعت الي السما الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت علي المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لادم وقوله قام حولها يريد انه لم يعلو محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتامل **وفي رواية** ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادي يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النسا فاجابه من كان سبق في علم الله انه يحج الي يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج الي ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن لبي تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبي مرتين حج حجتين وهكذا وفي لفظ لما نادي ابراهيم فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شي من المطيعين له الا اجاب لبيك اللهم لبيك **اقول** لا يخفي انه يحتاج الي الجمع بين هذه الروايات فيما نادي به ابراهيم وسياتي ومعلوم ان اجابة غير العقلا اجابة اجلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج علي هذه الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل التاسعة وقيل العاشرة كما سياتي واما بقية الامم من بعد ابراهيم فلم اقف علي وجوب الحج عليها **وقد ذكر** بعض المتاخرين من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب الحج الا علي هذه الامة واستغرب **وفي الخصايص** الصغري وافترض عليهم اي علي هذه الامة ما افترض علي الانبيا والرسل وهو الوضو والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا علي الانبيا والرسل **وفيه** ان الاصل انما وجب في حق نبي وجب في حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح علي الخصوصية وقوله وهو الوضو سياتي ما في الوضو والله اعلم **اي ثم** اتي بالمقام فوضعه قبلة اي ملصقا علي يمين الداخل فكان يصلي اليه مستقبل الباب اي جهته واول من اخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه اي وقد تقدم ذلك عن ابن كثير **اقول** وقيل ان اول من وضعه موضعه الان

النبي صلي الله عليه وسلم في فتح مكة وسياتي الجمع بين هذين القولين وياتي مافيه وذكر
الطبري ان محله اولا المنخفض اي الذي تسميه العامة المعجنة اي محل عجن الطين للكعبة
وذكر المنخفض هو محل صلاة جبريل به صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما
سياتي ونازع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لشتهر عليه بالكتابة في الحفرة
ورد بان ذلك ليس بلازم والناقل ثقة وهو حجة علي من لم ينقل **وذكر ابن حجر** الهيتمي
ان في رواية اخري عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
صعد ابا قبيس وقيل صعد ثبيرا واذن وان اول من اجابه اهل اليمن اي لما تقدم
انه بدا بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك اي ووقوفه علي تلك الاماكن التي هي المقام
وابو قبيس وثبير **ويجوز** ان يكون قال في بعض تلك الاماكن مما لم ينقله في غيره
مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادي به ابراهيم وجاانه لما فرغ من دعايه
ذهب به جبريل فاراه الصفا والمروة وحدود الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة
ففعل وعلمه المناسك اي مع اسماعيل **ففي العرايس** خرج جبريل بهما يوم التروية
الي مني فصلي بهما الظهر والعصر والمغرب والعشا الاخرة ثم باتا بها حتي اصبحا
فصلي بهما صلاة الصبح ثم غدا بهما الي عرفة فقام بهما هناك حتي زالت الشمس
جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع بهما الي الموقف من عرفة فوقف بهما
علي الموقف الذي يقف عليه الناس الان فلما غربت الشمس دفع بهما الي
مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشا الاخرة ثم بات بهما حتي طلع الفجر ثم
صلي بهما صلاة الغداة ووقف بهما علي قزح حتي اذا اسفر فاض بهما الي مني
فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما النحر من مني وامرهما بالحلق ثم
افاض بهما الي البيت فليتامل ذلك فان فيه التصريح بان ابراهيم واسماعيل صليا
مع جبريل عليه السلام جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر والعصر
وتاخيرا بين المغرب والعشا للنسك وهو مخالف لقول ايمتنا لم تجمع الصلوات
الخمس الا لنبينا عليه الصلاة والسلام **ففي الخصايص** الصغري وخص بمجموع
الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبالعشا ولم يصلها احد وبالجماعة في الصلاة الا
ان يدعي ان المراد الجمع علي جهة المداومة علي ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسماعيل
لم يديما علي ذلك وفيه ما لا يخفي وفي الوفا عن وهب اوحي الله الي ادم انا الله
ذو مكة اهلها جيرتي وزوارها وفدي وفي كنفي اعمره باهل السما واهل الارض ياتونه
افواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير عجا ويوجون بالتلبية توجيجا ويثجون بالبكا
ثجا فمن اعمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد الي ونزل بي وحق لي ان
اتحفه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناه لنبي من ولدك يقال
له ابراهيم ارفع له قواعده واقضي علي يديه عمارته وانبط له سقايته واريه
حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم يعمره الامم والقرون حتي ينتهي الي نبي من ولدك
يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته فمن سال

عني

عني يومئذ فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المقبلين علي ربهم ولما دعا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بقوله تعالي وارزقهم من الثمرات كان دعاوه بذلك وهو علي ثنية كدا
بالمد فعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان علي الثنية العليا ذكره السهيلي
وعند ذلك نقل له الطايف من فلسطين من ارض الشام اي وببركة دعايه يوجد
بمكة الفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد
ذكره في الكشاف **ثم لما فرغ** اي من بنا البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملايكة
في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك
ادم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا
حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم فقالت الملايكة ذلك
وكان بنا ابراهيم للبيت بعد مضي من عمره ماية سنة ثم بناه العماليق ثم
بنته جرهم وقيل عكسه **وقد يتوقف** في بنا العماليق له اما في الاول فلان
اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسماعيل جرهم وانهم بعد اسماعيل وبعض
ولده كانوا ولاة البيت واما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم
كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليهم **الا ان يقال** لا مانع ان يكونوا
حينيذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة **ثم رايت** عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان العماليق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا
بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتي خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذر في النمل
كالزنبور في النحل **وفي تاريخ** مكة للفاكهي ان العماليق قدموا مكة لما قدم
وفد عاد للاستسقا بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما اخرج الله تعالي زمزم لاسماعيل
بواسطة جبريل ففي ربيع الابرار ان جبريل اخرج ما زمزم مرتين مرة لادم ومرة
لاسماعيل وعند ذلك تحولوا الي مكة لما علموا بذلك **وقيل** كانوا بعد جرهم ولا يصح
ذلك **ثم رايت** المقريزي قال وفي كتاب اخبار مكة للفاكهي ما يدل علي تقدم
بنا جرهم علي بنا العمالقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم علي ان ولاية العمالقة علي مكة
كانت قبل ولاية جرهم وعلي انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفي ان هذا
صريح في ان العمالقة بنته ولابد وان بناهم له كان قبل بنا جرهم له **والعماليق**
من ولد عملاق او عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو
اول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام **ثم بناه قصي** جده صلي الله عليه وسلم وسقفه بخشب الدوم
وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم **ثم بناه بعد قريش عبد الله بن**
الزبير رضي الله تعالي عنهما اي ويكني ابا خبيب بضم المعجمة وفتح البا الموحدة
ويكني بابي حبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل الصلاة
قليل الكلام اي وعبد الله كان مشابها له في ذلك فكني به هذا او في كلام ابن

الجوزي انه كان لعبد الله بن الزبير ولدا يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله
ابن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد ماية سوط فمات لانه لما حدث عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا **وفي رواية** ثلاثون رجلا وفي
رواية اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا اتخذوا
عباد الله خولا اي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا **وفي** رواية بدل دين الله كتاب الله
قال ابن كثير وهذا الحديث اي ذكر بني امية وذكر الاربعين منقطع وفي لفظ ولما بلغ
الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ان يضرب خبيبا
هذا ماية سوط ففعل ثم برد ماء في جره وصبه اي في يوم شات عليه وحبسه فلما
اشتد وجعه اخرجه وندم علي ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الي الارض واسترجع
واستعفي من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر
وخبيب علي الطريق اي عايق لي **وفي دلايل** النبوة للسهيلي عن بعضهم قال كنت عند
معاوية بن ابي سفيان ومعه ابن عباس علي السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه
في حاجته وقال اقض حاجتي يا امير المومنين فوالله ان مونتي لعظيمة فاني ابو عشرة
وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس انشدك الله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا
مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعماية
كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة فرد
مروان ولده عبد الملك الي معاوية فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية انشد
الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة
الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة فليتامل هذا فانه
ربما يدل علي ان عبد الملك صحابيا الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته
صلي الله عليه وسلم ~~وذكر ابن الجوزي~~ **وفي كلام** ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة
شديدة هذا وقد رايت عن بعض حواشي الكشاف ان اعدا عبد الله بن الزبير هم الذين
كانوا يكنونه بابي خبيب لان خبيبا كان من احسن اولاده ويرده قول بعضهم يغلب للشرف
كالخبيبين لخبيب بن عبد الله بن الزبير واخيه مصعب **وذكر ابن الجوزي** ايضا فيمن
ضرب بالسياط من العلما سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان ماية سوط لانه
بعث ببيعة الوليد الي المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب ماية سوط ويصب
عليه جرة ما في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك اي كما فعل بخبيب **ثم رايت
في تاريخ الحافظ ابن كثير** لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة
الي المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضربه نايب المدينة ستين سوطا
والبسه ثيابا من شعر واركبه جملا وطاف به المدينة ثم اودع السجن فلما بلغ ذلك عبد
الملك ارسل يعنف والي المدينة علي ذلك ويامره باخراجه من الحبس هذا كلامه
وفي كلام البلاذري وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير علي المدينة وهو الذي

ضرب

ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال
لا مانع ان يكون سعيد فعل به الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة علي ولاية عبد الملك
والد الوليد **ثم رايت الحافظ ابن كثير** صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب
بالسياط المذكورة وفعل به ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل به ذلك ايضا
لما امتنع من البيعة للوليد وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سعيد
ابن المسيب وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته والبسه المسوح ونهي
الناس عن مجالسته فكان كل من جلس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني
ومنعوا الناس عن مجالستي هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد
الملك لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعة للوليد لانه
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو
شر لامتي من فرعون لقومه **وفي رواية** هو اضر علي امتي من فرعون علي قومه زاد في
رواية يسد به ركن من اركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون
انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد
ابن عبد الملك الذي هو عمه **وكان** سعيد بن المسيب اعبر الناس للرويا قال له رجل
رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك ذات محرم فنظر فاذا بينه وبين امراته رضاعة
واخذ سعيد تعبير الرويا عن اسما بنت ابي بكر وهي اخذت ذلك عن والدها ابي بكر
وعن سعيد اخذ ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد
النبي صلي الله عليه وسلم وكان يعبر الرويا في زمنه صلي الله عليه وسلم وفي حضرته **وعن الزهري**
راي رسول الله صلي الله عليه وسلم رويا فقصها علي ابي بكر فقال رايت كاني استبقت
انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الي مغفرة
ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصفا فكان كما عبر **فقد** عاش بعده سنتين وستة
اشهر وقال له رايتني اردفت غنما سودا ثم اردفتها غنما بيضا حتي ما يري السود فيها
فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فان العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم
فانهم يسلمون حتي لا تري العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذلك
عبرها الملك سحرا **وسبب بنا عبد الله** ابن الزبير الكعبة ان يزيد بن معاوية لما
وجه الجيش عشرين الف فارس وسبعة الاف راجل واميرهم مسلم بن قتيبة لقتال اهل
المدينة لما علم انهم خرجوا عن طاعته اي واظهروا شتمه واعلنوا بانه ليس له دين لانه
اشتهر عنه نكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب اي فقد
ذكر بعض ثقات المورخين انه كان له قرد يحضر مجلس شرابه ويطرح له وسادة ويسقيه
فضلة كاسه واتخذ له اتانا وحشية قد ريضت له وصنع لها سرج من ذهب يركب
عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قبا وقلنسوة من الحرير
الاحمر وقد استفتي الكيا الهراسي من اكابر ايمتنا معاشر الشافعية كان من روس
تلامذة امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا اهل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه

فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب **وللامام احمد** قولان اي في لعنه تلويح وتصريح وكذا الامام مالك وكذا لابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون ذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه **وسيل** الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه **فاجاب** بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلي الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساة الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بمكفر بل هو معصية واما الترحم عليه فهو جايز بل هو مستحب لانه داخل في المومنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمومنين والمومنات هذا كلامه **وكان علي ما افتي به** الكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري تبعا لوالده الاستاذ الاعظم الشيخ ابي الحسن **وقد رايت** في كلام لبعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيا وضعة وفي اسفل سجين وضعه **وفي كلام** ابن الجوزي اجاز العلما الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفا وقال السعد التفتازاني اني لا اشك في اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلي انصاره واعوانه وعلي هذا يكون مستثني من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا اي اهل المدينة بيعة يزيد وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكة واخرجوا الي يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني امية حتي قال بعضهم ما خرجنا عليه حتي خفنا ان نرمي بحجارة من السما فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت ان تبيد اهل المدينة عن اخرهم قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة وافتض فيها الف عذرا **اي** ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة **وقتل** من الصحابة رضي الله تعالي عنهم ومن التابعين خلق كثيرون وكانت عدة المقتولين من قريش والانصار ثلاثماية وستة رجال ومن قرا القران نحو سبعماية نفس **وفي التنوير** لابن دحية وقتل من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعماية ومن حملة القران سبعماية وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم **وراثت** بين القبر الشريف والمنبر واختفت اهل المدينة حتي دخلت الكلاب المسجد وبالت علي منبره صلي الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد علي انهم خول اي عبيد له ان شا باع وان شا اعتق حتي قال له بعض اهل المدينة البيعة علي كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فضرب عنقه **وروي البخاري** ان عبد الله بن عمر لما ارجف اهل المدينة يزيد دعا بنيه ومواليه وقال لهم انا بايعنا

هذا

هذا الرجل علي بيعة الله وبيعة رسوله صلي الله عليه وسلم وانه والله لا يبلغني عن احد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كان الفيصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابو سعيد الخدري بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا له قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شي فقالوا كذبت ونتفوا لحيته **واما** جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنه فانه خرج في يوم من تلك الايام وهو اعمي يمشي في بعض ازقة المدينة وصار يعثر في القتلي ويقول تعس من اخاف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له قايل من الجيش من اخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته **قال** السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعماية وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوي النسا والصبيان **فقد ذكر** ان امراة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذ ما وجد له عندها ثم قال لها هاتي الذهب والا قتلتك وقتلت ولدك فقالت ويحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وثديها في فيه وضرب به الحايط حتي انتثر دماغه في الارض فما خرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس **قال** السهيلي واحسب هذه المراة حبلة للصبي لاماله اذ يبعد في العادة ان تبايع امراة رسول الله صلي الله عليه وسلم وتكون يوم الحرة في سن من ترضع اي ولدا صغيرا لها **ووقعة** الحرة هذه من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلي الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد اصحابي وعن عبد الله بن سلام انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهود بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجال صالحون يجيون يوم القيامة وسلاحهم علي عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وستين وقيل كان يزيد اعذر اهل المدينة قبل هذه الوقعة فيما ذكروه وبذل لهم اضعافا من العطا اضعاف ما يعطي الناس رغبة في استمالتهم الي الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يابي الله الا ما اراد **وفي التنوير ان الله** ابتلي امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذه البيعة بمرض صار ينبح منه كالكلب الي ان مات وولي امر الجيش بعده الحصين بن نمير بامر يزيد فانه وصي مسلم بن قتيبة لما ولاه امرة الجيش وقال له اذا اشرفت علي الموت اي لانه كان مريضا بالاستسقا فول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلي الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتي يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد **وقد جا** عن سعيد بن المسيب لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت

صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف **وممايوثر** عن سعيد بن المسيب الدنيا ندلة تميل الي الانذال ومن استغني بالله افتقر اليه الناس **ومن جلة** من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة مغفل بن سنان الاسجعي روي علقمة عن ابن مسعود انه سيل عن رجل تزوج امراة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتي مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسايها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت به ففرح بذلك ابن مسعود **وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير** انه امتنع من المبايعة ليزيد ايضا هو والحسين لما ارسل اليهما يطلب منهما المبايعة له فامتنعا من ذلك وفرا من المدينة الي مكة ثم لما قتل الحسين تحرك عنده امر الخلافة اي لان الحسين رضي الله تعالي عنه ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن ونهاه ابن عمر وابن الزبير فابي الا ان يذهب فبكي ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اياك وسفها الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم علي اخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن علي مسيره وقدم امامه الي الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل السحت العاجل علي الخير الاجل فلما وصلوا اليه وراي كثرة الجيوش طلب منهم احدي ثلاث اما ان يرجع من حيث جا او يذهب الي بعض الثغور او يذهب الي يزيد فيفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله علي حكم ابن زياد وبعثه ليزيد فابي فقاتلوه الي ان اثخنته الجراحه فسقط الي الارض فحزوا راسه وذلك يوم عاشورا عام احد وستين ووضع ذلك الراس بين يدي عبيد الله بن زياد ولما جا خبر قتل الحسين قام ابن الزبير في الناس يعظم قتل الحسين وجعل يظاهر بعيب يزيد ويذكر شربه الخمر وغير ذلك ويثبط الناس علي بيعته ويذكر مساوي بني امية ويطنب في ذلك **ولما بلغ** يزيد ذلك اقسم ان لا يوتي به الا مغلولا فجا اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم علي ابن الزبير الفتنة وقال لا يستحل الحرم بسببك فان يزيد غير تاركك ولا تقوي عليه واقسم ان لا يوتي بك الا مغلولا وقد عملت لك غلا من فضة وتلبس فوقه الثياب وتبر قسم امير المومنين فالصلح خير عاقبة واجمل بك وبه فقال له انظر في امري ثم دخل علي امه اسما واستشارها فقالت يا بني عش كريما ومت كريما ولا تمكن بني امية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع اليه اهل الحجاز ولحق به من انهزم من وقعة الحرة فلما جا الجيش الي مكة حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق نصبه علي ابي قبيس قيل وعلي الاحمر وهما اخشبا مكة فاصاب الكعبة من ناره فحرق بابها

وسقفها

وسقفها فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماكا من خشب الساج ومدماكا من حجارة كما تقدم **وذكر في المشرف** ان الله تعالي بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت المنجنيق واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا اخر ونصبوه علي ابي قبيس **ويذكر** ان النار لما اصابت الكعبة انت بحيث يسمع انينها كانين المريض آه آه وهذا من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم **فقد جا** انذاره صلي الله عليه وسلم بتحريق الكعبة **فعن ميمونة** زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرهبة وحرق البيت العتيق وفي العرايس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك حينئذ قيل ابو معبد الجهني وقيل ابو الاسود الدولي وقيل غير ذلك **وقوله** اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكي ان شخصا قال لعلي رضي الله تعالي عنه وهو بصفين يا امير المومنين اخبرنا عن مسيرنا هذا اكان بقضا الله وقدره فقال نعم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا موطيا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضايه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصايص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها **ففي الحديث** ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية يشوشون عليه امر امته الا وان الله تعالي قد لعن القدرية علي لسان سبعين نبيا **وقد جا في ذم القدرية** زيادة علي ما تقدم **منها** القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم **ومنها اتقوا** القدر فانه شعبة من النصرانية ومما اخاف علي امتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طايفة من القدرية تقول ان الخير من الله والشر من العبد وهولا الطايفة اشبه بالمجوس القايلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبة من النصرانية لان اكثر القدرية علي انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشيا عن اقدار الله تعالي له علي ذلك بل هو ناشي عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا لله شريكا كما ان النصاري اثبتوا الشريك لله عز وجل فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصاري فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليقي المسمي بالمصباح المنير علي الجامع الصغير وفيه اخر الكلام في القدر لشرار امتي في اخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الي الله تعالي ايجادا وللعبد اكتسابا **وقيل ان سبب بنا عبد الله ابن الزبير للكعبة** ان امراة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بثيابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد **وقد وقع** ايضا احتراقها بتجمير المراة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم **وعد بعضهم** ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا كرهه وقد روي ان مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر علي المنبر يخطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكبش الذي

ندي به اسماعيل عليه الصلاة والسلام فانهما كانا معلقين بالسقف **اقول** ولعل تعليقهما
في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب **فقد ذكر** بعضهم جا الاسلام وراس الكبش
معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة **ويدل** لتعليقهما في السقف ما جا عن صفية بنت شيبة
قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلي الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال
لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش في البيت فنسيت ان امرك تخمرهما
خمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يشغل مصليا **وذكر** الجلال المحلي في قطعة
التفسير ان الكبش المذكور هو الذي قربه هابيل جا به جبريل فذبحه السيد ابراهيم
مكبرا اي وحينئذ تكون النار الذي نزلت في زمن هابيل لم تاكله بل رفعته الي السما
وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته علي النسخ ويدل لما ذكر الجلال ما جا
انه صلي الله عليه وسلم قال لجبريل ما كان ذبح ابراهيم اي مذبوحه قال الذي قرب ابن
ادم **قال** بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه عظيم لانه رعي في الجنة
اربعين عاما وقيل كان الكبش اختراعا اخترعه الله تعالي هناك في ذلك الوقت **قال**
بعضهم فقد فدي من الموت بصورة الموت وهذا كله بنا علي ان الذي قربه
هابيل كان كبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع علي تقدير
صحة كل **وانصدع الحجر** من تلك النار من ثلاثة اماكن وعند محاصرة الجيش لعبد
الله جا الخبر بموت يزيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان تعلم الجيش
وهم اهل الشام فنادي فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن
احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الي شانه
فليفعل فانفل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته
ظاهرا **ويقال** ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدثه فخرجا من الصفين
حتي اختلفت روس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش ينفر ويكفها فقال له ابن
الزبير ما لك فقال ان حمام الحرم تحت رجليها فاكره ان اطا حمام الحرم فقال تفعل
هذا وانت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا ان نطوف بالكعبة ثم نرجع الي بلادنا
فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بهذا
الامر يعني الخلافة فارحل معي الي الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق
به ابن الزبير واغلظ عليه القول فكر راجعا وهو يقول اعده بالملك وهو يعدني
بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلال لا تصلح معها الخلافة منها سو الخلق
وكثرة الخلاف **ودخل في طاعة ابن الزبير** جميع اهل البلدان الا الشام ومصر فان
مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية
هذا مكث في الخلافة اربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم ان
يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه نايبا عنه بالمدينة
امره باجلا بني امية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الي الشام فلما اراد مروان
يبايع ابن الزبير ثني عزمه من ذلك جماعة وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها

وقد

وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت احق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في
الخلافة فهو الرابع من خلفا بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو اول من
سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم
سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعي عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه
عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك ذرعا واستفحل امر عمرو بدمشق فلم يزل به
عبد الملك حتي قتله **وفي كلام ابن ظفر** ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن
الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوي علي دغل نيه وفساد طويه وطماعيه
في نيل الخلافة فلما ساروا عن دمشق اياما تمارض عمرو بن سعيد واستاذن
عبد الملك في العود الي دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب
خطبة قال فيها من عبد الملك ودعي الناس الي خلعه فاجابوه الي ذلك وبايعوه
فاستولي علي دمشق وحصن سورها وبذل الرغايب وبلغ ذلك عبد الملك وهو
متوجه الي ابن الزبير فاشير الي عبد الملك ان يرجع الي دمشق ويترك ابن الزبير
لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له علي مملكة فهو في صورة ظالم وقصده
لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته
فرجع الي دمشق وظفر بعمرو بن سعيد ويقال **ان سبب بنا عبد الله بن الزبير**
للكعبة انه جا سيل فطبقها فكان عبد الله يطوف سباحة اي ولا مانع من وجود
الامرين الحرق والسيل فلما راي عبد الله ما وقع بالكعبة شاور من حضر ومن جملتهم
عبد الله ابن عباس في هدمها فهابوا هدمها وقالوا نري ان تصلح ما وهي منها
ولا تهدم فقال لو ان بيت احدكم احترق لم يرض له الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها
الا بهدمها **وقد حدثته خالته عايشة** رضي الله تعالي عنها عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال لها الم تري قومك يعني قريشا حين بنوا الكعبة اقتصروا
عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا حدثان قومك
بالجاهلية **وفي** لفظ لولا قومك حديث عهد بالجاهلية اي قرب عهدهم بها اي
وفي لفظ لولا الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي علي
بنايها لهدمتها وجعلت لها خلفا اي بابا من خلفها **اي وفي لفظ** لجعلت
لها بابا يدخل منه وبابا بحياله يخرج الناس منه وفي لفظ ولجعلت لها بابين
بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض اي كما كان عليه في زمن ابراهيم
ولادخلت الحجر فيها اي وفي رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية ستة
اذرع وشيا وفي رواية وشبرا وفي رواية قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت
الروايات في القدر الذي اخرجته قريش **وفي لفظ** لادخلت فيها ما اخرج
منها وفي لفظ لجعلتها علي اساس ابراهيم وازيد اي بان ازيد في الكعبة من
الحجر اي وفي ذلك ما اخرجته قريش خشي صلي الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم
بنايهم الذي هو يعدونه من اكمل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام

وقد ذكر بعضهم ان كل من بني الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الاعلي قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال الحديث وهذا بنا علي ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بناها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقوله لم يبنها الاعلي قواعد ابراهيم ليس علي ظاهره بل المراد انه ابقاها علي ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال لعبد الله دع بنا واحجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلي الله عليه وسلم اي فانه يوشك ان ياتي بعدك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبني فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارقعها اي رمها فقال عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم علي امري فلما مضي الثلاث اجمع امره علي ان ينقضها فتحاماها الناس وخشوا ان ينزل باول الناس يصعدها امر من السماء حتي صعدها رجل فالقي منها حجارة فلما لم ير الناس اصابه شيء تابعوه انتهي وقيل ان اول فاعل لذلك عبد الله ابن الزبير نفسه وخرج ناس كثير من مكة الي مني ومنهم ابن عباس فقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها ~~رجا ان يكون فيهم الذي~~ وامر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجا ان يكون فيهم الذي اخبر به صلي الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذي اخبر النبي صلي الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكره بصفته حيث قال كاني انظر اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا **وجاء في وصفه** بانه مع كونه افحج الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن **ووصف** ايضا بانه اصلع **وجاء** لفظ اجلح وهو من ذهب شعر مقدم راسه ووصف بانه اصعل اي صغير الراس **وبانه** اصمع اي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتي يرموا بها الي البحر اي وقول ويتناولونها حتي يرموا بها الي البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسي عليه الصلاة والسلام ورفع القران من الصدور والمصاحف اي **وورد** ان اول ما يرفع رؤيته صلي الله عليه وسلم في المنام والقران واول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون هدمها في زمن عيسي عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسي فاذا جاهم هربوا فاذا مات عيسي عادوا وكملوا هدمها فهدمها عبد الله الي ان انتهي الهدم الي القواعد اي التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشيا واحجار ذلك الاساس كانها اعناق الابل حجارة حمرا اخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع واصاب فيه قبر ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ربما يدل علي انه لم يصب فيه قبر اسماعيل وهو يريد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكر الطبري وانه تحت البلاطة الخضرا التي في الحجر كما تقدم **فدعي عبد الله** ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس

واشرافهم

واشرافهم واشهدهم علي ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن من اركان البيت فتزعزعت الاركان كلها فارتج جوانب البيت ورجفت مكة باسرها رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها ففزعوا انتهي **اقول** تقدم في بنا قريش انهم افضوا الي حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها ببعض وان رجلا ادخل عتلة بين حجرين منها فحصل نحو ما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت خضرا وبين كونها ~~كانت~~ حمرا لانه يجوز ان يكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله اعلم **وجعل عبد الله** علي تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك الستور حتي بنا عليها وارتفع البنا وزاد في ارتفاعها علي ما كانت عليه في بنا قريش تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبناها علي مقتضي ما حدثته به خالته عائشة رضي الله تعالي عنها فادخل فيه الحجر اي لانه يجوز ان يكون ادخال الحجر هو الذي سمعه من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدالة علي ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع او وشبرا او قريبا من سبعة اذرع **وفيه** ان هذا اي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قريش اخرجت منها الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبني عليه اعتمادا علي ما حدثته به خالته عائشة علي انه سياتي عن نص حديث عائشة انه صلي الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع فليتامل وجعل لها خلفا اي بابا من خلفها والصقه بالارض كالمقابل له قال ولما ارتفع البنا الي مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد متصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة حتي وصل البنا الي محله امر ابنه حمزة وشخصا اخر ان يحملاه ويضعاه محله وقال لهما اذا وضعتماه ورفعتما فكبرا حتي اسمعكما فاخفف صلاتي فانه صلي بالناس في المسجد اغتناما بشغلهم عن وضعه لما احس منهم بالتنافس في ذلك اي ان كل واحد يود ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبرا تسامع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد متصدعا بسبب الحريق وكون ابن الزبير شده كذلك بالفضة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طايفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومايتين يزعمون ان لا غسل من الجنابة وحل الخمر وانه لا صوم في السنة الا يومي النيروز والمهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الي بيت

المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البراري وقويت شوكتهم حتي انقطع
الحج من بغداد بسببه **وسبب** ولده ابي طاهر فان ولده اباطاهر بني دارا
بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاوه علي البلاد وقتله المسلمين وتمكنت
هيبته من القلوب وكثرة اتباعه وذهب اليه جيوش الخليفة المقتدر بالله السادس
عشر من خلفا بني العباس غيرما مرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج
الي مكة فوافاهم ابوطاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة
قتلا ذريعا والقي القتلي في بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه
واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها وقسمها بين اصحابه وهدم
قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقي
عند القرامطة اكثر من عشرين سنة اي والناس يضعون ايديهم محله للتبرك
ودفع لهم فيه خمسون الف دينار فابوا حتي اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع
والعشرون من خلفا بني العباس فاعيد الحجر الي موضعه وجعل له طوق فضة شد
به زنته ثلاث الاف وسبعماية وتسعون درهما ونصف **قال بعضهم** تاملت الحجر
وهو مقلوع فاذا السواد في راسه فقط وسايره ابيض وطوله قدر عظم الذراع
وبعد القرامطة في سنة ثلاثة عشر واربعماية قام رجل من الملاحدة وضرب
الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت
منه شظيات مثل الاظفار وخرج مكسره اسمر يضرب الي الصفرة محببا مثل حب الخشخاش
فجمع بنو شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوه في تلك الشقوق وطلوه
بطلا من ذلك **وجعل طول الباب** احد عشر ذراعا والباب الاخر بازايه كذلك
فلما فرغ من بنايها خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران
وكساها القباطي اي وهي ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر **وفي كلام**
بعضهم اول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير **اقول** وبنا عبد الله
للكعبة من جملة اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات ففي نص حديث عايشة
فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريكي ما تركوا منه فاراها قريبا من
ستة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير ادخل في بنايه جميع الحجر
قال بعضهم وهذا منه تصريح بالاذن في ان يفعل في ذلك بعده عند القدرة عليه
والتمكن منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عايشة يدل
تصريحا وتلويحا علي جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية او حاجية
او مستحسنة **قال الشهاب** ابن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما وهي
وتشقق منها في حكم المنهدم او المشرف علي الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب
بل يجب هذا كلامه **وفي شعبان سنة تسع وثلاثين والف** جا سيل عظيم بعد
صلاة العصر يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور وهدم معظم الكعبة سقط
الجدار الشامي بوجهيه وانحدر معه من الجدار الشرقي الي حد الباب ومن الجدار

الغربي

الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من
الناس خصوصا الاطفال فان الما ارتفع الي ان سد الابواب وعند مجي الخبر بذلك
الي مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الان اي في سنة ثلاث
واربعين والف جمعا من العلما كنت من جملتهم ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة
وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة عظيمة وقعت منه موقعا كبيرا واعجب
بها كثيرا حتي انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها لحضرة مولانا
السلطان مراد اعز الله انصاره وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبن جميعها
الا ثلاث مرات المرة الاولي بنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بنا قريش
وكان بينهما الفا سنة وسبعماية سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بنا
عبد الله بن الزبير اي وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة واما بنا الملايكة
وبنا ادم وبنا شيث فلم يصح واما بنا جرهم والعمالقة وقصي فانما كان ترميما
ولم تبن بعد هدمها جميعها الا مرتين مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير
وحينيذ يكون ما جا في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع
وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد تهدم مرتين ويرفع في الهدم
الثالث فلا يعاد **وذكر الامام** البلقيني ان كون ابن الزبير اول من كسا الكعبة
الديباج اشهر من القول بان اول من كساها الديباج ام العباس بن عبد المطلب
كما سياتي وجاز ان يكون عبد الله بن الزبير كساها اولا القباطي ثم كساها
الديباج والله اعلم وكان كسوتها في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان اول
من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحبرة اي وفي رواية
كساها الوصايل وهي برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن **وفي الكشاف**
كان تبع الحميري مومنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن
النبي صلي الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم **وعنه** عليه الصلاة والسلام
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي هذا وقد نقل الشمس الحموي في كتابه المناهج
الزهية والباهج المرضية عن ابن عباس انه كان نبي نبيا **وقيل** اول من كساها
عدنان بن ادد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتي نشا ابو ربيعة بن
المغيرة فقال لقريش انا اكسو الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة **اي وقيل**
كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة واستمر يفعل ذلك الي ان مات فسمته
قريش العدل لانه عدل قريشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل
وكانت كسوتها لا تنزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الي زمنه
صلي الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلي الله عليه وسلم الثياب اليمانية **وفي كلام**
بعضهم اول من كسا الكعبة القباطي النبي صلي الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر
وعثمان القباطي وكساها معاوية الديباج والقباطي والحبرات فكانت تكسي
الديباج يوم عاشورا والقباطي في اخر رمضان والاقتصار علي ذلك ربما يفيد

ان عطف الحبرات علي القباطي من عطف التفسير فليتامل **وكساها المامون** الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسي الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان **قال بعضهم** وهكذا كانت تكسي في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الي الان في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال لهما بيسوس وسندبيس من قري القاهرة وقفهما علي ذلك الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاون في سنة نيف وخمسين وسبعماية اي والان زادت القري علي هاتين القريتين **والحاصل** ان اول من كساها تبع الحميري كما تقدم علي الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعماية سنة قيل وسبب كسوة ام عمه صلي الله عليه وسلم الديباج لها ان العباس ضل وهو صبي فنذرت انه ان وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج اي وكانت من بيت تملكه **وقيل** اول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان اي وهو المراد بقول ابن اسحاق اول من كساها الديباج الحجاج لان الحجاج كان من امرا عبد الملك **وقد سئل** الامام البلقيني هل يجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف **فاجاب** يجوز ذلك لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجي بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والاخرة ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف فان ذلك من التفخيم المناسب للحال المنيف هذا كلامه اي واول من حلي بابها بالذهب جده صلي الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بير زمزم وجد فيها الاسياف والغزالتين من الذهب فضرب الاسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان اول ذهب حلية الكعبة علي ما تقدم **واول** من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل علي اساطينها صفايح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب **وجعل** الوليد بن عبد الملك الذهب علي الميزاب يقال انه ارسل لعامله علي مكة ستة وثلاثين الف دينار يضرب منها علي باب الكعبة والميزاب وعلي الاساطين التي داخلها وعلي اركانها من داخل **وذكر** ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الي عامله بمكة بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفايح الذهب علي بابي الكعبة فقلع ما كان علي الباب من الصفايح وزاد عليها ذلك مساميرها وحلقتي الباب والعتبة من الذهب **وان** ام المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لولوا ان يلبس جميع اسطوانات البيت ذهبا ففعل **وقال عبد الله** ابن الزبير لما فرغ من بنايها من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل فان لم يقدر فشاة ومن لم يقدر فليتصدق بما تيسر واخرج ماية بدنة فلما طاف استلم الاركان الاربعة جميعا فلم تزل الكعبة علي بنا عبد الله بن الزبير تستلم اركانها الاربع اي لانها علي قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب حتي قتل اي قتله شخص من جيش الحجاج بحجر رماه به فوقع بين عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان اميرا علي الجيش الذي

ارسله

ارسله عبد الملك بن مروان لقتاله **وكتب عبد الملك** بن مروان الي الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير فيها اي يهدم البنا الذي جعله علي اخر الزيادة التي ادخلها في الكعبة وكانت قريش اخرجتها بدليل قوله وردها الي ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح اي وان يرفع الباب الاصلي الي ما كان عليه زمن قريش واترك سايرها اي لانه اعتقد ان ابن الزبير فعل ذلك من تلقا نفسه فكتب الحجاج الي عبد الملك يخبره بان عبد الله بن الزبير وضع البنا علي اس قد نظر اليه العدول من اهل مكة اي وهم خمسون رجلا من وجوه الناس واشرافهم كما تقدم فكتب اليه عبد الملك لسنا من تخبيط ابن الزبير في شي فنقض الحجاج ما ادخل من الحجر وسد الباب الثاني اي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الاول خمسة اذرع اي ورفعه الي ما كان عليه في زمن قريش فبني تحته اربعة اذرع وشبرا وبني داخلها الدرجة الموجودة اليوم **وفي لفظ** ان الحجاج لما ظفر بابن الزبير كتب الي عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا اخر واستاذن في رد ذلك علي ما كانت عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسايرها قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع سنة تسع وثلاثين بعد الالف بنيانه علي بنيان ابن الزبير الا الجدار الذي يلي الحجر فانه من بنيان الحجاج اي والبنا الذي تحت العتبة وهو اربعة اذرع وشبر فان باب الكعبة كان علي عهد العماليق وجرهم وابراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض حتي رفعته قريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل الباب ارض الكعبة اي التي وضعها عبد الله بن الزبير اي ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما اخبرني به بعض الثقات ان بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي اخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير **وبنا الحجاج** كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير وهي سنة ثلاث وسبعين **قيل** ولما دخل عبد الله بن الزبير وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة علي امه اسما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اي مريضة فقال لها كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت راحة فقالت لعلك تمنيته لي ما احب ان اموت حتي ياتي علي احد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك فقرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها علي نفسك الذي تخافه القتل فوالله لضربة بالسيف في عز خير من ضربة سوط في ذل **ويقال** ان الناس لا زالوا يتسللون عن ابن الزبير الي الحجاج لطلب الامان وهو يومنهم حتي خرج اليه قريب من عشرة الاف حتي كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله ابن الزبير واخذا لانفسهما امانا من الحجاج فامنهما ودخل عبد الله علي امه فشكي اليها خذلان الناس له وخروجهم الي الحجاج حتي اولاده واهله وانه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطونني

ماشيت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك علي حق وتدعوا الي حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فلبيس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدنى منها وقبل راسها وقال والله ما ركنت الي الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الي الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته وبعد ان قتل وصلب علي الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جات امه اسما رضي الله تعالي عنها تقاد لان بصرها كان قد كف حتي وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينيها دمعة وقالت للحجاج اما ان لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق رايت كيف نصر الله الحق واظهره ان ابنك الحد في هذا البيت وقد قال الله تعالي ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم **وفي كلام** سبط ابن الجوزي ان ابن الزبير لما قال لعثمان رضي الله تعالي عنه وهو محاصر ان عندي لجنايب اعددتها لك فهل لك ان تنجو الي مكة فانهم لا يستحلونك وانت بها فقال له عثمان سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكن انا وفي رواية قال له لاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج من قريش علي ان الذي في الصواعق لابن حجر الهيتمي ان القايل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبة **ولما سمعت** سيدتنا اسما الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت كذبت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلي الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يوميذ حتي ارتجت المدينة فرحا به كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يبغض ان يعصي الله عز وجل قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار بن ابي عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين اتفق مع طايفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا علي ذلك فوافقوا المختار علي مقاتلة من قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملك الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك **ثم قالت** واما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسما كتب اليه يلومه علي ذلك اي ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تاتيني او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيك حتي تبعث الي من يسحبني بقروني فعند ذلك اخذ نعليه ومشى حتي دخل عليها فقال يا امه ان امير المومنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقلت لست لك بام ولكني ام المصلوب علي راس الثنية ومالي من حاجة ولكن انتظر حتي احدثك ما سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يخرج في ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب

فقد

فقد رايناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج مبير للمنافقين ومن كذب المختار انه ادعي النبوة وانه ياتيه الوحي ويسر ذلك لاحبابه **وفي دلايل** النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت اقوم بالسيف علي راس المختار بن ابي عبيد فسمعته يوما يقول قام جبريل عن هذه النمرقة وفي رواية من علي هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثنيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل علي دمه ثم قتله رفع له لوا الغدر يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملا لامامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتب المختار للاحنف بن قيس وجماعته وقد بلغني انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبيا من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه امور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجهز للجيش لمقاتلة الحسين رضي الله تعالي عنه كما تقدم قال لاصحابه في غد ياتي اليكم خبر النفير وقتل ابن زياد فكان كما اخبر وجي براس ابن زياد والقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار علي يد مصعب ابن الزبير وجي براس المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب اخيه لابيه عبد الله بن الزبير **ومما يوثر** عن مصعب العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جري في مجري البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت راسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان **وعن بعضهم** انه حدث عبد الملك فقال له يا امير المومنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا راس الحسين علي ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد علي السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب علي السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب بن الزبير بين يديك وانت علي السرير فقال لا اراك الله الرابعة ثم امر بهدم ذلك القصر **وعن امامنا** الشافعي رضي الله تعالي عنه ان ابا الحجاج لما دخل بام الحجاج واقعها فنام فراي قايلا يقول له في المنام ما اسرع ما انجبت بالمبير **وفي كلام** سبط ابن الجوزي ان ام الحجاج كانت قبل ابيه مع المغيرة ابن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هو بشي مما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل من السواك فندم المغيرة علي طلاقها فخرج فلقي يوسف بن ابي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الي شي ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة نسا ثقيف وهي الفارغه فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج **وفي حياة الحيوان** انها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نسا ثقيف يبعد القول بانها

المتمنية التي مر بها سيد ناعمر وهي تنشد "هل من سبيل الي خمر فاشربها" الابيات
وانه كان يعير بها فيقال له ابن المتمنية **وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير** صارت
امه تقول اللهم لا تمتني حتي تقر عيني بجثته وذهب اخوه عروة بن الزبير الي عبد الملك
ابن مروان يساله في انزاله من الخشبة فاجابه وانزله قال غاسله كنا لا نتناول عضوا
من اعضايه الا جا معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه وقامت فصلت عليه امه
وماتت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بماية يوم قال الحافظ ابن كثير
وهو المشهور وبلغت من العمر ماية سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل
مع ابن الزبير مايتان واربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من
جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه
وبعث الحجاج براسه وراس ابن الزبير الي المدينة فنصبوهما وصاروا يقربون راس عبد
الله بن صفوان الي راس ابن الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الي عبد الملك
ابن مروان ولما وضعت راس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال
والله كان احب الناس الي واشدهم الي الفا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل
يقتل ابنه او اخاه علي الملك فاذا فعل ذلك انقطع بينهما الرحم وستاتي مدحة عبد الملك
لعبد الله بن الزبير وتوبيخ امير الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير
قال لعبد الله بن صفوان اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شيت فقال انما اقاتل
عن ديني وقد كان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة
وحينيذ يشكل كونه حرما امنا ومما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده
سو خلق ما حكي انه جا اليه شخص فقال له ان الناس علي باب عبد الله بن عباس
يطلبون العلم وان الناس علي باب اخيه عبيد الله يطلبون الطعام فاحدهما يفقه
الناس والاخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمة فادعي شخصا وقال له انطلق الي ابن
العباس وقل لهما يقول لكما امير المومنين اخرجا عني والا فعلت وفعلت فخرجا الي
الطايف اي وقيل انما خرج عبد الله بن عباس من مكة الي الطايف الا لان الله تعالي
يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم **وقد قال** الشيخ محيي الدين
ابن العربي اعلم ان الله تعالي قد عفي عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة
لان الشرع قد ورد ان الله يواخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكني
عبد الله بن عباس رضي الله تعالي عنهما بالطايف احتياطا لنفسه لانه ليس في
قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر **قال بعضهم** كان يقال من اراد الفقه
والجمال والسخا فليات دار العباس الجمال للفضل والسخا لعبيد الله والفقه لعبد
الله **قيل** ولما حج عبد الملك اي وذلك في سنة خمس وسبعين قال له الحارث انا
اشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته عايشة رضي الله تعالي عنها قال
انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمنشاه فوق بقضيب كان في يده الارض
ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل **وفي رواية** ان عبد

الملك

الملك كتب الي الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمل وهو الموافق لما في تاريخ
الازرقي ان الحارث وفد علي عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما اظن ان ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عايشة رضي الله تعالي عنها ما كان يزعم
انه سمع منها في بنا الكعبة قال الحارث انا سمعته منها قال عبد الملك انت سمعته
منها الحديث **وكون** عايشة رضي الله تعالي عنها حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي
ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير يقول حدثتني امي اسما بنت
ابي بكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعايشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة علي اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث **وفي رواية** ان عايشة
رضي الله تعالي عنها نذرت ان فتح الله مكة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم تصلي في
البيت ركعتين فلما فتحت مكة اي وحج حجة الوداع فسالت النبي صلي الله عليه وسلم
ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فجا عثمان بن طلحة بالمفتاح الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلي هاهنا فان الحطيم اي الحجر من البيت
الا ان قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فاخرجوه من البيت ولولا حدثان
قومك بالجاهلية لنقضت بنا الكعبة واظهرت قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت
والصقت العتبة علي الارض ولين عشت الي قابل لافعلن ذلك ولم يعش ولم يتفرغ
الخلاف لذلك وبما ذكر يعلم ما في قول الاصل فهدمها اي عبد الملك وبناها علي
ما كانت عليه في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم **وقد علمت** ان الحجاج لم يبن باطنها
واما التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل ان يكون هو التراب الذي اخرجه عبد الله
ابن الزبير استمر باقيا فاعاده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف علي بيان ذلك في كلام احد
والشاذروان الذي اخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش
لاجل مصلحة استمساك البنا وثباته **ومن العجب** ما حدث به بعضهم قال كنت
اميرا علي الجيش الذي بعثه به يزيد بن معاوية الي عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت
مسجد المدينة فجلست بجانب عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت امير
هذا الجيش قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري الي من تسير تسير الي اول مولود ولد
في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والي ابن حواري رسول الله صلي الله عليه وسلم
والي ابن ذات النطاقين يعني اسما والي من حنكه رسول الله صلي الله عليه وسلم اما
والله ان جيته نهارا وجدته صايما وان جيته ليلا لتجدنه قايما فلولا ان اهل
الارض اطبقوا علي قتله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة الي عبد الملك
وجهنا مع الحجاج حتي قتلناه **وذكر بعضهم** ان عبد الملك بن مروان لما راي جيش
يزيد متوجها الي مكة قال اعوذ بالله ايبعث الجيش الي حرم الله فضرب منكبه
شخص كان يهوديا واسلم وكان يقرا الكتب وقال له جيشك اليه اعظم **ويقال**
ان هذا اليهودي مر علي دار مروان والد عبد الملك هذا فقال ويل لامة محمد

من اهل هذه الدار اي لان مروان كان سببا لقتل عثمان رضي الله تعالي عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير **ووقع** من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور القطيعة اي **وسبب** ولاية الحجاج علي الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رايت في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولاه فارسله في جيش كثيف من اهل الشام فحصر ابن الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق ولما رمي به ارعدت السما وابرقت فخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا ابنها ثم قام ورمي المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها اخري حتي قتلت اثني عشر رجلا فجاءت اهل الشام زيادة **قال بعضهم** ولا زال الحجاج يحضهم علي الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمي بالمنجنيق حتي هدمت وحرقت استارها حتي صارت كالفحم اي **وفيه** لو كانت هدمت او حرقت لاعيد بناؤها او اصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي علي نقله ولعل هذا اشتبه علي بعض الرواة فظن ان الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج **فان قيل** هلا اهلك الله من نصب المنجنيق علي الكعبة كما اهلك ابرهة **قلنا لان** من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة كما تقدم وفيه انه قد يشكل كونه حرما امنا **وفي البخاري** عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير اي وامره بان يخرج الي الطايف وتهدده علي ما تقدم قلت ابوه الزبير وامه اسمي وخالته عايشة وجده ابو بكر وجدته صفيه وفي رواية عنه انه قال اما ابوه فحواري رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد الزبير واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر واما امه فذات النطاقين يريد اسما واما خالته فام المومنين يريد عايشة واما عمته فزوج النبي صلي الله عليه وسلم يريد خديجة واما عمة النبي صلي الله عليه وسلم فجدته يريد صفيته ثم عفيف في الاسلام وقاري للقران **ولما قتل عبد الله بن الزبير** ارتجت مكة بالبكا فجمع الناس الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته الا ان ابن الزبير كان من اخيار هذه الامة الا انه نازع لحق اهله ان الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وادم اكرم علي الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم اى **ومن اعلام نبوته** صلي الله عليه وسلم ما روي ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك امه امسكت عن ارضاعه فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ارضعيه ولو بما عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها الثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه **وفي حياة الحيوان** ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا الكبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار **ويقال** ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الي المدينة وعلي وجهه لثام فراي شيخا خارجا من المدينة فساله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قتله قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعاين الله ورسوله

من قليل

من قليل المراقبة له فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف الحجاج اذا رايته قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه ضيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال ستعلم الآن اذا اسال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا لهو العجب يا حجاج انا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لا شفا الله الابعد من جنونه ولا عافاه **وخلوص هذا** من يد الحجاج من العجب لان اقدامه علي القتل ومبادرته اليه امر لم يعقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاتي سفك الدما **قال** بعضهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فتصور لهم ابليس في صورة الحارث بن كلدة طبيب العرب وقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي امه ذكر انه اتي اليه بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي انظر الي من لا ينظر الله له فامر بها فقتلت وقد احصي الذي قتل بين يديه صبرا فبلغ ماية الف وعشرين الفا ولما عزي سيدتنا اسما عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهم وامرها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي راس يحيي بن زكريا الي بغي من البغايا بني اسرايل وقد جا ان هذا البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لامه يوم قتل يا امه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يعمل لاتيان منكر ولا عمل بفاحشة وفي كون عبد الله بن عمر تاخر موته عن ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سفه عليه فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فغيره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم زج رمحه ويضعه علي رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فمرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل عليه ليعوده فساله عن من فعل به ذلك وقال قتلني الله ان لم اقتله فقال له عبد الله لست بقاتل له قال ولم قال لانك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر للحجاج انك سفيه مسلط يشير الي قول ابيه عمر رضي الله تعالي عنهما فانه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رجموه بالحجارة خرج غضبا فصلي فسهي في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن عمر رضي الله عنه ويوافقه ما في الدلايل للبيهقي ان ابن عمر وقف علي ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله انك كنت ما علمت صواما قواما

وصالا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير ماية غلام لكل غلام منهم لغة لا يشاركه
فيها غيره وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا اغرب مما استغرب وهو ان ترجمان الواثق بالله
من خلفا بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتي قيل انه يعرف اربعين لغة وعاربي
فيها وقد قال الحجاج لعروة ابن الزبير يوما في كلام جري بينهما لا ام لك فقال الي تقول
هذا وانا ابن عجايز الجنة يعني جدته صفية وعمته خديجة وخالته عايشة وامه
اسما وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل ما اقول
في رجل انت سيئة من سياته وقد اطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من
سجن الحجاج سبعين الفا قد سجنهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
فضلا عن القتل وذكر انه كان يجلس الرجال مع النسا ولم يكن لحبسه بيوت اخليه
فكان الرجل يبول بجانب المراة والمراة تبول بجانب الرجل فتبدوا العورات وكان
كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم جمعة
فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له اهل السجن يقولون قتلنا الحر قال فقولوا لهم
اخسوا فيها ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة واخر من قتله من التابعين الحجاج مع
سعيد بن جبير ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو
جات كل امة بفرعونها وجينا بالحجاج لغلبناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل
من اقصا الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا امير المومنين يجي الحجاج يوم
القيامة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضعه من النار حيث
شيت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع علي مغتسله
استوي قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين واهوي بيديه الي عينيه الحجاج وعبد الملك
في النار يسحبان بامعايهما ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متاصل في الظلم فقد
رايت بعضهم حكي انه يقال في المثل اظلم من ابن الجلندي وهو المشار اليه بقوله تعالي
وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون
جدا واستحلف الحجاج رجلا في امر فقال لا والذي انت بين يديه غدا اذل مني
بين يديك اليوم فقال والله اني يوميذ لذليل واول من ضرب الدراهم في الاسلام
الحجاج بامر عبد الملك بن مروان وكتب عليها قل هو الله احد الله الصمد اي علي احد
وجهي الدراهم قل هو الله احد وعلي وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم
الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروانية
وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفا بني العباس ضرب
الدراهم وسماها النقرة وكانت كل عشرة بدينار وذلك في سنة اربع وعشرين وستماية
ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة في احد ادرك احدا من
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه ساله
فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان
تنتقلوا من عمران الي خراب فقال له وكيف القدوم علي الله قال اما المحسن فكالغايب

يقدم

يقدم علي اهله واما المسي فكالابق يقدم علي مولاه فبكي سليمان وقال يا ليت شعري
ما لنا عند الله قال اعرض عملك علي كتاب الله تعالي فقال في اي مكان اجده فقال
في قوله تعالي ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال
قريب من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال اولوا المروة وجا اعرابي الي سليمان
ابن عبد الملك هذا فقال يا امير المومنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراه ان قبلته ما تحب
فقال سليمان هاته يا اعرابي فقال الاعرابي اني اطلق لساني بما خرست عنه الالسن
تادية لحق الله تعالي انه قد اكتنفك رجال قد اساوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك
بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة وسلم
للدنيا فلا تامنهم علي ما استخلفك الله عليه فانهم لن يالوا بالامانة وانت مسول عما
اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس عند الله غبنا من باع اخرته
بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت اعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال
اجل يا امير المومنين لك لا عليك ولما حج بالناس قال لولد عمه وولي عهده عمر بن
عبد العزيز الا تري هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله ولا يسع رزقهم غيره فقال
يا امير المومنين هولا رعيتك اليوم وهم غدا اخصماوك عند الله فبكي سليمان بكا شديدا
ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالي عنه حين اعجبه
ما صار اليه من الملك يا عمر كيف تري ما نحن فيه فقال يا امير المومنين هذا سرور لولا
انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لو لم يعقبه ترح ولذات
لو لم يقترن بافات وكرامه لو صحبتها سلامه فبكي سليمان حتي اخضلت دموعه لحيته
وولاية عمر بن عبد العزيز يشبن بها جده لامه عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فعنه
رضي الله تعالي عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يملا
الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثيرا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر
ابن الخطاب في وجهه علامة يملا الارض وفي رواية عنه كان يقول يا عجبا يزعم
الناس ان الدنيا لا تنقضي حتي يلي رجل من ال عمر يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم
فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ومما يوثر عن سليمان
ابن عبد الملك انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شا صنع وما
شا رفع ومن شا وضع ومن شا اعطي ومن شا منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا
وتبكي ضاحكا وتخيف امنا وتومن خايفا وقال في خطبة من خطبه ايضا ايها
الناس اين الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم الداعي واسترد العواري واضمحل
ما كان لم يكن ذهب عنهم ثابت الحياة وفارقوا القصور واستبدلوا بلين الوطا
خشن التراب فهم رهنا فيه الي يوم الماب فرحم الله عبدا مهد لنفسه يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور اراد ان يبني
الكعبة علي ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك بن انس
انشدك الله اي بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة اي اسالك بالله يا امير المومنين ان

لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه **قال وذكر** الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى **اقول** ولكن الرشيد هو الذي ذكره المقريزي واقتصر عليه ولان المنصور مات محرما ببير ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يمكن ان يكون دخل المدينة قبل سيره الي مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكر ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك في ردها اي الكعبة علي الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة **ورايت** في كلام بعضهم ان المنصور حج وانه لما قضي الحج والزيارة توجه الي زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرا لقاصد ام القرى للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وانه احرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الي الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان ابن عيينة فقيل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعدا قم فاختف فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الي الحجون فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببير ميمونة لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الي الحجون وصول خيله وركبه فليتامل ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالفه ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة علي المحل القريب منها وان مع انطلاق بطنه زلقت به فرسه **قيل** واخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقايك **ومما يوثر عنه** اولي الناس بالعفو اقدرهم علي العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه والله اعلم وتقدم ان قصيا لما امر قريشا ان تبني حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع وتركوا قدر المطاف واستمر الامر علي ذلك زمنه صلي الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله تعالي عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالي عنه راي ان يوسع حول الكعبة فاشتري دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني جدارا قصيرا علي ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله ابن الزبير ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد ابن عبد الملك نقض ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا

حتى صارت الكعبة في وسط المسجد **وفي ايام** المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد **وتسمى مكة** فاران وتسمى قرية النمل لكثرة النمل بها او لان الله تعالي سلط فيها النمل علي العماليق لما اظهروا فيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسما كثيرة قد افردها صاحب القاموس بمولف **اقول** وسياتي عن الامام النووي انه ليس في البلاد اكثر اسما من مكة والمدينة والله اعلم **قال** وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه خلقت الكعبة اي موضعها قبل الارض بالفي سنة كانت خشفة علي الما عليها ملكان يسبحان فلما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى **وسيل** الجلال السيوطي عن قوله تعالي ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض **فاجاب** بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما علي الاخر واستند في ذلك لماثور التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينيذ فقوله صلي الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها

باب ما جا من امر رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن اخبار الرهبان من النصارى

وعن الكهان من العرب علي السنة الجان وعلي غير السنتهم وما سمع من الهواتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاحجار وغيرها **قال ابن اسحاق** وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصاري والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه **واما الاحبار** من يهود والرهبان ومن النصاري فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه واما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيما يسترق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره ولا تلقي العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالي ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وهذا فيه تصريح بان الملايكة كانت تصرح بذكره صلي الله عليه وسلم في السما قبل وجوده **فاما اخبار الاحبار** من اليهود فمنها ما تقدم ذكره **ومنها** ما جا عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اي عند قوم اصحاب اوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كاينا ان الناس يبعثون بعد موتهم الي دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود اي الشخص ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار ~~اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه~~ غدا فقالوا له ويحك وما اية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده

الي مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر اليّ وانا من احد ثم سنا فقال ان يستنفذ اي يستكمل
هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ماذهب الليل والنهار حتي بعث الله محمدا صلي
الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين اظهرنا فامنّا به وكفر بغيا وحسدا فقلنا له
ويحك يافلان الست الذي قلت لنا فيم قلت قال بلي ولكن ليس به **ومن ذلك** ماجا
عن عمرو بن عنبسة السلمي رضي الله تعالي عنه قال رغبت عن الهة قومي في الجاهلية
اي ترك عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل تيما اي وهي قرية بين
المدينة والشام ٥ فقلت اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج
الرجل منهم فياتي باربعة احجار فينصب ثلاثة للقدرة اي يستنجي بها ويجعل
احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه شكلا قبل ان يرحل فيتركه
وياخذ غيره واذا نزل منزلا سواه وراي ماهو احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن
فرايت انه اله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني علي خير من هذا قال يخرج من مكة
رجل يرغب عن الهة قومه ويدعو الي غيرها فاذا رايت ذلك فاتبعه فانه ياتي
بافضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الا مكة اتي فاسال هل حدث
حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقيل لي حدث رجل يرغب عن الهة قومه
ويدعو الي غيرها فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت انزله بمكة
فسالت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه اشدا فتلطفت له حتي
دخلت عليه فسالته اي شي انت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت وبم ارسلك
قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدما وبكسر الاوثان وصلة الرحم
وامان السبيل فقلت نعم ما ارسلت به قد امنت بك وصدقتك اتامرني ان امكث
معك او انصرف فقال الا تري كراهة الناس ماجيت به فلا تستطيع ان تمكث كن
في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتي خرج صلي الله
عليه وسلم الي المدينة سرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني قال نعم انت
السلمي الذي اتيتني بمكة **ومن ذلك ماحدث** به عاصم ابن عمر بن قتادة
عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الي الاسلام مع رحمة الله تعالي لنا وهداه
ماكنا نسمع من احبار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم
علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون
قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الان يقتلكم قتل عاد وارم اي يستاصلكم
بالقتل ٥ فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم
اجبناه حين دعانا الي الله تعالي عز وجل وعرفنا ماكانوا يتواعدوننا به فبادرناهم
اليه فامنا به وكفروا ففي ذلك نزلت هذه الايات في البقرة فلما جاهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله علي الكافرين **ومن ذلك** ماحدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا
من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اي الجان قدم الينا قبل الاسلام
بسنين فحل بين اظهرنا والله ما راينا رجلا قط لا يصلي الخمس افضل منه اي لا اظن

احدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا اصلية لازالية فاقام عندنا فكنا
اذا قحط المطر اي احتبس عنا قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا
والله حتي تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين
من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الي ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح محله
حتي يمر السحاب ويسقي قد فعل ذلك غير مرة اي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثة بل اكثر
من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه
اخرجني من اهل الخمر بالتحريك وباسكان الميم الشجر الملتف والخير الي ارض البوس
والجوع فقلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه الارض اتوكف اي اتوقع خروج نبي
قد اظل زمانه اي اقبل وقرب كانهم لقربه اظلهم اي القي عليهم ظله وهذه البلد
مهاجره وكنت ارجوا ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر
يهود فانه يبعث بسفك الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم
ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من
نفر هدل بفتح الها وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني قريظة وهم ثعلبة
ابن سعية واسد بن سعية ويقال اسيد بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا
شبابا احداثا يا بني قريظة والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماهم
واموالهم واهليهم كما سيأتي **قال ومن ذلك** خبر العباس رضي الله تعالي عنه قال
خرجت في تجارة الي اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة
ابن ابي سفيان ان محمدا قايم في ابطح يقول انا رسول الله ادعوكم الي الله ففشا
ذلك في مجالس اهل اليمن فجا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل
الذي قال ماقال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك الله هل كان لابن اخيك
صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل
كتب بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني ويرد علي
فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود
قال العباس فلما رجعنا الي منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود
تفزع من ابن اخيك فقلت قد رايت لعلك ان تؤمن به قال لا اومن به حتي اري
الخيل في كدا اي بالمد قلت ما تقول قال كلمة جات علي فمي الا اني اعلم ان الله
لا يترك خيلا تطلع علي كدا قال العباس فلما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم
مكة ونظر ابو سفيان الي الخيل قد طلعت من كدا قلت يا ابا سفيان تذكر تلك
الكلمة قال اي والله اني لاذكرها انتهي اي **ومن ذلك ماجا عن امية** ابن ابي
الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد في الكتب الالهية صفة نبي يبعث
في بلادنا فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد
مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه
قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان رضي الله

تعالي عنه فلما بعث محمد صلي الله عليه قال قلت لامية فقال امية انه حق فاتبعه
فقلت له فانت ما يمنعك قال الحيا من نسا ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم
اصير تبعا لفتي من بني عبد مناف وسياتي ذلك بابسط مما هنا **واما اخبار**
الرهبان من النصاري فمنها ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضي
الله تعالي عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا
الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن
عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه اي الذي يبعث فيه وهو اخر
الانبيا مخرجه من الحرم ومهاجره الي نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال
طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر بذلك فخرج ابو بكر حتي
دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة فاخذ نوفل بن
العدوية ابا بكر وطلحة رضي الله تعالي عنهما فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القر
انتهي **اقول** يحتمل ان هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل ان يكون نسطورا لان كلا منهما
كان ببصري كما تقدم في سفره صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولي لما
تقدم ان كلا من بحيرا ونسطورا لم يدرك المبعث والله اعلم **اي ومنها ما حدث به**
سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن
سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج تاجرا الي الشام فمكث سنة
ثم قدم فاول شي سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو
والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الي
سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بها راهبا يقال له بكا
لم ينزل الي الارض منذ اربعين سنة من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا اليه ينظرون
اليه فجيت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك
خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج فقلت عشرين سنة
قال الا اصفه لك قلت بلي فوصفه فما اخطا في صفته ثم قال لي هو والله نبي هذه
الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال له اقرا عليه السلام وكان ذلك في زمن
الحديبية اي والحديبية سياتي انها كانت سنة ست فالعشرون تقريب
اي ومنها ما حدث به حكيم بن حزام بالزاي رضي الله تعالي عنه قال دخلنا
الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك
الروم فجيناه فقال من اي العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم
ابن حزام يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انتم صادقي فيما اسالكم عنه فقلنا
نعم فقال انتم ممن اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسالنا عن
اشيا مما جا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه
فاتي محلا في قصره وامر بفتحه وجا الي ستر فامر بكشفه فاذا صورة رجل
فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة ادم ثم تتبع ابوابها
ففتحها

ففتحها ويكشف عن صورة الانبيا ويقول لنا هذا صاحبكم فيقول لا فيقول لنا هذه
صورة فلان حتي فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد
ابن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متي صورت هذه الصور قلنا لا قال منذ اكثر من الف
سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عبده فاشرب ما يغسل من قدميه
ووقع نظير ذلك لجبير بن مطعم رضي الله تعالي وانه راي صورة ابي بكر اخذة بعقب تلك
الصورة واذا صورة عمر اخذة بعقب صورة ابي بكر فقال من الذي اخذ بعقبه قلنا هو
ابن ابي قحافة قال فهل تعرف الذي اخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب قال اشهد
ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا **اي ومنها**
ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالي عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان
من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وتشديد اليا اي وفي لفظ من قرية من قري الاهواز يقال
لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها نشات واما ابي فمن اصبهان وكان
ابي دهقان قريته اي كبير اهل قريته اي وفي لفظ كنت من ابنا اساورة فارس وكنت
احب خلق الله الي ابي لم يزل حبه اياي حتي حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت
في المجوسية حتي كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطا المهملة ويروي بفتحها بمعني قاطن
خادمها الذي يوقدها لا يتركها تخبو اي تطفي ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل
في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب اليها
وامر لي فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني ان احتبست عني كنت اهم الي
من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت
بكنيسة من كنايس النصاري فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري
ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون
فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي نحن عليه
فوالله ما برحتهم حتي غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا
الدين قالوا بالشام فرجعت الي ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما
جيته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابت مررت
بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايتهم من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتي
غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابايك خير منه فقلت
له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني اي خاف مني ان اهرب فجعل في رجلي قيدا
ثم حبسني في بيته وبعثت الي النصاري فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني
بهم فقدم عليهم تجار من النصاري فاخبروني بهم فقلت لهم اذا قضوا حوايجهم وارادوا
الرجعة اخبروني بهم فاخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الي الشام
فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف
بتخفيف الفا وتشديدها هو عالم النصاري ورييسهم في الدين فجيته فقلت له
اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم

منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا اجمعوا اليه اشيا منها اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين حتي جمع سبع
قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات فاجتمعت
النصاري ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها
فاذا اجيتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيا فقالوا لي وما
اعلمك بذلك قلت انا ادلكم علي كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال
مملوءة ذهبا وورقا وفي رواية وجد واثلاثة قماقم فيها نحو نصف اردب فضة
فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ورموه بالحجارة اي ولم يصلوا عليه
صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر ولا ياكل شيا من الشهوات ومن ثم
قال في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة علي ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا
ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا علي نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالي
بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة هذا كلامه **قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني**
ومن فوايد الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكنزون ذهبا ولا فضة قال
ورايت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار هو من ضرب اي الملوك فلم يرض
وقال الدنيا منفي عنه عندنا قال ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه
من الكنيسة ويقولون له انلفت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا راوا علي
عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا عندنا وعند نبيكم هذا
كلامه وعند ذلك جاوا برجل اخر فجعلوه مكانه ثم رايت رجلا لا يصلي الخمس اراي
انه افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا
ارغب في الاخرة ولا اداب ليلا ونهارا منه فاحببته حبا شديدا لم احبه شيا
قبله فاقمت معه زمانا حتي حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك
واحببتك حبا لم احبه شيا قبلك وقد حضرك من امر الله ما تري فالي من توصي
قال اي بني والله ما اعلم احدا علي ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا
اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو علي ما كنت عليه فلما مات
وغيب اي دفن لحقت بصاحب الموصل فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال
اقم عندي فاقمت عنده فوجدته علي امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فلما احتضر
قلت له يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله
ما تري فالي من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا علي مثل ما كنت
عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته
علي امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر
اي حضرته الملايكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصي بي الي فلان ثم ان
فلانا اوصاني اليك فالي من توصي بي والي من تامرني قال يا بني والله ما اعلم بقي

النظر الجمع

احدا

احدا علي امرنا آمرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه علي مثل ما نحن
عليه فاجبت فانه فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته
خبري فقال اقم عندي فاقمت عنده خير رجل علي هدي اصحابه وامرهم فاكتسبت
حتي كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالي فلما احتضر قلت له يا فلان
اني كنت مع فلان فاوصي بي الي فلان ثم اوصي بي فلان الي فلان ثم اوصي فلان اليك
فالي من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلم اصبح علي ما كنا عليه احد من
الناس آمرك ان تاتيه ولكنه قد اظل اي اقبل وقرب زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم
يخرج بارض العرب مهاجره الي ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات ياكل الهدية
ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد
فافعل ثم مات وغيب **اقول** وهذا السياق يدل علي ان الذين اجتمع بهم من
النصاري علي دين عيسي عليه الصلاة والسلام اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون
وفي النور انهم بضعة عشر وان هذا الظهر والله اعلم **قال سلمان** رضي الله تعالي عنه
مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الي ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه
وغنيمتي هذه فقالوا نعم فاعطيتموها اي اعطيتهم اياها وحملوني معهم حتي اذا
بلغوا بي وادي القري وهو محل من اعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل
يهودي فمكثت عنده فرايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف لي
صاحبي ولم يحق عندي اي لم اتحقق ذلك فبينا انا عندهم اذ قدم عليه ابن عم
له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الي المدينة فوالله ما هو الا
ان رايتها فعرفتها اي تحققتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه بشغل الرق ثم
هاجر الي المدينة فوالله اني لفي عذق اي نخلة لسيدي اعمل له فيه بعض
العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتي وقف عليه فقال يا فلان قاتل
الله بني القيلة اي وهما الاوس والخزرج لان قيلة امهما فقد جا ان الله امد بي
باشد العرب السنا واذرعا يا بني قيلة الاوس والخزرج ○ والله انهم الان يجتمعون
بقبا بالمد والقصر وربما قيل قباة بتا التانيث والقصر علي رجل قدم من مكة اليوم
يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العروا وهي الحمي النافض اي الرعدة والبرحا الحمي
الصالب حتي ظننت اني ساقط علي سيدي فنزلت عن النخل فجعلت اقول لابن عمه ذلك
ما تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل علي عملك
فقلت لا شي انما اردت ان اثبته فيما قال وقد كان عندي شي جمعته اي وهو
محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت فقلت له اني قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب
لك غربا ذو حاجة وهذا شي كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربته
اليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي

رضي الله عنهما

هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسن بن علي وهو طفل تمرة من تمر الصدقة ووضعها
في فيه قال له النبي صلي الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم
وروي ايضا انه صلي الله عليه وسلم قال اني لانقلب الي اهلي فاجد التمرة ساقطة
علي فراشي ثم ارفعها لاكلها ثم اخشي ان تكون صدقة فالقيها ووجد صلي الله عليه
وسلم تمرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لاكلها وقال ان الصدقة لا تنبغي لال
محمد انما هي اوساخ الناس **وفي رواية** ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس
وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد والراجح من مذهبنا حرمة الصدقتين عليه صلي الله عليه
وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النفل علي اله وقال الثوري لا تحل الصدقة لال محمد
لا فرضها ولا نفلها ولا لمواليهم لان موالي القوم منهم بذلك جا الحديث **قال**
سلمان ثم جيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ببقيع الفرقد وقد تبع جنازة
رجل من اصحابه اي وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلي الله عليه وسلم بقبا
لما قدم المدينة قيل وهو اول من دفن به وقيل اول من دفن به اسعد بن زراره
وقيل اول من دفن به عثمان بن مظعون وجمع بان اول من دفن به من المهاجرين
عثمان اي وقد مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة واول من دفن به
من الانصار كلثوم او اسعد اي وفي الوفيات لابن زبر مات كلثوم ثم من بعده
ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولي من الهجرة ودفن بالبقيع
هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم **وفي النور** عن الطبري انه مات
بعد قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة بايام قليلة ٥ واول من مات من الانصار
البرا بن معرور ومات قبل قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما
حضره الموت اوصي ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة صلي علي قبره هو واصحابه وكبر اربعا ولم
اقف علي محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كلثوم يدل علي ان البرا لم
يدفن بالبقيع الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة والظاهر
ان هذه اول صلاة صليت علي القبر **قال سلمان** وكان عليه صلي الله عليه وسلم
شملتان وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم ابتدرت انظر الي ظهره هل
اري الخاتم الذي وصف لي فالقي الردي عن ظهره فنظرت الي الخاتم فعرفته
فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم تحول فتحولت بين
يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس فاعجب رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يسمع ذلك اصحابه **اي وفي شواهد** النبوة لما جا سلمان الي النبي صلي الله عليه وسلم
لم يفهم النبي صلي الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتي بتاجر من اليهود كان يعرف
الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلي الله عليه وسلم وذم اليهودي بالفارسية
فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلي الله عليه وسلم هذا الفارسي جا ليوذينا
فنزل جبريل وترجم كلام سلمان قال النبي صلي الله عليه وسلم ذلك اي الذي ترجمه له جبريل

لليهودي

لليهودي فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلي الله
عليه وسلم ما كنت اعلمها قبل الان علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد قد
كنت قبل هذا اتهمك والان تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك رسول الله ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال
له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم
بالعربي الفصيح وهذا السياق يدل علي ان ذلك كان عند مجيئه في هذه المرة الثالثة
وحينئذ يشكل مجيئه اولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذاك لقلته
سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرة ذلك لم يحسن ان يعبر عنه
بالعربية **قال وقد** اختلف الروايات عن سلمان في الشي الذي جا به الي النبي صلي الله
عليه وسلم اولا وثانيا فالرواية الاولي المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تمر انتهي **وفيه**
من اين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة **وقد جا** التصريح بكونه تمرا في الاولي والثانية
ففي بعض الروايات فسالت سيدي ان يهب لي يوما ففعل فعملت في ذلك اليوم
علي صاع او صاعين من تمر وجيت به الي النبي صلي الله عليه وسلم فلما رايته لا ياكل
الصدقة سالت سيدي ان يهب لي يوما اخر فعملت فيه علي ذلك اي علي صاع
او صاعين من تمر ثم جيت به النبي صلي الله عليه وسلم فقبله واكل منه اي والذي في
كلام السهيلي **قال سلمان** كنت عبد الامراة فسالت سيدتي ان تهب لي يوما
الحديث وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عبر عن سيدته زوجة سيده لانه
يقال لها سيدة في المتعارف بين الناس وان المراة هي التي اشترته ويوليه ما
ياتي وزوج تلك المراة يقال له في المتعارف بين الناس سيد **قال** وقيل ان الذي
جا به اولا وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطبا فبعته واشتريت بذلك طعاما
والطعام خبز ولحم **وفي رواية** جيت بمايدة عليها بط وفي رواية عليها رطب
وجمع بانه اولا تقدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب فلم يتحد المقدم
وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد انتهي **اقول**
تقديم الرطب في المرة الثالثة يخالفه ما تقدم انه في الثانية كان تمرا والله اعلم
ثم شغل سلمان الرق حتي فاته مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول
مشاهده الخندق كما سياتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا
من اصحابه صلي الله عليه وسلم **قال سلمان** ثم قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم كاتب
يا سلمان فكاتبت صاحبي علي ثلثمائة نخلة اي ودية علي وزن فعلة وهي النخلة
الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احييها له بالتفقير بالفاء ثم القاف اي الحفر اي
ومن ثم قيل للبير الفقير اي احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصير حية بتلك الحفرة
اي واتعهدها الي ان تتم ٥ والودية والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت
العادة بان تنقل من المحل الذي تنبت به الي محل اخر لكن في كلام بعضهم اذا اخرجت
النخلة من النواة يقال لها غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاءة فاذا

فانت اليد فهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانه بلغة عمان **وفي الحديث** ان
قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان يقوم فليغرسها
وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة
عشر والرجل بعشر بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثماية ودية **قال وفي رواية**
انه كوتب على ان يغرس لهم خمسماية فسيلة اي يحفر لها ويغرسها اي ويتعهدها
الى ان تتم وعلى اربعين اوقية **قال** سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
يا سلمان ففقر اي بالفا وفي رواية فنقر اي بالنون اي احفر لها فاذا فرغت فائتني
اكن انا اضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرتها واعانني اصحابي حتى اذا
فرغت جيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي صلى اليها فجعلنا نقرب اليه الودية
فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فما مات منها ودية واحدة فاديت النخل وبقي
على المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اي وفي رواية مثل
بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين
بيضة الدجاجة وبيضة الحمامة اي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة
فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت
له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان اي تكون بعضا مما عليك وحينئذ
قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي لان التي
يودي بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادية قاضية بان ذلك البعض لا يقبل
الا اذا كان له وقع بالنسبة لكله وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان
هذا الذي قلت فيه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك يوفي به الله عنك جميع ما عليك
حيث قال خذها فان الله يؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي
نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم اي وبقي عندي مثل ما اعطيتهم
قال وهذا اي سوال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في ان الاواق التي
كانت عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جا اي ما يدل على ذلك في بعض الروايات
ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما علي فقلبها على
لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها وايضا اي مما يدل على ذلك ايضا ان من
المعلوم قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل اكثر من اربعين اوقية من الفضة
انتهى اي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما علي وقد صرح بذلك اي
بكونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفا فقالا على اربعين اوقية من
ذهب والى القصة اشار صاحب الهمزية بقوله ∴ وفي قدر بيضة من نضار ∴
∴ دين سلمان حين حان الوفاء ∴ كان يدعى قنا فاعتق لما ∴ اينعت من نخله الاقناء ∴
∴ افلا تعذر روح سلمان لما ∴ ان عرته من ذكره العرواء ∴ اي ووفا قدر بيضة من بيض
الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب

حلول

حلول الدين وتقدم انه وفى دينه منها وبقي عنده منها قدر ما اعطاهم وسبب هذا
الدين على سلمان انه كان يدعى قنا اي ارق بالباطل كما تقدم فكوتب على ذلك وعلى ان يغرس
تلك النخيلة ويتعهدها الى ان تتم واعتق باداء هذا الدين حين اينعت العراجين من نخيله التي
غرسها اي غرست افلا ترون لسلمان عذرا يمنعكم من ايذائه حين غشيتم قوة الحمى من اجل سماع
ذكره صلى الله عليه وسلم **قال سلمان** وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان
اي كان سبب اشترائه اي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهما على ان يغرس لهم كذا وكذا
من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها
عمر فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا
عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت من عامها وذكر البخاري ان سلمان
غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرها فعاشت كلها الا التي غرسها
سلمان **قال** ويجوز ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة احدهما قبل الاخر انتهى
اقول وهذا الحايط التي غرس فيه لسلمان من حوايط بني النضير وكان يقال له الميثب
وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية كان يدعى قنا
انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه انه لو لم يرق حقيقة لما اقره على الرق وامره
صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة واداء عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لخاطر ساداته بعيد
فليتامل **فان قيل** اذا رق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يامر اصحابه ان ياكلوا مما
جاء به صدقة واكل هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح عندنا
معاشر الشافعية بل وعند باقي الايمة قلنا يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام
يملك ما ملكه له سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام
السهيلي وذكر ابو عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه
او انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق
رق سلمان وعدم مجيء مكاتبته على قواعد ائمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة
بقصة سلمان وفي كلام السهيلي ان في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سوال
المهدي وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فلياكل ولا يسال والله
اعلم **وعن سلمان** انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالقصة المتقدمة
زاد ان صاحب عمورية قال له ايت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين
يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذو الاسقام فلا
لاحد منهم الا شفي فاساله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جيت
حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة
مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض
الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخلها الا منكبه
فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية دين
ابراهيم فقال انك لتسال عن شيء ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث

بهذا الدين من اهل الحرب فانه يحملك عليهم ثم دخل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لين كنت
صدقتني لقد لقيت عيسي بن مريم والعيصة الشجر الملتف قال السهيلي هذ الحديث
مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هذا الحسن بن عمارة وهو ضعيف باجماع منهم
وان صح هذ الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام
نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخري اي كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذي
فيه الصليب يبكيان فاهبط اليهما فكلمهما وقال لهما علام تبكيان فقالا عليك فقال
اني لم اقتل ولم اصلب ولكن الله رفعني واكرمني واخبرهما ان الله اوقع شبهه علي الذي
صلب وارسل الي الحواريين اي قال لامه ولتلك المراة ابلغا الحواريين امري ان يلقوني
في موضع كذا ليلا فجا الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله فيه
ثم امرهم ان يدعوا الناس الي دينه وعبادة ربهم ووجههم الي الامم واذا جاز ان ينزل
مرة جاز ان ينزل مرارا لكن لا نعلم انه هو اي حقيقة حتي ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير كما جا في الصحيح هذ اكلامه **ويروي** انه اذا نزل تزوج امراة من جذام
قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمي احدهما محمد اوالاخر موسي ويمكث اربعين سنة
وقيل خمسة واربعين سنة وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان وقيل تسع وقيل
خمس اي وجمع بانه كون مدة مكثه اربعين سنة او خمسة واربعين سنة وبين كونها
سبع سنين اي وما بعد ذلك فان المراد بالاول مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده
والسبعة اي وما بعدها من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي
صلي الله عليه وسلم **قال** وقيل في حجرته صلي الله عليه وسلم اي عند قبره وقيل في بيت المقدس
انتهي اي وقيل يدفن معه صلي الله عليه وسلم في قبره ويويده ما ورد ويدفن معي في
قبري فاقوم انا وعيسي من قبر واحد بين ابي بكر وعمر **اقول** وكما يقتل عيسي عليه
الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال **فقد جا** ينزل عيسي حكما مقسطا يحكم بشرعنا
يقتل الدجال ونزوله يكون عند صلاة الفجر فيكون خلف المهدي بعد ان يقول له المهدي
تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد اقيمت لك **وفي رواية** ينزل بعد شروع المهدي
المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسي فيضع يده بين كتفيه
ويقول له تقدم فاذا تقدم فرغ من الصلاة اخذ حربته وخرج خلف الدجال فيقتله
عند باب لد الشرقي **وورد** ان المهدي يخرج مع عيسي فيساعده علي قتل
الدجال **وقد جا** ان المهدي من عترة النبي صلي الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من
ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمه العباس فعن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما ان امه ام الفضل مرت به صلي الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا
ولدتيه فاتيني به قالت فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمني واقام في
اليسري والباه اي اسقاه اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي
الخلفا فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتي
يكون منه السفاح حتي يكون منه المهدي اي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل

قوله

قوله حتي يكون منهم من يصلي بعيسي بن مريم اي وهو المهدي الذي ياتي اخر الزمان
اسمه محمد بن عبد الله لو لم يبق من الدنيا الا يوما واحدا **وفي رواية** الا ليلة واحدة
يطيل الله ذلك اليوم حتي يبعث وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر في اول ليلة من رمضان
وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض
عمره عشرون سنة وقيل اربعون سنة ووجهه كوكب دري علي خده الايمن خال اسود
يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسي بن مريم واما ما ورد لا مهدي الا عيسي بن
مريم فلا ينافي ذلك لجواز ان يكون المراد لا مهدي كاملا معصوما الا عيسي عليه الصلاة
والسلام **فقد جا** لن تهلك امة انا اولها وعيسي بن مريم اخرها والمهدي من اهل
بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله تعالي عنه قال كنت عند النبي صلي الله عليه وسلم
فقال انظر هل تري في السما من شي قلت نعم قال ما تري قلت الثريا قال اما انه
سيملك هذه الامة بعددها من صلبك **اي وقد اختلف الناس** في عددها
المري فقيل سبعة انجم وقيل تسعة وجمعنا بينهما بان الاول يكون هو المرئي لغالب
الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما المرئي له صلي الله
عليه السلام فقيل كان يري احد عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجمعنا بينهما بحمل الاول علي
ما اذا لم يمعن النظر والثاني علي ما اذا امعن النظر وحينيذ يقتضي هذا ان يكون الخلفا
من بني العباس اثني عشر **وعن سعيد** بن جبير سمعت ابن عباس يقول يكون منا ثلاثة
اهل البيت السفاح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي
في هذه الرواية يحتمل ان المراد به ابو الرشيد ويحتمل ان يكون المنتظر **وروي ابو نعيم** بسند
ضعيف انه صلي الله عليه وسلم خرج فتلقاه العباس فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلي
يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه وفي رواية بولدك **وقد**
افردت ترجمة المهدي المنتظر بالتاليف في مجلد حافل سماه مولفه العواصم عن الفتن
القواصم **وقد رويت قصة سلمان** رضي الله تعالي عنه علي غير هذا الوجه الذي
تقدم **فعنه** قال كان لي اخ اكبر مني وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير
ما مرة متنكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال انت غلام
واخاف ان يظهر منك شي قلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم لهم عبادة وصلاح
يذكرون الله تعالي ويذكرون الاخرة ويزعمون انا علي غير دين قلت فاذهب بي معك اليهم
قال استامرهم فاستامرهم فقالوا جي به فذهب معهم فانتهيت اليهم فاذاهم
ستة او سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون
الليل ياكلون الشجر وما وجدوا فقعدنا اليهم فحمدوا الله واثنوا عليه وذكروا من
مضي من الرسل والانبيا حتي خلصوا الي عيسي بن مريم قالوا ولد بغير ذكر وبعثه الله
رسولا وسخر له ما كان يفعل من احيا الموتي وخلق الطير وابرا الاعمي والابرص فكفر
به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معادا وان بين ذلك جنة ونار
اليهما تصير وان هولا القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضي الله

بما يصنعون وليسوا علي دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا مثل ذلك واحسن فلزمتهم
ثم اطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما انا بمفارقكم حتي قدمنا الموصل
فلما دخلوا حفوا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفوا فقال لهم اين كنتم فاخبروه
قال ماهذا الغلام معكم فاثنوا علي خيرا واخبروه باتباعي اياهم ولم ار مثل اعظامهم له فحمد
الله واثني عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وانبيائه وما لقوا وما صنع بهم حتي ذكر
عيسي ابن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزموا ما جا به عيسي ولا تخالفوا فيخالف بكم
ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بمفارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي اني
لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما انا بمفارقك فتبعته حتي دخل الكهف فما
رايته نايما ولا طاعما الا راكعا وساجدا الي الاحد الاخر فلما اصبحنا خرجنا واجتمعوا
اليه فتكلم نحو المرة الاولي ثم رجع الي كهفه ورجعت فلبثت ما شا الله ان يخرج في كل
احد ويخرجون اليه ويعظهم ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال
يا هولا اني قد كبر سني ورق عظمي وقرب اجلي واني لا عهد لي بهذا البيت يعني
بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بمفارقك فخرج
وخرجت معه حتي اتيت الي بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي
يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامه علامته ان ياكل
الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب
فاما انا فشيخ كبير فلا احسبني ادركه فان ادركته انت فصدقه واتبعه فقلت وان امرني
بترك دينك وما انت عليه قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلي بابه مقعد
فقال له ناولني يدك فناوله يده فقال له قم باسم الله فقام كانما نشط من عقاله
فقال لي المقعد يا غلام احمل علي ثيابي حتي انطلق فحملت عليه ثيابه فذهب الراهب
وذهبت في اثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا امامك حتي لقيني ركب من كلب فسالتهم
فلما سمعوا لغتي اناخ رجل بعيره وحملني عليه فجعلني خلفه حتي اتوا بي بلادهم ر
فباعوني فاشترتني امراة من الانصار فجعلتني في حايط اي بستان وقدم رسو
الله صلي الله عليه وسلم فاخبرت به فاخذت شيا من تمر حايطي ثم اتيته فوجدت
عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم
ياكل هو ثم لبثت ما شا الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته فوجدت عنده اناسا
فوضعته بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية قال بسم الله واكل واكل القوم
فقلت في نفسي هذه من اياته ويحتاج الجمع بين هذه الرواية وما تقدم علي
تقدير صحتها **وفي الدر المنثور** ان امراة من جهينة اشترته وصار يرعي غنما
لها بينا هو يوما يرعي اذ اتاه صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم
المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتي اتيك فهبط
سلمان الي المدينة فاشتري بدينار ببعضه شاة فشواها وببعضه خبزا
ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها

فاكلها

فاكلها اصحابه ثم انطلق فاشتري بدينار اخر خبزا ولحما فاتي به النبي صلي الله عليه وسلم فقال
ما هذا قال هذه هبة قال فاقعد فكل فقعد واكلا جميعا منها ثم درت خلفه ففطن
بي فارخي ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم درت حتي جلست بين يديه
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتامل ولينظر
كيف الجمع **ونقل بعضهم** الاجماع علي ان سلمان عاش مايتين وخمسين سنة وكان
حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف
وكان يتصدق بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان له عباة يفترش بعضها ويلبس بعضها
قال بعضهم دخلت عليه وهو امير علي المداين وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل
هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق فقال اني احب ان اكل من عمل يدي وربما
اشتري اللحم وطبخه ودعي المجذومين فاكلوا معه واول مشاهده الخندق كما تقدم **وقيل** وشهد
بدرا واحدا قبل ان يعتق اي وهو مكاتب فيكون اول مشاهده الخندق بعد عتقه
والله اعلم **واما اخبار الكهان** لا عن السنة الجان فكثيرة منها ما تقدم في ليلة
ولادته وفي ايام رضاعه **قال ومنها** ايضا خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالي عنه
قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذلك قال فزعنا
الي كاهن لنا في امر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسما ذات الابراج والارض ذات
الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامر اج لعله من اجيج النار وهو التهابها
ولعاج ذي نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام
فالق قالوا واين يظهر والي ما ذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الي فلاح ويعطل
القداح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل امر قباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ
الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد **ومنها خبر قس بن ساعدة** قس
الايادي وهو اول من قال البينة علي المدعي واليمين علي من انكر واول من اتكي
علي عصاة او سيف عند الخطبة وقيل ان اول من تكلم بان البينة علي المدعي واليمين
علي من انكر داود وان ذلك فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قدم وفد عبد القيس رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول الله
نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ علي جمل احمر وهو يقول ايها
الناس اجمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات
ان في السما لخبرا وفي الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور
وبحار لا تغور اقسم قس قسما حاتما لان كان في الامر رضي ليكونن سخطا ان لله
دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا ثم قال صلي الله عليه وسلم ايكم يروي
شعره فانشدوه في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير لما رايت مواردا
للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها تسعي الاصاغر والاكابر لا يرجع
الماضي الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير

وفي رواية اخري عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قدم الجارود ابن عبد الله وكان سيد اي قومه وقيل له الجارود لانه اغار علي قوم من بني بكر بن وايل فجردهم اي اخذ جميع اموالهم والي ذلك الاشارة بقول الشاعر ودسناهم بالخيل من كل جانب • كما جرد الجارود بكر بن وايل • فلما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقفو اي اتبع اثره كان من اسباط العرب اي من ولد ولدهم شيخا عمره سبعماية سنة اي وقيل ستماية سنة م ادرك من الحواريين سمعان فهو اول من تاله اي تعبد من العرب اي ترك عبادة الاصنام واول من قال اما بعد اي وقيل اول من قال ذلك كعب بن لوي كما تقدم وقيل سحبان ابن وايل وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت انه تكلم بغير لغته اي وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذي اتيه هو فصل الخصومة اي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه اول من قال البينة علي المدعي واليمين علي من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود حقيقية ولغيره اضافية فلكعب ابن لوي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته **وقس** اول من كتب من فلان الي فلان قال الجارود كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم انشا يقول • هاج للقلب من جواه ادكار ••• وليال خلا لهن نهار • وجبال شوامخ راسيات • وبحار ماههن غزار • ونجوم تلوح في ظلم الليل • تراها في كل يوم تدار • والذي قد ذكرت دل علي الله • نفوسا لها هدي واعتبار • **فقال** النبي صلي الله عليه وسلم علي رسلك يا جارود والرسل بكسر الرا التؤدة فلست انساه بسوق عكاظ اي وهو سوق بين بطن نخلة والطايف كان سوقا لثقيف وقيس غيلان كما تقدم علي جمل اورق اي يضرب لونه الي السواد وهو يتكلم بكلام ما اظن اني احفظه **وفي لفظ** يتكلم بكلام له حلاوة لا احفظه الان فقال ابو بكر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضرا لذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا امن عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات واحيا واموات جمع واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج اي مظلم وسما ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج مالي اري الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه ونبي قد حان حينه واظلكم زمانه فطوبي لمن امن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر ايادي هي قبيلة من اليمن اين الاباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بني وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول

وعزه

وعزه المال والولد اين من بغي وطغي وجمع فاوعي وقال انا ربكم الاعلي الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجلا وابعد منكم املا طحنهم الثري بكلكله اي بصدره ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذياب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول الابيات المتقدمة اي وفي رواية لما قدم وفد ايادي علي النبي صلي الله عليه وسلم قال يا معشر وفد ايادي ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته يوما بسوق عكاظ علي جمل احمر يتكلم بكلام معجب مونق لا اجدني احفظه الان فقام امرئ اعرابي من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فكان يقول يا معشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شي ات ات ليل داج وسما ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تزهر وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية اين الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين **قال** وفي رواية اخري عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان قسا ابن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سياتيكم حق من هذا الوجه واشار بيده الي نحو مكة قالوا وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولد لوي بن غالب يدعوكم الي كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفد ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الي مبعثه لكنت اول من يسعي اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ بن كثير هذه الطرق علي ضعفها كالمتعاضدة علي اثبات اصل القصة وقال الحافظ بن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس من جميع جهاته باطل انتهي **اقول** ذكر في النور في قصة قس ما يرشد الي التعدد مرتين مرة حفظ عليه الصلاة والسلام كلامه وكان قس علي جمل اورق قال لكن لا ادري اي المرتين كانت اولا هذا كلامه وقد يقال النسيان جار عليه صلي الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم انسي كلام قس بعد الاخبار به اولا ويدل لذلك قوله لا اظن اني احفظه الان او قبل الاخبار به فيكون خبره صلي الله عليه وسلم متاخرا عن خبر ابي بكر رضي الله تعالي عنه فلا دلالة في ذلك علي التعدد ووصف الجمل بانه احمر ووصفه بانه اورق لا يدل علي التعدد لانه يجوز ان يكون شديد الحمرة تميل الي السواد وهو الاورق فاخبر عنه مرة بانه احمر ومرة بانه اورق وهذا السياق يدل علي تعدد مجي وفد عبد القيس مرة جاوا وحدهم ومرة جاوا مع سيدهم الجارود **وقد جا** رحم الله قسا انه كان علي دين ابي اسماعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك خبر نافع الجرشي نسبة الي جرش بضم الجيم وفتح الرا وبالشين المعجمة قبيلة من حمير سمي به بلدهم ان بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاوا الي كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل الجبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قايما متكيا علي قوس فرفع راسه الي السما

طويلا ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكة فيكم ايها الناس قليل **واما اخبار الكهان** على السنة الجان فكثيرة ايضا **منها** خبر سواد بن قارب وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي يتراي له اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قال عمر على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن المجي للزيارة من الافاق قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا امير المومنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدء اسلامه شيا عجيبا قال البرا فبينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب قال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهانتك اي وفي رواية ان عمر قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام **اقول** وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له سواد قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات افتعيرني بامر قد تبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فليتامل والله اعلم ثم قال لسواد اخبرني ما نبا رويتك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** قال يا سواد حدثنا ببدء اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول ٭ عجبت للجن وتطلابها ٭ وشدها العيس باقتابها ٭ تهوي الى مكة تبغي الهدى ٭ ما صادق الجن ككذابها ٭ فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ ليس قداماها كاذنابها ٭ فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول ٭ عجبت للجن وتخبارها ٭ وشدها العيس باكوارها ٭ تهوي الى مكة تبغي الهدى ٭ ما مومن الجن ككفارها ٭ فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ بين

روابيها

روابيها واحجارها **فقلت** دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول عجبت للجن وتحساسها ٭ وشدها العيس باحلاسها ٭ تهوي الى مكة تبغي الهدى ٭ ما خير الجن كانجاسها ٭ فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ وارم بعينيك الى راسها **فقمت فقلت** قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة وفي رواية حتى اتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب من الصحة الى الاولى اي لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما راني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جا بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فانشات اي ابتدرت اقول ٭ اتاني نجيي بعد هدء ورقدة ٭ **وفي لفظ** اتاني رئيي بعد ليل وهجعة ٭ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ٭ ثلاث ليال قوله كل ليلة ٭ اتاك رسول من لوي بن غالب ٭ فشمرت من ذيل الازار **وفي لفظ** عن ساقي الازار ووسطت بي ٭ الذعلب الوجنا بين السباسب ٭ فاشهد ان الله لا رب غيره ٭ وانك مامون على كل غايب ٭ وانك ادنى المرسلين وسيلة ٭ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب ٭ فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل ٭ وان كان فيما جا شيب الذوايب ٭ وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٭ بمغن فتيلا عن سواد بن قارب ٭ قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم اي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرايت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال منذ قرات القران قال ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اي وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة فقام فيهم خطيبا فقال يا معشر دوس سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقايهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم ينفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلا الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري ما يكون للناس حوله فان يكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة **اي ومن ذلك** ان امراة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له ما لك لا تدخل تحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدثنا به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما ما سمع من جوف الاصنام** فكثير ايضا **فمنها** اي غير ما تقدم في ليلة ولادته خبر عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم مخففة بعدها الف

ثم را مهملة فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمار فانه
ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول
من للقبايل من سليم كلها اودي ضمار وعاش اهل المسجد ان الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدي اودي ضمار وكان يعبد مدة قبل الكتاب الى النبي محمد
فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلي الله عليه وسلم **وفي لفظ** ان عباس بن مرداس كان في لقاح
له نصف النهار اذ طلع عليه راكب علي نعامة بيضا وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس
الم تر ان السما قد نعب احراسها وان الحرب قد حرقت انفاسها وان الخيل وضعت
احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوي صاحب الناقة القصوي فقال عباس فراعني
ذلك فجيت وثنا لنا يقال له ضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ما حوله
تمسحت به فاذا صايح يصيح من جوفه قل للقبايل من قريش كلها هلك الضمار
وفاز اهل المسجد هلك الضمار وكان يعبد مدة قبل الصلاة علي النبي محمد ان الذي
ورث النبوة والهدي بعد ابن مريم من قريش مهتدي **قال** عباس فخرجت مع
قومي بني حارثة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما رآني
رسول الله صلي الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة
فقال صدقت واسلمت انا وقومي **ومن ذلك خبر مازن** بن العضوبية قال كنت
اسدن اي اخدم صنما بقرية عمان اي بالتخفيف تدعي سمايل وسمال يقال له
بادر وفي لفظ باحر بالحا المهملة فعترنا ذات يوم عنده عتيرة وهي الذبيحة مطلقا
وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول **يا مازن اسمع تسر**
ظهر خير وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله الاكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من
حر سقر **قال مازن ففزعت** لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عترت بعد ايام
عتيرة اي ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل الي قبل
تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جا بحق منزل فامن به كي تعدل عن حر نار تشعل
وقودها بالجندل فقلت ان هذا العجب وانه لخير يراد بي **اقول** ورايت في بعض
السير تقديم هذه الابيات علي ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين
من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الي اخره والله اعلم **قال مازن** فبينا نحن كذلك
اذ قدم رجل من اهل الحجاز قلنا ما الخبر وراك قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول
لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبا ما سمعته فنزلت الي الصنم فكسرته جذاذا
وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت
كسرت بادر وفي لفظ باحر كسرت باحر جذاذا وكان لنا ربا نطيف به ضلا
بتضلال بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه شيا علي بالي يا راكبا بلغن
عمرا واخوتها اني لما قال ربي باحر قالي وعني بعمرو واخوتها بني خطامة
وهي بطن من طي وهذه الابيات ساقطة في اسد الغابة **قال مازن** فقلت
يا رسول الله اني مولع بالطرب اي مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك اي الفاجرة من
النسا

النسا التي تتمايل وتتثني عند جماعها وقيل الساقطة علي الرجال اي لشدة شبقها
والحت اي دامت علينا سنون اي اعوام القحط والجدب فذهبن بالاموال وهزلن
الذراري والعيال وليس لي ولد فادعوا الله ان يذهب ما اجد وياتيني بالحيا
ويهب لي ولدا فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران وبالحرام الحلال
وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر اي الزنا عفة الفرج واته بالحيا اي المطر وهب له
ولدا **قال مازن** فاذهب الله عني ما كنت اجده وتعلمت شطر القران وحججت حججا
واخصبت عمان يعني قريته وما حولها من قري عمان وتزوجت اربع حراير ووهب
الله لي حبان يعني ولده وانشات اقول اليك رسول الله حنت مطيتي تجوب
الفيافي من عمان الي العرج لتشفع لي يا خير من وطي الحصي فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج
اي بالفوز والظفر بالمطلوب الي معشر خالفت في الله دينهم ولا رايهم رايي ولا
شرجهم شرجي اي بالشين والجيم اي لا شكلهم شكلي ولا طريقهم طريقي وكنت امرا
بالعهر والخمر مولعا شبابي حتي اذن الجسم بالنهج اي بالبلا فبدلني بالخمر
خوفا وخشية وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي فاصبحت همي في الجهاد ونيتي
فلله ما صومي ولله ما حجي **قال مازن** فلما رجعت الي قومي انبوني اي عنفوني
ولاموني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فانما اهجو نفسي
وتنحيت عنهم واتيت مسجد التعبد فيه فكان لا ياتي هذا المسجد مظلوم
فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو علي من ظلمه الا استجيب له ولا دعا ذو عاهة
من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا
كلهم وضعف هذا الحديث **واما ما سمع من جوف الذبايح فمنه ما جا**
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه قال كنا يوما في حي من قريش يقال
لهم ال ذريح بالحا المهملة وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا
من جوف العجل ولا نري شيا يا ال ذريح امر نجيح صايح يصيح بلسان فصيح
يشهد ان لا اله الا الله اي والمراد بالذريح العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
الاحمر لقولهم احمر ذريحي اي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جليح
امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليح العجل المذبوح ايضا
لانه قد جلح اي كشف عنه جلده **واما ما سمع من الهواتف** ولم يجري علي السنة
الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح فكثير **من ذلك** ما حدث
بعضهم وذكره للنبي صلي الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من فتي عجبا
خرجت اطلب بعيرا لي حتي اذا عسعس الليل اي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس
هتف بي هاتف يقول يا ايها الراقد في الليل الاحم اي بالحا المهملة الاسود
قد بعث الله نبيا بالحرم من هاشم اهل الوفا والكرم يجلو دجنات الليالي والبهم
اي الظلمات والامور المشكلة فادرت طرفي فما رايت شخصا فانشات اقول
اهلا وسهلا بك من طيف الم بين هداك الله في لحن الكلم منذا الذي تدعوا

البه يغتم فاذا انا بحنحنة وقايل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلي الله
عليه وسلم بالحبور اي السرور صاحب النجيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه
الازهر اي الابيض المشرب بالحمرة والحاجب اي الجبين الاقمر اي الابيض والطرف الاحور
اي شديد سواده صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الي
الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اي العجم والعرب ثم انشا يقول الحمد لله الذي لم يخلق
الخلق عبث ارسل فينا احمد اخير نبي قد بعث صلي عليه الله ما حج له ركب وحث
والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وتغنت بمدحه الجن حتي اطرب الانس منه
ذاك الغناء اي اطربت الجن اوصافه صلي الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغنا الذي
تالفه النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتي اطرب الانس ذاك الغنا الذي سمعوه
من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفنيق يشقشق والفنيق بفتح الفا وكسر النون وسكون
المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم من الابل ويشقشق بشينين معجمتين وقافين اي
يهدر الي النوق فلكت خطامه وعلوت سنامه حتي اذا لغب بالغين المعجمة والموحدة
اي تعب فنزل في روضة خضرا فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب من
اراك ينكت به الارض والنكت بالمثناة فوق وهو يقول يا ناعي الموت والملحود في
جدث اي قبر عليهم من بقايا بزهم خرق اي والبز الثياب دعهم فان لهم يوما
يصاح به فهم اذا انتبهوا من نومهم نرقوا اي خافوا حتي يعودوا بحال غير حالهم
خلقا جديدا كما من قبلهم خلقوا منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها
المنهج الخلق والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فدنوت منه فسلمت
عليه فرد علي السلام فاذا بعين خراره اي لمايها خرير اي صوت في الارض حواره
اي ضعيفة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به واذا باحدهما قد
سبق الاخر الي الما فتبعه الاخر يطلب الما فضربه بالقضيب الذي في يده وقال
ارجع ثكلتك امك اي فقدتك حتي يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت
له ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل معي في
هذا المكان لا يشركان بالله شيا اي اسم احدهما شمعون والاخر شمعان فادركهما
الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتي الحق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابياتا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله قسا اني ارجوا ان يبعثه الله امة وحده اي
اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الي ذلك الاصل بقوله وعند
ما اخبر قس قومه فلقد حلي مسامعهم من ذكره شنفا ولما مات قس قبر عندهما
وتلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها راحين من اعمال حلب وعليها بناء والناس
يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام **ومن ذلك** ما ذكره الواقدي باسناد له قال
كان ابو هريرة رضي الله تعالي عنه يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم
~~اذ سمعوا~~ وكانوا يتحاكمون الي اصنامهم فبينا الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا
هاتفا يهتف ويقول الناس ذو الاجسام وسندوا الحكم الي الاصنام اما

نزون ما اري امامي من ساطع يجلو دجا الظلام ذاك نبي سيد الانام من هاشم
في ذروة السنام مستعلن بالبلد الحرام جا بهدم الكفر بالاسلام اكرمه الرحمن من
امام **قال ابو هريرة** فامسكوا ساعة حتي حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم
ثالثهم حتي فجاهم خبر رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاهم ذلك بغتة
فما اسلم الخثعميون حتي استاخر اسلامهم وراوا عبرا عند اصنامهم **واما خبر زمل
ابن عمرو العذري** قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام
بالخا المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام
بالحا المهملة المفتوحة والرا وكان سادنه اي خادمه رجلا يقال له طارق قال
في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا يعترون اي يذبحون الذبايح عنده
فلما ظهر النبي صلي الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق
واود خمام اي هلك ورفع الشرك الاسلام **قال زمل** ففزعنا لذلك وهالنا
اي افزعنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا يقول يا طاروق بعث النبي
الصادق بوحي ناطق مبدع صدعه بارض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه
الندامة هذا الوداع مني الي يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك
الصوت من جوف الصنم ويرشد اليه قوله هذا الوداع مني الي يوم القيامة فهو
من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع **قال زمل** فابتعت اي اشتريت
راحلة ورحلت حتي اتيت النبي صلي الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته
اليك رسول الله اعملت نصها النص هو الغاية في السير اكلفها حزنا وقوزا
من الرمل والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل الصغير
لانصر خير الناس نصرا موزرا اي قويا واعقد حبلا من حبالك في حبلي والحبل
العهد والميثاق واشهد ان الله لا شي غيره ادين له اي اخضع واطيع ما
اثقلت قدمي نعلي **ومن هذا النوع خبر تميم الداري** اي ويكني ابا رقية
اسم ابنة له لم يولد له غيرها روي عنه صلي الله عليه وسلم قصة الجساسة مع
الدجال علي المنبر فقال حدثني تميم الداري وذكر القصة **قال بعضهم**
وهذا اولي ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك
ما ذكر ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه مر يوما علي ابنته عايشة رضي الله تعالي
عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم دعا كان يعلمناه
وذكر ان عيسي بن مريم عليه السلام كان يعلمه اصحابه ويقول لو كان علي احدكم
جبل دين ذهبا قضاه الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة
المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن
رحمة من سواك **وعن ابي بكر رضي الله تعالي عنه** كان علي دين وكنت له كارها فقلته
فلم البث الا يسيرا حتي قضيته **قال تميم** كنت بالشام حين بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم فخرجت الي بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما

[illegible]

احذث مضجعي اذ منادينادي لااراه عذ بالله فان الجن لاتجير احدا علي الله فقلت
ايم تقوله وايم بتشديد اليا وباسكانها وفتح الميم اي ايما شي تقول فقال قد خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون اي وهو مقبرة مكة التي يقال لها
المعلاه كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الي محمد صلي
الله عليه وسلم فاسلم فلما اصبحت ذهبت الي دير ايوب فسالت راهبه واخبرته فقال صدق
نجده تخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الحرم اي المدينة وخير الانبيا فلا تسبق اليه قال
فطلبت الشخوص اي الذهاب حتي جيت رسول الله صلي الله عليه فاسلمت اقول تم
وهذا يدل ظاهرا علي ان تميم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رايت
في تتمة الخبر فسرت الي مكة فلقيت النبي صلي الله عليه وسلم وكان متخفيا فامنت به
ورايت بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان تميم الداري انما اسلم سنة تسع
من الهجرة والله اعلم قال ومن ذلك ماحدث به سعيد بن جبير رضي الله تعالي عنه
ان رجلا من بني تميم حدث عن بدي اسلامه قال اني لاسير الي برمل عالج ذات ليلة
اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ
بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر
ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيا فقلت هذا حلم ثم عدت
فتعوذت فرايت مثل ذلك واذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت
فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايته في منامي بيده
حربة ورجل شيخ يمسك بيده يرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان
اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحش فقال الشيخ للفتي ثم فخذ ايهما شيت فدا الناقة
جاري الانسي فقام الفتي فاخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال يافتي
اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا
الوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي
لا شرقي ولا غربي فقلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثثت
السير حتي اتيت المدينة فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر اليه
شيا ودعاني الي الاسلام فاسلمت وهذا السياق يدل علي ان هذه القصة بعد الهجرة
لاعند المبعث الذي الكلام فيه ونظير هذا ماحدث به بعض الصحابة قال
خرجت في طلب ابل لي وكان اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسدت
ناقتي وقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول ويحك عذ بالله
ذي الجلال منزل الحرام والحلال ووحد الله ولا تبالي ما كيد ذي الجن من الاهوال
اذ يذكر الله علي الاحوال وفي سهول الارض والجبال وصار كيد الجن في سفال
الا التقي وصالح الاعمال فقلت له يا ايها القايل ما تقول ارشد عندك ام تضليل
فقال هذا رسول ذي الخيرات جا بيس وحاميمات وسور بعد مفصلات
يامر بالصلاة والزكاة ويزجر الناس عن هنات قد كن في الاسلام منكرات فقلت

الاقوام

امالو

امالو كان لي من يودي ابلي هذه الي اهلي لاتيته حتي اسلم فقال انا اودها فركبت
بعيرا منها ثم قدمت فاذا النبي صلي الله عليه وسلم علي المنبر وفي رواية فوافيت الناس يوم
الجمعة وهم في الصلاة فاني انيخ راحلتي اذ خرج ابو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلي الله
عليه وسلم ادخل فدخلت فلما راني قال ما فعل الرجل وفي لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمن لك
ان يودي ابلك اما انه قد اداها سالمة وقد قص الله تعالي علي نبيه صلي الله عليه وسلم
ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا مخوفا قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من شر سفهايه بقوله سبحانه وتعالي وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن اي يستعيذون برجال من الجن اي حين ينزلون في اسفارهم بمكان
مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهايه فزادوهم رهقا اي زادوا
الجن اي ساداتهم باستعاذتهم بهم طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن اي ومن
ذلك ماحكاه وايل بن حجر الحضرمي ويكني ابو هنيدة كان قيلا من اقيال حضرموت
وكان ابوه من ملوكهم قال وفدت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه
بقدومي فقال ياتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله عز وجل
وفي رسوله وهو بقية ابنا الملوك قال وايل فما لقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداه فاجلسني عليه وقال
اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني بين يديه ثم
قال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام
فقلت يارسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله تعالي علي ان رفضت ذلك كله
واثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب
وفودي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينا انا نايم
في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من المخدع الذي به الصنم فاتيت الصنم وسجدت
بين يديه واذا قايل يقول واعجبا لوايل بن حجر يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجي من نحيت صخري ليس بذي نفع ولا ذي ضري لو كان ذا حجر لطاع امري
قال فقلت اسمعت ايها الهاتف الناصح فماذا تامرني فقال ارحل الي يثرب
ذات النخل تدين دين الصايم المصلي محمد النبي خير الرسل ثم خر الصنم لوجهه
فاندقت عنقه فجمعت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتي اتيت المدينة
فدخلت المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير
هذا النوع ولوايل هذا حديث مع معاوية تركناه لطوله واما ما سمع من بعض
الوحوش فمنه ماحدث به ابو سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه قال بينا
راع يرعي بالجزيرة اذ عرض الذيب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذيب و
الشاة فاقعي الذيب علي ذنبه فقال الا تتق الله تحول بيني وبين رزق ساقه
الله الي فقال الراعي اعجب من ذيب يكلمني بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك

باعجب مني رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية بيثرب يحدث الناس بانبا
ما قد سبق وفي لفظ يخبركم بما مضي وما هو كاين بعدكم فساق الراعي شياهه
فاتي المدينة فغدا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذيب للراعي فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي
نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتي يكلم الرجل شراك نعله اي وهو احد سيورها
الذي يكون علي وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اي طرفه **وقيل** احد سيوره معه
ويخبره بما فعل اهله اي وفي لفظ امر رسول الله صلي الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جا
ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم **وفي رواية** ان راعي الغنم كان يهوديا وفي
رواية ان الذيب قال له انت اعجب مني واقفا علي غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله قط اعظم منه قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها علي اصحابه ينظرون
قتاله وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالي فقال له الراعي
من لي بغنمي فقال الذيب انا ارعاها حتي ترجع فاسلم اليه غنمه ومضي اليه صلي
الله عليه وسلم واسلم وقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم عد الي غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها **وفيه** ان هذا وما تقدم من خبر
سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه **قال في**
النور هذا الراعي لا اعرف اسمه **قال** وكلم الذيب غير واحد فانظرهم في تعليقي
علي البخاري **اقول** ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلام الذيب من الصحابة
رضي الله تعالي عنهم ثلاثة نافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع ووهبان بن اوس
واما ما سمع من بعض الاشجار فقد روي عن ابي بكر رضي الله تعالي عنه انه قيل
له هل رايت قبل الاسلام شيا من دلايل نبوة محمد صلي الله عليه وسلم قال نعم
بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلي علي غصن من اغصانها حتي
صار علي راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا
النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت من اسعد الناس به والله اعلم
واما تساقط النجوم **وطرد الجن بها عن استراق السمع** فقد قال ابن اسحق
لما تقارب امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين
عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم
فعرف الجن ان ذلك الامر حدث عن الله تعالي في العباد يقول الله تعالي
لنبيه صلي الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا وانا لمسنا
السما اي طلبنا استراق السمع منها ○ فوجدناها ملئت حرسا شديدا
اي ملايكة اقويا يمنعون عنها وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
صالحة للسمع لخلوها عن الحرس والشهب فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا اي ارصد له ليرمي به اي ومن يخطف الخطفة منهم بخفة حركته
تبعه شهاب ثاقب يقتله اي او يحرق وجهه او يخبله قبل ان يلقيها
الي

الي الكاهن وذلك لئلا يلتبس امر الوحي بشي من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد
انقضايه وموته صلي الله عليه وسلم فلئلا تدخل الشبهة علي ضعفا العقول فيما توهموا
عود الكهانة التي سببها استراق السمع وان امر رسالته صلي الله عليه وسلم تم فاقتضت
الحكمة حراسة السما في حياته صلي الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال عليه الصلاة
والسلام لا كهانة بعد النبوة **وقد حدث بعضهم** قال ان اول العرب فزع للرمي
بالنجوم حين رمي بها ثقيف وانهم جاوا الي رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان
ادهي العرب وانكرها رايا اي ادهاها رايا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث
فقالوا له يا عمرو الم تر اي تعلم ما حدث في السما من الرمي بهذه النجوم فقال
بلي فانظروا فان كانت من معالم النجوم اي النجوم المشهورة ○ التي يهتدي
بها في البر والبحر وتعرف بها الانوا من الصيف والشتا هي التي يرمي بها
فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها
وهي ثابتة علي حالها فهو لامر اراد الله بهذا الخلق اي والنوا بالنون والهمز
هنا ما يحصل عند سقوط نجم في الغرب وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من
ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوا سقوط النجم وطلوع رقيبه في المدة
المذكورة وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الي الساقط منها او الي
الطالع منها فتقول مطرنا بنو كذا وسياتي الكلام علي ذلك في غزوة الحديبية
وفي لفظ فامر اراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك **لا يقال** قد
رجمت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلي الله عليه وسلم **لانا نقول**
المراد رجمت الان باكثر مما كان قبل ذلك او صارت تصيب ولا تخطي ومن ثم حدث
بعضهم قال لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه رجمت الشياطين
بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فاتوا عبد يا ليل بن عمير وهو بمثناتين تحتيتين
وكسر اللام الاولي الثقفي وكان اعمي فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا
رقيقهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف اي
وهي التي يهتدي بها في البر والبحر ويعرف بها الانوا فهي عند فنا الناس وان
كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا امر حدث
اي وقد روي مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال النجوم امنة السما فاذا ذهبت
النجوم اتي السما ما يوعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتي امتي ما يوعدون فلم يلبثوا حتي
سمعوا بالنبي صلي الله عليه وسلم وفي لفظ فما مكثوا الا يسيرا حتي اتي قدم الطايف
ابو سفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وهذا قد
يخالف ما ياتي عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما لما كان اليوم الذي تنبا فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السما بالشهب ولا مانع من تكرر
سوال ثقيف مرة لعمرو بن امية ومرة لعبد يا ليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمي

ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سالوه فسماه بعضهم عمرو بن
امية وبعضهم سماه عبد ياليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه
تعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عنه شيخ بعض شيوخنا النجم الغيطي في
معراجه واقره وسببه اي رمي النجوم ان الله تعالي لما اراد بعثة محمد صلي الله
عليه وسلم رسولا كثر انقضاض الكواكب قبل مولده فزع اكثر العرب منها وفزعوا الي
كاهن لهم ضرير كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج الاثني
عشر فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شي فسيحدث
في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه
يقتضي ان المراد بعثه ولادته فكان يتعين اسقاط قوله قبل مولده لما علمت
ان هذا اي كثرة تساقط النجوم انما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته صلي
الله عليه وسلم **ومنه خبر ابي لهب** او لهيب بن مالك اي من بني لهب فان بني لهب
نزعوا العزيز ثقيف فاني حضرت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة
فقلت بابي وامي نحن اول من عرف حراسة السما ومنع الجن من استراق السمع وذلك
انا اجتمعنا الي كاهن يقال له خطر بالخا المعجمة والطا المهملة والرا ابن مالك قال
في النور لا اعرف له ترجمة ولا اسلاما وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مايتا سنة وثمانون
سنة وكان من اعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمي بها
فانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ايتوني بسحر اي قبيل الفجر اخبركم
الخبر الخير ام ضرر او لا من او حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه
السحر اتيناه فاذا هو قايم علي قدميه شاخص الي السما بعينيه فناديناه يا خطر
يا خطر فاومي الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من السما وصرخ الكاهن
رافعا صوته اصابه اصابه جمع وصب كجمل وجمال فالهمزة بدل من الواو خامره
عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه اي زال عنه جوابه يا ويله
ما حاله بلبله بلباله البلبال الغم عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله
ثم امسك طويلا **ثم قال** يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسم بالكعبة
والاركان والبلد المؤتمن السدان اي الخدام قد منع السمع عتاة الجان بثاقب
يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدي
وفاصل القران تبطل به عبادة الاوثان **فقال فقلنا له** ويلك يا خطر انك لتذكر
امرا عظيما فماذا تري لقومك **فقال** اري لقومي ما اري لنفسي ان يتبعوا خير بني
الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس بحكم التنزيل غير اللبس
والحمس بضم الحا المهملة واسكان الميم والسين المهملة هم قريش وما ولدت من
غيرها فانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا علي شرط ان يتحمس
اولادهم فان قريشا من بين قبايل العرب دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في
ذلك من استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحمس سموا

بذلك

بذلك لتشددهم في دينهم لان الحماسة هي الشدة **فقلنا له** يا خطر ومن هو
فقال والحيا والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش اي عدول عن الحق من
قولهم طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اي ليس في طبيعته
وسجيته قول قبيح يكون في جيش واي جيش من ال قحطان وال ايش وال
قحطان هم الانصار قال صلي الله عليه وسلم رحا الايمان دايرة في ولد قحطان وال ايش
قبيلة من الجن المومنين ينسبون الي ابيهم ايش شخص من كبرا الجن **وقيل** اراد بهم
المهاجرين اي ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لانه يقال في مقام المدح
فلان ايش علي معني اي شي هو اي شي عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظمته وجلالته
ويروي بدل ايش ريش **فقلنا له** بين لنا من اي قريش **فقال** والبيت ذي
الدعايم يعني الكعبة والركن يعني الحجر الاسود والحايم يعني بير زمزم لان الاحايم
جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الما في البير واراد بير زمزم او ان الاصل الحوايم
ففيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار فاعل والحوايم هي الطير التي تحوم علي الما
والمراد حمام مكة انه لمن نجل اي نسل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم يعني
الحروب وقتل كل ظالم **ثم قال** هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان **ثم قال**
الله اكبر جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمي فما افاق الا بعد ثلاثة
ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق
عن مثل نبوة اي وحي وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده اي مقام جماعة كما تقدم
في نظيره **قال ومن ذلك** ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عن نفر
من الانصار قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلي الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار
فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمي به في
الجاهلية اي قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رايناه يرمي بها مات
ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك
ولكن الله سبحانه وتعالي كان اذا قضي في خلقه امرا سمعته حملة العرش فسبحوا
فسبح من تحتهم بتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتي ينتهي
الي سما الدنيا فيسبحوا فيقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون قضي في
خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اي يكون في الارض فيهبط به من سما الي سما
اي تقوله اهل كل سما لمن يليهم حتي ينتهي الي سما الدنيا فتسترقه الشياطين
بالسمع علي توهم واختلاف ثم ياتون به الي الكهان فيخطيون بعضا ويصيبون
بعضا اي وفي البخاري اذا قضي الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا
لقوله كالسلسلة علي صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير فتسمعها مسترقوا السمع فربما ادرك الشهاب المستمع قبل
ان يرمي بها الي صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اي ثم يذكرونه
كما تقدم من قولهم قضي الله في خلقه كذا وكذا ولما ياتي وقوله صلي الله عليه

وسلم يرمي بها في الجاهلية صرّح في انه كان يرمي بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلي الله عليه وسلم وبين عيسي عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلي الله عليه وسلم ويخالفه ما في عن ابي بن كعب **وقد سئل** صلي الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا علي شي فقالوا يارسول الله انهم يحدثوننا احيانا بالشي يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالي حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة اي وفي البخاري انه صلي الله عليه وسلم قال ان الملايكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيد فيها مائة كذبة **وعن ابي بن كعب** رضي الله تعالي عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسي عليه الصلاة والسلام حتي تنبا رسول الله صلي الله عليه وسلم رمي بها فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا لعبد ياليل الحديث **اقول** وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه اي قبل قربه الشامل لزمن الولادة ولا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمي بها قبل ان يرفع عيسي عليه السلام وذلك صادق بزمن ادم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار تدل علي ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلي الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي علي الرسل واما في الزمن الذي ليس فيه رسول اي وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالي ذكر فايدتين في خلق النجوم فقال الله تعالي ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال الله تعالي انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعثه صلي الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضي ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول ابن اسحاق لما تقارب امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين **وقول** ابن عمر رضي الله تعالي عنهما لما كان اليوم الذي تنبا فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السما رموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اي لعله بعث نبي عليكم بالارض المقدسة اي لانها محل الانبيا وهذا يدل علي ان عند ابليس ان الرمي بالنجوم علامة علي بعث الانبيا فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلبه بمكة اي لانها مظنة ذلك بعد محل نبيا فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم بحرا منحدرا معه جبريل فرجع الي اصحابه فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبروه بانهم منعوا من خبر السما ان هذا الحدث حدث في الارض فاتوني من تربة كل ارض فاتوه

بذلك

بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هاهنا الحدث فمضوا فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قد بعث **اقول** قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلي الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعض اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلي الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل علي ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم علي الشياطين علامة علي مبعث النبي صلي الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل علي ذلك كما علمت وكلا الروايتين يدل علي انه لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم **وقد اشار صاحب** الهمزية الي ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلي الله عليه وسلم بقوله ٭ بعث الله عند مبعثه الشهب ٭ حراسا وضاق عنها الفضا ٭ تطرد الجن عن مقاعد للسمع ٭ كما يطرد الذياب الرعا ٭ فمحت اية الكهانة ايات ٭ من الوحي ما لهن انمحا ٭ اي ارسل الله عز وجل زمن ارساله صلي الله عليه وسلم الشعل من النار علي الجن لاجل حراسة السما منهم ولكثرة ذلك الشعل ضاق عنها المفازات الواسعة حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيا من الملايكة المتكلمين بما سيقع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعا للذياب عن الغنم اذا ارادت ان تعدوا عليها فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السما محت ايات من الوحي اية الكهانة التي هي الاخبار بالامور المغيبة ما لتلك الايات من الوحي انمحا اي ذهاب بل هي باقية الي يوم القيامة **وفيه** انه لزم علي كون الغرض من الرمي بالنجوم عند الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الي مبعثه لم يفزع العرب منه عند مبعثه **واجيب عن الاول** بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك بل ذلك عند ولادته ارهاصا وتخويفا وكان هذا السوال الثاني هو الحامل لابي بن كعب علي دعوي انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسي عليه الصلاة والسلام حتي تنبا رسول الله صلي الله عليه وسلم رمي بها ومن ثم قال فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا لعبد ياليل **ويجاب** بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث مخالفا للرمي بها قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها صار لا يخطي ابدا وقبل ذلك كان يخطي تارة ويصيب اخري فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله اي يصيره غولا يضل الناس في البراري وكان ذلك سببا لفزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطي فيعود الشيطان الي مكانه فيسترق السمع ويلقي ما يسترقه الي كاهنه اي فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلي الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة الي زمن مبعثه وعند مبعثه

انقطعت بالمرة ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وهذا كله علي تسليم صحة رواية ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان النجوم رمي بها عند ولادته صلي الله عليه وسلم **وحفظ الوحي** بالشهب لا يخالف ماحكاه في الاتقان عن سعيد بن جبير ماجا جبريل بالقران الي النبي صلي الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملايكة حفظة وسياتي عن الينبوع عن ابن جرير مانزل جبريل بوحي قط الا وهو ينزل معه من الملايكة حفظة يحيطون به وبالنبي يوحي اليه يطردون الشياطين عنهما ليلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الي ذلك النبي من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الي اوليايهم وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فخلفني عليها شيطان علي صورتي وكلامي وساير حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تهيا لي وكانت اذا قدمت من سفر تهيا لي كما تهيا العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغب فبينا انا كذلك وقد ظهر لي ذكر الشيطان وقال انا رجل من الجن عشقت امراتك وكنت اتيها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختر اما ان يكون لك الليل ولي النهار او لك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاني وقال ايت الليلة عند اهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السما فقلت انت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جا الليل اتاني وقال حول وجهك فحولت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فحملني علي ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لي استمسك بها فانك تري امورا واهوالا فلا تفارقني تهلك ثم صعد حتي لصق بالسما فسمعت قايلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشا الله كان ومالم يشا لم يكن فهوي ووقع من وراي العمران فحفظت الكلمات فلما اصبحت اتيت اهلي فلما كان الليل جا فقلتهن فاضطرب فلم ازل اقولهن حتي صار رمادا وان لم يحمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدرة الجن علي التطور يلزمه رفع الثقة بشي فان من راي نحو ولده وزوجته احتمل انه جني فيشكك بان الله تكفل لهذه الامة بعصمتها عن ان يقع فيها ما يودي الي ما يترتب عليه ريبة في الدين فليتامل **وقد جا** في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفا من سبعين دا ادناها الهم والغم والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وحكمة ال داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة **وقالت الاطبا** الهم يوهن القلب وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر **وفي الحديث** من كثر همه سقم بدنه **فعلم** ان النجوم علي تسليم انه كان يرمي بها قبل الولادة وبعدها الي البعثة كانت قبل قرب زمن المبعث فتصيب تارة ولا تصيب اخري مع قلتها وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة والا لمجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا علي الفزع لانه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا تكون سببا لقطع الكهانة وانما قبل البعثة كانت ترمي من جانب دون اخر وبعد البعثة رميت من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالي ويقذفون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك

مع دوام

مع دوام الاصابة والا لمجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا علي الفزع لانه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا تكون سببا لقطع الكهانة وانما قبل البعثة كانت ترمي من جانب دون اخر وبعد البعثة رميت من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالي ويقذفون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والا لمجرد الرمي من كل جانب مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الجن قالت العرب هلك من في السما فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة حتي اسرعوا في اموالهم اي في اتلافها فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا علي اموالكم فانه لم يمت من في السما الستم ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم ولعله لا يخالف ما تقدم من ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم ثقيف وانهم جاوا الي رجل منهم يقال له عمرو بن امية ولرجل اخر يقال له عبد ياليل لجواز ان يكون ما ذكر هنا صدر من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا علي عمرو وعبد ياليل والله اعلم وظاهر القران والاخبار ان الذي يرمي به الشياطين المسترقين نفس النجم وانه المعبر بالكوكب وبالمصباح وبالشهاب **وقيل** الشهاب عبارة عن شعلة نار تنفصل من النجم اي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معني جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهي تلك الشهب ومعني كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب **وقالت الفلاسفة** ان الشهب انما هي اجزا نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التي دون الفلك **وقيل** السحاب اذا اصطكت باجرامه تخرج نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود **فقد حكي** انها سقطت علي نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفيت قاله في الكشاف ومما يويد ان الشعل منفصلة من النجوم ما جا عن سلمان الفارسي رضي الله تعالي عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في سما الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور **وقيل** انها معلقة بايدي ملايكة ونصر هذا القول قوله تعالي اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملايكة **وقيل** ان هذه ثقب في السما وقد وقع في في سنة تطاير الجراد ودام ذلك الي الفجر وافزع الخلق فلجوا الي الله تعالي بالدعا قال بعضهم ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلي الله عليه وسلم **اقول** قد وقع نظير ذلك في سنة احدي واربعين من القرن الثالث ماجت النجوم في السما وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان امرا مزعجا لم يعهد مثله **ووقع** في سنة ثلاثماية تناثر النجوم تناثرا عجيبا الي ناحية المشرق والله اعلم **واما ما جا من ذكره** صلي الله عليه وسلم اي ذكر اسمه وصفته امته في الكتب القديمة اي كالتوراة المنزلة علي موسي لست ليال خلون من رمضان اتفاقا والانجيل المنزل علي عيسي لثنتي

عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة والزبور المنزل علي داود لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعيا اي ومزامير داود وصحف شيث فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد انزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكر صحف ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة **وذكر بعضهم** ان موسي انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحايف وهذا كما لا يخفي يزيد علي ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة واربعة كتب **وفي كلام بعضهم** اتفقوا علي ان القران انزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان **وعن ابي قلابة** انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكي الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع علي هذا او لم يعتد به **وقد اشار الي ذكره صلي الله عليه وسلم** في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله في تائيته **بقوله** "وفي كل كتب الله نعتك قد اتي * يقص علينا ملة بعد ملة" **وهذا كما لا يخفي** ابلغ من قول بعضهم "ومن قبل مبعثه جات مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل" **وقد اعترض علي هذا القايل** بعض الاغبيا بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلي الله عليه وسلم واما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم **ويرده** ما ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالي وانه لفي زبر الاولين اي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عايد الي النبي صلي الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل علي العموم وسياتي ايضا التصريح بوجود اسمه صلي الله عليه وسلم في الزبور **وقد جا** ان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السما والارض كما تقدم **وقد قيل** في سبب نزول قوله تعالي ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالي عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الي الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد من امن به فقد اهتدي ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر فانزل الله تعالي الاية **وفيها ايضا** محمد واسمه فيها ايضا حمياطا وقيل حمطايا اي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة ايضا قد صايا اي الاول السابق واسمه فيها ايضا بنيد بنيد واسمه فيها ايضا احيد وقيل احيد اي يمنع نار جهنم عن امته **واسمه فيها ايضا** طاب طاب اي طيب واسمه فيها ايضا كما في الشفا محمد حبيب الرحمن **ووصف فيها ايضا** بالضحوك اي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الي طابة وملكه بالشام **والتوراة** اي علي فرض ان تكون اسما عربيا ماخوذة من التوراة وهي كتمان السر بالتعريض لان اكثرها معاريض من غير تصريح **واسمه صلي الله عليه وسلم في الانجيل** المنحمنا والمنحمنا بالسريانية محمد وما جا عن سهل مولي خيثمة قال كنت يتيما في حجر عمي فاخذت الانجيل فقراته حتي مرت لي ورقة ملصقة بغرا ففتقتها فوجدت فيها وصف

محمد

محمد صلي الله عليه وسلم فجا عمي فلما راي الورقة ضربني وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرايتها فلقيت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يات بعد اي الان اي وفي الانجيل ايضا اسمه حبنطا اي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بانه صاحب المدرعة وهي الدرع **وفيه ايضا** وصفه بانه يركب الحمار والبعير وسياتي ان راكب الحمار عيسي وراكب الجمل محمد صلي الله عليه وسلم وسياتي الجواب **وفي الانجيل** ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الي ربي فيعطيكم بارقليط والبارقليط لا يجيبكم ما لم اذهب فاذا جا ذبح العالم علي الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب اي وما جا بذلك واخبر بالحوادث والغيوب الا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط الحكيم والرسول **قيل والانجيل** اي علي فرض ان يكون اسما عربيا ماخوذ من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله اناجيله اي اصوله فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجلة وهي سعة العين لانه انزل وسعة لهم اي لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم **ومن ذلك** ما جا عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنهما فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك بالمتوكل ليس بفظ اي سي الخلق ولا غليظ اي شديد القول ولا صخاب بالسين وبالصاد في الاسواق اي لا يصيح فيها **وفي الحديث** اشد الناس عذابا كل جعار فعار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب واخرجتها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا اي لا تفهم كانها في غلاف **قال** عطا ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما اخطا في حرف **اقول** لكن في رواية كعب واعطي المفاتيح ليبصر بها اعينا عورا وليسمع به اذانا صما ويقيم به السنة معوجة يعني المظلوم ويمنعه من ان يستضعف **وفيها** وصفه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهلة عليه الا حلما **وعن بعض احبار اليهود** انه قال علي جميع ما وصف به في التوراة وقفت الا هذين الوصفين وكنت اشتهي الوقوف عليهما فجاه صلي الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به وذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنانير خذها له وتكون علي كذا من التمر ليوم كذا ففعل فجيته قبل الاجل بيومين او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه ورداه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت الا تقضيني يا محمد حقي انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال لي عمر اي عدو الله تقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما اسمع وهم بي فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم في سكون

ونؤدة وتبسم ثم قال انا وهو احوج الي غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الادا وتامره بحسن التباعة اي المطالبة ثم اذهب واوفيه حقه وزده عشرين صاعا مكان مارعته اي خفته فاسلم اليهودي وذكر القصة **وفي التوراة** لا ازال الملك في يهود الي ان يجي الذي اياه تنتظر الامم اي المرسل اليهم وهو محمد صلي الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود بانه يوشع رد بنص التوراة في محل اخر ان الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه وايما انسان لم يطع كلامه انتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا بكتاب مشتمل علي الاحكام والشرايع وذكر المبدا والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة موسي في بني اسرايل خاصة **وايضا يوشع** منهم لا من اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم **وما زعمه النصاري** انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود **وفي زبور داود** سيولد لك ولد ادعي له ابا ويدعي لي ابنا واخوة بني اسرايل انما هم اولاد اسماعيل الذي هو اخو اسحاق وبنوا اسرايل منه **وايضا** لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ **وفي الانجيل** جا الله من طور سينا وظهر بساعير واعلن بفاذان اي عرف الله بارساله موسي وعيسي ومحمد صلي الله وسلم عليهم لان ظهور نبوة موسي كان في طور سينا وتقدم انه جبل بالشام قيل هو الذي بين مصر وايليا وانزلت التوراة عليه فيه وظهور نبوة عيسي كان في ساعير وهو جبل القدس لان عيسي عليه السلام كان يسكن بقرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها سمي من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلي الله عليه وسلم كان في فاذان وهي مكة وانزل عليه القران بها **وفي التوراة** ان اسمعيل اقام بقرية فاذان وانما عبر بجانب موسي بالمجي لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل علي الاحكام والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل علي ذلك وانما كانت مشتملة علي الايمان بالله وتوحيده ومن ثم قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما بعيسي وبكتابه الذي هو الانجيل نوع ظهور عبر في جانبه بالظهور الذي هو اقوي من المجي ثم لما زاد الظهور بمجي محمد صلي الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو اقوي من مجرد الظهور **وقد قيل** في تفسير قوله تعالي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعته يامرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت علي بني اسرايل والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبايث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابهم من البول والله اعلم **ومن ذلك** ما جا عن النعمان السبايي رضي الله تعالي عنه وكان من احبار

بالظهور

يهود

يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلي الله عليه وسلم قدمت عليه وسالته عن اشيا ثم قلت له ان ابي كان يختم علي سفر يقول لا تقراه علي يهود حتي تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه **قال النعمان** فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انت خير الانبيا وامتك خير الامم واسمك احمد صلي الله عليه وسلم وامتك الحمادون اي يحمدون الله في السرا والضرا قربانهم دماوهم اي يتقربون الي الله تعالي باراقة دمايهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير علي فراخه ثم قال لي يعني اباه اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به وصدقه فكان النبي صلي الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله **اقول** والنعمان هذا قتله الاسود العنسي الذي ادعي النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر علي الله ثم حرقه بالنار اي ولم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذويب بن كليب او ابن وهب ولما بلغه صلي الله عليه وسلم ذلك قاله لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالي عنهم للكفار بل ظاهره كل قتال صدر حتي من جميع الامة **وفي رواية** بعضهم نقلا عن سفر من التوراة لا يلقون امة عدوا الا وبين ايديهم ملايكة معهم رماح **وفي التوراة** في صفة امته صلي الله عليه وسلم زيادة علي ما سبق يوضيون اطرافهم ويا تزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم **وقد جا** ايتزروا كما رايت الملايكة اي ليلة الاسرا تاتزر اي موتزرون عند ربها الي انصاف سوقها **وقد جا** عليكم بالعمايم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيما الملايكة وكلاهما اي الاتزار وارخا العذبة من خصايص هذه الامة وقد جا ان العمايم تيجان المسلمين **وفي رواية** من سيما المسلمين اي علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ويوخذ من وصفهم بانهم يوضيون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضون ويوافقه قول الحافظ ابن حجر ان الوضو من خصايص الانبيا دون اممهم الا هذه الامة ويوافقه ما رواه ابن مسعود مرفوعا يقول الله تعالي افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت علي الانبيا اي يكونوا طاهرين اوان هذا اي وجوب التطهير لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سياتي ويخالف كون الوضو من خصايص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بوضو فتوضا واحدة واحدة فقال هذا الوضو الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا ثنتين ثنتين فقال هذا

وضو الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي فان هذا
هذا يفيد ان الوضو كان للامم السابقة لكن مرتين ولانبيايهم كان ثلاثا وعليه فالخاص
بهذه الامة التثليث كوضو الانبيا اي كما اختصت هذه الامة عمن عداها بالغرة والتحجيل
وعلي هذا يحمل قول ابن حجر الهيتمي ان الوضو من خصايص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم
لا لانبيايهم **وفي كلام** عبد البر قيل ان ساير الامم كانوا يتوضون ولا اعرفه من وجه صحيح
وفي كلام ابن حجر والذي من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة او الغرة والتحجيل هذا
كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصايصنا غير مقطوع
به بل الامر فيه علي الاحتمال **ولا يخفي** ان الاشارة في قوله صلي الله عليه وسلم هذا وضو الامم
يدل علي الترتيب **فقد استدل ايمتنا** علي وجوب الترتيب بانه صلي الله عليه وسلم
لم يتوضا الا مرتبا باتفاق اصحابه ولو كان جايزا لتركه في بعض الاحايين **وما اعترض**
به علي دعوي الاتفاق بانه جا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه وصف وضوءه صلي
الله عليه وسلم فتوضا فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح راسه **اجيب عنه** بضعف
هذه الرواية وعلي تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الراس فذكره بعد
غسل رجليه فمسحه ثم اعاد غسل رجليه والراوي عن ابن عباس لم يقف علي اعادة
ابن عباس غسل رجليه **وفي التوراة** في صفة امته صلي الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم
كدوي النحل **وفي رواية** اصواتهم في الليل في جو السما كاصوات النحل رهبان بالليل
ليوث بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت
له عشر حسنات واذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة
واحدة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول اي وهو التوراة
او جنس الكتب السابقة والكتاب الاخر وهو القران وروي الامام احمد وغيره باسناد
صحيح قال الله تعالي لعيسي يا عيسي اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا
وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون هذا لهم ولا
حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وحينيذ يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالي
يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة اخر الامم فكان
الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قد قسم بينكم اخلاقكم قد
دق جدا فلم يدرك هذه الامة منه الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم الله
من حلمه وعلمه **وجا** انهم مسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما علما ابرارا
اتقيا كانهم من الفقه انبيا **وفي الطبراني** ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدني يعني
في التوراة قال خليفة قرن من حديد امير شديد لا تخاف في الله لومة لايم وزاد عن
جواب سواله قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله امة ظالمين له ثم يقع البلا بعد
وفي صحف شعيا اسمه صلي الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا اميا
افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام
رحيما بالمومنين يبكي البهيمة المثقلة ويبكي اليتيم في حجر الارملة لم يمر الي جنب السراج

لم

لم يطفه من سكينته ويمشي علي القضيب الزعزاع يعني اليابس لم يسمع من تحت
قدميه الي اخر الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصايص الكبري
وشعيا هذا كان بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيي عليهم الصلاة والسلام ولما
نهي بني اسرايل عن ظلمهم وعتوهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له
ودخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما راوا ذلك جاوا
بالمنشار فوضعوه علي الشجرة فنشروها ونشروه معها وكان من جملة الرسل الذي
عناهم الله تعالي بقوله وقفينا من بعده بالرسل وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل

اي موسي ع

السبعة اي وهو المبشر بعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس
لما شكي له الخراب والقا الجيف فيه ابشري ياتيك راكب الحمار يعني عيسي وبعده
راكب الجمل يعني محمدا صلي الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلي الله عليه وسلم انه يركب
الحمار والبعير وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسي اختص بركوب الحمار
بخلاف محمد صلي الله عليه وسلم فانه كان يركبهما هذا اثارة وهذا الاخري فليتامل ومن
جملتهم ارميا قيل وهو الخضر والله اعلم **واسمه** صلي الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط
والفلاح الذي يمحق الله به الباطل وفارق وفاروق اي يفرق بين الحق والباطل
وهو كما تقدم معني فارقليط او بارقليط بالفاء الاول والموحدة في الثاني وقيل
معناه الذي يعلم الاشيا الخفية **وفي الينبوع** ومن الالفاظ التي رضوها لانفسهم
يعني النصاري وترجموها علي اختيارهم ان المسيح عليه السلام قال اني اسال الله
ان يبعث اليكم بارقليط اخر يكون معكم الي الابد وهو يعلمكم كل شي ويفسر لكم الاسرار
وهو يشهد لي كما شهدت لكم له ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراة
والصدق في النبوة بعده الا محمد صلي الله عليه وسلم **وقد ذكر** صاحب الدر المنظم
باسناده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالي عنه يا عمر اتدري من انا
انا الذي بعثني الله في التوراة لموسي وفي الانجيل لعيسي وفي الزبور لداود
ولا فخر اي لا اقول ذلك علي سبيل الافتخار بل علي سبيل التحدث بالنعمة يا عمر
اتدري من انا انا اسمي في التوراة احمد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور
حياطا وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولا فخر **وذكر صاحب كتاب شفا الصدور**
في مختصره ان من فضايله صلي الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت
مكتوبا في زبور داود اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي **ووصف في مزامير**
داود بانه يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل
وقت ويديم ذكره الي الابد **وبالجبار** ففيها تقلد ايها الجبار سيفك **فان قيل**
قال الله تعالي وما انت عليهم بجبار **اجيب** بان الاول هو الذي يجبر الخلق الي الحق
والثاني هو المتكبر **وفيها** يا داود سياتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادقا
لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه
وما تاخر اي علي فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولي من باب حسنات

الابرار سيأت المقربين اي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابرار قد يعد سيئة
بالنسبة لمقام المقربين لعلو مقامه وارتفاع شانهم وامته مرحومة يا نون يوم
القيامة ونورهم مثل نور الانبيا **وفي بعض مزامير داود** ان الله اظهر من صهيون
اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرايس وهو محمد صلي الله عليه وسلم
وفي صحف شيث احونا خ ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل علي ان مزامير داود
نسخة مختلفة بالزيادة والنقص **وفي صحف ابراهيم** يوذموذ وقيل ان ذلك
في التوراة ولا مانع من وجوده فيهما **وتقدم** انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب
ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف **وفي كتاب شعيب** عبدي الذي
يثبت شانه انزل عليه وحي فيظهر في الامم عدلي لا يضحك اي مع رفع الصوت
ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان ضحكه التبسم يفتح العيون العور والاذان
الصم ويحيي القلوب وما اعطيته لا اعطيته احدا **وفيه ايضا** مشفح بالشين
المعجمة والقاف والحا المهملة اي راهي يحمد الله حمدا جديدا اي مخترعا لم يسبقه
اليه احد ياتي من اقصي الارض لعل المراد به مكة به يفتح البرية وسكانها وهو
ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى سلطانه علي كتفه وذكر البرية
وسكانها اشارة لدولة العرب والمراد بسلطانه علي كتفه خاتم النبوة لانه
علامة وبرهان نبوته صلي الله عليه وسلم اي **وذكر ابن ظفر** ان في بعض كتب الله
المنزلة اني باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل
الحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته
والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع له منه من الوضيعة واهدي به من الضلالة
واولف به بين قلوب متفرقة واهوا مختلفة واجعل امته خير الامم **واما ما جا
مما يدل علي وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات
والحيوان** وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جا عن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله **قال المراد** فص خاتمه ونقل عبادة بن
الصامت رضي الله تعالي عنه مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا
اي من السما القي اليه فوضعه في خاتمه اي وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا
الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون ما تقدم عن جابر ربما يابي
يجوز ان يكون روي بالمعني وكان ينزعه اذا دخل الخلا واذا جامع وكان عند نزعه
يتنكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه **وفي انس الجليل**
كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله **ووجد**
علي بعض الحجارة القديمة مكتوب تقي مصلح وسيد امين **وفي جامع** مدينة
قرطبة بالمغرب عمود احمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد **وعن عمر** بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطية

قال

قال يا رب اسيلك بحق محمد الا غفرت لي قال وكيف عرفت محمدا وفي لفظ كما في
الوفي وما محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت
راسي فرايت علي قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف
الي اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا ادم ولولا محمد لما خلقتك اي وفي لفظ
كما في الشفا قال ادم لما خلقتني رفعت راسي الي عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحي الله اليه وعزتي وجلالي لانه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
وفي الوفي عن ميسرة قلت يا رسول الله متي كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوي
الي السما فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب علي ساق العرش محمد رسول الله خاتم
الانبيا وخلق الله الجنة التي اسكنها ادم وحوي وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة
او بما هو اخص منها وهو الرسالة علي ما هو المشهور علي الابواب والاوراق والقباب
والخيام وادم بين الروح والجسد اي قبل ان يدخل الروح جسده فلما احياه الله تعالي
نظر الي العرش فراي اسمه فاخبره الله تعالي انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان
تابا واستشفعا باسمي اليه اي فقد وصف بالنبوة قبل وجود ادم **وفيه ايضا**
عن سعيد بن جبير اختصم ولد ادم اي الخلق اكرم علي الله تعالي فقال بعضهم
ادم خلقه بيده واسجد له ملايكته وقال اخرون بل الملايكة لانهم لم يعصوا الله
عز وجل فذكروا ذلك لادم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتي استويت
جالسا فبرق لي العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق علي الله
عز وجل **قيل** وكان يكني ادم بابي محمد وبابي البشر وظاهره انه كان يكني بذلك
في الدنيا وتقدم انه يكني بابي محمد في الجنة **ومن ذلك** ما جا عن عمر بن الخطاب
ايضا رضي الله تعالي عنه قال لكعب الاحبار اخبرنا عن فضايل رسول الله صلي الله
عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المومنين قرات ان ابراهيم الخليل وجد حجرا
مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدني والثاني اني انا الله لا اله
الا انا محمد رسولي طوبي لمن امن به واتبعه والثالث اني انا الله لا اله الا انا الحرم لي
والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي ولم يذكر الرابع اي وذكر بعضهم ان في
سنة اربع وخمسين واربعماية عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد انقلعت
منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة قد قامت وابتهلوا
الي الله تعالي بالدعا فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السما علي جبل من تلك الجبال
ثم تاملوا الوحوش فاذا منصرفة الي ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فصاروا
معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة
اسطر سطر فيه لا اله الا انا فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث
فيه احذروا واقعة المغرب فانها تكون من سبعة او تسعة والقيامة قد ازفت
اي قربت وجا ان ادم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ار في السموات

موضعا الا رايت اسم محمد صلي الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسمه صلي الله عليه وسلم علي نحور الحور العين وورق اجام اي ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبي وسدرة المنتهي والحجب وبين اعين الملايكة وهذا الحديث قد حكم بعض الحفاظ بوضعه اي وقد قيل ان اول شي كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضاي وصبر علي وشكر علي نعماي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين **وفي رواية** مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن امن بهذا ادخله الله الجنة **وفي رواية** لما امر القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب علي سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فيتامل هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شي كتبه علي سرادق العرش ما ذكر ثم تمم كتابة ما امر به علي ذلك كما كتب اول ما ذكر البسملة في اللوح المحفوظ ثم تمم كتابة ما امر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ وعلي سرادق العرش **ومن ذلك** ما جا عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام قال وجدت اسم محمد علي ورق شجرة طوبي وعلي ورق سدرة المنتهي اي وعلي ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصايص الكبري من خصايصه صلي الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالي علي العرش **وفيها** ولقد خلقت العرش علي الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلي الله عليه وسلم علي ساير ما في الملكوت اي من السموات والجنات وما فيهن **وفي الخصايص** الصغري له ايضا ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف علي العرش وكل سما والجنان وما فيها وساير ما في الملكوت **اقول** ولا يخالف هذا اي ما تقدم عن ادم ما جا علي تقدير صحته ان ادم لما نزل الي الارض استوحش فنزل جبريل عليه السلام فنادي بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال ادم من محمد قال جبريل عليه السلام هو اخر ولدك من الانبيا لجواز ان يكون ادم عليه السلام اراد ان يستثبت هل هو محمد الذي راي اسمه مكتوبا واخبر بانه اخر الانبيا من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به او بغيره فليتامل **وانما قلنا** علي تقدير صحته لانه سياتي في بدء الاذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب شفا الصدور في مختصره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عن النبي صلي الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سمايي ولا رفعت هذه الخضرا ولا بسطت هذه الغبرا **وفي رواية عنه** ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وبهذا ايرد علي من رد علي القايل في مدحه صلي الله عليه وسلم لولاه ما كان ملك ولا فلك كلا ولا بان تحريم وتحليل

بان

بان قوله ما كان لا ملك ولا فلك مثل هذا يحتاج الي دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل علي ذلك فيقال له بل جا في السنة ما يدل علي ذلك والله اعلم **ومن ذلك** ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله **وعن بعضهم** رايت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابدعها الله تعالي بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام **وعن بعض اخر** قال دخلت بلاد الهند فرايت في بعض قراها شجر ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة سودا طيبة الرايحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الي وردة لم تفتح فرايت فيها كما رايت في ساير الورق وفي البلد منها شي كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة **ونقل ابن مرزوق** في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في اللجج في بحر الهند فارسينا في جزيرة فراينا فيها وردا احمر زكي الرايحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الي جنان النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله **اي ومن ذلك** ما حكاه بعضهم قال رايت في بلاد الهند شجرة تثمر ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث هذا **وفي مزيل الخفا** الاقتصار علي لا اله الا الله اي وحينيذ لا يكون شاهدا علي ما ذكرنا **ومن ذلك** ما حكاه الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضر وعلي كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويعفون اثارها فتخرج الي ما كانت عليه في اقرب وقت فاذابوا الرصاص وجعلوه في اصلها فخرج من حول الرصاص اربع فروع علي كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويخلقونها بالزعفران واجل الطيب **ومن ذلك** انه وجد في سنة سبع او تسع وثمانماية حبة عنب فيها بخط بارع اسود محمد **ومن ذلك** ما ذكر بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب علي جنبها الايمن لا اله الا الله وعلي جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رايتها القيتها في النهر احتراما لها **وعن بعض اخر** قال ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه سنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود علي اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخري محمد رسول الله فقذفناها في البحر **وعن بعضهم** انه ظهرت له سمكة بيضا واذا علي قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله **وعن ابن عباس** رضي الله

تعالي عنهما قال كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا ابطاير في فمه لوزة
خضرا مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله **ومن ذلك** ماحكاه بعضهم
انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلي
الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان ففي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة
البياض فلم تزل تنشا حتي اخذت مابين الخافقين واحاطت بين السما والبلد فلما
كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك
الي وقت العصر فتاب كل من كان افتتن واسلم اكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى
ومن ذلك ماجا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه قال بلغني في قول الله تعالي
وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب اي وقيل لوح من رخام مكتوب فيه
عجبا لمن ايقن بالموت اي انه يموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب اي انه
يحاسب كيف يضحك عجبا لمن ايقن بالقضا اي ان الامور بالقضا والقدر كيف يحزن
عجبا لمن يري الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروي البيهقي عن علي رضي الله تعالي عنه ان الكنز الذي ذكره الله تعالي في كتابه
لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب اي يتعب
عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي لفظ لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي **وفي تفسير** البيضاوي عجبت لمن يومن
بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمين
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله **اقول** قد يقال يجوز ان يكون ماذكر اولا في احد
وجهي ذلك اللوح وماذكر ثانيا في الوجه الثاني وان بعض الرواة زاد وبعضهم
نقص وبعضهم روي بالمعني حفظ ذلك الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب
لهما **وقد قال** محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته
التي هو فيها والدويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره **ويذكر ان بعض**
ع **العلوية** هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقيل له
بما دعوت حتي نجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز علي الصبيين لصلاح
ابيهما احفظني منه لصلاح اباي كذا في العرايس والله اعلم **ومن ذلك** ماجا
عن جابر رضي الله تعالي عنه قال مكتوب بين كتفي ادم محمد رسول الله خاتم النبيين
وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا علي احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلي الاخر محمد رسول الله **اي ومن ذلك** ماحكاه بعضهم قال ولد عندي
في عام اربع وسبعين وستماية جدي اسود غرته بيضا علي شكل الدايرة وفيها
مكتوب محمد بخط في غاية الحسن والبيان **وماحكاه** بعضهم قال شاهدت
ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا ببياض عينه اليمين من اسفل مكتوب بعرق
كتابه مليحة محمد رسول الله **وذكر الشيخ عبد الوهاب** الشعراني نفعنا الله ببركاته

في

في كتابه لواقح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كنا بني لهذا
الموضع رايت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا اتاني براس خروف شواها واكلها
واراني فيها مكتوبا بخط إلاهي علي الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين
الحق يهدي به من يشا **قال الشيخ** عبد الوهاب وتكرير ذلك لحكمة فان الله لا يسهو
هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلو مقام الهداية كيف وهو المجانب لمقام
الضلالة والغواية **وعن الزهري** قال شخصت الي هشام بن عبد الملك فلما كنت
بالبلقا رايت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدت الي شيخ يقروه فلما قراه ضحك
وقال امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد
رسول الله وكتبه موسي بن عمران **باب سلام الحجر والشجر عليه صلي
الله عليه وسلم** قبل بعثته **عن سمرة** قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان **قال جا في بعض الروايات**
ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اي وقيل غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق
الحجر اي ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق وغير الحجر الذي به اثر الاصابع **وروي** ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اراد الله عز وجل كرامته بالنبوة كان اذا اخرج لحاجته
اي لحاجة الانسان ابعد حتي لا يري بيتا ويفضي الي الشعاب وبطون الاودية فلا
يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله
وخلفه فلا يري احدا انتهي **والي ذلك** يشير صاحب الاصل بقوله "لم يبق من حجر صلب
ولا شجر" الا وسلم بل هناه ما وهبا **والي ذلك** يشير ايضا صاحب الهمزية بقوله ""
"والجمادات افصحت بالذي" اخرس عنه لاحد الفصحا" اي والجمادات التي لا روح فيها
نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اي بالشهادة له صلي الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق
به اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم **وعن علي** رضي الله تعالي عنه
قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل
ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله **اقول** والي تسليم الحجر قبل البعثة
يشير الامام السبكي رحمه الله تعالي في تائيته بقوله "وما جزت بالاحجار الا وسلمت"
"عليك بنطق شاهد قبل بعثة" **واما حديث عايشة** رضي الله تعالي عنها
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله **وما ذكره بعضهم** ان الجن قالوا له صلي الله عليه وسلم بمكة من تشهد
انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا فقالت رسول الله فليس من المترجم له
وفي الخصايص الصغري وخص صلي الله عليه وسلم بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته **وفي كلام السهيلي** يحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن
بحياة وعلي كل هو علم من اعلام النبوة **وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي** اكثر العقلا
بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا
جاهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت

والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة ساير في جميع العالم **وقد ورد** ان كل شي سمع صوت
المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك **وقال** قد اخذ الله
بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجما الا من شا الله تعالي كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج
الي دليل في ذلك لكون الحق تعالي قد كشف لنا عن حياتها عيانا واسمعنا تسبيحها ونطقها
ولذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما
عنده من العظمة لما اندك كذلك والله اعلم **باب بيان حين البعثة**
وعموم بعثته صلي الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعين
سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله عز وجل قد اخذ له الميثاق
علي كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر علي من خالفه وان يؤدوا ذلك
الي كل من امن بهم وصدقهم اي فهم واممهم من جملة امته صلي الله عليه وسلم كما سياتي
عن السبكي **فعن انس** بن مالك رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعث علي راس الاربعين **قال** وهذا هو المشهور بين الجمهور من اهل السير والعلم
بالاثر **وقيل** بزيادة يوم **وقيل** بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة
سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه
بزيادة خمس سنين **قال بعضهم** والاربعين هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل
اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروي انه لم يبعث نبي الا علي راس
الاربعين سنة هذا كلام الكشاف **واما ما يذكر** عن المسيح انه رفع الي السما وهو
ابن ثلاث او اربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دعي الي الله عز وجل قبل ذلك فهو قول
شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصاري انتهي **اي** وعلي ذلك جري غير واحد من المفسرين
بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنه لذ رفع اكثر من
ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه **وفي الهدي** واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الي
السما وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه
ويوافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرايس ولما تمت له يعني عيسي عليه الصلاة
والسلام ثلاثون سنة اوحي الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال
لهم ويداوي المرضي والزمنا والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم
ففعل ما امر به واظهر المعجزات فاحيا ميتا يقال له عاذر بعد ثلاث ايام من موته
وعبارة الجلال المحلي في قطعة التفسير احيي عيسي عليه السلام اربعة
صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي في
قصة كل واحد تراجعه ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك
ايضا قول ابن الجوزي واما حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين موضوع لان
عيسي عليه الصلاة والسلام نبي ورفع الي السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي
نبي وهو ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي
وهو طفل فاشتراط الاربعين في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بشي هذا

كلامه

كلامه **اي وفيه** ان هذا بمجرده لا يدل علي وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي
البيضاوي وبني نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين سنة ويوافقه ايضا
قول بعضهم **ومما يدل** علي بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوة قصة سيدنا يحيي صلوات
الله وسلامه علي نبينا وعليه علي ان الحكم في قوله تعالي واتيناه الحكم صبيا النبوة لا الحكمة
وفهم التوراة كما قيل بذلك بل احكم الله عقله في صباه واستنباه **قيل** كان ابن سنتين
او ثلاث **لما ولي الخلافة المقتدر** وهو غير بالغ صنف الامام الصولي له كتابا في
ولي الامر وهو غير بالغ واستدل علي جواز ذلك بان الله بعث يحيي بن زكريا نبيا
وهو غير بالغ وذكر فيه كل من استعمله النبي صلي الله عليه وسلم من الصبيان **قال بعضهم**
وهو كتاب حسن فيه فوايد كثيرة **وكان ذبح يحيي** عليه الصلاة والسلام قبل رفع
عيسي عليه السلام بسنة ونصف سنة **ومما يدل** علي ما تقدم عن الهدي اي من انكار
ان عيسي رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل علي انه
انما رفع وهو ابن ماية وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلي الله عليه وسلم في
مرض موته لابنته فاطمة خبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان
قبله واخبرني ان عيسي بن مريم عاش عشرين وماية سنة ولا اراني الا ذاهبا علي
راس ستين **وفي الجامع الصغير** ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي
قبله وعلي كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول
الانبيا عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبيا وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض
بعد نبينا محمد صلي الله عليه وسلم **ثم رايت** ان الحافظ الهيثمي ضعف حديث ما بعث
نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله **وقال العماد بن كثير** انه غريب جدا
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم عام تبوك
قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي ينتظرون فراغه من الصلاة
لان نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتي اذا صلي وانصرف اليهم قال لهم
لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلي **زاد في رواية** لا اقولهن فخرا اما
اولهن فارسلت الي الناس كلهم عامة اي من في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اي
وللشجر والحجر الي اخر ما ياتي وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الي قومه
اي جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسلا لجميع من
كان في زمنه من اهل الارض ولما اخبر بانه لا يومن منهم الا من امن معه وهم اهل
السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امراة **وفي عوارف المعارف** اصحاب
السفينة كانوا اربعماية وقد يقال من الادميين وغيرهم فلا مخالفة دعي علي من عدا
من ذكر باستيصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض
الا من امن ولم يكن مرسلا اليهم ما دعي عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام
لقوله تعالي وما كنا معذبين اي حتي في الدنيا حتي نبعث رسولا **وقد ثبت** ان
نوحا اول الناس الرسل اي لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه

وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينيذ لا يخالف كون اول الرسل ادم ارسله الله الي اولاده بالايمان بالله تعالي وتعليم شرايعه **وذكر بعضهم** انه كان مرسلا لزوجته حوي في الجنة لان الله تعالي امره ان يامرها وينهاها في ضمن اخباره ونهيه بقوله تعالي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة وذكر عين الارسال كما ادعاه بعضهم **فعلم** ان عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبينا صلي الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتي لمن يوجد بعد زمنه وحينيذ يسقط السوال وهو لم يبق بعد الطوفان الا مومن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرا بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم **قيل** كان بين الدعوة والطوفان ماية عام وقد حققنا فيما سبق ان ادم ومن بعده دعي الي الايمان بالله وعدم الشرك به الا ان الاشراك به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا في زمن نوح ومن بعده **واما قول اليهود** او بعضهم وهم العيسوية طايفة من اليهود اتباع عيسي الاصفهاني انه صلي الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرايل وانه صادق **ففاسد** لانهم اذا اسلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلي الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس **اقول** قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالي وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل علي اقتصار رسالته عليهم بل علي كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغايب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم والتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلي الله عليه وسلم مبعوث الي الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسي وعيسي عليهما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرايل بكتابيهما العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم يونانية والله اعلم **واشار الي الثانية من الخمس** بقوله ونصرت بالرعب علي العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفه يعلامني رعبا اي يقذف في الرعب في قلوب اعدايه وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدايه اي المحاربين له اكثر من شهر **اي وجا** ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنوده من الانس والجن وغيرهما الي الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جنده كانت ماية فرسخ قال لمن حضر من اشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطي النصر علي جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سوا لا تاخذه في الله لومة لايم ثم قالوا فباي دين يا نبي الله يدين قال يدين الحنيفية فطوبي لمن امن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مقدار الف عام **واشار الي الثالثة** بقوله واحلت لي الغنايم كلها وكان من قبلي اي من امر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اي لانهم كانوا يجمعونها اي والمراد ما عدا الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال

فان

فان الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبيا ولا يجوز للانبيا اخذ شي من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوفي **وجا في بعض الروايات** واطعمت امتك الفي ولم احله لامة قبلها اي والمراد بالفي ما يعم الغنيمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما يعم الفي هذا **وفي بعض الروايات** وكانت الانبيا يعزلون الخمس فتجي النار اي نارا بيضا من السما فتاكله اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمه في فقرا امتي **وفي تكملة** الجلال السيوطي تفسير الجلال المحلي ان ذلك لم يعهد في زمن عيسي عليه السلام ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق **واشار الي الرابعة** بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتني الصلاة تمسحت اي تيممت حيث لا ما وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلي يعظمون ذلك اي الصلاة في اي محل ادركهم فيه انما كانوا يصلون في كنايسهم وبيعهم اي ولم يكن احد منهم يتيمم لان التيمم من خصايصنا **وفي رواية** جابر لم يكن احد من الانبيا يصلي حتي يبلغ محرابه **وجا** في تفسير قوله تعالي واختار موسي قومه الايات ومن الماثور ان الله تعالي قال لموسي اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسي ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنايسنا فعند ذلك قال الله تعالي ساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة الي قوله المفلحون اي وهم امة محمد صلي الله عليه وسلم **وفيه** انه قيل ان عيسي عليه السلام كان يسيح في الارض يصلي حيث ادركته الصلاة ويحتاج الي الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبيا يصلي حتي يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصلي مع امته الا في محرابه واما عيسي فخص بانه يصلي حيث ادركته الصلاة وسياتي ايضا بعض الكلام علي ذلك **واشار الي الخامسة** بقوله قيل لي سل فان كل نبي قد سال فاخرت مسالتي الي يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله وهي لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اي اخراج من ذكر من النار لان شفاعة غيره صلي الله عليه وسلم تنفع فيمن في قلبه اكثر من ذلك قال القاضي عياض **اي وقد جا** في بيان من يشفع باذن الله له في الشفاعة فلا يبقي نبي ولا شهيد الا شفع **وفي رواية** ثم تشفع الملايكة والنبيون والشهدا والصالحون والمومنون فيشفعهم الله عز وجل **وقد جا** ان اول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسي ثم يقوم نبيكم رابعا لا يقوم بعده احد فيما تشفع فيه **وفي الحديث** آتي تحت العرش فاخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان **وفي لفظ** حبة من خردل وفي لفظ ادني ادني ادني من مثقال حبة من خردل فاخرجه اي من النار فانطلق فافعل اي اخرجه من النار وادخله الجنة وله صلي الله عليه وسلم شفاعة قبل هذه في ادخال اهل الجنة بعد مجاوزة الصراط **ففي الحديث** فاذا دخلت الجنة فنظرت الي ربي خررت ساجدا فياذن الله لي في حمده وتمجيده ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يا رب شفعني في اهل الجنة ان يدخلوا الجنة فياذن الله تعالي لي في الشفاعة

الي اخر ما تقدم **ومن هذا** يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون منه صلي الله
عليه وسلم وهو في الجنة فما تقدم من قوله آتي تحت العرش فاخر ساجدا الي اخره انما ذلك
في الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضا فهذا اخلط من بعض الرواة
اي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضا بالشفاعة بعد
مجاوزة الصراط في دخول اهل الجنة للجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة وفي اخراج
اهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضا هي المشار اليها في قوله صلي الله عليه
وسلم واعطيت الشفاعة **فقد قال** ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها للعهد
والمراد الشفاعة العظمي في اراحة الناس من هول الموقف اي وهذا هو المقام المحمود
الذي يحمده ويغبطه فيه الاولون والاخرون المعني بقوله تعالي عسي ان يبعثك ربك
مقاما محمودا **وعن حذيفة** رضي الله تعالي عنه يجمع الناس في صعيد واحد فاول
مدعو محمد صلي الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي
من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت **وقد هاجت فتنة كبيرة ببغداد** بسبب
هذه الاية اعني عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله
تعالي علي عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمي في فصل القضا فدام الخصام
الي ان اقتتلوا فقتل كثيرون وهذه الشفاعة احدي الشفاعات الثلاث المعنية
بقوله صلي الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعد نبيهن **وفي كلام بعضهم**
له صلي الله عليه وسلم تسع شفاعات اخر غير فصل القضا جري في اختصاصه
ببعضها خلاف **وهي الشفاعة** في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي
وجماعة هي مختصة به **والشفاعة** في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها
قال القاضي عياض وغيره ويشرك فيها من يشا الله **والشفاعة** في اخراج من ادخل
النار من الموحدين ومن في قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلي الله
عليه وسلم **والشفاعة** في اخراج من ادخل النار منهم وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان
ويشاركه فيها الانبيا والملايكة والمومنين وظاهر هذا السياق ان المراد من في قلبه
مثقال ذرة من ايمان الي اخره عام في امته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول
بعضهم جاي الصحيح فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي ومات
علي ذلك قال ليس لك ولكن وعزتي وكبريايي وعظمتي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله **ولا يشكل** علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي
فخيرني بين ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اي بلا حساب
ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيا
فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا نقول ما المراد بالذين تنالهم
شفاعته صلي الله عليه وسلم ممن مات لا يشرك بالله شيا خصوص امته واما من
قبله لنبيه ذلك لكن فهم الموحدون من الامم السابقة فليتامل مع ما سبق من
شفاعته

الانبيا مع

شفاعة الملايكة والمومنين **والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها**
وجوز النووي اختصاصها به صلي الله عليه وسلم **والشفاعة** في تخفيف العذاب
عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب **ثم**
والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب **وقد** اوصل ابن
القيم شفاعاته صلي الله عليه وسلم الي اكثر من عشرين شفاعة **وفي رواية** اعطيت ما لم يعطه
احد من الانبيا فضلت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اي وفي لفظ وبينا انا نايم
رايتني اوتيت مفاتيح خزاين الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز ان
اعطي ذلك يقظة بعد ان اعطيه مناما وسميت احمد اي ومحمدا اي لان احدا من الانبيا
لم يتسم بذلك فهو من خصايصه صلي الله عليه وسلم علي جميع الناس وفي وصفه صلي الله عليه
وسلم لنفسه بما ذكر وقول عيسي عليه السلام اني عبد الله الاية وقول سليمان عليه الصلاة
والسلام علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي الاية هو الاصل في ذكر العلما مناقبهم
في كتبهم وهذا ماخوذ من قوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلي الله عليه وسلم
التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال تعالي لين شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم ان عذابي
لشديد وصعود سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس
فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر **وعن سفيان**
الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضها للزوال **والحق في ذكر** التفصيل
وهو ان من خاف من التحدث بنعمة واظهارها الريا فعدم التحدث بها وعدم
اظهارها اولي ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولي **اي وفي الشفا**
انه احمد المحمودين واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمده الاولون والاخرون لشفاعته لهم
فحقيق ان يسمي محمدا واحمد وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي احمد ماخوذ
من الفعل الواقع علي المفعول **وقد جا** انا محمد وانا احمد وانا الماحي والذي يمحوا
الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي
نبي وجعلت امتي خير الامم **قال القاضي** البيضاوي وفي التسمية بالاسما
العربية تنويه الي تعظيم المسمي هذا كلامه **وفي رواية** لما اسري بي الي السما قربني
ربي حتي كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادني قيل لي قد جعلت امتك خير
الامم لا فضح الامم عندهم اي بوقوفهم علي اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اي لتاخرها
عنهم وعليه فالضمير دني يعود اليه صلي الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دني فتدلي
الاية عبارة عن تقريبه تعالي للنبي صلي الله عليه وسلم فالضمير في دني الي اخره يعود
الي الله وهو معني لطيف وفي رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم
القيامة المقضي لهم قبل الخلايق **وفي رواية** نحن اخر الامم واول من يحاسب تفرج
لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الطهور **وفي رواية** من اثر الوضوء
فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها هذا **وفي رواية** غرا من اثر
السجود محجلين من اثر الوضوء **وفي رواية** فضلت علي الانبيا بست اي ولا مخالفة

بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع اولا علي بعض ما اختص
به ثم اطلع علي الباقي هذا علي اعتبار مفهوم العدد **ثم اشار الي بيان الست**
بقوله صلي الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الي الخلق كافة والخلق يشمل الانس
والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر **قال الجلال السيوطي** وهذا القول
اي ارساله للملايكة رجحته في كتاب الخصايص وقد رجحه قبلي الشيخ تقي الدين
السبكي وزاد انه مرسلا لجميع الانبيا والامم السابقة من لدن ادم الي قيام
الساعة ورجحه ايضا البارزي زاد انه مرسل لجميع الحيوانات والجمادات وازيد
علي ذلك انه ارسل الي نفسه **وذهب جمع** الي انه لم يرسل للملايكة منهم الحافظ
العراقي في نكته علي ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع ومشيت
عليه في شرح التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في
تفسيره فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني افتي والد شيخنا الرملي
وعليه فيكون قوله صلي الله عليه وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالي ليكون
للعالمين نذيرا من العام المخصوص او الذي اريد به الخصوص **ولا يشكل** عليه حديث
سلمان اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلي خلفه من الملايكة ما لا يري طرفاه
يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته
اليهم **ولا يشكل** ما ورد بعثت الي الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب
والعجم **وفي الشفا** وقيل الحمر الانس والسود الجان **واستدل للقول** الاول القايل
بانه ارسل للملايكة بقوله تعالي ومن يقل منهم اي من الملايكة اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم ففي انذار للملايكة علي لسانه صلي الله عليه وسلم في القران الذي انزل
عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوي الاجماع منازع فيها فهي دعوي غير
مسموعة **ثم رايت** الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
ادلة ايضا وهي لا تثبت المدعي الذي هو ان الملايكة يكلفون بشرعه كما لا يخفي
علي من رزق نوع فهم بالوقوف عليها **فعلم** انه صلي الله عليه وسلم مرسل لجميع
الانبيا واممهم علي تقدير وجوده في زمنهم لان الله تعالي اخذ عليهم وعلي
اممهم الميثاق علي الايمان به ونصرته مع بقايهم علي نبوتهم ورسالتهم الي
اممهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة
الي اوليك الامم ما جات به انبياوهم لان الاحكام والشرايع تختلف باختلاف
الاشخاص والاوقات قال السبكي اي فجميع الانبيا واممهم من جملة امته صلي
الله عليه وسلم **فقد قال** صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه
والذي نفسي بيده لو ان موسي عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني
واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جا عمر الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من

التوراة

التوراة الا اعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وسلم رسولا فسري عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسي ثم اتبعتموه لضللتم انكم حظي من الامم
وانا حظكم من ~~الانبيا~~ النبيين **وفي النهر لابي حيان** ان عبد الله بن سلام استاذن
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقيم علي السبت وان يقرا من التوراة في صلاته من الليل
فلم ياذن له وكون جميع الانبيا واممهم من امته صلي الله عليه وسلم فالمراد امة الدعوي
لا امة الاجابة لانها مخصوصة بمن امن به بعد البعثة علي ما تقدم وياتي وبعثته
صلي الله عليه وسلم رحمة حتي للكفار بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير
الامم المكذبة وحتي للملايكة قال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **وقد ذكر في
الشفا** ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم
كنت اخشي العاقبة فامنت لثنا الله تعالي علي في القران بقوله عز وجل ذي قوة
عند ذي العرش مكين **قال الجلال السيوطي** ان هذا الحديث لم نقف له علي اسناد
فهو صلي الله عليه وسلم افضل من ساير المرسلين وجميع الملايكة المقربين **وفي لفظ** اخر فضلت
علي الانبيا بست لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
واحلت لي الغنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لوا
الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه **وفي رواية** فما من احد الا وهو تحت
لواي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لوا الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتي
آتي باب الجنة الحديث **اقول** قد سولت عن ما حكاه الجلال السيوطي انه ورد الي
مصر نصراني من الافرنج وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت فعقد له مجلس
بدار الحديث الكاملية ورأس العلما اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام
فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه ام المختلف فيه
فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وانتم
علي نبوة عيسي واختلفنا في نبوة محمد صلي الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسي
افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الي الظهر حتي ارتج
المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ راسه وقال عيسي قال لبني اسرايل ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمك ان تتبعه فيما قال وتومن باحمد
الذي بشر به فاقام الحجة علي النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة علي كون محمد
صلي الله عليه وسلم افضل من عيسي اذ غايته لما ذكر ان محمدا رسول الله **فاجبت**
بانه حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جا به ومما جا به
واخبر به انه افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وقد سيل** ابو الحسن
الجمال بالحا المهملة من فقهاينا معاشر الشافعية محمد وموسي ايهما افضل
فقال محمد فقيل له ما الدليل علي ذلك فقال انه تعالي ادخل بينه وبين

موسي لام الملك فقال واصطفيتك لنفسي وقال لمحمد صلي الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسي والله اعلم
وفي رواية اذا كان يوم القيامة كما كان لي لوا الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب
شفاعتهم **وفي لفظ** الا وانا حبيب الله ولا فخر الا وانا حامل لوا الحمد يوم القيامة
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين علي الله ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم
القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة اي حلق بابها ولا فخر فيفتح الله لي فادخلها
ومعي فقرا المومنين ولا فخر اي **وفي رواية** آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اي
بتحريك حلقة الباب او قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اي وهو رضوان من انت
فاقول محمد **وفي رواية** انا محمد فيقول بك امرت لا افتح **وفي رواية** ان لا افتح لاحد
قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك فلا فتح له فمن خصايصه صلي الله عليه وسلم ان
جبريل لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبيا وغيرهم وانما يتولي ذلك غيره من الخزنة
وهي خصوصية عظيمة نبه عليها الخيضري وكون الفاتح له الخازن لا ينافي
ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالي لما علم ان الخازن انما فتح بامر
فهو الفاتح الحقيقي **وفي رواية** انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فآتي فاخذ
بحلق الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر له
ساجدا اي فالكلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بنا علي ان دخوله الجنة مترتب
علي فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي القيامة يخرج الي الموقف فيكون
مع امته للحساب ولا ينافيه ما جا اول من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة علي تقدير
صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلي لا الحلقة او الاول من الامة والله اعلم
وفي الاوسط للطبراني باسناد حسن حرمت الجنة علي الانبيا حتي ادخلها وحرمت
علي الامم حتي تدخلها امتي وسياتي ان هذا من جملة ما اوحي اليه ليلة المعراج الذي
اشار اليه قوله تعالي فاوحي الي عبده ما اوحي ولعل هذا هو المراد بما جا في المرفوع عن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما حرمت الجنة علي جميع الامم حتي ادخلها انا وامتي
وان ظاهرها من انه لا يدخلها احد من الانبيا الا بعد دخول هذه الامة ليس مرادا
وفي هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي انه لا يدخل من الامم
السابقة ولو من صلحايها وعلمايها وزهادها حتي يدخل من كان يعذب في النار
من عصاة هذه الامة بنا علي انه لا بد من تعذيب طايفة من هذه الامة في النار
ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم
لا يفرغ حسابهم ولا ياتوا الي باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه
الامة في النار ودخل الجنة **وجا انه** يدخلها قبله من امته سبعون الفا مع كل
واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلي الله عليه وسلم انا
اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهولا السبعون
الفا ورد انهم يدخلون من اعلي حايط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك
ماجا

ماجا اول من يدخل الجنة ابو بكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالي
ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلي تسليم ان القرع كناية
عن الدخول فالمراد من الموالي ولا يعارض ذلك ايضا ما جا اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة
كما لا يخفي لان المراد اول من يدخلها من نسا هذه الامة فالاولوية اضافية **وجا**
لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر **وعن** انس رضي الله تعالي عنه
فضلت علي الناس باربع بالسخا والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع **اي فعن سلمي**
مولاته صلي الله عليه والسلام انها قالت طاف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي نسايه التسع
ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخري وقال هذا اطهر واطيب **ومما** يدل علي
قوة بطشه صلي الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كما سياتي وفي الخصايص الصغري
وكان افرس العالمين فهو صلي الله عليه وسلم اجود بني ادم علي الاطلاق كما انه افضلهم
واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة **قال** ابن عبد
السلام من خصايصه صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي اخبره بالمغفرة اي لما تقدم وتاخر
ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبيا بمثل ذلك اي ولانه لو وقع لنقل لانه مما توفر الدواعي
علي نقله بل وبما اختص به وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتاخر كما تقدم من
قوله صلي الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبيا وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما
تاخر اي ولا ينافي ذلك قوله ~~صلي الله عليه~~ تعالي في حق داود فغفرنا له ذلك لانه
غفران لذنب واحد **قال** ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم اي بغفران ذنوبهم
بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي لايني الي اخره **وعن ابي موسي** رضي الله تعالي عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي او نصراني ثم يموت ولم
يومن لم يسلم دخل النار اي لانه يجب عليه ان يومن به **اقول** والذي في مسلم والذي
نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يومن بالذي
ارسلت به الا كان من اصحاب النار اي من يسمع بنبينا محمد وهو موجود في زمنه
وبعده الي يوم القيامة ثم مات غير مومن بما ارسل به كان من اصحاب النار
اي ومن جملة ما ارسل به ارسل الي الخلق كافة لا لخصوص العرب تامل وانما خص
اليهود والنصاري بالذكر تنبيها علي غيرهما لانه اذا كان حالهما ذلك مع ان لهم
كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له كالمجوسي اولي لان اليهود كتابهم التوراة والنصاري
كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسي يقال لها اليهودية اخذا
من قول انا هدنا اليك اي رجعنا اليك فمن كان علي دين موسي يسمي يهوديا
وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية اخذا من قول عيسي من انصاري الي الله فمن
كان علي دين عيسي يسمي نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل
النصراني نسبة الي ناصرة قرية من قري الشام نزل بها عيسي عليه السلام كما تقدم
ولا مانع من رعاية الامرين في ذلك **وجا في رواية** وجعلت صفوفنا كصفوف
الملايكة اي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد علي حدته وان امته

حط عنها الخطا والنسيان وحمل ما لا نطيقه الذي اشارت اليه خواتيم سورة البقرة وان
شيطانه اسلم **وفي الخصايص الصغري** واسلم قرينه ومجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة
قال الحافظ بن حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع **وذكر ابو سعيد** النيسابوري
في كتابه شرف المصطفي ان عدد الذي اختص به نبينا صلي الله عليه وسلم عن الانبيا فاذا
هي ستون خصلة **اي ومن ذلك** اي مما اختص به صلي الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام
خاص بها لم يوصف به احد من الامم السابقة سوي الانبيا فقط فقد شرفت هذه الامة
المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو
الاسلام علي القول الراجح نقلا ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي
رحمه الله تعالي **باب بدء الوحي له صلي الله عليه وسلم** عن عايشة رضي الله
تعالي عنها اول ما بدي به رسول الله صلي الله عليه وسلم من النبوة حين اراد الله تعالي
به كرامته ورحمة العباد به الرويا الصالحة لا يري رويا الا جاءت كفلق اي وفي لفظ
كفرق الصبح اي كضيايه وانارته فلا يشك فيها احد كما لا يشك احد في وضوح ضيا
الصبح ونوره **وفي لفظ** فكان لا يري شيا في المنام الا كان اي وجد في اليقظة
كما راي فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جات في رواية البخاري في التفسير ولا
يخفي ان رويا النبي صلي الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شانه كما في روياه يوم
احد **قال** القاضي وغيره وانما ابتدي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالرويا لئلا يفجاه
الملك الذي هو جبريل بالنبوة اي الرسالة فلا تحتملها القوي البشرية اي لان القوي
البشرية لا تحتمل روية الملك وان لم يكن علي صورته التي خلقه الله عليها ولا علي سماع
صوته ولا علي ما يخبر به لا سيما الرسالة فكانت الرويا تانيسا له صلي الله عليه وسلم
فالمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف تعالي بنا عدم رويتنا للملايكة
اي الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا علي احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت
اعيننا وارواحنا لحسن صورهم **وعن علقمة** بن قيس اول ما يوتي به الانبيا في
المنام اي ما يكون في المنام حتي تهدي قلوبهم ثم ينزل الوحي انتهي اي وفي اليقظة
لان رويا الانبيا وحي وصدق لا اضغاث احلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل
له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في
عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جا نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
اقول وحينيذ يكون القول بان من خصوصياته صلي الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي
الثلاثة له وعد منها الرويا في المنام وعد منها الكلام من غير واسطة وبواسطة
جبريل نظر لما علمت ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرويا وموسي
عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل **وذكر**
بعضهم ان مدة الرويا ستة اشهر قال فيكون ابتدا الروية حصل في شهر ربيع الاول
وهو مولده ثم اوحي اليه في اليقظة اي في رمضان ذكره البيهقي وغيره **وجا**
في الحديث الرويا الصادقة وفي البخاري الرويا الحسنة اي الصادقة من الرجل

الصالح

الصالح جزء من ستة واربعين جزا من النبوة **قال بعضهم** معناه ان النبي صلي الله
عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاثة عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحي اليه
فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاثة وعشرون سنة ومدة الوحي في المنام اي التي هي
ستة اشهر فالمراد خصوص روياه وخصوص نبوته صلي الله عليه وسلم وهذا القيل
نقله في الهدي واقره حيث قال قيل كانت الرويا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثة
وعشرين سنة فهذه الرويا جزء من ستة واربعين جزا هذا كلامه وحينيذ يكون
المعني ورويتي جزء من ستة واربعين جزا هذا كلامه من نبوتي ولا يخفي ان هذا
لا ينافي الرويا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرويا الصالحة
جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلي الله عليه وسلم ونبوة غيره فليتامل
ولم اقف في كلام احد علي ان مشاركة احد من الانبيا له صلي الله عليه وسلم في
هاتين المدتين وحينيذ تحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم علي هذا اذ لا
بد لعلي ان المراد مطلق الرويا ومطلق النبوة لا خصوص روياه ونبوته صلي الله
عليه وسلم واما ما جا في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا **ففي رواية**
انها جزء من خمسين جزا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي اخري
انها جزء من ستة وسبعين وفي اخري من خمسة وعشرين جزا وفي اخري
من ستة وعشرين جزا وفي اخري من اربعة وعشرين فان ذلك باعتبار الاشخاص
لتفاوت مراتبهم في الرويا **وذكر الحافظ بن حجر** ان اصح الروايات مطلقا
رواية ستة واربعين ويليها رواية انها جزء من سبعين جزا **فعلم** ان الروية
المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع علي بعض الغيب
ولا انقطاع النبوة بموته صلي الله عليه وسلم ومن ثم **جا** ذهبت النبوة اي لا توجد بعدي
وبقيت المبشرات اي المرايي اي التي كانت مبشرات للانبيا بالنبوة بدليل ما في
رواية لم يبق بعدي من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرويا اي مجرد الرويا الخالية بلغ
عن مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرويا الصالحة يراها المسلم او تري
له **لا يقال** الرويا الصادقة تكون من الكافر اول وهو خارج بالرجل الصالح او بالمسلم
لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا **وفيه** انها واقعة وظاهر سياق
الحديث الحصر وكما تكون الروية مبشرة بخير عاجل او اجل تكون منذرة بشر كذلك
قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار علي ما يشتمل النذارة التي هي
الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد بالبشارة ما يعود الي الخير لان النذارة ربما ادت
الي الخير **وفي الاتقان** ومن المجاز تسمية الشي باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم
انتهي وهي في هذه الاية للتهكم **وجا رجل** اي وهو ابو قتادة الانصاري الي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اري في المنام الرويا تمرضني فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم الرويا الحسنة من الله والسيية من الشيطان فاذا رايت الرويا تكرهها
فاستعذ بالله من الشيطان واتفل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة

النفل احتقار الشيطان واستقذاره **وفي رواية** اذا راي احدكم مايكره فليتعوذ
بالله من شرها ومن الشيطان كان يقول اعوذ بالله من شر مارايت ومن شر الشيطان
وليتفل ثلاثا ولايحدث بها احدا فانها لاتضره زاد في رواية وان يتحول عن جنبه
الذي كان عليه زاد في اخري وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة
من المكروه الذي راه **وفي البخاري** اذا راي احدكم الرويا يحبها فانما هي من الله
فليحمد الله عليها وليتحدث بها اي ولايخبر بها الا من يحب واذا راي غير ذلك مما
يكره فانما هي من الشيطان اي لاحقيقة لها وانما هي تخييل يقصد به تخويف
الانسان والتهويل عليه فليستعذ بالله من شرها ولايذكرها لاحد فانها لاتضره
وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات الاحلام **وفي الحديث**
الرويا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرويا يري الشيء علي ما
هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه بخلاف ماهو عليه فان الحلم ماخوذ من حلم الجلد
اذا فسد **والرويا** قيل انها امثلة يدركها الرائي بجزء من القلب لم تستول
عليه افة النوم واذا ذهب النوم عن اكثر القلب كانت الرويا اصفي **وذكر الفخر الرازي**
ان الرويا الردية يظهر تعبيرها اي اثرها عن قريب والرويا الجيدة انما يظهر تعبيرها
بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالي تقتضي ان لايحصل الاعلام بوصول الشر
الاعند قرب وصوله حتي يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل
متقدما علي ظهوره بزمان طويل حتي يكون البهجة الصالحة بسبب توقع حصول
ذكر الخير اكثر وهذا جري علي ماهو الغالب والاصل **قيل لجعفر الصادق** كم
تتاخر الرويا فقال راي النبي صلي الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ في دمه
فكان اي ذلك الكلب الابقع شمرا قاتل الحسين وكان ابرص فكان تاخر الرويا بعد
خمسين سنة **وجا** عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لخديجة
اذا خلوت سمعت ندا ان يا محمد وفي رواية اري نورا اي يقظة لامناما
واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر **وفي رواية** والله ما ابغضت
بغض هذه الاصنام شيا قط ولا الكهان واني لاخشي ان اكون كاهنا اي فيكون
الذي يناديني تابع من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها
والكاهن ياتيه الجني بخبر السما وفي رواية اخشي ان يكون بي جنون اي لمة من
الجن فقالت كلا يا ابن عم ماكان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتودي الامانة وتصل
الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك لكريم اي فلا يكون للشيطان عليك
سبيل استدلت رضي الله تعالي عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق المرضية
علي ان من كان كذلك لايخزي ابدا **ونقل الماوردي** عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل
عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء ولا
يذكر له القران فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامهل هذه المدة لتاهب لوحيه
وفيه انه لوكان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ماقال لخديجة ماتقدم **الا ان يقال**

ماتقدم

ماتقدم انما قاله لخديجة في اول الامر ويدل لذلك ماقيل انه صلي الله عليه وسلم مكث
خمس عشر سنة يسمع الصوت احيانا ولايري شخصا وسبع سنين يري نورا ولم ير شيا
غير ذلك وان المدة التي هي بشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر من تلك المدة التي هي
اثنان وعشرون سنة وهذا الشي الذي كان يعلمه له اسرافيل لم اقف عليه ماهو
والله اعلم **وبعد** ذلك حبب الله اليه صلي الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب
والانقطاع عن الخلق ففي تفرغ القلب عن اشتغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالي فيصفو
ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شي احب اليه من ~~الخلو وحده~~ ان يخلو وحده
وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بقوله الي يارسول الله لما قال له ثبير وهو علي ظهره اهبط عني فاني اخاف
ان تقتل علي ظهري فاعذب فكان صلي الله عليه وسلم يتحنث اي يتعبد بغار حرا الليالي
ذوات العدد ويروي اولات العدد اي مع ايامها وانما غلب الليالي لانها انسب
بالخلوة قال بعضهم وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الي المدد فتارة كان ثلاث
ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ماقد يدل
علي انه لم يختل صلي الله عليه وسلم اقل من شهر وحينيذ يكون قوله في الحديث الليالي
ذوات العدد محمول علي القدر الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الي مكة
وتزود الي غيرها الي ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة
سبع ليالي وتارة شهرا ولم يصح انه صلي الله عليه وسلم اختلي اكثر من شهر **قال**
السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية
تعبده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلي
الله عليه وسلم تلك الليالي اي وقد فرغ زاده يرجع الي خديجة رضي الله تعالي عنها
فيتزود لمثلها اي قبل وكانت زوادته صلي الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان
الكعك والزيت يبقي المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يختلي فيه **ثم رايت**
عن الحافظ بن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا
نفذ ذلك الزاد رجع الي اهله يتزود قدر ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش
وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لايدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد
اليه ولاسيما وقد وصف بانه صلي الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا الكلام
وهو يشير فيه الي ثلاثة اجوبة **الاول** انه لم يكن في سعة بحيث يدخر مايكفيه
شهرا من الكعك والزيت **الثاني** ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لايدخر
شهرا **الثالث** انه علي فرض ان يدخر مايكفيه شهرا اي من الكعك والزيت
الا انه صلي الله عليه وسلم كان يطعم فربما نفذ ما ادخره وانما اختار الزيت للادم
لان دسومته لايتغير منها الطبع بخلاف اللبن واللحم **ومن ثم جا** ايتدموا
بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله ايتدموا من هذه الشجرة
المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتونة

وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها تكاد تنبت الا في شريف البقاع التي بورك فيها
كارض بيت المقدس حتى فجاه الحق وهو في غار حرا اي في اليوم والشهر المتقدم
ذكره **وعن** عبيد بن عمير رضي الله تعالي عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يجاور
في حرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش في الجاهلية اي المتالهين
منهم اي وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلي الله عليه وسلم عبد المطلب
فقد قال ابن الاثير اول من تحنث بحرا عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان
صعد حرا واطعم المساكين ثم تبعه علي ذلك من كان يتاله اي يتعبد كورقة
ابن نوفل وابو امية بن المغيرة **وقد اشار** الي تعبده صلي الله عليه وسلم صاحب
الهمزية بقوله "الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجبا" واذا احلت
الهداية قلبا "نشطت في العبادة الاعضا" اي الف صلي الله عليه وسلم العبادة
والخلوة في كونه طفلا ومثل هذا الشان العلي شان الكرام وانما كان هذا شان
الكرام لانه اذا احلت الهداية قلبا نشطت الاعضا في العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد
بها مطلق اعتزاله للناس واراد بطفلا زمن رضاعه صلي الله عليه وسلم عند حليمة
فقد تقدم عنها رضي الله تعالي عنها انها قالت لما ترعرع صلي الله عليه وسلم كان
يخرج الي الصبيان وهم يلعبون فيتجنبهم لا خصوص اعتزاله الناس في غار حرا
فلا ينافي قوله طفلا ظاهر ما تقدم من ان خلوته صلي الله عليه وسلم بغار حرا كانت
في زمن تزوجه صلي الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالي عنها فكان صلي الله عليه
وسلم يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اي لانه كان من نسك قريش في
الجاهلية اي في ذلك المحل ان يطعم الرجل من جاء من المساكين **وقد قيل** ان هذا كان
تعبده في غار حرا اي مع الانقطاع عن الناس والا فمجرد اطعام المساكين لا يختص
بذلك المحل الا ان كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين دون غيره
وقيل كان تعبده صلي الله عليه وسلم التفكر مع الانقطاع عن الناس اي لا سيما ان
كانوا علي باطل لان في الخلوة يجتمع القلب وينسي المالوف من مخالطة ابنا الجنس
الموثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة **وقول بعضهم**
كان يتعبد بالتفكر اي مع الانقطاع كما ذكرنا والا فمجرد التفكر لا يختص ذلك المحل
الا ان يدعي ان التفكر فيه اتم من التفكر في غيره لعدم وجود شاغل به **وقيل**
تعبده صلي الله عليه وسلم كان بالذكر وصححه في سفر السعادة **وقيل** بغير ذلك من ~~غير~~
ذكر الغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم وقيل بشريعة موسي غير ما
نسخ منها في شرعنا **وقيل** بكل ما صح انه شريعة لمن قبله غير ما نسخ من ذلك
في شرعنا **وفي كلام الشيخ محي الدين** بن العربي تعبد صلي الله عليه وسلم قبل نبوته
بشريعة ابراهيم حتي فجاه الوحي وجاته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة
العمل بالشريعة المطهرة حتي يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القران

ويكون

ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الي ارشاد الخلق **وكان** صلي الله عليه وسلم اذا قضي
جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف
بها سبعا او ما شا الله تعالي ثم يرجع الي بيته حتي اذا كان الشهر الذي اراد الله
تعالي به ما اراد من كرامته صلي الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول
وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي حرا كما كان يخرج لجواره ومعه
اهله اي عياله التي هي خديجة اما مع اولادها او بدونهم حتي اذا كانت الليلة
التي اكرمه الله تعالي فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة
من ذلك الشهر وقيل رابع عشريه وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل
ليلة ثلاثة **قال** بعضهم القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث علي
راس الاربعين لان مولده صلي الله عليه وسلم كان في ربيع الاول علي الصحيح اي وهو قول
الاكثرين **وقيل** كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب **فقد اورد**
الحافظ الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال من صام يوم
سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه
جبريل علي النبي صلي الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه
اي اول يوم هبط فيه علي النبي صلي الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسياتي
في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين
ويجوز ان يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين **فقد جا** ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه وبعثت فيه فلا مخالفة
بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل **وفي كلام**
بعضهم اتاه صلي الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم
الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حرا فجاه بامر الله تعالي وهذا القول اي
ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال
"وانت عليه اربعون فاشرقت" شمس النبوة منه في رمضان" **واحتجوا** بان اول
ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القران **واجيب** بان المراد بنزول القران في رمضان
نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الي بيت العزة في سما الدنيا **قال رسول الله**
صلي الله عليه وسلم فجاني وانا نايم بنمط من ديباج فيه كتاب اي كتابة فقال اقرا
فقلت ما اقرا اي انا امي لا احسن القراة اي قراة المكتوب او مطلقا فغطني به اي
غمني بذلك النمط بان جعله علي فمه وانفه قال حتي ظننت انه الموت ثم ارسلني
فقال اقرا اي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرا ما اقول ذلك الا افتدا منه
اي تخلصا منه ان يعود لي بمثل ما صنع اي انما استفهمت عما اقراه ولم انف
خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرات
شيا قط وما ادري شيا اقراوه اي لاني ما قرات شيا فهو من عطف السبب
علي المسبب قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك

الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقراتها فانصرف عني وهببت اي استيقظت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا **اقول** اي استقر ذلك في قلبي وحفظته **ثم لا يخفي** ان كلام هذا البعض وهو انه جاه ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو نايم لا يقظة لقوله ثم هببت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له الرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرا الحاصل في اليقظة وحينيذ يكون تكرر مجيه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلي الله عليه وسلم وحينيذ لا يبعد ٥ قوله في الليلة الثانية ما قرات شيا لان المراد لم يتقدم لي قراة قبل مجيك الي ولا يبعد ايضا قوله ما ادري ما اقرا لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرر فلم يستقر ذلك في قلبه صلي الله عليه وسلم في الليلة الاولي **وفي سيرة الشامي** ان مجي جبريل له صلي الله عليه وسلم بالنمط لم يتكرر وانه كان قبل دخوله غار حرا وهذا السياق يدل علي انه كان بعده **وفي سفر السعادة** ما يقتضي انه جاه بالنمط يقظة في حرا **ونصه** فبينا هو في بعض الايام قايم علي جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرا قال والله ما انا بقاري ولا اري في هذه الرسالة كتابة اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتي بلغ مني الجهد فعل ذلك بي ثلاثا وهو يامرني بالقراة ثم قال اقرا باسم ربك هذه الكلمة فليتامل والله اعلم قال فخرجت اي من الغار اي وذلك قبل مجي جبريل اليه صلي الله عليه وسلم باقرا خلافا لما يقتضيه السياق حتي اذا كنت في شط من الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا من السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افاق السما فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع وراي حتي بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الي اهلي حتي اتيت خديجة اي في الغار فجلست الي فخذها مضيفا اليها اي مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الي **اقول** وهذا يدل علي ان خديجة رضي الله تعالي عنها كانت معه بغار حرا وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه اهله اي خديجة رضي الله تعالي عنها علي ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روي ان خديجة صنعت طعاما ثم ارسلت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم تجده بحرا فارسلت في طلبه الي بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينا هي كذلك اذا اتاها فحدثها بما راي وسمع فان هذا يدل علي انها لم تكن معه صلي الله عليه وسلم بحرا **وقد يقال** يجوز ان تكون خرجت معه اولا وارسلت رسلها اليه صلي الله عليه وسلم وهي بحرا فلم تجده وان المهمل اخطا محل وقوفه صلي الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرى ثم رجعت الي مكة وارسلت رسلها اليه صلي الله عليه وسلم بحرا الاحتمال

عوده

عوده اليه ثم ارسلت الي بيت اعمامه واخواله لما لم تجده ~~بحرا~~ صلي الله عليه وسلم بحرا فارسالها تكرر مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الي اهلي اي بمكة لا بحرا لانه يجوز ان يكون بلغه رجوع خديجة رضي الله تعالي عنها الي مكة هذا علي مقتضي الجمع واما علي ظاهر الرواية الاولي يكون رجوعه الي اهله بحرا كما ذكرنا لا مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة اخري الي حرا قال فخرجت حتي اتيت الشط من الجبل سمعت صوتا الي اخره فليتامل والله اعلم **قال** ثم حدثتها بالذي رايت اي من سماع الصوت ورويه جبريل وقوله له يا محمد انت رسول الله فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجوا ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اي التي تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الي ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلي الله عليه وسلم انه راي وسمع اي راي جبريل وسمع منه انت رسول الله وانا جبريل فقال ورقه قدوس بالضم والفتح والذي نفسي بيده لين كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاه الناموس الاكبر الذي ياتي موسي الذي هو جبريل وانه لنبي هذه الامة فقولي له يثبت والقدوس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اي وجا جبريل بدل قدوس سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة وغيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم جواره وانصرف اي فرغ ما تزود وليس المراد انقضا جواره بانقضا الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقرا باسم ربك كما تقدم اي وذلك كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فعند ذلك صنع كما كان يصنع بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاك الناموس الاكبر الذي جا موسي ولتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه بها السكت ولا تكون الا ساكتة ولين انا ادرك ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادني ورقة راسه صلي الله عليه وسلم منه وقبل يافوخه اي وسط راسه لان اليافوخ بالهمز وسط الراس اذا اشتد وقبل اشتداده كما في راس الطفل يقال له الغادية بالغا ثم انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم الي منزله ولا مانع من تكرار مراجعة ورقة فتارة قال قدوس وتارة قال سبوح سبوح او جمع بين ذلك في وقت واحد وبعض الرواة اقتصر علي احد اللفظين **وقد جا** ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه دخل علي خديجة اي وليس عندها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلي الله عليه وسلم الي ورقة اي بعد ان اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلي الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق

بنا الي ورقة بن نوفل وذهب به الي ورقة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا خلوت
وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الي الارض فقال لا تفعل
اذا اتاك فاثبت حتي تسمع ما يقول ثم ائتني اي وهذا قبل ان يراه ويجتمع به ويجب
اليه بالقران وحينئذ يكون تكرر سوال ورقة ثلاث مرات الاولي علي يد ابي بكر
رضي الله عنه وذلك قبل ان يرا جبريل والثانية التي راي فيها جبريل وسمع منه
ولم يجتمع به وذلك عند اجتماعه صلي الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة التي بعد
مجي جبريل له يقظة بالقران اي باقرا باسم ربك علي المشهور من انه اول ما نزل
وذلك علي يد خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر كما سياتي ان القصة
واحدة لم تتعدد ومخرجها متحد لان مراده قصة مجي جبريل له يقظة باقرا
باسم ربك وسياتي ما فيه وانما قال ورقة له صلي الله عليه وسلم يا ابن اخي قيل لانه
يجتمع مع عبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ
له او انه قال ذلك توقيرا له وانما ذكر ورقة موسي دون عيسي عليهما الصلاة
والسلام مع ان عيسي اقرب منه وهو علي دينه لانه كان علي دين موسي ثم
صار علي دين عيسي عليهما الصلاة والسلام اي كان يهوديا ثم صار نصرانيا الان
نبوة موسي عليه الصلاة والسلام مجمع عليها اي علي انها ناسخة لما قبلها وان شريعة
عيسي عليه الصلاة والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسي عليه الصلاة والسلام
لا ناسخة لها **قيل** ولان ورقة كان ممن تنصر اي كما علمت والنصاري لا يقولون
بنزول جبريل علي عيسي عليه الصلاة والسلام اي بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون
فيه انه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي
العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في
الغد **اقول** وفيه ان في رواية وانك علي مثل ناموس موسي وعيسي عليهما
الصلاة والسلام اي ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر علي موسي وفي
الاقتصار علي موسي دون الاقتصار علي عيسي ما علمت **ثم رايت** انه جا في غير
الصحيح الاقتصار علي عيسي فقال هذا الناموس الذي نزل علي عيسي فهو
كما جا الجمع بينهما جا الاقتصار علي كل منهما ولا ينافي ذلك ما اي مجي جبريل
لعيسي ما تقدم عن النصاري من انهم لا يقولون بنزول جبريل علي عيسي لجواز ان
يكون المراد لا ينزل عليه دايما وابدا بالوحي بل في بعض الاحيان وفي بعضها
يعلم الغيب بغير واسطة **ثم رايت** في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة
بالقصة قال لها هذا ناموس عيسي بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند
اخبار النبي صلي الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسي للمناسبة
بينهما لان موسي ارسل بالنقمة علي فرعون وقد وقعت النقمة علي يد نبينا
صلي الله عليه وسلم علي فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فليتامل
وقد جا انه صلي الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون

هذه

هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فليتامل **وقد جا** انه صلي الله عليه وسلم
قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم **وعن عايشة**
رضي الله تعالي عنها جا الملك سحرا اي سحر يوم الاثنين يقظة لا مناما اي بغير غط
فقال له اقرا قال ما انا بقاري اي لا اوجد القراة قال فاخذني فغطني اي ضمني
وعصرني وفي لفظ فاخذ بحلقي حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت
ما انا بقاري اي لا احسن القراة اي لا احفظ شيا اقراه فاخذني فغطني الثانية
حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري اي شي اقراه وفيه
انه لو كان ذلك لقال ما اقرا او ماذا اقرا الا ان يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذي
هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة حتي بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **اقول** فقولنا اي بغير غط هو
ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ الغط سقط في هذه الرواية كغيرها من
الروايات ويويده اقتصار السيرة الهاشمية علي مجيئه وايضا كيف الجمع بين
قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فكانما كتب في قلبي كتابا وما بالعهد من
قدم الا ان يقال يجوز ان يكون جبريل يريد منه قراة غير الذي قراه وكتب
في قلبه **ولا يخفي** انه علم ان قول جبريل اقرا امر بالقراة **وفيه** انه من
التكليف بما لا يطاق اي في الحال ومن ثم ادعي بعضهم انه لمجرد التنبيه
واليقظة لما يلقي اليه **وفيه** انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه
ما انا بقاري الذي معناه لا اوجد القراة **الا ان يقال** جبريل اراد التنبيه
لا الامر وجوابه صلي الله عليه وسلم بناه علي مقتضي ظاهر اللفظ وعلم ان قوله
صلي الله عليه وسلم ما انا بقاري في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الاول معناه
الاخبار بعدم ايجاد القراة والثاني معناه الاخبار بانه لا يحسن شيا يقراه
وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي شي
يقروه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرا الا احسن القراة بدليل
انه جا في بعض الروايات ما احسن ان اقرا وحينئذ يكون بمعني الثاني فيكون
تاكيدا له اي الغرض منهما شي واحد **قال بعضهم** وجه المناسبة بين الخلق
من العلق والتعليم وتعليم العلم ان ادني مراتب الانسان كونه علقة واعلاها
كونه عالما فالله سبحانه وتعالي امتن علي الانسان بنقله من ادني المراتب وهي
العلقة اي اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه الايات علي رعاية الاستهلال
وهو ان يشتمل اول الكلام علي ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الي ما سبق
الكلام لاجله فانها اشتملت علي الامر بالقراة والقراة فيها باسم الله الي غير
ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمي عنوان
القران لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وتحرر

جبريل الغط ثلاثا للمبالغة واخذ منه بعض التابعين وهو القاضي شريح ان المعلم
لا يضرب الصبي علي تعليم القران اكثر من ثلاث ضربات **واورد** الحافظ السيوطي
عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي
الله عليه وسلم نهي ان يضرب المودب فوق ثلاث ضربات **وذكر السهيلي** ان في
ذلك اي الغط ثلاثا اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم يحصل له شدايد ثلاث
ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولي ادخال قريش له صلي الله عليه وسلم
الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم علي الاجتماع علي قتله صلي الله
عليه وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه **وجاءه صلي الله عليه وسلم** جبريل
وميكايل اي قبل قول جبريل له اقرا فشق جبريل بطنه وقلبه الي اخر ما تقدم
في الكلام علي الرضاع ثم قال له جبريل اقرا الحديث فعلم ان اقرا باسم ربك نزل
من غير بسملة وقد صرح بذلك البخاري **وما ورد** عن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما ان اول ما نزل جبريل علي محمد صلي الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا
باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف وانقطاع
اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب
في مقدمة تفسيره وبه يرد علي الجلال السيوطي حيث قال وعندي ان هذا
لا يعد قولا براسه فان من ضرورة نزول السورة اي سورة اقرا نزول البسملة
معها فهي اول اية نزلت علي الاطلاق هذا كلامه والله اعلم **قال الحافظ ابن حجر**
هذا الذي وقع له صلي الله عليه وسلم في ابتدا الوحي من خصايصه اذ لم ينقل عن
احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه جري له عند ابتدا الوحي مثل ذلك
ولما قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الاية رجع بها ترجف بوادره والبادرة
اللحمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها الفريصة والفرايص
اي **وفي رواية** فواده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة
ينشا عن فزع القلب حتي دخل صلي الله عليه وسلم علي خديجة فقال زملوني زملوني
اي غطوني بالثياب فزملوه حتي ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الفزع ثم
اخبرها الخبر وقال لقد خشيت علي نفسي **وفي رواية** علي عقلي كما في الامتاع
قالت له خديجة فلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشي الذي يحصل منه التعب والاعيا
لغيرك وتكسب المعدوم بضم التا والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له
كالمعدوم اي تتوصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول
الخطابي الصواب المعدم بلا واو لان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي
لا يعطي الكسب وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق اي علي حوادثه
فانطلقت به خديجة حتي اتت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة اي عم

اسمع

اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لا عمها كما وقع في مسلم
قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد
ومخرجها متحد اي فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول الاية مرتين قالت في مرة
اي عم وفي مرة اي ابن عم **قال ورقة** يا ابن اخي ماذا تري فاخبره رسول الله صلي الله
عليه وسلم خبر ما راي فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل علي موسي اي صاحب
سر الوحي وهو جبريل يا ليتني فيها جذعا اي يا ليتني حينئذ اكون في زمن الدعوي الي
الله اي اظهارها الذي جا به وانذر او اصل وجودها بنا علي تاخر الدعوي التي هي
الرسالة عن النبوة علي ما ياتي شابا حتي ابالغ في نصرتها يا ليتني اكون حيا حين
يخرجك قومك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم او مخرجي هم بتشديد اليا المفتوحة
لانه جمع مخرج والاصل او مخرجوني حذفت النون للاضافة فصار مخرجوي قلبت
الواو وادغمت قال ورقة نعم لم يات رجل بما جيت به الا عودي اي فتكون المعاداة
سببا لاخراجه وهذا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبيا اخرجوا من اماكنهم
لمعادات قومهم لهم والا فمجرد المعاداة لا تقتضي الاخراج فلا يحسن ان يكون علامة عليه
وقد يويد ذلك ما تقدم عند الكلام علي بنا الكعبة ان كل نبي اذا كذبه قومه خرج من
بين اظهرهم الي مكة يعبد الله عز وجل بها حتي يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلي
الله عليه وسلم لم يقل شيا في جواب قول ورقة انه يكذب ويوذي ويقاتل وقال
في جواب قوله انه يخرج او مخرجي هم استفهاما انكاريا دليل علي شدة حب الوطن
وعسر مفارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط راسه **قال
ورقة** وان ادركني يومك انصرك نصرا موزرا اي شديدا قويا من الازر وهو الشدة
والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني
ذلك قال السهيلي وهو القياس لان ورقة سابق الوجود والسابق هو الذي يدركه
ما ياتي بعده كما جا اشقي الناس من ادركته الساعة وهو حي هذا كلامه اي وفي
بعض الروايات انه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا البدء بنوة وفي لفظ
انه لنبي هذه الامة اي وفي الشفا ان قوله صلي الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت
علي نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالي من النبوة ولكنه لعله خشي ان لا
تحمل قوته صلي الله عليه وسلم مقاومة الملك واعبا الوحي بنا علي انه قال ذلك بعد
لقا الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها اولوا العزم
من الرسل **وفي كلام الحافظ ابن حجر** اختلف العلما في هذه الخشية علي اثني عشر قولا
واولاها بالصواب واسلمها من الارتياب ان المراد بها الموت او المرض او دوام المرض
هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت علي عقلي **قال وفي بعض الروايات**
ان خديجة قبل ان تذهب به الي ورقة ذهبت به الي عداس وكان نصرانيا
من اهل نينوي قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس
اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفا

بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل اوثان اي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للمتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسي وعيسي عليهما الصلاة والسلام انتهي **فيه** انه سياتي عد الكلام علي ذهابه صلي الله عليه وسلم الي الطايف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتماعه بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد انه المذكور هنا فليتامل **ثم رايت** ان عداسا المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه علي عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انعم صباحا يا عباس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نسا قريش قال اجل قال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس الاتي ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة ففي كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوي عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تسله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفي ان هذا الاشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك **وفي رواية** ان عداسا هذا قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا وانطلقي به الي صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلي الله عليه وسلم مع جبريل يقريه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلي خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلي الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الي عداس فلما راه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسي وعيسي **وفيه** ان كان هذا قبل ان تذهب به الي ورقة اقتضي ان نزول ن قبل اقرا ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما انا بقارئ اذ هو صريح في انه صلي الله عليه وسلم لم يقرا قبل ذلك شيا ومن ثم كان المشهور ان اول ما نزل اقرا وكون ن نزلت لهذا السبب يخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول **وذكر ابن دحية** ايضا انه صلي الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الي بحيرا الراهب فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نسا قريش اني لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال انه السفير بين الله وبين انبيايه وان الشيطان لا يجتري ان يتمثل به ولا ان يسمي باسمه وهذه العبارة اي كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيايه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملايكة **واعترض عليه** بعضهم بان اسرافيل قيل كان سفيرا

بين

بين الله وبين نبيه صلي الله عليه وسلم **فعن الشعبي** انه جاته صلي الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل **وفي لفظ عنه** فلما مضت ثلاث سنين تولي عنه اسرافيل وقرن به جبريل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلي الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يري شخصه يعلمه الشي بعد الشي الي اخره وحينيذ يلزم ان يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسياتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتامل **واجاب الحافظ السيوطي** عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجي غيره من الملايكة الي النبي صلي الله عليه وسلم في بعض الاحيان لكن ان تقول ان كان المراد بالمجي اليه بوحي من الله كما هو المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه بوحي في تلك المدة وجواب الحافظ يقتضي ان اسرافيل وغيره من الملايكة كان ياتيه بوحي من الله قبل مجي جبريل له صلي الله عليه وسلم بوحي غير النبوة ولا يخرجه ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلي الله عليه وسلم من الانبيا صلواة الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيايه **قيل** وانما اختص بذلك لانه اول من سجد من الملايكة لادم ورايته سيل هل عيسي بعد نزوله يوحي اليه فاجاب بنعم واورد حديث النواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنساي وغيرهم وفيه التصريح بانه يوحي اليه قال والظاهر ان الجاي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين انبيايه لا يعرف ذلك لغيره من الملايكة ثم استدل علي ذلك بما يطول قال وما اشتهر علي السنة الناس ان جبريل لا ينزل الي الارض بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم فهو شي لا اصل له وزعم زاعم ان عيسي انما يوحي اليه وحي الهام ساقط قال وحديث لا وحي بعدي باطل **اي ويدل** له ما رايته في كلام بعضهم جبريل ملك عليم ورسول كريم مقرب عند الله امين الله علي وحيه وهو سفيره الي انبيايه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملايكة المقربين كمال ورايت في بعض التواريخ ان جبريل نزل عليه صلي الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبيا هذا العدد والله اعلم **وفي اسباب** التنزيل للواحدي عن علي رضي الله تعالي عنه لما سمع الندا يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتي فرغ من السورة اي فلما بلغ ولا الضالين فقال قل امين فقال كما في رواية عن وكيع وابن ابي شيبة **وجا في حديث** قال بعضهم اسناده ليس بالقايم اذا دعي احدكم فليختم بامين فان امين في الدعا مثل الطابع علي الصحيفة **وفي الجامع الصغير** امين خاتم رب العالمين علي لسان عباده المومنين اي خاتم دعا

رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم رجلا يدعو قال قد وجب ان ختم بامين فاتي صلي الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك ابن مريم فانك علي مثل ناموس موسي وانك نبي مرسل وانك ستومر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك **اقول** هذا لا يدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشاف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرا باسم ربك **ثم رايت** عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات وان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر اي والمدثر نزلت بعد يا ايها المزمل **ثم رايت ابن حجر** اعترض ما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول ان القول بانه اقرا واما نسبه الي الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الي من قال بالاول هذا كلامه **ثم رايت الامام النووي** قال القول بان الفاتحة اول ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اي ومما يدل علي ذلك ما جاء عن طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة ففي تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كما في اسباب التنزيل للواحدي انها نزلت بمكة من كنز تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلي الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رضي الله فاك **وفي الكشاف** ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدنية هذا كلامه ومعه علي ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاتقان وذكر قوم منه اي مما تكرر نزوله الفاتحة فليتامل فانه لا يقال ذلك الا بنا علي انها نزلت بهما اي نزلت بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الي ان يكون نزولها مرتين بمجزوم به **وقيل** نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة **قال في الاتقان** والظاهر ان النصف نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل بعضهم علي انها مكية بانه لا خلاف ان سورة الحجر مكية وفيها ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهي الفاتحة **فعن ابي هريرة** رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد قرا عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما انزل الله تعالي في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها انها لهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته **وقد حكي بعضهم** الاتفاق علي ان المراد بالسبع المثاني في اية الحجر هي الفاتحة ويويد دعوي الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما تفسيرها ما ذكر في سبب نزولها وهو ان عيرا لابي جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم عري وجوع فخطر ببال النبي صلي الله عليه وسلم شي لحاجة اصحابه فنزلت اي اعطيناك سبعا من

المثاني

المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الي ما اعطينا لابي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي علي اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من اسباب الدنيا **وفي زوايد** الجامع الصغير لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقران في الكفة الاخري لفضلت فاتحة الكتاب علي القران سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفا لكل دا وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القران فليتامل ولها اثنان وعشرون اسما وذكر الاستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في تفسيره الوسط لها ثلاثين اسما وذكرها قال السهيلي ويكره ان يقال لها ام الكتاب اي لما ورد لا يقولن احدكم ام الكتاب وليقل فاتحة الكتاب **قال الحافظ** السيوطي رحمه الله تعالي ولا اصل له في شي في كتب الحديث وانما اخرجها ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفي انه جا في تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه اخري وتارة جوزوا الامرين معا وهو يشكل علي ان تسمية السور توقيفي ثم رايت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل هو توقيفي او لما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن الفطن ان يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمايها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بانها انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلي الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في اسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة **اي ومما يدل** لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب **وفي رواية** لا تجزي صلاة لا يقرا فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلي الله عليه وسلم لمسي صلاته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرا بام القران ثم اقرا بما شيت الي ان قال ثم اصنع ذلك اي القراة بام القران في كل ركعة **وجا** علي شرط الشيخين ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها **ويدل** لذلك ايضا وصف القول بانها انما نزلت بالمدينة بانه هفوة من قايله لانه تفرد بهذا القول والعلما علي خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا ايها المدثر ويلزم علي كونها نزلت بعد المدثر انه صلي الله عليه وسلم صلي بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي لان المدثر نزلت بعد فترة الوحي علي ما سياتي **وقد يقال** لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل علي تعين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلي الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس **وفي الامتاع** انزال الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة يدل علي انها نزل بالمدينة **فقد اخرج** مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال بينا جبريل قاعدا عند النبي صلي الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا ملك

نزل الي الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما من قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه **فليتامل وجه الدلالة** من هذا علي انه سياتي عن الكامل الهذلي ما يصرح بان خواتيم سورة البقرة نزلت عليه صلي الله عليه وسلم ليلة الاسري بقاب قوسين **ومما يدل** علي ان البسملة اية منها نزولها معها اي كما في بعض الروايات والا فالرواية المتقدمة تدل علي انها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة اية من الفاتحة ايضا ما اخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدي اياتها **وقد اخرج** الدارقطني عن علي رضي الله تعالي عنه انه سيل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع ايات وتثني في الصلاة وقيل المثاني كل القران لانه يثني فيه صفات المومنين والكفار والمنافقين وقصص الانبيا والوعد والوعيد **قال بعضهم** والوجه ان يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اي كما انها المرادة في قوله تعالي ولقد اتيناك سبعا من المثاني علي ما تقدم وهي البقرة وال عمران والنسا والمائدة والانعام والاعراف والسابعة يونس وقيل براة وقيل الكهف **وعن ام سلمة** رضي الله تعالي عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم عد البسملة اية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن ام سلمة من انه صلي الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين اية **فقد ذكر** بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن ام سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن ام سلمة بالفاظ تدل علي ان بسم الله الرحمن الرحيم اية وحدها منها انها ذكرت ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها فيقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين **وفي رواية** عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقرا في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين **وفي الاستدلال** علي ان البسملة اية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة نزلت ليست اية من اقرا باسم ربك **ومن ثم** قال الحافظ الدمياطي نزول اقرا بدون بسملة يدل علي ان البسملة ليست اية من كل سورة **واستدل به** اي بعدم نزولها في اول سورة اقرا ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقران في اوايل السور اي وانما نزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتدا بها وهذا القول نسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه في القديم وهو قول قدما الحنفية قال وجواب المثبتين اي لقرانيتها في ذلك انها نزلت في وقت اخر كما نزل باقي السورة اي سورة اقرا وجوابهم ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف علي اثباتها في مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها عن كتابة غير القران فيها حتي انهم لم يكتبوا امين فيها **واستدل ايضا** لعدم قرانيتها في اوايل السور بعدم تواترها في محلها **ورد** بان عدم تواترها في

محلها

محلها لا يقتضي سلب القرانية عنها ورد هذا الرد بان الامام الكافيجي قال المختار عند المحققين من علما السنة وجوب التواتر اي في القران في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره في اصله اي وفي الفتوحات البسملة من القران بلا شك عند العلما بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القران من ساير الكلمات وهو بظاهره يويد ما ذهب اليه امامنا من انها اية من كتاب الله مقترنة مع السورة **وفي كلام ابي بكر بن العربي** وزعم الشافعي انها اية من كل سورة وما سبقه الي هذا القول احد فانه لم يجدها احد اية من ساير السور **ونقل** عن امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه انها اية من الفاتحة دون بقية السور **فعن الربيع** قال سمعت الشافعي يقول اول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم **قال بعضهم** وهو يدل علي ان البسملة اية من اول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست اية من اولها بل هي اية في اولها اعادة لها وتكريرا لها بل ربما يوافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصايص الصغري وخص بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه خص بالبسملة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمنك اية لم تنزل علي نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي وسياتي ما فيه **قيل** وانما تركت البسملة اول براة لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبري الذي يدل عليه اول براة **ورده** في الفتوحات بانها جاءت في اوايل السور المبدوة بويل قال واين الرحمة من الويل **وذكر بعضهم** ان الانفال وبراة سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال سالت عثمان بن عفان لم لم يكتبوا بين براة والانفال بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براة من اخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالاخري فظننت انهما سورة واحدة **وفي كلام المفسرين** عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان ان الضحي والم نشرح سورة واحدة وكانا يقرانهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهما رايا اولها مشبه لقوله تعالي الم يجدك يتيما وليس كذلك لان تلك حال اغتمامه صلي الله عليه وسلم باذا الكفار فهي حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه **وذكر ايمتنا** انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة الظن المفيد له خبر الاحاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونها اية من الفاتحة باجماع المسلمين **وقد جهر** بها صلي الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة **قال ابن عبد البر** بلغت عدتهم احد وعشرين صحابيا **واما ما رواه مسلم** عن انس قال صليت مع النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقول بسم الله الرحمن الرحيم **اجيب عنه** انه لم ينف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بيانا للجواز ويويده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة **واما ما رواه البخاري** وابو داود والترمذي

وغيرهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب
العالمين فمعناه سورة الحمد لا بغيرها من القران ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن
مغفل انه قال سمعني ابي وانا اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني
صليت مع النبي صلي الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقول فاذا قرات
فقل الحمد لله رب العالمين لانه لما لم يسمع فهم انهم لم ياتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال صح
فيما روي كانوا لا يقرون بسم الله الرحمن الرحيم فعلي تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها
يجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروي بالمعني فاخطا ومما يستدل
به علي ان البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال
الله تعالي قسمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى
حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال
فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سال فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الي اخرها **قال ابو بكر بن
العربي** المالكي فانتفي بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم اية منها من وجهين احدهما
انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها ان صارت في القسمة لما كانت نصفين بل
يكون ما لله فيها اكثر مما للعبد لان بسم الله ثنا ثنا علي الله تعالي لا شيء للعبد فيه ثم
ذكر ان التعبير بالصلاة عن الفاتحة يدل علي ان الفاتحة من فروضها واطال في ذلك
وسياتي في الحديبية انه صلي الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية
قيل كتب ذلك في اربعة كتب واول من كتبها امية بن الصلت فلما نزلت بسم الله
مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن
ثم لما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل
عن الشعبي ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتي نزلت سورة
النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوايل السور ويؤيده قول
السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزول وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه
السلام ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي تمييزا لها من غيرها وقد ثبت في سواد
المصحف لاجماع من الصحابة رضي الله تعالي عنهم علي ذلك هذا كلامه فليتامل ما فيه
فانه يدل للقول ان البسملة تثبت بين اوايل السور وانما هي للفصل **فقد علمت**
ان البسملة نزلت اول الفاتحة في بعض الروايات **ونقل ابو بكر التونسي** اجماع
علما كل امة علي ان الله سبحانه افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم **وفي الاتقان**
عن الدارقطني ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لاعلمنك لم تنزل علي نبي
بعد سليمان غيري يشكل عليه ان عيسي بين سليمان وبينه صلي الله عليه وسلم وكتابه
الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة **وعن النقاش** ان البسملة لما نزلت سبحت
الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال **قال** السهيلي ان صح ما ذكره فانما سبحت

الجبال

الجبال خاصة لان البسملة انما نزلت علي ال داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود
والله اعلم **ثم لم يلبث ورقة** ان توفي قال سبط بن الجوزي وهو اخر من مات في الفترة
ودفن بالحجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جا في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما انه مات علي نصرانيته وهذا يدل علي ان من ادرك النبوة وصدق
بنبوته صلي الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بنا علي تاخرها لا يكون مسلما بل يكون من
اهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد رايت القس يعني ورقة
في الجنة وعليه ثياب الحرير اي والقس بكسر القاف رييس النصاري وبفتحها تتبع
الشي ٥ هذا وفي القاموس القس مثلث القاف تتبع الشي وطلبه كالتقسس وبالفتح
صاحب الابل الذي لا يفارقها ورييس النصاري في العلم **وفي رواية** ابصرته في
بطنان الجنة وعليه السندس **وفي رواية** قد رايته فرايت عليه ثياب بيضا
وحسبه اي اظنه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض **اقول** تصرح
الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية واما الرواية الثانية
فلا تخالف الرواية الاولي لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك علي
التعدد والله اعلم **وفي رواية** لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين ٥
لانه امن بي وصدقني اي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينيذ يكون معني
كون له جنة او جنتين هيئت له جنة او جنتان ولا مانع ان يكون بعض
اهل الفترة من اهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بان ادرك الدعوي وصدق
به لم يقل فيه صلي الله عليه وسلم واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه
ثياب بيض **وجزم ابن كثير** باسلامه قال بعضهم وهو الراجح جماعة
الايمة [illegible] اي بنا علي انه ادرك الدعوي الي الله تعالي التي هي الرسالة **ففي
الامتاع** ان ورقة مات في السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما ياتي وعن
سيرة بن عبد الحق وعن كتاب الخميس وحينيذ يكون قوله صلي الله عليه وسلم لانه
امن بي وصدقني واضح لكن ينازع في ذلك قوله واحسبه لو كان من اهل النار لم
يكن عليه ثياب بيض وسياتي عن الذهبي ما يخالفه ويخالف ايضا ما تقدم
عن سبط بن الجوزي انه من اهل الفترة **وعن يحيي** بن بكير قال سالت جابر
ابن عبد الله يعني عن ابتدا الوحي فقال لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم ار شيا فنظرت عن يساري فلم ار شيا فنظرت من خلفي فلم ار شيا
فرفعت راسي فرايت شيا بين السما والارض **اي وفي رواية** فاذا الملك الذي
جاني بحرا جالس علي كرسي زاد في رواية متربعا عليه وفي لفظ علي عرش بين السما
والارض فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني اي وفي رواية زملوني زملوني
وصبوا علي ما باردا فدثروني وصبوا علي ما باردا فنزلت هذه الاية يا ايها المدثر
اي الملتف بثيابه قم فانذر وربك فكبر ولم يقل بعد فانذر وبشر لانه كما بعث

عند صح

بالنذاره بعث بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن امن ولم يكن احد امن قبل وهذا يدل علي ان هذه الاية اول ما نزل اي قبل اقرا وان النبوة والرسالة مقترنان **قال** الامام النووي والقول بان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي اي ومما يدل علي ذلك ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلي الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اي لا عن ابتدا الوحي فما تقدم من قول بعضهم يعني عن ابتدا الوحي فيه نظر وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت لان جواره بحرا كان قبل فترة الوحي الان يقال جابر جاءته روايتان واحدة في ابتدا الوحي واخري في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل علي ان ذلك كان عند ابتدا الوحي وعجزها يدل علي ان ذلك كان في فترة الوحي هذا وتجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم جاور بحرا في مدة فترة الوحي ويويد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلي الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسياتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسماعيل عن ابن حكيم مولي الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم اي وذلك قبل ان ياتيه بالقران اي بشي منه وهو اقرا باسم كذا بنا علي انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي ياتيك اذا جاءك لان المعني الذي يترءا لك اذا رايته فجاءه جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اي قد رايته لكن سياتي عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس علي فخذي فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فجلس قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلي الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان **والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله** واتاها في بيتها جبريل ۞ ولذي اللب في الامور ارتياء ۞ فاماطت عنها الخمار لتدري ۞ اهو الوحي ام هو الاغماء ۞ فاختفي عند كشفها الراس ۞ جبريل فما عاد او اعيد الغطاء ۞ فاستبانت خديجة انه الكنز ۞ الذي حاولته والكيمياء ۞ اي واتاها قال ابن حجر اي بعد البعثة اي النبوة واجتماعه صلي الله عليه وسلم به في بيتها حامل الوحي جبريل عليه السلام ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشتبه استبصار فبسبب كمال استبصارها ازالت عن راسها ما يغطي به الراس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلي الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان ياتي به الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبله ام هو الاغما الذي هو بعض الامراض الجايزة عليهم عليهم الصلاة والسلام **وفيه** انه ينبغي ان يكون المراد به الاغما الناشي عن لمة الجن فيكون من الكهان لا من

الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلذا قال بسببه لخديجة لقد خشيت علي نفسي وسياتي انه كان يعتريه صلي الله عليه وسلم وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القران ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الاغما الي اخره فبسبب ازالتها ما يغطي به راسها عنها اختفي فلم يعد الي ان عادت غطا راسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين اي ما يعرض له صلي الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجني لان الملك لا يري الراس المكشوف من المراة بخلاف الجني وشبه الناظم ذلك بالشي النفيس والامر العظيم لان كلا من الكنز والكيميا لا يظفر به الا القليل من الناس لعزتهما **اقول** في الخصايص الكبرا ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ابتدايه وقبل اجتماعه به ومجيه بالقران وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الي المكان الذي راي فيه ما راي فاذا راه فتحسري فان لم يكن من عند الله لا يراه اي فتراي له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه لياتيه الناموس الاكبر **وفي فتح الباري** ان في سيرة ابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تاخر الي زمن الدعوي والي ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب كتاب الخميس في الصحيحين ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه امن به وتقدم انه الموافق لما في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط بن الجوزي ومخالف ايضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي بنا علي تاخرها ويدل لذلك التاخر ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذعا **فقد** تقدم ان المراد ياليتني اكون في زمن الدعوي اي ومن ادرك ولم يدرك البعثة اي بما ارسل به ۞ لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالي الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلي الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للتمكن منه وحيث ادرك الرسالة فهو مسلم وحينيذ يكون صحابيا ونقل بعضهم عن الحافظ بن حجر انه في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل قال لان المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بينه وبين بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوي بخلاف بحيرا وهو ظاهر والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وتعريفه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي مومنا وعبارة شرح النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من لقي النبي مومنا به من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفي عليك ان ما في النخبة لا يدل لهذا البعض علي انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا ولا يخفي عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة ادرك

البعثة وان لم يدرك الدعوي فانه يقتضي ان البعثة عبارة عن النبوة لاعن الرسالة
وان الرسالة هي الدعوي لا البعثة **وروي** ابن اسحاق عن شيوخه انه صلي الله عليه وسلم
كان يرقي من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القران فلما نزل عليه القران اصابه
نحو ما اصابه كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل علي انه كان يصيبه قبل نزول القران
ما يشبه الاغما بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتربد وجهه ويغط
كغطيط البكر فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا ولم اقف
عليه من كان يرقيه ولا علي ما كان يرقي به واشتهر علي بعض الا سنة امنة يعني من
امه صلي الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن امه انها
لما كانت حاملا به جاها الملك وقال لها قولي اي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من
شر كل حاسد والظاهر انها قالت ذلك **وعن اسما** بنت عميس رضي الله تعالي عنها
انها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر اي ولداها من جعفر بن ابي طالب تصيبهما
العين افنسترقي لهما قال نعم لو كان شي سابق القدر لسبقته العين **فان قيل**
بهذه الامور علم صلي الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جني فمن اين علم انه يتكلم عن الله
تعالي اجيب بانه علي تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيده العلم
فقد يقال خلق الله تعالي فيه صلي الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به انه
جبريل وانه يتكلم عن الله تعالي كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحي اليه هو
الله تعالي وقد ذكر بعض المفسرين انه صلي الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين
الجن يقال له الابيض كان ياتيه في صورة جبريل واعترض انه يلزم عليه عدم
الوثوق بالوحي واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالي جعل في النبي
صلي الله عليه وسلم علما ضروريا يميز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان
ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي اسلم وفي كلام ابن العماد وشيطان
الانبيا يسمي الابيض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوي
برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسماية سنة وهو المعني بقوله
تعالي كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك هذا كلامه
والله اعلم **وعن** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
كان من الانبيا من يسمع الصوت ولا يري مصوتا فيكون بذلك نبيا **قال بعضهم**
يحتمل ان يكون صوتا خلقه الله تعالي في الجو اي ليس من جنس الكلام المعهود
يتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلي الله عليه وسلم وان جبريل ياتيني فيكلمني
كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه اي ويبصره من غير حجاب **وفي رواية** كنت اراه
احيانا كما يري الرجل صاحبه من ورا الغربال ولا يخفي ان هاتين الحالتين كل منهما
حالة من حالات الوحي وحينئذ اما ان يكون جبريل عليه السلام علي صورة دحية
الكلبي وهو بكسر الدال المهملة علي المشهور وحكي فتحها او علي صورة غيره
ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالي عنه بينا نحن عند رسول الله صلي

الله

الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد الثياب شديد سواد الشعر لا يري
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث ورواية البخاري تدل علي انه صلي الله عليه
وسلم لم يعرفه الا في اخر الامور **وورد** ما جاني جبريل في صورة لم اعرفها
الا في هذه المرة **وفي صحيح** ابن حبان والذي نفسي بيده ما اشتبه علي منذ
اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتي ولي **وبهذا** يعلم ما في كلام الامام السبكي
حيث قسم الوحي الي ثلاثة اقسام حيث قال في تائيته ؞ ولا زمك الناموس اما
بشكله ؞ واما ببعث او بحليه دحية ؞ فليتامل **قيل** وكان اذا اتاه علي صورة
الادمي ياتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جا جبريل عليه السلام علي صورة الادمي
دحية او غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلي
حيا من غير روح او يصير ميتا **اجيب** بان الجائي يجوز ان لا يكون هو الروح
بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالي جعل في الملائكة قدرة علي التطور والتشكل
باي شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان تمثل
الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر في تلك الصورة
تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفني بل يخفي علي الرائي فقط
واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالي يظهر
في صورة علي رضي الله تعالي عنه واولاده اي الايمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين
وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن
جعفر الصادق موسي الكاظم وابن موسي الكاظم علي الرضي وابن علي الرضي محمد الجواد
وابن محمد الجواد علي التقي وابن علي التقي والحادي عشر حسن العسكري
والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي **فقد قال** عبد الله بن سبا يوما لعلي
رضي الله تعالي عنه انت انت يعني انت الاله فنفاه علي المداين وقال لا يساكني
في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبا هذا يهوديا كان من اهل صنعا وامه يهودية
سودا ومن ثم يقال له ابن السودا وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبتهما الي
الافتيات علي سيدنا علي رضي الله تعالي عنه ولما قيل لسيدنا علي لولا انك تضمر
ما اعلن به هذا ما اجترا علي ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله
من اضمر لهما الا الحسن الجميل فارسل الي ابن سبا فاظهر الاسلام في اول خلافة سيدنا
عثمان وقيل في خلافة سيدنا عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان
اهله وكان يقول قبل اظهار الاسلام في يوشع بن نون بمثل ما قال في علي وكان
يقول في علي انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي وانه يجي في السحاب والرعد
صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك الي الارض فيملاها عدلا كما ملئت
جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلي الله عليه وسلم **يرجع الي
الدنيا كما يرجع عيسي** وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسي يرجع الي الدنيا
ويكذب برجعة محمد صلي الله عليه وسلم وقد قال الله تعالي ان الذي فرض عليك

القران لرادك الي معاد لمحمد احق بالرجوع من عيسي واظهر امر الوصية اي ان عليا رضي
الله تعالي عنه اوصاه صلي الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة التي
قتل فيها عثمان رضي الله تعالي عنه كما سياتي ومن علامة الشيعة من قال بالوهية
اصحاب الكسا الخمسة محمد صلي الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومنهم من
قال بالوهية جعفر الصادق والوهية ابايه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن
زين العابدين محمد الباقر وهولا الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم
الحلاجية اصحاب حسين بن منصور الحلاج كانوا اذا صورة جميلة زعموا ان معبودهم
حل فيها **ومن زعم الحلول حتي ادعي** الالوهية المقنع عطا الخراساني وذلك في
سنة ثلاثة وستين ومائة ادعي ان الله حل في صورة ادم ثم في صورة نوح ثم الي
ان حل في صورته هو فافتتن به خلق كثير بسبب التمويهات التي اظهرها لهم
فانه كان يعرف اشيا من السحر والنيرنجيات فقد اظهر قمرا يراه الناس من مسافة
شهرين من موضعه ثم تغيب ولما اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه
وجاوا الي القلعة التي كان متحصنا بها فلما علم ذلك اسقي اهلها سما فماتوا ومات
ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه **والقول** بالاتحاد كفر
وقد قال العز بن عبد السلام من زعم ان الاله يحل في شي من اجسام الناس اوغيرهم
فهو كافر واشار الي انه كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري فيه الخلاف الذي جري
في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفا ان من ادعي حلول الباري في
احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي
سبحاني ما اعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدون وانا ربي الاعلي وقوله
انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوي الحلول في شي وانما قوله سبحاني وانا الله
محمول علي الحكاية اي قال ذلك علي لسان الحق من باب حديث ان الله تعالي قال
علي لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا ربي الاعلي وانا الحق الي اخره انما قال ذلك
لانه انتهي سلوكه الي الله تعالي بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن
كل ما سواه سبحانه وصار لا يري في الوجود غيره تعالي الذي هو مقام الفنا
ومحو النفس وتسليم الامر كله له تعالي وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا
وصل الي هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت
عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا علي تسمية هذا المقام الذي هو مقام
الفنا بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار
المرادان واحد الفنا ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فني عن هوي نفسه
وحظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا لله ولا يرجو الا الله ولا يستعين
الا بالله فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وفي كلام سيدي علي وفا رضي
الله تعالي عنه حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فمرادهم فنا
مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما

علي

علي وفق مراد الاخر ولله المثل الاعلي هذا كلامه رضي الله تعالي عنه وعنا به وهذا
المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دايرة العقل التي ذكر السعد والسيدان
القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال
بعض العلما حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فنا العبد
فيكون العبد معدوما موجودا في ان واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده الله الجمع
بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد للملك متعددا
وعليه فمن الممكن ان يجعل الله تعالي لروح الملك قوة يقدر بها علي التصرف في جسد
اخر غير جسده المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شان الابدال
لانهم يرحلون الي مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر مشبها لشبحهم الاصلي
بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاوليا انواع وعد منها
ان يكون لهم اجساد متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه
قصة قضيب البان وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي نفعنا الله
ببركاته فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالي انه رفع اليه سوال في رجل حلف
بالطلاق ان ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا فحلف
اخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق علي احدهما
قال فارسلت قاصدي الي الشيخ عبد القادر فساله عن ذلك فقال ولو قال اربعة
اني بت عندهم لصدقوا فافتيت بانه لا يحنث علي واحد منهما لان تعدد
الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في الابدال انهم انما
سموا ابدالا لانهم قد يرحلون الي مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر
شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط
بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم
الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب
اولي مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بانه كان يندمج بعضه في بعض
اي الذي اجاب به الحافظ بن حجر **ومما يدل** علي وجود المثال رويته صلي
الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحايط وقول ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما في قوله تعالى لولا ان راي برهان ربه بانه مثل له يعقوب بمصر وهو بالشام
ومن ذلك ما اشتهر ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاوليا في غير مكانها
وممن وقع له ذلك ابو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم
المتبولي نفعنا الله ببركاتهم ولعل مجي جبريل علي صورة دحية كان في
المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها
وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه علي صورة دحية قبل اسلامه
قال الشيخ الاكبر رضي الله تعالي عنه دحية الكلبي كان اجمل اهل زمانه
واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل علي سيدنا محمد صلي الله عليه

وسلم في صورته اعلاما من الله تعالي انه ما بيني وبينك يا محمد سفيرا لا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشري له ولا سيما اذا اتي بصورة الوعيد والزجر فيكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه صلي الله عليه وسلم ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا علي تلك الصورة الان يدعي ان من حين اتاه علي صورة دحية لم يأته علي صورة ادمي غيره ويكون واقعة سيد ناعم سابقة علي ذلك وتقدم انه كان اذا اتاه علي صورة الادمي يأتيه بالوعد والبشارة اي لا بالوعيد والزجر فليتامل **وفي البرهان** للزركشي في التنزيل اي تلقي القران طريقان احدهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انخلع عن صورة البشرية الي صورة الملكية واخذه من جبريل اي لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الي الملكية بالفطرة الالهية من غير اكتساب فيما هو اقرب من لمح البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الي البشرية حتي اخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعني تلقفه جبريل من الله تعالي تلقفا روحانيا او ان الله تعالي خلق تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليها في الجو واسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا انها دالة علي ذلك المعني القديم القايم بذاته تعالي واوحاه اليه صلي الله عليه وسلم كذلك او حفظ جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث اي انه كان ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلي الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق من الطهارة يعني جبريل نفث اي القي والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعي بضم الراء اي قلبي ان نفسا لن تموت حتي تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي عاملوا بالجميل في طلبكم وتمتعه ولا يحملنكم استبطا الرزق علي ان تطلبوه بمعصية الله فان ما عند الله لن ينال الا بطاعته ٥ وفي كلام ابن عطا الله الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا تطلبه مكبا عليه مشتغلا عن الله به ومنها ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا وقتا لان من طلب وعين قدرا او وقتا فقد تحكم علي ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطي وشاهد احسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوايج بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير **ومن حالات الوحي** انه كان يأتيه صلي الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس وهي اشد الاحوال عليه صلي الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة **اقول** روي الشيخان عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالي عنه وهو اخو ابي جهل بن هشام لابويه وكان يضرب به المثل في السودد حتي قال الشاعر ٥ احسبت ان اباك حين تسبني ٥ في المجد كان الحارث بن هشام ٥

اولي

٥ اولي قريش بالمكارم والذي ٥ في الجاهلية كان والاسلام ٥ اسلم يوم الفتح وسياتي انه استجار في ذلك اليوم بام هاني اخت علي بن ابي طالب واراد علي قتله فذكرت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وحسن اسلامه وشهد حنينا وكان من المولفة كما سياتي سال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي اي حامله ٥ الذي هو جبريل قال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم بالفا اي يقلع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يأتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك اي الذي هو حامل الوحي اي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتي فيكلمني فاعي ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولي **وبعض هذه الرواية** كان الوحي يأتيني علي نحوين يأتيني جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل علي الرجل فذلك ينفلت مني ويأتيني في شي مثل صوت الجرس حتي يخالط قلبي فذلك الذي لا ينفلت مني **قيل** وانما كان ينفلت منه في الحالة الاولي لشدة تانسه بحامله لانه يأتي اليه في صورة يعهدها ويخاطبه بلسان يعهده فلا يتثبت فيما القي اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفزع منه القلب مع عدم روية احد يخاطبه اذا علم انه وحي اضطر الي التثبت في ذلك وقولنا اي حامله يخالف قول الحافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين به صفة الوحي لا صفة حامله **وفيه** ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت عما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يأتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك رجلا **وكان** صلي الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتحدر جبينه عرقا في البرد كانه الجمان وربما غط كغطيط البكر محمرة عيناه **وعن يزيد بن ثابت** رضي الله تعالي عنه كان اذا نزل الوحي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه صلي الله عليه وسلم علي فخذي فوالله ما وجدت شيا اثقل من فخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم وربما اوحي اليه وهو علي راحلته فترغو حتي يظن ان ذراعها ينفصم وربما بركت اي **وجاء انه لما** نزلت سورة المايدة عليه عليه الصلاة والسلام كان علي ناقته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها **وفي رواية** فاندق كتف راحلته العضبي من ثقل السورة **ولا يخالفه** ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله **ثم رايت** في رواية ما يصرح بذلك وجا ما من مرة يوحي الي الا ظننت ان نفسي تفيض **وعن اسما بنت عميس** رضي الله تعالي عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشي عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران **اقول** اي يقرب من حال المغشي عليه لتغيره صلي الله عليه وسلم عن حالته المعهودة تغيرا شديدا حتي تصير صورته صورة السكران اي مع بقا عقله وتمييزه **ولا ينافي ذلك** قول بعضهم ذكر العلما انه صلي الله عليه وسلم كان يوخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك علي عقله وتمييزه

علي خلاف العادة وهذا هو اللايق بمقامه صلي الله عليه وسلم وحينيذ لا ينتقض وضوءه
ثم رايت صاحب الوفا قال فان قال قايل ماكان يجري عليه من البرحاء حين نزول
الوحي هل ينتقض وضوءه **والجواب لا** لانه صلي الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه
تنام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط معه الوكا لا ينتقض وضوءه
فالحالة التي اكرم فيها بالمسارة والقا الهدي الي قلبه اولي بكون طابه فيها
معصومة من الاذي هذا كلامه وما ذكرناه اولي لما تقرر ان الاغما ابلغ من النوم
فليتامل **وفي كلام الشيخ محيي الدين** ما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم وجميع
من ياتيه الوحي من الانبيا كان اذا جاءه الوحي يستلقي علي ظهره حيث قال سبب
اضطجاع الانبيا علي ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهي الذي هو
صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق
للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الي اصله وهو لصوقه بالارض
وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي صدع فيغلف راسه بالحنا **قيل** وهو محمل قول الصحابة انه صلي الله عليه
وسلم كان يخضب بالحنا والا فهو صلي الله عليه وسلم لم يخضب لانه لم يبلغ سنا يخضب
فيه **وفيه** انه امر بالخضاب للشباب **فقد جا** اخضبوا بالحنا فانه يزيد في
شبابكم وجمالكم ونكاحكم **وفي مسلم** عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتي
ينقضي الوحي **وفي لفظ** كان صلي الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة
وفي رواية كرب لذلك وتربد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كغطيط **وعن
زيد بن ثابت** رضي الله تعالي عنه كان اذا نزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب علي قدر شدة السورة واذا نزل
عليه السورة اللينة اصابه من ذلك علي قدر لينها **وعن عمر بن الخطاب**
رضي الله تعالي عنه كان اذا انزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم الوحي يسمع عند
وجهه كدوي النحل **وذكر الحافظ بن حجر** ان دوي النحل لا يعارض صلصلة
الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين والصلصلة
بالنسبة الي النبي صلي الله عليه وسلم والراوي شبهه بدوي النحل والنبي صلي الله
عليه وسلم شبهه بصلصلة الجرس اي فالمراد بهما شي واحد والله اعلم **ومن
حالاته** اي حالات الوحي اي حامله انه كان ياتيه علي صورته التي خلقه
الله عليها له ستماية جناح **اقول** فيوحي اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر
وفيه انه جا عن عايشة رضي الله تعالي عنها وابن مسعود ان النبي صلي الله
عليه وسلم لم ير جبريل علي صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين حين ساله
ان يريه نفسه فقال وددت اني رايتك في صورتك اي وذلك بحرا
اوايل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلي من الارض وهذه المرة هي

المعينة

المعينة بقوله تعالي ولقد راه بالافق المبين وبقوله تعالي فاستوي وهو بالافق الاعلي
طلع جبريل من المشرق فسد الافق اي فخر النبي صلي الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في
صورة الادميين وضمه الي نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث والاخري ليلة
الاسري المعينة بقوله تعالي ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي وسياتي الكلام
علي ذلك **وفي الخصايص** الصغري خص صلي الله عليه وسلم برويته جبريل في صورته
التي خلق عليها اي لم يره احد من الانبيا علي تلك الصورة الا نبينا صلي الله عليه وسلم
وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة في حق الملايكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست
كاجنحة الطير **ولا ينافي** ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب
هذا كلامه فليتامل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ بن حجر في ان تمثل الملك رجلا
ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن
يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفني بل يخفي علي الراي فقط
والله اعلم **ومن حالات الوحي** اي نفسه ان الموحي به لا حامله الذي هو جبريل ان
الله تعالي اوحي اليه صلي الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من ورا حجاب يقظة او من
غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج واسم الاشارة يحتمل ان يكون للنوعين
وقع كل منهما ليلة الاسري ويحتمل ان يكون نوعا واحدا وان الاول بنا علي القول
بعدم الروية والثاني بنا علي القول بالروية وحينيذ لا يناسب عد ذلك نوعين
كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمتبري منه
حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله تعالي له صلي الله عليه وسلم
كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الروية فزاده بعضهم
بناء علي القول بوجود الروية كما علمت وحينيذ يكون هذا ليلة المعراج وعلي هذا
جا قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا
وقول ابن القيم السادسة اي من حالات الوحي ما اوحاه الله تعالي اليه صلي الله عليه وسلم
وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير
واسطة ملك وهذا محتمل لان يكون من غير حجاب وان يكون من ورا الحجاب وهي لم تخرج
عما تقدم وكذا قوله **السابعة** اي من حالات الوحي كلام الله تعالي منه اليه صلي الله عليه
وسلم بلا واسطة ملك كما كلم موسي اي من ورا حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينيذ يكون
كله في ليلة المعراج بواسطة الملك وكله بغير واسطة الملك من ورا حجاب ومشافهة
من غير حجاب **وصاحب المواهب** نقل عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض
علي ابن القيم بغير ما ذكر والجواب عنه واقره مع ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر
الذي لا يكاد يخفي والله اعلم **قال** قال الحافظ السيوطي وليس في القران من هذا
النوع اي مما شافهه به الحق من غير حجاب شي فيما اعلم **نعم** يمكن ان يعد منه
اخر سورة البقرة اي امن الرسول الي اخر الايات لانها نزلت في الكامل للهذلي
بقاب قوسين **وروي الديلمي** قيل يا رسول الله اي اية في كتاب الله تحب ان

تصيبك وامتك قال اخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله ولم ينزل خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه **ولعل هذا** لا يعارض ما جا في فضل اية الكرسي من قوله صلي الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله اي اية في كتاب الله اعظم قال اية الكرسي اعظم اية **وما جا عن الحسن** مرسلا افضل القران سورة البقرة وافضل اية فيها اية الكرسي وفي رواية واعظم اية فيها اية الكرسي **ونزل في ذلك الموطن** الذي هو قاب قوسين بعض سورة الضحي وبعض سورة الم نشرح **قال صلي الله عليه وسلم** سالت ربي مسيلة وددت اني لم اكن سالته سالت ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما فقال يا محمد الم اجدك يتيما فاويت وضالا فهديت وعايلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا وتذكر معي انتهي **اقول** قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد الم اجدك الي اخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال علي ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكير به والله اعلم **ومن حالات الوحي** انه اوحي اليه صلي الله عليه وسلم بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ اتاني ربي وفي لفظ رايت ربي في احسن صورة اي خلقة فقال فيم يختصم الملا الاعلي يا محمد قلت انت اعلم اي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السما والارض اي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالي عنه فحصل اعلم حاصل لا عن قوة من القوي الحسية او المعنوية وهذا لا يبعد ان يقع مثله للاوليا بطريق الارث اي يتجلي له الحق تعالي بالتجلي الخاص الذي ما ذكر عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والاخرين اي **ومن حالات الوحي** رويا النوم قال صلي الله عليه وسلم رويا الانبيا وحي كما تقدم **ومن حالاته** العلم الذي يلقيه الله تعالي في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بنا علي ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الروع **وبذكر هذه الانواع للوحي يعلم** اي ما تقدم من حصره في الحالتين المذكورتين عند سوال الحارث له صلي الله عليه وسلم اغلبي او ان ما وقع عداهما بعد سوال الحارث له صلي الله عليه وسلم **وفي ينبوع الحياة** عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا ونزل معه من الملايكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحي اليه يطردون الشياطين عنهما ليلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الي اوليايهم **ثم رايته** في الاتقان ذكر ان من القران ما نزل معه ملايكة مع جبريل لتشيعه **من ذلك** سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك واية الكرسي شيعها ثمانون الف ملك وسورة يس شيعها ثلاثون الف ملك واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا شيعها عشرون

الف

الف ملك ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم عند البعث حراسة السما من استراق سمع الشياطين لما يوحي لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحي من استراقه في الارض وبين السما والارض **وعن النخعي** ان اول سورة انزلت عليه صلي الله عليه وسلم اقرا باسم ربك **قال** الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه **ولا يخفي** ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القران اي اول ايات انزلت فلا ينافي ما تقدم عن رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل علي ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة نزلت لا في شان الانذار فلا ينافي ما تقدم عن رواية جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فترة الوحي اي فانها نزلت قبل نزول سورة اقرا وهذا الجمع تقدم الوعد به اي لكن يشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ما نزل علي القران الا اية اية وحرفا حرفا خلا سورة براة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة فان هذا السياق يدل علي انه لم ينزل عليه صلي الله عليه وسلم سورة كاملة الا براة وقل هو الله احد **ويخالفه** ما في الاتقان ان مما نزل جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال ولم ار له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما نزل جملة سورة براة وذكر ان المعوذتين نزلتا دفعة واحدة لا اية اية وحرفا حرفا اي كلمة كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقد انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل اية وبعض اية **فقد صح** نزول غير اولي الضرر منفردة وهي بعض اية **وفي الاتقان** عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله من القران بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة الي اخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا ترتيب نظر وجابر بن زيد من علما التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة والتين اول ما نزل من القران والله اعلم **وما تقدم** من ان نزول يا ايها المدثر كان في شان الانذار بعد فترة الوحي لانه بعد نزول جبريل عليه صلي الله عليه وسلم باقرا باسم ربك مكث مدة لا يري جبريل اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الي العود ومن ثم حزن صلي الله عليه وسلم لذلك حزنا شديدا حتي غدا مرارا كي يتردي من روس شواهق الجبال فكلما وافي بذروة كي يلقي نفسه منها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله صلي الله عليك فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم لما فتر الوحي عنه حزن حزنا شديدا حتي كان يغدو الي ثبير مرة والي حرا مرة اخري يريد ان يلقي نفسه منه فكلما وافي ذروة جبل منها كي

يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله صلي الله عليه وسلم عند الله تعالي **اقول** ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم **وفي الاصل** وهذه الفترة لم يذكر لها ابن اسحاق مدة معينة **اقول** في فتح الباري ان ابن اسحاق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم قال ابو القاسم السهيلي وقد جا في بعض الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة اي وفي كلام الحافظ بن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت **وقد عارضه** ما جاء عن ابن عباس ان مدة الفترة كانت اياما اي واقلها ثلاثة اي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ والظاهر والله اعلم انها اي مدة الفترة كانت بين اقرا ويا ايها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهي **اقول** ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءي له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القران اي شي منه علي لسانه ثم وكل به جبريل فجاءه بالوحي والقران وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلما وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في ان اقتران اسرافيل به صلي الله عليه وسلم كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ويحتمل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يري شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراءي له ان يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معني قوله يأتيه بالشي بعد الشي ثم **رايت** الواقدي انكر علي الشعبي كون اسرافيل قرن به اولا وقال لم يقترن به من الملائكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحتمل مطلقا **قال** بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه **ثم رايت** الحافظ بن حجر نظر في كلام الواقدي بان المثبت مقدم علي النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جا بينا النبي صلي الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل جالس اذ سمع نقيضا اي هدة من السما فرفع جبريل بصره الي السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الي الارض قط قال جماعة من العلما ان هذا الملك اسرافيل لان هذا مجرد دعوي لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط علي نبي قبلي ولا يهبط علي احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك الحديث **ومن ثم** عد السيوطي من خصائصه صلي الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل علي ان اسرافيل لم يكن نزل اليه صلي الله عليه وسلم قبل ذلك حتي يكون دليلا علي ان اقتران جبريل به صلي الله عليه

وسلم سابق علي اقتران اسرافيل به **هذا وفي كلام** الحافظ السيوطي ان مجي اسرافيل كان بعد ابتدا الوحي بسنين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة انه صلي الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احد عشر سنة امر جبريل بملازمته فلازمه تسعا وعشرين سنة فليتامل **وعن يحيي** بن كثير قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرا في السما يقطع علي اهل السما ذكرهم وتسبيحهم **ثم رايت** في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اي علي ما تقدم ما بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه صلي الله عليه وسلم بل تاخر نزول القران عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل يأتي اليه بغير قران بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجي اليه بالقران الذي هو يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين علي ما تقدم ثم في تلك المدة مكث اياما لا يأتيه اصلا ثم جاه بيا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفي يوخذ من عدم المنافاة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحاق وسنتين ونصف كما يقول ~~ابن اسحاق~~ السهيلي وسنتين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لان تلك الايام هي التي كانت لا يري فيها جبريل اصلا علي ما تقدم اي ولا يري فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القران وحينئذ لا يحسن رد الحافظ فيما سبق علي السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يري فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد ان يلقي نفسه من رؤس شواهق الجبال وهذا السياق ايضا يدل علي ان النبوة سابقة علي الرسالة بناء علي ان الرسالة كانت بيا ايها المدثر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم نباه بقوله اقرا باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها المدثر دلت علي طلب الجهر بالدعوي الي الله تعالي وهذا غير اظهار الدعوي الي الله تعالي وهذا غير اظهار الدعوي والمفاجاة بها الذي دل عليه قوله تعالي فاصدع بما تؤمر فليتامل **وذكر** السهيلي ان من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق سبحانه وتعالي بقوله له يا ايها المدثر فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدايد ومن هذه الملاطفة قوله صلي الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وقد نام وترب جبينه قم يا ابا تراب وقوله صلي الله عليه وسلم لحذيفة في غزاة احد وقد نام الي السفار قم يا نومان **وذكر** الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله يا ايها المدثر قم فانذر اعلم ان الدثار انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد علي النبي صلي الله عليه وسلم بعلم او حكم تلقي ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات الي سطح البدن لاستيلا الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سري عنه ذلك فسكن المزاج وانقشعت تلك

الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوا من خارج فيتخلل الجسم فيبرد الحار
فتاخذه القشعريرة فيراد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم في تفسير
قوله وثيابك فطهر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
في النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظي بمدد الله تعالي في كل نفس فقلت
يا رسول الله وما ثيابي فقال ان الله كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة
ففهمت حينئذ قوله تعالي وثيابك فطهر **وجا** في وصف اسرافيل في بعض الاحاديث
لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له
اسرافيل زاوية من زوايا العرش علي كاهله وقدماه في الارض السفلي وقد مرق راسه من
سبع سموات وانه ليتضائل من عظمة الله حتي يصير كانه الوصع فهو عند نزوله يكون
حاملا لزاوية للعرش او يخلفه غيره من الملائكة في ذلك **باب**
ذكر وضوه وصلاته صلي الله عليه وسلم اول البعثة اي اول الارسال اليه باقرا
اقول في المواهب انه روي ان جبريل بدا له صلي الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رايحة
فقال له يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسول الله الي الجن والانس
فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضي منها
جبريل ثم امره ان يتوضي وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضو والصلاة
الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل ان يكون علمه
بقوله افعل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سياتي **وفيه** ان قول جبريل
المذكور انما كان عند امره باظهار الدعوة الي الله تعالي والمفاجاة بها بعد فترة
الوحي كما سياتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الي اخره لا يحسن
لانه سياتي ان ذلك كان في يوم نزوله له باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض
الرواة والله اعلم **فعن** ابن اسحاق حدثني بعض اهل العلم ان الصلاة حين افترضت
علي النبي صلي الله عليه وسلم اي قبل الاسرى اتاه جبريل وهو باعلي مكة فهمز له بعقبه
في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضي جبريل ورسول الله صلي الله عليه
وسلم ينظر ليريه كيف الطهور اي الوضوء للصلاة اي فغسل وجهه ويديه الي المرفقين
ومسح براسه وغسل رجليه الي الكعبين كما في بعض الروايات ه اي وفي رواية
فغسل كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الي
المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم امر النبي صلي الله عليه وسلم
فتوضي مثل وضوءه **اقول** وبهذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلي الله عليه
وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الراس
والتخليل ومسح الاذنين والتثليث الا ان يقال مراد هذا البعض ان ما ذكره زاده
علي ما في الاية **وفي** كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة
ويداومون علي المضمضة والاستنشاق والسواك والله اعلم ثم قام جبريل فصلي
به صلي الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع الشمس

ويحتمل

ويحتمل انها كانت بالعشي اي قبل غروب الشمس **وفي الامتاع** وانما كانت الصلاة قبل
الاسرى صلاة بالعشي اي قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي
ركعتين اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والعشي هو العصر ففي كلام بعض اهل اللغة
العصر العشا والعصران الغداة والعشي وكانت صلاته صلي الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل
الحجر الاسود اي جعل الحجر الاسود قبالته وهذا يدل علي انه لم يستقبل في تلك
الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلي بين الركنين
الاسود واليماني كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سياتي
انه كان يصلي بين الركنين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام
ه اي بينه وبين بيت المقدس اي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلاته الي
الكعبة كان بينهما الا انه كان الي الحجر الاسود اقرب منه الي اليماني فقيل استقبل الحجر
الاسود فلا مخالفة لكن سياتي ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات
الخمس اي بعد الاسرا وقبل ذلك كان يستقبل الكعبة الي اي جهة من جهاتها ولما صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل
فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضا لها يريها
كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل فتوضات كما توضا رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم صلي بها رسول الله صلي الله عليه وسلم كما صلي به جبريل عليه السلام وفي سيرة الحافظ
الدمياطي ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له صلي الله عليه وسلم
باقرا باسم ربك حيث قال بعث النبي صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلي فيه وصلت
خديجة اخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جا اتاني جبريل في اول ما اوحي الي فعلمني الوضو
والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الما فنضح بها فرجه اي رش بها فرجه اي محل
الفرج من الانسان بنا علي ان لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة
الانسان استدل عليه بانه ليس ذكر ولا انثي وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له الة
ليست كالة الذكر ولا كالة الانثي كما قيل بذلك في الخنثي يقال لذلك فرج وبعض
شراح الحديث حمل الفرج علي ما يقابل الفرج من الازار وبذلك استدل ايمتنا علي
انه يستحب لمن استنجي بالما ان ياخذ بعد الاستنجا كفا من ما ويرش في ثيابه
التي تحاذي فرجه حتي اذا احيل اليه ان شيا خرج ووجد بللا قدر انه من ذلك
الما ولعل هذا هو المراد بقوله صلي الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وامرني ان انضح
تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اي دفعا لتوهم خروج شي من البول بعد
الوضوء لو وجد بللا بالمحل **وعن ابن عمر** رضي الله تعالي عنهما كان ينضح سراويله
حتي يبلها **وماجا** انه لما اقراه اقرا باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل
معه الي قرار الارض قال فاجلسني علي درنوك بالدال المهملة والراو والنون اي وهو
نوع من البسط ذو خمل ثم ضرب برجله فنبعت عين ما فتوضي منها جبريل ذلك صح
الحديث فمشروعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان كان

في نزول جبريل باقرا وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضو الا بالمدينة **ومما يرده ما**
قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط
الا بوضوء قال هذا وهذا مما لا يجهله عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه
لم يشرع وجوبا الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة
مندوبا اي وانما وجب بالمدينة باية المايدة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة
فاغسلوا وجوهكم الاية **ويرده ما في الاتقان** ان هذه الاية مما تاخر نزوله عن
حكمه يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الي قوله لعلكم تشكرون
فالاية مدنية اجماعا وفرض الوضو كان بمكة مع فرض الصلاة اي فالوضوء علي هذا
مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اي في نزول الاية بعد تقدم
العمل لما يدل عليه ان يكون قرانية متلوة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل
ان المراد صلاة الركعتين بنا علي انهما كانتا واجبتين عليه وهو الموافق لما تقدم
عن ابن اسحاق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس اي ليلة الاسري وهو الموافق لما تقدم
عن ابن اسحاق اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة
قبل الهجرة بسنة هذا كلامه وحينيذ يكون قبل ذلك مندوبا حتي في صلاة الليل
وقول صاحب المواهب ماذكر من ان جبريل علمه الوضوء وامره به يدل علي ان فرضية
الوضو كانت قبل الاسري **فيه نظر** ظاهر اذ لا دلالة في ذلك علي الفرضية اذ يحتمل
ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امرك ان تفعل كفعلي وصيغة الامر مشتركة بين
الوجوب والندب **وذكر بعضهم** ان الغرض من نزول اية المايدة بيان ان من لم
يقدر علي الوضوء والغسل لمرض او لعدم الما يباح له التيمم اي ففرضية الوضوء والغسل
سابقة علي نزولها **ويويد ذلك** قول عايشة رضي الله تعالي عنها في الاية فانزل
الله تعالي اية التيمم ولم يقل اية الوضوء وهي هي لان الوضو كان مفروضا قبل ان
توجد تلك الاية **ويوافقه** ماذكره ابن عبد البر اتفاق اهل السير علي ان الغسل
من الجنابة فرض عليه صلي الله عليه وسلم وهو بمكة **وعن ابن عمر** ما يقتضي ان فرض
الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسري **فقد جاء عنه** كانت الصلاة خمسين
والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم يسال حتي جعل
الصلاة خمسا والغسل من الجنابة مرة **قال بعض فقهاينا** رواه ابو داود ولم
يضعفه وهو اما صحيح او حسن قال ذلك البعض ويجوز ان يكون المراد بها اي الغرض
من نزولها فرض غسل الرجلين في قراة من قرا وارجلكم بالنصب فان حديث جبريل
ليس فيه الا مسحهما وهو ان جبريل اول ما جا النبي صلي الله عليه وسلم بالوحي توضي
فغسل وجهه ويديه الي المرفقين ومسح راسه ورجليه الي الكعبين وسجد سجدتين
اي ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلي الله عليه وسلم كما يري جبريل يفعله هذا
كلامه وفيه نظر لان اكثر الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية
معطوفة علي وجهه كما ان ارجلكم في الاية علي قراة الجر معطوفة علي الوجوه

وانما

وانما جر للمجاورة وان كان الجر بالمجاورة في غير النعت قليلا او عبر عن الغسل الخفيف بالمسح
وفي كلام الشيخ محيي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة المبينة
للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بنا علي ان المسح فيه يقال للغسل فيكون من الالفاظ
المترادفة وفتح ارجلكم لا يخرجها عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو المعية **وجا**
انه صلي الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة اي عملا بظاهر قوله تعالي اذا قمتم الي الصلاة الاية
فلما كان يوم الفتح صلي الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه
فعلت شيا لم تكن تفعله فقال محمد افعلته يا عمر اي للاشارة الي جواز الاقتصار علي وضوء
واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء عليه لكل صلاة **ويوافقه**
قول بعضهم قيل كان ذلك ظاهر ما جا انه امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر
فلما شق ذلك عليه صلي الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اي ويكون وقت
المشقة يوم فتح مكة لما علمت انه صلي الله عليه وسلم لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينيذ
وهذا السياق يدل علي ان وجوب الوضو لكل صلاة كان من خصوصياته صلي الله عليه
وسلم ويدل لذلك ما روي عن انس رضي الله تعالي عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتوضا
لكل صلاة قيل لهم كيف تصنعون اي هل كنتم تفعلون كفعله صلي الله عليه وسلم قال يجزي
احدنا الوضوء ما لم يحدث اي فوجوب الوضو لكل صلاة كان من خصوصياته صلي
الله عليه وسلم ثم نسخ **وذكر فقهاونا** ان الغسل كان واجبا لكل صلاة فنسخ بالسنة
للحدث الاصغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة وظاهر سياقهم
يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلي الله عليه وسلم وحق
امته ويحتاج الي بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلي الله عليه وسلم وحق
الامة وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه يعلم ان نسخ وجوب
الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلي الله عليه وسلم وحينيذ لا
يشكل قول فقهاينا الاية تقتضي وجوب الطهر بالما والتراب لكل صلاة خرج الوضوء
بالسنة اي بما تقدم من فعله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح وبتجويزه صلي الله عليه وسلم
للامة ان يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم علي مقتضي الاية
فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلي الله عليه وسلم ولعل
وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحي غير قران او باجتهاد ولا يخفي ان كون ظاهر
الاية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا ماصح
رضي الله تعالي عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم وحذف وان التقدير
اذا قمتم الي الصلاة من النوم او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فاغسلوا
وجوهكم الاية والله اعلم **وعن مقاتل** بن سليمان فرض الله تعالي في اول الاسلام
الصلاة ركعتين بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب
الشمس **اقول** ان كان المراد باول الاسلام نزول جبريل عليه صلي الله عليه وسلم باقرا
يرده ما تقدم في الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة

وصلاة بالعشي ركعتين الان براد الاولية الاضافية **وفي بعض** الاحاديث ما يدل علي
ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلي الله عليه وسلم دون امته منها قوله صلي الله عليه
وسلم اول ما فرض الله علي امتي الصلوات الخمس **وفي الامتاع** كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يخرج الي الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحي وكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان
صلي الله عليه وسلم واصحابه اذا جا وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادي ومثني اي
فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحي والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا كلامه
وهو يفيد ان الركعتين الاولتين كان يصليهما وقت الضحي لا قبل الشمس فليتامل
والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج **وذهب جمع** الي انه لم يكن قبل الاسرا صلاة
مفروضة الا عليه صلي الله عليه وسلم ولا علي امته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من
غير تحديد اي لقوله صلي الله عليه وسلم فاقروا ما تيسر اي صلوا **اقول** وهو الناسخ
لما وجب قبل ذلك من التحديد في اول السورة الحاصل بقوله تعالي قم الليل الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الاسري ولم يذكر
ايمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلي الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه صلي الله عليه
وسلم الانذار والدعا الي التوحيد ثم فرض عليه صلي الله عليه وسلم قيام الليل المذكور في اول
سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن
ابن اسحاق من وجوب صلاة الركعتين عليه صلي الله عليه وسلم ويوافقه قول ابن كثير في
في قولهم ماتت خديجة رضي الله تعالي عنها قبل ان تفرض الصلاة مراده قبل ان تفرض
الصلوات الخمس ليلة الاسرا **قال بعضهم** وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في
حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي **وفي كلام** ابن حجر الهيتمي لم يكلف
الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر علي ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم الصلاة ما ذكر
في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم لم تكثر الفرايض وتتتابع الا بالمدينة
لما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما ازداد ظهورا وتمكنا ازدادت الفرايض وتتابعت
هذا كلامه ولم اقف علي ما كان يقرا في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل
نزول الفاتحة بنا علي تاخر نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رايته في الاتقان ذكر
ان جبريل عليه السلام حين حولت القبلة اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الفاتحة
ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله علي الصلوات الخمس وحينئذ
يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة
محمول علي ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

باب ذكر اول الناس ايمانا به صلي الله عليه وسلم

اي بعد البعثة اي الرسالة وهي المرادة عند الاطلاق
بنا علي انها مقارنة للنبوة لا يخفي انه صلي الله عليه وسلم لما بعث اخفي امره وجعل
يدعو الي الله عز وجل سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفا من الرجال والنسا والي هذا
الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبي
للغربا **ولا يخفي** ان اهل الاثر وعلما السير علي ان اول الناس ايمانا به صلي الله
عليه

عليه وسلم علي الاطلاق خديجة رضي الله تعالي عنها **اقول** نقل الثعلبي المفسر اتفاق
العلما عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين **وقال ابن الاثير**
خديجة رضي الله تعالي عنها اول خلق الله تعالي اسلاما باجماع المسلمين لم يتقدمها
رجل ولا امراة **وفيه** ان بناته صلي الله عليه وسلم الاربعة رضي الله تعالي عنهن كن موجودات
عند البعثة ويبعد تاخير ايمانهن الا ان يقال خديجة لها اشراك بجلا فمن اخذا
مما ياتي **وعن ابن اسحاق** ان خديجة كانت اول من امن بالله ورسوله وصدقت ما جا
امن صح
به صلي الله عليه وسلم عن الله تعالي وكان لا يسمع شيا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه
بها اذا رجع اليها واخبرها به **ثم علي** بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه **ففي** المرفوع
عن سلمان رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا
علي الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب **وجا** انه صلي الله عليه وسلم لما زوجه
فاطمة رضي الله تعالي عنها قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لاول
اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتي حكاية
الاجماع عليه كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان
يوحي اليه يطعمه ويقوم بامره لان قريشا كان اصابهم قحط شديد وكان ابو
طالب كثير العيال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك ابا
طالب كثير العيال والناس فيما تري من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من
عياله تاخذ واحدا وانا اخذ واحدا فجاآ اليه وقالا نريد ان نخفف عنك من
عيالك حتي ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا
قيل وطالبا فاصنعا ما شيتما فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا فضمه اليه
واخذ العباس جعفرا فضمه اليه وتركا له عقيلا وطالبا فلم يزل علي مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم **وفي خصايص** العشرة للزمخشري ان النبي صلي الله عليه وسلم تولي
تسميته بعلي وتغذيته اياما من ريقه المبارك بمصه لسانه **فعن** فاطمه بنت
اسد ام علي رضي الله تعالي عنها انها قالت لما ولدته سماه صلي الله عليه وسلم عليا
وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتي نام قالت فلما كان من الغد
طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي احد فدعونا له محمدا صلي الله عليه وسلم فالقمه
لسانه فنام فكان كذلك ما شا الله عز وجل هذا كلامه فليتامل **وعنها**
رضي الله تعالي عنها انها في الجاهلية ارادت ان تسجد لهبل وهي حامل بعلي
فتقوس في بطنها فمنعها من ذلك وكان علي رضي الله تعالي عنه اصغر اخوته
فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل ذلك وبين
عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من الذي بعده بعشر سنين فاكبرهم
طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن
فذهب ولم يعلم اسلامه **وقد جا** انه صلي الله عليه وسلم قال لعقيل يا ابا
يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم لحب عمي اياك

وكان عقيل اسرع الناس جوابا وابلغهم في ذلك قال له معاوية رضي الله تعالي عنه يوما اين تري عمك ابا لهب من النار فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو علي يسارك متفرشا عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب **ولما وفد** علي معاوية وقد غضب من اخيه علي رضي الله تعالي عنه لما طلب منه عطاوه فقال له اصبر حتي يخرج عطاوك مع المسلمين فاعطيك فقال له لاذهبن الي رجل هو اوصل الي منك فذهب الي معاوية فاعطاه معاوية مايه الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اوليتك فصعد فحمد الله تعالي واثني عليه ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني اردت عليا علي دينه فاختار دينه واني اردت معاوية علي دينه فاختارني علي دينه وفي رواية ان معاوية قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني عقيلا لولا علمه باني خير له من اخيه لما اقام عند وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية **قال وسبب** اسلام علي كرم الله وجهه انه دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الي الله وحده لا شريك له والي عبادته والي الكفر باللات والعزي فقال علي هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض امرا احدث به ابا طالب وكره رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث ليلته ثم ان الله تبارك وتعالي هداه للاسلام فاصبح غاديا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلم انتهي **اقول** وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلي الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله تعالي عنها وهو يوم الثلاثا كما في سيرة الدمياطي اي لانه تقدم ان صلاته صلي الله عليه وسلم مع خديجة اخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي علي القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا علي ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي علي ما تقدم **وفي** اسد الغابة ان ابا طالب راي النبي صلي الله عليه وسلم وعليا يصليان وعلي علي يمينه فقال لجعفر رضي الله تعالي عنه صل جناح ابن عمك فصل عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه علي بقليل والله اعلم قال بعضهم وانما صح اسلام علي اي مع انهم اجمعوا علي انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم نقل عنه انه قال ٭ سبقتكم الي الاسلام طرا ٭ صغيرا ما بلغت اوان حلمي ٭ اي كان عمره ثمان سنين علي ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين كان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي رضي الله تعالي عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل احدهما ما تقدم ثم رايت عن القاموس ان البيتين هما قوله رضي الله تعالي عنه ٭ تلكم قريش تمناني لتقتلني ٭ فلا وربك ما بروا وما ظفروا ٭ فان هلكت فرهن ذمتي لهم ٭ بذات ودقين لا تبقي ولا تذر ٭ وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمسة

عشر

عشر سنة وقيل ابن اثني عشر وقيل ابن ستة عشر سنة ومما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد ومن العجب ان الزمخشري في خصايص العشرة اقتصر علي ان سن الزبير حين اسلم ستة عشر سنة وذكر بعيد ذلك باسطر ان اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشر سنة مقتصرا علي ذلك ومما يدل للاول ايضا ما في كلام بعض اخر اسلم علي ابن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم علي ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره كان اذ ذاك عشر سنين اي بنا علي ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما تقول به ايمتنا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفا بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطي جارية حبشية فحملت منه وولدت ولدا حسنا ويرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاثة عشر سنة او خمسة عشر او ستة عشر **اقول** قال بعض متاخري اصحابنا وانما صحت عبادة الصبي المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نفل والاسلام لا يتنفل به وعلي هذا امح ما تقدم يشكل ما في الامتاع واما علي ابن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يحتج ان يدعي الي الاسلام فيقال اسلم هذا كلامه فليتامل فان عليا كان تابعا لابيه في دينه ولم يكن تابعا له صلي الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج ان يدعي للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلي الله عليه وسلم له ادعوك الي الله وحده الي اخره ثم رايت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما كفروا بالله قط مومن ال يس وعلي ابن ابي طالب واسية امراة فرعون والذي في الحوابي روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنهم وهو افضلهم الا ان يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم **وفيه** انه قد يخالف ذلك قوله صلي الله عليه وسلم له وادعوك الي الكفر باللات والعزي وانه وانه قد قيل ايضا ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه لم يسجد لصنم قط **وقد عد** ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها ابو بكر الصديق وزيد بن عمرو ابن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البرا واسعد ابو كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابا قيس بن صرمة ولا يخفي ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر علي من لم يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق رضي الله تعالي عنه لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالي فلعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الظاهر ان اهل بيته صلي الله عليه وسلم وعليهم امنوا قبل كل احد خديجة وزيد وزوجة زيد ام ايمن وعلي رضي الله تعالي عنهم فليتامل قوله امنوا قبل كل احد وكذا يتامل قول ابن اسحاق اما

بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن والله اعلم وعن ابن اسحاق ذكر بعض
اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج
معه علي مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا امسيا رجعا كذلك ثم ان اباطالب
عثر اي اطلع عليهما يوما وهما يصليان اي بنخلة المحل المعروف فقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابن اخي ماهذا الذي اراك تدين به قال هذا دين الله وملايكته
ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق ماجابني الى الله واعانني عليه فقال ابو
طالب اني لا استطيع افارق دين اباي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له
ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا يعلوني استي ابدا وهذا كما لا يخفى ينبغي
ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصلى
على يساره لما راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليا على يمينه ولكن يروى ان
عليا رضي الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسيل عن ذلك فقال تذكرت
اباطالب حين فرضت الصلاة وراني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال
ماهذا الفعل الذي اري فلما اخبرناه قال هذا احسن ولكن لا افعله ابدا الا اني لا احب
ان تعلوني استي فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يعني
الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وهذا يويد القول بان ذلك كان واجبا وذكر
ان اباطالب قال لعلي اي بني ماهذا الذي انت عليه فقال يا ابت امنت بالله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وصدقت ماجا به ودخلت معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك
الا الى خير فالزمه اي ويذكر عنه انه كان يقول اني لا اعلم انما يقوله ابن اخي لحق ولولا
اني اخاف ان تعيرني نسا قريش لاتبعته وعن عفيف الكندي رضي الله تعالى عنه
قال كنت امرا تاجرا فقدمت للحج واتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض
التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه
ايام الموسم فبينما انا عند العباس بمنى اي وفي لفظ بمكة في المسجد اذا رجل
مجتمع اي بلغ اشده خرج من خبا قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها مالت
توضا فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي اي الكعبة كما في بعض الروايات
ثم خرج غلام مراهق اي قارب البلوغ فتوضى ثم قام الى جنبه يصلي ثم جات
امراة من ذلك الخبا فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المراة ثم
خر الرجل ساجدا وخر الغلام وخرت المراة فقلت ويحك يا عباس ماهذا
الدين قال هذا دين محمد بن عبد الله اخي يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن
اخي علي بن ابي طالب وهذه امراته خديجة قال عفيف بعد ان اسلم ياليتني
كنت رابعا اي ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت
فلا ينافي انه كان يصلي معهم او ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا
ان اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر لم يكن موجودا ذلك الوقت عندهم

بناعلى

بناعلى ان اسلامه كان قبل اسلام علي ويويده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر
لكن في الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ماهذا الذي يصنع
قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان عليا رضي
الله تعالى عنه قال لقد عبدت الله عز وجل قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اي
ولعل المراد انه عبده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما راها مالت توضا
وصلى قد يخالف ما تقدم من ان فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي قبل
غروب الشمس فقط اقول قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت ليست
مما فرض عليه والجماعة في ذلك جايزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النفل المطلق وهذا
يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس
وفي كلام بعض فقهاينا انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله
تعالى عنهم الا ان يقال المراد بمشروعيتها طلبها فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا
وجوبا كفاية اوعينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام
بعض اخر من فقهاينا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما ينافي
اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسما للباب وفيه انه يبعد تركها وهم
مستخفون في دار الارقم والله اعلم ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه اسلم من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله تعالى عنها لما تزوجها اي وكان اشتراه لها
ابن اخيها حكيم بن حزام ممن سباه من الجاهلية اي فان عمته خديجة امرته ان يبتاع
لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا يباع اي وعمره ثمان سنين
فانه اسر من عند اخواله طي وعليه اقتصر السهيلي فان امه لما خرجت به لتزيره اهلها
فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اي وقيل اشتراه من سوق حباشة باربعماية درهم
ويقال ستماية درهم فلما راته خديجة اي اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم
وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتبناه قبل الوحي اي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جا الى خديجة فقال
رايت غلاما بالبطحا قد اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته قالت وكم ثمنه
قال سبعماية درهم قالت خذ سبعماية درهم فاذهب فاشتره فاشتراه فجا به اليها
وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليتامل ذلك وزعم ابو عبيدة
ان زيد ابن حارثة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جده
قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فمر بارض قومه فعرفه
عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال
فحر انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال بل عربي قال ممن اهلك قال
من كلب قال من اي كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن

حارثة بن سرجبيل قال واين اصبت قال في اخوالي قال ومن اخوالك قال طي قال اسم امك
سعدي فالتزمه وقال ابن حارثة ودعا اباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما
نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاك اليك قال يوثرني علي اهله وولده ورزقت منه حبا فلا
اصنع الاما شيت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فراوا
زيدا فعرفوه فانطلقوا واعلموا اباه ووصفوا له مكانه فجا اباه وعمه **وقد** يقال لا
مخالفة لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وابيه كان بعد اخبار اوليك الناس فلما جا
اهله في طلبه ليفدوه خيره النبي صلي الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الي اهله
فاختار المكث عند رسول الله صلي الله عليه وسلم **فقد ذكر** انه لما جاوا للنبي صلي الله عليه
وسلم قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في
فدايه وسالا عن النبي صلي الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن
عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وخيرانه تفكون الاسير
العاني وتطعمون الجايع جيناك في ولدنا عندك فامنن علينا واحسن في فدايه
فانا سندفع لك فقال وما ذاك قال زيد بن حارثة فقال اوغير ذلك قالوا وما
هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فدا وان اختارني فوالله ما انا
بالذي اختار علي الذي اختارني فدا فقالوا زدت علي النصف **وفي لفظ** زدتنا
علي النصف واحسنت فدعاه فقال تعرف هولا قال نعم ابي وعمي ولعل سكوته
عن اخيه استصغاره بالنسبة لابيه وعمه علي ان اكثر الروايات علي اقتصار
مجي ابيه وعمه **وفي كلام** السهيلي ان زيدا لما جا قال صلي الله عليه وسلم له من هذان
فقال هذا ابي حارثة بن شراحيل وهذا كعب بن شراحيل عمي فعند ذلك قال صلي
الله عليه وسلم انا من علمت وقد رايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد رضي
الله تعالي عنه ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك
يا زيد تختار العبودية علي الحرية وعلي ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي
اختار عليه احدا **فلما** راي رسول الله صلي الله عليه وسلم منه ما راي اخرجه الي الحجر اي
الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت انفسهما
وانصرفا اي وفي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلي الله عليه وسلم كان سنه
ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به علي حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا
ويشهدهم علي ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي
هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف اي من حالفه فنسخ
ذلك وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من انه صلي الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان
سنين يدل علي ان ذلك كان عقب ملكه صلي الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل
مجي ابيه وعمه وحينيذ يكون عتقه وتبنيه بعد مجي ابيه وعمه اظهارا لما تقدم
فليتامل **وفي اسد** الغابة ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة

الا المنذري **ولما** تبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم
يذكر في القران من الصحابة احد باسمه الا هو كما سياتي قال ابن الجوزي الا ما يروي في
بعض التفاسير ان السجل الذي في قوله تعالي يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اسم
رجل كان يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم اي وقد ابدا السهيلي حكمة لذكر زيد باسمه في
القران وهي انه لما نزل قوله تعالي ادعوهم لابايهم وصار يقال له زيد بن حارثة
ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف شرفه الله تعالي بذكر اسمه في القران
دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلي في المحاريب **ولا يخفي** انه ياتي في زيد ما تقدم
في علي ولم يذكر في القران امراة باسمها الا مريم ولزيد اخ اسمه جبلة اسن منه سيل
جبلة من اكبر انت ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله اي لان زيدا افضل
منه لسبقه للاسلام **ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق** رضي الله تعالي عنه
قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلي الله عليه وسلم يكثر
غشيانه في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم
فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جات مولاة لحكيم
وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسي فانسل
ابو بكر حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فساله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة
لمجي الوحي له صلي الله عليه وسلم بالرسالة فقال صدقت بابي انت وامي واهل الصدق انت
انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فيقال سماه يوميذ الصديق وهذا السياق
ربما يدل علي ان اسلام ابي بكر تاخر الي نزول يا ايها المدثر بعد فترة الوحي بنا علي ما
تقدم وكونه سماه يوميذ الصديق لا ينافي ذلك ما سياتي انه سمي بذلك صبيحة
الاسرا لما صدقه وقد كذبته قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينيذ وقد جا في
تفسير قوله تعالي والذي جا بالصدق وصدق انه الذي جا بالصدق رسول الله صلي
الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله تعالي عنه قال ولما سمعت خديجة مقالة
ابي بكر خرجت وعليها خمار احمر فقال الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة واسمه عبد
الله اي سماه بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو
بكر اول من غير النبي صلي الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه او لانه عتيق
من الذم والعيب اي او نظر صلي الله عليه وسلم اليه فقال هذا عتيق من النار فهو اول
لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته
استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش قيل ويدل
له ما ذكره بعضهم ان امه كانت اذا هزته تقول ٭ عتيق وما عتيق ٭ ذو المنظر الانيق
وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح ان الملقب له به النبي صلي الله عليه وسلم لما دخل عليه في
بيت عايشة رضي الله تعالي عنها وانه غلب عليه من يوميذ قال وبه يندفع ان
الملقب له به ابوه رضي الله تعالي عنه وزعم انه امه رضي الله تعالي عنها هذا كلامه
وليتامل قوله في بيت عايشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي **قيل** وسمي عتيقا

لان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار **وكان** ابو بكر رضي
الله تعالي عنه صدرا معظما في قريش علي سعة من المال وكرم الاخلاق من روسا قريش
ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محببا
في قومه حسن المجالسة وكان اعلم الناس بالتعبير الرويا ومن ثم قال ابن سيرين
وهو المقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلي الله عليه وسلم
وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك انه
قال انما اخذت النسب من ابي بكر لا سيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها
وبما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محببا فيهم بخلاف عقيل
ابن ابي طالب رضي الله تعالي عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها وبايامها
وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل رضي
الله تعالي عنه يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقايعهم
وفي كلام بعضهم كان ابو بكر رضي الله تعالي عنه عند اهل مكة من خيارهم يستعينون
به فيما نابهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها احد قال الزمخشري ولعله كني بابي
لابتكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي
الله تعالي عنه كفي بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان امنت بالله مخلصا
وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول وتاثر
الله صلي الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الي الاسلام الا كانت عنده كبوة اي وقفة الا
ما كان من ابي بكر **وفي رواية** ما كلمت احدا في الاسلام الا ابي علي وراجعني في الكلام الا
ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شي الا قبله واستقام عليه اي ومن ثم كان اسد الصحابة
رايا واكملهم عقلا لخبر تمام رضي الله تعالي عنه اتاني جبريل ان الله امرك ان تستشير
ابا بكر ونزل فيه وفي عمر وشاورهم في الامر **وكان ابو بكر** رضي الله تعالي عنه بمكان
الوزير من رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان يشاوره في اموره كلها **وقد جا** ان الله
ايدني باربعة وزرا اثنين من اهل السما جبريل وميكايل واثنين من اهل الارض ابي بكر
وعمر **وفي حديث** رواته ثقات ان الله يكره ان يخطي ابو بكر وفي رواية ان الله
يكره في السما ان يخطي ابو بكر الصديق في الارض وجا الحسن بن علي رضي الله تعالي
عنهما وهو صغير الي ابي بكر رضي الله تعالي عنه وهو يخطب علي المنبر فقال له انزل
عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فاجلسه في حجره وبكي فقال
علي والله ما هذا عن رايي فقال والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضي
الله تعالي عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال
له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك بهذا فقال علي ما امره بهذا احد ثم قال للحسين
لاوجعنك يا غدير فقال لا توجع ابن اخي صدق منبر ابيه **قال** وسبب مبادرته
الي التصديق ما علمه من دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته
قبل دعوته ولرويا راها قبل ذلك راي القمر نزل الي مكة فدخل في كل بيت منه شعبة

ثم كان

ثم كان جميعه في حجره فقصها علي بعض اهل الكتاب فعبرها بانه يتبع النبي المنتظر الذي
قد ظل زمانه وبه يكون اسعد الناس به ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بحيرا فقد
رايت ان ابا بكر راي رويا فقصها علي بحيرا فقال ان صدقت روياك فانه سيبعث
نبي من قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اي واخرج ابو نعيم عن الصحابة
رضي الله تعالي عنهم ان ابا بكر امن بالنبي صلي الله عليه وسلم قبل النبوة اي علم انه النبي المنتظر
لما مر بحيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرا الكتب نزل به في اليمن
فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك
تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال تكشف لي عن بطنك فقال
له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم
يعاون علي امره فتي وكهل فاما الفتي فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل
فابيض نحيف علي بطنه شامة وعلي فخذه اليسري علامة اي مع كونه حرميا قرشيا
تيميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان
تريني ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة اي كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيف
الا ما خفي علي فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فراي شامة سودا فوق سرتي
اي وراي العلامة علي الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما
قضيت اربي من اليمن اتيته لاودعه فقال احافظ عني ابياتا من الشعر قلتها في
ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلي الله
عليه وسلم فجاني صناديد قريش كعقبة ابن ابي معيط وشيبة وربيعة وابو جهل
وابو البختري وقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا
فاذ قد جيت فانت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كان صديقا له صلي الله عليه
وسلم كما تقدم قال ابو بكر فصرفتهم علي احسن شي ثم جيته صلي الله عليه وسلم فقرعت
عليه الباب فخرج الي وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والي الناس كلهم فامن
بالله فقلت وما دليلك علي ذلك قال الشيخ الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك
بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبيا قبلي قلت مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه فانصرفت وما بين
لابتيها اشد سرورا من رسول الله صلي الله عليه وسلم باسلامي وفي لفظ اشد سرورا
~~من رسول الله صلي الله عليه وسلم~~ باسلامي ولا مانع من صدور الامرين منه رضي الله مني
تعالي عنه ويحتاج للجمع بين هذا وما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوما
الي اخره علي تقدير صحة الروايتين وما جا من شعر حسان رضي الله تعالي عنه
من ان ابا بكر اول الناس اسلاما بيت يقول فيه واول الناس منهم صدق
الرسلا وانه صلي الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان
كما سياتي هذا الكلام علي الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله تعالي
عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة لا ينافي ما تقدم

ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ
ليس من الموالي اسلم ابو بكر اي وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من
الرجال الاحرار اي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة ومن
الموالي زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل علي ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد
البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالي تامل او ان مراد من قال ان ابا بكر
سبق عليا في الاسلام اي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي
فقد جاء عن علي رضي الله تعالي عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه سبقني
الي اربع وعد منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته ولعله ينافي ذلك ما جا بسند
حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه لان ذلك كان عند
اختفائه صلي الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي فاولية اظهار الاسلام
اضافية قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالي عنه انه قال انا اول من اسلم ولا
يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعني احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة
منكرة كلها لا شي منها هذا كلامه وعلي تقدير صحتها يراد اول من اسلم من الصبيان
فالاولية اضافية **ومما يوثر عن علي** رضي الله تعالي عنه لا تكن ممن يرجو الاخرة
بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل تحب الصالحين ولا تعمل باعمالهم البشاشة فخ المودة
والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطي الاجابة
وقد سد طرقها بالمعاصي **واول من اسلم من النسا بعد خديجة** ام الفضل زوج
العباس واسما بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنهم وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام علي ام الفضل علي ما تقدم
وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله
للنبي صلي الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشر بك عيسي بن مريم وانك علي مثل ناموس
موسي وانك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ
الذهبي وهو يرد القول المتقدم بان وفاة ورقة تاخرة عن البعثة فورقة ونحوه
كبحيرا ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويويده ما تقدم بان باجماع
المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام رجل ولا امراة لكن هولا من القسم الذي تمسك
بدين قبل نسخه وامن وصدق بانه صلي الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع
له في الاخرة ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت القس يعني ورقة
في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني الي اخر ما تقدم وعلي تسليم
انه لا يشترط في المسلم ان يومن ويصدق برسالته صلي الله عليه وسلم بعد وجودها
بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع به صلي الله عليه
وسلم بعد الرسالة مومنا بما جا به عن الله تعالي اي محكوما بايمانه ومن ثم رد الحافظ
الذهبي علي ابن منده اي ومن وافقه كالزين العراقي في عده له من الصحابة كما عد
منهم بحيرا ونسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من

اهل

اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لا اظهارها
ونزول قوله تعالي فاصدع بما تومر بناء علي تاخر الرسالة علي النبوة وحين اسلم
ابو بكر رضي الله تعالي عنه دعي الي الله تعالي ورسوله صلي الله
عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعايه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية
ابن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان رضي الله تعالي عنه اخذه عمه الحكم بن ابي العاص
ابن امية والد مروان فاوثقه كتافا وقال ترغب عن ملة ابايك الي دين محمد والله
لا احلك ابدا حتي تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما
راي الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فما رجع **وفي كلام** ابن الجوزي
ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعدد
ذلك **وجا** لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان واسلم بدعا ابي بكر
الزبير بن العوام رضي الله تعالي عنه اي وكان عمره ثمان سنين علي ما تقدم وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد
الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان
امية بن خلف لي صديقا فقال لي يوما ارغبت عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم
فقال لي لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان يناديني بذلك **قال** وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه ما حدث به قال سافرت الي اليمن
غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت علي عسكلان بن عواكف الحميري فكان يسالني هل
ظهر فيكم رجل له نبا له ذكر هل خالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتي كان السنة
التي بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الي القصة **وعن علي** اخرجه
رضي الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت
امين في اهل الارض امين في اهل السما **وجا** انه وصفه بالصادق الصالح البار واسلم
بدعاية ابي بكر رضي الله تعالي عنه ايضا سعد بن ابي وقاص اي فان ابا بكر لما دعاه
الي الاسلام لم يبعد واتي النبي صلي الله عليه وسلم فساله عن امره فاخبره فاسلم وكان
عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم وقد اقبل عليه
سعد خالي فليريني امرو خاله **وفي كلام** السهيلي انه عم امنة بنت وهب ام النبي
صلي الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له الست تزعم ان الله
يامرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم والله فقالت والله لا اكلت طعاما
ولا شربت شرابا حتي تكفر بما جا به محمد اي وتمس اسافا ونايلة فكانوا يفتحون
فاها ثم يلقون الطعام والشراب فلما نزل الله تعالي ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية وفي رواية انها
مكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب
قال سعد فلما رايت ذلك قلت لها تعلمين والله يا امه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا

نفسا ما تركت هذا النبي صلي الله عليه وسلم فكلي ان شيئت او لا تاكلي فلما رات ذلك اكلت **وفي الانساب** للبلاذري عن سعد قال اخبرت امي اني كنت اصلي العصر اي الركعتين اللتين كانوا يصلونها بالعشي فجيئت فوجدتها علي بابها تصيح الي اعوان يعينوني عليه من عشيرتي او عشيرته فاحبسه في بيت واطبق عليه بابه حتي يموت او يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جيت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينا ثم ارسلت الي ان عد الي منزلك ولا تتضيفن الناس فيلزمنا عار فرجعت الي منزلي فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشر وتعيرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما اسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح والاذي حتي هاجر الي الحبشة ولقد جيت يوما والناس مجتمعون علي امي وعلي اخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامرا وهي تعطي الله عهدا لا يظلها نخل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتي يدع صبابته فقلت لها يا امه لا تستظلين ولا تاكلين ولا تشربين حتى تتبوي مقعدك من النار **وجا** انه صلي الله عليه وسلم امر سعد ابن ابي وقاص ان ياتي الحارث بن كلدة طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم يعود عبد الرحمن ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبي صلي الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجو ان يشفيك الله حتي يضر بك قوم وينفع بك اخرون ثم قال للحارث بن كلدة عالج سعدا مما به وكان سعد بالمجلس فقال والله اني لارجو شفاه فيما ينفعه في رحله هل معك من هذه التمرة العجوة شي قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم اوسعها سمنا ثم احساه اياها فكانما نشط من عقال وهذا استدل به علي اسلام الحارث بن كلدة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا علي جواز استشارة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وممن اسلم بدعاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه ايضا طلحة بن عبيد الله التيمي فجا به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم اي ولما تظاهر ابو بكر وطلحة رضي الله تعالي عنهما بالاسلام اخذهما نوفل بن العدوية وكان يدعي اسد قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ولذلك سمي ابو بكر وطلحة بالقرينين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلي الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية **اقول** سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالي عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل ثم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا فقال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبيا مخرجه من الحرم ومهاجره الي ذات نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتي قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين

يدعو

يدعو الي الله وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتي دخلت علي ابي بكر رضي الله تعالي عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر حتي دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا احد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل اخر في اسمه واسم ابيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالي وما كان لكم ان توذوا رسول الله الاية لانه قال لين مات محمد رسول الله لاتزوجن عايشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا لين مات لاتزوجن عايشة من بعده فنزلت الاية قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما من ان يصدر عنه ذلك حتي رايت انه رجل اخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبته هذا كلامه والحاصل ان ابا بكر اسلم علي يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة الفياض وطلحة الجود والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو ابو عبيدة بن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع النبل والله اعلم **ثم** دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنسا وذكر في الاصل جماعة من السابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم لال عقبة بن ابي معيط فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال النبي صلي الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني موتمن قال هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فاتيته بشاة شصوص لا ضرع لها فمسح النبي صلي الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملو لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح كما في النهاية الشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لا ضرع لها اي لا لبن لها ويدل لذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع اي محل اللبن فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلي الله عليه وسلم فسقي ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له علي ظاهر ما في الاصل او لا لبن فيه علي ما في النهاية كالصحاح والي ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله ∴ ورب عناق ما تري الفحل فوقها ∴ مسحت عليها باليمين فدرت ∴ قال ابن مسعود فلما رايت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح براسي وقال بارك فيك فانك غلام معلم **اقول** فان قيل قول ابن مسعود ولكني موتمن وعدوله صلي الله عليه وسلم عن ذات اللبن الي غيرها يخالف ما سياتي في حديث المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اللبن لابن السبيل اذا احتاج الي ذلك فكان كل راع ماذونا له في ذلك واذا كان ذلك امرا متعارفا مشهورا يبعد خفاه **قلنا** قد يقال لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله

تعالي عنه لم يكونا مسافرين لجواز ان تكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود ببعض
نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدها مسافرا ولعله لا ينافي ذلك ما سياتي
ان من خصايصه انه صلي الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما بذل
ذلك له **وكان عبد الله** بن مسعود رضي الله تعالي عنه يعرف بامه وهي ام عبد
وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما ضحكت الصحابة رضي الله تعالي
عنهم من دقة رجليه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل
من احد وقال في حقه صلي الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل
للقول بان الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلي الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه
ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلي الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلي الله
عليه وسلم ومعه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام
فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالي
عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلي الله عليه
وسلم بالجنة ولم اقف علي انه اسلم حين احفلت الشاة لكن قول العلامة ابن حجر
الهيثمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به صلي الله عليه وسلم وهو يرعي
غنما الي اخره يدل علي انه اسلم حينيذ والله اعلم ومما يوثر عنه الدنيا كلها في
هموم فما كان منها في سرور فهو ربح وذكر في الاصل ان من السابقين اباذر
الغفاري رضي الله تعالي عنه واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما قال وسبب
اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان القي النبي صلي الله عليه وسلم ثلاث سنين
لله اتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي
انيس انطلق الي هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره فلما جا انيس قلت له ما عندك
فقال والله رايته يامر بخير وينهي عن الشر وفي رواية رايتك علي دينك يزعم
ان الله ارسله ورايته يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتي اذهب
فانظر قال نعم وكن علي حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا ثم اقبلت حتي
اتيت مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة
ويوما وما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتي تكسرت عكن بطني ما وجدت
علي بطني سخنة جوع والسخنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع
ففي ليلة لم يطف بالبيت احد واذا برسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحبه
جا فطافا بالبيت ثم صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قضي صلاته اتيته
فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متي كنت
قال كنت من ثلاثين بين ليلة ويوم ههنا قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي

طعام

طعام الا ما زمزم فسمنت حتي تكسرت عكن بطني وما اجد علي بطني سخنة
جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفا سقم اي وجا ما زمزم لما شرب له ان شربته
لتشفي شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله وان شربته ليقطع ظماك قطعه
الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسماعيل **وجا** التضلع من ما زمزم براة من النفاق
وجا اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ما زمزم وذكر ان اباذر اول
من قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبايع صلي الله عليه وسلم ان لا ياخذه في
الله لومة لايم وعلي ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما اظلت الخضرا اي السما ولا اقلت الغبرا اي الارض اصدق من ابي ذر وقال صلي
الله عليه وسلم في حقه ابو ذر يمشي في الارض علي زهد عيسي بن مريم **وفي الحديث**
ابو ذر ازهد امتي واصدقها وقد هاجر ابو ذر الي الشام بعد وفاة ابي بكر واستمر
بها الي ان ولي عثمان رضي الله تعالي عنه فاستقدمه من الشام ليشكوا معاوية
رضي الله تعالي عنه منه واسكنه الربذة فكان بها حتي مات قال اباذر صار يغلظ
القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن **وعن** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان
لقيا ابي ذر لرسول الله صلي الله عليه وسلم كان بدلالة علي رضي الله تعالي عنه وانه
قال له ما اقدمك هذه البلد فقال له ابو ذر ان كتمت علي اخبرتك وفي رواية ان
اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل قال ابو ذر فاخبرته فارشدني
واوصلني الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واسلمت **وفي الامتاع** ان عليا استضافه
ابو ذر ثلاثة ايام لا يساله عن شي وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما
اقدمك هذه البلدة قال له ان كتمت علي اخبرتك قال فاني افعل قال له بلغنا
انه قد خرج ههنا رجل يزعم انه نبي فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر
فاردت ان القاه فقال اما انك قد رشدت هذا وجهي اي خروجي اليه فاتبعني
ادخل حيث ادخل فان رايت احدا اخافه عليك قمت الي الحايط كاني اصلح نعلي
وفي لفظ كاني اريق الما فامض انت قال ابو ذر فمضي ومضيت حتي دخل ودخلت
معه علي النبي صلي الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه علي فاسلمت
مكاني الحديث **وما تقدم** من قوله صلي الله عليه وسلم من كان يطعمك وجواب ابي
ذر له صلي الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام الا ما زمزم يبعد ان يكون علي رضي
الله تعالي عنه اضاف اباذر ولم ياكل عنده وكذا يبعده ما جا ان ابا بكر قال يا رسول
الله ايذن لي في اطعامه الليلة قال ابو ذر فانطلق رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو
بكر فانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطايف فكان
ذلك اول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام علي خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين
الروايتين اي رواية دخوله علي النبي صلي الله عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية اجتماعه
به في الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولا مع علي ثم لقيه في الطواف

ويكون المراد حينيذ باسلامه الثاني الثبات عليه تكرير الشهادتين وعنده في عدم
اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله ففي
ليلة لم يطف بالبيت احد الي اخره والا فيبعد ان يكون صلي اله عليه وسلم لم يدخل
المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما ويبعد هذا الجمع قوله صلي اله عليه وسلم من الرجل
الي اخره **ثم قال** صلي اله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اكتم هذا الامر وارجع الي قومك
فاخبرهم يا توني فاذا ابلغك ظهورنا فاقبل فقلت والذي بعثك بالحق لاصرخن
بها بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا **وفي رواية** رابعا ولعل المراد
بالاعراب فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد بن سعيد اجتمعت قريش بالمسجد
ناديت باعلا صوت اشهد ان لا اله الا اله واشهد ان محمدا رسول اله فقالوا
قوموا الي هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ فمال علي اهل الوادي بكل
مدرة وعظم حتي خررت مغشيا علي فاكب علي العباس ثم قال ويلكم الستم
تعلمون انه من غفار وان طريق تجاراتكم عليهم فخلوا عني قال فجيت زمزم
فغسلت عني الدم فلما اصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك فصنع بي مثل ماصنع
وادركني العباس وكان منه كالامس فخرجت واتيت انيسا فقال ماصنعت فقلت
قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت
فاتينا امنا فقالت مالي رغبة عن دينكما فاني اسلمت وصدقت ثم اتينا قومنا
غفار فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول اله صلي اله عليه وسلم المدينة
اسلمنا فلما جا المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلي اله عليه وسلم قال لابي ذر
اني قد وجهت لي ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسي اله
ان ينفعهم بك ويوجرك عليهم **وجات اسلم** المعروفة فقالوا يا رسول اله نسلم علي
الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول اله صلي اله عليه وسلم غفار غفر اله لها واسلم
سالمها اله اي وقد ذكر ان ابا ذر وقف يوما عند الكعبة اي في حجة حجها او عمرة
اعتمرها فاكتنفه الناس فقال لهم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يعد زادا فقالوا بلي
فقال سفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال
حجوا حجة لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور وصلوا في
ظلمة الليل لوحشة القبور **ومن** اسلم خالد بن سعيد بن العاص قيل كان ممن
اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو اول من اسلم من اخوانه ويمكن ان يكون
ذلك محمل قول ابنته ام خالد اول من اسلم اي من اخوته وسبب اسلامه انه راي
في النوم النار وراي من فظاعتها واهوالها امرا مهولا وراي انه علي شفيرها
وان اباه يريد ان يلقيه فيها وراي رسول اله صلي اله عليه وسلم اخذ بحجزته يمنعه
من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وعلم ان نجاته من النار تكون علي يدي رسول
اله صلي اله عليه وسلم فاتي ابا بكر فذكر له ذلك فقال له اريد بك خير هذا رسول
اله صلي اله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فقال يا محمد ما تدعو قال ادعو الي اله وحده

لاشريك

لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا
يبصر ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد **وفي الوفا** عن ام خالد بنت خالد بن سعيد
انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نايما قبل مبعث رسول اله صلي اله عليه وسلم
فقال رايت كانه غشيت مكة ظلمة حتي لا يبصر امرؤ كفه فبينا هو كذلك اذ خرج نور اي من
زمزم ثم علا في السما فاضا في البيت ثم اضاء مكة كلها ثم تحول الي يثرب فاضا بها حتي
اني لانظر الي البسر في النخل فاستيقظت فقصصتها علي اخي عمرو بن سعيد وكان
جزل الراي فقال يا اخي ان هذا الامر يكون في عبد المطلب الا تري انه خرج من حفر ابيهم ثم
انه ذكر ذلك لرسول اله صلي اله عليه وسلم اي بعد مبعثه فقال يا خالد انا واله ذلك النور
وانا رسول اله وقص عليه ما بعثه اله به فاسلم خالد وعلم ابوه وهو سعيد ابو احيحة من
عظما قريش كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما له ومن ثم قال فيه القايل * ابا احيحة من
يعتم عمته * يضرب وان كان ذا مال وذا عدد * وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فانتهره
وضربه اي بمقرعة كانت في يده حتي كسرها علي راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت تري
خلافه لقومه وما جا به من عيب الهتهم وعيب من مضي من ابايهم فقال واله تبعته
علي ما جا به فغضب ابوه وقال اذهب يا لكع حيث شيت وقال واله لامنعنك القوت
قال ان منعتني القوت فان اله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا
اسلموا لا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد الي رسول اله صلي اله عليه وسلم فكان
يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتي خرج اصحاب رسول اله صلي اله
عليه وسلم الي ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد اول من خرج اليها وذكر عن
والده سعيد انه مرض فقال ان رفعني اله من مرضي هذا لا يعبد اله ابن ابي كبشة
بمكة ابدا فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من
كتب بسم اله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص قيل وسبب اسلامه انه
راي نورا خرج من زمزم اضاءت له منه نخل المدينة حتي راي البسر فيها فقص روياه فقيل
له هذه بير بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم تقريبا
ان هذه الرويا وقعت لخالد وكانت سببا لاسلامه وانه قصها علي اخيه عمرو المذكور فهو
خلط من بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الروية لخالد ولاخيه عمرو وانها
كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان والحكم الذي سماه رسول اله صلي اله
عليه وسلم عبد اله اي ومن السابقين للاسلام صهيب رضي اله تعالي عنه كان ابوه عاملا
لكسري فاغارت الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام صغير فنشا في الروم حتي كبر ثم
ابتاعه جماعة من العرب وجاوا به الي سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي وهو
عبد اله بن جدعان فلما بعث رسول اله صلي اله عليه وسلم مر صهيب علي دار رسول اله
صلي اله عليه وسلم فرا عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال اريد
ان ادخل الي محمد صلي اله عليه وسلم فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك
فدخلا علي رسول اله صلي اله عليه وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام

وتلي عليهما القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتي امسيا خرجا مستخفيين ثم دخل عمار علي امه وابيه فسألاه اين كان فاخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما علي يديه فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب وكان اسلام صهيب وعمار بعد بضع وثلاثين رجلا واسلم ايضا حصين والد عمران بن حصين بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتي جلسوا قريبا من باب النبي صلي الله عليه وسلم ودخل حصين فلما راه النبي صلي الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السما فقال فاذا اصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السما قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذي في السما قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه ارضيته في الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل راسه ويديه ورجليه فبكي صلي الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت لناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه شيعوه الي منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته راته قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب استخفائه صلي الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالي عنهما ودعائه الي الاسلام صلي الله عليه وسلم جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه وما لقي هو واصحابه من الاذي واسلام عمه حمزة رضي الله تعالي عنه

عن ابن اسحاق ان مدة ما اخفي صلي الله عليه وسلم امره اي الملة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا ايها المدثر ثلاث سنين اي فكان من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب الي بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين اي كما تقدم فبينما سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه في نفر من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتي قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم دخل صلي الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفين في دار الارقم اي بعد هذه الواقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلي الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الان بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها المهدي للخيزران ام ولديه موسي الهادي وهارون الرشيد ولا يعرف امراة ولدت خليفتين الا هذه وولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها ام الوليد وسليمان ۵ **وقد روت الخيزران** عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اتقي الله وقاه كل شي فكان صلي الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالي

فيها

فيها الي ان امره الله تعالي باظهار الدين اي وهذا السياق يدل علي انه صلي الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو واصحابه في دار الارقم الي ان اظهر الدعوة واعلن صلي الله عليه وسلم في السنة الرابعة اي وقيل مدة استخفائه اربع سنين واعلن في الخامسة وقيل اقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا بخصوصه بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلي الله عليه وسلم كان في الرابعة او الخامسة بقوله تعالي فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين وبقوله تعالي وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اي اظهر ما تومر به من الشرايع وادع الي الله تعالي ولا تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عبد المطلب بدليل ما ياتي **قال بعضهم** اية فاصدع بما تومر اشتملت علي شرايط الرسالة وشرايعها واحكامها وحلالها وحرامها **قال بعضهم** انما امر بالصدع لغلبة الرحمة عليه صلي الله عليه وسلم **قال ذكر** بعضهم انه لما نزل عليه صلي الله عليه وسلم قوله تعالي وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك علي النبي صلي الله عليه وسلم وضاق به ذرعا اي عجز عن احتماله ۵ **فمكث** صلي الله عليه وسلم شهرا او نحوه جالسا في بيته حتي ظن عماته انه شاك اي مريض فدخلن عليه عايدات فقال ما اشتكيت شيا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين فاريد ان اجمع بني عبد المطلب لادعوهم الي الله تعالي قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزي فيهم يعنين عمه ابا لهب فانه غير مجيبك الي ما تدعوه اليه وخرجن من عنده اي وكني عبد العزي بابي لهب لجمال وجهه ووجنتيه كلهب النار اي خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عتيبا الاسد او ولدا اخر غيره كان اسمه لهب **قال في الاتقان ليس** في القرآن من الكني غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزي اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه **وفيه** ان الحرام وضع ذلك لا استعماله **وفي كلام** بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش **وفي كلام** القاضي وانما كناه والكنية تكرمة اي بالعدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزي الذي هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله في الاخري فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكني كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها **قال فلما** اصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث الي بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو لهب فلما اخبرهم بما انزل الله عليه اسمعه ما يكره فقال تبا لك الهذا جمعتنا اي واخذ حجرا ليرميه به وقال له ما رايت احدا قط جا بني ابيه وقومه باشر ما جيتهم به فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهي اي **وفي الامتاع** ان ابا لهب ظن انه صلي الله عليه وسلم يريد ان ينزع عما يكرهون اي ما يحبون فقال له هولا عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد واترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقة وان

احق من اخذك وحبسك اسرتك وبنوا ابيك ان اقمت علي امرك فهو ايسر عليك من ان تثب عليك بطون قريش العرب فما رايت يا ابن اخي احدا قط جا بني ابيه وقومه بشر ما جيتهم به عند ذلك انزل الله تعالي تبت اي خسرت وهلكت يد ا ابي لهب وتب اي خسر وهلك بجملته اي او المراد بالاول جملته عبر عنها باليدين مجازا او المراد به الدعا وبالثاني الخبر علي حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اي ولما قال ابولهب عند نزول تبت يد ا ابي لهب وتب ان كان ما يقوله محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي نزل ما اغني عنه ماله وما كسب اي واولاده لان الولد من كسب ابيه اي **وفي رواية** وهو في الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم دعي قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب بن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار **اي وفيه** انه انما امر بالانذار لعشيرته الاقربين ثم قال يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني زهره انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار يا صفية عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيا **وفي لفظ** فاني ما املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تبقوا علي كفركم اتكالا علي قرابتكم مني فهو حث علي صالح الاعمال وترك الاتكال غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي اصلها بالدعا اي والبلال بالفتح كقطام ما يبل الحلق من الما او اللبن وبل رحمه اذا وصلها وبلوا ارحامكم ندوها بالصلة **وفي الحديث** بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها اي وقد ذكر ائمتنا ضابط الصلة **وفي** تخصيصه صلي الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع انها اصغرهن وقيل اصغر بناته رقية وتخصيصه صلي الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تخفي **ومن الغريب** ما في الكشاف من زيادة يا عايشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر **وعندي** ان ذكر عايشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة وان هذا ذكره صلي الله عليه وسلم بعد ذلك فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من النار الاتيان بالاسلام بدليل قوله صلي الله عليه وسلم الا ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته صلي الله عليه وسلم لم يكن كفارا فليتامل **ثم مكث** صلي الله عليه وسلم اياما ونزل عليه جبريل وامره بامضا امر الله تعالي فجمعهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثانيا فخطبهم ثم قال لهم ان الرايد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والي الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا والنار ابدا والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا جا قومه بافضل مما جيتكم به اني قد جيتكم بامر الدنيا والاخرة **فتكلم القوم كلاما** لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا علي يديه قبل ان ياخذ علي يديه غيركم فان اسلمتموه حينيذ ذللتم وان منعتموه قتلتم **فقالت له اخته** صفية عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم رضي الله تعالي عنها

اي اخي

اي اخي اتحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلما يخبرون انه يخرج من ضيضي اي اصل عبد المطلب نبي فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النسا في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة راس **فقال ابو طالب** والله لنمنعنه ما بقينا **ثم دعا** النبي صلي الله عليه وسلم جميع قريش وهو قايم علي الصفا وقال ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سنح بالنون والحا المهملة اي اصل وفي لفظ سفح بالفا والحا المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا **فقال** يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راي العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه الي اهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه اتيتم اتيتم **ومن امثاله** صلي الله عليه وسلم انا النذير العريان اي الذي ظهر صدقه من قولهم عرا الامر اذا ظهر وقولهم الحق عار اي ظاهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عريانا ينذر بالعدو **وعن عبد الله** بن عمر رضي الله تعالي عنهما انه حفظ عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الف مثل **واختلف** الروايات في محل وقوفه صلي الله عليه وسلم **ففي رواية** وقف علي الصفا كما تقدم **وفي رواية** وقف علي اضمة من جبل فعلي اعلاها حجرا يهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث **وفي رواية** صاح علي ابي قبيس يا ال عبد مناف اني نذير **وروي** انه لما نزل قوله تعالي وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون **وفي الامتاع** خمسة واربعون رجلا وامراتان فصنع لهم طعاما اي رجل شاة مع مد من البر وصاعا من لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا بسم الله فاكلوا حتي شبعوا وشربوا وشربوا حتي نهلوا وفي رواية حتي رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم ياكل الجذعة **وفي رواية** يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك **فلما** اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما **وفي رواية** سحركم محمد وفي رواية ما راينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي ففعلت ثم جمعتهم له فاكلوا حتي شبعوا وشربوا حتي نهلوا **ثم قال لهم** يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الي الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الي كلمتين خفيفتين علي اللسان ثقيلتين في الميزان ويوازرني اي يعاونني علي القيام قال علي رضي الله تعالي عنه انا يا رسول الله وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم اعاد القول علي القوم ثالثا فلم يجب

احد منهم فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي
ووارثي وخليفتي من بعدي **قال الامام ابو العباس بن تيمية** اي في الزيادة
المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادني معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد
رواه اي الحديث مع زياداته المذكورة ابن جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم
الكوفي وهو مجمع علي تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل
وقال ابن المديني كان يضع الحديث **وفي رواية** عن علي ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم امر خديجة رضي الله تعالي عنها فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بني عبد
المطلب فدعوت اربعين رجلا الحديث **ولا مانع** من تكرر فعل ذلك فيجوز ان يكون
علي فعل ذلك عند خديجة وجا به الي بيت ابي طالب ولعل جمعهم هذا كان متاخرا
عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق ففعل صلي الله عليه وسلم ذلك
حرصا علي اسلام اهل بيته فلما دعي قومه ولم يردوا ولم يجيبوه اي وفي رواية
صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون
اليه ان غلام بني عبد المطلب ليتكلم من السما وكان ذلك دابهم حتي عاب الهتهم اي
وسفه عقولهم وضلل اباهم اي حتي مر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون
للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد
الاصنام حبا لله ليقربنا الي الله فانزل الله تعالي عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فتناكروه صلي الله عليه وسلم واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم
وجاوا الي ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب
ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا بنسبتنا الي قلة العقل وضلل ابانا فاما ان تكفه
عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك علي مثل ما نحن عليه من خلافه **فقال لهم
ابو طالب** قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يظهر دين الله عز وجل ويدعو اليه لا يرده عن ذلك شي **والي ذلك اشار**
صاحب الهمزية بقوله ٥ ثم قام النبي يدعو الي الله ٥ وفي الكفر شدة واباء ٥ امما
اشربت قلوبهم الكفر ٥ فداء الضلال فيهم عياء ٥ اي ثم قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يدعو جماعاتهم الي الله تعالي بان يقولوا لا اله الا الله حسبما امر **فقد جا**
ان جبريل تبدي له صلي الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله
يقريك السلام ويقول لك انت رسول الله الي الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله
فدعاهم والحال ان في اهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم
وتمكن فيها صاحبه حتي صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار دا الضلال اي دا
هو الضلال فيهم عضالا تعيي الاطبا مداواته وحصول شفائه ثم شري الامر اي
بالشين المعجمة وكسر الرا وفتح المثناة تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه صلي
الله عليه وسلم حتي تباعد الرجال وتضاغنوا اي اضمروا العداوة والحقد واكثرت قريش
ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم بينها وتذامروا عليه بالذال المعجمة وحض اي حث
بعضهم بعضا عليه اي علي حربه صلي الله عليه وسلم وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا

الي

الي ابي طالب مرة اخري فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا
قد طلبنا منك ان تنهي ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر علي هذا من شتم
اباينا وسفه احلامنا اي عقولنا وعيب الهتنا حتي تكفه عنا او ننازله واياك
في ذلك حتي يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم علي ابي طالب فراق قومه وعداوته
ولم يطب نفسا ان يخذل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك
قد جاوني فقالوا الي كذا وكذا فابق علي وعلي نفسك ولا تحملني من الامر ما
لا اطيق فظن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلم ان عمه خاذله وانه ضعف عن
نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري علي ان اترك هذا الامر حتي يظهره الله تعالي او اهلك فيه ما تركته
ثم استعبر رسول الله صلي الله عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع
العين فبكي ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه
فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك وانشد ابياتا منها
٥ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٥ حتي اوسد في التراب دفينا ٥ وحكمة تخصيص
الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا يخفي لان الشمس
النير الاعظم واليمين اليق به والقمر النير الممحو واليسار اليق به وخص النيرين
حيث ضرب المثل بهما لان الذي جا به صلي الله عليه وسلم نور قال تعالي يريدون
ان يطفيوا نور الله بافواههم ويابي الله الا ان يتم نوره **ومن غريب التعبير**
ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي الله تعالي عنه فقال لسيدنا عمر اني رايت في
المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت
قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل
كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم **فلما عرفت قريش** ان ابا طالب
قد ابي خذلان رسول الله صلي الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة
فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة انهد اي اشد واقوي
فتي في قريش واجمله فخذه لك ولدا اي بان تتبناه واسلم الينا ابن اخيك هذا
الذي خالف دينك ودين ابايك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما
هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبيسما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه
لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا اي وقال ارايتم ناقة تحن الي غير
فصيلها ٥ فقال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا
علي التخلص مما تكره فما اراك تريد ان تقبل منهم شيا فقال له ابو طالب والله
ما انصفوني ولكن قد اجمعت اي قصدت خذلاني ومظاهرة القوم اي معاونتهم
علي فاصنع ما بدا اي وقد مات عمارة بن الوليد هذا علي كفره بارض الحبشة
بعد ان سحر وتوحش وسار في البراري والقفار كما سياتي ومات مطعم بن عدي
المذكور علي كفره ايضا فعند عدم قبول ابي طالب ما ارادوه اشتد الامر ولما

راي ابوطالب من قريش ماراي دعي بني هاشم وبني المطلب الي ماهو عليه من منع رسول الله صلي الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الي ذلك غير ابي لهب فكان من المهاجرين بالظلم لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولكل من امن به وتولي الاذي من قريش علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلي الله عليه وسلم من الاذي به ماحدث به عمه العباس رضي الله تعالي عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله علي ان رايت محمدا ساجدا ان اطا عنقه فخرجت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج صلي الله عليه وسلم غضبان حتي دخل المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم من الحايط وقرا اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتي بلغ شان ابي جهل كلا ان الانسان ليطغي ان راه استغني الي ان بلغ اخر السورة سجد فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الا ترون ماري لقد سد افق السما علي وفي رواية رايت بيني وبينه خندقا من نار وسياتي ان قوله ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي الي اخر السورة نزلت في ابي جهل ومن ذلك ماحدث بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هاشم قال يوما لقريش يا معشر قريش ان محمدا قد ابي الا ماترون من عيب دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم وسب ابايكم اني اعاهد الله لاجلس له يعني النبي صلي الله عليه وسلم غدا بحجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني قالوا والله لانسلمك لشي ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلي الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلي الله عليه وسلم كما كان يغدو الي الصلاة اي وكانت قبلته الي الشام الي صخرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام علي ماتقدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد اي رسول الله صلي الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتي اذا دني منه رجع منهزما منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد يبست يداه علي حجره حتي قذفه من يده اي بعد ان عالجوا فكه من يده كما سياتي وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل مارايت مثله قط هم بي ان ياكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دني لاخذه والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وابو جهل اذ راي عنق الفحل اليه كانه العنقاء اي وابو جهل الذي هو اشد الاعدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقت اذ هم ان يلقي الحجر عليه صلي الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل وقد برزت اليه كانه الداهية العظيمة اي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اي وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه لخندقا من نار ولا مانع ان يكون وجد الامرين معا وذكر في سبب نزول قوله تعالي انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الي الاذقان فهم مقمحون اي انا

جعلنا

جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصلة الي اذقانهم متصلة بها رافعون روسهم لا يستطيعون خفضها من اقمح البعير رفع راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون ان الاية الاولي نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضخ به رسول الله صلي الله عليه وسلم ورفعه انثبتت يده الي عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الي اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت في اخر لما راي ماوقع لابي جهل فقال انا القي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلي الله عليه وسلم فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته ولايراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص ابي مروان بن الحكم ان ابنته قالت له مارايت قوما كانوا اسوا رايا واعجز في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لاتلومينا يا بنية اني لاحدثك الا مارايت لقد اجمعنا ليلة علي اغتياله فلما رايناه يصلي ليلا جينا خلفه فسمعنا صوتا ظننا انه ما بقي بتهامة جبل الا تفتت علينا اي ظننا انه يتفتت وانه يقع علينا فما عقلنا حتي قضي صلاته ورجع الي اهله ثم تواعدنا ليلة اخري فلما جا نهضنا اليه فرايت الصفا والمروة التصقتا احداهما علي الاخري فحالتا بيننا وبينه وتقابل هذا ان صلاته انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي فجاه ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالي ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي الي اخر السورة وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زاره ابو جهل اي انتهره وقال انك لتعلم مابها ناد اكثر مني فانزل الله تعالي فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لو دعي ناديه لاخذته زبانية الله اي وقال يوما ولقد لقي النبي صلي الله عليه وسلم فقال للنبي صلي الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم فانزل الله تعالي فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قال الواحدي اي تقول له الزبانية عند القايه في النار ماذكر توبيخا ومن ذلك ماحدث به بعضهم قال لما انزل الله تعالي سورة تبت يدا ابي لهب جات امراة ابي لهب وهي ام جميل واسمها العورا وقيل اسمها اروي بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر اي بكسر الفا وسكون الها حجر بملا الكف فيه طول تدق به في الهاون الي النبي صلي الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله تعالي عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امراة بذية اي تاتي بالفحش من القول فلو قمت لتوذيك فقال انها لن تراني فجات فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني اي وفي لفظ ماشان صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اي ينشده وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر اي لا يحسن انشاه قالت له انت عندي تصدق وانصرفت اي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها اي تعني عبد مناف جد ابيها ومن كان عبد مناف اباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر علي ذمه قلت يا رسول الله لم تراك قال لم يزل ملك يسترني بجناحه اي فقد جا في رواية انه صلي الله

عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فسالها ابو بكر فقالت اتهزا بي والله ما اري عندك احدا **اقول** في الامتناع انها جات وهو صلي الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت علي النبي صلي الله عليه وسلم اخذ الله علي بصرها فلم تره ورات ابا بكر وعمر فاقبلت علي ابي بكر رضي الله تعالي عنه فقالت اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فمه فقال عمر رضي الله تعالي عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب اي لما تعلمه من شدته ثم اقبلت علي ابي بكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والثواقب اي النجوم انه لشاعر واني لشاعره اي وكما هجاني لاهجونه وانصرفت فقيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم انها لن تراك فقال انها لن تراني جعل بينها وبيني حجاب اي لانه قرا قرانا اعتصم به كما قال تعالي واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا **وفي رواية** اقبلت ومعها فهران وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فقالت اين الذي هجاني وهجا زوجي والله لين رايته لاضربن انثييه بهذين الفهرين قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه فقلت لها يا ام جميل والله ما هجاك ولا هجا زوجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم تَرك فقال النبي صلي الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخري كما ان محمد الا يقال الا لمن حمد مرة بعد اخري كما تقدم **وقد جا** انه صلي الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد **وفي الدر المنثور** اتت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد علام تهجوني قال اني والله ما هجوتك ما هجاك الا الله قالت رايتني احمل حطبا او رايت في جيدي حبلا من مسد وهذا ما يويد ما قال بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن النميمة يقال فلان يحطب علي اي نم كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغري زوجها وغيره بعداوته صلي الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتحثهم بها علي عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم **وعن عروة** بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم **والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله**

واعدت حمالة الحطب الفهر ٭ وجات كانها الورقا ٭ ثم جات غضبي تقول افي
مثلي من احمد يقال الهجا ٭ وتولت وما راته ومن ٭ اين تري الشمس مقلة عميا

اي وهيات حمالة الحطب الفهر ولقبت بذلك لانها كانت تحتطب اي تجمع الحطب وتحمله لبخلها ودناة نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلي الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استغنا منها ببعد الوصفين الاخيرين والفهر الحجر الذي يملا الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلي الله عليه وسلم والحال انها جات في غاية السرعة والعجلة كانها في شدة السرعة الحمامة الشديدة الاسراع حالة كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت يدا ابي لهب تقول افي مثلي

وانا

وانا ابنت سيد بني مخزوم يقال الهجا والسب حالة كونه ~~غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت~~ من احمد وتولت والحال انها ما راته صلي الله عليه وسلم وكيف تري الشمس عين عميا **اقول** ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب جات الي اخيها ابي سفيان في بيته وهي مضطرمة اي متحرقة غضبي فقالت له ويحك يا احمس اي يا شجاع اما تغضب ان هجاني محمد فقال ساكفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت هل قتلته فقال لها يا اخته اسرك ان راس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اي فانه راي ثعبانا لو قرب منه صلي الله عليه وسلم لا التقم راسه ولما نزلت هذه السورة التي هي تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لابنه عتبة اي بالتكبير رضي الله تعالي عنه فانه اسلم يوم الفتح كما سياتي راسي من راسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله تعالي عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها **ووقع** في كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتامل وكان اخوه عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلي الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اي وقد اراد الذهاب الي الشام لاتين محمدا فلاوذينه في ربه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اي وفي لفظ برب النجم اذا هوي وبالذي دني فتدلي ثم بصق في وجه النبي صلي الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الي ابيه ابي لهب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الي الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي فقالوا اجل يا ابا لهب فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف علي ابني دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الي هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجا الاسد يتشمم وجوههم حتي ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فضخ راسه **وفي رواية** ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت اياها فقال وهو باخر رمق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرف والله ما كان ينفلت من دعوة محمد **اقول** وحلفه بالنجم الي اخره يدل علي ان ذلك كان بعد الاسري والمعراج ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق فقيل له هذا فلان ينشد الناس هجاكم يعني اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القايل هل علقت من قوله بشي قال نعم قال فانشد

صلبنا لكم زيدا علي راس نخلة ٭ ولم ار مهديا علي الجذع يصلب ٭ وقستم بعثمان عليا سفاهة
وعثمان خير من علي واطيب

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل فافترسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب لملازمته الحراسة

ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو حيوان **وقد جا** انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح والله اعلم **ومما وقع له صلي الله عليه وسلم** من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزورا بقي فرثه اي روثه في كرشه فقال ابو جهل الا رجل يقوم الي هذا القذر يلقيه علي محمد اي وفي رواية قال قايل الا تنظرون الي هذا المرائي ايكم يقوم الي جزور ابني فلان فيعمد الي فرثها ودمها وسلاها فيجي به ثم يمهله حتي اذا سجد وضعه بين كتفيه **وفي رواية** ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان لجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين وفي لفظ اشقي القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجا بذلك الفرث فالقاه علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ساجد اي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل علي بعض اي من شدة الضحك قال ابن مسعود فهبنا اي خفنا ان نلقيه عنه **وفي لفظ** وانا قايم انظر لو كنت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي جات فاطمة رضي الله تعالي عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلي الله عليه وسلم ساجدا حتي القته عنه واستمراره في الصلاة عند فقهاينا لعدم علمه بنجاسة ما القي عليه ولما القته اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلي الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قايم يصلي اللهم اشدد وطاتك اي عقابك الشديد علي مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف زاد بعضهم وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بالمثناة فوق لا بالقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلما علي انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا او كان صغيرا جدا او عمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي ارادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلي الله عليه وسلم **اقول** والذي في المواهب فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمرو بن هشام الي اخر ما تقدم ذكره وفي الامتاع فلما قضي النبي صلي الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان اذا دعي دعي ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته صلي الله عليه وسلم ذهب منهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل ابن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايته وفي رواية رايت الذي سمي صلي الله عليه وسلم صرعي يوم بدر ثم سحبوا الي القليب قليب بدر واعترض بان عمارة بن الوليد مات بالحبشة كافرا كما تقدم وياتي وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل ببدر وانما اخذ اسيرا منها وقتل بعرق الظبية كما سياتي وبان امية بن خلف لم يطرح في القليب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم اي رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلي الله عليه وسلم اتي بهذا الدعا وهو قايم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد بسني يوسف بتخفيف اليا ويروي سنين باثبات النون مع الاضافة القحط والجدب

اي

اي فاستجاب الله دعاه فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوي علي النار وصار الواحد منهم يري ما بينه وبين السما كالدخان من جوع وجاه صلي الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابو سفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكي الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجا انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي لا نعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلي الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والمستضعفين من المومنين بمكة اللهم اشدد وطاتك علي مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخرة من صلاة العشا وسياتي ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة اخري سياتي الكلام عليها ثم رايت في الخصايص الكبري ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي في قصة ابي سفيان ما دل علي ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين اي وسياتي في السرايا ان ثمامة لما منع عن قريش الميرة ان تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم **وفي البخاري** لما استعصت قريش علي النبي صلي الله عليه وسلم دعا عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتي اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الي السما فيرا ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالي فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم فاتي ابو سفيان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فاستسقي فسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الي حالهم فانزل الله تعالي يوم نبطش البطشة الكبري انا منتقمون يعني يوم بدر **ومن ذلك** ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وامية بن خلف فمر رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم فلما حاذاهم اسمعوا بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلي الله عليه وسلم فدنوت منه حتي وسطته اي جعلته وسطا فكان بيني وبين ابي بكر وادخل اصابعه في اصابعي وطفنا جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وانت تنهي ان نعبد ما كان يعبد اباونا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا ذلك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتي اذا كان الشوط الرابع ناهضوه اي قاموا له صلي الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع علي استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع رسول الله صلي الله عليه وسلم عقبة

ابن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله
لا تنتهون حتي يحل بكم عقابه اي ينزل عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد
اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بيس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف
الي بيته وتبعناه حتي انتهي الي باب بيته ثم اقبل علينا بوجهه فقال ابشروا
فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هولاء الذين ترون مما يذبح
الله علي ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الي بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بايدينا يوم بدر
اقول ولا يخالف ذلك كون عقبة بن ابي معيط حمل اسيرا من بدر وقتل بعرق
الظبية صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدرا والله
اعلم **وفي رواية** ان عقبة بن ابي معيط وطي علي رقبته صلي الله عليه وسلم الشريفة
وهو ساجد حتي كادت عيناه تبرزان **اي وفي رواية** دخل عقبة بن ابي معيط
الحجر فوجده صلي الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه علي عنقه صلي الله عليه وسلم وخنقه
خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله تعالي عنه حتي اخذ بمنكبه ودفعه عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من
ربكم اي **وفي البخاري** عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله تعالي عنهما اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلي الله عليه وسلم قال
بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ
بمنكب رسول الله صلي الله عليه وسلم ولوي ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر رضي الله تعالي عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الحديث
ولعل الاشدية ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو او ماراه **وعنه رضي الله تعالي
عنه** قال رايت قريشا اصابت من عداوة احد ما اصابت من عداوة رسول الله صلي
الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكبراوهم في الحجر فذكروا رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لامر كصبرنا لامر هذا الرجل قط ولقد سفه
احلامنا وشتم ابانا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه
علي امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل
يمشي حتي استلم الركن ثم مر طايفا بالبيت فلما مر لمزوه ببعض القول فعرفنا
ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر
بهم الثالثة فلمزوه فوقف عليهم وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي
نفس محمد بيده لقد جيتكم بالذبح فارتقبوا لكلمته تلك وما بقي رجل منهم الا
كانما علي راسه طاير واقع فصاروا يقولون يا ابا القاسم انصرف فوالله ما
كنت جهولا فانصرف فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم
ذكرتم ما بلغ منكم وما نقلكم عنه حتي اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم
كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا
به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا اي يعني عيب الهتهم ودينهم فقال نعم

انا الذي اقول ذلك فاخذ رجل منهم بمجمع ردايه عليه الصلاة والسلام فقام ابو بكر رضي الله
تعالي عنه دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فاطلقه الرجل ووقعت
الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك اشد ما رايتهم نالوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي رواية الست تقول في الهتنا كذا وكذا قال بلي فتشبثوا به صلي الله عليه وسلم باجمعهم
فاتي الصريخ الي ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج ابو بكر حتي دخل المسجد فوجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
واقبلوا الي ابي بكر يضربونه قالت بنته اسما فرجع الينا فجعل لا يمس شيا من
غدايره الا اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام **وجا** انهم جذبوا راسه
صلي الله عليه وسلم ولحيته حتي سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله اي وهو يبكي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعهم
يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه **وعن فاطمة**
رضي الله تعالي عنها قالت اجتمعت مشركوا قريش في الحجر فقالوا اذا امر محمد
فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت علي ابي فذكرت ذلك له اي قالت
له وهي تبكي تركت الملا من قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا باللات والعزي
ومنات واساف ونايلة اذا هم راوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم فيقتلونك
يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج اي بعد ان توضا فدخل عليهم
المسجد فرفعوا رووسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمي بها نحوهم ثم
قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل يوم بدر اي فكان بجواره
صلي الله عليه وسلم ابن ابي معيط فكانوا يطرحون عليه الاذي فاذا طرحوه عليه
اخذه وخرج به ووقف علي بابه ويقول يا ابن عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه
في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شي وتقدم انه نفاه الي
وجه الطايف وانه سياتي السبب في نفيه **واشار صاحب الهمزية** الي ان
هذه الاذية له صلي الله عليه وسلم لا يظن ظان انها منقصة له صلي الله عليه وسلم
بل هي رفعة له ودليل علي فخامة قدره وعلي مرتبته وعظيم رفعته ومكانته
عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعايه ونفوذ كلمته
عند الله تعالي وقد قال صلي الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا وذلك سنة
من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام **بقوله** لا تخل جانب النبي مضاما
حين مسته منهم الاسواء • كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء •
لو يمس النضار هون من النا ر لما اختير للنضار الصلاء • اي لا تظن ان
النبي صلي الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذية حالة كونها صادرة
منهم لان كل امر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه
محمودة لانها لرفع الدرجات والمشقة التي تحصل لهم ايضا محمودة لانه لو كان

يمس الذهب هوان من ادخاله النار لاختباره العرض علي النار فالانبيا عليهم الصلاة
والسلام كالذهب والشدايد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك
لايزيد الذهب الاحسنا فكذلك الشدايد لا تزيد الانبيا الا رفعة قال ومما وقع
لابي بكر رضي الله تعالي عنه من الاذية ماذكره بعضهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما دخل دار الارقم ليعبد الله عز وجل ومن معه من اصحابه فيها سرا اي كما تقدم
وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الح ابو بكر رضي الله تعالي عنه علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم في الظهور اي الخروج الي المسجد فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتي خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه قام ابو بكر رضي الله تعالي عنه في الناس
خطيبا ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس ودعي الي الله تعالي ورسوله صلي الله عليه وسلم
فهو اول خطيب دعي الي الله عز وجل وثار المشركون علي ابي بكر وعلي المسلمين يضربون
ضربا شديدا ووطي ابو بكر بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب
ابا بكر بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين ويحرفهما الي وجهه حتي صار لا يعرف انفه
من وجهه فجات بنو تيم يتعادون فاجلت المشركين عن ابي بكر وحملوه في ثوب الي ان
ادخلوه منزله ولا يشكون في موته اي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات
ابو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الي ابي بكر وصار والده ابو قحافة وبنو تيم يكلمونه
فلا يجيب حتي اذا كان اخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فعذلوه
فصار يكرر ذلك فقالت امه والله مالي علم بصاحبك فقال اذهبي الي ام جميل بنت الخطاب
اخت عمر بن الخطاب اي فانها كانت اسلمت كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسئليها
عنه فخرجت وقالت لها ان ابا بكر يسال عن محمد بن عبد الله فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا
بكر ثم قالت لها تريدين ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الي ان جات ابا بكر فوجدته
صريعا فصاحت وقالت ان قوما نالوا هذا منك لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم
فقال لها ابو بكر رضي الله تعالي عنه ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت له هذه
امك تسمع قال فلا عين عليك منها اي لا تفشي سرك قالت سالم فقال اين هو قالت
في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا او اتي رسول الله صلي الله عليه
وسلم قالت امه فامهلناه حتي اذا هدات الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكي علي حتي
دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه
المسلمون كذلك فقال بابي وامي انت يا رسول الله ما بي من باس الا ما نال الناس من
وجهي وهذه امي برة بولدها فعسي الله ان يستنقذها بك من النار فدعي لها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعاها الي الاسلام فاسلمت انتهي هذا كلامه وذكر الزمخشري
في كتابه خصايص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لابي بكر رضي الله تعالي عنه لما اسلم
واخبر قريشا باسلامه فليتامل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود
رضي الله تعالي عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اجتمعوا يوما
فقالوا والله ما سمعت قريش القران جهرا الا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فمن

فيكم

فيكم يسمعهم القران جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه انا فقالوا نخشي عليك
منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم
ثم انه قام عند المقام وقت الضحي وقريش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا
صوته الرحمن علم القران واستمر فيها فتاملته قريش وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال
بعضهم يتلوا بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتي
قرا غالب السورة ثم انصرف الي اصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا
خشينا عليك منه فقال والله ما رايت اعدا الله اهون علي مثل اليوم ولو شيتم لاتيتهم
بمثلها غدا قالوا لا قد سمعتهم ما يكرهون ومما وقع له صلي الله عليه وسلم من الاذية
انه كان اذا قرا القران تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون
ويخلطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه حتي
كان من اراد منهم سماع القران اتي خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له
صلي الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله تعالي عنه
وهو ما حدث به ابن اسحاق قال حدثني به رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله
صلي الله عليه وسلم عند الصفا اي وقيل عند الحجون فاذاه وشتمه ونال منه ما
يكرهه اي وقيل انه حث التراب علي راسه اي وقيل القي عليه فرثا ووطي برجله
علي عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلي الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان
في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل الي نادي قريش اي محل تحدثهم
في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا سيفه راجعا من قنصه اي
من صيده وكان من عادته انه اذا رجع من قنصه لا يدخل الي اهله الا بعد ان يطوف
فمر علي تلك المولاة فاخبرته الخبر اي فقالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك
محمد انفا من ابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وجده هاهنا جالسا فاذاه وسبه
وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد اي وقيل التي اخبرته مولاة اخته
صفيه بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب علي راسه والقي فرثا ووطي
برجله علي عاتقه وعلي القي الفرث عليه اقتصر ابو حيان في النهر فقال لها
حمزة انت رايت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة من صيده
اذا امراتان يمشيان خلفه فقالت احداهما لو علم ذا ما صنع ابو جهل بابن اخيه
اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ما ذاك قالت ابو جهل فعل بمحمد كذا وكذا
ولا مانع من تعدد الاخبار من المراتين والمولاتين فاحتمل حمزة رضي الله تعالي عنه
الغضب ودخل المسجد فراي ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتي قام علي
راسه رفع القوس وضربه به فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه فانا علي دينه
اقول ما يقول فرد علي ذلك ان استطعت اي وفي لفظ ان حمزة لما قام علي راس
ابي جهل بالقوس صار ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب الهتنا
وخالف ابانا فقال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم اي من عشيرة ابي جهل الي حمزة
لينصروا اباجهل فقالوا ما نراك الا قد صبات فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي
منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين
فقال لهم ابو جهل دعوا ابا عمارة اي ويكني ايضا بابي يعلي اسم ولد له ايضا فاني
والله قد اسمعت ابن اخيه شيا قبيحا وتم حمزة علي اسلامه اي استمر اي بعد ان وسوس
له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الي بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي
وتركت دين ابابك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه
في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة
الشيطان حتي اصبح فغدا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد
وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي علي ما لا ادري ارشد هو ام غي شديد
فاقبل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقي الله عز وجل
في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق
فاظهر يا ابن اخي دينك ٥ **وقد قال ابن عباس** رضي الله تعالي عنهما ان هذه
الواقعة سبب لنزوله تعالي اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا نورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني اباجهل وسر رسول الله صلي الله عليه
وسلم باسلام حمزة سرورا كبيرا لانه كان اعز فتا في قريش واشدهم شكيمة اي اعظمهم في
عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واقبلوا علي بعض اصحابه بالاذية سيما
المستضعفين منهم الذي لا جوار لهم اي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت علي من اسلم
منها تعذبه وتفتنه عن دينه ٥ بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اي
حتي ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضرب الذي به وكان
ابو جهل يحرضهم علي ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جا اليه ووبخه
وقال له ليغلبن رايك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك
ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغري به ٥ حتي ان منهم من فتن عن دينه ورجع الي
الشرك كالحارث بن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن
امية بن خلف والعاص بن منبة بن الحجاج وكل هولا قتلوا علي كفرهم يوم بدر **ومن
فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال** رضي الله تعالي عنه وكان
مملوكا لامية بن خلف **فعن** بعضهم ان بلالا كان يجعل في عنقه حبل ويدفع الي
الصبيان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع
والتنوين او بغير تنوين اي الله احد فهو اشارة لعدم الاشراك وقد اثر الحبل
في عنقه **وعن ابن اسحاق** ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة بعد
ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه علي ظهره في الرمضا اي الرمل اذا
اشتدت حرارته لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة

فتوضع

فتوضع علي صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتي تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات
والعزي فيقول احد احد اي انا لا اشرك بالله شيا انا كافر باللات والعزي اي **وقيل** كان
بلال مولودا من مولودي مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة
مملوك مولودة له فلما بعث الله عز وجل نبيه صلي الله عليه وسلم امر بهم فاخرجوا من مكة
اي خوف اسلامهم فاخرجوا الا بلالا فانه كان يرعي غنمه فاسلم بلال وكتم اسلامه
فسلح بلال يوما علي الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها ويقول
خاب وخسر من عبدكن فشعرت به قريش فشكوه الي عبد الله وقالوا له اصبوت
قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل
ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اي ويجوز
ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من ان امية
ابن خلف كان يتولي تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر اشتراه منه ويقال انه صلي
الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سينجيك احد احد **اي قيل** ومر عليه
ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتي الي امية
وقال والله لان قتلتموه علي هذا لاتخذنه حنانا اي لاتخذن قبره منسكا
ومسترحما لانه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل علي ان ورقة ادرك البعثة
التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال رضي الله تعالي عنه يقول احد احد ثم يمزج
مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له انه لما احتضر وسمع امراته تقول
واحزناه صار يقول واطرباه غدا القي الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يمزج مرارة
الموت بحلاوة اللقا **وقد ذكر** بعضهم ان هذا قاله ابو موسي الاشعري ومن معه
لما وفدوا عليه صلي الله عليه وسلم وهو في خيبر اي صاروا يقولون غدا نلقي الاحبة
محمدا وحزبه **ومر به** ابو بكر رضي الله تعالي عنه يوما وهو ملقي علي ظهره في الرمضا
وعلي صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا تتقي الله تعالي في هذا المسكين
حتي متي تعذبه قال انت افسدته فانقذه مما تري قال ابو بكر عندي غلام
اسود اجلد منه واقوي اي علي دينك اعطيكه به قال قبلت قال هو لك فاعطاه
ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه **وفي تفسير** البغوي قال سعيد بن المسيب
بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر الصديق في بلال حين قال تبيعنيه قال
نعم ابيعه بقسطاس يعني عبدا لابي بكر رضي الله تعالي عنه كان صاحب عشرة
الاف دينار وغلمان وجوار ومواشي وكان مشركا يابي الاسلام فاشتراه ابو بكر به
هذا كلامه **وفي الامتاع** لما ساوم ابو بكر امية بن خلف في بلال قال امية لاصحابه
لالعبن بابي بكر لعبة ما لعبها احد باحد ثم تضاحك وقال له اعطني عبدك
قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قد فعلت فتضاحك وقال لا
والله حتي تعطيني معه امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قد فعلت ذلك فتضاحك
وقال لا والله حتي تعطيني ابنته مع امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قد فعلت

فتضاحك وقال لا واله حتى تزيدني معه ماية دينار فقال ابو بكر رضي اله تعالي عنه
انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللات والعزي لين اعطيتني لافعلن فقال هي لك
فاخذه هذا كلامه **وقيل** اشتراه بتسع وبخمس اواق ذهبا اي وقيل ببردة وعشرة اواق
من فضة **وفي رواية** برطل من ذهب ويروي ان سيده قال لابي بكر لو ابيت الا اوقية
اي لو قلت لا اشتريه الا باوقية لبعناكه فقال لو طلبت ماية اوقية لاخذته بها **ولما**
قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عنده فيكافيه بها انزل اله تعالي
والليل اذا يغشي السورة فالاتقي ابو بكر والاشقي امية بن خلف **قال الامام فخر** الدين
رحمه اله تعالي اجمع المفسرون هنا علي ان المراد بالاتقي ابو بكر وذهبت الشيعة الي ان
المراد به علي رضي اله تعالي عنه ويرده وصف الاتقي بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة
تجزي لان هذا الوصف لا يصدق علي علي رضي اله تعالي عنه لانه كان في تربية النبي صلي
اله عليه وسلم كما اي كما تقدم فكان صلي اله عليه وسلم منعما عليه نعمة يجب عليه جزاؤها
اي نعمة دنيوية لانها التي تجازي عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن له صلي اله عليه وسلم
نعمة دنيوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازي عليها قال اله تعالى قل
لا اسالكم عليه اجرا فتعين حمل الاية علي ابي بكر رضي اله تعالي عنه فيلزم ذلك ان
يكون ابو بكر بعد رسول اله صلي اله عليه وسلم وبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام افضل
الخلق لان اله تعالي يقول ان اكرمكم عند اله اتقاكم والاكرم هو الافضل وبين ذلك
الفخر الرازي بان الامة مجمعة علي ان افضل الخلق بعد النبي صلي اله عليه وسلم اما ابو
بكر واما علي ولا يمكن حمل الاية علي علي لما تقدم فتعين حملها علي ابي بكر **وذكر**
بعض اهل المعاني المبينين لمعاني القران كالزجاج والفرا والاخفش الي ان المراد
بالاشقي والاتقي الشقي والتقي فاوقع افعل التفضيل موضع فعيل فهو عام في امية
ابن خلف وابي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي بخل واستغني المراد
به ابو سفيان لانه كان عاتب ابا بكر في انعامه واعتاقه وقال له اضعت مالك
واله لا تصيبه ابدا **وقيل المراد** به امية بن خلف **ولما بلغ النبي صلي اله عليه وسلم**
ان ابا بكر اشتري اي بلالا قال له الشركة يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول اله اي
لان بلالا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت
انما اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فاعتقه **هذا وذكر** ان النبي صلي اله عليه
وسلم لقي ابا بكر رضي اله تعالي عنه فقال لو كان عندنا مال اشترينا بلالا فانطلق
العباس رضي اله تعالي عنه فاشتراه فبعث الي ابي بكر رضي اله تعالي عنه اي ملكه
له فاعتقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم **وقد اشتري ابو بكر** رضي اله تعالي
عنه جماعة اخرين ممن كان يعذب في اله منهم حمامة ام بلال ومنهم عامر بن فهيرة
فانه كان يعذب في اله تعالي حتي لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تيم من ذوي
قرابة ابي بكر رضي اله تعالي عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبد الصفوان بن امية
اسلم حين اسلم بلال فمر به ابو بكر رضي اله تعالي عنه وقد اخذه امية ابو صفوان

واخرجه

واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الي الرمضا فوضع علي بطنه صخرة فخرج
لسانه واخو امية يقول له زده عذابا حتي ياتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه ابو
بكر رضي اله تعالي عنه ومنهم امراة وهي زنيرة بزاي فنون مشددة مكسورتين
فمثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة عذبت في اله تعالي حتي عميت
قال لها يوما ابو جهل ان اللات والعزي نفعا ولا ضرا هذا امر من السما وربي قادر علي ان
يرد علي بصري فاصبحت تلك الليلة وقد رد اله تعالي عليها بصرها فقالت قريش هذا
من سحر محمد فاشتراها ابو بكر رضي اله تعالي عنها واعتقها اي وكذا ابنتها **وفي**
السيرة الشامية ام عنيس بالنون او البا الموحدة فمثناة تحتية فسين مهملة امة
لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصفها بانها بنت زنيرة فاشتراها
ابو بكر رضي اله تعالي عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانتا للوليد بن المغيرة
وكذا امراة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امة كانت لعمر بن الخطاب
رضي اله تعالي عنه قبل ان يسلم **فقد جا** ان ابا بكر مر علي عمر بن الخطاب رضي اله تعالي
عنهما وهو يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتي مل قبل ان يسلم ثم قال لها اني
اعتذر اليك فاني لم اتركك حتي مليت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها
منه واعتقها **وفي السيرة** الشامية وصفها بانها جارية بني المؤمل بن حبيب وكان
يقال لها لبينة فجملة هولا تسعة **وممن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن**
الارت بالمثناه فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انمار اي وكان قينا
اي حدادا وكان صلي اله عليه وسلم يالفه وياتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته
صارت تاخذ الحديدة وقد احمتها بالنار فتضعها علي راسه فشكي ذلك لرسول اله
صلي اله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي مع
الكلاب فقيل لها اكتوي فكان خباب ياخذ الحديدة قد احماها فيكوي راسها **وفي**
البخاري عن خباب قال اتيت رسول اله صلي اله عليه وسلم وهو متوسد بردة في
ظل الكعبة ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول
اله الا تدعو اله لنا فقعد صلي اله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط
احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعظم ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع
المنشار علي فرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن اله هذا الامر
حتي يسير الراكب من صنعا الي حضرموت لا يخاف الا اله والذيب علي غنمه **قال**
وعن خباب رضي اله تعالي عنه انه حكي عن نفسه قال لقد رايتني يوما وقد اوقدوا
لي نارا ووضعوها علي ظهري فما اطفاها الا ودك ظهري اي دهنه **وممن فتن**
عن دينه فثبت عمار بن ياسر رضي اله تعالي عنه كان يعذب بالنار **وفي كلام**
ابن الجوزي كان صلي اله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده علي راسه ويقول
يا نار كوني بردا وسلاما علي عمار كما كنت علي ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن
ظهره فاذا هو قد برص اي صار اثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه

صلي الله عليه وسلم له بان النار تكون بردا وسلاما عليه وعن ام هاني رضي الله تعالي عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسر واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضي الله تعالي عنهم كانوا يعذبون في الله تعالي فمر بهم النبي صلي الله عليه وسلم فقال صبرا ال ياسر صبرا يا ال ياسر اللهم اغفر لال ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل اي اعطاها له عمه ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاته فطعنها في قبلها فماتت اي بعد ان قال لها انما امنت بمحمد الا انك عشقتيه لجماله ثم طعنها بالحربة في قبلها حتي قتلها فهي اول شهيد في الاسلام انتهي اي وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصايف فنزل احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وجا ان عمارا قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال له النبي صلي الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب احدا من ال عمار بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضرها من ابواه مومنان الا هو اي من المهاجرين فلا ينافي ان بشر ابن البرا ابن معرور الانصاري حضر بدرا وابواه مومنين ومما اوذي به ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه ما روي عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت لما ابتلي المسلمون باذي المشركين كني اي وحصروا بني هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن صلي الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الي الحبشة وهي الهجرة الثانية ٥ خرج ابو بكر رضي الله تعالي عنه مهاجرا نحو ارض الحبشة حتي اذا بلغ برك الغماد بالغين المعجمة موضع باقصي هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة اميال اي وفي رواية حتي اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد القارة اي واسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لا سيما ابن الدغنة والقارة اكمة سودا نزلوا عندها فسموا بها ٥ قال له اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق وانا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين علي نوايب الحق وهو في جواري فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة اي لم ترد جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصلي فيها وليقرا ما شا ولا يوذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشي ان يفتن نسانا وابنانا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر فمكث ابو بكر رضي الله تعالي عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم ابتني مسجدا بفنا داره فكان يصلي فيه ويقرا القران وكان رجلا بكا لا يملك عينيه اذا قرا القران فكانت نسا قريش يزدحمن عليه فافزع ذلك كثيرا

كثيرا من اشراف قريش اي من المشركين فارسلوا الي ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابا بكر بجوارك علي ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتني مسجدا بفنا داره فاعلن بالصلاة والقراة وانا قد خشينا ان يفتن نسانا وابنانا بعد فان احب ان يقتصر علي ان يعبد ربه في داره فعل وان ابي الا ان يعلن بذلك فاساله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك اي نزيل خفارتك اي ننقض جوارك ونبطل عهدك فاتي ابن الدغنة الي ابي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر علي ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازيلت خفارتي في رجل عقدت له فقال له ابو بكر رضي الله تعالي عنه فاني ارد عليك جوارك وارضي بجوار الله تعالي قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفها قريش وهو عامد الي الكعبة فحثا علي راسه ترابا فمر عليه بعض كبرا قريش من المشركين فقال له ابو بكر الا تري ما صنع هذا السفيه فقال له انت فعلت بنفسك فصار ابو بكر رضي الله تعالي عنه يقول رب ما احلمك قال ذلك ثلاثا انتهي اي وفي كلام بعضهم وينبغي لك ان تتامل فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلي الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احد ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيا منها والا لبادروا الي جحدها بكل طريق امكنهم لما غلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله صلي الله عليه وسلم وعظيم محبته له ومما يوثر عنه رضي الله تعالي عنه صنايع المعروف تقي مصارع السو ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر

باب عرض قريش عليه صلي الله عليه وسلم اشيا من خوارق العادات معينات وغير معينات وبعثهم الي احبار يهود بالمدينة ليسالوهم عن صفة النبي صلي الله عليه وسلم وعن ما جاوبه وحديث الزبيدي وحديث المستهزين به صلي الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصة اذيته صلي الله عليه وسلم فرد خايبا

حديث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي قريش اي مجلسهم والنبي صلي الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم لمحمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا وفي اخري اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا الي محمد حتي تعذروا فيه فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة انتهي فقام عتبة حتي جلس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب اي من الوسط اي الخيار حسبا ونسبا وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم

ودينهم وكفرت به من مضي من ابايهم **قال** زاد بعضهم انه قال له ايضا انت
خيرام عبد الله انت خيرام عبد المطلب اي فسكت ان كنت تزعم ان هولا خير منك فقد
عبد الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل نسمع لقولك لقد افضحتنا
في العرب حتي طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا
لبعض بالسيوف حتي نتفانا انتهي فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل
منا بعضها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فقال يا ابن اخي ان
كنت انما تريد بما جيت به من هذا الامر مالا اجمعنا من اموالنا حتي تكون اكثرنا مالا
وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتي لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا اي فيصير لك الامر والنهي فهو اخص مما قبله وان كان هذا الذي
ياتيك ربيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه
اموالنا حتي نبريك منه فانه ربما غلب التابع علي الرجل حتي يداوي حتي اذا فرغ
عتبة ورسول الله صلي الله عليه وسلم يستمع منه قال لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال
فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها فقراها عليه وقد انصت عتبة لها والقي
يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي قوله تعالي فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة علي فيه صلي الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهي الي السجدة
فيها فسجد ثم قال اللهم قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام
عتبة الي اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي
ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ما هو فيه فاعتزلوه
فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان يظهر علي العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله
يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي فيه بنا فاصنعوا ما بدا لكم **قال وفي رواية**
ان عتبة لما قام من عند النبي صلي الله عليه وسلم ابعد عنهم ولم يعد اليهم فقال ابو
جهل والله يا معشر قريش ما نري عتبة الا قد صبا الي محمد واعجبه طعامه فانطلقوا
بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جيناك الا انك قد صبوت الي محمد
واعجبك امره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما
فهمت شيا مما قال غير انه قال انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ه
فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيا
لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له ويلك يكلمك الرجل بالعربية
لا تدري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر الي اخر ما تقدم ه

فقالوا

فقالوا والله سحرك يا ابا الوليد قال هذا رايي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم انتهي
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان قريشا اي اشرافهم وشيختهم منهم الاسود
ابن عبد المطلب والاسود بن زمعة والوليد بن المغيرة ~~في اربعين رجلا~~ وامية
ابن خلف والعاص بن وايل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان
والنضر بن الحارث وابو جهل **وفي الينبوع** اي الوليد بن المغيرة في اربعين رجلا
من الملا اي من السادات منزل ابي طالب وسالوه ان يحضر لهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم ويامرهم باشكايهم ما يشكون منه اي ان يزيل شكواهم منه ويجيبهم
الي امر فيه الالفة والاصلاح فاحضره وقال يا ابن اخي هولا الملا من قومك فاشكهم
وتالفهم فعاتبوا النبي صلي الله عليه وسلم علي تسفيه احلامهم واحلام ابايهم وعيب
الهتهم الحديث اي قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لا نعلم رجلا من
العرب ادخل علي قومه ما ادخلته علي قومك لقد شتمت الابا وعبت الدين
وسببت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا اتيته فيما
بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا الحديث تطلب به مالا اجمعنا لك من
اموالنا حتي تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا فنحن نسودك
ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك تابعا من الجن قد غلب عليك بذلنا
اموالنا في طبك **وفي رواية** انهم لما اجتمعوا ودعوه صلي الله عليه وسلم فجاءهم مسرعا
طمعا في هدايتهم حتي جلس اليهم ٥ وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال
صلي الله عليه وسلم ما جيت بما جيتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك
عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا
فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في
الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله تعالي حتي يحكم الله بيني وبينكم
وفي رواية اخري عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما دعت قريش النبي صلي الله
عليه وسلم الي ان يعطوه مالا فيكون اغني رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النسا
ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء **فقد ذكر** ان عتبة بن ربيعة قال له
ان كان انما بك الباه فاختر اي نسا قريش فنزوجك عشرا وقالوا له ارجع الي
ديننا واعبد الهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في
دنياك واخرتك وقالوا له صلي الله عليه وسلم ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة
واحدة ولكن فيها صلاح قال وما هي قال تعبد الهتنا اللات والعزي سنة ونعبد
الهك سنة فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي تعبده خيرا مما نعبد
كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي نعبد خيرا مما تعبد كنا قد اخذنا
بحظنا فقال لهم حتي انظر ما ياتيني من ربي فجا الوحي بقوله تعالي قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
السورة **وعن جعفر** الصادق ان المشركين قالوا له صلي الله عليه وسلم اعبد معنا

الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة
فنزلت اي لا اعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما
عبدتم شهرا ولا انتم عابدون ما اعبد سنة اه وفي ذلك التقدير جعفر ردا علي بعض
الزنادقة حيث قالوا طعنا في القران لو قال امرء القيس ٥ قفا نبك من ذكري
حبيب ومنزل ٥ وكرر ذلك اربع مرات في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القران
قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله تعالي لكم دينكم ولي دين نسخ
باية القتال وبقوله تعالي افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين ولما قال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان انزل لما كرهتموه القران قالوا
ايت بقران غير هذا فانزل الله تعالي ولو تقول علينا الايات وقد يقال المناسب للرد
عليهم قوله تعالي قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي الاية **ثم رايت في الكشاف**
ما يوافق ذلك وهو لما غاظهم ما في القران من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد
قالوا ايت بقران ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان
اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها نزل قوله تعالي قل ما يكون
لي ان ابدله الاية **قال** وجلس اي صلي الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش
منهم ابو جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة اي وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف
والوليد بن المغيرة فقال لهم عليه الصلاة والسلام اليس حسنا ما جيت به فيقولون
بلي والله وفي لفظ هل ترون بما اقول باسا فيقولون لا فجا عبد الله بن ام مكتوم
رضي الله تعالي عنه وهو ابن خال خديجة ام المومنين وهو ممن اسلم بمكة قديما
والنبي صلي الله عليه وسلم مشتغل باوليك القوم وقد راي منهم مواتية وطمع في
اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلي الله
عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن ام مكتوم ولم يكلمه انتهي **اي وفي رواية** اشار صلي
الله عليه وسلم الي قايد بن ام مكتوم بان يكفه عنه حتي يفرغ من كلامه فكفه القايد
فدفعه ابن ام مكتوم فعبس صلي الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا علي من كان يكلمه
فعاتبه الله تعالي في ذلك بقوله عبس وتولي ان جاه الاعمي السورة اي والمجي مع
العمي ينبي عن مزيد الرغبة وتجشم الكلفة والمشقة في المجي ومن كان هذا شانه فحقه
الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاه يقول مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي ويبسط له رداه قال وبهذا يسقط للقاضي ابي بكر بن العربي هنا انتهي اقول
لعل الذي له ما ذكره تلميذه السهيلي وهو ان ابن ام مكتوم لم يكن اسلم حينيذ والا
لم يسمه بالاسم المشتق من العمي دون الاسم المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان
قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الاية ويدل علي ذلك قوله للنبي صلي الله عليه وسلم
استدنيني يا محمد ولم يقل استدنيني يا رسول الله ولعل في قوله تعالي لعله يزكي للترجي
والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترجي والانتظار
للتزكي هذا كلامه **وعن الشعبي** قال دخل رجل علي عايشة رضي الله تعالي عنها

وعندها

وعندها ابن ام مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك
فقالت ما زال هذا له من ال محمد صلي الله عليه وسلم منذ عاتبه الله عز وجل فيه نبيه
صلي الله عليه وسلم والله اعلم **وفي فتاوي** الجلال السيوطي رحمه الله من جملة اسيلة رفعت
اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان ابا جهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طاوسا من صخرة
في داري امنت بك فدعا ربه فصارت الصخرة تين كما تين المراة الحبلي ثم انشقت
عن طاوس صدره من ذهب وراسه من زبرجد وجناحاه من ياقوتة ورجلاه
من جوهر فلما راي ذلك ابو جهل اعرض ولم يومن **ومما سالوه صلي الله عليه
وسلم من الايات غير المعينات** علي ما رواه الشيخان او معينة كما في رواية
عن ابن عباس وسياتي ما يعلم منه انهم سالوه صلي الله عليه وسلم اولا اية غير معينة
ثم عينوها فلا مخالفة **فقد ذكر** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان قريشا سالت
النبي صلي الله عليه وسلم ان يريهم اية اي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون
اي بمني منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل والعاص بن
والاسود بن يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث
علي رسول الله صلي الله عليه فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا
علي ابي قبيس ونصفا علي قعيقعان **وقيل** يكون نصفه بالمشرق ونصفه الاخر
بالمغرب وكانت ليلة اربعة عشر اي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان فعلت تومنوا قالوا نعم فسال رسول الله صلي الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سالوه
فانشق القمر نصفا علي ابي قبيس ونصفا علي قعيقعان **وفي لفظ** فانشق القمر
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت
جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما وبين ما جا في رواية
فانشق القمر نصفين نصفا علي الصفا ونصفا علي المروة قدر ما بين العصر الي
الليل ينظر اليه ثم غاب اي ثم ان كان الانشقاق قبيل الفجر فواضح والا فمعجزة
اخري لان القمر ليلة اربعة عشر يستمر جميع الليل وسياتي عن رواية ابن المعمر انه
عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان
بالمرتين في بعض الروايات التي اخذ بظاهرها بعضهم كالزين العراقي فقال انه
انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان الاصل وضعها الافعال
فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خبرة
باحوال الرسول صلي الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه لم يقع الانشقاق
الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة اي وهو اي ابو
كبشة احد اجداده صلي الله عليه وسلم من قبل امه لان وهب بن عبد مناف
ابن زهرة جد ابو امنة يكني ابا كبشة او هو من قبل مرضعته حليمة لان
والدها او جدها كان يكني بذلك او كان لها بنت تسمي كبشة فكان زوجها

الذي هو ابوه من الرضاعة يكني بتلك البنت كما تقدم في الرضاع **وقد روي** صلي الله عليه وسلم عنه فقال حدثني حاضني ابو كبشة انهم لما ارادوا دفن سلول وكان سيدا معظما حفروا له فوقعوا علي باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعند راسه كتاب انا ابو شبرذ والنون ماوي للمساكين ومستعاذا للغارمين اخذ في الموت غصبا وقد اعيي الجبابرة قيل قال صلي الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الحميري **وقيل ابو كبشة** جده لابيه لان ابا ام جده عبد المطلب كان يدعي ابا كبشة وكان يعبد النجم الذي يقال له الشعري وترك عبادة الاصنام مخالفة لقريش فهم يشيرون بذلك الي ان له صلي الله عليه وسلم في مخالفته سلفا **وقيل الذي** عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعه فشبهوه صلي الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام اي ومما يويد هذا الاخير ما في الاتقان حيث مثل بهذه الاية للنوع المسمي بالتنكيت وهو ان يخص المتكلم شيا من بين الاشيا بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالي وانه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجم وهو تعالي رب كل شي لان العرب كان ظهر فيهم يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعري ودعي خلقا الي عبادتها فانزل الله تعالي وانه هو رب الشعري التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مونث كبش لان مونث الكبش ليس من لفظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر اي بالنسبة اليكم فانه لم يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها اي جميع الارض **وفي رواية** لان كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك **وفي رواية** ان ابا جهل قال هذا سحر فاسالوا اهل الافاق وفي لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتي تنظروا هل راوا ذلك ام لا فاخبروا اهل الافاق وفي لفظ فجا السفار وقد قدموا من كل وجه فاخبروهم انهم راوه منشقا **فعند ذلك** قالوا هذا سحر مستمر اي مطرد فهو اشارة الي ذلك والي ما قبله من الايات **وفي لفظ** قالوا هذا سحر اسحرة فانزل الله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي مطرد كما تقدم او محكم او قوي شديد او مار ذاهب لا يبقي وهذا الكلام كما لا يخفي يدل علي انه لم يختص برويته القمر منشقا اهل مكة بل جميع اهل الافاق وبه يرد بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه جماعة خاصة فاختصت رويته بمن اقترح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينيذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر اية ليلية جري مع طايفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام **وفي فتح الباري** حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع علي طرق الحديث **اقول والي انشقاق القمر اشار صاحب الهمزية بقوله**

يرد

شق

شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاوه اي شق عن صدره صلي الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره صلي الله عليه وسلم اولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة الاربعة عشر وانما شق له صلي الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزا لانه لما شق عن صدره صلي الله عليه وسلم جوزي علي ذلك باعظم مثابة له في السورة وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القران **وقد اشار الي ذلك ايضا الامام** السبكي في تائيته **بقوله** وبدر الدياجي انشق نصفين عندما ارادت قريش منك اظهار اية اي فانهم ايتمروا فيما بينهم فاتفقوا علي ان يقترحوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اي فقد سالوه صلي الله عليه وسلم اولا اية غير معينة ثم عينوها **وفي الاصابة** عن بعضهم قال وانا ابن سبع عشر سنة سافرت مع ابي وعمي من خراسان الي الهند في تجارة فلما بلغنا اوايل بلاد الهند وصلنا الي ضيعة من الضياع فخرج اهل القافلة نحوها فسالنا الناس عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعمر فراينا شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتها جمع عظيم من اهل تلك الضيعة فلما راونا رحبوا بنا فراينا زنبيلا معلقا في بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين راي رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر ست مرات اي فبلغ ستماية سنة كل دعوة بماية سنة فسالنا الناس ان ينزلوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل فاذا هو مملو بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع فمه علي اذنه وقال يا جداه هولا قوم قد قدموا من خراسان وقد سالوا ان تحدثهم كيف رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع ابي وانا شاب من هذه البلاد الي الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة وكان المطر قد ملا الاودية فرايت غلاما حسن الشمايل يرعي ابلا في تلك الاودية وقد حالت السيل بينه وبين ابله وهو يخشي من خوض الما لقوة السيل فعلمت حاله فاتيت اليه وحملته وخضت به السيل الي عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند ابله نظر الي فدعا لي ثم عدنا الي بلادنا وتطاولت المدة ففي ليلة ونحن جلوس في ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة ليلة البدر والبدر في كبد السما اذ نظرنا اليه قد انشق نصفين فغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب واظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب الي ان التقيا في وسط السما كما كان اول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا الركبان عن ذلك سببه فاخبرونا ان رجلا هاشميا ظهر بمكة وادعي انه رسول الله الي كافة العالم وان اهل مكة سالوه معجزة واقترحوا عليه ان يامر القمر فينشق في السما ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود الي ما كان عليه ففعل لهم ذلك فاشتقت الي رويته فذهبت فاذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه

واكلت
نظر الي وتبسم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست
من الرطب وصار يناولني الي ان ناولني ست رطبات ثم نظر الي وتبسم وقال لي الم
تعرفني قلت لا فقال الم تحملني في عام كذا في السيل فقلت نعم ثم قال امدد يدك ذلك
فصافحني فقال وقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت
فسر وقال اي عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك
الله لي في عمري بكل دعوة ماية سنة فعمري اليوم ستماية سنة اي في الماية السادسة
مشرف علي تمامها تامل **وسيل الحافظ السيوطي** عن مثل هذا الحديث وهو الحديث
الذي رواه معمر الذي يزعم انه صحابي وانه يوم الخندق صار ينقل التراب بغلقين وبقية
الصحابة بغلق واحد فضرب النبي بكفه الشريف بين كتفيه اربع ضربات وقال له عمرك
الله يا معمر فعاش بعد ذلك اربعماية سنة ببركة الضربات التي ضربها له بين كتفيه
كل ضربة ماية سنة وقال له بعد ان صافحه من صافحك الي ست او سبع لم تمسه
النار هل هو صحيح ام هو كذب وافترا لا تجوز روايته **فاجاب** بانه باطل وان معمر
هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح انه صلي الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر
ارايتكم ليلتكم هذه فان علي راس ماية سنة لا يبقي ممن هو اليوم علي ظهر الارض
احد **وقد قال** اهل الحديث وغيرهم ان من ادعي الصحبة بعد الماية سنة من
وفاته صلي الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان اخر الصحابة مطلقا موتا ابو الطفيل
مات سنة عشر وماية من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق العلما فمن ادعي
الصحبة بعد ابي الطفيل فهو كذاب **ومما سالوه صلي الله عليه وسلم من الايات
المعينات** ما حدث به بعضهم قال ان قريشا قالت له صلي الله عليه وسلم سل ربك
يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وتبسط لنا بلادنا وليخرق فيها
انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من ابايا ولكن فيمن يبعث
لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنساله عما تقول احق هو ام باطل
قال زاد في رواية فان صدقوك وصنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا
منزلتك من الله تعالي وانه بعثك الينا رسولا كما تقول قال لهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما بهذا بعثت اليكم انما جيتكم من الله بما بعثني انتهي ثم قالوا
واسال ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اي وفي
لفظ قالوا له صلي الله عليه وسلم لولا تنزل علينا الملايكة فتخبرنا بان الله ارسلك
او نري ربنا فيخبرنا بانه ارسلك فنومن حينيذ بك **قال اخر** يا محمد لن نومن
لك حتي تاتينا بالله والملايكة قبيلا واساله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه اي فلا بد ان تتميز عنا حتي نعرف فضلك ومنزلتك من ربك
ان كنت رسولا اي وفي لفظ قالوا ان محمدا ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في
الاسواق ويلتمس المعاش كما نلتمسه نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة فقال
لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما انا بالذي يسال ربه هذا ٥ وانزل الله تعالي

وقالوا

وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق **وقالوا** الله اعظم ان يكون
رسوله بشرا مثلنا فانزل الله تعالي اكان للناس عجبا ان اوحينا الي رجل منهم ان انذر
الناس **ثم قالوا** واسقط السما علينا كسفا اي قطعا كما زعمت ان ربك ان شا فعل
وقد بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نومن بالرحمن ابدا
اي وقد عنوا بالرحمن مسيلمة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة ورد الله تعالي
عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالي بقوله قل هو اي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب اي توبتي ورجوعي ٥ وعند ذلك قام صلي الله عليه وسلم حزينا
اسفا علي ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له صلي الله عليه وسلم عبد الله بن عمته
عاتكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضي الله تعالي عنه يا محمد قد عرض عليك قومك
ما عرضوا فلم تقبل ثم سالوك امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك
ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله
لن نومن بك ابدا حتي تتخذ الي السما سلما ثم ترقي فيه وانا انظر اليك حتي تاتيها ثم
تاتي لنا بصك اي كتاب معه اربعة من الملايكة يشهدون انك كما تقول وايم الله ان
لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله عليه الايات التي فيها شرح هذه المقالات
في سورة الاسرا وفيها الاشارة الي ان الله تعالي خيره بين ان يعطيهم جميع ما سالوا وانهم
ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة
والتوبة لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاختار صلي الله عليه وسلم الثاني لانه صلي الله عليه
وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يومنون وان حصل ما سالوا فيستاصلوا بالعذاب
لان الله تعالي يقول واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **وعن محمد بن كعب**
ما حاصله ان الملا من قريش اقسموا للنبي صلي الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يومنون به اذا
صار الصفا ذهبا فقام يدعو الي الله تعالي ان يعطيهم ما سالوه فاتاه جبريل فقال
له ان شيت كان ذلك ولكني لم ات قوما باية اقترحوها فلم يومنوا بها الا امرت
بتعذيبهم **وفيه** انه حينيذ يشكل رواية سوالهم انشقاق القمر وفي رواية اتاه
جبريل فقال يا محمد ان ربك يقريك السلام ويقول ان شيت ان تصبح لهم الصفا ذهبا
فان لم يومنوا انزلت عليهم العذاب عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شيت
ان لا تصبح الصفا ذهبا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب
التوبة والرحمة **وفي** رواية وان شيت تركتهم حتي يتوب تايبهم فقال بل حتي يتوب
تايبهم فقال وايضا وافق علي فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلي الله عليه
وسلم علم ان سوالهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق
وتعبدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن
فعل ذلك ويحل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطا يحصل العلم الضروري
فلا يحتاج الي ارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا لم يسالوا ما سالوا من
تلك الايات الا تعنتا واستهزا لا علي جهة الاسترشاد ودفع الشك **والي سوالهم**

تلك الايات وارتيابهم في القران وقولهم فيه سحر وافتري اي سحر يا ثره اي ياخذه عن مثله
وعن اهل بابل يفرق به بين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو
الا قول البشر من قول البشر وهو عبد لبني الحضرمي كان النبي صلي الله عليه وسلم يجالسه
والي قول ابي جهل ايضا تزاحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتي صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحي اليه والله لا نرضي به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتنا وحي كما
ياتيه فنزل قوله تعالي واذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتي نوتي مثل ما اوتي رسل
الله والي هذا اشار صاحب الهمزية بقوله ٭ عجبا للكفار زادوا ضلالا ٭ بالذي
فيه للعقول اهتداء ٭ والذي يسالون عنه كتاب ٭ منزل قد اتاهم وارتقاء ٭ اي عجبا
من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقران الذي فيه اهتدا العقول واعجب عجبا
ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلي الله عليه وسلم وهو كثير من جملته كتاب منزل
عليهم من السما وهو القران ٭ اولم يكفهم من الله ذكر ٭ فيه للناس رحمة وشفاء ٭ اعجز
الانس اية منه والجن ٭ فهلا ياتي به البلغاء ٭ كل يوم يهدي الي سامعيه ٭ معجزات من
لفظه القراء ٭ تتحلي به المسامع والافواه ٭ فهو الحلي والحلواء ٭ رق لفظا وراق معنا فجاء
٭ في حلاها وحليها الخنساء ٭ وارينا فيه غوامض فضل ٭ رقة من زلاله وصفاء
٭ انما تجتلي الوجوه اذا ما ٭ جليت عن مرايها الاصداء ٭ سور منه اشبهت صورا
٭ منا ومثل النظاير النذراء ٭ والاقاويل عندهم كالتماثيل ٭ فلا يوهمنك الخطباء
٭ كم ابانت اياته عن علوم ٭ من حروف ابان عنها الهجاء ٭ فهي كالحب والنوي اعجب الزراع
٭ منها سنابل وزكاء ٭ فاطالوا فيه التردد والريب ٭ وقالوا سحر وقالوا افتراء
٭ واذا البينات لم تغن شيا ٭ فالتماس الهدي بهن عناء ٭ واذا اضلت العقول علي علم
٭ فماذا تقوله النصحاء ٭ اي اولم يكفهم بما سالوه عنادا ذكر واصل اليهم حالة كونه
من الله تعالي رحمة وشفا للناس والجن والملايكة اعجز الانس والجن اية منه فهلا ياتي بتلك
الاية اهل البلاغة كل وقت يهدي قراوه الي سامعيه معجزات من لفظه وكذلك تتحلي
بسماعه المسامع من التحلية التي هي لبس الحلي وتتحلي بالفاظه الافواه من الحلوي
فهو الحلي والحلوي حسن من جهة اللفظ وتصفي من شوايب النقص من جهة المعني فارتنا
رقة من زلاله وصفا من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي القلوب المستنبطة منه
وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفا فيه بوجه اذا قوبلت بمرات وقت جلا
الاصدا عن تلك المراة سور اشبهت صورا منا من حيث اشتمال كل صورة منا علي
عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره والاقاويل الصادرة من الكفار في القران كالصور
التي يصورها فانه لا وجود لها في الحقيقة فما قالوه في القران باطل قطعي البطلان
فاحذر الخطبا ان توقع في وهمك ان ما ياتي به يقارب القران كما وضحت اياته
علوما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التهجي كالحب الذي يلقيه الزارع
والنوي الذي يلقيه الغارس اعجب الزراع والغراس منها اي من تلك الحبوب والنوي
سنابل وثمار ونموا فاق الحصر فاطالوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتمويه

لا حقيقة

لا حقيقة له وقالوا مرة اخري اساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تفد شيا
من الهدي فطلب الهدي منهم بتلك الحجج تعب لا يفيد شيا واذا اضلت العقول عن طرق
الحق مع علم منها بتلك الطرق فاي قول يقوله النصحا اي وقال الوليد بن المغيرة يوما
اينزل القران علي محمد واترك انا وانا كبير قريش وسيدها ويترك ابو مسعود الثقفي
سيد ثقيف ونحن عظما القريتين اي مكة والطايف فانزل الله تعالي وقالوا لولا اي
هلا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم اي اعظم واشرف من محمد صلي الله عليه
وسلم فرد الله تعالي عليهم اهم يقسمون رحمة ربك الاية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق
بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل مكة او عروة بن مسعود الثقفي من اهل الطايف
ثم لا يخفي ان كفار قريش بعثوا مع النضر بن الحارث عقبة بن ابي معيط الي احبار
يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله
فانهم اهل الكتاب الاول اي التورية لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجا
حتي قدما المدينة وسالا احبار يهود اي قالوا لهم اتيناكم لامر حدث فينا منا
غلام يتيم حقير يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا
لنا صفته فوصفوا قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقال هذا
النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهود سلوه
عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا
في الدهر الاول اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نباوه
وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث
وهو كونها من امر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة الي قريش وقالا لهم قد
جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبراهم الخبر فجاوا الي النبي صلي الله عليه وسلم وسالوه
عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن اي لم يقل ان شا الله
فمكث صلي الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي
وتكلمت في ذلك بما اخبر به صلي الله عليه وسلم فقالوا ان محمد اقلاه ربه وتركه اي
ومن جملة من قال ذلك له ام جميل امراة عمه ابي لهب قالت له صلي الله عليه وسلم ما اري
صاحبك الا وقد ودعك وقلاك اي تركك وبغضك وفي رواية قالت امراة من قريش
ابطا عليه شيطانه وشق عليه صلي الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاه جبريل بسورة الكهف وفيها
خبر الفتية الذي ذهبوا وهم اهل الكهف ويروي انهم يكونون مع عيسي بن مريم اذا
نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اي وهو اسكندر ذو القرنين
كان له قرنان صغيران من لحم توارتهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في راسه
وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اي بلغ قطري
المشرق والمغرب وقيل ضرب علي قرن راسه فمات ثم احيي ثم ضرب علي قرنه الاخر
فمات ثم احيي وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من

الناس والقرن زمانا ماية سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد
يونن وفي لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب
لوايه الاكبر وقيل كان نبيا قاله الضحاك وجاه صلي الله عليه وسلم جبريل بالجواب
عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسرا وهو ان الروح من امر الله اي قل لهم الروح من امر
ربي اي من علمه لا يعلمه الا هواي وكان في كتبهم ان الروح من امر الله اي مما استاثر
الله تعالي بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ومن ثم جا في بعض الروايات ما تقدم
ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي والا بان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو
نبي ولعل هذا هو المراد كما جا في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم به
فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي **اقول** اذا كان في كتبهم ان حقيقة الروح مما
استاثر الله تعالي بعلمه كيف يسئلونه فيخبرهم بذلك الا ان يقال المراد ان اجابكم
بخبر قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه محال ان يخبركم عن حقيقتها
وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالي ويوافقه ما في ماثور التفسير من امر ربي من
علم ربي لا علم لي به وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما سلو
عن الروح التي نفخ الله تعالي في ادم فان قال لكم من الله تعالي فقولوا له كيف يعذب
الله في النار شيا هو منه **وحاصل الجواب** الذي اشارت اليه الاية ان الروح
امر بمعني مامور اي مامور من مامورات الله عز وجل وخلق من خلقه لا انها جزء منه
والله اعلم وهذا يدل علي ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب المياه في
افادة الحياة للجسد **وفي كلام الامام الغزالي** رحمه الله تعالي ان الروح روحان
حيواني وهو التي تسميه الاطبا المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل ساري
في البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوي الجسمانية وهذه الروح
تفني بفنا البدن وتنعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس
الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح
ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة علي معني واحد لها تعلق بقوي النفس
الحيواني وهذه الروح لا تفني بفنا البدن وتبقي بعد الموت هذا كلامه
وفي كلام بعضهم والروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام
ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون
يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات **وذهب جمع** منهم الغزالي
والامام الفخر الرازي وفاقا للحكما والصوفية الي انه مجرد غير حال بالبدن
يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره علي امر لا يعلمه الا الله تعالي
انتهي **ورايت** في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح
المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمايها ليناظر المسلمين فسال عن العلما فاشاروا
الي الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبد الله
بالغيب قال من انباكم قالوا محمد صلي الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح

قال

قال هو من امر ربي فقال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح خلق من الملايكة علي
صورة بني ادم او ملك عظيم عرض شحمة اذنه خمسماية عام الي غير ذلك مما قيل
قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سالوه صلي الله عليه وسلم اي مشركوا مكة
عن الروح وحديث ابن مسعود يدل علي ان السوال عن الروح ونزول الاية كان
بالمدينة اي من اليهود هذا كلامه **وفيه** انه سياتي جواز تكرار السوال وتكرر نزول
الاية الي اخر ما ياتي وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان
اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم سالته عن الروح وعن ذي القرنين بقوله قلت السايل
عن الروح وذي القرنين مشركوا مكة واليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة
وفي الاتقان قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السايل قصده التعنت نحو ويسلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي **قال ~~اصحاب~~ الافصاح** انما سال اليهود تعجيزا وتغليبا
صاحب
اذا كان الروح يقال بالاشتراك علي روح الانسان والقران وعيسي وجبريل وملك
اخر وصنف من الملايكة فقصد اليهود ان يسالوه صلي الله عليه وسلم فباي مسمي
اجابهم قالوا ليس هو فجاهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم
وفي سورة الكهف ايضا اية ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله
واذكر ربك اذا نسيت اي اذا اردت ان تقول ما افعل شيا فيما يستقبل من الزمان
تقول ان شا الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت تاتي بها فاذكرها بعد
النسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اي وظاهره
وان طال الفصل **وفي الخصايص** الكبري ان هذا اي الاتيان بالمشية بعد التذكر
من خصايصه صلي الله عليه وسلم وليس لاحدنا ان يستثني اي ياتي بالمشية الا
في صلة يمينه **اقول** كان ينبغي ان يقول في صلة اخباره لان مساق الاية في
الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة الخبر والحلف قلنا كان ينبغي حينيذ ان
يقول في صلة كلامه وحينيذ يقتضي كلامه انا نشاركه صلي الله عليه وسلم في الخبر
دون الحلف والله اعلم **ثم لا يخفي** انه قيل في سبب احتباس الوحي ما ذكر وهو انه
لم يقل صلي الله عليه وسلم ان شا الله تعالي وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته صلي
الله عليه وسلم كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت **فقد جا** انه صلي الله عليه
وسلم لما عاتب جبريل في احتباسه قال لما علمت ان الملايكة لا تدخل بيتا فيه
كلب اي فانه صلي الله عليه وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث في بيت
رسول الله جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو كنست البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير
فاخرجت الجرو ميتا **اقول** قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن
والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لا تدخل
الملايكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب **وقد اورد** بعض الزنادقة سوالا وهو اذا
كانت الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب او صورة اي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم
ان لا يموت من عنده كلب او صورة وان لا يكتب عمله **واجيب** عنه بان المراد لا تدخل

ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتحصيل بركة له فلا ينافي دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم **وقيل** لانه صلي الله عليه وسلم زجر سايلا ملحا وقد كان قبل ذلك يرد السايل بقوله اتاكم الله من فضله اي وربما سكت **فقد** روي الشيخان ما سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم شيا فقال لا **قال الحافظ ابن حجر** المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جا انه صلي الله عليه وسلم ما رد سايلا اي يشافهه بالرد **وقد** حكي بعضهم قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سيلت شيا قط فقلت لا فتبسم صلي الله عليه وسلم واستغفر لي اي فكان ياتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي الاقتصار علي السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن انس رضي الله تعالي عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطي كل سايل **وبين الشيخ ابن الجوزي في النشر سبب الحاح هذا السايل** ان النبي صلي الله عليه وسلم اهدي اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان ياكل منه فجاه سايل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقيه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلي الله عليه وسلم فعاد السايل ~~فساله فانتهره~~ الي النبي صلي الله عليه وسلم فساله فاعطاه اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلي الله عليه وسلم فعاد السايل فساله فانتهره وقال انك ملح قال وهذا السياق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير ان جبريل عليه السلام لما قال له صلي الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تاخذون شعوركم ولا تستاكون **اقول** واختلاف هذه الاسباب ظاهرة في ان الموافقة متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت اية سورة الضحي ردا عليهم في قولهم ان محمدا اقلاه ربه وتركه وهو ما ودعك ربك وما قلي اي ما قطعك قطع المودع وما ابغضك لانه يجوز ان يكون مما تكرر نزوله لاختلاف سببه **ويمكن** ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكر معه وتارة بان الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما نتنزل الا بامر ربك كما سياتي في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطا جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية اي ما ودعك ربك وما قلي غريب فالمعتمد ما في الصحيح هذا كلامه **اقول** ومما يدل علي ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين وما رواه مسلم عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت واعد رسول الله صلي الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتيه فجات تلك الساعة ولم ياته قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت فاذا كلب تحت السرير فقال متي دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فامر به فاخرج

فاخرج فجا جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم وعدتني فجلست لك ولم تات فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة **وفي زيادة الجامع الصغير** اتاني جبريل فقال لي اني كنت اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان علي الباب تماثيل وكان في البيت كلب فامر براس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وامر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطان وامر بالكلب فاخرج ومعلوم ان مجي جبريل له اكرام وتشريف له صلي الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتامل **ولما نزلت السورة** المذكورة كبر صلي الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي واستمر صلي الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتي نزل واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر صلي الله عليه وسلم ايضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السورة التي بعدها وفي ختمها الي اخر القران **وعن ابي بن كعب** رضي الله تعالي عنه انه قرا كذلك علي النبي صلي الله عليه وسلم بعد امره له بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ابتدا التكبير من اول الم نشرح لا من اول الضحي وقيل ان التكبير انما هو لاخر السورة وابتداوه من اخر سورة الضحي الي اخر قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جات بانه كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخري انه كبر في اخرها ومما يدل علي ان التكبير اول سورة الضحي ما جا عن عكرمة بن سليمان قال قرات علي اسماعيل ابن عبد ربه فلما بلغت الضحي قال لي كبر حتي تختم واخبرني ابن كثير انه قرا علي مجاهد فامره بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله تعالي عنهما امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك واخبره النبي صلي الله عليه وسلم امره بذلك **قال بعضهم** حديث غريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه انه قال لاخر اذا تركت التكبير من الضحي الي الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلي الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحي باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف **وقد** ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما نزلت سورة الم نشرح عقب قول واما بنعمة ربك فحدث اشارة الي ان من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره فكانه تعالي يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك **وعن ابن اسحاق** ذكر لي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتي سوت ظنا **وفي لفظ** ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا ننتقل من مكان الي مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا

بامره ومشيئته علي مقتضي حكمته وماكان ربك تاركا لك كما تزعم الكفار بل كان ذلك لحكمة راها واما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذا رجل من زبيد يطوف علي حلق قريش حلقة بعد اخري وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يحل بهم الحا اي ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في اصحابه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة اجمال خيرة ابله اي احسنها فسامه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يبيعه بها لاجله سايم قال فاكسد علي سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم واين اجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الي الجمال فراي جمالا احسانا فساوم ذلك الرجل حتي الحقه برضاه واخذها رسول الله صلي الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعيرا باعه واعطي ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له اياك ان تعود لمثل ماصنعت بهذا الرجل فتري مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم واقبل علي ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذللت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم مني لما رايته رايت معه رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها الي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا علي نفسي ونظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا علي يتيم فاكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلي الله عليه وسلم علي ابي جهل فمشي معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حربة علي يمينه وحربة علي شماله لو امتنعت ان تطعنني **واما حديث المستهزين** فمما استهزي به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الي اراشة بطن خثعم اجمالا فمطله باثمانها فدلته قريش علي النبي صلي الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزا برسول الله صلي الله عليه وسلم بعلمهم بانه لا قدرة له علي ابي جهل اي بعد ان وقف علي ناديهم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني علي ابي الحكم بن هشام فاني رجل غريب وابن سبيل وقد غلبني علي حقي فقالوا له اتري ذلك الرجل يعنون رسول الله صلي الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل اي قال له يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني علي حق لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سالت هولا القوم عن رجل ياخذ لي بحقي منه فاشاروا اليك فخذ حقي منه يرحمك الله فخرج النبي صلي الله عليه وسلم مع الرجل الي ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه وصار كلون النقع

الذي

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتي اعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتي وقف علي ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلي الله عليه وسلم فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي صلي الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فقالوا لذلك الرجل ماذا رايت قال رايت عجبا من العجب والله ماهو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه ومامعه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتي اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهل ما رايت مثل ماصنعت قال ويحكم والله ماهو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فمليت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي فحلا من الابل ما رايت مثله قط لو ابيت او تاخرت لاكلني **والي هذه القصة اشار صاحب الهمزية بقوله** واقتضاه النبي دين الاراشي ؞ وقد سا بيعه والشراء ؞ ورا المصطفي اتاه بما لم ؞ ينج منه دون الوفا النجاء ؞ هو قد راه من قبل لكن ؞ ماعلي مثله بعد الخطاء ؞ اي وطلب صلي الله عليه وسلم من ابي جهل ان يودي دين الاراشي وقد سا بيعه وشراوه مع ذلك الرجل ورا المصطفي وقد اتاه بفحل من الابل لم ينج منه دون الوفا لذلك الدين كثير النجا وذلك الذي اتاه به هو الفحل الذي قد راه من قبل اي لما اراد ان يلقي عليه صلي الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما علي مثله فضلا عنه يعد الخطا لان خطاه لا ينحصر **اي ومن استهزا ابي جهل** بالنبي صلي الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلي الله عليه وسلم يخلج بانفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلي الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الي ان مات ه قال ابن عبد البر كان المستهزيون الذين قال الله تعالي فيهم انا كفيناك المستهزين ابو جهل وابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وايل فمن استهزا ابي جهل ما تقدم **ومن استهزا ابي لهب** به صلي الله عليه وسلم انه كان يطرح القذر علي باب رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم وفي يوم من الايام راه اخوه حمزة رضي الله تعالي عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه علي راسه فجعل ابو لهب ينفض راسه ويقول صابي احمق **ومن استهزا عقبة بن ابي معيط** به صلي الله عليه وسلم انه كان يلقي القذر ايضا علي بابه صلي الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلي الله عليه وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا لياتيان بالفروث فيطرحانها علي بابي **ومن استهزايه** انه بصق في وجه النبي صلي الله عليه وسلم فعاد بصاقه علي وجهه وصار برصا اي فانه صلي الله عليه وسلم كان يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعي الناس من اشراف قريش ودعي النبي صلي الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ياكل فقال ما انا باكل طعامك حتي تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلي

الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي ابن خلف فاخبر الناس ابيا بمقالة عقبة فاتى اليه وقال يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجهي ووجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البزقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان اثر الحرق في وجهه اي صار كالبرص وانزل الله تعالى في حقه ويوم يعض الظالم على يديه اي في النار ياكل احدى يديه الى المرفق ثم ياكل الاخرى فتنبت الاولى فياكلها وهكذا **ومن استهزا الحكم بن العاص** انه كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بانفه وفمه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك اي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن العاص يخلج بانفه وفمه بعد ان مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات اسلم يوم الفتح مكة وكان في اسلامه شي اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسايه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعنزة اي وقيل بمدرى في يده والمدرى كالمسلة يفرق به شعر الراس وقال من عذيري من هذه الوزغة لو ادركته لفقات عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى وجه الطايف فلم يزل حتى ولي ابن اخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر في ذلك فقال لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر لما ولي الخلافة فقال له مثل ذلك ولما ادخله عثمان انتقم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال انا كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده اي ان ارده ولا ينافي ذلك سوال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل ان يرده عثمان اما بنفسه او بسواله وسياتي ذلك في جملة امور انتقمتها عليه الصحابة **وعن هند** بن خديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي الحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وفي رواية فما قام حتى ارتعش **وعن الواقدي** استاذن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ايذنوا له لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المومنين منهم وقليل ما هم ذو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة الا اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فاتي اليه بمروان لما ولد فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم راه لانه يحتمل انه اتي به اليه صلى الله عليه وسلم فلم ياذن بادخاله

عليه

عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزغ الى اخره **وفي كلام بعضهم** ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض اخوانه ولد بالطايف بعد ان نفي ابوه الى الطايف اي ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي **ومن ثم قال البخاري** مروان ابن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان نزل في ابيك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشا بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابيك وجدك اي الذي هو العاصي بن امية انهم الشجرة الملعونة في القران وولي مروان الخلافة تسعة اشهر **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لاخيها عبد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذي نزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عايشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه **وعن جبير** بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا **قال بعضهم** وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضا على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل على امر عظيم ظهر له في الحكم واولاده **وعن حمران بن جابر** الحنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني امية ثلاث مرات اي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا واولهم بني معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي الف شهر **قال بعضهم** لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة اربعين او احد واربعين واستمر الامر في بني امية الى ان انتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة والف شهر يعدل ثلاثة وثمانون سنة واربعة اشهر هذا كلامه **ومن استهزا العاص بن وايل** انه كان يقول غر محمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والاحداث اي ومن استهزايه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة اي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوفا فجاء يتقاضاه ثمنها فقال له يا خباب اليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب وفضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرني يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار فاقضيك هناك حقك والله لا تكون انت وصاحبك اثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك **وفي لفظ** ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فذرني

حتي اموت ثم ابعث فسوف اوتي مالا وولدا فاقضيك فانزل الله تعالي فيه افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا وفي
كلام ابن حجر الهيتمي في البخاري عن علة طرق ان خبابا رضي الله تعالي عنه
طلب من العاص بن وايل السهمي دينا له عليه فقال لا اعطيك حتي تكفر بمحمد فقال
لا اكفر حتي يميتك الله ثم يبعثك وفيه ان هذا تعليق للكفر بممكن اي وتعليق
الكفر بمحال عادي وكذا شرعي او عقلي علي احتمال عادي كفر لانه ينافي عقد التصميم
الذي هو شرط في الاسلام واجيب بانه لم يقصد التعليق قطعا وانما اراد
تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتي لانها تاتي بمعني الا
المنقطعة فتكون بمعني لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستانف وعليه خرج
ابن هشام الخضراوي حديث كل مولود يولد علي الفطرة حتي يكون ابواه يهودانه
اي لاكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحارث بن عيطلة ويقال ابن عيطل لكن
ينسب الي امه وكان من استهزايه ما تقدم عن العاص بن وايل وابي جهل من الاختلاج
خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم وعد منهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال
النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا راي المسلمين قال لاصحابه استهزا بالصحابة قد جاكم
ملوك الارض الذين يرثون كسري وقيصر اي لان الصحابة كانوا متقشفين ثيابهم
رثة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلي الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السما يا محمد
وما اشبه هذا القول ٥ وعد منهم الاسود بن عبد المطلب ومن استهزايه انه
كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلي الله عليه وسلم وباصحابه ويصفرون اذا
راوهم وعد منهم النضر بن الحارث فهلك غالبهم قبل الهجرة بضروب من البلا
اقول والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستهزئين في الاية وهي انا كفيناك المستهزئين
الوليد بن المغيرة والد خالد وعم ابي جهل فانه كان من عظما قريش وكان في سعة
من العيش ومكنة من السادة كان يطعم الناس ايام مني حيسا وينهي ان توقد
نار لاجل طعام غير ناره وينفق علي الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه
كانت له البساتين من مكة الي الطايف وكان من جملتها بستان لا ينقطع نفعه
شتا ولا صيفا وببركته صلي الله عليه وسلم اصابته الجوايح والافات في امواله حتي
ذهبت باسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحة وكان
يقال له ريحانة قريش ويقال له الوحيد اي في الشرف والسودد والجاه والرياسة
قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخبث والعناد والعاص بن وايل والد عمرو
والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة وفي لفظ
ابن الطلاطلة والطلاطلة في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان
ابن الطلاطلة اسمه مالك لا حارث والحارث بن العيطلة كان احد اشراف قريش
في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تجعل للالهة وذكره ابن عبد البر
في

في الصحابة قال في اسد الغابة لم ار احدا ذكره في الصحابة الا ابا عمر يعني ابن عبد
البر والصحيح انه كان من المستهزئين وهولا الخمسة هم الذين اقتصر عليهم القاضي
البيضاوي لما يروي ان جبريل اتي النبي صلي الله عليه وسلم وهو في المسجد اي يطوف
بالبيت وقال له امرت ان اكفيكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف
تجد هذا فقال بيس عبد الله فاوما الي ساق الوليد ومر العاص بن وايل فقال
كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سو فاشار الي اخمصه وقال كفيته ثم مر الاسود بن
عبد المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سو فاوما الي عينه وقال كفيته
ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سو فاوما الي راسه
وقال كفيته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سو
فاوما الي بطنه وقال كفيته وحينيذ يكون معني كفايته هذا له صلي الله عليه
وسلم انه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك والي هذا اشار الامام السبكي في
تائيته بقوله • وجبريل لما استهزئت فرقة الردا • اشار الي كل باقبح ميتة • والله اعلم
قال وروي الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند اهله فاصابته
السموم فاسود وجهه فاتي اهله فلم يعرفوه واقفلوا دونه الباب وسلط عليه
العطش فلا زال يشرب الما حتي انشق بطنه وهذا يناسب ما سياتي عن الهمزية
ولا يناسب ان جبريل اشار الي راسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل
اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فحني ظهره حتي احقوقف فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم خالي خالي اي لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما علي حذف
المضاف او لاجل مراعاة ابيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعه وفي
رواية قال له جبريل خل عنك ثم حناه حتي قتله وهذا لا يناسب كون جبريل
اشار الي راسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتخض راسه قيحا ثم لم يزل
يضرب براسه اصل شجرة حتي مات واما الحارث بن عيطلة اي وفي كلام القاضي
وحارث بن قيس وفي تكملة الجلال السيوطي عدي بن قيس فقد اكل حوتا مملحا
فلم يزل يشرب عليه الما حتي انقد بطنه وهذا المناسب لما ذكرنا ان جبريل اشار
الي بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه اشار الي انفه فامتخض قيحا واما
الاسود بن عبد المطلب فقد عمي بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم
من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه
وعينيه بورقة من ورقها حتي عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد
يصنع بك شيا اي وقيل ضربه بغصن فيه شوك فسالت حدقتاه وصار
يقول هاهو ذا اطعن بالشوك في عيني فيقال له ما نري شيا وقيل اتي شجرة
فجعل ينطح راسه بها حتي خرجت عيناه اي وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار
اي جبريل الي وجهه فعمي بصره في الحال لجواز ان يراد بالحال الزمن القريب
وفي رواية انه كان يقول دعا علي محمد بالعمي فاستجيب له ودعوت عليه

بان يكون طريدا اثر يدا فا ستجيب لي وسيا في عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله
عليه وسلم دعا علي الاسود بن عبد المطلب بالعما وفقد اولاده فجعل له العما وفقد اولاده
ببدر واما الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بثوبه نبل منهم فلم يفطن لينحيه
تعدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات **واما العاص** بن وايل فدخلت
شوكة في اخمصه فانتفخت رجله حتي صارت كالرحا ومات **والي الخمسة** الذين
ذكرنا انهم المرادون بقوله تعالي انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الهمزية
بقوله ۞ وكفاه المستهزئين وكم سا نبيا من قومه استهزا ۞ خمسة كلهم اصيبوا ابدا ۞
والردا من جنوده الادوا ۞ فدهي الاسود بن عبد المطلب ۞ اي عمي ميت به الاحيا ۞
ودهي الاسود بن عبد يغوث ۞ ان سقاه كاس الردا استسقا ۞ واصاب الوليد خدشة سهم ۞
قصرت عنها الحية الرقطا ۞ وقضت شوكة علي مهجة العاص ۞ فلله النقعة الشوكا ۞
وعلي مهجة الحارث القيوح ۞ وقد سال بها راسه رسا الوعا ۞ خمسة طهرت بقطعهم الار
ض فكف الاذي بهم شلا ۞ اي وكفي الله رسوله صلي الله عليه وسلم المستهزئين به ومرات
كثيرة احزن نبينا صلي الله عليه وسلم كغيره من الانبيا استهزا قومه به وهولا
المستهزئون به خمسة كلهم اصيبوا ابدا عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض
فاهلك الاسود بن مطلب عمي عظم الاحيا به اموات بسببه وهو المناسب
لكون جبريل اشار الي عينيه ودهي ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقا
سقاه كاس الموت وهذا يناسب كون جبريل اشار الي راسه واصاب الوليد
اثر سهم في ساقه قصرت عنه الحية الرقطا اي سمها وقضت شوكة علي مهجة
العاص دخلت في رجله فلله هذه النقيعة الخشنة اللمس وقضت علي الحارث
القيوح والحال انه قد سال راسه وفسد ذلك الوعا لتلك القيوح وهذا هو المناسب
لكون جبريل اشار الي انفه لا لقول بعضهم انه اشار الي بطنه خمسة طهرت
بهلاكهم الارض فكف الاذي بهم شلا فاقلة الحركة وقد جا عن ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما ان هولا الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هولا هم المرادون
بقوله تعالي انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزئون غير
منحصرين فيهم فلا ينافي عد منبه ونبيه ابني الحجاج منهم فقد قيل كانا ممن
يوذي رسول الله وكانا يلقيانه فيقولان اما وجد الله من يبعثه غيرك ان
هاهنا من هو اسن منك وايسر فان كنت صادقا فائتنا بملك يشهد لك ويكون
معك واذا ذكرهما رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا معلم مجنون يعلمه اهل
الكتاب يا تي به ولا ينافي عد ابي جهل وغيره منهم كما تقدم **وفي سيرة ابن**
المحدث قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالي عشر حسنات
بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ومن استهزا ابي جهل ايضا بالنبي صلي الله عليه
وسلم انه قال يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يعذبونكم
في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم اكثر الناس عددا فيعجز كل مائة

رجل

رجل منكم عن واحد منهم اي وفي رواية ان بعض قريش وكان شديدا قوي البأس بلغ
من شدته انه كان يقف علي جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه
فيتمزق الجلد ولا يتزحزح انا كفيناك المستهزئين سبعة عشر واكفوني انتم اثنين
ويقال ان هذا ادعي النبي صلي الله عليه وسلم الي المصارعة وقال ان صرعتني
امنت بك فصرعه النبي صلي الله عليه وسلم مرارا فلم يومن **اي وفي رواية** ان ابا
جهل قال انا اكفيكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالي وما جعلنا اصحاب النار صح
الاملايكة اي لا يطاقون كما يتوهمون وما جعلنا عدتهم الا فتنة ضلالا
للذين كفروا الايات اي بان يقولوا ما ذكر ويقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا
اراد الله بهذا العدد اي وذلك العدد لحكمة استاثر الله تعالي بعلمها وقد
ابدا بعض المفسرين كذلك حكما تراجع **وقد جا في صفة تلك الملايكة**
ان اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اي القرون ما بين منكب
احدهم مسيرة سنة **وفي رواية** ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب
لاحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم **واخرج العتبي في**
عيون الاخبار عن طاووس ان الله خلق ملكا وخلق له اصابع علي عدد
اهل النار فما من اهل معذب الا ومالك يعذبه باصبع من اصابعه فو الله لو
وضع مالك اصبعا من اصابعه علي السما لاذابها وهولا التسعة عشر هم الروسا
ولكل واحد اتباع لا يعلم عددهم الا الله تعالي قال تعالي وما يعلم جنود ربك
الا هو اي وهولا اتباع منهم **واخرج هناد عن كعب** قال يومر بالرجل
الي النار فيبتدره مائة الف ملك والمتبادر ان هولا من خزنتها **وفي كلام**
بعضهم لم يثبت لملايكة النار عدد معين سوي ما في قوله تعالي عليها تسعة
عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدي دركات النار لقوله تعالي قبل ذلك ساصليه
سقر وقد يكون علي كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم
عدد حروفها تسعة عشر علي عدد هولا الزبانية التسعة عشر فمن قراها
وهو مومن دفع الله تعالي عنه بكل حرف منها واحدا منهم **اقول** ومن استهزا
ابي جهل ايضا انه قال لقريش وهو يهزا برسول الله صلي الله عليه وسلم وبما جا به
من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار
يقال لها شجرة الزقوم والنار تاكل الشجر انما الزقوم التمر والزبد **وفي لفظ**
العجوة تشرب بالزبد هاتوا تمرا وزبدا وتزقموا به فانزل الله تعالي انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم اي نبتها في اصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها اما علموا
ان من قدر علي خلق من يعيش في النار ويتبرد بها فهو قادر علي خلق الشجر
في النار وحفظه من الاحراق بها **وقد قال ابن سلام** انها تحيي باللهب
كما يحيي شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مر له زفرة **واخرج الترمذي**
وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله

تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لفسدت علي اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه **اي وقال** يا محمد لتتركن سبت الهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب الهتهم وجعل يدعوهم الي الله عز وجل **ثم رايت** في الدر المنثور في تفسير انا كفيناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة مر النبي صلي الله عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل عليه السلام فغمز جبريل باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وانتنت فلم يستطع احد يدنوا منهم حتي ماتوا فليتنظر الجمع علي تقدير الصحة وقد يدعي انهم طايفة اخرين غير من ذكر لانهم المستهزئون ذلك الوقت اي فقد تكرر نزول الاية والله اعلم **قال** ومن استهزا النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالي خلفه في مجلسه ويقول لقريش هلموا فاني والله يا معشر قريش احسن حديثا منه يعني النبي صلي الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه الذي قال سانزل مثل ما انزل الله انتهي اي لانه ذهب الي الحيرة واشترالها احاديث الاعاجم ثم قدم بها الي مكة فكان يحدث بها منها ويقول هذه احاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالي ومن الناس من يشتري لهو الحديث **قال** في الينبوع والمشهور انها نزلت في شرا المغنيات قال ولا بد ان تكون الاية نزلت فيهما معا ليتحقق العطف في قوله تعالي واذا تتلي عليه اياتنا ولي مستكبرا اي فان هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر فليتامل ولما تلي عليهم صلي الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحارث لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تعالي تكذيبا له لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا له وجا ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواطوا علي قتله صلي الله عليه وسلم فبينما النبي صلي الله عليه وسلم قايما يصلي سمعوا قراته فارسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتي اتي المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من خلفهم ولا زالوا كذلك حتي انصرفوا خايبين فانزل الله تعالي قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان يدعي انها نزلت لوجود الامرين فليتامل **وجا ان النضر بن الحارث** راي النبي صلي الله عليه وسلم منفردا اسفل ثنية الحجون فقال لا اجده ابدا اخلي منه الساعة

فاغتاله

فاغتاله فدنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليغتاله فراي اساود تضرب بانيابها علي راسه فاتحة افواهها فرجع علي عقبه مرعوبا فلقي ابا جهل فقال من اين فاخبره النضر من الخبر فقال ابو جهل هذا بعض سحره **ومما** تعنتوا به انه لما نزل قوله تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها وحصب بالزنجية حطب جهنم وقد قراتها عايشة رضي الله تعالي عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون شق علي كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبعري قد زعم محمد انا وما نعبد من الهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبعري انا اخصم لكم محمد ادعوه لي فدعوه له فقال له يا محمد هذا شي لالهتنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبعري خصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة الست تزعم يا محمد ان عيسي عبد من دون الله وكذا عزير والملايكة عبدت النصاري عيسي واليهود عزيرا وبنوا مليح الملايكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني اوليك عنها مبعدون يعني عيسي وعزيرا والملايكة

باب الهجرة الاولي الي الحبشة وسبب رجوع من هاجر من المسلمين الي مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه

لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توالي الاذي عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته علي انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالي سيجمعكم قالوا الي اين نذهب قال ههنا واشار بيده الي جهة الحبشة **قال وفي رواية** قال لهم اخرجوا الي ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده وهي ارض صدق حتي يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه انتهي **اي ويجوز** ان يكون قال ذلك عند استفساره صلي الله عليه وسلم عن محل اشارته وقد جا في الحديث من فر بدينه من ارض الي ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد صلي الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذوو عدد مخافة الفتنة وفرارا الي الله تعالي بدينهم منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه هاجر ومعه زوجته رقية ابنة النبي صلي الله عليه وسلم وكان اول خارج وقيل اول من هاجر الي الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيها قوله صلي الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط ه اي حيث قال اني مهاجر الي ربي مهاجرا الي عمه ابراهيم الخليل ثم هاجرا عليهما الصلاة والسلام حتي اتيا حران ثم هاجر الي ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام الموتفكة ووجه عدم المنافاة ان كلا من حاطب او سليط يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية ام ايمن حاضنته صلي الله عليه وسلم وكانت رقية ذات جمال بارع وكذا كان عثمان رضي

الله تعالى عنهما ومن ثم كان النسا يغنينهما بقولهن

احسن شي يري انسان • رقية وبعلها عثمان •

ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الي عثمان ورقية فاحتبس عليه الرسول فلما جا اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شيت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية تتعجب من حسنهما **اي وتقدم** ان ذلك كان قبل ابنة الحجاب ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا **وقد جا** في وصف حسن عثمان قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر الي عثمان بن عفان وسياتي ذلك مع زيادة وابو سلمة هاجر باهله ومعه زوجته ام سلمة **اي وقيل** هو اول من هاجر باهله ويمكن ان تكون الاولية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امراته ليلي وعنها رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري اريد ان اتوجه الي ارض الحبشة اذا انا بعمر بن الخطاب فقال الي اين يا ام عبد الله فقلت فقد اذيتمونا في ديننا فنذهب في ارض الله حيث لا نؤذي فقال صاحبكم الله ثم ذهب فجا زوجي عامر فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي استبعادا لما كان يري من قسوته وشدته علي اهل الاسلام وهذا دليل علي ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولي للحبشة وهو كذلك خلافا لمن قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان المهاجرين الي ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم قالت اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الي ارض الحبشة فربما يدل لذلك قول عايشة رضي الله عنها في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثون رجلا لكن في الرواية انهم اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر فليتامل **وفي لفظ** عن ام عبد الله زوج عامر قالت انا لنرحل الي ارض الحبشة وقد ذهب عامر يعني زوجها الي بعض حاجته اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وكنا نلقي منه الاذي والبلا والشدة علينا فقال انه الخروج يا ام عبد الله فقلت والله لنخرجن الي ارض فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا وفرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها **ثم انصرف** وتفرست فيه حزنا لخروجنا وقلت لعامر يا ابا عبد الله لو رايت ما رايت من عمر وذكرت بقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقدم

ومن

ومن هاجر ابو سبرة وهو اخو ابي سلمة لامه امهما برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امراته ام كلثوم **ومن هاجر** بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون اي وكان اميرا عليهم كما قيل وجزم به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم امير وسهيل ابن البيضا **اي والزبير** ابن العوام وعبد الله بن مسعود وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي متسللين منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الي البحر فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار **وفي المواهب** وخرجوا مشاة الي البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار بعد الكلام فليتامل **وكان مخرجهم** في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في اثارهم حتى جاوا الي البحر فلم يجد واحدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن ليلي امراة عامر بن ربيعة من سوال عمر لها واخبارها له بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الي ارض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فمكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الي رمضان **فلما كان شهر رمضان** قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي المشركين سورة والنجم اذا هوي **اي وقد نزلت عليه في ذلك الوقت** ففي كلام بعضهم جلس يوما مع المشركين وانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوي فقرا عليهم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا انهما من جملة ما اوحي اليه وهما تلك الغرانيق العلي اي الاصنام وان شفاعتهن لترتجي **وفي لفظ** لهي التي ترتجي شبهت الاصنام بالغرانيق التي هي طير الما جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الرا ثم نون مفتوحة او غرنوق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي او يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيران تلك الطيور تعلو وترتفع في السما فالاصنام مشبهة لها في علو القدر وارتفاعه ثم **مضي** يقرا السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اي المسلمون والمشركون **اقول** قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القي الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا لتعظيم الهتهم **ومن ثم** عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير ايمان **قال بعضهم** والنجم هي اول سورة نزلت فيها سجدة اي اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرا باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوايلها كما علمت وقد جا انه صلى الله عليه وسلم قرا يوما اقرا باسم ربك فسجد في اخرها وسجد معه المومنون فقام المشركون علي رووسهم يصفقون **وقد روي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه** انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم اي غير سجدته المقدمة التي سجد معه فيها المشركون ومجموع ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شي من المفصل قبل ان يتحول الي المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عند

ايمتنا ان اول المفصل الحجرات علي الراجح من اقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما ممن يري ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقرا باسم ربك من
المفصل اتفاقا وعلي ما قال ايمتنا يكون في المفصل ثلاثة سجدات في النجم والانشقاق
واقرا باسم ربك وهي اي النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة
وذكر الحافظ الدمياطي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان راي من قومه كفا عنه
اي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمني فقال ليته لم ينزل علي شي ينفرهم
عني وفي رواية تمني ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا علي اسلامهم
وقارب رسول الله صلي الله عليه وسلم قومه ودني منهم ودنوا منه فجلس يوما
مجلسا في نادي من تلك الاندية حول الكعبة فقرا عليهم والنجم اذا هوي الي اخر ما تقدم
والله اعلم **ومن جملة من كان من المشركين** الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا الي جبهته
فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر علي السجود وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن
العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك امية بن خلف وصحح وقيل عتبة
ابن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطلب **وقد يقال** لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك
جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا **وممن فعل ذلك** تكبرا ابو لهب
فقد جا وفيها سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب
فانه رفع حفنة من تراب الي جبهته وقال يكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن
ابن مسعود **ولقد رايت** الرجل اي الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد
بقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلي الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالي
يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده واما اذا جعلت
لنا نصيبا فنحن معك فكبر ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجلس في البيت
وفيه انه صلي الله عليه وسلم كيف يكبر عليه ذلك مع انه موافق شاه من الله ينزل عليه
ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا علي اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي
الا ان يقال هذا اسحان بعد ما عرض السورة علي جبريل وقال له ما جيتك بهاتين
الكلمتين المذكور ذلك في قولنا **قال** فلما امسي اتاه جبريل فعرض عليه السورة
وذكر الكلمتين فيها فقال جبريل ما جيتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم قلت علي الله ما لم يقل اي فكبر عليه ذلك فاوحي الله تعالي اليه ما في سورة
سورة الاسرا وان كادوا اي قاربوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا
غيره بموافقتك لهم علي مدح الهتهم بما لم يرسل به اليك واذا لو فعلت اي دمت
عليه لا تخذوك خليلا الي قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا يمنع العذاب
عنك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما اوحي اليه
وقيل نزل وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسدا له علي اقامته بالمدينة
لين كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبيا حتي نومن بك فوقع ذلك في قلبه
فخرج برجله فنزلت فرجع اي بدليل ما بعدها وقيل ان التي بعدها نزلت في

اهل

اهل مكة وقيل ان اية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا
لا ندخل في امرك حتي تعطينا خصالا نفتخر بها علي العرب انه لا نعشر ولا نحشر ولا
ننحني في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا
باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
ان الله امرني وقيل نزلت في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتي تلم بالهتنا
وتمسها بيدك **وقد يدعي** ان هذا انما تعددت اسباب نزوله والقاضي البيضاوي
اقتصر علي ما عدا الاول والله اعلم **قال وقيل ان** هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى
فقالهما حاكيا نغمته صلي الله عليه وسلم فظنهما النبي صلي الله عليه وسلم كما في شرح
المواقف ومن سمعهما فهما من قوله صلي الله عليه وسلم اي حق قال قلت علي الله
ما لم يقل وتباشر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الي دينا اي دين
قومه حتي ذكر ان الهتنا لتشفع لنا وعند ذلك انزل الله تعالي قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني قرا القي الشيطان في امنيته اي
قراءته ما ليس من القران اي مما يرضاه المرسل اليهم وفي البخاري اذا حدث
القي الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقي الشيطان يبطله ثم يحكم الله
اياته اي يثبتها والله عليم بالقا الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه من ذلك
يفعل ما يشا ليميز به الثابت علي الايمان عن المتزلزل فيه ولم اقف علي بيان
احد من الانبيا والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجتري الشيطان علي
التكلم بشي من الوحي **ومن ثم** هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا انها
باطلة وضعها الزنادقة **اي ومن ثم** اسقطها القاضي البيضاوي ومن
جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجه احد
من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب **اي وقال البيهقي** رواة هذه القصة
كلهم مطعون فيهم **وقال الامام** النووي نقلا عنه واما ما يرويه الاخباريون
والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ما جري
علي لسانه من الثنا علي الهتهم فباطل لا يصح منه شي لا من جهة النقل ولا
من جهة العقل لان مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الي لسان رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان علي ذلك اي ولا يلزم عدم الوثوق
بالوحي **وقال الفخر الرازي** هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها
قال الله تعالي وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي اي والشيطان
لا يجتري ان ينطق بشي من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ
الشهاب ابن حجر **وقال رد عياض** لا فايدة فيه ولا يعول عليه هذا
كلامه وفشي امر تلك السجدة في الناس حتي بلغ ارض الحبشة ان اهل مكة

اي عظماهم قد سجد واو اسلموا حتي الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص **وفي كلام**
بعضهم والناقل لما راي المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اعتقد انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر
حتي بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال المهاجرون بها من بقي بمكة
اذا اسلم هولاء عشايرنا احب الينا فخرجوا اي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة
راجعين الي مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثون رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير
ابن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتي اذا كانوا دون مكة ساعة
من نهار لقوا ركبا فسالوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه
الملا ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر وتركناهم علي ذلك فائتمر القوم في الرجوع
الي ارض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش ويحدث
عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوا مكة اي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا
قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الي مكة كان بعد
الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبري لانهم مكثوا
في الشعب ثلاث سنين او سنتين ومكث هولاء عند النجاشي حينيذ كان دون
ثلاثة اشهر كما علمت وايضا الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول
الشعب كما ياتي **قال في الاصل** ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود
فانه مكث يسيرا ثم رجع الي ارض الحبشة اي وهذا من صاحب الاصل تصريح
بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولي وهو موافق في ذلك لشيخه الحافظ
الدمياطي جزم بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولي ولم يحك خلافا وصاحب
الاصل حكي خلافا فانه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحاق حيث قال ابن مسعود
انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل ان يقول علي ما تقدم هذا
وفي كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفيا وكلهم دخلوا مكة
الا عبد الله بن مسعود فانه رجع الي ارض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث
ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويجوز ان يكون
الاكثر دخل مكة بلا جوار فاطلق علي اصل انهم دخلوا مستخفين فلا يخالف
ما سبق ايضا ولما رجعوا لقوا من المشركين اشد ما عهدوا قال وممن دخل
بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما راي ما يفعل
بالمسلمين من الاذي قال والله ان غدوي ورواحي امنا بجوار رجل من اهل
الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من البلا والاذي في الله ما لا يصيبني لنقص
كبير فمشي الي الوليد فقال يا ابا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك
جوارك قال له يا ابن اخي لعله اذاك احد من قومي وانت في ذمتي فاكفيك
ذلك قال لا والله ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكني ارضي بجوار الله عز وجل
واريد ان لا استجير بغيره **قال** انطلق الي المسجد فاردد الي جواري علانية

كما

كما اجرتك علانية فانطلقا حتي اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي
جواري فقال عثمان صدق قد وجدته كريما وفيا كريم الجوار ولكني لا استجير
بغير الله عز وجل وقد رددت اليه جواره فقال الوليد اشهدكم اني بري من جواره
الا ان يشا ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدهم
قبل اسلامه فجلس عثمان معهم فقال لبيد ؞ الا كل شي ما خلا الله باطل ؞
فقال عثمان صدقت فقال لبيد ؞ وكل نعيم لا محالة زائل ؞ فقال عثمان كذبت
نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يوذي جليسكم فمتي حدث
هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفاهته قد فارق ديننا فلا
تجد في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن
المغيرة قريب يري ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما
اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت
غنيا فقال عثمان بل كنت الي الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة
التي لم تلطم لفقيرة الي مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل ولي فيمن هو
احب الي منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك انتهي فعثمان فهم
ان لبيد اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الاخرة **ومن ثم** قال له نعيم الجنة
لا يزول لا يقال لولا ان لبيد يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الاخرة لما
تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز ان يكون تشوشه من مشافهة عثمان
له بقوله كذبت علي ان هذا السياق دال علي ان لبيد قال هذا الشعر قبل
اسلامه يويد ما قيل اكثر اهل الاخبار علي ان لبيد لم يقل شعرا منذ اسلم وبه
يرد ما في الاستيعاب ان هذا اي قوله الا كل شي الي اخره شعر حسن فيه ما يدل
علي انه قاله في الاسلام وكذلك قوله ؞ وكل امري يوما سيعلم سعيه ؞ اذا كشفت
عند الاله المحاصل ؞ وقد قال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن
مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال
في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم فيه امن شعر
امية وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله
صلي الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب اي وفي رواية اشعر كلمة تكلمت
بها العرب كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها وان
وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب علي
صاحبه يري ما سوي الله تعالي باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته
فحكمه حكم العدم وهذا معني قول بعضهم قوله باطل والعارف اذا وصل الي
مقامات القرب في بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكاينات
وحجب عن شهودها بشهود الحق لا انها زالت عن الوجود بالكلية ثم اذا
كمل عرفانه شهد الحق تعالي والخلق معا في آن واحد وما كل احد يصل

الي هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام علي الوحلة انه لا يدريها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري رضي الله تعالي عنه استغفر الله مما سوي الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عمر رضي الله تعالي عنه اي في خلافته عن تركه للشعر **فقال** ما كنت اقول شعرا بعد ان علمني الله تعالي البقرة وال عمران فزاده عمر في عطايه خمسماية من اجل هذا القول فكان عطاوه الفين وخمسماية **وقيل** انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذي لم ياتني اجلي ؞ حتي اكتسيت من الاسلام سربالا ؞ **قال** وممن دخل بجوار ابو سلمة بن عبد الاسد بن عمته صلي الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله ابي طالب **ولما اجاره** مشي اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن اختي وانا ان لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي **فقال ابو لهب** علي اوليك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لتنتهن او لاقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتي يبلغ ما اراد قالوا بل ننصرف عما يكره يا ابا عتبة اي لانه كان لهم وليا وناصرا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي **اي وطمع** ابو طالب في ابي لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجا ان يقوم معه في شانه صلي الله عليه وسلم وانشد ابياتا يحرضه فيها علي نصرته صلي الله عليه وسلم وممن اوذي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون عمر ابن الخطاب رضي الله تعالي عنه وسبب اسلامه علي ما حدث به بعضهم **قال** لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي اي ابتداوه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من اشد الناس علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله النحام بالحا المهملة قيل له ذلك لانه صلي الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نحمته في الجنة اي صوته وحسه كان لا يخفي اسلامه خوفا من قومه واخبرني ان اختي يعني ام جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صبت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت اخت سعيد رضي الله تعالي عنهما عاتكة تحت عمر فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد ضم الي زوج اختي رجلين ممن اسلم اي احدهما خباب بن الارت بالمثناة فوق والاخر لم اقف علي اسمه **وفي السيرة الهاشمية** الاقتصار علي خباب وانه كان يختلف اليهما يعلمهما القران فجيت حتي قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب

وكان

وكان القوم جلوسا يقرون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا اي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المراة يعني اخته ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك قد صبوت وضربتها بشي كان في يدي فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست علي السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه اي فان عمر كان كاتبا فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم ازل بها حتي اعطتنيه اي بعد ان اغتسلت كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس علي شركك فانه لا يمسه الا المطهرون فقم وقوله لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من ابعد البعيد وكون هذا منها يحمل علي انه لم يغتسل غسلا يعتد به يخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة **وفي لفظ قالت** له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهته ليردها اذا قراها فدفعتها له اي وطمعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت علي بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعت ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت الي نفسي فاخذتها حتي بلغت امنوا بالله ورسوله الي قوله تعالي ان كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمد الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلي الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام يعني ابا جهل وعمر بن الخطاب وفي غير ما رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جهل **وعن عايشة رضي الله تعالي عنها** انها قالت انما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام بعز ولا يعز اي ولعل قول عايشة ما ذكر ناشي عن اجتهاد منها واستبعادها ان يعز الاسلام بعمر بدليل تعليلها فليتامل وكان دعاوه بذلك يوم الاربعا فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالي عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا هو في بيت باسفل الصفا ووصفوه اي وهو دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب انطلق بنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترى احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده وفي لفظ يهديه باثبات اليا وهي لغة ففتحوا لي اي والذي اذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالي عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة اشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ستة وعشرين

بيان
سعيد

سنة قال واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة اي وفي الاوسط للطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا اي ولعل خبابا وسعيد لم يدخلا معه والا بشرا باسلام عمر **وفي رواية** لما ضرب الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا سيفه اي ولم ير معه خبابا وسعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه نعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جا يريد خيرا بذلناه له وان كان جا يريد شرا قتلناه بسيفه **وفي لفظ** انه صلى الله عليه وسلم قال ان جا بخير قبلناه وان جا بشر قتلناه **وفي لفظ** ان يرد بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في صحن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جا بك يا ابن الخطاب والله ما ادري ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة **وفي** لفظ اخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة اي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جيت لاومن بالله ورسوله اشهد انك رسول الله **وفي رواية** اشهد ان لا اله الا الله واشهد وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت **وفي رواية** لما جا دفع الباب فوجد بلالا ورا الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا ادخله في الدين فقال لبلال افتح له واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعيه فهزه **وفي رواية** اخذ ساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس **وفي لفظ** اخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد وما الذي جيت له فقال عمر اعرض الاسلام تدعوا اليه فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر مكانه **اقول** ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه واتيانه بالشهادتين في بيت اخته قبل خروجه اليه صلى الله عليه وقوله ولم يعلموا [illegible] اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جيت لاومن جيت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك اي

وعند

وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب الى اخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعوا اليه يجوز ان يكون عمر جوز ان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما اخص مما نطق به من الشهادتين والله اعلم **قال** عمر وجيت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما يصيب من اسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش واعلمته اني صبوت اي وهو ابو جهل **وقد جا في بعض الروايات** قال عمر لما اسلمت تذكرت اي اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى اتيه فاخبره اني قد اسلمت فذكرت ابا جهل فجيت له فدققت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الي فقال مرحبا واهلا يا ابن اختي ما جا بك قلت جيت لاخبرك **وفي لفظ** لابشرك ببشارة فقال ابو جهل وما هي يا ابن اختي فقلت اني قد امنت بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جا به فضرب الباب في وجهي اي اغلقه وهو بمعنى اجاف الباب كما في بعض الروايات **وقال قبحك الله** وقبح ما جيت به اي وانما كان ابو جهل خال عمر قيل لان ام عمر اخت ابي جهل **وقيل** لان ام عمر بنت عم ابي جهل وصححه ابن عبد البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمر وجيت رجلا اخر من عظما قريش واعلمته اني صبوت فلم يصيبني منها شي فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا فات فلانا لشخص كان لا يكتم السر اي وهو جميل بن معمر رضي الله تعالى عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وكان يسمى ذا القلبين **وفيه** نزلت ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني صبوت **قال فلما** اجتمع الناس في الحجر جيت بالرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني ابا جهل على الحجر فاشار بكمه وقال الا اني اجرت ابن اختي فانكشف الناس فصرت اي بعد ذلك ارى الواحد من المسلمين يضرب وانا لا اضرب فقلت ما هذا بشي حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي فقلت بل هو ذاك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام **وفي السيرة الهاشمية** بينما القوم يقاتلونه ويقاتلهم اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم اي وهو العاص بن وايل فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون اترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كانما ثوب كشط عنه **اي وفي البخاري** لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينا عمر في داره خايفا اذ جاه العاص بن وايل فقال له ما لك زعم قومك انهم سيقتلوني ان اسلمت

اي اذا اسلمت قال امنت لاسبيل اليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي
فقال اين تريدون فقالوا نريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لاسبيل اليه
فانا له جار فكر الناس وتصدعوا عنه **اي ويذكر ان عتبة** بن ربيعة وثب
عليه فالقاه عمر الي الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعه في عينيه فجعل
عتبة يصيح وصار لايدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي اطراف اضلاعه
وعن عمر رضي الله تعالي عنه في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلي
الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الي المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة
الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هذا والله شاعر كما قالت
قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال
قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الي اخر السورة
فوقع الاسلام في قلبي كل موقع **اي ومن ذلك ما في السيرة الهاشمية**
عن عمر رضي الله تعالي عنه قال جيت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول
الله صلي الله عليه وسلم قايم يصلي وكان اذا صلي استقبل الشام اي صخرة بيت
المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن
اليماني اي لانه لايكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينيذ كما تقدم قال فقلت حين
رايته لو اني استمعت لمحمد الليلة حتي اسمع ما يقول قال فقلت لين دنوت منه
استمع لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة فجعلت
امشي رويدا ورسول الله صلي الله عليه وسلم قايم يصلي فقرا الرحمن حتي قمت في قبلته
مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القران رق له قلبي فبكيت
ودخلني الاسلام فلم ازل قايما في مكاني ذلك حتي قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم
صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم عرفني فظن اني
انما تبعته لاوذيه فنهمني زجرني ثم قال ما جابك يا ابن الخطاب هذه
رواية الساعة قلت جيت لاومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله **وفي رواية**
ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجا النبي
صلي الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلي فيه ما شا الله ثم انصرف فسمعت شيا لم
اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا
ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله فقال يا عمر اتسره قلت لا والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت
الشرك فحمد الله تعالي ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات
ثم انصرفت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ودخل بيته اي ويحتاج للجمع بين
هذه الروايات علي تقدير صحتها ثم رايت العلامة ابن حجر الهيتمي **قال**
ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتامل ما فيه **قال** ومن
ذلك اي مما كان سببا لاسلام عمر ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش لن

محمدا

محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضي من اسلافكم يتهافتون في
النار الا ومن قتل محمدا فله علي ماية ناقة حمرا وسودا والف اوقية من فضة
اي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا وكذا اوقية من الذهب وكذا وكذا اوقية من
الفضة وكذا وكذا نافجة من المسك وكذا وكذا ثوب وغير ذلك فقال عمر انا لها
فقالوا انت لها يا عمر وتعاهد معهم علي ذلك قال عمر فخرجت متقلدا سيفي متنكبا
كنانتي اي جعلتها في منكبي اريد رسول الله صلي الله عليه وسلم فمررت علي عجل يذبح
فسمعت صوتا من جوفه يقول يا ال ذريح صايح يصيح بلسان فصيح يدعو الي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد
به الا انا وذريح اسم للعجل المذبوح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد
الحمرة يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة **ثم مر برجل** اسلم وكان يكتم اسلامه
خوفا من قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له اين تذهب
يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها
وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد
مناف تاركيك تمشي علي وجه الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الي بيتك فتقيم
امرهم قال واي اهل بيتي قال ختنك اي زوج اختك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل واختك قد اسلما فعليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه عن اذية رسول الله صلي
الله عليه وسلم **وقيل** الذي لقيه سعيد بن ابي وقاص فقال له اين تريد يا عمر فقال اريد
ان اقتل محمدا قال له انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدعك بنو عبد
مناف ان تمشي علي الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبات فابدا بك فاقتلك فقال
سعيد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وشد كل منهما علي
الاخر حتي كادا ان يختلطا ثم قال سعد لعمر مالك يا عمر ما تصنع هذا بختنك واختك فقد
صبيا قال نعم فتركه عمر وسار الي منزل اخته اي ولا مانع ان يكون لقي كلا من نعيم وسعد
ابن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر وفي هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت
معه صحيفة فيها سورة طه فقراها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس
عمر تغيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لاخته ما هذه الهيمنة التي سمعت
قالت له ما سمعت شيا غير حديث تحدثنا به بيننا قال بلي والله لقد اخبرت انكما
يخاطب اخته وزوجها تابعتما محمدا علي دينه وبطش بزوج اخته فالقاه الي الارض
وجلس علي صدره واخذ بلحيته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها
اي فلما رات الدم قالت له يا عدو الله اتضربني علي ان اوحد الله تعالي لقد اسلمت علي
رغم انفك فاصنع ما انت صانع فلما راي ما باخته وما صنعه بزوجها ندم وقال لاخته
اعطني هذه الصحيفة انظر هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها
فحلف ليردنها اليها اذا قراها فقالت له يا اخي انت نجس ولا يمسه الا الطاهر فقام
واغتسل اي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال لها اتدفعين كتاب

الله تعالي الي عمر وهو كافر قالت نعم اني ارجوا ان يهديه الله اخي ورجع خباب الي
محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قراها عمر وبلغ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن
بها واتبع هواه فتردي قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله انتهي
اي وفي رواية انه لما قرا الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه اي وقيل
انه لما انتهي الي قوله تعالي انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري
قال ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال
يا عمر اني لارجوا ان يكون الله تعالي قد خصك بدعوة نبيه صلي الله عليه وسلم فاني
سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله
الله يا عمر فقال له عند ذلك دلني يا خباب علي محمد حتي اتيه فاسلم اي عنده وعند
اصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولي انه اسلم فقال خباب هو في بيت عند الصفا
معه نفر من اصحابه فعمد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الحديث **اقول** ويمكن الجمع بين
هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بانه يجوز ان يكون زوج اخته
استخفي اولا مع خباب ورقيه ثم ظهر فاوقع به وباخته ما ذكروا وانه في الرواية
الاولي اقتصر علي ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سبح لله ما في السموات
والارض والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولي علي احداهما وهي التي فيها سبح
لله وفي الرواية الثانية وهي التي فيها طه وانه في الرواية الاولي اسلم وفي الرواية
الثانية تمسكت عن ذلك والله اعلم **وعن ابن عباس رضي الله** تعالي عنهما لما
اسلم عمر رضي الله تعالي عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا وعن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما لما اسلم عمر نزل جبريل عليه السلام علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر **قال** وروي البخاري عن ابن مسعود رضي الله
تعالي عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر انتهي زاد بعضهم عن ابن مسعود رضي الله
تعالي عنه والله لقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين
امنين حتي اسلم عمر فقاتلهم حتي تركونا فصلينا اي وجهروا بالقراة وكانوا قبل
ذلك لا يقرؤن الا سرا كما تقدم **وعن صهيب** لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا
وفي كلام ابن الاثير مكث صلي الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من
المسلمين الي ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك
ومما يؤثر عن عمر رضي الله تعالي عنه من اتقي الله وقاه ومن توكل عليه كفاه السيد
هو الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل اشقي الولاة من شقيت به رعيته اعقل
الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفا لابن حجر الهيثمي ان عمر اول من قال
اطال الله بقاك وايدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالي عنه وهو اول من استقضي
القضاة في الامصار **ويروي** ان الارقم هذا كان بالمدينة بعد الهجرة تجهز ليذهب
ليصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جا الي النبي صلي الله عليه وسلم يودعه
فقال ما يخرجك اي من المدينة حاجة ام تجارة قال لا يا رسول الله بابي انت وامي

ولكن

ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب
لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصي ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فلما
مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل
غايب واراد الصلاة عليه فابي ولده ذلك علي مروان ووقع بينهم كلام ثم جا سعد
وصلي علي الارقم **اي وقيل** لعمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ما سبب تسمية النبي
صلي الله عليه وسلم بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلي الله عليه وسلم واصحابه مجتمعون
قلت يا رسول الله السنا علي الحق ان متنا وان حيينا قال بلي والذي نفسي بيده
انكم علي الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق ما بقي
مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هايب ولا خايف والذي
بعثك بالحق لتخرجن وخرجنا في صفين حمزة في احدهما وانا في الاخر له اي لذلك
الجمع كديد ككديد الطحين اي لذلك الجمع غبار ثاير من الارض لشدة وطي الاقدام
لان الكديد التراب الناعم اذا وطي ثار غباره قال حتي دخلنا المسجد فنظرت الي
والي حمزة فاصابتهم كابة لم يصبهم مثلها اي فطاف رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالبيت وصلي الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الي دار الارقم فسماني رسول الله صلي الله
عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله تعالي بي بين الحق والباطل **اي وفي رواية**
انه صلي الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر لهم كديد ككديد
الطحين **وفي رواية** ان عمر قال له رسول الله صلعم لا ينبغي ان تكتم هذا الدين اظهر دينك
وفي رواية والله لا يعبد الله تعالي سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتي دخل المسجد
ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا القران جهرا وكانوا كما
تقدم لا يقدرون علي الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقران **وفي المنتقي** علي ما نقله
بعضهم فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضي الله
تعالي عنهما حتي طاف بالبيت وصلي الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة
الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين
يصليهما بالغداة صلاها في وقت الظهر **وعن عمر رضي الله تعالي عنه**
وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلي فنزلت
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي وقلت يا رسول الله ان نساك يدخل عليهن البر
والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم نساوه في الغيرة فقلت لهن عسي ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن فنزلت اي وقد قال له بعض نسايه حتي تعظهن صلي الله عليه وسلم

يا عمر اما في رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يعظ نساه حتي تعظهن انت ومنع رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يصلي علي عبد الله بن ابي ابن سلول ففي البخاري لما توفي عبد الله ابن ابي جا ولده عبد الله رضي الله تعالي عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اياه فاعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضي البيضاوي من ان ابن ابي دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه لانه يجوز ان يكون ارساله للقميص بسوال ولده له صلي الله عليه وسلم بعد موت ابيه **قال في الكشاف** فان قلت كيف جازت له صلي الله عليه وسلم تكرمة المنافق في تكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له علي صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجد واله قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه اي ولان الضنة بعدم ارساله القميص سيما وقد سيل فيه تخل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكن ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله صلي الله عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول الله صلي الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي هذا التصريح ان ابن ابي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم سال ابنه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يصلي عليه اي فقال له اسالك ان تقوم علي قبره لا تشمت به الاعدا وذلك بعد سوال والده له صلي الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيده علي السبعين **وفي رواية** اتصلي علي ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت علي السبعين يغفر له لزدت عليها فصلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالي ولا تصل علي احد منهم مات ابدا ولا تقم علي قبره الي قوله وهم فاسقون ولينظر ما معني التخيير في الاية واما الجمع بين قوله سازيد علي السبعين وقوله لو اعلم اني ان زدت علي السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رايت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سازيد علي السبعين انه صلي الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه ~~صلي الله عليه وسلم~~ الاصل فيجوز ان يكون ذلك حدا لا يخالفه حكم ما وراءه فبين له اي الحق سبحانه ان المراد به التكثير بقوله في الاية الاخري سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينيذ يشكل قوله لو اعلم اني ان زدت علي السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضي لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتامل **وقد قال** علي رضي الله تعالي عنه ان في القران لقرانا من راي عمر وجا ما قال الناس في شي وقال فيه عمر الا جا القران بنحو ما يقول عمر وقد اوصل بعضهم موافقاته اي الذي نزل القران علي وفق ما قال وما اراد

الي اكثر من عشرين اي وقد افردها بعضهم بالتاليف **وقد سيل عنها الجلال السيوطي** فاجاب عنها نظما قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهما ما نزل بالناس امر قط فقال الناس وقال عمر الا نزل القران علي نحو ما قال عمر **وعن مجاهد** كان عمر يري الراي فينزل به القران وقد قال صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي جعل الحق علي لسان عمر وقلبه ومن موافقاته ما سياتي في اساري بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالي ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية قال فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك **ومنها** ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن النبي صلي الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا اخي لا تنسانا من دعايك **اي وفي رواية** يا اخي اشركنا في صالح دعايك ولا تنسانا قال عمر ما احب لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس وجا لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وجا اول من يصافحه الحق عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه **وجا ان الله تعالي** وضع الحق علي لسان عمر يقول به **وممن نزل** القران علي وفق ما قال مصعب بن عمير ايضا رضي الله تعالي عنه كان اللوا بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل صار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

باب اجتماع المشركين علي منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكتابة الصحيفة

قد اجتمع كفار قريش علي قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابنانا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحون وريحوا انفسكم فابي قومه فعند ذلك اجتمع رايهم علي منابذة بني هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الي شعب ابي طالب فيه تصريح بان شعب ابي طالب كان خارجا عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتي يسلموا رسول الله صلي الله عليه وسلم للقتل **اي وفي لفظ** لا تناكحوهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبيعوهم شيا ولا تبتاعوا منهم شيا ولا تقبلوا لهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اي توكيدا علي انفسهم وقيل كانت عند خالة ابي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان يكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة علي انه سياتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمي محصبا وهو باعلي مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنوا المطلب مومنهم وكافرهم الشعب الا ابا لهب فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنه حين دخل الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم جهدوا حتي كانوا ياكلون الخبط وورق الشجر **وفي كلام السهيلي** كانوا اذا قدمت العير مكة ياتي احدهم السوق ليشتري شيا من الطعام يقتاته فيقوم ابو لهب فيقول يا معشر قريش التجار غلوا علي اصحاب محمد حتي لا يدركوا شيا معكم فقد علمتم مالي ووفا ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتي يرجع الي اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شي يعللهم به فيغدوا التجار

علي ابي لهب فيريحهم هذا كلامه **ولعله** لا منافاة بين خروج احدهم السوق اذا جاءت العير بالميرة الي مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعة لهم وكان دخولهم الشعب هلال محرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلي الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الي الارض الحبشة **اقول** وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الي الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو ابن العاص من عند النجاشي خايبا وردت معه هديتهم وفقد صاحبهم الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام النجاشي لجعفر ومن معه من المسلمين اي كما سيأتي وظهور الاسلام في القبايل كبر ذلك عليهم واشتد اذاهم علي المسلمين واجمع رايهم علي ان يقتلوا النبي صلي الله عليه وسلم علانية فلما راي ابو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مومنهم وكافرهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله صلي الله عليه وسلم الشعب ويمنعوه ففعلوا فبنوا هاشم وبنوا المطلب كانوا شيا واحدا لم يفترقوا حتي دخلوا معهم في الشعب واعتزل عنهم بنوا عميهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول **ابو طالب** في قصيدته

جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا ۞ عقوبة شر عاجلا غير اجل ۞

وقال في قصيدة اخري

جزي الله عنا عبد شمس ونوفلا ۞ وتيما ومخزوما عقوقا وماثما ۞

فلما علمت قريش ذلك اجمع رايهم علي ان يكتبوا عهودا ومواثيق علي ان لا يجالسوهم الحديث **وفيه** انه سيأتي ان خروج عمرو بن العاص الي الحبشة انما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الي الشعب والله اعلم

باب الهجرة الثانية الي ارض الحبشة

لا يخفي انه لما وقع ما ذكر انطلق الي الحبشة عامة من امن بالله ورسوله اي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امراة وهذا بناء علي ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الي ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجته اسما بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير ابن جحش ومعه امراته ام حبيبة رضي الله تعالي بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات علي النصرانية اي وبقيت ام حبيبة رضي الله تعالي عنها علي اسلامها وتزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم كما سيأتي وعن ام حبيبة رضي الله تعالي عنها قالت رايت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي باسوا حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ار دينا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت الي دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يحفل بذلك واكب علي الخمر حتي مات فرايت في المنام كان اتيا يقول لي يا ام المومنين ففزعت واولتها بان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك **اي وذكر ابن اسحاق** ان ابا موسي الاشعري هاجر الي الحبشة ومراده انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن ابي موسي انه بلغه مخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه

صلي

صلي الله عليه وسلم فالقتهم السفينة الي النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفرا واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتي قدموا عليه صلي الله عليه وسلم هم وجعفر عند فتح مكة خيبر كما سيأتي وبهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من ان ابا موسي الاشعري هاجر من مكة الي الحبشة من الغريب جدا ولعله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا اقتلوه بهدية للنجاشي والهدية فرس وجبة ديباج اي واهدوا لعظما الحبشة هدايا ليردوا من جا اليه من المسلمين فلما دخلا عليه سجدا له وقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله **وفي كلام بعضهم** ثم جلس عمرو بن العاص علي سريره وقبل هديتهما فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن الهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الي الملك فيهم اشراف قريش لتردهم اليهم **ه** قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اي وقال له عظما الحبشة ادفعهم اليهما فهما اعرف بحالهم فقال لا والله حتي اعلم اي شي هم فقال عمرو هم لا يسجدون للملك **اي وفي لفظ** لا يخرون لك ولا يحيونك كما يحييك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاوا قال لهم جعفر رضي الله تعالي عنه انا خطيبكم اليوم اي فانه لما جاهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلي الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا اساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جا جعفر واصحابه صاح جعفر بالباب وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فقال له الملك ما لك لا تسجد **وفي لفظ** ان عمرا قال لعمارة الا تري كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به وان عمرا قال للنجاشي الا تري ايها الملك انهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك فقال النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي احيا بها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذاك قال لان الله تعالي ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي نحيي به بعضنا بعضا اي وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل اي وامرنا بالصلاة اي غير الخمس لانها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي اي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها والزكاة اي مطلق الصدقة لا زكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة ۝ اي وفي السنة الثانية او مراده بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله قال فما تقولون في ابن مريم وامه قال

نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها الي مريم العذري اي البكر البتول اي المنقطعة عن الازواج التي لم يمسها بشر ولم يفرضها اي يشقها ويخرج منها ولدا اي عيسي صلي الله علي نبينا وعليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون علي ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسي في الانجيل اي ومعني كونه ~~كلمة الله تعالي انه قال~~ كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعني كونه كلمة الله تعالي انه قال له كن فيكون اي حصل في حال القول **وفي لفظ** ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل علي عيسي هل تجدون بين عيسي وبين يوم القيامة نبيا مرسلا اي صفته ما ذكر هولاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسي فقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعله واوضيه اي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي اي امنون بها وامر بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الي هولا الرهط نظرة توذيهم فقد عصاني **وفي لفظ** قال اذهبوا فانتم امنون من سبكم غرم قالها ثلاثا اي اربع دراهم وضعفها كما جا في بعض الروايات وامر بهدية عمرو ورفيقه فردت عليهما **وفي لفظ** وان النجاشي قال ما احب ان يكون لي دير من ذهب اي جبلا من ذهب وان اذي رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله تعالي مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما ا ع الناس في فاطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصاري بما انزل علي عيسي وكان قيصر يرسل اليه علما النصاري لتاخذ عنه العلم اي وقد بينت عايشة رضي الله تعالي عنها السبب في قول النجاشي ما اخذ الله تعالي مني الرشوة حين رد علي ملكي وهو ان والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا اخاه الذي هو عم النجاشي فنشا النجاشي في حجر عمه لبيبا حازما وكان لعمه اثني عشر ولد لا يصلح واحد منهم للملك فلما رات الحبشة نجابة النجاشي خافوا ان يتولي عليهم فيقتلهم بقتلهم لابيه فمشوا لعمه في قتله فابي واخرجه وباعه ثم لما كان عشا تلك الليلة مرت علي عمه صاعقة فمات فلما رات الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجاوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة **وفي رواية** ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الي بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج امر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتي عنه ان عند وقعة بدر ارسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد علي التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في

الانجيل

الانجيل ان الله سبحانه وتعالي اذا احدث لعبده نعمة وجب علي العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالي قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلي الله عليه وسلم التقي هو واعداوه بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعي فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالي قد هزم اعداه فيه ونصر دينه **وذكر السهيلي** ان بكاه عندما تليت عليه سورة مريم اي كما سياتي حتي اخضل لحيته يدل علي طول مكثه ببلاد العرب حتي تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة **قال عن جعفر** بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا خير جار امنا علي ديننا وعبدنا الله تعالي لا نوذي ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ايتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا هدوا له هدية اي هيوا له هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الي تلك الفرس والجبة للملك وبقية الادم فرق علي اتباعه ليجاوبوهما علي ما جا ا بصدده والاقتصار علي الفرس والجبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمنا لهما اي قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقته ذلك لانهما لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشيروا بان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم اي موافقة لما اوصت عليه قريش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا الكل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياهم ثم سالاه ان يسلمهم اليهما قبل ان يكلمهم فلما جا الي الملك قالا له ايها الملك انه قد صبا الي بلدك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت اي جاهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفها وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم واعمامهم وعشايرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقالوا البطارقة صدقوا ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليردوهم الي بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لاها الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علي من سواي حتي ادعوهم واسالهم عما يقول هذان من امرهم فان كان كما يقولان سلمتهم اليهما والا منعتهما منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل لنا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك فقلنا ما نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيي الجوار وياكل القوي

الضعيف فكنا علي ذلك حتي بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الي من قبلنا وذلك
الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الي الله تعالي لنوحده
ونعبده ونخلع اي نترك ما كان يعبد اباونا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا
ان نعبد الله تعالي وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة
اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او اي ثلاثة علي
الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار من
والكف عن المحارم والدما اي ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف
المحصنة فصدقناه وامنا به واتبعناه علي ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا الي
عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا
وبين ديننا جينا الي بلادك واخترناك علي من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها
الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شي قلت نعم قال فاقراه علي فقرات
عليه صدرا من كهيعص فبكي والله النجاشي حتي اخضل لحيته وبكت اساقفته
وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله شي فقال جعفر نعم قال فاقراه قال البغوي
فقرا عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع
وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فقال
النجاشي هذا والله الذي جاء به موسي **اي وفي رواية** ان هذا والذي جاء به موسي
ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل علي ان عيسي كان مقررا لما جاء دهذامي
به موسي وفي رواية بدل موسي وعيسي ويويده ما في لفظ انه قال ما زاد علي
ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده اخذه من الارض وفي لفظ ان جعفر
قال للنجاشي سلهما اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا
اليهم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا
هل اخذنا اموال الناس بغير حق علينا قضاوه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو
وعمارة هل لكما عليهم دين قالا لا قال انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا زاد
في رواية ولو اعطيتموني دبرا من ذهب اي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو الي
النجاشي اي اتي اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسي قولا عظيما
اي يقولون انه عبد اي وانه ليس ابن الله **اي وفي لفظ** ان عمرا قال للنجاشي
ايها الملك انهم يشتمون عيسي وامه في كتابهم فسالهم فذكر له جعفر ما تقدم
في رواية الاولي هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان
وهو حصر عجيب فليتامل وروي الطبراني عن ابي موسي الاشعري بسند فيه
رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعمارة بن الوليد اي للعداوة التي وقعت
بينه وبينه في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجة وكان قصيرا
دميما وكان عمارة رجلا جميلا فهوي امراة عمرو وهو بيته فنزل هو واياه في
السفينة فقال له عمارة امراتك فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة

عمرو

عمرو ورمي به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة ويناشد عمارة حتي
ادخله السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن
عمك عمارة ليطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل
جميل والنسا يحببن الجمال فتعرض لزوجة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده
ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتي اهدت اليه من عطرها اي ودخل عندها
يوما فلما راي عمرو ذلك اتي النجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان صاحبي هذا صاحب
نسا وانه يريد اهلك وهو عندها الان فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة
عند امراته فقال لولا انه لقتلته ولكن ساافعل به ما هو شر من القتل فدعا
بساحر فنفخ في احليله نفخة طار منها هايما علي وجهه مسلوب حتي لحق
بالوحوش في الجبال الي ان مات علي تلك الحالة اي ومن عمرو بن العاص يخاطب به
عمارة بن الوليد ٭ اذا المرو لم يترك طعاما يحبه ٭ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
٭ قضي وطرا منه وعاد مسبة ٭ اذا ذكرت امثالها تملا الفما ٭ ولا زال عمارة مع
الوحوش الي ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه وان بعض
الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه وقد استاذنه في المسير اليه لعله يجده فاذن له عمر رضي الله
تعالي عنه فسار عبد الله الي ارض الحبشة واكثر النشدة عنه والفحص عن امره
حتي اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا اصدرت
فجا اليه ومسكه فجعل يقول ارسلني والا اموت الساعة فلم يرسله فمات
من ساعته وسياتي بعد غزوة بدر انهم ارسلوا الي النجاشي عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة هذا كان اسمه قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول
الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له
ذو الرمحين وام عبد الله هي ام ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي جهل لامه
ارسلوهما اليه ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم فيمن قتل من بدر
ومن العجب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قريش لعمرو بن العاص وعبد
الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد في الهجرة الاولي للحبشة وانما كان
عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر
كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة ارسله قريش مرتين
الا انه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا ارسلت في امر من هاجر الي
الحبشة مرتين اولي ارسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية ارسلت عمرو
ابن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فليتامل **ومكث بنو هاشم** في الشعب
ثلاث سنين وقيل سنتين في اشد ما يكون من بلا وضيق العيش وولد
عبد الله بن عباس في الشعب فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه
وقالوا انظروا ما اصاب كاتب الصحيفة اي من شلل يده كما تقدم وصار

لا يقدر احد ان يوصل اليهم طعاما ولا اداما حتى ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام ومعه
غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق
به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك
بمكة فقال له ابو البختري ابن هشام مالك وماله فقال ابو جهل انما يحمل الطعام
لبني هاشم فقال ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان ياتيها خل سبيل الرجل
فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير اي العظم الذي
تنبت عليه الاسنان فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا وابو البختري بالحا المهملة
وفي مختصر اسد الغابة بالخا المعجمة ممن قتل ببدر كافرا وحتى ان هاشم بن عمرو بن
الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة
احمال طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني
غائب لشيء خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا جملا وقيل جملين فعلمت به قريش فغالظته
اي اغلظ له القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل رحمه
اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل
ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع عليه فاذا نام الناس
اقامه وامر احد بنيه او غيرهم اي من اخوته او بني عمه ٥ ان يضطجع مكانه
خوفا عليه ان يغتاله احد ممن يريد به السوء اي وفي الشعب ولد عبد الله
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم اطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على
ان الارضة وهي سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان
تطير بهما وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة
الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته فيها **وفي رواية** ولم تترك الارضة
في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة
رحم اي والرواية الاولى اثبت من الثانية **قال وجمع** بين الروايتين فانهم كتبوا
نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض ما عدا اسم
الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى **اي والتي علقت في الكعبة**
هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك لعمه
ابي طالب فقال له عمه والثواقب اي النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل التي تثقب
لانها تثقب الظلام بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها اشد النجوم ضوءا ما كذبتني
قط اي ما حدثتني كذبا **وفي رواية** انه قال له اربك اخبرك بهذا الخبر قال نعم
فانطلق في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني هاشم وبني المطلب ٥ اي
وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فما ترى قال ارى ان تلبسوا
احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا
حتى اتوا المسجد على خوف من قريش فلما راتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة

البلا

البلا ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم ابو طالب وقال قد جرت
امور بيننا وبينكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون بيننا وبينكم
صلحا اي مخرجا يكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب ذلك خشية ان ينظروا
في الصحيفة قبل ان ياتوا بها اي فلا ياتون فاتوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم اي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق
فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب اي توبيخا له ولمن معه قد ان لكم ان ترجعوا
عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما اتيتكم في امر نصف
بيننا وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه
الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله عليها دابة لم تترك اسما من اسماء الله تعالى
سبحانه الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم **اقول** هذا على
الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون قوله لم تترك اسما
الا اثبتته ولحست مواثيقكم وعهدكم **ثم رايت ابن الجوزي** ذكر ذلك فقال

لم صح

ان ابا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله قد سلط على
صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كل ما كان فيها من جور وظلم او قطيعة
رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى **وفي الينبوع** ان ابا طالب قال لما
حضرت الصحيفة ان صحيفتكم هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي
اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم
والله اعلم قال ابو طالب فان كان الحديث كما يقول فافيقوا **اي وفي رواية**
انزعتم اي رجعتم عن سوء رايكم اي وان لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت
من عند اخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم
فقالوا قد رضينا بالذي تقول **اي** وفي رواية انصفتنا ففتحوا الصحيفة
فوجدوا الامر كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رات قريش
صدق ما جاء به ابو طالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم
ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي منا على اخواننا وظلم لهم
اي وقد جاء ان ابا طالب قال لهم اي بعد ان وجدوا الامر كما اخبر به صلى
الله عليه وسلم يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم
اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا
على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب
وعند ذلك مشى طائفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته
وهم هاشم بن عمرو بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كالذي قبله
كما تقدم والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام
قتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل ببدر كافرا واختلف في
كاتب الصحيفة فعند ابن مسعود انه بغيض بن عامر فشلت يده ولا
يعرف له اسلام وعند ابن اسحاق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم
ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة اي فشلت يده فيما

يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحارث فدعا عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه اي وهو ممن قتل علي كفره منصرفه صلي الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن كثير والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال بالاحتمال ان يكون كتب بها نسخ اي فكل كتب نسخة انتهى **اي وينبغي** ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي علقت في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا والي اكل الارضة الصحيفة والي عد الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية بقوله ٭

٭ فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ٭ اذ كان للكرام فداءُ ٭ فتية بيتوا علي فعل خير
٭ حمد الصبح امره والمساءُ ٭ يا لامر اتاه بعد هشام ٭ زمعة انه الفتى الاتاءُ
٭ وزهير والمطعم بن عدي ٭ وابو البختري من حيث ساؤا ٭ نقضوا مبرم الصحيفة اذ
٭ اشدت عليهم من العدا الانداءُ ٭ اذكرتنا باكلها اكل منساة ٭ سليمان الارضة الخرساءُ
٭ وبها اخبر النبي وكم ٭ اخرج خبا له الغيوب خباءُ ٭

اي فديت خمسة الصحيفة اي الناقضين لها بالخمسة المستهزئين السابق ذكرهم فتية بيتوا وترادوا واشتوروا بالحجون ليلا علي فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح والمسا منهم ذلك الفعل يا لامر عظيم وهو نقض الصحيفة اتاه بعد هشام زمعة ابن الاسود وانه الكريم في قومه الاتا اي المبالغ في اباء الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان الذي قصدوه فنقضوا ابرم الصحيفة اي الامر الذي برمته اذكرتنا الارضه الخرسا باكلها تلك الصحيفة منساة سليمان وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلي الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلي الله عليه وسلم شيا مخبا الغيوب له ساترة والمراد ان كل واحد من هولا الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدي اوليك الخمسة المستهزئين من الاذي الذي اصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هولا الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا **قال** جا ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال ويلك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت لا نقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو **قال** انا فقال زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الي المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد علي ذلك **فقال** له ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قلت انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهبت الي ابي البختري بن هشام فقلت له نحو ما قلت للمطعم فقال وهل معين علي هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهبت الي زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين علي ذلك فسميت له القوم ثم

اي عصاه

ان هولا

ان هولا اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا علي القيام في نقض الصحيفة حتي ينقضوها وقال زهير انا ابدوكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الي انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل علي الناس فقال يا اهل مكة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم اي والمطلب هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتي اشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الي الله منها ومما كتب بها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بالليل فقام المطعم بن عدي الي الصحيفة فشقها انتهى **اي وهذا** يدل للرواية الدالة علي ان الارضة لحست اسم الله تعالي واثبتت ما فيها من العهود والمواثيق والا فبعد انمحا ذلك منها لا معني لشقها **وفي كلام بعضهم** يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيثمي ويبعد ان الاخبار بذلك حينيذ ليس له كبير جدوي وقام هولا الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الي بني هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج الي مساكنهم ففعلوا

باب ذكر خبر وفد نجران

ثم قدم عليه صلي الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصاري ونجران بلدة بين مكة واليمن علي نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصاري وكانوا نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبره ممن هاجر من المسلمين الي الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسالة رسول الله صلي الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الله تعالي وتلي عليهم القران فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون اي تنظرون الاخبار لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمين مجالسكم عنده حتي فارقتم دينكم فصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا احمق منكم اي اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه **ويقال نزل فيهم** قوله تعالي الذين اتيناهم الكتاب الي قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالي واذا سمعوا ما انزل الي الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق **وذكر في الوفا** وفود ضماد الازدي عليه صلي الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان ضمادا قدم مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من الريح اي ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاها من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه علي يدي قال فاتيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح فان الله يشفي علي يدي من شا فهل لك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده

ونستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له ضماد اعد علي كلماتك هولا فاعادهن عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعرا فما سمعت مثل كلماتك هولاهات يدك ابايعك علي الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي قومك قال وعلي قومي

باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلي الله عليه وسلم خديجة

رضي الله تعالي عنها ليعلم انهما ماتا في عام واحد اي بعد خروج بني المطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما والي موتهما في عام واحد اشار صاحب الهمزية بقوله "وقضي عمه ابو طالب والدهر فيه السرا والضرا" ثم ماتت خديجة ذلك العام "ونالت من احمد الهنا" وذلك قبل الهجرة الي المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلي الله عليه وسلم اي من مجي جبريل له بالوحي وهو يرد قول ابن اسحاق ومن تبعه ان خديجة ماتت بعد الاسرا واراد كلام صاحب الهمزية ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالي عنها قبل ابي طالب بخمس وثلاثين ليلة ويويد ما في الهمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالي بثلاثة ايام ودفنت بالحجون ونزل صلي الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة علي الجنازة شرعت ٥ وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة لكنه ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروي ان ادم عليه السلام لما توفي اتي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملايكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلي عليه وصلت الملايكة خلفه ثم اقبروه والحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث عليه السلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم هذا كلامه اي ويبعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعا لا هذه الصلاة المعروفة المشتملة علي التكبير لكن يبعده ما في العرايس عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان ادم لما مات قال ولده شيث لجبريل صل عليه فقال له جبريل انت تقدم فصل عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرايع القديمة بنا علي ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة علي التكبير لا بمجرد الدعا وحينيذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرايع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وايضا لو كانت معروفة لهم لصلي صلي الله عليه وسلم علي خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران بن عم سودة ام المومنين رضي الله تعالي عنها الذي

هو

هو زوجها وسياتي انه صلي الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البرا بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلي علي قبره وانها اول صلاة صليت علي الميت في الاسلام ومعرور معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد تلك الصلاة مجرد الدعا لانا نقول قد جا انه كبر في صلاته اربعا وقد روي هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسياتي عن الامتاع لم اجد في شي من السير متي فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلي الله عليه وسلم صلي علي اسعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولي ولا علي عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية وفي كلام بعضهم صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولي من الهجرة واول من صلي عليه صلي الله عليه وسلم اسعد بن زرارة فليتامل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع علي سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه خمسة وعشرين سنة علي الصحيح ويذكر انه صلي الله عليه وسلم دخل علي خديجة وهي مريضة فقال لها يا خديجة اتكرهين ما اري منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله تعالي قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله تعالي قد زوجني معه في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسي وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيميا واسية امرات فرعون الله اعلمك الله بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قلت بالرفا والبنين زاد في رواية انه صلي الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفا والبنين هو دعا كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملايمة ماخوذ من رفات الثوب ضممت بعضه الي بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك وفي الامتاع ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه جا في مجلس المهاجرين الاولين الي الروضة فقال رفوني فقالوا ماذا يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هولا الصحابة حيث لم ينكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالي عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج صلي الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمها وهاجر بها الي ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الي مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم واصدقها اربعماية درهم وقد كانت رات في نومها ان النبي صلي الله عليه وسلم وطي عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت ويتزوجك رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم رات في ليلة اخري ان قمرا انقض عليها من السما وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البث حتي اموت فمات من يومه ذلك ٥

وعقد علي عايشة رضي الله تعالي عنها وهي بنت ست او سبع سنين في شوال
فعن خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول
الله الا تتزوج قال من قلت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا قال فمن البكر قلت احب
خلق الله اليك بنت ابي بكر رضي الله تعالي عنهما قال ومن الثيب قلت سودة بنت
زمعة قد امنت بك واتبعتك علي ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي قالت
فدخلت علي سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة
قالت وماذاك قالت ارسلني رسول الله صلي الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت
ادخلي علي ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحييته بتحية
الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني محمد بن
عبد الله اخطب عليه سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب
ذلك قال ادعيها الي فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب قد ارسلها يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك
منه قالت نعم قال ادعه لي فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فزوجه اياها
ولما قدم اخوها عبد الله بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي علي راسه
التراب ولما اسلم لعمرك اني السفيه يوم احثي علي راسي التراب اذ تزوج
رسول الله صلي الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الي ام رومان
ام عايشة فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول
الله صلي الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة رضي الله تعالي عنها قالت انتظري
لي ابا بكر حتي ياتي فجا ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير
والبركة قال وماذا قلت ارسلني رسول الله صلي الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة
قال وهل تصلح اي تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام
وابنتك تصلح لي اي تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان ان مطعم بن
عدي قد كان ذكرها علي ابنه جبير ووالله ما وعد وعدا قط واخلفه
يعني ابا بكر فدخل ابو بكر علي مطعم وعنده امراته ام ابنه المذكور فكلمت ابا بكر
بما اوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته للمطعم اي فان المطعم لما قال له ابو
بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم علي امراته وقال لها ما تقولين يا هذه
فاقبلت علي ابي بكر وقالت له لعلنا ان انكحنا هذا الفتي اليكم تصبيه وتدخله
في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر علي مطعم وقال له ماذا تقول انت فقال
انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر وليس في نفسه من الموعد شي فرجع فقال
لها ادعي لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وعايشة حينئذ بنت
ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد علي سودة تقدم علي
العقد علي عايشة لان العقد علي سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه

خديجة

خديجة وعلي عايشة كان في شوال ثم رايت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الي طلب
عايشة وان النبي صلي الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة وعقد عليها ولا يخفي
المخالفة الا ان يراد بالعقد علي سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله
قبل ذهابها لسودة ولما اشتكي ابو طالب اي مرض وبلغ قريشا ثقله اي اشتداد
المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبايل
قريش كلها فانطلقوا بنا الي ابي طالب فلياخذ لنا علي ابن اخيه وليعطه منا فانا
والله ما نامن ان يبتزونا امرنا اي يسلبونه ومنه قولهم من عز بز اي غلب اخذ السلب
اي وهو السلب التي هي البز وفي لفظ انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا
شي اي قتل محمد كما في بعض الروايات فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتي اذا مات
عمه تناولوه فمشي اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية
ابن خلف وابو سفيان رضي الله تعالي عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سياتي
وارسلوا رجلا يدعي المطلب فاستاذن لهم علي ابي طالب فقال هولا شيخة قومك
وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت
منا حيث قد تحملت وفي لفظ ~~هولا شيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا اليك ليعطوك~~
قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضرك ما تري وتخوفنا عليك وقد علمت
الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه
وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه قال ولما دخل علي ابي
طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشي ابو جهل ان يجلس النبي
صلي الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم
يجد صلي الله عليه وسلم مجلسا قرب ابي طالب فجلس عند الباب انتهي وفي الوفا انه
قال خلوا بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين وما انت باحق به منا فان
لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابن اخي هولا
اشراف قومك وفي لفظ هولا شيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا اليك ليعطوك
وليأخذوا منك وفي لفظ سالوك النصف وفي لفظ اعط سادات قومك ما سالوك
فقد انصفوك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ارايتكم ان اعطيتكم ما سالتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم اي تطيع وتخضع فقال ابو جهل نعم وابيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيكها
وعشر امثالها فما هي قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا
بايديهم ثم قالوا يا محمد اتريد ان تجعل الالهة الها واحدا ان امرك لعجب فانزل الله
تعالي ص والقران ذي الذكر الي اخر الايات ولفظ قالوا ايسع لحاجاتنا جميعا
اله واحد وفي لفظ قالوا سلنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن
اخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما انا بالذي يقول غيرها
ثم قال لو جيتموني بالشمس حتي تضعوها في يدي ما سالتكم غيرها ثم قال بعضهم
لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيا مما تريدون فانطلقوا وامضوا علي دين

ابيكم حتي يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتمنك
والهك الذي يامرك بهذا اي وفي لفظ لتكفن عن سب الهتنا او لنسبن الذي امرك
بهذا **قال في الينبوع** وهذه احسن من الاولي لانهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما
كانوا ليسبوا الله عالمين لكنهم ماكانوا يعرفون ان الله امره بذلك **وذكر** ان ذلك سبب
نزول قوله تعالي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
هذا وفي النهران سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان
تنهي محمدا عن سب الهتنا والغض منها واما ان نسب الهه ونهجوه قال فيه وحكم
هذه الاية باق في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعة وخيف ان يسب الاسلام
اوالرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يودي الي ذلك لان الطاعة
اذا كانت تودي الي مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهي
عن المعصية هذا كلامه **وعند ذلك** قال ابو طالب لرسول الله صلي الله عليه وسلم
والله يا ابن اخي ما رايتك سالتهم شططا اي بالحا والطا المهملتين امرا بعيدا فلما قال
ذلك طمع رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فانت فقلها استحل لك بها
الشفاعة يوم القيامة اي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والا فالاسلام يجب ما قبله
فلما راي حرص رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة السبة
اي العار عليك وعلي بني ابيك من بعدي وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا اي
بالجيم والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخا المعجمة والراي ضعفا
لقلتها **وفي رواية** لاقررت بها عينك لما اري من شدة وجدك لكني اموت علي ملة
الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فانزل الله تعالي انك لا تهدي من احببت
الاية اي وعن مقاتل ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا
وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ياعم تامرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله
اشهد لك بها عند الله تعالي فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان اكره
ان يقال الحديث قال في الهدي وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه علي دين قومه
لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تاملها اي وكذا اقرباؤه وبنو اعمه تاخر به
اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابوطالب وبادر اقرباؤه وبنو اعمه الي الايمان لقيل
قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا علي حبه
من كان منهم حتي ان الشخص يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو علي بصيرة
صادقة ويقين ثابت **وذكر انه** لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس
اليه يحرك شفتيه فاصغي اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة
التي امرته بقولها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لم اسمع وفيه لم يثبت ان
العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الاية حيث ثبت ان نزولها في حق
ابي طالب يرد ذلك ويرده ايضا ما في الصحيحين عن العباس انه قال قلت

يارسول

يارسول الله ان اباطالب كان يحيطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته
اي كشف لي عن حاله وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فاخرجته
الي ضحضاح **اي وفي لفظ** اخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضحضاح من النار ولولا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سال هذا
السوال ولاداها بعد الاسلام اذ لو اداها لنقلت وقد يقال انما سال هذا السوال
ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه قال له صلي الله عليه وسلم اولا لم اسمع فهم انه حيث لم يسمعها
صلي الله عليه وسلم لا يعتد بها سال هذا السوال وفهم ان اعادة الشهادة بعد اسلامه
لا تفيد شيا ويرده ايضا ما جا في رواية انه صلي الله عليه وسلم لما كرر علي ابي طالب
ان يقول كلمة الشهادة وهو يابي الي ان قال هو علي دين عبد المطلب قال صلي الله
عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عن ذلك اي عن الاستغفار لك فانزل الله عز
وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربي من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي وتقدم ان سبب نزول هذه الاية طلب استغفاره
لامه عند زيارة قبرها الا ان يقال لا مانع من تكرر سبب النزول لجواز انه صلي الله
عليه وسلم جوز الفرق بين امه وعمه لان امه لم تدع للاسلام بخلاف عمه وفي منع
استغفاره لامه ما تقدم ولا يشكل علي ذلك قوله يوم احد اللهم اغفر لقومي لان ذلك
اي غفران الذنوب مشروط بالتوبة اي الاسلام فكانه دعا لهم بالتوبة التي هي الاسلام
ويويده رواية اللهم اهد قومي اي للاسلام **قال** وايضا جا في صحيح ابن حبان عن
علي رضي الله تعالي عنه قال لما مات ابو طالب اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقلت يارسول الله ان عمك الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالي
عنه فلما واريته جيت اليه فقال لي اغتسل **اقول** اي لانه غسله وبه وبقوله
صلي الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل ايمتنا علي ان من غسل ميتا
مسلما او كافرا استحب له ان يغتسل **وروي البيهقي** خبر ان عليا رضي الله تعالي
عنه غسله بامر النبي صلي الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه **وفي رواية** عن علي رضي الله
تعالي عنه لما اخبرت النبي صلي الله عليه وسلم بموت ابي طالب بكي وقال اذهب
فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه **واما ما روي** انه صلي الله عليه وسلم عارض
جنازة عمه ابي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت خيرا ياعم فقال الذهبي هو خبر
منكر والله اعلم **وجا ايضا** انه ذكر عنده صلي الله عليه وسلم عمه ابو طالب فقال انه
ستنفعه شفاعتي وفي رواية لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح
من النار اي مقدار ما يغطي قدميه **وفي رواية** في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منها دماغه **وفي لفظ** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية يعني
اخاه من الرضاعة من حليمة كما في رواية تاتي **اقول** يجوز ان يكون ذكر شفاعته
لابويه كان قبل احيايهما اليه وايمانهما به كما قدمنا جوابا عن نهيه عن الاستغفار

بلغ صح

لهما والله اعلم **وفي لفظ** اخر شفعت في ابي وعمي ابي طالب واخي من الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا من بعد البعث هبا **ومما يستانس به لايمان ابيه** ما جا انه صلي الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة وقد عزت الانصار في ميتهم لعلك بلغت معهم الكدا بالدال المهملة او الكرا بالراء يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدا ما رايت الجنة حتي يراها جد ابيك يعني عبد المطلب ولم يقل جدك يعني الذي هو عبد الله **وتقدم القول** بان حليمة واولادها اسلموا وعليه فيجوز ان يكون هذا امنه صلي الله عليه وسلم قبل ان يسلم اخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في ابيه وامه **وفي رواية** الحديث الاول من هو منكر الحديث وفي الثاني من هو ضعيف **وقال** فيه ابن الجوزي انه موضوع بلا شك اي وهذا اي قبول شفاعة في عمه ابي طالب عد من خصايصه صلي الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله تعالي فما تنفعهم شفاعة الشافعين اولا تنفعهم شفاعة الشافعين في الاخراج من النار بالكلية **وفي هذا الثاني انه** لا يناسب ان شفاعته لهم ان يكونوا من بعد البعث هبا الا ان يقال انه لم يستجب له في ذلك اي في صيرورتهم هبا **قال** وجا ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اهون اهل النار اي وهم الكفار ابو طالب وهو منتعل نعلين يغلي منهما دماغه **اي وفي رواية** كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس حتي يسيل دماغه علي قدميه **وفي رواية** كما يغلي المرجل بالقمقم قيل والقمقم بكسر القافين البسر الاخضر يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة **وذكر السهيلي** الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ بن حجر في الاصابة **وقد قال** وقفت علي جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة علي اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شي وروي ابو طالب عن النبي صلي الله عليه وسلم قال حدثني محمد ان الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر ترزق ولا تكفر تعذب انتهى **وفي المواهب** عن شرح التنقيح للقرافي ان ابا طالب ممن امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع لانه كان يقول اني لاعلم انما يقوله ابن اخي حق ولولا اني اخاف ان يعيرني نسا قريش لاتبعته فهذا انفرح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن للاحكام وفيه ان الايمان باللسان الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت **وتقدم** ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلي الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وابو طالب طلب منه ذلك وامتنع **وقد روي الطبراني** عن ام سلمة ان الحارث

ابن هشام

ابن هشام اي اخا ابي جهل بن هشام اتي النبي صلي الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحث علي صلة الرحم والاحسان الي الجار وايوا اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا ما يفعله هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار **وقد وجدت** عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار **وذكر ان ابا طالب** لما حضرته الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا للعرب في الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك علي الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه البنية اي الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السايل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش اي والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان اي البغض وهو لغة في الشنان وايم الله كاني انظر الي صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت روسا قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاوا اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد **وفي لفظ اخر** انه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا **ولما مات ابو طالب** نالت قريش من النبي صلي الله عليه وسلم من الاذي ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتي ان بعض سفهاء قريش نثر علي راس النبي صلي الله عليه وسلم التراب فدخل صلي الله عليه وسلم بيته والتراب علي راسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن راسه وتبكي ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك وكان صلي الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيا اكرهه اي اشد الكراهة حتي مات ابو طالب وتقدم وسياتي بعض ما اوذي به **قال** ولما قربا تجهموا قال يا عم ما اسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ ابو لهب ذلك قام ابو لهب بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزي

لا يوصل اليك حتى اموت وانفق ان ابن العيطلة اي وهو احد المستهزئين
المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو
يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبة يعني ابا لهب فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا
له فارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما
فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد
احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض
له احد من قريش وهابوا ابا لهب الى ان جا ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي
لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه
في النار فقال له ابو لهب يا محمد امدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب
لا برحت لك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وساير
قريش انتهى اي وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه
فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعتبة فقال قد سالته فقال مع قومه فقالا يزعم انه
في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم ٥ ٥ ٥

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزل فقال لاهلها الا ابني لكم حايطا يطيف
ببلدكم فبناه فسمي الطايف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي
صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطايف اي
وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش من قرابته وعترته خصوصا من
ابي لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب ومن
علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له انت الذي جعلت الالهة
الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا وهو
يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف كان
في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة يلتمس من
ثقيف الاسلام رجا ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه
من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم اي ومن ثم اي من انه
صلى الله عليه وسلم خرج الى الطايف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله تعالى
الطايف مستانسا لكل من ضاق صدره من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولاجرم
جعل الله تعالى الطايف مستانسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيامة فهي
الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا فليتامل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطايف عمد الى سادات ثقيف

واشرافهم

واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل اي واسمه كنانة ٥ لم يعرف له اسلام
واخوه مسعود اي وهو عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام ٥ لم يعرف له اسلام
ايضا وحبيب قال الذهبي في صحبته نظر اي وهم اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي
وجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به اي من نصرته على الاسلام والقيام معه على من
خالفه من قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة اي يشقها ويقطعها اي
وقيل يسرقها ان كان الله ارسلك وقال له اخر ما وجد الله تعالى احدا يرسله غيرك
وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم
خطرا اي قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك
فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اكتموا علي
وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له صلى الله عليه وسلم اخرج من
بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما
مر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما
اي دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي لفظ حتى اختضبت نعلاه بالدما
وكان اذا ازلقته الحجارة اي وجد المها قعد الى الارض فياخذون بعضديه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضي الله تعالى
عنه اي بنا على انه كان معه يقيه بنفسه حتى لقد شج راسه شجاجا فلما
خلص منهم ورجلاه يسيلان دما عمد الى حايط من حوايطهم اي بستان من
بساتينهم فاستظل في حبلة اي بفتح البا الموحدة وتسكينها غير معروف شجر
كرم وقيل لها حبلة لانها تحمل بالعنب وقد فسر نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع
حبل الحبلة ببيع العنب قبل ان يطيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب اليه احد
في تاويل الحديث فجا صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل وهو مكروب موجع اي وقد
جا النهي عن ان يقال لشجر العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم
الكرم فان الكرم قلب المومن ولكن قولوا حدايق العنب قيل وسبب النهي عن
تسميتها كرما ان الخمر يتخذ من ثمرتها وهو يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسما من
الكرم وفي لفظ ثم ان هولا الثلاثة اي عبد ياليل واخويه اغروا عليه سفهاهم
وعبيدهم فصاروا يسبونه صلى الله عليه وسلم ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس
والجاوه الى حايط عتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحايط رجعوا عنه قال
وذكر انه دعا بدعا منه اللهم اني اشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني
ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي انتهى واذا في الحايط اي البستان عتبة وشيبة
ابنا ربيعة اي وقد رايا ما لقي من سفهاء اهل الطايف فلما راهما كره صلى الله
عليه وسلم مكانهما لما يعلم من عداوتهما الله ولرسوله فلما راياه صلى الله عليه وسلم

وما لقي تحرك له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة
مات قبل الخروج الي بدر فقالا خذ قطفا من هذا العنب فدعه في الطبق ثم اذهب
به الي ذلك الرجل فقل له يأكل منه اي وهذا لا ينافي كون زيد بن حارثة كان معه
صلي الله عليه وسلم كما لا يخفى ففعل عداس ثم اقبل به حتي وضعه بين يدي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه يده قال
بسم الله اكل اي لانه صلي الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله
ويأكل الاكل بالتسمية وامر من نسي التسمية اوله ان يقول بسم الله اوله واخره
فنظر عداس في وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا
من اهل نينوي بكسر النون الاولي وفتح الثانية وقيل بضمها قرية علي قرب شاطي
دجلة في ارض الموصل فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهل قرية اي وفي رواية
من مدينة الرجل الصالح يونس بن متي اسم ابيه اي كما في حديث ابن عباس
وفي تاريخ حماه انه اسم امه قال ولم يشتهر باسم امه غير عيسي ويونس عليهما الصلاة
والسلام اي وفي مزيل الخفا فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني علي يونس
ابن متي ونسبه الي ابيه وهو يقتضي ان متي ابوه لا امه **اجيب** بان متي مدرج في
الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلي الله
عليه وسلم ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلي الله
عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الي ابيه لا الي امه هذا كلامه وعند
ذلك قال اي عداس وما يدريك ما يونس بن متي فاني والله لقد خرجت منها
يعني نينوي وما فيها عشرة يعرفون ما متي فمن اين عرفت انت متي وانت امي
وفي امية قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي امي **وفي
رواية** انا رسول الله والله اخبرني خبره وما وقع له مع قومه اي حيث وعدهم العذاب
بعد اربعين ليلة لما دعاهم فابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الانبيا
اذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله في قلوبهم
التوبة اي الايمان بما دعاهم اليه يونس وقيل كما في الكشاف انه قال لهم
يونس انا اوجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما
مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم
يهبط حتي يغشي مدينتهم فعند ذلك لبسوا المسوح واخرجوا المواشي وفرقوا
بين النسا واولادها وبين كل بهيمة وولدها فلما اقبل عليهم العذاب جاروا
الي الله تعالي وبكي الناس والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر
وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها وقالوا يا حي حيث لا حي ويا حي يحيي الموتي
ويا حي لا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وفي

الكشاف

الكشاف انهم عجوا اربعين ليلة وعلم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف
عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر ميل ثم مر رجل علي يونس عليه السلام
فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع لقوم كذبتهم قيل وكان في
شرعهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا لقومه وظن ان لن يقضي عليه بما
قضي عليه اي من الغم وضيق الصدر قال تعالي وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشورا وكان يوم
الجمعة اي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشورا واخرج
فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد القول بانه نبذ من يومه وهو قول الشعبي
التقمه ضحوة ونبذه عشية اي بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وذكر ان
الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقا يونس في بطنه لئلا يضيق عليه وقال
السدي مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام وقال قتادة
ثلاثة ايام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسر فقال ان معكم عبدا ابقا من
ربه وانها لا تسير حتي تلقوه في البحر واشار الي نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي
الله ابدا قال فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت
وقيل قايل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القي نفسه
في البحر وهذا السياق يدل علي ان رسالته كانت قبل ان يلتقمه الحوت **وقيل**
انما ارسل بعد نبذ الحوت له **وفيه** كيف يدعوهم ويديم العذاب وهو غير
مرسل لهم **وعن وهب بن منبه** وقد سيل عن يونس عليه السلام فقال كان عبدا
صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها فالقاها
عنه وخرج هاربا اي فقد تقدم ان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
من الرسل وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد صلي الله تعالي عليهم وسلم اما نوح فلقوله يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله الاية واما هود فلقوله اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه الاية واما ابراهيم فلقوله هو والذين
امنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الاية واما محمد صلي الله عليه وسلم
فلقول الله تعالي له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر **فعند ذلك** اكب
عداس علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه اي فقال
احدهما اي عتبة وشيبة للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاهما عليك
عداس قال له احدهما ويلك ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال
يا سيدي ما في الارض شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قال ويحك
يا عداس لا يصرفنك عن دينك **اقول** وفي رواية قالا له ما شانك سجدت
لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحدنا قال هذا رجل صالح اخبرني بشي
عرفته من شان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثه الله الينا يدعي يونس بن
متي فضحكا به وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودينك خير من

دينه وقد تقدم في بعض الروايات ان خديجة رضي الله تعالي عنها قبل ان تذهب
بالنبي صلي الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الي عداس وكان نصرانيا من اهل
نينوي قرية سيدنا يونس عليه السلام وتقدم انه غير هذا خلافا لمن اشتبه عليه
به وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة
خمسة وثمانين وخمسماية بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد
منهم في الارض فرايت طول قدم ثلاثة اشبار وثلثي شبر والله اعلم وفي
الصحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلي الله عليه وسلم
هل اتي عليك يوم اشد من احد قال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت
يوم العقبة اذ عرضت نفسي علي ابن عبد يا ليل بن كلال اي المناسب
لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولي والاتيان بواو العطف موضع الثانية اي فيقال
عبد يا ليل وكلال اي وعبد كلال ويكون خصهما بالذكر دون اخيهما حبيب
لانهما كانا اشرف واعظم منه اولانهما كانا المجيبين له صلي الله عليه وسلم بالقبيح
دون حبيب الا ان يثبت ان في اباهولا الثلاثة شخصا يقال له عبد يا ليل وعبد
كلال وحينيذ يكون المراد هولا الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رايته في النور ذكر
ما يفيد ان لفظ ابن ثابتة في الصحيح والذي في كلام ابن اسحاق وابي عبيد وغيرهما
اسقاطه ثم رايت الشامي قال الذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه رسول الله
صلي الله عليه وسلم عبد يا ليل نفسه لا ابنه وعند اهل السير ان عبد كلال اخوه لا ابوه
اي ابو ابيه كما لا يخفى فلم يجبني الي ما اردت فانطلقت وانا مهموم علي وجهي فلم
استفق الا وانا بقرن الثعالب اي ويقال له قرن المنازل وهو ميقات اهل نجد
الحجاز واليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع علي ليلة من مكة وربما
قرن بسكون الراء ووهم الجوهري في تحريكها وفي قوله ان اويسا القرني منسوب
اليه وانما هو منسوب الي قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفعت راسي فاذا
انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال قد سمع الله
قومك لك اي اهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعث اليك ملك
الجبال فتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شيت ان
اطبق عليهم الاخشبين فعلت اي وهما جبلان يضافان تارة الي مكة وتارة الي منى
فمن الاولي قوله وهما ابو قبيس وقعيقعان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل ابا قبيس
المشرف علي قعيقعان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق
المسجد وفيه ان ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما
عليهم وفي لفظ ان شيت خسفت بهم الارض اوصدمت عليهم الجبال اي
التي بتلك الناحية ثم رايت الحافظ بن حجر قال المراد بقول عايشة رضي الله تعالي
عنها في قوله صلي الله عليه وسلم لقد رايت من قومك قريش اي لا اهل الطايف
الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل علي ذهابه لثقيف ولان ثقيفا

ليسوا

ليسوا قوم عايشة رضي الله تعالي عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول الهدي فارسل ربه
تبارك وتعالي اليه ملك الجبال يستامره ان يطبق علي اهل مكة وهما جبلاها اللتي هي بينهما
وعبارة الهدي في محل اخر وفي طريقه ارسل الله تعالي اليه ملك الجبال فامره بطاعته
وان يطبق علي قومه اخشبي مكة وهما جبلاها ان اراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا
خلاف السياق اذ قوله وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الي
اخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك به ظاهر فان المراد بهم
ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن الشحنة في منظومته جده بعد ان ساق
دعاه المتقدم بعضه فارسل الله تعالي ومعه ملك الجبال وقال ان شيت اطبقت عليهم
الاخشبين وحينيذ يكون المراد اطباقهما عليهم بعد نقلهما من محلهما الي محل ثقيف
الذي بعد الطايف لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي
صلي الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله تعالي وفي رواية استاني بهم لعل الله ان يخرج
من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيا وعند ذلك قال له ملك الجبال انت كما سماك
ربك روف رحيم قال ابن حجر لم اقف علي اسم ملك الجبال والي حلمه واغضايه صلي
الله عليه وسلم اشار صاحب الهمزية بقوله ٥ جهلت قومه عليه فاغضى ٥ واخو الحلم دابه
الاغضا ٥ وسع العالمين علما وحلما ٥ فهو بحر لم تعيه الاعيا ٥ اي جهلت قومه عليه
فاذوه اذية لا تطاق فاغضى منهم حلما واخو الحلم اي وصاحب عدم الانتقام
شانه التغافل فان علمه وسع علوم العالمين ووسع حلمه حلمهم فهو واسع العلم
والحلم لم تعيه الاعيا اي لم تتعبه الاثقال لكن تقييده السياق بقومه يدل علي
ان المراد به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتامل وعند منصرفه المذكور من الطايف
نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطايف مر به نفر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين
اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن اثني عليها صلي الله عليه وسلم بقوله رفعت الي
نصيبين حتي رايتها فدعوت الله تعالي ان يعذب نهرها وينضد شجرها ويكثر
مطرها وقد قام رسول الله صلي الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية
يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن
نخلة فلعله كان يقرا في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما
قبل طلوع الشمس ولعله صلاهما ٥ عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف
الليل تجوز من الراوي او صلي صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرا
فيهما او جمع بين القراة والصلاة وان الجن استمعوا للقراتين واطلاق صلاة الفجر
علي الركعتين المذكورتين سايغ وبهذا يندفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن
وجبت وكان يقرا سورة الجن وفيه ان في الصحيح ان سورة الجن انما نزلت بعد
استماعهم وقد يقال سياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاستماع
المذكور هنا بل استماع سابق علي ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما الاتية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشاف كالفجر والا
فالروايات التي وقفت عليها فيها الاقتصار علي صلاة الليل وصلاة الفجر كانت
في ابتدا البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الي سوق عكاظ كما

سياتي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما فامنوا به وكانوا يهودا لقولهم انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسي ولم يقولوا من بعد عيسي الا ان يكون ذلك بنا علي ان شريعة
عيسي مقررة لشريعة موسي لا ناسخة لها ولا يخفي انهم علموا ما نزل من الكتاب علي
ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا **قال** وانكر ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما اجتماع النبي صلي الله عليه وسلم علي الجن ولا راهم انطلق رسول
الله صلي الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الي سوق عكاظ التي كانت بين
الطايف ونخلة كان لثقيف وقيس عيلان كما تقدم وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الي قومهم فقالوا
ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين السما وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك
الا من شي قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر جماعة اخذوا
نحو تهامة فاذا هم بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الي سوق عكاظ
يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال
بيننا وبين خبر السما فرجعوا الي قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الي الرشد فانزل الله تعالي علي نبيه صلي الله عليه وسلم قل اوحي الي اي
اخبرت بالوحي من الله تعالي انه استمع نفر اي نفر من الجن اي جن نصيبين
اقول تقدم ان اطلاق صلاة الفجر علي الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع
الشمس شايع فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونها احدي الخمس المفترضة ليلة
الاسري وقوله باصحابه اماما لان الجماعة في ذلك جايزة ولا يخفي ان هذه
القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه من الطايف يدل
لذلك قوله انطلق في طايفة من اصحابه عامدين الي سوق عكاظ لانه في تلك
القصة التي هي قصة الطايف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة علي
ما تقدم وكان مجيه من الطايف قاصدا مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة
قاصدا الي سوق عكاظ وانه قرا في تلك اي مجيه من الطايف سورة الجن وفي
هذه قرا غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها رواية
ابن عباس سابقة علي تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتدا الوحي لان
الحيلولة بينهم وبين خبر السما بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد
ذلك بسنين عديدة وسياق كل من القصتين يدل علي انه لم يجتمع الجن به ولا
قرا عليهم وانما استمعوا قراءته من غير ان يشعر بهم **وقد صرح** به ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي في تلك حيث قال في سيرته
فلما انصرف من الطايف راجعا الي مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه
نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر
بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران هذا كلامه ونزول ما ذكر كان بعد انصرافهم فقد قال ابن اسحاق فلما
فرغ من صلاته ولوا الي قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الي ما سمعوا فقص الله
تعالي خبرهم علي النبي صلي الله عليه وسلم وبهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما

وصل

وصل صلي الله عليه وسلم في رجوعه الي نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم
ما في المواهب من قوله ولما انصرف عن اهل الطايف ونزل نخلة صرف اليه صلي الله
عليه وسلم سبعة من جن نصيبين الي ان قال وفي الصحيح ان الذي اذنه بالجن ليلة
الجن شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم الي اخره لان سوالهم له الزاد فرع اجتماعهم
وقد ذكر هو انهم لم يوذنه بهم الا الشجرة هناك وعلي جواز ان الشجرة اذنته
بهم قبل انصرافهم اي اعلمته بوجودهم وذلك كان سببا لاجتماعهم به صلي الله
عليه وسلم وان دعوا ذلك لا ينافي انه لم يشعر باستماعهم للقران الا بما نزل عليه
من القران فسوالهم له صلي الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخري هاتين القصتين
كانت بمكة سياتي الكلام عليها ثم رايت عن ابن جرير انه تبين من الاحاديث
ان الجن سمعوا قراءة النبي صلي الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم الي قومهم منذرين
اذ لا جايز ان تكون ذلك في اول البعث لما علمته لما تقدم عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما وحينيذ يويد الاحتمال الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به
صلي الله عليه وسلم بعد ان اذنته بهم الشجرة وقوله فارسلهم الي قومهم منذرين
لم اقف في شي من الروايات علي ما هو صريح في ذلك اي ان ارساله لهم كان من نخلة
عند رجوعه من الطايف ولعل قايله فهم ذلك من قوله تعالي ولوا الي قومهم وغاية
ما رايت ان ابن جرير والطبراني رويا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان الجن الذين اجتمعوا به صلي الله عليه وسلم ببطن نخلة كانوا تسعة نفر من اهل
نصيبين فجعلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم رسلا الي قومهم وهذا ليس صريحا في
انه صلي الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطايف لا يقال يعين ذلك ان كان ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما اجتماعه صلي الله عليه وسلم بالجن المرة الاولي التي
كانت عند البعث لاحتمال انه صلي الله عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة اخري
ثالثة **ثم رايت** في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع
بالجن حين خروجه الي سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم
وهو خارج من مكة الي سوق عكاظ ومعه اصحابه فليتامل **قال** وذكروا انه صلي
الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطايف عشرة ايام وشهرا لا يدع احدا
من اشرافهم اي زيادة علي عبد ياليل واخويه الا جا اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما
اراد الدخول الي مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم
قد اخرجوك اي كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان
الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار الي حرا
ثم بعث الي الاخنس بن شريق رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك ٥ ليجيره
اي ليدخل مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير اي في قاعدة العرب
وطريقتهم واصطلاحهم فبعث الي سهيل بن عمرو رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد
ذلك ايضا ٥ فقال ان بني عامر لا تجير علي بني كعب وفيه انه لو كان ذلك لما سالها

صلي الله عليه وسلم وكونه صلي الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد الا ان يقال جوز
صلي الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث الي المطعم بن عدي اي وقد مات كافرا قبل بدر
بنحو سبعة اشهر يقول له اني داخل مكة في جوارك **ه** فاجابه الي ذلك وقال قل له فليات في
فرجع اليه فاخبره فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم بن عدي واهل بيته
وخرجوا حتي اتوا المسجد اي فقام مطعم علي بن عدي علي راحلته فنادي يامعشر قريش
اني قد اجرت محمدا فلا يوذه احد منكم ثم بعث الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادخل
فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلي عنده ثم انصرف الي منزله
اي ومطعم بن عدي وولده مطيفون به **قال** وذكر انه صلي الله عليه وسلم بات عنده
تلك الليلة فلما اصبح خرج المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة
طوافه وقالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمايل سيوفهم في المطاف مدة مطافه
صلي الله عليه وسلم واقبل ابو سفيان فقال للمطعم امجير ام تابع فقال بل مجير فقال
اذن لا تخفر اي لا تزال خفارتك اي جوارك قد اجرنا من اجرت فجلس معه حتي
قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم طوافه انتهي **اي ولا بدع** في دخوله صلي الله عليه وسلم
في امان كافر حربي لان حكمة الحكيم القادر قد تخفي وهذا السياق يدل علي ان قريشا
كانوا اجمعوا علي عدم دخوله صلي الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الي الطايف ودعايه
اي وهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلي الله عليه وسلم في اساري بدر لو كان المطعم بن
عدي حيا ثم كلمني في هولا النتني لتركتهم له **ورايت في اسد الغابة** ان جبيرا ولد
المطعم رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جا الي النبي
صلي الله عليه وسلم وهو كافر فساله في اساري بدر فقال لو كان الشيخ ابوك حيا فاتانا
فيهم لشفعناه كما سياتي اي لانه فعل معه هذا الجميل وكان من جملة من سعي في نقض
الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار لما انصرف النفر السبعة من اهل
نصيبين من بطن نخلة جاوا قومهم منذرين ثم جاوا مع قومهم وافدين الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثماية فانتهوا الي الحجون فجا واحد من اوليك النفر
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك نوعده
رسول الله صلي الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون انتهي **وعن ابن مسعود** قال اتانا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرا علي اخوانكم من الجن فليقم معي رجل
منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه اي بعد ان كرر ذلك
بيان وغمط ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولعلهم فهموا انه من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع
في نحو الملبس الذي لا يكاد يخلوا منه احد وقد بين الكبر في الحديث ببطر الحق وغمط
الناس اي استصغارهم وعدم رويتهم شيا بعد ان قالوا له يارسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر
الحق وغمط الناس بالطا المهملة كما في رواية ابي داود **وجا** لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل

من ايمان

من ايمان **قال الخطابي** المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان
قال ابن مسعود وذهب صلي الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالحجون
فلما برز خط لي خطا اي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترني ولم اركـ
الي يوم القيامة **وفي رواية** لا تحدثن شيا حتي اتيك لا يروعنك اي لا يخوفنك
ويفزعنك ولا يهولنك اي يعظم عليك شي تراه ثم جلس فاذا رجال سود كانهم
رجال الزط وهم طايفة من اهل السودان الواحد منهم زطي وكانوا كما قال
الله تعالي كادوا يكونون عليه لبدا اي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا علي سماع
القران منه فاردت ان اقوم فاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يارسول الله ان شقتنا اي ارضنا
التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا اي لانفسنا ودوابنا ولعله
كان نفد زادهم وزاد دوابهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما
كان لحما رواه مسلم **وفي رواية** الا وجد عليه لحمه الذي كان عليه يوم اكل وكل بعر علف
دوابكم وعن ابن مسعود انهم لما سالوه الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل روثة
خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون الرا العظم الذي
اخذ عنه اللحم وقيل الذي اخذ عنه معظم اللحم قلت يارسول الله وما يغني ذلك عنهم
اي عن انفسهم وعن دوابهم بدليل قوله روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت
وفي رواية وجدوه اي الروث والبعر شعيرا فهذه الرواية تدل علي ان الروثة
مطعوم دوابهم ويوافقه ماجا ان الشعير يعود خضرا لدوابهم ويحتاج للجمع بين كون
الروث كالشعير يعود حبا يوم اكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود
خضرا هذا **وفي رواية** لابي نعيم ان الروث يعود لهم تمرا وهي تدل علي ان الروث
من مطعومهم ويحتاج الي الجمع وجمع ابن حجر الهيتمي بان الروث يكون تارة علفا
لدوابهم وتارة طعاما لهم انفسهم **اي وفي لفظ** سالوني المتاع فمتعتهم كل عظم
حايل وكل روثة وبعرة والحايل البالي بمرور الزمن لانه لم يخرج بذلك عن كونه
مطعوما لهم لو حرق وصار فحما ولعل الغرض من ذكر الحايل الاشارة الي ان زادهم العظم
ولو كان حايلا لا انه لم يمتعهم الا الحايل وقوله الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل يدل
علي ان المراد عظم المذكاه وبدليل ذكر اسم الله تعالي عليه فلا ياكلون مالم يذكر اسم
الله عليه من عظم وكذا من طعام الانسي سرقة كما جا في بعض الاخبار هذا ولكن
في ابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه **قال السهيلي** واكثر الاحاديث تدل علي
معني رواية ابي داود وقال بعض العلما رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المومنين
ورواية لم يذكر اسم الله عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده
الاحاديث هذا كلامه اي التي من تلك الاحاديث ابا ابليس قال يارب ليس احد
من خلقك الا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي قال كل مالم يذكر عليه اسمي
ومعلوم ان ابليس ابو الجن وان مالم يذكر اسم الله عليه ليشمل عظم الميتة ومقابله

الشياطين المومنين يدل علي ان المراد بهم فسقتهم لا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلي الله عليه وسلم مع المومنين وان كلا من الفريقين ساله الزاد وانه خاطب كلا بما يليق به فيه بعد لا سيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما ياتي من قوله صلي الله عليه وسلم احوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السايلين له صلي الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فليتامل ولما ذكر لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقذرونها علينا فنهي النبي صلي الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم او بروثة بقوله فلا يستنقين احدكم اذا خرج من الخلا بعظم ولا بعرة ولا روثة لانه زاد احوانكم من الجن وفي رواية قالوا له صلي الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجا بالعظم والبعر اي وحرمة نحو البول او التغوط عليهما يعلم من ذلك بالاولي ومنه يعلم ان مرادهم بالتقذير التنجيس لا ما يشمل التقذير بالطاهر كالبصاق والمخاط وعن جابر ابن عبد الله قال بينا انا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم امشي اذ جات حية فقامت الي جنبه صلي الله عليه وسلم وادنت فاها من اذنه وكانها تناجيه فقال النبي صلي الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسالته فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له مر امتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي العظم لان الله تعالي جعل لنا في ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلي الله عليه وسلم نهي عن ذلك ولا يخفي ان سوال الزاد يقتضي ان ذلك لم يكن زادهم وزاد دوابهم قبل ذلك وحينيذ يسال ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينيذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد ما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتامل والنهي عن الاستنجا يدل علي ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دايما وابدا وقصة جابر هذه ستاتي في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلقة عارضتهم في الطريق فانحاز الناس عنها فاقبلت حتي وقفت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتي اعتزلت الطريق قامت قايمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران قال في المواهب وفي هذا رد علي من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشم **اقول** ذكر في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال قيل ياكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا ياكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف ياكل ويشرب وصنف لا ياكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم **قال ابن مسعود** فلما ولوا قلت من هولا قال هولا جن نصيبين **وفي رواية** فتواروا حتي لم اره فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي اراك قايما فقلت ما قعدت فقال ما عليك لو فعلت اي قعدت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم تريني ولم ارك الي يوم القيامة اي وفي رواية لم آمن

عليك

عليك ان يخطفك بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشا عن القعود حتي يخشي منه الخروج **وفي رواية** قال لي انمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس لما تركوا عليك وسمعت منهم لغطا شديدا حتي خفت عليك الي ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا وساله عن سبب اللغط الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم بالحق **وفي رواية** عن سعيد بن جبير انه اي ابن مسعود قال له اوليك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا باسم ربك اي ولا ينافي ذلك ما جا عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه انه افتتح القران لان المراد بالقران القراءة زاد ابن مسعود علي ما في بعض الروايات ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان تومن بي الجن والانس اما الانس فقد امنت واما الجن فقد رايت **اقول** وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدايرة التي اختطها له رسول الله صلي الله عليه وسلم **وفي السيرة الشامية** ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود فجيتهم فرايت الرجال ينحدرون عليه من الجبال فازدحموا عليه الي اخره فليتامل فعلم ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس رضي الله تعالي عنهما وقصة رجوعه صلي الله عليه وسلم من الطايف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالي عنهما كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلي الله عليه وسلم من الطايف بعدها بمهلة مديدة كما علمت وهذه القصة كانت بعدهما بمكة والله اعلم ثم قال صلي الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اي ما تتوضي به قلت لا فقال ما هذه الاداوة اي وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ قال تمرة طيبة وما طهور فصب علي فصببت عليه فتوضا واقام الصلاة وصلي **اقول** وهو محمول عند ايمتنا معاشر الشافعية علي ان الما لم يتغير بالتمر تغيرا كثيرا يسلب اسم الما ومن ثم قال ما طهور وقول ابن مسعود فيها نبيذ اي منبوذ الذي هو التمر وسماه نبيذا باعتبار الاول علي حد قوله تعالي اني اراني اعصر خمرا وهذا انما علي فرض صحة الحديث والا فقد قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين **وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي** رضي الله تعالي عنه الذي اقول به منع التطهر بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو ان الحديث صح لم يكن ينافي الوضوء به فانه صلي الله عليه وسلم قال تمرة طيبة وما طهور اي قليل الامتزاج والتغير عن وصف الما وذلك لان الله تعالي ما شرع الطهارة عند فقد الما الا بالتيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالي جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب وامره بالتطهر ايضا به تشريفا له وعند احمد ومسلم والترمذي عن علقمة قلت لابن مسعود رضي الله تعالي عنه هل صحب النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير او اغتيل

وطلبناه فلم نجده فبتنا بشر ليلة فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرات عليهم القران فانطلق فارانا اثارهم واثار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة عن القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمه انهم كانوا اثني عشر الفا جاوا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار انهم ثلثمائة من جن نصيبين وحينيذ يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة علي القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها وعلي ذلك يكون اجتماع الجن به صلي الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الاصل ويكفي في امر الجن في سورة الرحمن وسورة قل اوحي الي وسورة الاحقاف **اقول** فعلم ان الجن سمعوا قراته صلي الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولي وهو ذاهب من مكة الي سوق عكاظ في ابتدا البعث المتقدمة عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما علي ما تقدم ولا في المرة الثانية عند منصرفه من الطايف بنخلة علي ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متفقة علي استماعهم لقراته صلي الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ بن كثير ان كون استمعوا له صلي الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطايف فيه نظر وانما استماعهم له كان في ابتدا البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس رضي الله تعالي عنهما من ان ذلك كان عند ذهابه الي سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلي الله عليه وسلم وقرا عليهم وامنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم **وقد اخرج** البيهقي في شعب الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط ابليس اي قال اي رب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قرانه قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام الانس ياخذه سرقه قال فما شرابه قال كل مسكر قال اين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال في الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النسا فالحمام محل اكثر اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس فيما ذكر كل من لم يومن من الجن

باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالي عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيلا قدم مكة فمشي اليه رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعظيما فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشي عليك وعلي قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتي اجمعت اي قصدت وعزمت علي ان لا اسمع منه

شيا

شيا ولا اكلمه اي حتي حشوت في اذني حين غدوت الي المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فا اي قطنا فرقا اي خوفا من ان يبلغني شي من قوله فغدوت الي المسجد فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قايم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه ٥ فابي الله الا ان اسمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما يخفي علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فمكثت حتي انصرف الي بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتي سددت اذني بكرسف حتي لا اسمع قولك فاعرض علي امرك فعرض علي الاسلام وتلا علي القران اي قرا علي قل هو الله احد الي اخرها وقل اعوذ برب الفلق الي اخرها وقل اعوذ برب الناس الي اخرها وفيه انه سياتي ان نزول قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة عند ما سحر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله ٥ فقال والله ما سمعت قولا قط احسن من هذا ولا امرا اعدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فادعوهم الي الاسلام فادعو الله تعالي ان يكون لي عونا عليهم قال اللهم اجعل له اية فخرجت حتي اذا كنت بثنية تطلعني علي الحاضر اي وهم النازلون المقيمون علي الما لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة ٥ رفع نور بين عيني مثل الصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشي ان يظنوا انه مثلة فتحول في راس سوطي فجعل الحاضر يتراون ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بذي النور والي ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه ٥ جعلت ضيا مثل شمس منيرة

قال فاتاني ابي فقلت له اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال لم يا بني قال قد اسلمت وتابعت دين محمد صلي الله عليه وسلم فقال اي بني ديني دينك فاسلم اي بعد ان قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جا وعرض عليه الاسلام ٥ ثم اتتني صاحبتي فذكرت مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قد اسلمت وتابعت دين محمد صلي الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الي الاسلام فابطوا علي ثم جيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس اي وفي رواية قد غلبني علي دوس الزنا فادع الله عليه فقال اللهم اهد دوسا **قال** زاد في رواية وايت بهم فقال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم حتي هاجر النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة ومضي بدر واحد والخندق انتهي فاسلموا قال فقدمت بمن اسلم من قومي عليه صلي الله عليه وسلم وهو بخيبر سبعين او ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالي عنه فاسهم لنا مع المسلمين اي مع عدم حضورهم القتال انتهي **اقول** قال وفي الصحيح ما ينفي هذا وانه صلي الله عليه وسلم لم يعط احدا لم يشهد القتال

الا اهل السفينة الجايين من ارض الحبشة جعفر ومن معه رضي الله تعالي عنهم اي ومنهم الاشعريون ابو موسي الاشعري وقومه رضي الله تعالي عنهم فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن الي الحبشة ثم جاوا الي المدينة وفيه انه سياتي انه سال صلي الله عليه وسلم اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسياتي انه انما اعطي اهل السفينة اي والدوسيين علي ما علمت من الحصنين اللذين فتحا صلحا فقد اعطاها مما افاء الله عليه لا من الغنيمة فسؤال اصحابه في اعطايهم من المشورة العامة المامور بها في قوله تعالي وشاورهم في الامر لا استنزالهم عن شي من حقهم والله اعلم

باب ذكر الاسرا والمعراج وفرض الصلوات الخمس

قال اعلم انه لا خلاف في الاسرا به صلي الله عليه وسلم اذ هو نص القران علي سبيل الاجمال وجات بتفصيله وشرح عجايبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنسا نحو الثلاثين اي ومن ثم ذهب الحاتمي الصوفي الي ان الاسرا وقع له صلي الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسرا واتفق العلما علي ان الاسرا كان بعد البعثة انتهي اي الاسرا الذي كان في اليقظة بجسده صلي الله عليه وسلم فلا ينافي ما في حديث البخاري عن انس بن مالك ان الاسرا كان قبل ان يوحي اليه لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسرا توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الروية الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان اسراانه صلي الله عليه وسلم كانت اربعة وثلاثين واحد بجسمه والباقي بروحه وتلك الليلة اي التي كانت بجسمه صلي الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب ٥ واختار هذا الاخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسراانه كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الاختلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة بسنة وبه جزم ابن حزم وادعي فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسرا والمعراج كان بعد خروجه صلي الله عليه وسلم للطايف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحاق ان ذلك كان قبل خروجه صلي الله عليه وسلم الي الطايف وفيه نظر ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شا الله تعالي ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة اي لانه صلي الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل عن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله تعالي عنها اي واسمها علي الاشهر فاختة وسياتي في فتح مكة انها اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الي نجران ومات بها علي كفره قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بغلس اي في الظلام بعيد الفجر وانا علي فراشي فقال اشعرت اي علمت اني نمت

الليلة

الليلة في المسجد الحرام اي عند البيت او في الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون السر في ذلك اي في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلي الله عليه وسلم فكان الملك اراه بانفراج السقف والتامه في الحال كيفية ما يصنع به لطفا وتثبيتا له صلي الله عليه وسلم اي زيادة تمهيد وتثبيت له والا فشق صدره صلي الله عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني قالت ففقدته في الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش اي وحكي ابن سعد ان ان النبي صلي الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس الي ذي طوي وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لبيك لبيك فقال يا ابن اخي عنيت قومك فاين كنت قال ذهبت الي بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني الا خير ولعله صلي الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المحل وعن ام هاني رضي الله تعالي عنها قالت ما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نايم عندي تلك الليلة فصلي العشا الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اقامنا من نومنا ومن ثم جا في رواية نبهنا فلما صلي الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معك العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم كما ترين الحديث والمراد انه صلي الله عليه وسلم صلي صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشا وصلاة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها صلينا معه نظر لما تقدم ويأتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رايت في مزيل الخفا وام قولها يعني ام هاني وصلينا فارادت به وهيئنا له ما يحتاج اليه في الصلاة كذا اجاب واقرب منه انها انها تكلمت علي لسان غيرها او انها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتامل فقال صلي الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسري بي من شعب ابي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلي الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت ام هاني لانه صلي الله عليه وسلم كان نايما به فنزل الملك واخرجه الي المسجد وكان به اثر النعاس اي فاصبح فيه عند الحجر فيصح قوله صلي الله عليه وسلم بت الليلة في المسجد الحرام الي اخره وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكايل ومعهما ملك اخر اي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالي عنهما فقال احدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين ٥ فاحتملوه حتي جاوا به زمزم فاستلقوه علي ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الي اسفل بطنه اي وفي رواية الي مراق بطنه وفي رواية الي شعرته اي اشار الي ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بالة ولم يسل منه دم ولم يجد لذلك الما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور

المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل ايتني بطست من ما زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره
فاستخرج قلبه اي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذي وهذا الاذي
يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السودا التي نزعت منه صلي الله عليه وسلم وهو
مسترضع في بني سعد بناء علي تجزيتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشر سنين
والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة السودا نزعت منه صلي الله عليه وسلم في المرة
الاولي وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرر اخراجها والقايها والذي ينبغي ان
ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولي والواقع في غيرها انما هو اخراج
الاذي وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجبليات البشرية وتكرر
اخراج ذلك الاذي استيصاله ومبالغة فيه وذكر العلقة في غير المرة الاولي وقول
الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلف اليه ميكاييل بثلاث طسات
من ما زمزم ثم اتي بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا اي نفس الحكمة والايمان
لان المعاني قد تمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كمالهما فلا
ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه ملي حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم
اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان
الختم كان في قلبه وفي اخري انه كان في صدره وفي اخري انه كان بين كتفيه وتقدم
الكلام علي ذلك اي وانكر القاضي عياض شق صدره صلي الله عليه وسلم ليلة الاسرا
وقال انما كان وهو صبي في بني سعد وهو متضمن انكار شقه عند البعثة ايضا
اي والتي قبلها وعمره صلي الله عليه وسلم عشر سنين ورده الحافظ بن حجر بان
الروايات تواردت بشق صدره صلي الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة
اي زيادة علي الواقع له صلي الله عليه وسلم في بني سعد وابدي لكل من الثلاثة
حكمة وتقدم انه شق صدره صلي الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين وانه صلي الله
عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه اقول ويمكن ان يكون
انكار القاضي عياض لشق صدره صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج علي الوجه الذي
جا في بعض الروايات انه اخرج من قلبه علقة سودا وقال الملك هذا حظ الشيطا
منك لان هذا انما كان وهو صلي الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرر
القا تلك العلقة وحمل ذلك علي بعض بقايا تلك العلقة السودا كما قدمنا بيانا في قول
الملك هذا حظ الشيطان منك الان يقال المراد انه من حظ الشيطان اي بعض حظ
الشيطان فليتامل ذلك والاولي ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفي انه ورد غسل
صدري وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق لهما معا
فاخبر باحدهما مرة وبالاخري اخري اي وتقدم في مبحث الرضاع في رواية شق
بطنه صلي الله عليه وسلم ثم قلبه وفي اخري شق صدره ثم قلبه وفي اخري الاقتصار
علي شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي
كلام غير واحد ما يقتضي ان المراد بالصدر القلب ومن قيل هل شق صدره

وغسله

وغسله مخصوص به صلي الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبيا واجيب بانه جا في قصة
تابوت بني اسرايل الذي انزله الله تعالي علي ادم حين اهبطه الي الارض فيه صور الانبيا
الانبيا من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل واخر البيوت بيت محمد صلي الله عليه وسلم
وهو من ياقوتة حمرا ثلاثة اذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من خشب يتخذ منه
الامشاط مموها بالذهب فكان عند ادم الي ان مات ثم عند شيث ثم توارثه
اولاد ادم الي ان وصل الي ابراهيم ثم كان عند اسماعيل ثم عند ابنه قيدار فنازعه
ولد اسحاق ثم امر من في ان يدفعه الي ابن عمه يعقوب اسرايل الله فحمله الي ان
اوصله له ثم وصل الي موسي فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هارون ورضاض
الالواح التي تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطست طست من ذهب من الجنة
الذي غسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتض لعدم الخصوصية وكان
هذا التابوت اذا اختلفوا في شي سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم في حرب
الا انتصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لا بد ان يقتل او ينهزم الجيش وفي الخصايص
للسيوطي رحمه الله ومما اختص به صلي الله عليه وسلم عن جميع الانبيا ولم يؤتها نبي قبله
شق صدره الشريف في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بحمل الخصوصية علي
تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض
للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السودا
مختص به صلي الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر
في كلام الخصايص القلب لم يكن بعيد اذ ليس في قصة التابوت ما يدل علي ان تلك
العلقة السودا اخرجت من غير قلب نبينا صلي الله عليه وسلم ولم اقف علي اثر يدل
علي ذلك وغسل قلب الانبيا ليس بلازمة الشق بل يجوز ان يكون غسل من خارج
وقد احلنا علي هذا الجمع في مبحث الرضاع وبهذا يرد ما قدمناه من قول الشمس
الشامي الراجح المشاركة ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد
فليتامل ثم رايته ذكر انه جمع جزا سماه نور البدر فيما جا في شق الصدر ولم
اقف عليه والله اعلم قال فاتاني جبريل عليه السلام فذهب بي الي باب المسجد
اي وعن الحسن قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل
عليه السلام فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج
بي الي باب المسجد وفيه انه اذا لم نجد شيا من اخذ بعضده الا ان يقال ثم راه
عند اخذه بعضده به فاذا دابة ابيض اي ومن ثم قيل له البراق بضم الموحدة
لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعته اي فهو كالبرق وقيل لانه كان ذا لونين
ابيض واسود اي يقال شاة برقا اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات سودا
اي وهي العفرا ومن ثم جا في الحديث اهرقوا فان دم عفرا عند الله ازكي
من دم سودا ومن اي صحوا بالبرقا اي وهي العفرا لكن في الصحاح الاعفر

الابيض وليس بالشديد البياض وشاة عفرا يعلوا بياضها حمرة ولغلبة بياض شعره
على سواد اوحمرته قيل ابيض ولعل سواد شعره لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحمرة
نوصف بانه احمر وهذا الايتم الا لوكان البراق كذلك اي شعره ابيض داخله طاقات
سودا اوحمرا ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم انه ذو لونين اي بياض وسواد
كما علمت اذ اصهب شبه بالاحمر وهذه الرواية طوي فيها ذكر انه كان بين حمرة وصفرة
وانه جاء جبريل وميكاييل وملك اخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى اخر
ما تقدم وذلك فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين اي طويلهما اي وكان مسرجا
ملجما كما في بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مد بصره اي حيث ينتهي
بصره اي وفي رواية ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت
يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه اي وقد ذكر
هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون اربع عجايب فذكر منها
ان لحيته كانت خضرا ثمانية اشبار وقامته سبعة اشبار فكانت لحيته اطول
منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه
واذا انحدر يكون على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد البصر قال
ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما في خطوة واحدة لان بصر
الذي في الارض يقع على السما فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات انتهى اي
لان بصر من يكون في سما الدنيا يقع على السما فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات
فوقها وهكذا وهذا ابنا على انه عرج به صلى الله عليه وسلم راكبا للبراق وسياتي
ما فيه قال فلما دنوت منه اشماز اي نفر **وفي رواية** فاستصعب ومنع ظهره
فقال جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على الله من محمد وفي رواية في فخذيها
اي تلك الدابة هي البراق جناحان يحفز بهما اي يرفع بهما رجليها ففي اللغة
الحفز الحث والاعجال فلما دنوت لاركبها شمست اي نفرت ومنعت ظهرها وفي
رواية شمس وفي رواية صرت اذنيها اي جمعتهما وذلك شان الدابة اذا انفرت
موضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الا تستحين يا براق مما تصنعين والله
ما ركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله
منه فاستحييت حتى ارفضت عرقا اي كثر عرقها وسال ثم قربت حتى ركبتها
اي وفي رواية فقال جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله من الانبيا اي
لان الانبيا كانت تركبها قبله **ففي البيهقي** وكانت الانبيا تركبها قبلي
وعند النسائي وكانت تسخر للانبيا قبلي وبعد عليها العهد من ركوبهم لانها
لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى عليه الصلاة والسلام ومحمد صلى الله عليه
وسلم كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبه احد ممن كان بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وجا التصريح**
بذلك في بعض الروايات اي والمتبادر منها انها التي بينها وبين عيسى عليهما

الصلاة

عليهما الصلاة والسلام على تقدير ثبوت الانبيا وجود نبيا بعد عيسى وتقدم عن
النهر انه كان بينهما الف نبي وقوله لان الانبيا ظاهره يدل على جميع الانبيا اي
عيسى ومن قبله ركبوه **قال الامام** النووي القول باشتراك جميع الانبيا في
ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه ومما يدل على ان الانبيا كانت تركبه
قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهر ما سياتي في بعض الروايات فربطه
بالحلقة التي توثق بها الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وانما قلنا ظاهر
لانه لم يذكر الموثوق بفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبيا كانت تربط غير
البراق من دوابهم بها ثم رايت في رواية للبيهقي فاوثقت دابتي يعني
البراق التي كانت الانبيا تربطها فيه **ومن ثم** قال الشيخ عبد
الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى ما من رسول الا وقد اسري به راكبا على ذلك
البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل
هو وهاجر وولدها يعني اسماعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرقي
وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق وعن سعيد بن المسيب وغيره ان
البراق هو دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم
انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية
ووافقه الامام النووي فقول جبريل ما ركبك ونحوه لا ينافيه لان السالبة
تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه
وسلم بركوب البراق في احد القولين اي وقيل ان الذي خص به هو ركوبه مسرجا
ملجما **وفي المنتقى** ان البراق وان كان يركبه الانبيا الا انه كان لم يكن يضع
حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم **وجا** في غرايب
التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلك يا محمد مسست الصفرى اليوم
وهو صنم كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسسته الا اني مررت به وقلت مساكين من
يعبدكم من دون الله تعالى فقال جبريل وما شمس الا لذلك اي لمجرد مرورك
عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر انه
من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شموس اي صعب ولا يقال شموسة وذكر
لاستصعاب البراق غيره لكن من الحكم لا نطيل بذكره **قال** وعن الثعلبي
بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما له خد كخد
الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر
اي وحينئذ يكون اطلاق الخف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفها حين
ينتهي طرفها مجازا لان مع كون ان لها قوايم كقوايم الابل لا خف لها بل ظلف
وهو الحافر **وفي كلام بعضهم في صفة** البراق وجهه كوجه الانسان وجسده

كجسد الاسك الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثي انتهي اي ومن ثم وصف بوصف المذكر تارة وبوصف المونث اخري فهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالي ومن كل شي خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملايكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان اذنيها كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت احمر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون وقوايمها كقوايم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج الي الجمع بين هذه الروايات علي تقدير الصحة قال صلي الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه السلام لا يفارقني اي وفي رواية انه ركب معه البراق وفي الشفا ما زايلا ظهر البراق حتي رجعا وفي رواية ركبت البراق خلف جبريل اي وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل علي البراق رديفا له قال وفي الشرف فكان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكايل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره انتهي اقول ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب مردفا له وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكايل تارة اخذ بالزمام وتارة لم ياخذه وكان جهة يساره او كان اخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفا ما زايلا ظهر البراق لامكان حمله علي غالب المسافة هذا وفي حياة الحيوان الظاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلي الله عليه وسلم البراق ليلة الاسرا لانه المخصوص بشرف الاسرا هذا كلامه فليتامل والله اعلم قال صلي الله عليه وسلم ثم انتهينا الي بيت المقدس فاوثقته بالحلقة اي التي بالباب اي باب المسجد التي كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام توثق اي تربط بها علي ما تقدم عن رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشد بها البراق اقول لا منافاة لجواز ان يكون المراد وسع الخرق باصبعه او فتحه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدارته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط دابته والناس يلتمسون ذلك الموضع الي اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلي الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبيا عليهم الصلاة والسلام تادبا فاخذه جبريل فربطه في زاويه المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجعله داخلا من باب المسجد فكانه يقول له انك لست ممن يكون مركوبه علي الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابي سفيان قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر يحط من قدره صلي الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجا مسجدكم هذا ورجع الينا في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك بها قال اني كنت لا ابيت ليلة حتي اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اي وهو الباب الفلاني

هو صلي الله عليه وسلم [illegible]

غلبني

غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم يقدر فقالوا ان البنا نزل عليه فاتركوه الي غد حتي ياتي بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب اي زيادة علي ما كان عليه علي ما تقدم واذا فيه اثر مربط الدابة التي هي البراق اي ولم اجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الي السما وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام علي كتابه صلي الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفي ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاتي جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق لان الذي في بابه يقال انها فيه ولا يخفي ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون اية فجبريل عليه السلام لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس انه قال ثم انطلق بي اي جبريل حتي دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر وفي رواية ودخل المسجد من باب فيه تمثيل الشمس والقمر اي مثالهما فيه والله اعلم وانكر حذيفة رواية ربط البراق وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بان الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل فعن وهب بن منبه الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله تعالي القديمة اي ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلي الله عليه وسلم يتزود في اسفاره ويعد بالسلاح في حروبه حتي لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد قال وفي رواية فلما استوي النبي صلي الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الي اوليك النسوة فسلم عليهن فسلم صلي الله عليه وسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان نسا قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا انتهي اقول في كلام بعضهم انه لم يختلف احد انه صلي الله عليه وسلم عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج من عند يمين الصخرة وقد جا صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي لفظ سيدة الصخور صخرة بيت المقدس وجا صخرة بيت المقدس علي نخلة والنخلة علي نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل الجنة الي يوم القيامة قال الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صخرة بيت المقدس من عجايب الله تعالي فانها صخرة قايمة في وسط المسجد الاقصي قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع علي الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلي الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته صلي الله عليه وسلم وفي الجهة الاخري اصابع الملايكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة اي فهي معلقة

والامع

بين الاسما والارض وامتنعت لهيبتها من ان ادخل تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط علي بذنوبي ثم بعد مدة دخلتها فرايت العجب العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شي وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلي الله عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملايكة مسكتها لما مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجه المنتجع ثم توجها نحو صخرة ببيت المقدس وعماها فصعد من جهة المشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلي الله عليه وسلم ولانت اه فامسكها الملايكة لما تحركت ومالت اه وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه يخرج به علي البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سيل عن عرض قدمه صلي الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف لذلك علي اصل ولا راي من خرجه في شي من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرايس قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالي اعلم **قال صلي الله عليه وسلم** فنشر لي بفتح النون وكسر الشين المعجمة اي احيي لي بعد الموت رهط من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لان نشر الميت احياوه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسي وعيسي عليهم الصلاة والسلام اي حكمة تخصيص هولا بالذكر لا تخفي فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشروا عند دخوله صلي الله عليه وسلم المسجد وصلي بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسي عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالاحيا بعد الموت سياتي في قصة بدر في الكلام علي اصحاب القليب ما يعلم منه ان المراد باحيا الانبيا بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتي انهم في البرزخ بسبب احيا كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام علي صلاتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلي هو وجبريل كل واحد ركعتين فلما يلبثنا الا يسيرا حتي اجتمع ناس كثير اي مع اوليك الرهط فلا مخالفة بين الروايتين نعرف النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن موذن واقيمت الصلاة **اقول** ابن حبيب ان اية واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ببيت المقدس ليلة الاسرا ويجوز ان يكون قوله واقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن لما سيذكر في الكلام علي مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلي انه من عطف المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوينا في المسجد اذن موذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل من التاذين والاقامة باللفظين المعروفين الان لانهما كما علمت لم يشرعا الا في المدينة اي في السنة الاولي من الهجرة وقيل في الثانية كما سياتي وحديث لما اسري بالنبي صلي الله عليه وسلم الي السما اوحي الله اليه بالاذان فنزل به فعلمه بلال قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله صلي الله عليه وسلم الاذان ليلة اسري به في اسناده متهم

وفي

وفي الخصايص الكبري انه صلي الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الاسرا فقد جا لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله صلي الله عليه وسلم الاذان اي والاقامة عرج به الي ان انتهي الي الحجاب الذي يلي الرحمن اي يلي عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا فقال الملك حي علي الصلاة فقيل ~~من ورا الحجاب~~ حي علي الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك بيد محمد صلي الله عليه وسلم فقدمه يوم باهل السموات قال في الشفا والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتي راه وجا انه صلي الله عليه وسلم سال جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رايته قبل ساعتي هذه وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وفيه ان هذا يقتضي ان جبريل عليه السلام كان معه صلي الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدرة المنتهي فليتامل والله اعلم **ولما** اقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوفا ينظرون من يومهم فاخذ جبريل بيده صلي الله عليه وسلم فقدمه فصلي بهم ركعتين اي واما حديث لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملايكة قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلو مقامه صلي الله عليه وسلم وانه المقدم لاسيما في الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتي قدموا محمدا صلي الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه بعد دفعهم وتقديمهم له صلي الله عليه وسلم **وفي رواية** فاذن جبريل اي اقام الصلاة ونزلت الملايكة من السما وحشر الله له المرسلين وقد نزلت الملايكة وحشر له الانبيا اي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له ادم فمن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بنا علي ان الرسول اخص من النبي لا بمعناه وهذا هو المراد بقول الخصايص الصغري ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم احيا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وصلاته اماما بهم والملايكة لان الانبيا وفيه اذا كان الانبيا احيا فما معني احياهم له صلي الله عليه وسلم ليصلي بهم وقد علمت معني احياهم **فلما انصرف** صلي الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اتدري من صلي خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالي اي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالي الي نفسه **قال** ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام من بين قايم وراكع وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم وانه عرفهم بعد هذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال لما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم الي بيت المقدس جمع الله له الانبيا ادم ومن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبيا المرسلين واربعة

من ساير الانبيا وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق
وفي رواية ثم دخل صلي الله عليه وسلم اي مسجد بيت المقدس فصلي مع الملايكة فلما
قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه اي للمعراج بنا علي انه كان في ليلة الاسرا قال نعم قالوا حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما
سبق من انه صلي الله عليه وسلم صلي بالملايكة مع الانبيا والمرسلين لانه يجوز ان يكون
انما افردهم بالذكر لسوالهم وفيه ان سوالهم يدل علي ان نزولهم من السما لبيت المقدس
لم يكن لاجل الصلاة معه قال القاضي عياض والاظهر ان صلاته صلي الله عليه وسلم بهم
يعني بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في بيت المقدس كان قبل العروج اي كما
يدل علي ذلك سياق القصة وقال الحافظ بن كثير صلي بهم في بيت المقدس قبل
العروج وبعده فان في الحديث ما يدل علي ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من
يزعم انه انما امهم في السما اي بالانبيا عليهم الصلاة والسلام لا في بيت المقدس
اي وهذا الزاعم هو حذيفة رضي الله تعالي عنه فانه انكر صلاته بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظاهرت به الروايات صلاته
صلي الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس والظاهر انه بعد
رجوعه صلي الله عليه وسلم اليهم فلم يصل بهم في بيت المقدس الا مرة واحدة وانما
بعد نزوله لانه صلي الله عليه وسلم لما مر بهم في منازلهم جعل يسال جبريل عنهم
واحدا واحدا وهو يخبره بهم اي ولو كان صلي بهم اولا لعرفهم بل تقدم انه عرف
النبيين ما بين قايم وراكع وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو اللايق لانه
صلي الله عليه وسلم اولا كان مطلوبا الي الجناب العلوي اي بنا علي ان المعراج كان في
ليلة الاسرا وحيث كان مطلوبا كذلك فاللايق ان لا يشتغل بشي عنه فلما فرغ من ذلك
اجتمع هو صلي الله عليه وسلم واخوته من الانبيا ثم اظهر شرفه عليهم فقدمه في الامامة
هذا الكلام اقول بحث ان صلاته صلي الله عليه وسلم ببيت المقدس ولم تكن الا بعد
رجوعه صلي الله عليه وسلم من العروج والاستدلال علي ذلك بسواله عن الانبيا
واحدا واحدا في السما وان ذلك هو اللايق فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود
النقل بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ بن كثير
انه ثبت في الحديث ما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم صلي بهم ببيت المقدس قبل
العروج وبعده وكونه سيل علي الانبيا في السما لا ينافي صلاته بهم وانه عرفهم
كلهم لا معظمهم علي ما قدمناه لانه يجوز ان يكونوا في السما علي صورة لم يكونوا
عليها ببيت المقدس لان البرزخ مثال كما تقدم وبعد ان اعلم ما في قول
بعضهم رويته صلي الله عليه وسلم للانبيا صلاة الله وسلامه عليهم محمولة علي روية
ارواحهم الا عيسي وادريس عليهما الصلاة والسلام ورويته صلي الله عليه وسلم لهم في
بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعث له

ادم

ادم فمن دونه من الانبيا ورواية فنشر لي الانبيا من سمي الله ومن لم يسم فصليت بهم
والاشتغال عن الجناب العلوي المدعو له بما فيه تانيس له صلي الله عليه وسلم وهو اجتماعه
بالانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وصلاته بهم مناسب لا يليق بالحال والله اعلم واختلف
في هذه الصلاة فقيل العشا اي الركعتان اللتان كان يصليهما صلي الله عليه وسلم بالعشا
بنا علي انه صلي ذلك قبل العروج وفيه انه صلي تلك الصلاة بمكة وعلي ذلك تكون
معادة وقيل الصبح اي الركعتان اللتين كان يصليهما بالغداة اي وهذا يدل علي
ان الفجر طلع وهو ببيت المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي انه صلي الغداة
بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق
انتهي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وقولنا اي الركعتان الي اخره يسقط ما قيل القول
بانها العشا او الصبح ليس بشي بان اول صلاة صلاها من الخمس مطلقا الظهر ومن
حمل الاولية علي مكة اي ويكون صلي الصبح ببيت المقدس فعليه الدليل اي دليل
يدل علي ان تلك الصلاة احدي الصلوات وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلي
الله عليه وسلم ومجيه ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات اي بقيت من تلك الليلة لكن
في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة اي ولا بدع لان الله تعالي قد يطيل الزمن
القصير لبعض اوليا امته ما يستغرق الازمنة الكبيرة وفي ذلك حكايات
شهيرة قال صلي الله عليه وسلم فاتيت بانائين احمر وابيض فشربت الابيض فقال
لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت امتك اي غوت وانهمكت
في الشر بدليل الرواية الاخري وهي رواية البخاري اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليلة اسري به بايليا بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال جبريل
الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاستقامة لو اخذت الخمرة غوت امتك ولم
يتبعك منهم الا القليل اي يكونوا علي ما انت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد
الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد ببيت المقدس وسياتي
ما يدل علي انه اتي له بذلك ايضا بعد خروجه صلي الله عليه وسلم منه قبل العروج
قال صلي الله عليه وسلم واستويت علي البراق فما كان باسرع من ان اشرفت علي مكة طهرم
ومعي جبريل وصليت به الغداة ثم قال لام هاني بعد ان اخبرها بذلك انا اريد
ان اخرج الي قريش فاخبرهم بما رايت قالت ام هاني فتعلقت بردايه صلي الله
عليه وسلم وقلت انشدك بفتح الهمزة اسالك بالله ابن عم اي يا ابن عم ان تحدث
لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك اي وفي رواية اني اذكرك الله
انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك فضرب بيده
علي ردايه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه صلي الله عليه وسلم فنظرت الي عكنه
اي طبقات بطنه من السمن فوق ردايه صلي الله عليه وسلم وكانه طي القراطيس اي
الورق واذا نور ساطع عند فواده كاد يخطف بفتح الطا وربما كسرت بصري
فخررت ساجدة فلما رفعت راسي اذا هو قد خرج فقلت لجاريتي نبعة وكانت

حبشية معدودة في الصحابة رضي الله تعالى عنها اتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعا فقيل ومن حلف فيه اثما عجلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحا اولبكد النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدي وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال اني صليت الليلة العشا اي اوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة اي اوقعت صلاة في ذلك الوقت والا فصلاة العشا لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد فتطع وعرف الناس تكذيبه اي وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه اي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واتيت في لحظة او ساعات على ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لانا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه نفرتها من ذلك فليتامل فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزي هل كان من شي قال نعم قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعى قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل كالمستهزي صفهم لي فقال اما عيسى عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم اي لونه احمر اي وفي رواية يعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كانه خرج من ديماس اي حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرقان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي واول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ما حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وجا من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ان سليمان عليه السلام لما دخله ووجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام

اشبه

اشبه شي بجهنم لان النار اسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناوه واتسع فناوه وعذب ماوه قال بعضهم ويصير قديما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد ان فتحوا بلاد العجم وفيه ان في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستتروا وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم واتقوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلين فمن دخله فليستتر وهو صريح في ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويويده قوله صلى الله عليه وسلم يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات واما ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل الاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن ابي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام لجواز ان يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته قال بعضهم ولعله قال ذلك لقبح الموضع اي قول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يقل في الفضيلة هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع المريض ولا يرد ايضا ما في مسند احمد عن ام الدردا رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من اين يا ام الدردا قالت من الحمام لان سنده ضعيف ومتروك ولانه يجوز ان يكون المراد انه محل الاغتسال لا انه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجلي ايضا ما في الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر وقد خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما راه بعينه هذا كلامه وعن فرقد السبخي انه ما دخل الحمام نبي قط ويشكل عليه ما تقدم عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما راى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما راها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيا منها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الا بصرى وجاز ان لا يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما مرفوعا شر البيوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الا مستترا ورجاله رجال الصحيح الا شخص منهم فيه مقال وما احسن قول الامام الغزالي ورد نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وبئس البيت بيت الحمام يبدي العورة ويذهب الحيا فهذا تعرض لافته وذلك تعرض لفايدته ولا باس بطلب الفايدة مع التحرز عن الافة والحاصل ان الحمام تعتريه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه للنسا مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محمل ما جا من كان يومن بالله واليوم الاخر من نسايكم فلا تدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محمل ما جا الحمام حرام على نسا امتي واول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي احد الفواطم قال بعضهم ليس في بنيان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه السلام كانما خرج من ديماس فقال خبره اصح حديث في هذا الباب وحديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر وقال ابن عمر في صف عيسى عليه السلام انما هو ادم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه احمر وانما قال ادم وانما اشتبه على الراوي واجاب الامام النووي بان الراوي لم يرد حقيقة الحمرة ما قاربها اي والحمرة المقاربة لها اي اللازمة يقال لها ادمة اي كما يقال لها حمرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جعد الشعر اي في شعره تثن وتكسر **اقول** ينبغي حمل جعل الذي جا في بعض الروايات واذا هو بعيسى عليه السلام جعل على هذا ثم رايت النووي قال قال العلما المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليتامل والله اعلم تعلوه صهبة اي يعلو شعره شقرة كانه عروة بن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطايف لحق به قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جا الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس كما سياتي ذلك **واما موسى** عليه السلام فضخم ادم اي اسمر ومن ثم كان خروج يده بيضا مخالف لونها لساير لون جسده ايه طويل كانه من رجال شنوءة طايفة من اليمن اي ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب من اولاد الازد لقب بذلك لشنان كان بينه وبين قومه اهله وقيل لانه كان فيه شنوه وهو التباعد من الادناس **وفي رواية** كان من رجال ازد عمان هو ابو حي من اليمن وعمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما يقال ازد عمان ازد شنوءة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غاير العينين متراكم الاسنان مقلص الشفتين خارج اللثة اي وهو اللحم الذي حول الاسنان عابس **واما ابراهيم** عليه الصلاة والسلام فوالله لانه لاشبه الناس بي خلقا وخلقا **وفي رواية** لم ار رجلا اشبه

بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعني نفسه فضجوا واعظموا ذلك اي وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على راسه تعجبا فقال المطعم بن عدي ان امرك قبل اليوم كان امرا يسيرا غير قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم بيس ما قلت لابن اخيك جبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته انا اشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا اسلموا اي وحينيذ قول المواهب فصدقه الصديق وكل من امن بالله فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الايمان وفي رواية سعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجا قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السما في غدوة اي وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اي وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل اي وهذا التفسير لهما بحسب الاصل والا فالمراد انه ليخبرني ان الخبر لياتيه من السما الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اي مجي الخبر له من السما بواسطة الملك ابعد مما تعجبوه منه اي وحينيذ يجوز ان يكون قول ابي بكر للمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول اي قاله بعد ان اجتمع به وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرايه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتحديثه قريشا بذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ٭ حظي المسجد الحرام بممشاه ٭ ولم ينس حظه ايليا ٭ ثم وافى يحدث الناس شكرا ٭ اذ اتته من ربه النعما ٭ اي جميع حرم مكة حصل له الحظ الاوفر بممشاه صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضا ففضل على ما عدا المسجدين مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى او حال كونه شاكرا له تعالى وقت او لاجل ان اتته من ربه النعما في تلك الليلة ثم قال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وقيل القايل له ذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال له صلى الله عليه وسلم صفه لي فاني قد جيته اراد بذلك اظهار صدقه لقومه فقال عليه الصلاة والسلام دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فاتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه اي جا بصورته ومثاله في جناحه فجعل يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول اشهد انك رسول الله حتى اتى على اوصافه اي ومعلوم ان من ذهب الى بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك ايضا وفي رواية لما كذبتني قريش وسالتني عن اشيا تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها اي قالوا له كم للمسجد من باب فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس اي وجلا بتشديد اللام وربما حققت كشفه لي اي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل وفي رواية فجي بالمسجد اي بصورته وانا انظر

اليه حتي وضع اي بوضع محله الذي هو جناح جبريل فلا مخالفة بين الروايات وهذا من
باب التمثيل ومنه روية الجنة والنار في عرض الحايط لا من باب طي المسافة وزوي الارض
ورفع الحجب المانعة من الاستطراق الذي ادعي الجلال السيوطي انه احسن ما يحمل حديث رفع
بيت المقدس حتي راه النبي صلي الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسرا
اذ ذلك لا يجامع مجي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من
المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم فرفعه انما هو برفع
محله الذي هو جناح جبريل ثم رايت ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جي
بعرش بلقيس الي سليمان في طرفة عين وذلك ان تتوقف فيه فان عرش بلقيس فقد بخلاف
بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل تقدم انها عند الصفا وانها استمرت في
يد اولاد عقيل الي ان الت الي يوسف اخي الحجاج وان زبيدة او الخيزران جعلتها مسجدا
لما حجت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلي الله عليه وسلم فطفقت اي جعلت اخبرهم
عن اياته اي علاماته وانا انظر اليه اي وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر وتلك
الدار اي لقوله صلي الله عليه وسلم قمت بالحجر وهم يجحد قوله صلي الله عليه وسلم علي ذلك
ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسرا الي المسجد الاقصي لان قريشا تعرفه فيسالونه
عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلي الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط
فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع واما قول المواهب ولهذا لم يسالوه صلي الله عليه وسلم
عما راي في السما لانه لا عهد لهم بذلك يقتضي سياقه انه اخبرهم بالمعراج عند
اخباره لهم بالاسرا وسياتي ما يخالفه علي انه سياتي انه قيل ان المعراج كان بعد الاسرا
في ليلة اخري وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب السما الذي يقال له مصعد الملايكة
يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ ابن حجر وفيه
نظر لورود ان في كل سما بيتا معمورا وان الذي في سما الدنيا حيال الكعبة فكان
المناسب ان يصعد من مكة ليصل الي البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه
وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السما بابا يقابل الكعبة
اتجه سواله قالت نبعة جارية ام هاني فسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
يوميذ يا ابا بكر ان الله قد سماك الصديق اي ومن ثم كان علي رضي الله تعالي عنه يحلف
بالله ان الله تعالي انزل اسم ابي بكر من السما الصديق واما ما رواه اسحاق بن بشر
بسنده الي ابي ليلي الغفاري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سيكون
بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فانه اول من يراني واول من
يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق
والباطل وهو يعسوب المومنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب
اسحاق بن بشر لا يحتج الي نقله اذا انفرد لضعفه ونكارة احاديثه هذا كلامه
وفي مسند البزار بسند ضعيف انه صلي الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب
انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية
ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسرا الي بيت المقدس ووصفه لهم قالوا والله ما اية

ذلك

ذلك يا محمد اي ما العلامة الدالة علي هذا الذي اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا
قط اي هل رايت في مسراك وطريقك ما يستدل بوجوده علي صدقك اي لان وصفك
لبيت المقدس يحتمل ان يكون حفظته عن من ذهب اليه قال اية ذلك اني مررت
بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم اي انفر عيرهم حس الدابة يعني البراق فند
لهم بعير اي شرد فدللتهم عليه وانا متوجه الي الشام ثم اقبلت حتي اذا كنت بمحل
كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم انا فيه ما قد غطوا
عليه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان قال في كلام
بعضهم فعثرت الدابة يعني البراق فقلب بحافره القدح الذي فيه الما الذي
كان يتوضا به صاحبه في القافلة وشرب الما الذي للغير جايز لانه كان عند
العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابنا السبيل علي ان من خصايصه صلي الله
عليه وسلم ان له ان ياخذ ما يحتاج اليه من مالكه المحتاج اليه ويجب علي مالكه
حينيذ بذله واما الجواب عن ذلك بانه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية
لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينيذ مسالمتهم ولا تتم الا
بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الهمزية لكن في قطعة التفسير
للجلال المحلي في تفسير قوله تعالي فرددناه الي امه كي تقر عينها ان امه ارضعته
باجرة وساغ لها اخذها لانها مال حربي اي من مال فرعون الا ان يقال ذاك
اي اخذ مال الكافر كان جايزا في شريعتهم قال واية ذلك اي علامته المصدقة
لما اخبر به صلي الله عليه وسلم ان عيرهم الان تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق
هو ما بياضه الي سواد وهو اطيب الابل لحما عند العرب واخسها عملا عندهم
اي ليس بمحمود عندهم في عمله وسيره عليه غرارتان احداهما سودا والاخري
برقا اي فيها بياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية فاول ما لقيهم
الجمل الاورق وعليه الغرارتان فسالوهم عن الما وعن نفار العير وعن ند البعير
وعن الشخص الذي دلهم عليه فصدقوا قوله اقول قد علم ان العير التي نفرت
وند منها البعير ودلهم عليه من عليهم وهو ذاهب الي الشام والعير التي
كان بها الانا التي كان بها الما الذي شرب صلي الله عليه وسلم مر عليها وهو
راجع الي مكة وهو التي صوبت من الثنية وحينيذ لا يحسن سوال اهلها عما
وقع لاهل تلك العير وتصديقهم له صلي الله عليه وسلم فيما اخبر به الا ان يقال
يجوز ان يكون هذه العير التي مر عليها صلي الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها
بتلك العير الذاهبة الي الشام واخبروهم بما ذكروا والله اعلم وفي رواية قالوا يا مطعم
نساله عما هو اعني لنا من بيت المقدس اي فقولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم ببيت
المقدس يا محمد اخبرنا عن عيرنا اي عيراتنا الذاهبة والايبة هل لقيت منها شيا
فقال صلي الله عليه وسلم نعم اتيت علي عير بني فلان بالروحا اي وهو محل قريب من المدينة
اي بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت
الي رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح ما فشربت منه فاسالوهم عن ذلك فقالوا

هذه واللات والعزي اية اي علامة **اقول** وهذه العير هي التي مر عليها صلي الله عليه وسلم
في العود وهي قادمة الي مكة وفي هذه الرواية زيادة انهم اضلوا ناقة وتقدم في تلك
الرواية انه صلي الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية انه ليس بها منهم احد وقد
يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة
وهي اضلال الناقة وان قوله صلي الله عليه وسلم ليس بها منهم احد اي متيقظ بل بعضهم
ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نايما لكن في الرواية انه صلي الله عليه وسلم مر عليها
وهي بالروحا وهو لا يناسب قوله في تلك انها الان تصوب من الثنية لان كونها تاتي
من الروحا الي مكة في ليلة واحدة من ابعد البعيد الا ان يقال ان الروحا مشترك بين
المحل المعروف المتقدم ذكره ومحل اخر قريب من مكة ثم قال صلي الله عليه وسلم فانتهيت الي
عير بني فلان فنفرت منها اي من الدابة التي هي البراق الابل اي التي هي العير وبرك
منها جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية يحتمل
انها عير ثالثة ويمكن ان تكون هي الاولي اسقط منها قوله في هذه وبرك منها جمل
الي اخره كما اسقط من هذه قوله في تلك فند لهم بعير وفي رواية ثم انتهيت الي عير
بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذت العير
نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر اي واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان اي بدلالتي لهم
عليه فقالوا هذه واللات والعزي اية قال ثم انتهيت الي عير بني فلان بالابوا اي
وهو كما تقدم غير مرة انه محل بين مكة والمدينة يقدمها جمل اورق اي بياضه
الي سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثنية فانطلقوا فوجدوا الامر كما قال
فقالوا صدق الوليد فيما قال **قال** اي في قوله انه ساحر وانزل الله تعالي وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وهذا ايد لعلي ان المراد رويا الاسرا وانها
رويا العين وانه يقال في مصدرهما رويا بالالف كما يقال روية بالتا خلافا لمن
انكر ذلك اذ لو كان رويا الاسرا مناما لما انكر عليه في ذلك اي وقيل نزلت وقد
راي النبي صلي الله عليه وسلم ولد الحكم بن ابي العاص ابو مروان وهم بنو امية علي
منبره كانهم القردة وقد ورد اريت بني مروان يتعاورون منبري وفي لفظ
ينزون علي منبري نزو القردة زاد في رواية فما استجمع صلي الله عليه وسلم ضاحكا
حتي مات وانزل الله تعالي في ذلك وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
وفي رواية فنزل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر **قال بعضهم** اي خير من الف شهر يملكها بعدك بنوا امية
فان مدة ملك بني امية كانت اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر وكان جميع من
ولي الخلافة منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية واخرهم مروان بن محمد وقد
قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة العدد والعدد والاموال
والموالي فقال ابعدوا اصدقاهم ثقة بهم وقربوا اعداهم جهلا منهم فصار
الصديق بالابعاد عدوا ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له وحديث رايت

بني

بني مروان قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال صلي الله عليه وسلم
ورايت بني العباس يتعاورون فسري ذلك وقيل ان هذه الاية وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس انما نزلت في رويا الحديبية حيث راي صلي الله عليه وسلم انه
واصحابه يدخلون المسجد محلقين روسهم ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون
وقال بعض الصحابة له الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلي افقلت لكم من عامي هذا
قالوا لا قال فهو كما قال جبريل كما سياتي ذلك في قصة الحديبية وقيل انما نزلت
هذه الاية في رويا وقعة بدر حيث اراه جبريل مصارع القوم ببدر فارا النبي صلي
الله عليه وسلم مصارعهم فتسامعت بذلك قريش فسخروا منه اي ولا مانع من
تعدد نزول الاية لهذه الامور فقد يتعدد نزول الاية لتعدد اسبابها قال ابن
حجر الهيتمي علي ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد اسبابه اي وذلك اذا تقدمت
الاسباب ويروي انه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اي وقالوا له متي تجي قال
لهم ياتوكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح ادم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم
اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم يجي حتي كادت الشمس ان تغرب
اي دنت للغروب فدعا الله تعالي فحبس الشمس عن الغروب حتي قدم العير اي
كما وصف صلي الله عليه وسلم **اقول** يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي
مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلي الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انها الان تصوب
من الثنية والي حبس الشمس عن المغيب اشار الامام السبكي في تائيته ؞ وشمس الضحي
طاعتك وقت مغيبها ؞ فما غربت بل وافقتك بوقفة ؞ **وجا** في بعض الروايات انها
حبست له صلي الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال له اخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالتنعيم قالوا فاعدتها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل عن
ذلك ثم مثل له ذلك فاخبر بعدتها وعدة احمالها ومن فيها وقال تطلع عليكم
عند طلوع الشمس فحبس الله تعالي الشمس عن الطلوع حتي قدمت تلك العير فلما
خرجوا لينظروا فاذا قايل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه العير قد
اقبلت فيها فلان وفلان كما اخبر محمد وعلي تقدير صحة هذه الرواية يجاب عنها
بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اي عن الحركة بالكلية
وقيل بطو حركتها وقيل ردها الي ورايها قالوا ولم تحبس له صلي الله عليه وسلم يوم
الخندق عن الغروب ايضا حتي صلي العصر معارض انه صلي الله عليه وسلم صلي
العصر بعد الغروب وقال اشغلونا عن الصلاة الوسطي كما سياتي **ثم رايت**
في كلام بعضهم ما يوخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست
الشمس في بعض تلك الايام الي الاحمرار والاصفرار وصلي حينيذ وفي بعضها لم
تحبس بل صلي بعد الغروب قال ذلك البعض ويويده ان راوي التاخير الي الغروب
غير راوي التاخير الي الحمرة والصفرة **وجا في رواية** ضعيفة ان الشمس حبست
عن الغروب لداود وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان عليه السلام اي فعن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه ان الله امر الملايكة الموكلين بالشمس حتي ردوها
علي سليمان حتي صلي العصر في وقتها وهذا رد لها عن غروبها الذي الكلام فيه

والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث الهاه
عرضها عليه عن صلاة العصر حتي كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة
لتعظيم امر الله تعالي بالصلاة في وقتها لان التصدق يحتاج الي صرف زمن في دفعها
واخذها وحبست كذلك ليوشع بن اخت موسي عليهم السلام وهو ابن نون بن يوسف
الصديق عليه السلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسي لان موسي عليه السلام لما
وعدهم الحق سبحانه وتعالي ان يورثه وقومه بني اسرايل الارض المقدسة التي هي
ارض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وامر بمقاتلة اوليك الجبارين وهم
العماليق سار بمن معه وهم ستمائة الف مقاتل حتي نزل قريبا من مدينتهم وهي
اريحا فبعث اليهم اثنا عشر رجلا من كل سبط واحد ليأتوه بخبر القوم فدخلوا
المدينة فراوا امرا هايلا من عظم اجسامهم **فقد ذكر** بعضهم انه روي في حجاج اي
عين رجل منهم ضبعة رابضة اي جالسة هي واولادها حولها والحجاج في الاصل الطريق
الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسي في قحف رجل اي في عظم اعلا راسه
وفي العرايس وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس اي او اربعة وان رجلا من
العماليق اخذ اثني عشر رجلا ووضعهم في كمه مع فاكهة كانت فيه وجاء بهم الي ملكهم
فسالهم فقالوا نحن عيون موسي فقال ارجعوا واخبروه **وفي العرايس** ان عوج بن
عناق احدي بنات ادم من صلبه ويقال انها اول بغي في الارض **وفي العرايس**
انه لما لقيهم كان علي راسه حزمة حطب واخذ اثني عشر في حجره وانطلق بهم
لامراته وقال انظري الي هولا القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا واطرحهم
بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا ولكن خلي عنهم حتي يخبروا
قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسي فقال اكتموا خوفا ان بني
اسرايل يفشلوا ويرتدوا عن موسي فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة
ما راه من امرهم الهايل ففشلوا وجبنوا عن القتال الا رجلان لم يخبرا سبطهما
وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط بنيامين
وقالوا لموسي اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فدعي عليهم فقال
رب اني لا املك الا نفسي واخي اي فانه لم يبق معه موافق يثق به غير
اخيه هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالي قال رجلان من
الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون وعلي الله فتوكلوا لان الله تعالي منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجدنا
اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلي الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين وحينيذ يكون مراد موسي بقوله واخي من واخاه ووافقه لا خصوص
هارون ثم دعي بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي باعد بيننا
وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اي تحيروا في ستة فراسخ من الارض
يمشون النهار كله ثم يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل

الله

الله تعالي عليهم المن والسلوي بانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم
لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس
ولما راي موسي عليه السلام ما بهم من التعب ندم علي دعايه عليهم **وفي حياة
الحيوان** لما عبد بنوا اسرايل العجل اربعين يوما عوقبوا بالتيه اربعين سنة
لكل يوم سنة فاوحي الله تعالي له فلا تاس تحزن علي القوم الفاسقين اي الذين
فسقوا اي خرجوا عن امرك **قال في انس الجليل** ومن عجيب الاتفاق ان اريحا
هذه كانت في زمن بني اسرايل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام
الشرطة فانها الان قرية من قري بيت المقدس ثم مات موسي وهارون بالتيه
مات هارون اولا ثم موسي بعد سنتين وفي ذلك رد علي من قال ان قبر هارون
اخي موسي باحد كما سياتي وفيه رد ايضا علي من يقول موسي مات قبل
هارون وانه دفنه **وقيل** ان هارون راي سريرا في بعض الكهوف فقام عليه
فمات وان بني اسرايل قالوا اقتل موسي هارون حسد الله علي محبته بني اسرايل فقال
لهم موسي ويحكم كان اخي ووزيري افترون اني اقتله فلما اكثروا عليه فقام فصلي
ركعتين ثم دعي فنزل السرير الذي قام عليه فمات حتي نظروا اليه بين السما والارض
فصدقوه وعلي الاول ان موسي انطلق ببني اسرايل الي قبره ودعي الله ان يحييه فاحياه
الله تعالي واخبرهم انه مات ولم يقتله موسي وعند ذلك قام بالامر يوشع بن
نون المذكور اي فان موسي لما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره
بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحها
كادت الشمس ان تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مامورة وانا مامور بحرمتي
عليك ان لا ركدت اي مكثت ساعة من النهار **وفي رواية** قال اللهم احبسها علي
فحبسها الله تعالي حتي افتتح المدينة قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه
المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله
وردت عليك الشمس بعد ~~غروبها~~ مغيبها كما انها قدما ليوشع ردة
ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها
ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه ان في حديث رواه الامام احمد وهو علي شرط البخاري
ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع ليالي سار الي بيت المقدس وفيه دلالة علي
ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسي وان حبس الشمس كان في
فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق **وفي العرايس**
ان موسي عليه السلام لم يمت في التيه بل سار ببني اسرايل الي اريحا وعلي مقدمته
يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسي ببني اسرايل فاقام فيها ما شا الله
ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اولي الاقاويل بالصدق واقربها
الي الحق وذكر بعد ذلك ان موسي عليه السلام لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني
الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الي

جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال ابن كثير وقوله صلي الله عليه وسلم لم تحبس لبشر
يدل علي ان هذا من خصايص يوشع عليه السلام فيدل علي ضعف الحديث الذي رويناه
ان الشمس رجعت اي بعد مغيبها اي في خيبر كما سنذكره هنا حتي صلي علي بن ابي
طالب العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلي الله عليه وسلم علي ركبته وهو حديث
منكر ليس في شي من الصحاح ولا الحسان وهو مما يتوفر الدواعي علي نقله وتفردت
بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياتي قريبا ما فيه علي
ان قوله صلي الله عليه وسلم لم تحبس لبشر اي غيره صلي الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس
لها يكون منعها عن مغيبها والرد لها يكون بعيد مغيبها فليتامل **وفي كلام ابن**
الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك
وتفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات
وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد قعد ليعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضايل
ال البيت فجات سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس
غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الي ناحية المغرب
وقال لا تغربي يا شمس حتي ينتهي مدحي لال المصطفي ولنجله " ان كان للمولي وقوفك
فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله " فطلعت الشمس فلا يحصي ما رمي عليه من الحلي
والثياب هذا كلامه **ولما فتحوا** المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة
وكانوا اي الامم السابقة اذا اصابوا الغنايم قربوها فتجي النار تاكلها اي اذا لم يكن
فيها غلول كما تقدم فمجي النار واكلها دليل علي قبولها ولم تحل الا لنبينا صلي الله
عليه وسلم كما سياتي ولما اصابوا تلك الغنايم قربوها فلم تجي اليها النار فقالوا له
يا نبي الله ما لها لا تقبل قرباننا قال فيكم الغلول فدعا راس كل سبط وصافحه فلصق
كف كل واحد منهم في كف يوشع فقال الغلول في سبطك فقال كيف اعلم ذلك قال تصافح
واحدا بعد واحد فلصقت كفه بكف واحد منهم فساله فقال نعم رايت راس بقرة
من ذهب عيناها من ياقوت واسنانها من لولو فاعجبتني فاغللتها فجا بها
ووضعها في الغنيمة فجات النار فاكلتها **وذكر البغوي** ان الشمس حبست عن
الطلوع لموسي عليه السلام كما حبست كذلك لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم وكذا القمر حبس
لموسي عليه السلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير قال ان الله حين امر موسي عليه
السلام بالسير ببني اسرايل الي بيت المقدس امره ان يحمل معه عظام يوسف
عليه السلام وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتي يضعها بالارض المقدسة
اي وفا بما اوصي به يوسف فقد ذكر ان يوسف لما ادركته الوفاة اوصي ان يحمل
الي مقابر ابايه فمنع اهل مصر اولياه من ذلك فسال موسي عمن يعرف موضع قبر
يوسف فما وجد احدا يعرفه الا عجوزا من بني اسرايل فقالت له يا نبي الله انا اعرف
مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال افعل وفي
لفظ انها قالت اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها ""

طلبتها

طلبتها فاعطاها وقد كان موسي عليه السلام وعد بني اسرايل ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا
ربه ان يوخر طلوعه حتي يفرغ من امر يوسف عليه السلام ففعل فخرجت به
العجوز حتي ارته اياه في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ما اي وتلك المستنقعة
في ناحية من النيل فقال لهم انضبوا عنها الما اي ارفعوه عنها ففعلوا قالت
احفروا فحفروا واخرجوه وفي لفظ انها انتهت به الي عمود علي شاطي النيل اي في
ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في اصله سكة من حديد فيها سلسلة اي ويجوز
ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان علي اظهار تلك السكة فلا مخالفة ووجده
في صندوق من حديد في وسط النيل في الما فاستخرجه موسي عليه السلام وهو
في صندوق من مرامي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله **وفي**
انس الجليل ان موسي عليه السلام جاه شيخ له ثلاث ماية سنة فقال له يا نبي الله
ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال له موسي قم معي الي والدتك فقام الرجل ودخل
منزله واتي بقفة فيها والدته فقال لها الك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا
ادلك علي قبره الا ان دعوت الله تعالي ان يرد علي شبابي الي سبعة عشر
سنة ويزيد في عمري مثل ما مضي فدعي موسي لها وقال لها كم عمرك قالت له
تسعماية سنة فعاشت الفا وثمانماية سنة فارته قبر يوسف وكان في
وسط نيل مصر يمر النيل عليه فيصل الي جميع فيكونون شركا في بركته **واما**
عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلي الله عليه وسلم **فعن** اسما بنت عميس انها
قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يوحي اليه وراسه في حجر علي رضي الله تعالي عنه
بسر علي النبي صلي الله عليه وسلم حتي غربت الشمس وعلي لم يصل العصر اي فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم اصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم
انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس **قالت اسما** رضي الله تعالي
عنها فرايتها طلعت بعد ما غربت **قال بعضهم** لا ينبغي لمن سبيله العلم ان
يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
وقد ذكر في الامتاع انه جا عن اسما من خمسة طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم
عن ابن كثير بانه تفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها
وبه يرد علي ابن الجوزي حيث قال فيه هذا حديث موضوع بلا شك
لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم في قسمة الغنايم يوم خيبر حتي غابت الشمس فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبش فارتجعت
الشمس كهيتها في العصر فقام علي فتوضي وصلي العصر ثم تكلم رسول الله صلي الله
عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الي مغربها فسمعت لها صريرا
كالمنشار في الخشب وذلك مخالف لساير الطرق الا ان يدعي ان هذه الطريق
فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلي الله عليه وسلم في قسمة غنايم خيبر ثم
وضع راسه في حجر علي فنام فما استيقظ حتي غابت الشمس فلا يخالفه

قال وجا انه صلي الله عليه وسلم قبل وصوله الي بيت المقدس ساروا حتي بلغوا ارضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هاهنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة وسياتي مافيه في الكلام علي الهجرة فانطلق البراق يهوي يضع حافره حيث ادرك طرفه حتي بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين وهي قرية تلقا غزة عند شجرة موسي سميت باسم مدين بن ابراهيم لما نزلها ثم ركبها فانطلق البراق يهوي به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم اي وهي قرية تلقا بيت المقدس حيث ولد عيسي عليه السلام اي وفي الهدي وقيل انه نزل ببيت لحم وصلي فيه ولا يصح عنه ذلك البته وبينا هو يسير علي البراق اذ راي عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفيت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بلي فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماينزل من السما ومن شر مايعرج فيها ومن شر ماذرا في الارض ومن شر مايخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمن اي فقال ذلك فانكب لفيه وطفيت شعلته **وراي حال** المجاهدين في سبيل الله اي كشف له عن حالهم في دار الجزا بضرب مثال فراي قوما يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدونه في يوم اي في ذلك الوقت كما يرشد اليه الحال كلما حصد واعاد كما كان فقال ياجبريل ماهذا قال هولا المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعماية ضعف وما انفقوا من شي فهو يخلفه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولي الاقتصار عليه الا ان يدعي انه صلي الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبعماية مرة علي ان المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقد جا كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشرة امثالها الي سبعماية ضعف الا ان يقال المراد تكرار الجزا للعدد المذكور للمجاهدين امر موكد لا يكاد يتخلف وفي غيرهم بخلافه **ووجد صلي الله عليه وسلم** ريح ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصاري فاما الاول فقد راي عن يمينه داعي يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ماهذا ياجبريل فقال داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك اي لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة واما الثاني فقد راي عن يساره داع يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ماهذا ياجبريل قال هذا داعي النصاري اي اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود علي اليمين وداعي النصاري علي اليسار لا تخفي وراي صلي الله عليه وسلم حال الدنيا اي كشف له عن حالتها بضرب مثال فراي امراة حاسرة

عن

عن ذراعيها لان ذلك شان المفتتن لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالي اي ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجد ساير انواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه ياجبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا علي الاخرة وراي عجوزا علي جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه ياجبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي فزينتها لا ينبغي الالتفات اليها لانها علي عجوز شوها لم يبق من عمرها الا القليل ولينظر لم لم تقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الي اخره **وفي كلام بعضهم** الدنيا قد يقال لها شابة وعجوز بمعني يتعلق بذاتها وبمعني يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانساني الي ايام ابراهيم صلوات الله وسلامه علي نبينا وعليه بعدها تسمي الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الي بعثة نبينا صلي الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك الي يوم القيامة تسمي عجوزا **واعترض** بان الايمة صرحوا بان الشاب ومقابله انما يكون في الحيوان **ويجاب** بان الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلي الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع عجزه علي حفظها بضرب مثال فاتي علي رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال صلي الله عليه وسلم ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر علي ادايها ويريد ان يتحمل عليها **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزا فاتي قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر ~~عن ذلك~~ عنهم من ذلك شي فقال ياجبريل ما هولا قال هولا الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة اي المفروضة عليهم **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم اتي علي قوم علي اقبالهم رقاع وعلي ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مر له زفرة قيل انها لا يعرف لشجر الدنيا وانما هو لشجرة في النار وهي المذكورة في قوله تعالي انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام علي المستهزئين وياكلون رضف جهنم اي حجارتها المحماة لان الرضف بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي تكوى بها فقال من هولا ياجبريل قال هولا الذين لا يودون صدقات اموالهم المفروضة عليهم **وكشف له صلي الله عليه وسلم** عن حال الزناة بضرب مثال ثم اتي علي قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم نيء ايضا في قدور خبيث فجعلوا ياكلون من ذلك النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتي يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتي تصبح **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال

ثم اتي علي خشبة لا يمر بها ثوب ولا الا خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا
مثل اقوام من امتك يقعدون علي الطريق فيقطعونه وتلي قوله تعالي ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من ياكل الربا اي حالته التي
يكون عليها في دار الجزا فراي رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال له من هذا
قال اكل الربا وقد شبهه الله تعالي في القران بقوله الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي اذا بعث الناس يوم القيامة
خرجوا مسرعين من قبورهم الا اكلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قياما
الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا سقطوا علي وجوههم وجنوبهم وظهورهم
كما ان المصروع حاله ذلك اي فهذه حاله في الذهاب الي المحشر زيادة علي حاله
المتقدمة التي تكون في دار الجزا **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من يعظ
ولا يتعظ ثم اتي علي قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما
قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شي فقال من هولا يا جبريل فقال هولا خطبا
الفتنة خطبا امتك يقولون ما لا يفعلون **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال
المغتابين للناس فمر علي قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقال من هولا يا جبريل فقال هولا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال
فاتي علي جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا
يستطيع ذلك فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة
ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها **وكشف** له صلي الله عليه وسلم عن حال من
احوال الجنة فاتي علي واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا
فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ايتني بما وعدتني
اي لانه يجوز ان يكون محل الجنة من السما السابعة مقابل لذلك الوادي
وكشف له صلي الله عليه وسلم عن حال من احوال النار فاتي علي واد فسمع صوتا
منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول
يا رب ايتني بما وعدتني اي وليست جهنم بذلك الوادي كما سياتي ان
الوادي التي هي به هو الذي ببيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل
لذلك الوادي وينبغي ان لا يكون هذا هو المراد بما في الخصايص الصغري
للسيوطي وخص صلي الله عليه وسلم باطلاعه علي الجنة والنار بل المراد بذلك
روية ذلك في المعراج وعند وصوله صلي الله عليه وسلم الي الوادي الذي ببيت
المقدس بالنسبة الي النار اي وراي صلي الله عليه وسلم الدجال شبيه بعبد
العزي بن قطن اي وهو ممن هلك في الجاهلية اي قبل البعث **ومر صلي الله
عليه وسلم** علي شخص شيخا عن الطريق يقول يا محمد قال جبريل سر يا محمد
قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه انتهي **وفي رواية** لما

وصلت

وصلت الي بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اي اماما بالانبيا والملايكة اخذني
العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخري عسل فهداني الله
فاخذت اللبن فشربت وبين شيخ متكي علي منبر له فقال اي مخاطبا لجبريل عليه السلام
بانا من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة الاستقامة
التي سببها الاسلام ومنه كل مولود يولد علي الفطرة اي علي الاسلام **وفي رواية**
اخري فاتي بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء منها فيه ما فشرب منه قليلا
وفي رواية انه لم يشرب منه شيا وانه قيل له لو شربت الما اي جميعه او بعضه لغرقت
امتك اي وفي رواية انه سمع قايلا يقول ان اخذ الما غرق وغرقت امته ثم
رفع اليه انا اخر فيه لبن فشرب منه حتي روي اي **وفي رواية** انه سمع قايلا
يقول ان اخذ اللبن هدي وهديت امته ثم رفع اليه انا فيه خمر فقيل له اشرب
فقال لا اريده قد رويت قال له جبريل انها ستحرم علي امتك اي بعد اباحتها
لهم وفي رواية انه قيل له لو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك اي لا يكون علي
طريقتك منهم الا القليل اي **وفي رواية** انه سمع قايلا يقول ان اخذ الخمر غوي
وغويت امته **اقول** وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس
ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله يعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر
داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر عرض انيتي الخمر واللبن قبل خروجه
من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان
احداهما كان فيه عسل مع اللبن وبين الاخبار بان احداهما كان فيه خمر مع
اللبن ولا بين الاخبار بانايين والاخبار باواني ثلاثة لانه يجوز ان يكون
بعض الرواة اقتصر علي انايين ولا بين كون الانا الثالث كان فيه عسل او ما
لانه يجوز ان يكون احدي الاواني الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها بدل
العسل او مزج العسل به وغلب الما علي العسل او تكون الاواني اربعة او بعض
الرواة اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني اربعة فيها اربعة اشيا من
الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهي ولكن لم يسقط اللبن في رواية
بخلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه العسل فقط وتارة
ذكر معه الما والخمر وعلي الاحتمال الاول يسال عن سر عدم ذكر جبريل عليه
السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله اعلم **قال** ومر علي موسي عليه الصلاة والسلام
وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته فضلته
انتهي **وفي رواية** سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة الحدة فسلم عليه فرد
عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسي بن عمران قال ومن يعاتب
قال يعاتب ربه فيك قال او يرفع صوته علي ربه العتاب مخاطبة فيها
ادلال وهذا يدل علي ان الصوت الذي سمعه مشتملا علي عتاب وتذمر مع

رفعه وفي رواية علي من كان تذمره اي حدته قال علي ربه قلت اعلي ربه قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله الي مسجد بيت المقدس والله اعلم وجا **ليلة اسري بي** مر بي جبريل علي قبر ابي ابراهيم فقال انزل فصل هنا ركعتين **قال** ومر علي شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعا له بالبركة اي لموسي عرفه فلم يسال عنه وابراهيم لم يعرفه فسال عنه **لكن في السيرة** الشامية موسي سال عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعا له بالبركة وقال اسال لامتك اليسر والظاهر ان قبر ابراهيم صلي الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار حتي اتي الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي اي وهي النمارق اي الوسايد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحممة اي الفحمة انتهي **قال** صلي الله عليه وسلم ثم عرج بنا الي السما اي من الصخرة كما تقدم اي علي المعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج ارواح بني ادم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب اي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعاريج ليلة الاسري عشرة سبع الي السموات والثامن الي سدرة المنتهي والتاسع الي المستوي والعاشر الي العرش والرفرف اي فاطلق علي كل مرقاة معراج وهذا المعراج لم ير الخلايق احسن منه اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الي السما اي بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب روحه لتعرج عليه وذلك شامل للمومن والكافر الا ان المومن يفتح لروحه باب السما دون الكافر فترد بعد عروجها تحسيرا له وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج اتي به من جنة الفردوس وانه منضد باللولو اي جعل فيه اللولو بعضه علي بعض عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد هو وجبريل عليه السلام **قال** الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده علي البراق كما توهمه بعض الناس اي ومنهم صاحب الهمزية كما سياتي عنه حتي انتهي علي باب من ابواب سما الدنيا اي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل وهذا يسكن الهوي لم يصعد السما قط ولم يهبط الي الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة صلي الله عليه وسلم وتحت يده اثني عشر الف ملك **ه اي وفي رواية** ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فقيل من انت وفي رواية فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سما الدنيا اي حفظتها من هذا فقال جبريل فقيل ومن معك اي فانهم راوهما ولم يعرفوهما ولعل جبريل لم يكن علي الصورة التي

يعرفونه

يعرفونه بها فقال محمد وفي رواية قال امعك احد يجوز ان يكون هذا القايل لم يرهما ويكون الراي له معظم الحفظة قال معي احمد قيل وقد بعث اليه اي للاسري والعروج اي لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به الي السموات بعد الاسري به الي بيت المقدس والا فبعثته صلي الله عليه وسلم ورسالته الي الخلق يبعد تخفي علي اوليك الملايكة الي هذه المدة وايضا لو كان هذا مرادهم لقالوا اوقد بعث ولم يقولوا اليه فان قيل فقد جا في حديث انس ان ملايكة سما الدنيا قالت لجبريل اوقد بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحي اليه وانه كان مناما لا يقظة قال السهيلي ولم نجد في رواية من الروايات ان الملايكة قالوا اوقد بعث الا في هذا الحديث وفي رواية بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا **قال** صلي الله عليه وسلم فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير واختلف في لفظ ادم فقيل اعجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمة التي هي السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتي لا ينافي كونه احسن اي وهو مشتق من اديم الارض اي وجهها لانه مخلوق منه وعلي انه عربي يكون منع صرفه للعلمية ووزن الفعل **وفي رواية** تعرض عليه ارواح بنيه فيسر بمومنها اي عند رويته ويعبس بوجهه عند روية كافرها **قال** وفي رواية فاذا فيها ادم كيوم خلقه الله تعالي علي صورته اي علي غاية من الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين ويعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين **اقول** وهذا وان اقتضي كون ارواح العصاة من المومنين في عليين كارواح الطايعين منهم لكن لا يقتضي تساويهما في الدرجة كما لا يخفي **وفي رواية** تعرض عليه اعمال ذريته وهو ما علي حذف المضاف اي صحف اعمالهم التي رفعت منهم وهي التي في صحف الحفظة او التي ستقع منهم وهي ما في صحف الملايكة غير الحفظة او تعرض نفس اعمالهم تجسمت لما سياتي ان المعاني تجسم ففي كل من الروايتين اقتصار والله اعلم **وفي** رواية سندها ضعيف كما قاله الحافظ ابن حجر **وعن يمينه** اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب تخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن يمينه اي الي تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله اي الي تلك الاسودة حزن وبكي فسلم عليه صلي الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلي الله عليه وسلم من هذا فقال هذا ابوك ادم اي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسم اي ارواح بنيه فاهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك

واستبشر واذا انظر عن شماله حزن وبكي وزاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي
عن يمينه باب الجنة اذا انظر من سيدخل من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن
شماله باب جهنم اذا انظر من سيدخل من ذريته بكي وحزن انتهي اي اذا انظر الي
ارواح من سيدخلها وفيه ان الجنة فوق السما السابعة والنار في الارض السابعة وهي
محيطة بالدنيا فكيف يكون بابهما في سما الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب
السما كما تقدم واجيب عن الثاني بان عرضها اي ارواح ذريته الكفار عليه ونظره
اليها وهي دون السما لانها شفافة او من ذلك الباب وكونها عن يساره الذي
اخبر به صلي الله عليه وسلم اي في جهة يساره **ويجاب عن الاول** بان الباب
الذي علي يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السما السابعة ولهذا
قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تاتي لادني ملابسة
وبما اجبنا به عن كون ارواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة
في الجواب عن ذلك الي قول الحافظ بن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية
هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد اي الان ومستقرها عن يمين ادم
وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه بناء علي ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها
علي انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الي
اخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا تفتح
لها ابواب السما المشركون دون الكفار من اهل الكتاب فيجوز ان يكون تلك
الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بنيه في الروايتين
السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها **قال** صلي الله عليه وسلم ورايت
رجالا لهم مشافر كمشافر الابل اي كشفات الابل اي وفي ايديهم قطع من
نار كالافهار اي الحجارة التي كل واحد منها ملء الكف يقذفونها في افواههم
تخرج من ادبارهم قلت من هولا يا جبريل قال هولا اكلة اموال اليتامي ظلما
وهولا لم تتقدم رويته صلي الله عليه وسلم لهم في الارض اي ولعل المراد بالرجال
الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اوليا الايتام غالبا **قال** صلي الله عليه وسلم ثم رايت
رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط **وفي رواية** امثال البيوت زاد في رواية
فيها حيات تري من خارج البطون بسبيل اي طريق آل فرعون يمرون عليهم
كالابل المهيومة حين يعرضون علي النار لا يقدرون علي ان يتحولوا من مكانهم
ذلك اي فتطاوهم ال فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضي لشدة وطيهم لهم
والمهيومة التي بها الهيام وهو داء ياخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعي وفي
كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش **اي وفي رواية**
كلما نهض احدهم خر اي سقط قال قلت من هولا يا جبريل قال هولا اكلة
الربا وتقدمت رويته صلي الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان
الواحد منهم بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اي ولا مانع

من اجتماع الوصفين لهم اي فيخرجون من ذلك النهر ويلقمون في طريقهم من ذكر وهكذا
عذابهم **قال** صلي الله عليه وسلم ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب والي جنبه
لحم خبيث منتن ياكلون من الغث اي الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب قال
قلت من هولا يا جبريل قال هولا الذين يتركون ما احل الله لهم من النسا ويذهبون
الي ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت رويته صلي الله عليه وسلم لهم اي الرجال
والنسا في الارض بنحو هذا الوصف **وفي رواية** راي اخونة عليها لحم طيب ليس عليها
احد واخري عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون قال يا جبريل من هذا قال هولا
الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام اي من الاموال اعم مما قبله اي وهولا لم تتقدم
رويته صلي الله عليه وسلم لهم في الارض **قال** ثم رايت نسا معلقات بثديهن فقلت
من هولا يا جبريل قال هولا اللاتي ادخلن علي الرجال ما ليس من اولادهم اي
بسبب زناهن اي وهولا لم تتقدم رويته صلي الله عليه وسلم لهن في الارض
والذي تقدم رويته صلي الله عليه وسلم لهن الزانيات لا بهذا القيد وهو
ادخالهن علي ازواجهن ما ليس من اولادهم علي انه يجوز ان يكون المراد
مطلق الزانيات لانه سبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع
الوصفين لهن **قال** ثم مضي هنيهة فاذا هو باقوام يقطع اللحم من جنوبهم
فيلقمونه فيقال له اي لكل واحد منهم كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال يا جبريل
من هولا قال هولا الهمازون من امتك اللمازون اي المغتابون للناس النمامون
لهم انتهي اي وتقدمت رويته صلي الله عليه وسلم للمغتابين في الارض بغير هذا
الوصف اي وروي انه صلي الله عليه وسلم راي في هذه السما النيل والفرات
يطردان اي يجريان اي وعنصرهما اي اصلهما وهو يخالف ما ياتي انه صلي
الله عليه وسلم راي في اصل سدرة المنتهي اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وان الظاهرين النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون منبعهما
من تحت سدرة المنتهي ومقرهما وهو المراد بعنصرهما الذي هو اصلهما في
السما الدنيا اي بعد مرورهما في الجنة ومن سما الدنيا فقد جا في تفسير قوله
تعالي وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض النيل والفرات انزلا
من الجنة من اسفل درجة منها علي جناح جبريل عليه السلام فاودعهما
بطون الجبال ثم ان الله تعالي سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القران
وذهاب الايمان وذلك قوله تعالي وانا علي ذهاب به لقادرون ذكره
السهيلي **وفي زيادة الجامع الصغير** ان النيل يخرج من الجنة ولو التمس
فيه حين يسيح لوجد ثم فيه من ورقها **قال صلي الله عليه وسلم** ثم عرج بنا الي
السما الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسي بن مريم ويحيي بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما

اي شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي
ودعوا لي بخير **وفي بعض الروايات** التي حكم عليها بالشذوذ انهما في السما
الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوايل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها
رواية الشيخين عن انس والشذوذ لا ينافي الصحة المطلقة فقد قال شيخ
الاسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من غير ما شذوذ وخرج الشاذ وهو
ما خالف فيه الراوي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم
لان التعريف للصحيح المجمع علي صحته لا مطلقا هذا كلامه **وفي كلام البخاري** السخاوي
نقلا عن شيخه الحافظ بن حجر ان من تامل الصحيحين وجد فيهما امثلة من ذلك
اي من الصحيح الموصوف بالشذوذ **اقول** وكونهما ابنا الخالة ان ام كل خالة
الاخر هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة
ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف للقضاعي ان يحيى انما
هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى لان ام يحيى اخت ام مريم لا اخت
مريم وكذا في كلام ابن اسحاق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليه السلام
وانهما تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت
مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فام يحيى اخت ام مريم فعيسى ابن بنت
خالة يحيى وحينيذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابني الخالة علي التجوز
وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن خالة كما في تفسير التستري علي التجوز ففيه حكي عن
يحيى وعيسى عليهما السلام انهما خرجا يمشيان فصدم يحيى امراة فقال له عيسى
يا ابن خالة لقد اصبت اليوم خطيئة ما ارى الله تعالى يغفرها لك قال وما هي
قال صدمت امراة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدنك معي
فاين قلبك قال معلق بالعرش ولو ان قلبي اطمان الي جبريل صلوات الله وسلامه
عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه اطلق
علي بنت الاخت لفظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شايع في كلامهم ثم رايت
المولي ابا السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان ام يحيى اخت
ام مريم من الام واخت مريم من الاب فليتامل تصويره بناء علي تحريم نكاح
المحارم لان ام مريم حينيذ بنت موطوءة ابيها لانها ربيبة الا ان يكون
في شريعتهم جواز ذلك ثم رايت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران
تزوج اولا ام حنة فولدت اشياع اي التي هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد بنت
ذلك التي هي ربيبة موطوته فجاء منها بمريم بناء علي جواز ذلك في شريعتهم
وفيه انه تقدم ان نوحا بعث بتحريم نكاح المحارم الا ان يقال المراد نكاح
محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم احد يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى بن
خلاد الانصاري جيء به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لاسمينه
باسم من لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى **ومما يدل** علي شرف

سيدنا

سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنا في
المسجد نتذاكر فضل الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته
وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الي السما وقلنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الي الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وهو خاتم الانبيا اي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم
تذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا انه لم يعمل فذكر صح
سيئة قط ولا هم بها **اي ففي الحديث** ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد
هم بمعصية يعملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها فليتامل
ما في ذلك وقد ذكر ان والده زكريا لامه علي كثرة العبادة والبكا فقال له
انت امرتني بذلك يا ابت انت القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها
الا البكاوون من خشية الله تعالى فقال بلي فجد واجتهد **وقد جا** في
الحديث ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه
بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون صورة
كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلهما اتعرفون هذا
فيقولون نعم هو الموت اي يلقي الله تعالى معرفته في قلوبهما وتجسم المعاني
جا به الحديث الصحيح علي انه جا في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة
ان الموت في صورة كبش لا يمر علي احد الا مات وخلق الحياة في صورة
فرس لا تمر علي شي الا حيي وهو يدل علي ان الموت جسم وان الميت يشاهد
حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه السلام وقيل ان في هذه
السما الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها
الجلال السيوطي في اوايل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني الخالة في السما
الثالثة كما تقدم **وتقدم** ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس
قال ابو حيان ويحيى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه وفي
كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى
انه عربي من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلي انه عجمي قيل عبراني
وقيل سرياني ثم عرج بنا الي السما الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من قومه واذا
هو اعطي شطر الحسن اي وفي رواية صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد
بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه الناس **وفي الحديث** اعطي
وامه ثلث حسن الدنيا واعطي الناس الثلثين يحتاج للجمع بينهما
وبين ما جا وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق
وقسم بين ساير الخلق الثلث **وعن وهب** بن منبه الحسن عشرة اجزا

تسعة منها ليوسف وواحد منه بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن علي الناس كفضل القمر ليلة البدر علي نجوم السما وكان اذا سار في ازقة مصر يري تلالؤ وجهه علي الجدارات كما يتلالا نور الشمس وضوء القمر علي الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلي الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلي الله عليه وسلم لم يشارك في شي منه كما اشار الي ذلك صاحب البردة بقوله منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم خلافا لابن المنير حيث ادعي ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلي الله عليه وسلم وتبعه علي ذلك شارح تائية الامام السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف اعطي شطر الحسن الذي اعطيه كله النبي صلي الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من اسحاق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التي هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن وورثته ذلك من حوي اي وفي رواية في وصف يوسف وانه احسن ما خلق الله تعالي قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي ساير الكواكب اي كفضل القمر ليلة البدر علي بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله تعالي وبالناس غير نبينا صلي الله عليه وسلم لما علمت انه اعطي شطر الحسن الذي لغير نبينا صلي الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه علي ما فيه وقد جا ان يوسف اعطي نصف حسن ادم وفي رواية ثلث حسن ادم وقد جا كان يوسف يشبه ادم يوم خلقه ربه **وفي الخصايص** الصغري للسيوطي وخص بانه صلي الله عليه وسلم اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر الجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها وقد جا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا **وقال** فرحب بي ودعا لي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السما الثالثة ابني الخالة يحيي وعيسي ثم عرج بنا الي السما الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح **قال** بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلي لانه من ولد شيث بينه وبين شيث اربعة ابا ارسل بعد موت ادم بماتي سنة وهو اول من اعطي الرسالة من ولد ادم وهو يقتضي ان شيث لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه اثنان فادريس في عمود نسبه صلي الله عليه وسلم وحينيذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول علي التواضع منه خلافا لمن تمسك بذلك علي ان ادريس ليس جد النوح ولا هو من ابا النبي صلي الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا

اي حال

اي حال حياته لانه رفع الي السما قيل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلايق الي الله تعالي باثنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اي علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيي الدين بن العربي وهو به علم صحيح لا يخطي في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطي لعدم استيفا النظر ودعوي ادريس عليه السلام للخلايق يدل علي انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي لم يجي نص في القران برسالة ادريس بل قيل فيه صديقا نبيا واول شخص افتتحت فيه الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كان قبله انما كانوا انبيا كل واحد علي شريعة من ربه فمن شا دخل معه في شرعه ومن شا لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومما يوثر عنه عليه السلام حب الدنيا والاخرة لا يجتمعان في قلب ابدا الناس اثنان طالب لا يجد وواجد لا يكتفي من ذكر عار الفضيحة هان عليه لذة تهاجير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السما الرابعة وصلت عليه الملايكة ومدفنه بها تصلي عليه الملايكة كلما هبطت وحينيذ لا يقال من كان في السما الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه علي انه قيل لما مات احياه الله تعالي وادخله الجنة وهو فيها الان اي غالب احواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السما المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السما السابعة **ولا ما جا** في الحديث انه في السما حي كعيسي عليهما السلام **وفي بعض** الروايات ان في هذه السما الرابعة هارون ثم عرج بنا الي السما الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون صلي الله عليه وسلم اي ونصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا تكاد تضرب الي سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرايل وهو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير اي **وفي رواية** فقال جبريل من هذا الرجل المحبب في قومه قال هارون بن عمران ه اي لانه كان الين لهم من موسي عليهما السلام كان فيه بعض الشدة ومن ثم كان له منهم بعض الايذا ثم عرج بنا الي السما السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسي صلي الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير **اي وفي رواية** جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد **ثم مر سواد** عظيم فقال من هذا قيل موسي وقومه المناسب هذا قوم موسي لما لا يخفي ولكن ارفع راسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هولا امتك وهولا سبعون الف يدخلون الجنة بغير حساب

اي منهم بدليل ما جا في رواية قيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قام رجل اخر فقال انا منهم قال
سبقك بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست
منهم لانك منافق بل اجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد
ابن عبادة مردود وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم امته اي وامة موسى
ايضا اذ يبعد وجودهما في السما السادسة فلما خلصا اي جاوزا ما ذكر من
النبي والنبيين في السما السادسة فاذا موسى بن عمران رجل ادم طوال كانه من
رجال شنوءة كثير الشعر اي من صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما
اي وكان اذا اغضب يخرج شعر راسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته
نارا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا اغضب خرج شعره من مدرعته
كسل النخل ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات
او سبع مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا
جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له ولامته بخير وقال
يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه
بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته
اكثر ممن يدخل الجنة من امتي اي بل ومن ساير الامم فقد ذكر الجلال السيوطي
في الخصايص الصغرى ان مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم في امته في الاخرة
ان اهل الجنة اي من الامم ماية وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون وساير
الامم اربعون وجا في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا
هذه الامة فانها كلها في الجنة وفي العرايس عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه لما كلم الله موسى كان بعد ذلك يسمع دبيب النملة السودا في الليلة الظلما
على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا
جرد مرد الا موسى بن عمران فان لحيته الى سرته ثم عرج بنا الى السما السابعة
واسمها عريبا واسم الارض السابعة جريبا روى الخطيب باسناد صحيح الى
وهب بن منبه قال من قرا البقرة وال عمران يوم الجمعة كان له ثوابا يملا ما بين
عريبا وجريبا فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلى الله
عليه وسلم اي رجل اشمط وفي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله
عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا
جالس عند باب الجنة اي في جهتها كما تقدم والا فالجنة فوق السما السابعة
على كرسي مسند ظهره الى البيت المعمور اي وهو من عقيق ويقال له الضراح

حقيقة صح

بضم

بضم الضاد المعجمة وتخفيف الرا وفي اخره حا مهملة من ضرح اذا بعد ومنه
الضريح اي وفي كلام ابن الحافظ ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجا انه مسجد
بحذا الكعبة لو خر لخر عليها اي فهو في تلك السما في محل يحاذي الكعبة اي وقيل
في السما الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السادسة وقيل في الاولى وتقدم
ان في كل سما بيتا معمورا وان كل بيت منها بحذا الكعبة واذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه **اقول** عن بعضهم البيت المعمور يدخله كل
يوم سبعون الف ملك وفي رواية سبعون وجبة مع كل وجبة سبعون
الف ملك والوجبة الرايس ولعله صلى الله عليه وسلم علم بذلك باعلام جبريل
والا فرؤيته صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا يقتضي ذلك **ثم رايت الشيخ
عبد الوهاب** الشعراني اشار الى ذلك حيث قال وسماه البيت المعمور فنظر
اليه وركع فيه ركعتين وعرفه اي جبريل انه يدخله كل يوم سبعون الف
ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول من باب مطالع
الكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر ان دخول هولا الملايكة خاص
بالذي في السما السابعة **وقال السهيلي** وقد ثبت في الصحيح ان اطفال
المومنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هولا يا جبريل
قال هولا اولاد المومنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد الكافرين قال
واولاد الكافرين خرجه البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنايز وخرجه
في موضع اخر فقال فيه اولاد الناس **وقد روي** في اطفال الكافرين ايضا
انهم خدم لاهل الجنة هذا كلامه **وجا في حديث مرفوع** لكن سنده ضعيف
ان في السما الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم اي سحرا كما
في بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون الف
قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله من كل قطرة كذا
وكذا الف ملك يومرون ان ياتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون
في البيت ثم لا يعودون اليه ابدا يولي عليهم احدهم يومر ان يقف بهم من
السما موقفا يسبحون الله تعالى الى ان تقوم الساعة **وذكر الشيخ** عبد الوهاب
الشعراوي ان جبريل اخبره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة والله اعلم **وفي رواية**
واذا انا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم
ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الاخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معي في البيت المعمور
اي والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر
الطايعين منهم وان الصلاة محتملة للدعاة ولذات الركوع والسجود ويناسبه
ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا نبي الله انك لاق
ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك في

امتك فافعل وفي السيرة الهاشمية ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلي الله عليه وسلم ذلك في الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لاحول ولاقوة الا بالله وفي رواية اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **وقد يقال** لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون غراس الجنة مجموع ماذكر وان بعض الرواة اختصر **قال** صلي الله عليه وسلم واستقبلتني جارية لعسا وقد اعجبتني فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة اي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها له صلي الله عليه وسلم بعد مجاوزة السما السابعة لكن في رواية فرايت فيها اي في الجنة جارية الحديث **وقد يقال** يجوز ان يكون قد راها مرتين خارج الجنة وداخلها ويكون سوالها في المرة الاولي واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الي السواد قليلا وذلك مستملح قاله في الصحاح **وفي رواية** فلما انتهي الي السما السابعة فراي فوقه رعدا وبرقا وصواعق وهذه الرواية ظاهرة في انه صلي الله عليه وسلم راي ذلك في السما السابعة محتملة لان يكون راه قبل دخوله فيها وحينيذ يكون قوله ثم اتي باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل علي الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الانا واني اخذ اللبن فقال جبريل اصبت اي باخذك اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله بك امتك علي الفطرة اي وجدهم علي الفطرة ببركتك **وفي رواية** هذه الفطرة التي انت عليها وامتك ه اي وتقدم ان المراد بها الاسلام **وورد ان ابراهيم** عليه الصلاة والسلام في السما السادسة وموسي في السما السابعة وهذه الرواية في البخاري عن انس وتقدم ان ذلك كان في الاسري بروحه لابجسده **وفيه** ان رويا الانبيا حق فالاولي الجمع بين الروايات بالانتقال ان بعض الانبيا نزل من محله الي ماتحته لملاقاته صلي الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الي ما فوقه لملاقاته صلي الله عليه وسلم عند هبوطه فاخبر صلي الله عليه وسلم عنه تارة بانه في سما كذا وتارة في سما كذا والحافظ بن حجر لا يري بل يحكم علي ما خالف اصح الروايات بانه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندي فيه نظر ظاهر والجمع اولي من اثبات المعارضة لاسيما بين الاصح والصحيح وان كان شاذا الا انا لانقدم الاصح او الصحيح علي غيره الا حيث تعذر الجمع فليتامل وعلي المشهور من الروايات الذي صدرنا به ابدي بعضهم لاختصاص هولا الانبيا بملاقاته واختصاص كل واحد منهم بالسما الذي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها **قال صلي الله** عليه وسلم ثم ذهب بي اي جبريل الي سدرة المنتهي واذا اوراقها كاذان الفيلة **اي وفي رواية** مثل اذان الفيول وفي رواية الورقة منها تظل الخلق **وفي رواية**

تكاد

تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينيذ يكون المراد بكونها كاذان الفيلة في الشكل وهو الاستدارة لا في السعة ه واذا ثمرها كالقلال **وفي رواية** كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة تسع من الما ماية رطل بغدادي فلما غشيها من الله تعالي فما احد من خلق الله تعالي يستطيع ان ينعتها من حسنها اي لان روية الحسن تدهش الراي وهذا السياق يدل علي ان سدرة المنتهي فوق السما السابعة اي وقول الاكثر **اي وفي بعض الروايات** ان اغصانها تحت الكرسي وعن وهب ان العرش والكرسي فوق السما السابعة **قال** وسيل هل ثمر سدرة المنتهي كالثمار الماكولة في انه يزول ويعقبه غيره وهذا الزايل يوكل او يسقط اي فلا يوكل انتهي **قال** صلي الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اي بالمعجمة قباب اللولو وفي لفظ حبايل اللولو اي العقود والقلايد واذا ترابها المسك ورمانها كالدلا وطيرها كالبخت فدخوله صلي الله عليه وسلم للجنة كان قبل ان يعرج في السحابة **وفي الحديث** ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتي الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الي فيه حتي يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد ان ثمرة الجنة كلها حلوة توكل وانها تكون علي صورة ثمرة الدنيا المرة **وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي** فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي توكل من غير قطع اي يوكل منها فالاكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد ان الفاكهة غير مقطوعة في شتا ولا صيف او يخلق مكان قطعها اخري علي العور كما فهمه بعضهم فعين ما ياكل العبد هو عين ما يشهد والحال في ذلك وكانه لم يقف علي هذا الحديث او لم يثبت عنده فليتامل **قال** ويخرج من اصل تلك اربعة انهار نهران باطنان وهما اي يبطنان ويغيبان في الجنة فبعد خروجهما من اصل تلك الشجرة ونهران ظاهران اي يستمرا ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزا الجنة فقال ما هذه الانهار يا جبريل قال اما الباطنان ففي الجنة اي يبطنان ويغيبان في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات انتهي **اقول** قول جبريل اما الباطنان ففي الجنة لا يحسن ان يكون جوابا عن هذا السوال الذي هو سوال عن بيان الحقيقة ويحصل بذكر اسميهما فكان المناسب بحسب الظاهر ان يقول واما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السياق يدل علي ان النيل والفرات يمران في الجنة ويجاوزانها وان ما عداهما كسيحان وجيحان بنا علي انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهي يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة ويحتمل ان النهرين الذين هما ما عدا النيل والفرات بنا علي انهما سيحان وجيحان يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والفرات

فانهما يستمران ظاهرين بنهما الي ان يخرجا منها **وقد جا في حديث** مامن يوم الا وينزل مثامن ما الجنة في الفرات قال بعضهم ومصداقه ان الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا الحديث ذكره بن الجوزي في الاحاديث الواهيات وفي حديث موقوف علي ابن عباس اذا احان خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض هذه الانهار والقران والعلم والحجر والمقام وتابوت موسي بما فيه الي السما هذا وفي بعض الروايات ما يدل علي ان سيحان وجيحان ينبعان من اصل شجرة المنتهي فليسا هما المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر اي ومعني كونهما باطنين انهما لم يخرجا من الجنة اصلا ومعني كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها **وفي السيرة الشامية** لم يثبت في سيحان وجيحان انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهي فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك **واما** المذكوران اي في الحديث فهما غير سيحان وجيحان ولعل ترك ذكرهما اي سيحان وجيحان في حديث الاسرا كونهما ليسا اصلا براسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد بانهما يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجا من اصل السدرة ولا يبطنان في الجنة اصلا **قال** واذا فيها في تلك الشجرة عين اي في اصلها ايضا يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر انتهي اي فهما يخرجان من اصل شجرة المنتهي لكن لا من المحل الذي يخرج منه النيل والفرات وحينئذ يحسن القول وانه يخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكوثر قسيما من السلسبيل يخالفه جعله قسيماله كما تقدم **وعن مقاتل** فالباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالانهار التي تخرج من اصل سدرة المنتهي اربعة بنا علي ان سيحان وجيحان لا يخرجان منها او ستة بنا علي انهما يخرجان منها وعلي الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل سدرة المنتهي لان المراد اما خروجه بنفسه او اصله الذي يتفرع منه بنا علي ما تقدم من ان سيحان وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسلم يخرج من اصلها يعني سدرة المنتهي اربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيحان وجيحان وكما جا عند الطبراني سدرة المنتهي يخرج من اصلها اربعة انهار من ما غير اسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمرة لذة للشاربين ومن عسل مصفي **وعن كعب** الاحبار ان نهر العسل نهر النيل اي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الي بحيرة الزنج وتختلط بملوحته لما قدر احد علي شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الما نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتها عن النهرين الاخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة ومعني كونها تخرج من اصل سدرة المنتهي من الجنة بانه يحتمل ان تكون سدرة مغروسة في الجنة والانهار تخرج من اصلها فتفتح انهارا من الجنة هكذا

ذكر

ذكر العارف ابن ابي جمرة ولم اقف علي ثبوت ما يدل علي هذا الاحتمال ان سدرة المنتهي مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال لتصحيح هذه الرواية لان المعني ان تلك الانهار تخرج من اصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة **ثم لا يخفي** ان في كلام القاضي عياض ان سيحان يقال فيه سيحون وجيحان يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية اتفقوا كلهم علي ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم انكر الامام النووي علي القاضي عياض من حيث قال الثاني اي من وجوه الانكار علي القاضي قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسما مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيحان غير سيحون وجيحون هذا كلامه **وذكر صاحب النهاية** ان جيحون نهر وراخراسان عند بلخ وسكت عن سيحون فليتامل قال والذي غشي الشجرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان الذي يلقي نفسه في السراج ليحترق وملائكة علي كل ورقة ملك يسبح الله تعالي وملائكة اي اخرون يغشونها كانهم الغربان ياوون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهي وراي صلي الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة علي الصورة التي خلقه الله عليها له ستماية جناح كل جناح منها قد سد الافق تتناثر من اجنحته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالي وغشيت تلك السدرة سحابة فتاخر جبريل ثم عرج به صلي الله عليه وسلم اي في تلك السحابة حتي ظهر لمستوي سمع فيه صريف الاقلام وفي رواية صريف اي صوت حركتها حال الكتابة اي ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل علي ان جبريل لم يتعد السدرة المنتهي ويدل علي ما تقدم من ان سدرة المنتهي فوق السما السابعة الي اخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها علي يمين العرش **وفي رواية** ثم انطلق بي جبريل الي ظهر السما السابعة حتي انتهي الي نهر عليه خيام الياقوت واللولو والزبرجد وعليه طيور خضر نعم الطير قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه انية الذهب والفضة يجري علي رضراض من الياقوت والزبرجد بالذال المعجمة كما تقدم وماؤه اشد بياضا من اللبن فاخذت من انيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو احلي من العسل واشد رائحة من المسك **اقول** قد تقدم ان هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهي التي يقال لها السلسبيل اي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر علي ما ذكر ثم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهرا في الجنة وان السلسبيل عين في الجنة لان السلسبيل علي ما تقدم اصل الكوثر والله اعلم وفي رواية انها اي سدرة المنتهي في السما السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعندها تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهي **وعن بشير** بن سلام عن بعض السلف قال انها

سميت سدرة المنتهي لان روح المومن ينتهي بها اليها فتصلي عليه هناك الملايكة المقربون وجمع الحافظ بن حجر بين كون سدرة المنتهي في السادسة وكونها في السابعة بان اصلها في السادسة واغصانها في السابعة اي فوق السابعة علي ما تقدم وهذا الحمل المقتضي لكون اصلها في السادسة لا يناسب كونها الا انها تخرج من اصلها الي اخرها تقدم **ويروي** ان جبريل لما وصل الي مقامه وهو سدرة المنتهي فوق السما السابعة قال له صلي الله عليه وسلم ها انت وربك هذا مقامي لا اتعداه فزج بي في النور اي لما غشيتم تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب وهو نظير المحفة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حباب قال انطلق بي جبريل حتي اتي الي الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهي قال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت حتي انتهيت الي سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادي جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطلع ولا يهولنك كلامه فبدات بالثنا علي الله تعالي الحديث اي وفي ذلك النور المستوي الذي يسمع فيه صرير الاقلام ثم العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب **وفي رواية** انه لما وقف جبريل قال له صلي الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الي ربك قال يا محمد سل الله تعالي لي ان ابسط جناحي علي الصراط لامتك حتي يجوزوا عليه قال ثم زج بي في النور فخرق بي الي سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسماية عام وانقطع عني حس كل ملك فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادي مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينا انا اتفكر في ذلك اي في وجود ابي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي اقول هل سبقني ابو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن ان يصلي كما يدل علي ذلك ما ياتي فاذا النداء من العلي الاعلي ادن يا خير البرية ادن يا محمد ادن يا احمد فادناني ربي حتي كنت كما قال تعالي ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني وفي الخصايص الصغري وخص بالاسري وما تضمنته من اختراق السموات السبع والعلو الي قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية ككلام الخصايص تدل علي ان فاعل دنا وتدلي واحد وكان هو صلي الله عليه وسلم وحينيذ يكون معني تدلي زاد في القرب وجعل بعض العلما من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من الروايات انه جعل فاعل دنا فتدلي الحق سبحانه وتعالي اي دنا الجبار رب العزة فتدلي حتي كان من محمد قاب قوسين او ادني **ثم رايت الحافظ** بن حجر ذكر عن البيهقي انه روي بسند حسن ما يوافق ما ذكر شريك ومعلوم ان معني الدنو والتدلي الواقعين من الله سبحانه وتعالي كمعني النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالي الي سما الدنيا كل ليلة

حين

حين يبقي ثلث الليل الاخير وهو اي ذلك عند اهل الحقايق من مقام التنزل يعني انه تعالي يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق علي نفسه ما يطلقونه علي انفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالي مجاز **ورايت بعضهم** ذكر ان فاعل دنا جبريل وفاعل تدلي محمد صلي الله عليه وسلم اي سجد لربه سبحانه وتعالي شكرا علي ما اعطاه من الزلفي **ورايت** بعضا اخر ذكر ان فاعل تدلي الرفرف وفاعل دنا محمد صلي الله عليه وسلم اي تدلي الرفرف لمحمد صلي الله عليه وسلم حتي جلس عليه ثم دنا محمد صلي الله عليه وسلم من ربه سبحانه اي قرب قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالي الله عن ذلك **قال صلي الله عليه وسلم** وسالني ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد اي يد قدرته تعالي لانه سبحانه وتعالي منزه عن الجارحة فوجدت بردها فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتي فعلم اخذ علي كتمانه اذ علم انه لا يقدر علي حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الي العام والخاص من امتي وهي الانس والجن اي وكذلك الملك علي ما تقدم **اقول هذا التفصيل** يدل علي ان العلوم الشتي هي هذه العلوم الثلاثة الا ان يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل علي انواع من العلوم والله اعلم **قال** صلي الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش سمعت مناد ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الي هذا المقام وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالي انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الي النور وكان بالمومنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسي كان انسه بالعصي فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسي قال هي عصاي وشغل بذكر العصي عن عظيم الهيبة وكذلك يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابا بكر خلقنا ملكا علي صورته ينادي بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة **اقول لعل المراد خلقنا** صورة علي صورة صوته لانه ليس في الرواية انه راي ذلك الملك علي صورة ابي بكر وانما سمع صوته والله اعلم **ثم قال** عز وجل واين حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجبته فيما سال ولكن فيمن احبك وصحبك **اقول** لعل المراد بمن صحبك من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك اي وهو مراد جبريل بامته صلي الله عليه وسلم في قوله ان ابسط جناحي لامتك علي الصراط والله اعلم **وروي** انه صلي الله عليه وسلم لما راي الحق سبحانه وتعالي خر ساجدا قال صلي الله عليه وسلم فاوحي الله تعالي الي ما اوحي وقد ذكر الثعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالي فاوحي الي عبده ما اوحي اي من جملة ما اوحي

اليه ان الجنة حرام علي الانبيا حتي تدخلها يا محمد وعلي الامم حتي تدخلها امتك
قال القشيري واوحي اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالما
ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة **اقول** تقدم
ان من جملة ما اوحي اليه في هذا الموطن من القران خواتيم سورة البقرة وبعض
سورة الضحي وبعض الم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام علي انواع الوحي
وقدمنا يضم لذلك هو الذي يصلي عليكم وملايكته الاية علي ما تقدم هذا
وفي حديث رواته ثقاة لما وصلت الي السما السابعة قال لي جبريل رويدا اي
قف قليلا فان ربك يصلي قلت اهو يصلي **وفي لفظ** كيف يصلي وفي لفظ اخر قلت يا جبريل
ايصلي ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملايكة والروح
سبقت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرر وقوع ذلك له صلي الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره
في السما السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تعجبه صلي الله عليه وسلم من كونه تعالي يصلي
في المرة الثانية وما بعدها وورد ان بني اسرايل سالوا موسي هل يصلي ربك فبكي موسي
عليه السلام لذلك فقال الله تعالي يا موسي ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اخبرهم
اني اصلي وان صلاتي تطفي غضبي والله اعلم **قال صلي الله عليه وسلم** فنزلت الي موسي اي وفي
رواية فانجلت تلك السحابة اي عند وصوله الي سدرة المنتهي الذي هو المحل الذي
وقف فيه جبريل فاخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فاتي علي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فلم يقل شيا ثم اتي علي موسي ه **وهذا** يدل علي ما هو المشهور في الروايات ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسي كان في السادسة لا علي غير المشهور
ان ابراهيم كان في السادسة وموسي كان في السابعة كما تقدم ولما اتي الي موسي
عليه السلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظ بما امرت قال خمسين صلاة قال
ارجع الي ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرايل وخبرتهم
اي وفي البخاري ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس
قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة اي فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا بها
اي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي **وقيل فرض** ركعتان عند الزوال اي فما قاموا
بذلك وفي تفسير البيضاوي ان الذي فرض علي بني اسرايل خمسون صلاة في اليوم والليلة
وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف انه استكثر
الخمس التي هي المرة الاخيرة فنحوا انما يناسب ما تقدم **ثم رايت** القاضي البيضاوي
قال في تفسير قوله تعالي ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علي الذين من قبلنا
ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنو اسرايل خمسون صلاة في اليوم والليلة وكتب
عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بني اسرايل كلفوا بخمسين صلاة في اليوم
والليلة باطل وبسط الكلام علي ذلك ثم قال موسي فارجع الي ربك فاساله التخفيف
لامتك اي وانما كانت امته مامورة بما امر به ومفروض عليها ما فرض عليه
لان الفرض عليه صلي الله عليه وسلم فرض علي امته والامر له صلي الله عليه وسلم امر لها

لان

لان الاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل علي الخصوصية
قال فرجعت الي ربي اي انتهي الي الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا فقلت
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الي موسي فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك واساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربي تبارك وتعالي وبين موسي صلي الله عليه وسلم حتي قال الله تعالي يا محمد انهن
خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة **ومن هم** بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها
فان عملها كتبت له سيئة واحدة **قال صلي الله عليه وسلم** فنزلت حتي
انتهيت الي موسي فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاساله التخفيف فقلت قد رجعت
الي ربي حتي استحييت منه وجا في الحديث اكثروا من الصلاة علي موسي فما رايت احدا
من الانبيا احوط علي امتي منه اي **وفي رواية** انه وضع عنه عشر صلوات الي ان امر
بخمس صلوات **اقول** في الوفا ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية
وضع عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها
حط خمسا خمسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتامل والمتبادر من قوله الي ان امر
بخمس صلوات انه رفع التعليق بجميع الخمسين واثبت تعلقا جديدا بالخمس ليست
من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الخمسين مع ابقا
التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من الخمسين
قيل وفي هذا النسخ قبل البلاغ وقد اهل السنة والمعتزلة علي منعه ورد
بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة الي النبي صلي الله عليه وسلم لانه كلف بذلك ثم نسخ
فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالي وما قيل ان الخمس في ليلة الاسرا
ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلي الله عليه وسلم ببلوغه له لا في حق الامة اي
لعدم بلوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلي الله عليه وسلم نسخ في حق امته
كما هو الاصل الا ان تثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصايص
الصغري للسيوطي رحمه الله تعالي من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلي الله
عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله علي امتي
ليلة الاسرا خمسين صلاة فلم ازل اراجعه واساله التخفيف حتي جعلها خمسا
في كل يوم وليلة اي علي الامة كما هو المتبادر وقول موسي عليه الصلاة والسلام
له صلي الله عليه وسلم ان امتك لا تطيق ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي
في تاييته ٭ وقد كان رب العالمين مطالبا ٭ بخمسين فرضا كل يوم وليلة ٭ فابقيت
اجر الكل ما اختل ذرة ٭ وخففت الخمسون عنا بخمسة ٭ وفيه النسخ قبل
التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القايلين بانه لا يجوز النسخ قبل التمكن
من الفعل ودخول وقته فالظاهر ان الخمسين التي فرضت اولا ان كل صلاة من
الخمسين تكرر عشر مرات فما زاد عن الخمس مساو لها ويحتمل ان تكون صلوات

اخر مغايرة لتلك الخمس ولم اقف علي بيان تلك الصلوات وعلي ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلي الله عليه وسلم لم اقف علي ما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم صلاها ولا علي كيفية صلاته لها والي عروجه صلي الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب الهمزية بقوله ٭ وطوي الارض سايرا والسموات ٭ العلي فوقها له اسرا ٭ وصف الليلة التي كان للمختار ٭ فيها علي البراق استوا ٭ وترقي به الي قاب قوسين ٭ وتلك السيادة القعسا ٭ رتب تسقط الاماني حسري ٭ دونها ما وراهن ورا ٭ وتلقي من ربه كلمات ٭ كل علم في شمسهن هبا ٭ زاخرات البحار يغرق في ٭ قطرتها العالمون والحكما ٭ اي وطوي الارض حالة كونه صلي الله عليه وسلم سايرا عليها الي المدينة عند الهجرة كما طويت له قبل ذلك السموات العلي لما كان له فوقها اسرا اي ليلة الاسرا الي ان جاوزها جميعا في اسرع وقت فصف تلك الليلة التي كان فيها للمختار علي البراق استوا واستقرار وصعد به ذلك البراق الي مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل اليها صلي الله عليه وسلم هي السعادة الثابتة الذي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتبة تسقط دونها الاماني حسرة ذات اعيا وتعب ما قدامهن قدام اي ليس بعدها من رتبة ينالها احد غيره وتلقي من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالهبا وهو ما يري في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالي اليه علوما لا يدرك العلما والحكما شذرة منها وكونه صلي الله عليه وسلم صعد السموات علي البراق يوافقه ما في حياة الحيوان ان قيل لم عرج بالنبي صلي الله عليه وسلم الي السما علي البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه الجواب انه عرج به الي دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالي هذا كلامه فليتامل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلي الله عليه وسلم علي البراق وقد جا كان موسي اشدهم علي حين مررت عليه وخيرهم الي حين رجعت ونعم الصاحب كان لكم اي فانه صلي الله عليه وسلم لما جاوزه عند الصعود بكي فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام اي لانه حديث السن بالنسبة لموسي هذا الكلام هو المناسب للمقام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل الجنة من امتي وفي رواية تزعم بنو اسرايل اي وهو يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة والسلام ومعني اسرايل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس اني اكرم علي الله مني ولو كان هذا وحده هان ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله تعالي اي انضم الي شرفه شرف امته علي ساير الامم اقول والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلي الله عليه وسلم علي قبره عليه الصلاة والسلام عند الكثيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلي الله عليه وسلم وفضيلة امته بانه افضل الانبيا وامته افضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلي الله عليه وسلم يسال حتي جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن انس رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي مكتوبا علي باب الجنة الحسنة بعشر

امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السايل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهي هذا والراجح عند ايمتنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض وبيان كون درهم القرض افضل من درهم الصدقة بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جا في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة فيصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر وعرضت عليه صلي الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالي اي نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها وفي هذه الرواية زيادة علي ما تقدم وهي فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هولا يا جبريل فقال هولا الذين ياكلون لحوم الناس اي وتقدم انه صلي الله عليه وسلم راي هولا في الارض وان لهم اظفارا من حديد يخمشون وجوههم وصدورهم واراهم في سما الدنيا ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها وراي فيها رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة ولعل دخول الجنة والعرض النار عليه كان قبل ان تغشاه السحابة ويزج في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السما السابعة وهي في الارض السابعة اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الي السما تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوة من الملايكة يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اي صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اي لصلاتها وهذا يفيد ان هذه التسمية اي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة عند الملايكة وعنده صلي الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل ان المسمي لها بذلك كعب بن لوي كما تقدم ويخالف ما سياتي من ان تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هداية من الله تعالي للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر علي قوله اليوم الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي في اكثر الروايات والا فقد رايت السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه سمي ذلك اليوم بيوم الجمعة ونصه كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة بل اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره صلي الله عليه وسلم بذلك هنا اي في قصة المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر بهذه العبارات لكونها عرفت لهم فيكون الذي سمعه من الملايكة يوم العروبة مثلا والله اعلم قال وراي مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدا النبي صلي الله عليه وسلم اي بالسلام ثم اغلقت دونه انتهي وفي الاصل في حديث ابي هريرة رضي الله تعالي عنه وقد رايتني اي يخبر انه صلي الله عليه وسلم راي نفسه في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة اي حضر ارادة الصلاة

فامتهم اي صليت بهم اماما قال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فبدا بي
بالسلام **قال** وجا انه صلي اله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار ان لاهل سما الا رحبوا بي وضحكوا الا
غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك الي قال ذلك مالك خازن النار
لم يضحك منذ خلق لو ضحك لاحد لضحك اليك **اقول** وهذا السياق يدل علي ان ضحك
من لقيه من الانبيا والملايكة في السموات له صلي اله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج
او لم يذكر في شي منها علي ما علمت ويدل علي ان مالكا خازن النار وجده في السما السابعة
وانه مرة بدا النبي صلي اله عليه وسلم بالسلام ومرة بداه النبي صلي اله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان
يكون في المرة الاولي هو الذي بدا النبي صلي اله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رايت
الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدا خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من الخوف
منه لما ذكر من انه راي رجلا عابسا يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره السهيلي
من انه لم يره علي صورته التي يراه عليها المعذبون في الاخرة ولو راه عليها لم يستطع
ان ينظر اليه وقوله صلي اله عليه وسلم لم ات سما اخره قد يعارضه ما جا انه صلي اله عليه وسلم
قال لجبريل مالي لم ار ميكايل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد
ان ميكايل كان موجودا قبل خلق النار وايجادها وهذا لا ينافي ان ميكايل ضحك
بعد ذلك فقد جا انه صلي اله عليه وسلم تبسم في الصلاة فسيل عن ذلك فقال رايت ميكايل
راجعا من طلب القوم اي يوم بدر وعلي جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه ولعل
هذا كان بعد ما اخرجه احمد في مسنده عن انس بن مالك رضي اله تعالي عنه عن رسول
اله صلي اله عليه وسلم انه قال لجبريل اني لم ار ميكايل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكايل
منذ خلقت النار ومما يدل علي ان جبريل عليه السلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند
احمد عن انس بن مالك قال قال رسول اله صلي اله عليه وسلم لجبريل لم تاتني الا رايتك
صارا بين عينيك قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رواية
الجنة والنار يرد علي الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث
زعموا ان اله تعالي لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الان وانما
يخلقهما سبحانه الا يوم الجزا مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة
دار النعمة والنار دار النقمة قبل خلق اهلهما وبانهما لو كانا مخلوقتين في السما
والارض لفنيا بفنايهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم خلقهما قبل
يوم الجزا لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة ليحصل ذلك
الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي ليلا يصيبه ذلك
العقاب فليتامل واجيب عن الثاني بان اله استثناهما من قوله تعالي فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شا اله تعالي **وفيه** ان هذه صعقة الموت
ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كما قيل ليستا في السما السابعة بل
فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينيذ يكون القول بان الجنة
في السما السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز واله اعلم **قال واختلف**
في رويته صلي اله عليه وسلم لربه تبارك وتعالي تلك الليلة فاكثر العلما علي

ووقع

ووقوع ذلك اي انه راه بعيني راسه واستدل له بحديث رايت ربي في احسن صورة
ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن ه وقد قال بعض العارفين
شاهد الحق سبحانه وتعالي القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلي اله
عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للروية والمكالمة وانكرتها عايشة رضي اله تعالي عنها
وقالت من زعم ان محمدا راي ربه بعيني راسه فقد اعظم الفرية علي اله تعالي اي فقد اتي
باعظم الفترى والكذب علي اله تعالي ووافقها علي ذلك من الصحابة بن مسعود وابو
هريرة رضي اله تعالي عنهما وجمع من العلما ونقل ونقل عن الدارمي الحافظ انه نقل اجماع
علي ذلك ونظر فيه **وذهب** الي الروية اي المذكورة اكثر الصحابة وكثير من المحدثين والمتكلمين
بل حكي بعض الحفاظ علي وقوع الروية له بعيني راسه الاجماع والي ذلك يشير صاحب الاصل
بقوله ؛ وراه وماراه سواه ، روية العين بيقظة لا المراي ، **واحتجت عايشة** رضي اله
تعالي عنها علي منع الروية بقوله تعالي لا تدركه الابصار قال وروي ان مسروقا قال لها
الم يقل اله راه نزلة اخري اي مرة اخري اي بنا علي ان الضمير المستتر له صلي اله عليه
وسلم والبارز له سبحانه وتعالي فقالت انا اول هذه الامة سال رسول اله صلي اله عليه وسلم
هل رايت ربك فقال انما رايت جبريل منهبطا اي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي
رواية قال لها ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين اي مرة في الارض
ومرة في السما في هذه الليلة كما تقدم وعلي ظاهر الاية اي من جعل الضمير المستتر له صلي
اله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالي وقطع النظر عن هذه الاية الرواية التي جات عن
عايشة رضي اله عنها يلزم ان يكون صلي اله عليه وسلم راي الحق سبحانه وتعالي ليلة
المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهي ولا مانع من ذلك ولعل
ذلك هو المعني بقول الخصايص الصغري وخص صلي اله عليه وسلم برويته للباري
تعالي مرتين ومنها وجمع له بين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهي وكلم موسي
بالجبل **قال** بعضهم يجوز ان يكون صلي اله عليه وسلم خاطب عايشة بما ذكر اي بقوله
انما رايت جبريل الي اخره علي قدر عقلها اي في ذلك الوقت انتهي وايد قولها بما
روي عن ابي ذر رضي اله تعالي عنه قلت يا رسول اله هل رايت ربك قال رايت نورا اي
حجبني ومنعني عن رويته تعالي **ومن ثم** جا في رواية نور اني اراه مع وجود النور
لان النور اذا اغشي البصر حجبه عن روية ما وراه اي وليس المراد انه سبحانه وتعالي
هو النور المري له خلافا لمن فهم ذلك وايده بما روي نوراني اي لان هذه الرواية
كما قيل تصحيف **ومن ثم** قال القاضي عياض لم ارها في اصل من الاصول ومحال
ان تكون ذاته تعالي نورا لان النور من جملة الاعراض اي لانه كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين
علي الاجرام الكثيفة المحاذية لهما واله تعالي يتعالي عن ذلك اي فحجابه تعالي النور
كما رواه مسلم **اي ومن ثم** قيل في قوله تعالي اله نور السموات اي ذو نور او هو علي
المبالغة اي وجا رايت ربي في صورة شاب امرد عليه حلة خضرا دونه ستر من
لولو وجا رايت ربي في احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به

ساد
للروية

روية اليقظة فهو حجاب الصورة **قال** وقيل راه بفواده مرتين لا بعيني راسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني رايته بفوادي مرتين ثم تلي ثم دني فتدلي الاية وهكذا السياق يدل على ان فاعل دني فتدلي الحق سبحانه وتعالي والمراد بالفواد القلب اي خلقت الروية في القلب او خلق الله لفواده بصرا راي به انتهي **اقول** وكون الفواد له بصر واضح لقوله تعالي ما زاغ البصر وما طغي **واجيب** عما احتجت به عايشة رضي الله تعالي عنها بقوله تعالي لا تدركه الابصار بانه لا يلزم من الروية الادراك الذي هو الاحاطة فالنور انما منع من الاحاطة به لا من اصل الروية وقد قال بعضهم للامام احمد باي معني تدفع قول عايشة رضي الله تعالي عنها من زعم ان محمدا راي ربه فقد اعظم على الله تعالي الفرية فقال يدفع بقول النبي صلي الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلي الله عليه وسلم اكبر من قولها هذا وقد قال ابو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني روية المنام فانه لما سيل عن ذلك قال نعم راه فان رويا الانبيا حق ولم يقل انه راه بعيني راسه يقظة ومن حكي عنه ذلك فقد وهم وهذه نصوصه موجودة ليس فيها ذلك **اقول** وفيه انه يبعد ان يكون الامام احمد يفهم عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها تنكر رويا المنام حتي يرد عليها وقد ضعف حديث ابي ذر المتقدم وهو قلت يا رسول الله رايت ربك فقال نور اني اراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم التي نظر فيها والله اعلم **قال** ابو العباس بن تيمية واهل السنة متفقون على ان تعالي لا يراه احد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في الانبيا خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شي منها انه راه وانما روي ذلك باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان احدا منكم لن يري ربه حتي يموت وقد ساله موسي الروية فمنعها وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول في الوقف في هذه المسيلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهو التي نكلف باعتقادها كالحشر والنشر من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم نكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي الخصايص الصغري وخص صلي الله عليه وسلم برويته من ايات ربه الكبري وحفظه حتي ما زاغ البصر وما طغي وبرويته للباري مرتين **وفي كلام** بعضهم قال بعض العلما في قوله تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري راي صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة **وفي كلام** بن دحية خص بالف خصلة منها الروية والقرب والدنو قال بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في اثبات الروية وحينيذ يجب المصير الي اثباتها ولا يستجر احد ان يظن في ابن عباس انه يتكلم في هذه المسيلة بالظن والاجتهاد **قال** الامام النووي والراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم راي ربه بعيني راسه اي واما رويته تعالي يوم القيامة في الموقف فعامة لكل احد من الخلق الانس والجن ومن الرجال والنسا المومن والكافر والملايكة جبريل وغيره واما رويته تعالي في

الجنة

الجنة فقيل لا تراه الملايكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم روية الملايكة عدم روية الجن ورد ذلك واختلف في روية النسا من هذه الامة له تعالي في الجنة فقيل لا يرونه لانهن مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يرونه كالرجال وقيل يرونه في الايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه في كل جمعة فقد جا انه تعالي يتجلي في مثل عيد الفطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا عاما ومن اهل الجنة مومني الجن على الراجح وجا ان كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلي لهم فيه ويدعي يوم الجمعة بيوم المزيد **قال** بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما روية الله تعالي في النوم ففي الخصايص الصغري ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم انه يجوز له روية الله عز وجل في المنام ولا يجوز لغيره ذلك في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي **وفي كلام** الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلما على جواز روية الله تعالي في المنام وصحتها اي ووقوعها قال وان راه حينيذ انسان على صفة لا تليق بحاله من صفة الاجسام لان ذلك المري غير ذات الله تعالي والله اعلم ثم لا يخفي ان اكثر العلما على ان الاسرا الي بيت المقدس ثم المعراج الي السما كانا في ليلة واحدة اي وقيل كان الاسرا وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخري **قال** وقد جا انه صلي الله عليه وسلم لما نزل الي سما الدنيا نظر الي اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون اي وذلك مانع لهم من التفكر في ملكوت السموات والارض اي لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لراوا العجايب اي ادركوها ثم ركب صلي الله عليه وسلم البراق منصرفا اي بنا على انه لم يعرج على البراق فمر بعير لقريش الي اخر ما تقدم انتهي **اقول** ذكر بعضهم انه مما انزل عليه صلي الله عليه وسلم بين السما والارض اي عند نزوله من السما قوله تعالي وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالي واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والايتان من اخر سورة البقرة وهما امن الرسول الي اخر السورة وتقدم انهما نزلتا بقاب قوسين والله اعلم واستدل على ان كلا من الاسرا والمعراج كان يقظة بجسده صلي الله عليه وسلم وروحه بقوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال الله تعالي ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي وقوله تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسري مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التي منها البراق لا تحمل الارواح انما تحمل الاجساد واستدل على ان الروية كانت بعيني بصره يقظة بقوله تعالي ما زاغ البصر وما طغي لان وصف البصر بعدم الازاغة يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الروية قلبية لقال ما زاغ قلبه ه **اقول** فيه ان للقايل ان يقول يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالي خلق لقلبه بصرا والله اعلم **وقيل** كان الاسري بجسده والمعراج بروحه الشريفة اي بذاتها عرج بها حقيقة من غير اماتة للجسد وكان حالها في ذلك ارقي منه لحالها بعد مفارقتها لجسدها

بموته في صعودها في السموات حتي تقف بين يدي الله تعالي وهذا امر فوق مايراه النايم وغيره صلي الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش الا امر الاسري دون المعراج اقول الظاهر ان اخباره صلي الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره بالاسري بل تاخر عن اخباره بالاسرا بنا علي انهما كانا في ليلة والا فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن في ليلة الاسري الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان اي في تلك الليلة لاخبر به حين اخبرهم بالاسري اي ولم يخبر به حينيذ اذ لو اخبر به حينيذ لنقل ولذكره سبحانه وتعالي اي مع الاسري لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الاسري الي المسجد الاقصي واجيب عنه بانه علي تسليم انه كان في ليلة الاسري الذي اخبر به قريشا هو صلي الله عليه وسلم استدرجهم الي الايمان بذكر الاسري اولا فلما ظهرت لهم امارات صدقه علي تلك الاية الخارقة التي هي الاسري اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اي وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اي لثبوت صدقه صلي الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسري وتقدم عن المواهب انهم لم يسالوه علي علامة تدل علي صدقه صلي الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفتهم بشي من السما والحق سبحانه وتعالي ارشده اي الي ان يخبرهم بالاسري اولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة الاسري بل انزل ذلك في سورة النجم ومما يويد انهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسري لان من المعلوم ان فرض الصلاة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراده كلا من الاسري والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل علي قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج كان في رمضان والاسري كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل كان الاسري وقع له صلي الله عليه وسلم اي بعد البعثة مرتين مناما اولا ويقظة ثانيا اي فكانت مرة في المنام توطية وتبشيرا لوقوعه يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اي فبعض الرواة خلط الواقع له مناما بالواقع له يقظة وعلي هذا لا يشكل قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل ان يوحي اليه وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسري والمعراج ورد علي الخطابي الحافظ بن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جا انه صلي الله عليه وسلم كان يسيل ربه ان يريه الجنة والنار فلما كان نايما ظهرا اتاه جبريل وميكايل فقالا انطلق الي ما سالت الله تعالي فانطلقا بي الي ما بين المقام وزمزم فاتي بالمعراج فاذا احسن شي منظرا فعرجا بي الي السموات سما سما الحديث ولا يخفي ان سياق هذا الحديث يدل علي ان ذلك كان مناما فلا يحسن ان يكون دليلا علي قوله يقظة وقد جا عن ابي ذر رضي الله تعالي عنه انه قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ما زمزم ثم جا بطست

من ذهب

من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغهما في صدري ثم اخذ بيدي فعرج الي السما الحديث وقد يدعي ان في رواية ابي ذر اختصارا وليس فيها ان ذلك مناما او يقظة اي واما ما ادعاه بعضهم ان المعراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر يقظة سوال اهل كل باب من ابواب السما هل بعث اليه وكيف يتكرر سواله صلي الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس واما مناما فلا يبعد في تكرر ذلك توطية لوقوعه يقظة
٥ اي وهذا امثل اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسرا وتعدد روايات الاسري لا تقتضي تعدداه في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ بن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخري مرة علي حده فاثبت اسراات متعددة فقد ابعد واغرب اي فالحق انه اسرا واحد بروحه وجسده يقظة وذلك من خصايصه صلي الله عليه وسلم وذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم كان له اسراآت اربعة وعشرين مرة وقيل ثلاثين مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه رويا راها اي ومن ذلك ما وقع له في المدينة بعد الهجرة وهو محل قول عايشة رضي الله تعالي عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة المعراج اي حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وامامته بالنبي صلي الله عليه وسلم ليعلمه اوقات الصلوات اي وكيفيتها اي لانه لا يلزم من علمه صلي الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان الرباعية منها فرضت ركعتين فامر صلي الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلي به جبريل صلي الله عليه وسلم وصلي النبي صلي الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اي شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلي الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لان يكون صلي الله عليه وسلم صلي بصلاة جبريل والناس صلوا بصلاته صلي الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا الذلك واجتمعوا فصلي بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرا فيهن علانية ورسول الله صلي الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم يقتدي الناس برسول الله صلي الله عليه وسلم ويقتدي رسول الله صلي الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلي امام رسول الله صلي الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة ويوضحه قوله في الحديث نزل جبريل فامني واستدل بذلك بعضهم علي جواز الاقتدا بمن هو مقتد بغيره لا كما تقول ايمتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب ايمتنا بان معني كونه صلي الله عليه وسلم مقتديا بجبريل انه متابع له في الافعال من غير نية اقتدا اولا ايقاف فعله علي فعل جبريل فلا يشكل علي ايمتنا نعم هذا احينيذ يشكل علي ايمتنا القايلين بانه لابد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهده وقد يجاب بانه يجوز ان يكون جبريل علمه صلي الله عليه وسلم كيفيتها بالقول ثم اتبع القول الفعل وهو صلي الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك وبما تقرر يسقط الاستدلال بذلك علي جواز الفرض خلف

النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة علي جبريل لان الملايكة ليسوا مكلفين بذلك علي
انه اجيب بانها كانت واجبة علي جبريل لانه مامور بتعليمها له صلي الله عليه وسلم قولا
وفعلا وكان ذلك عند البيت اي الكعبة مستقبلا بيت المقدس اي صخرته واستقباله
صلي الله عليه وسلم لبيت المقدس كان باجتهاد منه وقيل كان بامر من الله تعالي له قيل
بقران وقيل بغيره وعلي انه بقران يكون مما نسخت تلاوته وقد قال ايمتنا ونسخ
قيام الليل بالصلوات الخمس الي بيت المقدس كما تقدم وكان صلي الله عليه وسلم اذا استقبل
بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود
اي كما صلي به جبريل الركعتين اول البعث كما تقدم وحينيذ لايخالف هذا قول
بعضهم لم يزل صلي الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتي خرج منها اي من مكة اي لم
يستدبرها فلما قدم صلي الله عليه وسلم المدينة استقبل اي تمحض استقباله له
واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا اي استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة
بينه وبينه كان شانه صلي الله عليه وسلم غالبا وان صلي خارج المسجد بمكة ونواحيها
والظاهر انه صلي الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ادبا لا وجوبا والا فقد جا انه صلي الله عليه
صلاة جبريل به صلي الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي
رضي الله تعالي عنه في الام وروي الطحاوي عند باب البيت مرتين اي وذلك اي
وذلك في المحل المنخفض الذي تسميه العامة المحجنة كما تقدم وصلاته صلي الله عليه وسلم
عند باب الكعبة في المحل المذكور لبيت المقدس لايكون مستقبلا للكعبة بل يكون علي
يساره لانه لايتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلا للكعبة ايضا الا
اذا صلي بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم كان يسجد
نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراظهره وهو بمكة اي في بعض الاوقات حتي
لايخالف ماسبق انه صلي الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس
ولاينافي ذلك مافي زبدة الاعمال اقام صلي الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة
سنة وكان يصلي الي بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها بين يديه ولايستدبرها
لامكان حمل مدة اقامته علي غالبها ومما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا
يصلون الي بيت المقدس وهم بمكة ماسياتي عن البرا بن معرور انه لما عدل عن
استقبال بيت المقدس الي استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلي الله عليه وسلم وساله
عن ذلك قال له قد كنت علي قبلة لو صبرت عليها وامر به جبريل عليه السلام مرتين
مرة اول الوقت ومرة اخر الوقت لكن الاختياري بالنسبة للعصر والعشا والصبح
لا الاخر الحقيقي ليعلمه الوقت اي ولما جاه صلي الله عليه وسلم جبريل امر فصيح باصحابه
الصلاة جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للصلوات الخمس لم تشرع الا
بالمدينة علي ماتقدم وسياتي قال فقد جا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
هذا جبريل جا يعلمكم دينكم وصلي به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما
اي عقب زوالها وصلي به العصر حين صار ظل كل شي مثله اي زيادة علي ظل

الاستوا

الاستوا وعلي الظل الحاصل عقب الزوال وصلي به المغرب حين افطر الصايم اي
دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلي به العشا حين غاب الشفق وصلي به
اي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب علي الصايم
اي حين دخل وقت حرمت ذلك وهو الفجر اي فان قيل صلاة جبريل به صلي الله عليه
وسلم حينيذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان فرض اجيب بانه علي تسليم انه لم يفرض
عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشورا او ثلاثة ايام من كل شهر علي ماسياتي
جاز ان يكون اخباره صلي الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض رمضان وصلي
به المغرب حين افطر الصايم وصلي به العشا ثلث الليل وصلي به الفجر اي في اليوم
الثالث فاسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك والوقت
مابين هذين الوقتين انتهي واما رواية صلي بي الظهر الي ان قال وصلي بي الفجر
فلما كان الغد صلي بي الظهر المقتضي ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل
من تتمة ماقبله ففيه دليل علي ان اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون اي
ولايخفي ان قوله والوقت مابين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعي
رضي الله تعالي عنه علي الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشا والفجر والا
فوقت العصر لايخرج الابغروب الشمس ووقت العشا لايخرج الابطلوع الفجر ووقت
الصبح لايخرج الابطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الي خروج وقت العصر
بمصير ظل كل الشي مثليه والعشا بثلث الليل والصبح بالاسفار تمسكا بظاهر الحديث
والبداة بالظهر هو ماعليه اكثر الروايات وروي ان البداة بالصبح مع انها اول
صلاة تحضر بعد ليلة الاسرا لان الاتيان بها يتوقف علي بيان علم كيفيتها المعلق
عليه الوجوب كانه قيل اوجبت حيث ماتبين كيفيته في وقته والصبح لم تتبين
كيفيتها في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان عن وقت الحاجة
واجاب الامام بانه حصل التصريح بان اول وجوب الخمس من الظهر كانه قيل
اوجبت ماعدا صلاة صبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم كيفيتها علم صح
فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها فيه انه يلزم حينيذ ان الخمس صلوات في
اليوم والليلة لم يوجد الا فيما عدا ذلك اليوم وليلته قال ابو بكر بن العربي
ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك ان هذه الصلوات في هذه الاوقات
كانت مشروعة لكل واحد من الانبيا قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا
المحدود الطرفين مثل وقت الانبيا قبلك فانه كان محدود الطرفين والا فلم تكن
هذه الصلوات الخمس علي هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم
قد شاركهم في بعضها اي فقد جا عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان ادم لما تيب
عليه كان ذلك عند الفجر فصلي ركعتين فصارت الصبح وفدي اسحاق عند
الظهر اي علي القول بانه الذبيح فصلي اربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير
فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما راي الشمس قريبة من الغروب قال او بعض

يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر له اود عند المغرب اي الغروب
فقام فصلى اربع ركعات فجهد اي تعب فجلس في الثالثة اي سلم منها فصارت المغرب
ثلاثا واول من صلى العشا الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتها من خصايصه صلى
الله عليه وسلم وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه للامام الرافعي رحمه
الله تعالى كانت الصبح صلاة ادم والظهر صلاة داود اي فقد اشترك داود واسحاق
في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر
والمغرب صلاة يعقوب اي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشا
صلاة يونس واورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشا من خصايص نبينا
صلى الله عليه وسلم والاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على
الخصوصية فليست من خصايص هذه الامة وذكر بعضهم ان المغرب كانت صلاة
عيسى اي وكانت اربعا ركعتين عن نفسه وركعتين عن امه اي فقد اشترك عيسى
ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر ادم والظهر
ابراهيم اي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحاق وداود في صلاة الظهر واول من صلى
المغرب عيسى واول من صلى العتمة التي هي العشا موسى اي وعليه فقد اشترك
موسى ويونس ونبينا صلى الله عليه وسلم في صلاة العشا وفي الخصايص الكبرى خصه
بانه اول من صلى العشا ولم يصلها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصلها احد من
الامم وقد جا التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتم بها اي العشا على ساير
الامم وعليه فهي من خصايصنا ومن خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
عند بنا الكعبة ان جبريل صلى بابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس
فليتامل قال قيل فرضت الصلاة الخمس في المعراج ركعتين اي حتى المغرب ثم زيدت في
صلاة الحضر فاكملها اربعا في الظهر اي في غير يوم الجمعة واربعا في العصر وثلاثا في
المغرب واقرت صلاة السفر على ركعتين اي حتى في المغرب فعن عايشة رضي الله تعالى عنها
فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشا فلما اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد في صلاة
الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر اي لم يزد عليها شي لطول القراة اي فانها
يطلب فيها زيادة القراة على الظهر والعصر المطلوب فيهما قراة طوال المفصل وصلاة المغرب
اي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار اي كما
في الحديث فتعود عليه بركة الوتر به ان الله تعالى وتر يحب الوتر والمراد انها وتر عقب
صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شي اي في غير المغرب هذا هو المفهوم
من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اي في
غير المغرب اي وحينيذ يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والعشا عزيمة لا رخصة
ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفي كلام الحافظ
ابن حجر المراد بقول عايشة فاقرت صلاة السفر باعتبار ما ال اليه الامر من التخفيف
اي لما استقر فرض الرباعية خفف منها اي السفر لانه استقر امرها بعد قدومه

صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت اية القصر في ربيع الاول من
السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك ان القصر عزيمة اي وقيل
فرضت اي الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت
ركعتين ثم قصرت الاربع في السفر اي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القران وكلام
جمهور العلما ويمكن ان يكون المراد من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها انها فرضت
ركعتان بتشهد ثم ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح والمغرب
وقال بعضهم ويبعد هذا الحمل ما روي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي
الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة واقام
شهرا او وعشرة ايام ففرضت الصلاة اربعا وثلاثا وترك الركعتان تماما اي تامة
للمسافر وعن علي بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة ان خفتم فقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
اي فصار سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سال
قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض
فكيف نصلي فانزل الله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون
لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى
مثلها في اثرها فانزل الله تعالى بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم
شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال ابن جرير هذا تاويل في الاية
حسن لو لم يكن في الاية اذا قال ابن الفرس يصح مع اذا على جعل الواو زايدة قلت
ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زايدة بنا على قول من
يجيز زيادتها هذا كلامه فليتامل وقيل انها فرضت اي الرباعية اربعا في الحضر
وركعتين في السفر فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة
ركعتان وصلاة الغداة ركعتان غير قصر اي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اي وفيه في
صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة اي يصليها مع الامام وينفرد بالاخرى
وذلك في صلاة عسفان يحرم بالجميع ويسجد معه صف اول ويحرس الصف
الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه ويسجد معه في الركعة الثانية وحرس
الاخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد
ان صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فعن

ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام علي الله قبل عباده السلام علي جبريل السلام علي ميكايل السلام علي فلان اي من الملايكة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقولوا السلام علي الله فان الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صلي علي محمد الي اخره ولم اقف علي الوقت الذي فرض التشهد والصلاة عليه صلي الله عليه وسلم فيه ولا علي ان قولهم السلام علي الله الي اخره هل كان واجبا او مندوبا قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليل خمسا ان الحواس لما كانت خمسة والمعاصي اي بسبب تلك الحواس وقد اشار الي ذلك صلي الله عليه وسلم بقوله ارايتم لو كان باب احدكم نهرا يغتسل فيه في اليوم والليلة خمس مرات كان ذلك يبقي من درنه شيا قالوا لا قال فذاك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا قيل وجعلت مثني وثلاث ورباع ليوافق اجنحة الملايكة كانها جعلت اجنحة للشخص يطير بها الي الله تعالي **وسيل ابن عباس** رضي الله تعالي عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالي فقال نعم وتلي قوله تعالي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اراد بحين تمسون المغرب والعشا وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعني الصلاة جا في قوله تعالي فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبي اي من المصلين وفي الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما كل تسبيح في القران فهو صلاة

باب عرض رسول الله صلي الله عليه وسلم نفسه علي القبايل من العرب ان يحموه وينصروه علي ما جا به من الحق اي لانه صلي الله عليه وسلم اخفي رسالته ثلاث سنين ثم اعلن بها في الرابعة علي ما تقدم ودعا الي الاسلام عشر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم اي بمني والموقف يسال عن القبايل قبيلة قبيلة ويسال عن منازلهم وياتي اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذي المجاز فقد تقدم ان العرب كانت اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجي الي سوق مجنة تقيم فيه عشرون يوما ثم تجي سوق ذي المجاز فتقيم به الي ايام الحج يدعوهم الي ان يمنعوه حتي يبلغ رسالات ربه فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يعرض نفسه علي الناس في الموقف ويقول الا رجل يعرض علي قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي وعن بعضهم رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الي المدينة يطوف علي الناس في منازلهم اي بمني يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا ووراه رجل يقول يا ايها الناس ان ~~الله يامركم~~ هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم فسالت من هذا الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه **وفي رواية** عن ابي طارق رضي الله تعالي عنه قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه علي قبايل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا

وخلفه

وخلفه رجل له غديرتان اي ذوابتان يرجمه بالحجارة حتي ادمي كعبه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عنه فقيل انا غلام عبد المطلب فقلت ومن الرجل الذي يرجمه فقيل هو عمه عبد العزي يعني ابا لهب **اي وفي السيرة** الشامية عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع ابي بمني ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقف في منازل القبايل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تومنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتي ابين عن الله عز وجل ما بعثني به **قال** وخلفه رجل احول وضي له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الي ان تسلخوا اللات والعزي من اعناقكم الي ما جا به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزي بن عبد المطلب وذكر ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم عرض نفسه علي كندة وكلب اي الي بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد احسن اسم ابيكم اي عبد الله اي فقد قال صلي الله عليه وسلم احب الاسما الي الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وعلي بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة اي فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايعناك علي امرك ثم اظفرك الله علي من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الي الله يضعه حيث يشا قال فقال له افتقاتل العرب دونك **وفي رواية** افنهدف نحورنا للعرب دونك اي نجعل نحورنا هدفا لنبلهم فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابوا عليه فلما رجعت بنو عامر الي منازلهم وكان فيهم شيخ ادركته السن حتي لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سالهم عما كان في موسمهم فقالوا جانا فتي من قريش احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الي بلادنا فوضع يده علي راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف اي تدارك هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقولها اي ما يدعي النبوة كاذبا احد من بني اسماعيل قط وانها الحق وان رايكم غاب عنكم **وذكر الواقدي** انه صلي الله عليه وسلم اتي بني عبس اي وبني سليم وغسان وبني محارب وفزارة ومرة وبني نضر والعذره والحضارمة فيردون عليه صلي الله عليه وسلم اقبح الرد ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه من بني حنيفة لان امهم حنيفة قيل لها ذلك لحنف كان في رجليها وثقيف **اي ومن ثم جا اشر** قبايل العرب بنو حنيفة وثقيف اي ودفع هو وابو بكر الي مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة من هامها او من لهازمها قالوا بل الهامة العظمي قال من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم حامي الذمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال منكم قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال منكم صاحب العمامة

الفردة فلان قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه شاب حين
بقل وجهه اي طلع شعر وجهه فقال له ان علي سايلنا ان نساله يا هذا انك قد
سالتنا فاخبرناك فمن الرجل فقال ابو بكر انا من قريش فقال الفتي بخ بخ اهل
الشرف والرياسة قال فمن اي قريش انت قال من ولد تيم بن مرة فقال الفتي امكنت
امنكم قصي الذي كان يدعي مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه
قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السما الذي كان في وجهه القمر
يضي في الليلة الظلما قال لا واجتبذ ابو بكر رضي الله تعالي عنه زمام ناقته ورجع
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بذلك فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
له علي رضي الله عنه لقد وقعت من الاعراض علي باقعة اي داهية اي ذو دها
وهو في الاصل اسم لطاير حذر يطير يمنة ويسرة قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة
الا دونها طامة والبلا موكل بالمنطق اي واستفهام الفتي توبيخي لابي بكر لان من
معلوم ان من ذكر ليسوا من تيم لان ابا بكر كما تقدم انما يجتمع مع النبي صلي الله عليه
وسلم في مرة ومرة جد لقصي فكانه يقول انك قبيلتكم لم تشتمل علي هولا الاشراف
اي كما ان قبيلتنا لم تجتمع علي اوليك الاشراف **وعن عبد الله** بن عباس رضي الله تعالي
عنه انه صلي الله عليه وسلم لقي جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلي رضي
الله تعالي عنهما وان ابا بكر سالهم وقال لهم ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة
فالتفت ابو بكر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي هولا غرر اي
اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بالهمز بن قبيصة بفتح القاف
ومثني بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا
له غديرتان اي ذوابتان من شعر وكان ادني القوم اي اقرب القوم مجلسا من ابي
بكر رضي الله تعالي عنه فقال له ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا لنزيد علي الالف
ولكن تغلب الالف من قلة والذي قاله صلي الله عليه وسلم لن تغلب اثني عشر الفا من
قلة قاله لما اراد ان يغزو هوازن وكان جيشه العدد المذكور كما سياتي فقال الجيم
ابو بكر رضي الله تعالي عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اي بفتح (وضمها
الطاقة ولكل قوم جد بفتح الجيم اي حظ وسعادة اي علينا ان نجهد وليس
علينا ان يكون لنا الظفر لانه من عند الله يوتيه من يشا فقال ابو بكر رضي
الله تعالي عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد
ما نكون غضبا حين نلقي وانا لاشد ما نكون لقاحين نغضب وانا لنوثر
الجياد اي من الخيل علي الاولاد والسلاح علي اللقاح اي ذوات اللبن من الابل وربما
قيل البقر والغنم ايضا والنصر من عند الله يديلنا بضم اوله وكسر الدال المهملة
اي ينصرنا مرة ويديل علينا مرة اي ينصر اخري لعلك اخو قريش فقال ابو بكر
رضي الله عنه اوقد بلغكم انه رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها هو ذا فقال مفروق
بلغنا انه يذكر ذلك فالي ما تدعو يا اخا قريش فتقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال

ادعوا

ادعو الي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والي ان تاووني
وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت اي تعاونت علي امر الله وكذبت رسوله واستغنت
بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق والي ما تدعوا ايضا يا اخا قريش فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال
مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والي ما تدعو
ايضا يا اخا قريش فتلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاي ذي القربي وينهي عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الاية
ذكر العز بن عبد السلام انها اشتملت علي جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك في ساير
الابواب الفقهية وسمي ذلك كتابا سماه الشجرة فقال مفروق دعوت والله الي
مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا
اي عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اي يشركه في الكلام هاني بن قبيصة
فقال هذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا
مقالتك يا اخا قريش واني اري ان تركنا ديننا واتبعنا اياك علي دينك بمجلس
جلسته الينا ليس له اول ولا اخر ~~وان احببت ان ناويك وننصرك مما يلي مياه~~
~~العرب دون ما يلي انها كسري فقلنا فانا انما نزلنا علي عهد اخذه علينا كسري~~
~~ان لا نحدث حدثا ولا ناوي محدثا~~ لزلة في الراي وقلة نظر في عاقبة وانما تكون
الزلة مع العجلة ومن ورانا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر
وتنظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثني بن حارثة فقال هذا المثني بن حارثة
شيخنا وصاحب حربنا **فقال** المثني قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش والجواب
هو جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك بمجلس جلسته الينا
ليس له اول ولا اخر وان احببت ان ناويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي
انها كسري فقلنا فانا انما نزلنا علي عهد اخذه علينا كسري ان لا نحدث حدثا
وان لا ناوي محدثا واني اري ان هذا الامر الذي تدعونا اليه انت هو مما تكرهه
الملوك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اساتم اذ افصحتم بالصدق وان دين
الله عز وجل لن ينصره الا من احاط به من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا
حتي يورثكم الله ارضهم واموالهم ويفرشكم نساهم اتسبحون الله وتقدسونه
فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا وبشر
المومنين ثم نهض رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وهولا لم اقف علي اسلام احد
منهم الان في الصحابة رجل يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكان فارس
قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول هاني بن قبيصة فيه انه

صاحب حربنا ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة **اي وفي اسد الغابة** ان معروف بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلاما **ولما** قدمت بكر بن وايل مكة للحج قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي بكر ايتهم فاعرضني عليهم فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير امثل الثري قال فكيف المنعة قالوا لا منعة جاورنا فارس فنحن لا نمنع منهم ولا نجير عليهم قال فتجعلون لله عليكم ان هو ابقاكم حتي ينزلوا منازلهم وتستنكحوا نساهم وتستعبدوا ابناهم ان تسبحوا الله ثلاثة وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قال ومن انت قال انا رسول الله ثم مر بهم ابو لهب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله راسا فانه مجنون يهذي من ام راسه فقالوا لقد راينا ذلك حيث ذكر من امر فارس ما ذكر **وفي رواية** انه لما سالهم قالوا والله حتي يجي شيخنا حارثة فلما جا قال ان بيننا وبينك الفرس حربا فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الي ما دعاكم اليه قال محمد قال فهو شعاركم فنصروا علي الفرس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بي نصروا اي بذكرهم اسمي ولا زال صلي الله عليه وسلم يعرض نفسه علي القبايل في كل موسم ويقول لا اكره احدا علي شي من رضي الذي ادعوه اليه فذاك ومن كره لم اكرهه انما اريد منعي من القتل حتي ابلغ رسالات ربي فلم يقبله احد من تلك القبايل ويقولون قوم الرجل اعلم به اترون رجلا يصلحنا وقد افسد قومه **وعن ابن اسحاق** لما اراد الله تعالي اظهار دينه واعزاز نبيه صلي الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في الموسم **وفي سيرة مغلطاي** ومستدرك الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه علي القبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة التي تضاف اليها الجمرة فيقال جمرة العقبة اي وهي عن يسار الطريق لقاصد مني من مكة وبها الان مسجد يقال له مسجد البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي لان الاوس والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج من العرب اي الاوس في الاصل اي اللغة العطية ويقال للذيب ويقال لرجل اللهو واللعب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله تعالي بهم خيرا وقد عد الستة في الاصل وبين الناس اختلافا في ذكرهم فقال من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي يهود اي من حلفا يهود المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا معهم علي التناصر والتعاضد علي سواهم وان يامن بعضهم من بعض وهذا كان في اول امرهم قبل ان تقوي شوكتهم علي يهود ٥ قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلي فجلسوا معه **وفي لفظ** وجدهم يحلقون روسهم فجلس اليهم فدعاهم الي الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام اي وراوا امارات الصدق عليه

لايحة

لايحة فقال بعضهم لبعض تعلمون والله انه النبي الذي يوعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه لان يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شي من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد اظل اي قرب زمانه نتبعه نقتلكم قتل عاد وارم اي كما تقدم في اخبار الاحبار والمراد نستاصلكم بالقتل فلما دعاهم الي الاسلام اجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا له انا تركنا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم اي فان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت بينهما الحروب فمكثوا علي المحاربة والمقاتلة اكثر من ماية سنة اي ماية وعشرين كما في الكشاف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك **اقول** وفي رواية قالوا يا رسول الله انما كانت بعاث اي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة وفي اخره ثا مثلثة وقيل بفتح الموحدة وبدل المهملة معجمة وقيل وذكر المعجمة تصحيف فعن دريد صحف الخليل بن احمد يوم بغاث بالعين المعجمة وانما هو بالمهملة **وفي القاموس** بالمهملة والمعجمة عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتي نرجع الي عشايرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الي ما دعوتنا فعسي الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وبعاث مكان قريب من المدينة علي ليلتين منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس كان فيه القتال قبل قدومه صلي الله عليه وسلم بخمس سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حينئذ حضير والد اسيد وبه قتل مع من قتل من قومه **وكان النصر** فيهم اولا للخزرج ثم صار للاوس **وسبب القتال** انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجلا من الاوس اي وهو سويد بن الصامت رجلا حليفا للخزرج اي وهو زياد والد المجذر بن ذياد بالذال المعجمة مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمجذر بالذال المعجمة مشددة مفتوحة فارادوا ان يقتلوا سويدا فيه فابي عليهم الاوس ذلك لان سويدا هذا كان يسميه قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان امه اخت سلمي ام عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا او معتمرا فتصدي له رسول الله صلي الله عليه وسلم حين سمع به لانه كان لا يسمع بقادم قدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدي له ودعاه الي الله تعالي فدعا سويدا الي الله تعالي والي الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله الله علي هو هدي ونور فتلي رسول الله صلي الله عليه وسلم القران ودعاه الي الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج **وفي كلام بعضهم ثم امن بالله** ورسوله وسافر حتي دخل المدينة الي قومه فشعروا بايمانه فقتلته الخزرج بغتة وقيل القاتل له المجذر والد ذياد الذي قتله سويد لان سويدا كان

قد شرب الخمر وجلس يبول وهو ممتلي سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتي
اتي المجذر بن ذياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ماهي قال ملسويد
اعزل لاسلاح معه فخرج المجذر بالسيف مصلتا فلما ابصر سويد قال له قد
امكن الله منك قال ماتريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب
بين الاوس والخزرج ببعاث فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اسلم
الحارث بن سويد والمجذر بن ذياد وشهد ابدرا فجعل الحارث ابن سويد
يطلب مجذرا بقتله بابيه فلا يقدر عليه حتي كان وقعة احد قدر عليه
فقتله غيلة كما سياتي ومن قتل في هذه الحرب التي يقال لها بعاث شخص
يقال له اياس بن معاذ قدم مكة هو وشخص يقال له ابو الحيس انس بن رافع
مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش علي قومهم الخزرج فاتاهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير مما جيتم له فقالوا وماذاك قال
انا رسول الله بعثني للعباد وادعوهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وانزل علي الكتاب
ثم ذكر لهم الاسلام وتلي عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان صغيرا اي قوم
والله خير مما جينا به فاخذ ابو الحيس حفنة من تراب فضرب وجه اياس وانتهره
وقال دعنا منك لقد جينا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلي الله عليه وسلم
عنهم فلما دني موت اياس صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتي مات
والله اعلم ثم انصرف اوليك الرهط من الخزرج راجعين الي بلادهم قال وفي رواية
انهم لما امنوا به صلي الله عليه وسلم وصدقوه قالوا انا نشير عليك ان تمكث علي
رسلك اي حالك باسم الله حتي نرجع الي قومنا فنذكر لهم شانك وندعوهم الي الله عز
وجل ورسوله لعل الله يصلح ذات بينهم ونواعد الموسم من العام المقبل فرضي بذلك
رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي اي فلم يقع لهولا الستة او الثمانية مبايعة
ويسمي هذا ابتدا اسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولي فلما كان
العام المقبل قدم من الاوس والخزرج اثني عشر رجلا اي عشرة من الخزرج واثنان
من الاوس وقيل كانوا احد عشر منهم خمسة من الستة او الثمانية الذين اجتمعوا
به صلي الله عليه وسلم عند العقبة اولا فاجتمع بهم صلي الله عليه وسلم عند العقبة
ايضا فبايعهم اي عاهدهم صلي الله عليه وسلم واي وسميت المعاهدة مبايعة
تشبيها بالمعاوضة المالية وتلي عليهم اية النسا اي الاية التي نزلت بعد ذلك
في شان النسا يوم الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال واراد مبايعة النسا فعن
عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بيعة النسا اي كبيعة
النسا اي كمبايعته للنسا التي كانت يوم فتح مكة وهي علي ان لا نشرك بالله
شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا لان قتل الاولاد كان شايعا فيهم وهو
واد البنات قيل والبنين خوف الاملاق وفي النهر كان جمهور العرب لايئدون
بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يئد ويغني وهو دفنهن احيا فبعضهم

يئد خوف

يئد خوف العيلة والافتقار وبعضهم خوف السبي قال ولا ناتي ببهتان اي الكذب
الذي يبهت سامعه نفتريه بين ايدينا وارجلنا اي في الحال والاستقبال وقيل
غير ذلك ولا نعصيه في معروف ٥ اي مما عرف من الشارع حسنه نهيا وامرا قال
الحافظ بن حجر المبايعة المذكورة في حديث عبادة علي الصفة المذكورة لم تقع ليلة
العقبة وانما نص بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار ابايعكم علي ان تمنعوني ما تمنعون علي صح
منه نساكم وابناكم فبايعوه علي ذلك وعلي ان يرحل اليهم هو واصحابه ثم ذكر جملة من
الاحاديث وقال فهذه ادلة صريحة في ان هذه البيعة بعد نزول الاية بعد فتح
مكة اقول ليس في كلام عبادة ان هذه البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينيذ فلا
يحسن ان يكون كلام عبادة شاهد لمن قال وتلي عليهم اية النسا فلا يحسن
التفريع المتقدم بل هو دليل علي ان هذه المبايعة متاخرة عن يوم الفتح كما قال
الحافظ والله اعلم زاد بعضهم والسمع والطاعة في العسر واليسر والكره وان لا ننا الامر نزع صح
اهله وان نقول الحق حيث كنا لانخاف في الله لومة لايم ثم قال ومن وفي بالتخفيف
والتشديد اي ثبت علي العهد فاجره علي الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب
به في الدنيا فهو اي العقاب طهرة له او قال كفارة له واستشكل بان ابا هريرة
روي انه صلي الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة
تاخر عن بيعة العقبة سبع سنين كما سياتي فانه كان عام خيبر في سنة تسع
كما سياتي ويجاب بان هذه البيعة التي ذكرها عبادة ليست بيعة العقبة بل بيعة
غيرها وقعت بعد فتح مكة كما علم وحينيذ يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالي
عنه كان قبل ان يعلم صلي الله عليه وسلم ذلك ثم علمه اي لان الحدود كفارة قال صلي الله عليه
وسلم ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه فامره الي الله ان شا غفر له وان شا
عذبه اي وكون الحدود كفارة او طهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة
وطهرة له لان الله تعالي لا يغفر ان يشرك به وفي رواية فان رضيتم فلكم الجنة وان غشيتم
من ذلك شيا فاصبتم بحد في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وان سترتم عليه فامركم
الي الله تعالي ان شا عذبكم وان شا غفر اي وفي هذا رد علي من قال بوجوب
التعذيب لمن مات بلا توبة وعلي من قال بكفر مرتكب الكبيرة فلما انصرفوا
راجعين الي بلادهم فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم واسمه عاتكة
واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله
تعالي عنها قال الشعبي غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ما فيها
غزوة الا واستخلف ابن ام مكتوم علي المدينة كان يصلي بهم وليس له رواية
ومصعب بن عمير رضي الله تعالي عنهما يعلمان من اسلم منهم القران ويعلمانهم اي
من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الي الاسلام

وهذا ما في اكثر الروايات وهو يفيد انه صلي الله عليه وسلم بعث بهما معا ويدل له ما روي
عن البرا بن عازب رضي الله تعالي عنه اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرآن الناس القران اي وفي رواية
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث مصعبا حين كتبوا اليه يبعثه اليهم ٥ وفي رواية ثم بعثوا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم معاذ بن عفرا ورافع بن مالك ان ابعث الينا رجلا من قبلك
يفقهنا ويدعو الناس لكتاب الله وفي رواية كتبوا اليه بذلك فبعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له المقري وهو اول من تسمي بهذا الاسم وهذا يدل
علي ان مصعبا لم يكن معهم اولا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كتبوا
وارسلوا اليه بذلك عند خروجهم من مكة وقبل ان ينصرفوا منها راجعين الي المدينة
٥ والاقتصار علي مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن ام مكتوم معه ثم رايت
ما يبعد الجمع الاول وهو عن ابن اسحاق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انما بعثه يعني
مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا اليه ان الاسلام قد فشا فينا فابعث الينا
رجلا من اصحابك يقرينا القران ويفقهنا في الاسلام ويقيمنا لسنته وشرايعه
ويؤمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير وما يبعد الجمع الثاني وهو ما نقل عن
الواقدي ان ابن ام مكتوم قدم المدينة بعد بدر بيسير وفي كلام ابن قتيبة وقدم
ابن ام مكتوم المدينة مهاجرا بعد بدر بسنتين وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
يكون كلا من مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رجعا الي مكة بعد مجيئهما مع القوم
وان مكاتبتهم بان الاسلام فشا فينا الي اخره كانت وهم بالمدينة فجا اليهم مصعب
وتخلف ابن ام مكتوم فليتامل ذلك والله اعلم وهذه المبايعة يقال لها العقبة الاولي
لوجود تلك المبايعة عندها ولما قدم مصعب المدينة نزل علي ابي امامة اسعد
ابن زرارة اي دون بقية رفقته وكان سالم مولي ابي حذيفة يؤم المهاجرين
بقبا قبل ان يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان مصعب يؤم القوم اي الاوس والخزرج
لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض وجمع بهم اول جمعة جمعت في
الاسلام قبل قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الامرة بها
فانها مدنية وقال الشيخ ابو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها
قال الحافظ بن حجر وهو غريب اي وعلي صحته فهو مما تقدم حكمه علي تلاوته
وعن ابن اسحاق ان اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة وكانوا اربعين
رجلا اي فعن كعب بن مالك قال اول من جمع بنا في المدينة اسعد بن زرارة قبل
مقدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة في نقيع الخضمات والنقيع بالنون قيل او
بالبا الموحدة لكن قال الخطابي انه خطا والخضمات جمع خضمة وهي الماشية
التي تخضم اي تاكل مقمها كله مما في ذلك المحل من الكلا وهو اسم لقرية من قرى
المدينة قال وكنا اربعين رجلا ولا مخالفة لان مصعب بن عمير كان عند ابي
امامة اسعد بن زرارة كما علمت فكان هو المعاون علي الجمع وكان الخطيب

والمصلي

والمصلي مصعب بن عمير فنسب التجميع لكل منهما اي ويكون ما في الرواية الاتية من ان
اسعد بن زرارة هو الذي صلي بهم علي التجوز اي جمعهم ويؤيده ما تقدم من ان الاوس والخزرج
كره بعضهم ان يؤمه بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير كما سياتي قال السهيلي
وتسميتهم اي الانصار اياها بهذا الاسم اي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه
هداية من الله تعالي لهم والا فكانت في الجاهلية العروبة اي يسمي ذلك اليوم بيوم العروبة
اي الرحمة وقال عليه الصلاة والسلام في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي فرض عليهم اي علي
اليهود والنصاري اي طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا اضلته
اضلت اليهود والنصاري وهداكم الله تعالي له اي ان كلا من اليهود والنصاري امر بذلك
اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالي ويتفرغون فيه لعبادته واختار اليهود من
قبل انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم الذي السابع الذي استراح فيه
الحق سبحانه وتعالي من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات اي بنا علي ان
اول الاسبوع الاحد وانه مبدا الخلق قال بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم اول
الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اي في عرف الفقها في الايمان ونحوها ويؤيد
الاول ان السبت ماخوذ من السبات وهي الراحة قال تعالي وجعلنا نومكم سباتا
اي راحة ظنا منهم انه اولي بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصاري من قبل انفسهم
بدل يوم الجمعة يوم الاحد اي بنا علي انه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات ظنا
منهم انه اولي بالتعظيم لهذه الفضيلة وحينئذ يكون معني اضلوه تركوه مع علمهم به
ويؤيد ذلك ما جا ان الله عز وجل فرض علي اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسي اجعل
لنا يوم السبت فجعل عليهم وهدا الله عز وجل المسلمين له يدل علي انهم لم يعلموا عينه
وانما اجتهدوا فيه فما صادفوه وفي سفر السعادة كان من عوايده الكريمة صلي
الله عليه وسلم ان يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف والتكريم وجا
ان اهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما تتباشر اهل الدنيا في الدنيا واسمه
عندهم يوم المزيد كما تقدم لان الله سبحانه وتعالي يتجلي عليهم في ذلك اليوم
ويعطيهم كلما يتمنوه ويقال لهم لكم ما تشتهيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة
لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جا في المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها
عند الله تعالي فهو في الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة
القدر في رمضان والذي في البخاري ثم هذا اي يوم الجمعة يومهم الذي فرض عليهم
اي علي اليهود والنصاري فاختلفوا فيه فهدانا الله عز وجل له فالناس لنا فيه تبع
اليهود غدا والنصاري بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل علي انهم لم يعلموا عينه
ويوافقه ما نقل عن بعض اهل العلم ان اليهود امروا بيوم من الاسبوع ليعظموا الله
تعالي فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت فالزموه في شرعهم
وكذلك النصاري امروا علي لسان عيسي صلوات الله وسلامه علي نبينا وعليه بيوم
من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم الاحد فالزموه شرعا وهو يخالف ما سبق

فليتامل قال بعضهم والراجح ان اول الاسبوع السبت لانه اول يوم ابتدا فيه بايجاد
المخلوقات فقد جا في الصحيح ان الله عزوجل خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد
والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثا والنور يوم الاربعا كذا في مسلم وعليه يشكل
تسمية اليوم الذي يليه الاحد واجيب بانه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم وقد ذكر
السهيلي رحمة الله تعالي عليه ان تسمية هذه الايام طارية ولو كان الله سبحانه وتعالي
سماها في القران بهذه الاسما المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر
منها الا الجمعة والسبت وانهما مشتقين من العدد هذا كلامه ورد بانه جا ان الله عز
وجل خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا
ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس واجاب ابن حجر الهيتمي بان هذه
اي التسمية المذكورة لم تثبت وان العرب تسمي خامس الورد اربعا هذا كلامه فيكون
اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي رحمه الله تعالي قال لم يسمها رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالاحد بهذه الاسما المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم
يذكر منها الا الجمعة والسبت وانهما مشتقين من العدد هذا كلامه ورد بانه جا ان
الله عزوجل خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه
الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس واجاب ابن حجر
الهيتمي رحمة الله عليه بان هذه اي التسمية المذكورة لم يثبت وان العرب تسمي خامس الورد
اربعا هذا كلامه فيكون اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي قال لم يسمها
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالاحد الي هنا والاثنين الي سايرها الا حاكيا للغة قومه
لا مبتديا تسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسما من اهل الكتاب
المجاورين لهم فالقوا عليها هذه الاسما اتباعا لهم هذا كلامه فليتامل وفي السبعيات
للهمداني اكرم الله عزوجل موسي بالسبت وعيسي بالاحد وداود بالاثنين وسليمان
بالثلاثا ويعقوب بالاربعا وادم بالخميس ومحمد صلي الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل
علي ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصاري يوم الاحد من عند انفسهم فليتامل
الجمع وقد سيل صلي الله عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة اي وقع
فيه المكر والخديعة اي لا اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة
في امره صلي الله عليه وسلم وسيل عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة لان الله ابتدا فيه
خلق الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست وسيل عن يوم
الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح في تجارته وسيل
عن يوم الثلاثا فقال يوم دم لان فيه حاضت حوي وقتل ابن ادم اخاه وذكر
الهمداني في السبعيات ايضا انه قتل فيه سبعة جرجيس عليه السلام وزكريا
ويحيي ولده وسحرة فرعون واسية بنت مزاحم امراة فرعون وبقرة بني اسرايل
وهابيل بن ادم وبين قصة كل واحد اي ومن ثم نهي عن الحجامة يوم الثلاثا اشد
النهي وقال فيه ساعة لا يرقا فيه الدم وفيه نزل ابليس الي الارض وفيه خلقت

جهنم

جهنم وفيه يسلط الله ملك الموت علي ارواح بني ادم وفيه ابتلا ايوب وفي بعض
الروايات ان اليوم الذي ابتلا فيه ايوب يوم الاربعا وسيل عن يوم الاربعا قال يوم
نحس لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح اي ومن ثم كان
يسمي في الجاهلية دبار والدبار البلا لكن الذي في الحديث الموقوف علي ابن عباس الذي
لا يقال من قبل الراي اخر اربعا في الشهر يوم نحس مستمر وجا يوم الاربعا لا اخذ ولا
عطا وذكر الزمخشري ان بعضهم قال لاخيه اخرج معي في حاجة فقال هذا الاربعا
قال فيه ولد يونس قال لا جرم قد بانت له بركته اي حيث ابتلعه الحوت قال وفيه
ولد يوسف قال فما احسن ما فعل به اخوته حال حبسه وغربته قال وفيه نصر
المصطفي صلي الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال اجل ولكن بعد ان زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وورد في بعض الاثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعا وانه
يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب المدخل انه هم لقص اظفاره يوم الاربعا
فتذكر ذلك فترك ثم راي ان قص الاظفار سنة حاضرة ولم يصح عنده النهي
فقصها فلحقه البرص فراي النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقال له الم تسمع نهيي
عن ذلك فقال يا رسول الله لم يصح ذلك عندي فقال يكفيك ان تسمع ثم مسح صلي
الله عليه وسلم بيده الشريفة علي بدنه فزال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت
مع الله عزوجل توبة اني لا اخالف ما سمعت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ابدا وجا
في حديث خرجه ابن ماجة عن ابن عمر مرفوعا وخرجه الحاكم من طريقين اخرين
لا يبدو جذام ولا مرض الا يوم الاربعا وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعا وفي
منهاج الحليمي وشعب الايمان للبيهقي ان الدعا مستجاب يوم الاربعا بعد الزوال
قبل وقت العصر لانه صلي الله عليه وسلم استجيب له الدعا علي الاحزاب في ذلك اليوم
في ذلك الوقت وكان جابر يتحري ذلك بالدعا في مهماته وذكر انما بدي بشي يوم
الاربعا الا وتم فينبغي البداة بنحو التدريس فيه وسيل عن يوم الخميس فقال
يوم قضا الحوايج لان فيه دخل ابراهيم الخليل علي ملك مصر فقضي حاجته واعطاه هاجر
ومن ثم زاد في رواية والدخول علي السلطان وسيل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح
نكح فيه ادم حوي ويوسف زليخا وموسي بنت شعيب وسليمان اي ونكح فيه
صلي الله عليه وسلم خديجة وعايشة وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اذن النبي صلي
الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة اي قبل ان يهاجر صلي الله عليه وسلم في اقامة الجمعة اي فلم
يفعلوها باجتهاد بل باذنه صلي الله عليه وسلم كتب الي مصعب بن عمير اما بعد
فانظر الي اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي يليه يوم
السبت فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الي الله بركعتين
فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلي الجمعة حتي قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي استمر علي ذلك حتي قدم النبي صلي الله عليه وسلم وهذا يدل علي انه صلي الله عليه وسلم
عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق فهداكم الله له الظاهر في ان هداهم

له باجتهاد منهم ويدل له ماروي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما باسناد صحيح ان
الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصاري مثل ذلك فهلم فلنجعل
يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة اي لانه اليوم الذي وقع
فيه خلق ادم الذي هو مبدا هذا الجنس وجعل فيه فنا الخلق وانقضاهم اذ فيه تقدم
الساعة ففيه المبدا والمعاد اذ هذا المروي عن ابن عباس يقتضي ان الانصار اختاروه
باجتهاد منهم الان يقال لا يخالفه لانه يجوز ان يكون هذا العزم علي ذلك حصل منهم
اولا ثم ارسلوا له صلي الله عليه وسلم ليستاذنوه في ذلك فاذن لهم فيه فقد جا الوحي موافقة
لما اختاروه وفيه انه لو كان كذلك لقال صلي الله عليه وسلم لمصعب بن عمير افعلوا ذلك ولم
يقل له انظروا الي اليوم الي اخره الان يقال يجوز انهم لما استاذنوه صلي الله عليه وسلم
في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلي الله عليه وسلم لهم وتقدم عن الشيخ ابي حامد ان الجمعة
امر بها صلي الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ بن حجر
انه غريب ويويده انه لو كان امر بها صلي الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن
من فعلها لامر بها مصعب بن عمير عند ارساله للمدينة ولم يامره بها الا بعد ذلك
الا ان يقال انما لم يامره حينئذ لانه يجوز ان يكون انما امر بها بعد ذهاب مصعب بن
عمير الي المدينة او انه انما لم يامره بذلك حينئذ لان لاقامتها شروطا منها العدد وهو
عند امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه اربعون بشروط ولم يكن ذلك موجودا عند ارساله
ومن ثم لما علم صلي الله عليه وسلم وجود العدد المذكور ارسل له يامره بذلك في قوله اما
بعد فانظر اليوم الي اخره ثم لا يخفي ان ظاهر سياق الروايات ان الذي هداهم الله اليه
انما هو ايقاع العبادة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي علي ان
تسميتهم له بذلك لم اقف عليها في روايته علي ان السهيلي ذكر عن ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم سماها يوم الجمعة لما ارسل لمصعب بن عمير
ان يفعلها كما تقدم في الاسري وذكر ايضا ان كعب بن لوي اول من سمي يوم
العروبة الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون الانصار ومن معهم من
المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب بن لوي ان ثبت انهم سموها بهذا الاسم
اجتهادا منهم وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه انه سال رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها جمعت طينة ابيك ادم
وقدمنا انه لا مخالفة بين ما هنا وما تقدم في الاسري والله اعلم واسلم سعد بن
معاذ وابن عمه اسيد بن حضير علي يد مصعب بن عمير وكان اسلام اسيد قبل سعد
في يومه فعن ابن اسحاق ان سعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير ~~وكان اسلام~~
الي حايط اي بستان من حوايط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم
وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما
مشرك علي دين قومه فقال سعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين اتيا دارينا
تثنية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفانا فازجرهما
وانههما

وانههما اي وفي لفظ قال له ايت اسعد بن زرارة فازجره عنا فليكف عنا ما نكره فانه
بلغني انه قد جا بهذا الرجل الغريب يسفه اسفهانا وضعفانا فانه لولا اسعد بن
زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا احد عليه مقدما فاخذ اسيد
ابن حضير حربته ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد
قومه قد جاك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب ان يجلس هذا كلمته قال فوقف عليهما
متشتما قال ماجابكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة
وفي لفظ قال يا اسعد مالنا ولك تاتينا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهانا
وضعفانا وفي رواية علي م اتيتنا في دورنا بهذا الرجل الغريب الطريد ليسفه الوحيد صح
ضعفانا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب او تجلس بفتح الواو واستفهاما
فتسمع بالنصب في جواب الاستفهام فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره اي
منعنا عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه
القران فقال ما احسن هذا واجمله بالنصب علي التعجب كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا
في هذا الدين قالا تغتسل وتتطهر وتغسل ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام واغتسل
وطهر ثوبيه وشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين اي وهما صلاة التوبة فقد روي
اصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن انه صلي الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال
لهما ان ورايي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان وهو
سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الي سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه
سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف علي النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت
بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الي
سعد بن زراره ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك اي ينقضوا عهدك
فقام سعد مغضبا مبادرا فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك اغنيت شيا ثم
خرج اليهما ولما اقبل سعد ~~لمصعب~~ قال اسعد لمصعب لقد جاك والله سيد من
وراه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما راهما سعد مطمينين عرف
سعد ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد
ابن زرارة يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا اتغشانا
في ديارنا بما نكره فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته
عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض
عليه القران فقال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقالا تغتسل
فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فقام فاغتسل وطهر
ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الي نادي
قومه ومعه اي مع ذلك النادي اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف
بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال
يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا اركنا

نقيبة اي نفسا وامراة ان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتي تومنوا بالله ورسوله قال
فوالله ما امسي في دار اي قبيلة بني الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة فاسلموا في
يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولي وقيل العقبة الثانية الا ما كان من الاصيرم
وهو عمرو بن ثابت من بني الاشهل فانه تاخر اسلامه الي يوم احد فاسلم واستشهد ولم
يسجد لله سجدة واخبر صلي الله عليه وسلم انه من اهل الجنة وفي كلام ابن الجوزي اول دار
اي قبيلة اسلمت من دور الانصار دار بني عبد الاشهل ثم رجع مصعب الي دار اسعد
ابن زرارة فاقام عنده يدعوا الناس الي الاسلام حتي لم يبق دار من دور الانصار الا فيها
رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي المدينة اي قراها من جهة نجد قال وفي
كلام بعضهم الا جماعة من الاوس بن حارثة وذلك انه كان فيهم ابو قيس وهو صيفي
ابن الاسلت وكان شاعرا لهم يسمعون منه ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق معظما
قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا
وقال اعبد اله ابراهيم لا يدخل فيه حايض ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل علي ذلك
حتي هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة ومضي بدر واحد والخندق فاسلم وحسن
اسلامه وهو شيخ كبير انتهي اي وسبب تاخر اسلامه ما ذكره بعضهم انه لما اراد الاسلام
عند قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة لقيه ابي بن سلول وكلمه بما اغضبه ونفره عن
الاسلام وقال ابو قيس لا اتبعه الا اخر الناس فلما احتضر ارسل اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقالها وهم ابنه ان ينكح امراة ابيه اي علي ما هو
عادة الجاهلية اي وكان ذلك في المدينة حتي في اول الاسلام ان اكبر اولاد الرجل يخلفه
علي زوجته بعد موته فنزل التحريم اي قوله تعالي ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا
وتقدم الكلام علي سبب نزول هذه الاية مستوفي ثم ان مصعب بن عمير رجع الي مكة
مع من خرج من المسلمين من الانصار الي الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتي قدموا
مكة اي واخبر النبي صلي الله عليه وسلم بمن اسلم فسر بذلك وعن كعب بن مالك قال خرجنا
في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البرا بن معرور سيدنا وكبيرنا والبرا بالمد لغة
اخر ليلة من الشهر سمي بذلك لانه ولد فيها ومعرور معناه لغة مقصود فلما
خرجنا من المدينة قال البر رضي الله تعالي عنه قال البرا لنا اني رايت رايا ما ادري
اتوافقوني عليه ام لا قال قلنا وما ذاك قال رايت ان لا ادع هذه البنية اي بفتح
الموحدة وكسر النون وتشديد المثناة تحت المفتوحة ثم تا التانيث علي وزن فعيلة
يعني الكعبة مني بظهر وان اصلي اليها قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلي الله عليه
وسلم يصلي الا الي الشام يعنون بيت المقدس اي صخرته وما نريد ان نخالفه قال
فقال اني اصلي اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة
صلينا الي الشام يعني بيت المقدس اي واستدبرنا الكعبة وصلي الي الكعبة اي
مستدبر الشام حتي قدمنا مكة وقد كنا عبنا عليه ذلك وابي الا الاقامة علي ذلك
فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن اخي انطلق بنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اساله
عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد وقع في نفسي منه شي لما رايت من خلافكم

ايايي

ايايي فيه قال فخرجنا نسال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لانا لم نره قبل
ذلك فلقينا رجلا من اهل مكة فسالناه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال تعرفانه
قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكنا نعرف العباس كان
لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو الرجل الجالس مع العباس فدخلنا
المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلي الله عليه وسلم معه فسلمنا حين جلسنا اليه
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للعباس رضي الله تعالي عنه هل تعرف هذين الرجلين
يا ابا الفضل قال نعم هذا البرا بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال كعب
فوالله ما انسي قول رسول الله صلي الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له البرا بن معرور
يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله بالاسلام فرايت ان لا اجعل
هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني اصحابي في ذلك حتي
وقع في نفسي من ذلك شي فماذا تري يا رسول الله قال قد كنت علي قبلة لو
صبرت عليها فرجع البرا الي قبلة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي بيت المقدس
اي ولم يامره باعادة لما صلاه مع انه كان مسلما وبين له انه كان الواجب عليه استقبال
بيت المقدس لانه كان متاولا فليتامل وفي هذا التصريح بانه صلي الله عليه وسلم واصحابه
كانوا بمكة قبل الهجرة وبعدها يصلون الي بيت المقدس قبل ان تحول الكعبة وقد
تقدم الوعد بذلك قال كعب ثم خرجنا الي الحج وواعدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم العقبة
اي الي ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من مني اسفل العقبة حيث المسجد
اليوم اي الذي يقال له مسجد البيعة كما تقدم وامرهم ان لا ينبهوا نايما ولا ينتظروا
غايبا وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم النفر الاول قال فلما فرغنا من الحج وكانت
الليلة التي واعدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم لها وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين
امرنا وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح الحا والرا المهملتين
سيد من ساداتنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا
وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الي الاسلام فاسلم
واخبرناه بميعاد رسول الله صلي الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فمكثنا تلك الليلة
مع قومنا في رحالنا حتي اذا مضي ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي بعد هداة يتسلل الرجل والرجلان تسلل القطا مستخفين حتي اذا
اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وامراتان نسيبة
بالتصغير وهي ام عمارة من بني النجار اي وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم هي وزوجها وابناها حبيب وعبد الله وحبيب هذا اخذه مسيلمة
الكذاب وصار يعذبه ويقول له اتشهد ان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقول
نعم ثم يقول وتشهد اني رسول الله فيقول لا فيقطع عضوا من اعضايه وهكذا
حتي فنيت اعضاوه ومات وسياتي ما وقع لها رضي الله تعالي عنها في حرب
مسيلمة وام منيع اي وهذه الرواية لا تخالف رواية الحاكم خمسة وسبعون نفسا

ثم تخالف قول ابن مسعود وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا او رجلين وامراتان اي منهم احد
عشر رجلا من الاوس قال فلا زلنا ننتظر رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي جانا اي وفي رواية ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم ه اقول وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون سبقهم
وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاهم بعد مجيئهم والله اعلم ومعه عمه العباس بن عبد
المطلب اي ليس معه غيره وهو يوميذ علي دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق
له اقول وهذا لا يخالف ما جا انه كان معه ايضا ابو بكر وعلي رضي الله تعالي عنهما لان
العباس رضي الله تعالي عنه اوقف عليا علي فم الشعب عينا له واوقف ابا بكر علي فم الطريق
الاخر عينا فلم يكن عندهم الا العباس والله اعلم فلما جلسوا كان العباس اول متكلم فقال
يا معشر الخزرج اي قال ذلك لان العرب كانت تطلق الخزرج علي ما يشمل الاوس وكانت تغلب
الخزرج علي الاوس فيقولون الخزرجين ه اي محمد امنا حيث قد علمتم وقد منعناه من
قومنا ممن هو علي مثل راينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد ابي الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه
فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن
الان تدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البرا بن معرور انا والله لو كان في
انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفا والصدق وبذل مهج انفسنا دون
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي والبرا بن معرور هو اول من اوصي بثلث ماله وفي رواية
ان العباس قال قد ابي محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجلد وبصر بالحرب
واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فاروا رايكم وايتمروا بينكم ولا
تفرقوا الا عن ملا منكم واجتماع فان احدث احسن الحديث اصدقه اقول قول العباس رضي
الله تعالي فقد ابي محمد صلي الله عليه وسلم الناس كلهم غيركم ربما يفيد ان الناس غير الانصار
وافقوه علي مناصرته فاباهم صلي الله عليه وسلم ولا يساعد عليه ما تقدم ولولا التاكيد
بلفظ كلهم لامكن ان يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا له
صلي الله عليه وسلم ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسري فابي ذلك ويحتمل ان
المراد بالناس الذين اباهم اهله وعشيرته والله اعلم وعندما تكلم العباس بما ذكر قالوا
له قد سمعنا مقالتك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية خذ
لنفسك ما شيت واشترط لربك ما شيت فقال النبي صلي الله عليه وسلم اشترط لربي عز وجل
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعوا منه انفسكم وابناكم
ونساكم فقال ابن رواحة فاذا فعلنا فما لنا فقال صلي الله عليه وسلم لكم الجنة قالوا ربح البيع لا
نقيل ولا نستقيل وفي رواية فتكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم فتلي القران ودعا الي الله عز وجل
ورغب في الاسلام قال ابايعكم علي ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم اي وفي
رواية انهم قالوا يا رسول الله نبايعك قال تبايعوني علي السمع والطاعة في النشاط والكسل
والنفقة في العسر واليسر وعلي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في الله لا تخافوا
في الله لومة لايم وعلي ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم

وابناكم

وابناكم ولكم الجنة فاخذ البرا بن معرور بيده صلي الله عليه وسلم ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع به ازرنا اي نسانا وانفسنا لان العرب تكني بالازار عن المراة وعن النفس
فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اي السلاح ورثناها كابرا عن كابر وبينا البرا يكلم رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم بن التيهان بتشديد المثناة تحت وتخفيفها نقبله علي
مصيبة المال وقتل الاشراف فقال العباس اخفوا جرسكم اي صوتكم فان علينا عيونا ثم
قال ابو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا وانا قاطعوها
فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الي قومك وتدعنا فتبسم رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم بفتح الدال وسكونها اهدار دم
القتيل اي دمي دمكم اي تطلبون بدمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي لفظ بدل
الدم اللدم وهو بالتحريك الحرم من القرابات اي حرمي حرمكم تقول العرب اذا ارادت
تاكيد المحالفة هدمي وهدمكم واحد اي واذا اهدر ثم الدم اهدرته ودمي دمكم ورحلتي
مع رحلتكم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اي وعند ذلك قال
لهم العباس عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام
والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن من ازره قالوا جميعا نعم
قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد استرعاه ذمته واستحفظهم
نفسه اللهم كن يا ابن اخي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم
اثني عشر نقيبا يكونون علي قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
اي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال لهم ان موسي اخذ من بني اسرايل اثني عشر نقيبا
فلا يجدن احد في نفسه ان يوخذ غيره فانما يختار لي جبريل اي لانه حضر البيعة
اي فلما تخيرهم اي وهم سعد بن عبادة واسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن
خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبرا بن معرور وابو الهيثم ابن التيهان
واسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك رضي
الله تعالي عنهم كل واحد علي قبيلة وقال صلي الله عليه وسلم لاوليك النقبا انتم كفلا علي غيركم
ككفالة الحواريين لعيسي بن مريم وانا كفيل علي قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي
تولي الكلام وشد العقد لرسول الله صلي الله عليه وسلم اسعد بن زرارة رضي الله تعالي عنه
اي وهو من اصغرهم فانه اخذ بيد النبي صلي الله عليه وسلم وقال رويدا يا اهل يثرب انا لم
نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله صلي الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم
مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم قوم تصبرون عليها
اذا مستكم وبقتل خياركم ومفارقة العرب كافة اي جميعا فخذوه واجركم علي الله تعالي
واما انتم تخافون من انفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله تعالي فقالوا يا اسعد
امط عنا يدك فوالله لا نذر اي لا نترك هذه البيعة ولا نستقيلها اي لا نطلب الاقالة
منها وقيل ان الذي تكلم وشد العقد العباس بن عبادة بن نضلة قال يا معشر الخزرج
هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه علي حرب الاحمر والاسود من الناس

اي علي من حاربه منهم والا فهو صلي الله عليه وسلم لم يوذن له في البداة بالمحاربة الا بعد ان هاجر الي المدينة بمدة كما سياتي وكان قبل ذلك مامورا بالدعا الي الله تعالي والصبر علي الاذي والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن زرارة اي ثم توافقوا علي ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك ان نحن وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده صلي الله عليه وسلم فبايعوه **ه** اي واول من بايعه البرا بن معرور وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون كلهم اي وبايعه المراتان المذكورتان من غير مصافحة لانه صلي الله عليه وسلم كان لا يصافح النسا انما كان ياخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن كما سياتي فكانت هذه البيعة علي حرب الاسود والاحمر اي العرب والعجم فهولا الثلاثة لم يتقدم عليهم احد غيرهم وحينيذ تكون الاولية فيهم حقيقة واضافية اي ويقال ان ابا الهيثم قال ابايعك يا رسول الله علي ما بايع عليه الاثني عشر نقيبا من بني اسرايل موسي بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله علي ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسي بن مريم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام **وقال** اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل يا رسول الله فابايعك علي ان اتم عهدي بوفايي واصدق قولي بفعلي في نصرك وقال النعمان بن حارثة ابايع الله يا رسول الله وابايعك علي الاقدام في امر الله عز وجل لا اراف فيه القريب ولا البعيد اي لا اعامل بالرافة والرحمة **وقال** عبادة بن الصامت ابايعك يا رسول الله علي ان لا ياخذني في الله لومة لايم وقال سعد بن الربيع ابايع الله وابايعك يا رسول الله علي ان لا اعصي لكما امرا ولا اكذبكما حديثا فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها العقبة الثانية ولما وقعت صرخ الشيطان من راس العقبة باشد صوت وابعده يا اهل الجباجب اي بجيمين الاولي مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جيم با موحدة وهي مني **وفي الهدي يا اهل الاخاشب** هل لكم في مذمم والصباة معه يعني بمذمم النبي صلي الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول بدل محمد صلي الله عليه وسلم مذمم ويعني بالصباة اصحابه الذين بايعوه لانهم كانوا يقولون لمن اسلم صابي لان الصابي من خرج من دين الي دين **وقد جا** الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد فانهم قد اجمعوا اي عزموا علي حربكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن وازب العقبة بكسر الهمزة واسكان الزاي ثم بالموحدة الخفيفة وقيل بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شيطان سمي بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف اليه عامرها وازب في الاصل القصير **ومن ثم** راي عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران علي برذعة رحله فقال له ما انت قال ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه علي راسه بعود سوطه فهرب وعند ذلك قال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ارفضوا **وفي لفظ**

انفضوا

انفضوا الي رحالكم **اقول** وفي رواية لما بايع الانصار رضي الله تعالي عنهم بالعقبة صاح الشيطان من راس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف علي قتالكم ففزعوا اي الانصار عند ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يروعكم هذا الصوت فانما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع اجتماع صراخ ازب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابو الجن ويجوز ان يكون المراد بعدو الله ازب العقبة لانه من الابالسة وانه اي باللفظين معا وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فعن حارثة بن النعمان رضي الله تعالي عنه لما فرغوا من المبايعة قلت يا نبي الله لقد رايت رجلا عليه ثياب بيض انكرته قايما علي يمينك قال وقد رايته قلت نعم قال ذاك جبريل والله اعلم ثم ان الحديث نما وسمع المشركون من قريش ذلك **اي وفي كتاب** الشريعة ان الشيطان لما نادي بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما نال ابو جهل قال عمرو وذهبت انا وهو الي عتبة بن ربيعة فاخبره بصوت منبه بن الحجاج فلم يرعه ما راعنا وقال هل اتاكم فاخبركم بمجي امنبه قلنا لا فقال لعله ابليس الكذاب الحديث وفيه طول وامور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوت ابليس قوله صلي الله عليه وسلم ليس يسمعه احد ما تخافون لان سماعهما لم يحصل منه خوف لهم عند فشوا الخبر جا جلتهم واشرافهم حتي دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس والخزرج **وفي رواية** يا معشر الخزرج اي بالتغليب بلغنا انكم جيتم الي صاحبنا هذا لتخرجوه من بين اظهرنا وتبايعوه علي حربنا والله ما من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شي وما كان قومي ليقاتلوا علي بمثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتي يوامروني وصدقوا لانهم لم يعلموه كما علم مما تقدم اي ونفر الناس من مني وتجسست قريش عن خبر الانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فمسك وعذب في الله واما المنذر فافلت ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين **قال** ونقل عنه انه قال لما ظفروا بي ربطوا يدي الي عنقي فلا زالوا يلطموني علي وجهي ويجذبوني بجمتي اي وكان ذا شعر كثير حتي ادخلوني مكة فاوي الي رجل اي وهو ابو البختري بن هشام مات كافرا **ه** وقال ويحك ما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال بلي قد كنت اجير لجبير بن مطعم تجاره وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن امية اي وهو اخو ابي سفيان والاول اسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم له اسلام فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج يضرب بالابطح يهتف باسمكما فقالا ومن هو قال يقول انه سعد بن عبادة فجا فخلصاه من ايديهم انتهي اي وعن سعد رضي الله تعالي عنه بينا انا مع القوم اضرب اذ طلع علي رجل ابيض وضي شعشاع طويل زايد الحسن حلو من الرجال فقلت

في نفسي ان يكون عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دني مني رفع يديه ولكمني
لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير اي وهذا الرجل سهيل بن
عمرو رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار رضي الله تعالي عنهم
المدينة اظهروا الاسلام اي اظهارا كليا وتجاهروا والا فقد تقدم ان الاسلام فشا
فيهم قبل قدومهم لهذه البيعة **وكان عمرو بن جموح** رضي الله تعالي عنه وهو من
سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم لم يكن اسلم وكان ممن اسلم ولده معاذ بن عمرو
٥ وكان لعمرو في داره صنم اي من خشب يقال له منات لان الدما كانت تمني
اي تصب عنده تقربا اليه كان يعظمه فكان فتيان قومه ممن اسلم كمعاذ بن جبل
وابنه عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدلجون بالليل علي ذلك الصنم فيطرحونه
اي ولعله بعد اخراجه من داره في بعض تلك الحفر التي فيها خرو الناس منكسا
فاذا اصبح عمرو قال ويحكم من عدا علي الهتنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتي
اذا وجده غسله فاذا امسي عدوا عليه وفعلوا به مثل ذلك الي ان غسله وطيبه
وجا بسيف علقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خيرا
فامتنع فهذا السيف معك فلما امسي عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم
اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها خرو الناس
فلما اصبح عمرو غدا عليه فلم يجده ثم تطلبه الي ان وجده في تلك البير فلما راه كذلك
رجع الي عقله وكلمه من اسلم من قومه وحسن اسلامه وانشد ابياتا منها ٥
٥ والله لو كنت الها لم تكن " انت وكلب وسط بير في قرن " اي حبل وامر صلي الله عليه
وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الي المدينة اي لان قريشا لما علمت انه صلي الله
عليه وسلم اوي اي اسند الي قوم اهل حرب ونجدة ضيقوا علي اصحابه ونالوا منهم
ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والاذي وجعل البلا يشتد عليهم وصاروا ما بين
مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد شكوا اليه
صلي الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي فمكث اياما لا ياذن ثم قال لهم اريت
دار هجرتكم اريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة
ارض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين اعظم جبال بلاد العرب
ثم خرج اليهم مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن وقال
من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها ارسالا اي متتابعين اي يخفون ذلك
٥ اي وفي رواية رايت في المنام اني هاجرت من مكة الي ارض بها نخل فذهب وهلي
اي وهمي اي انها اليمامة وهجر فاذا هي المدينة يثرب وفي الترمذي عن جابر
ابن عبد الله رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اوحي الي
اي هولا الثلاثة نزلت هي دار هجرتكم المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي
هذا حديث غريب وزاد الحاكم فاختار المدينة **اقول** فيه ان هذا السياق المتقدم
يدل علي ان استيذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة لا بخصوص المدينة

وان عدم

وان عدم اذنه صلي الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعين المحل الذي يهاجرون اليه
له صلي الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث المعراج من قول جبريل
له صليت بطيبة واليها المهاجرة وقد يجاب بانه يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم
انسي قول جبريل المذكور حينيذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم
الي اخره وفيه ان هذا لا يحسن بعد مبايعته صلي الله عليه وسلم للاوس والخزرج علي
مناصرته ومحاربة عدوه وعلمه بان وطنهم المدينة وكونهم يبايعونه علي مناصرته
مع كونه ساكنا في البحرين او قنسرين في غاية البعد علي انه سياتي في غزاة بدر
انه صلي الله عليه وسلم خشي ان الانصار لا تري مناصرته الا في المدينة اي فان في بعض
الروايات وعلي ان تنصروني اذا اقدمت عليكم بيثرب والله اعلم **وقبل** الهجرة اخا صلي
الله عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين علي الحق والمواساة فاخا بين ابي بكر وعمر رضي
الله تعالي عنهما واخا بين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين
الزبير وابن مسعود وبين عبادة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد
ابن ابي وقاص وبين ابي عبيدة وسالم مولي ابي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة
ابن عبيد الله وبين علي ونفسه صلي الله عليه وسلم وقال اما ترضي ان اكون اخاك قال
بلي يا رسول الله رضيت قال فانت اخي في الدنيا والاخرة **قال** وانكر ابو العباس
ابن تيمية المواخاه بين المهاجرين سيما مواخاة النبي صلي الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالي
عنه قال لان المواخاة بين المهاجرين والانصار انما شرعت لارتفاق بعضهم ببعض
ولتالف قلوب بعضهم علي بعض فلا معني لمواخاة مهاجري لمهاجري قال الحافظ بن
حجر وهذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوي من بعض بالمال والعشيرة
فاخا بين الاعلي بالادني وليستعين الاعلي بالادني ولهذا تظهر مواخاته صلي الله
عليه وسلم لعلي رضي الله تعالي عنه لانه صلي الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل
البعثة وفي الصحيح في عمرة القضا ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت اخي
اي بسبب المواخاة انتهي وكان اول من هاجر منهم اليها اي لا معهم ابو سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد المخزومي وهو اخوه من الرضاع وابن عمه وهو اول من يدعي للحساب
اليسير كما تقدم اي فانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاه اهلها واراد الرجوع الي
الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثني عشر الذين بايعوا البيعة
الاولي خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم علي الرحيل رحل بعيره وحمل
عليه ام سلمة وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود البعير راه رجال من قوم ابي سلمة
فقاموا اليه وقالوا يا ابا سلمة قد غلبتنا علي نفسك فصاحبتنا هذه علام نتركك
تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه فجا رجال من قوم ابي سلمة وقالوا
ان ابننا معها اذ انتزعتموها من صاحبنا ننزع ولدنا منها ثم تجاذبوه حتي
خلعوا يده واخذه قوم ابيه ففرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت تخرج
كل غداة بالابطح فتبكي حتي المسا مدة سنة فمر بها رجل من بني عمها فراي ما بها

بيان حثمة

فرحمها وقال لقومها اما ترحمون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين ولدها وزوجها
فقالوا لها الحقي بزوجك فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها ولدها فارتحلت
بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من
خلق الله تعالي حتي اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي صاحب
مفتاح الكعبة وكان عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله تعالي عنه
في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما سياتي
فشيعها الي المدينة حتي اذا اوفا علي قبا قال لها هذا زوجك هنا ثم انصرفت
وهي اول ظعينة من المهاجرات المدينة رضي الله تعالي عنها وكانت ام سلمة
تقول ما رايت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة قال وقال ابن اسحاق وابن سعد
ثم كان اول من قدمها بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلة بنت ابي
حثمة بالحا المهملة وسكون الثا المثلثة وهي اول ظعينة قدمت المدينة انتهي
اقول فام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة لامع زوجها وليلي اول ظعينة
قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة **وفي كلام** ابن الجوزي اول من هاجر الي
المدينة من النسا ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط والله اعلم **قال**
بكت اي ام سلمة رضي الله تعالي عنها ما تقدم في حق عثمان بن طلحة بقولها
فانه لما راني قال الي اين قلت الي زوجي قال اوما معك احد قلت لا ما معي الا
الله وابني هذا فقال والله لا اتركك ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان
اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم استاخر حتي اذا نزلت جا واخذ بعيري فحط
عنه ثم قيده في الشجر ثم اتي الي شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح
قام الي بعيري فرحله وقدمه ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا ركبت اخذ
بخطامه فقادني انتهي اي وقد قال فقهاونا من الصغاير المراة بغير زوج
ولا محرم ولا امراة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج والعمرة اما في ذلك فيجوز
حيث امنت الطريق وقولنا لا معه لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب
النبي صلي الله عليه وسلم مصعب بن عمير لان قدومه كان معه علي ما تقدم او
يقال ابو سلمة اول من قدم المدينة بوازع طبعه واما مصعب فكان
بارسال منه صلي الله عليه وسلم **ثم رايت** في السيرة الهشامية اول من هاجر الي
المدينة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة وعليه
فلا اشكال ثم جا عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا علي الانصار في
دورهم فاووهم وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب وعياش بن ابي
ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب ان
يهاجر معه وقال تجدني او اجدك عند محل كذا ففطن لهشام قومه
فحبسوه عن الهجرة وعن علي رضي الله تعالي عنه ما علمت ان احدا من المهاجرين

هاجر

هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه
وانتضي في يده اسهما واختصر عنزته اي وهي الحربة الصغيرة علقها عند خاصرته
ومضي قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتي المقام فصلي ركعتين
ثم وقف علي الحلق واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس يعني
الانوف من اراد ان تثكله امه او تفقده او يوتم او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا
الوادي **قال علي رضي الله تعالي عنه** فما تبعه احد ثم مضي لوجهه ثم ان ابا جهل واخاه
شقيقه الحارث بن هشام رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة
والنبي صلي الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلما عياش بن ابي ربيعة وكان اخاهما لامهما
وابن عمهما كان اصغر ولد امه واخبراه ان امه قد نذرت ان لا تغسل راسها وفي
لفظ ولا يمس راسها مشط ولا تستظل من شمس حتي تراه اي وفي لفظ ان لا تاكل ولا
تشرب ولا تدخل كنا حتي يرجع اليها وقالا له وانت احب ولد امك اليك وانت
في دين منه بر الوالدين فارجع الي مكة فاعبد ربك كما تعبده بالمدينة فرقت
نفسه وصدقهما اي واخذ عليهما المواثيق ان لا يغشياه بسو اي وقال له عمر
ان يريد الا فتنتك عن دينك فاحذرهما والله لو اذي امك القمل امتشطت ولو
اشتد عليها حر مكة لاستظلت فقال عياش ابر امي ولي مال هناك اخذه فقال
عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فابي الا ذلك فقال له عمر حيث صممت فخذ
ناقتي هذه فانها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك منهما ريب فانج عليها فابي
ذلك وخرج راجعا معهما الي مكة فلما خرجا من المدينة كتفاه بتخفيف التا اي شدا
يديه الي خلف بالكتاف في الطريق اي وفي السيرة الهشامية انه اخذ الناقة وخرج
عليها معهما الي مكة حتي اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل يا اخي والله لقد
استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني علي ناقتك هذه قال بلي قال فانخ واناخا ليتحول
عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه واوثقاه رباطا ودخلا به مكة نهارا موثقا وقالا
يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفهايكم كما فعلنا بسفهاينا **وفي لفظ** بسفيهنا فحبس
بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع وحبس عن الهجرة وجعل كل في قيد وفي
لفظ انهما لما ذكرا له ان امه حلفت ان لا يظلها سقف بيت حتي تراه واعطياه
موثقا ان لا يمنعاه وان لا يخليا سبيله بعد ان تراه امه فانطلق معهما حتي اذا
خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلداه نحوا من مائة جلدة وكان اعانهما
عليه رجل من بني كنانة اي يقال له الحارث بن يزيد القرشي **وفي كلام ابن عبد البر**
انه كان ممن يعذب بمكة مع ابي جهل وفي الينبوع جلده كل واحد منهما مائة
جلدة وانه لما جي به الي مكة القي في الشمس وحلفت امه انه لا يخلي عنه حتي يرجع
عن دينه ففتن **قيل** وكان ذلك سبب نزول قوله تعالي ووصينا الانسان بوالديه الاية
وفيه انه تقدم انها نزلت في سعد بن ابي وقاص الا ان يقال يجوز ان يكون مما
تكرر نزوله فتكون نزلت فيهما وحلف عياش ليقتلن ذلك الرجل ان قدر عليه **قيل**

ولم يزل عياش محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقي ذلك الرجل الكناني وكان قد اسلم وعياش لا يعلم باسلامه فقتله واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش قم فحرر اي فاعتق رقبة وما ذكر من ان عياشا استمر محبوسا الى الفتح يخالف قول بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة كما سيأتي اربعين صباحا يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع اي من الركعة الاخيرة وكان يقول في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المومنين بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان هذا يدل على ان هشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة لم يفتنا ولم يرجعا عن الاسلام **وفي السيرة** الهشامية ما يفيد انهما فتنا الاول صريحا والثاني ظاهرا **وفي السيرة** الشامية التصريح بافتتانهما وفيه نظر لما ذكر ولانهما لو كانا فتنا لاطلقا من الحبس والقيد وادامة ذلك الا ان يقال فعل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام ومما يدل على ان رجوعهما عن الاسلام ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهما اي وسيأتي ان الوليد كان سببا لتخليص عياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص بعد ان تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسر يوم بدر ثم افتكه اخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه بمكة وقيل له هلا اسلمت قبل ان تفدى قال كرهت ان يظن بي اني جزعت اليسار ثم نجا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما الى المدينة فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وبه تعلم ضعف ما تقدم من ان عياشا لم يزل محبوسا الى يوم الفتح اي وممن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة اي لانه لما اعتقته زوجة ابي حذيفة وكانت انصارية تبناه ابو حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن الخطاب لانه كان اكثرهم اخذا للقران وكان عمر بن الخطاب يثني عليه كثيرا حتى قال لما اوصى عند قتله لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتها شورى قال ابن عبد البر معناه انه كان ياخذ برايه فيمن يوليه الخلافة اي فانه قتل في يوم اليمامة وارسل عمر بميراثه الى معتقته فابت ان تقبله فجعله في بيت المال **ولما اراد صهيب** رضي الله تعالى عنه الهجرة الى المدينة اي بعد ان هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام الاصل والشامي قال له كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد ان تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب **اقول** وذكر ان صهيبا تواعد معه صلى الله عليه وسلم ان يكون معه في الهجرة فلما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل اليه ابا بكر مرتين او ثلاثا فوجده يصلي فكره ان يقطع عليه صلاته كما سيأتي وحينئذ يكون قول

صهيب

صهيب المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخروجه معه كما تقدم وهو ما في الخصائص الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر وقد كنت هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش اي بعد ان اردت الخروج بعده وقالوا له جئتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك ابدا قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اواقي من الذهب **وفي لفظ** ثلث مالي وفي لفظ مالي وتخلوا سبيلي ففعلوا فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل ان يتحول منها فلما رآني قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام اي واخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد اخذ سيفه وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم اي وفي رواية انهم قالوا له دلنا على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكر بعض المفسرين ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني وتتركوا الي راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر جالسين فلما رآني ابو بكر قام الي فبشرني بالاية التي نزلت في اي وفي رواية فتلقاني ابو بكر وعمر ورجال فقال لي ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرني ما ذاك فقال انزل الله فيك كذا وكذا وقرا علي الاية **وفي تفسير** سهيل بن عبد الله التستري ان صهيبا كان من المشركين لم يكن له قرار كان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار وقد حكي ان امراة اشترته فراته كذلك فقالت لا ارضى بك حتى تنام بالليل لانك تضعف فلا يتهيا لك الاشتغال باعمالي فبكى وقال ان صهيبا اذا ذكر النار طار نومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه اي ولا ينافي هذا مع ما في تاريخ ابن كثير ان الروم اغارت على بلاد صهيب وكانت على دجلة وقيل على الفرات فاسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فاعتقه واقام بمكة حينا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان اسلامه واسلام عمار في يوم واحد وقد يقال يجوز ان تكون تلك المراة التي اشترته كانت من بني كلب **وعن صهيب** صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وانه قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا صهيب اكتنيت وليس لك ولد فقال كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى اي فهو من جملة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولد له وكان في لسانه عجمة شديدة وكان فيه دعابة راه صلى الله عليه وسلم

ياكل قثا ورطبا وهو ارمد احدي عينيه فقال له الا تاكل رطبا وانت ارمد فقال انما اكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك النبي صلي الله عليه وسلم **وفي المعجم** الكبير للطبراني عن صهيب قال قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاخذت اكل من التمر فقال لي اتاكل التمر وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخري فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولا مانع من التعدد ولما اذن صلي الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجروا مكث صلي الله عليه وسلم بعد اصحابه ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه الا علي بن ابي طالب رضي الله تعالي وابو بكر اي وصهيب كما علمت ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا من الخروج وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر رضي الله تعالي عنه ان يكون هو صلي الله عليه وسلم وفي رواية تجهز ابو بكر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم علي رسلك فاني ارجوا ان يوذن لي فقال له ابو بكر هل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط اي وفي لفظ ورق السمر بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفهما اربعة اشهر وكان اشتراهما بثمانماية درهم **اقول** وظاهر هذا السياق اي علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفي صلي الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم ان ذلك بعد مبايعة الانصار له صلي الله عليه وسلم والهجرة كانت ثلاثة اشهر او قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة ومهاجرته صلي الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول **وفي السيرة الهشامية** ما يصرح ان علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفي صلي الله عليه وسلم ما ذكر ففيها انه صلي الله عليه وسلم لما قال لابي بكر وقد استاذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا طمع بان رسول الله صلي الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك وسياتي عن الحافظ ابن حجر ان بين ابتدا هجرة الصحابة وبين هجرته صلي الله عليه وسلم شهرين ونصف علي التحرير والله اعلم **فلما رات** قريش ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صار له شيعة اي انصار واصحاب من غيرهم وراوا خروج اصحابه اليهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار قوم اهل حلقة اي سلاح وباس حذروا اي خافوا ان يخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وان يجمع علي حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقضون امرا الا فيها اي وهي اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار ثم ابتاعها معاوية لما حج وهو خليفة من اولاد عبد الدار وتقدم ان معاوية انما اشتراها من حكيم بن حزام ويدل لذلك ما جا عن مصعب بن عبد الله قال جا الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن ابي سفيان بماية الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال

حكيم

حكيم ذهبت المكارم الا التقوي يا ابن اخي الي اخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي الان وكان لها باب للمسجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة **وفي كلام بعضهم** ساد ابو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما استدارت لحيته وقد ادخلت في المسجد قيل لها دار الندوة لاجتماع الندي وهو الجماعة وكان ذلك اليوم يسمي يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني اسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جمح وغيرهم ممن لا يعد من قريش اي ولم يتخلف من اهل الراي والحجي احد ثم ان ابليس جا اليهم في صورة شيخ نجدي عليه طيلسان من خز وقيل من صوف اي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشير به لان اهل الطيالسة في العادة اهل الوقار والمعرفة ووقف ذلك الشيخ علي الباب فقالوا له من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسي ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل اي نعم فادخل فدخل معهم اي وانما قال لهم من اهل نجد لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد صلي الله عليه وسلم وقيل لما سمعهم يقولون لا يدخلن معكم اليوم الا من هو منكم قال لهم لما سالوه وقال لهم من انت قال شيخ من نجد وانا ابن اختكم فقالوا ابن اخت القوم منهم **وقيل** ان ابليس لما دخل عليهم انكروه وقالوا من انت وما ادخلك علينا في خلوتنا هذه بغير اذننا فقال اني رجل من اهل نجد رايتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فاحببت ان اجلس اليكم واسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدي ولا عين عليكم منه وفي لفظ هذا من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني النبي صلي الله عليه وسلم قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله لا نامنه علي الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فتشاوروا فقال قايل اي وهو ابو البختري بن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا ما اصاب اشباهه من الشعرا حتي يصيبه ما اصابهم من هذا الموت فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من ورا الباب الذي اغلقتم دونه الي اصحابه فلا تشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم حتي يغلبوكم علي امركم ما هذا براي فانظروا رايا غيره فتشاوروا فقال قايل منهم اي وهو الاسود بن ربيعة بن عمير نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين يذهب فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته علي قلوب الرجال بما ياتي الله به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل بفتح اوله وضم الحا المهملة اي ينزل ويجوز ان يكون بكسرها اي يسقط علي حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتي يبايعوه ثم يسير به اليكم حتي يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروا رايا غير هذا فقال ابو جهل بن هشام والله ان فيه لرايا ما اراكم وقعتم

عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال الراي ان تاخذوا من كل قبيلة شابا جلدا اي قويا حسيبا
في قومه نسيبا وسطا ثم يعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعدون عليه فيضربوه ضربة
رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا فلم
تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل اي الدية فعقلنا لهم فقال
النجدي القول ما قال هذا الرجل هذا هو الراي ولا ارى غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت
عليه اي واخبره بمكرهم وانزل الله عز وجل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية
فلما كانت عتمة من الليل اي الثلث الاول من الليل اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه اي وكانوا ماية **اقول** في الدر المنثور اخرج
ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير لما ايتمروا بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له ابو طالب هل تدري ما ايتمروا فيك قال يريدون
ان يحبسوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك
فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل يستوصي بي هذا كلامه ولم يتعقبه بان هذا كان
بعد موت ابي طالب وكان ايتمارهم يوم السبت فقد سيل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت
فقال يوم مكر وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه اي
ارادوا فيه المكر فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا **وفي سيرة الحافظ** الدمياطي
فاجتمع اوليك القوم من قريش يتطلعون من صير الباب اي شقه ويرصدونه يريدون
بياته اي يوقعون به الامر ليلا ويأتمرون ايهم يحمل على المضطجع وفيه ان ايتمارهم
في ذلك لا يناسب ما اجتمع رايهم عليه من انهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه في القبايل
ثم رايت بعضهم قال واحدقوا ببابه صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح يرصدون طلوع
الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتله من جميع القبايل فلا يتم لهم
اخذ ثاره وهو المناسب لما ذكره والله اعلم **فلما راى** رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم
اي علم ما يكون منهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي واتشح ببردي اي هذا الحضرمي
وقد كان صلى الله عليه وسلم يشهد فيه العيدين وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان
وشبر وهل كان اخضر او احمر يدل للثاني قول جابر كان يلبس بردا احمر في العيدين والجمعة
ثم رايت في بعض الروايات انه كان اخضر فلينظر الجمع **وفي سيرة** الحافظ الدمياطي
وارتد ببردي هذا الاحمر والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي البلدة او القبيلة
باليمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسجى بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص
اليك شي تكرهه منهم **اقول** واما ما روي ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكايل اني
قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار
كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد
صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض
فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه وميكايل عند رجليه فقال جبريل

بخ بخ

بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب باهى الله تعالى بك الملايكة وانزل الله عز وجل ومن الناس
من يشري نفسه ابتغا مرضات الله قال فيه الامام ابن تيمية انه كذب باتفاق اهل العلم
بالحديث والسير وايضا فقد حصلت له الطمانينة بقول الصادق له لن يخلص اليك شي
تكرهه منهم فلم يكن فيه فدا بالنفس ولا ايثار بالحياة والاية المذكورة في سورة البقرة
وهي مدنية باتفاق **وقد قيل** انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لما هاجر اي
كما تقدم لكنه في الامتاع لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما ذكر وعليه فيكون
فداوه للنبي صلى الله عليه وسلم واضح ولا مانع من تكرر نزول الاية في حق علي وفي صهيب
وحينيذ يكون شراوه في حق علي يعني باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي
صهيب بمعنى اشترى اي اشترى نفسه بماله ونزول هذه الاية بمكة لا يخرج سورة
البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب **وفي السبعيات** انه صلى الله عليه
وسلم نظر الى اصحابه وقال ايكم يبيت على فراشي وانا اضمن له الجنة فقال علي انا ابيت واجعل
نفسي فداك هذا كلامه ولعله لا يصح **ثم رايت** في الامتاع ما يدل لعدم الصحة وهو قال
ابن اسحاق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الا علي وابو بكر
الصديق فليتامل والله اعلم وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحارث وامية بن خلف وزمعة بن الاسود وابو لهب وابو جهل فقال وهم على
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب
والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن اي بضم الهمزة وتشديد النون
وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم
فجعلت لكم نار تحترقون وسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم انا
اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلى قوله تعالى يس والقران الحكيم الى قوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالى على ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم فلم يروه **وفي مسند
الحارث** بن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس انها ان قراها
خايف امن او جايع شبع او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي وعند خروجه صلى
الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على رؤوسهم فلم يبق رجل الا وضع على راسه ترابا ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم الى حيث اراد فاتاهم ات فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال
قد خيبكم الله والله محمد خرج عليكم صلى الله عليه وسلم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على
راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه
تراب قال في النور وهذا يعارضه حديث مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم تكنى
ام الرباب انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فر
من المشركين وينبغي ان يوفق بينهما ان صحا والا فالعبرة بالصحيح منهما هذا كلامه
اقول التوفيق حاصل وهو انه يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب ان يخرج
عليهم من الباب فتسور الحايط التي ينزل منها عليهم والله اعلم اي وكان ذهابه
صلى الله عليه في تلك الليلة الى بيت ابي بكر رضي الله تعالى عنه فكان فيه الى

الليلة المقبلة ثم خرج هو وابو بكر ثم مضيا الي جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي ثم اي بعد
اخبارهم بخروجه صلي الله عليه وسلم ووضعه التراب علي روسهم جعلوا يطلعون فيرون
عليا نايما علي الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا
لمحمد نايم عليه برده فلم يزالوا كذلك اي يريدون ان يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك
حتي اصبحوا وتضحي النهار فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان
حدثنا اي ولما قام علي رضي الله تعالي عنه سالوه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لا علم لي به وفي رواية فلما اصبحوا ثاروا اليه يحسبونه النبي صلي الله عليه وسلم فلما راوا
عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فانزل الله تعالي قوله ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون وانزل الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل تبعا لابن
اسحاق ولا يخفي ان الاية الثانية موفية بما ذكروه من المشاورة قال والمانع من
اقتحام الجدار عليه صلي الله عليه وسلم في الدار مع قصر الجدار وقد جاوا لقتله انهم هموا
بذلك فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم لبعض انها لسبة في العرب ان يتحدث
عنا انا تسورنا الحيطان علي بنات العم وهتكنا ستر حرمنا انتهي اقول ان هذا
لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم انما ارادوا قتله صلي الله عليه وسلم عند طلوع
الفجر ليظهر بني هاشم قاتلوه فلا يثبوا عليه ليلا بتسور الجدار الا ان يقال ارادة ذلك
منهم كانت عند طلوع الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه صلي الله
عليه وسلم لا ينافي ان المانع لهم عن الوثوب عليه الذي جاوا بصدده وهم مايه رجل من
صناديد قريش انما هي حماية الله تعالي الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم
وفي ذلك تصديق لرسوله صلي الله عليه وسلم حيث قال لعلي لا يخلص اليك شي تكرهه
منهم علي ما تقدم والمراد بقول بعضهم كان المشركون يرمون عليا يظنون انه النبي
صلي الله عليه وسلم يرمونه بابصارهم لا بنحو حجارة او نبل كما لا يخفي فان قيل هلا
نام صلي الله عليه وسلم علي فراشه قلنا لو فعل ذلك لفات اذلالهم بوضع التراب علي
روسهم واظهار حماية الله تعالي له في خروجه عليهم ولم يبصره احد منهم وفي رواية
تسوروا عليه صلي الله عليه وسلم ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار علي في وجوههم فعرفوه
فقالوا هو انت اين صاحبك فقال لا ادري وهذا يخالف لما تقدم فلينظر الجمع بينها
علي صحة هذا وفي لفظ امروه صلي الله عليه وسلم بالخروج فضربوه وادخلوه المسجد
وحبسوه فيه ساعة ثم خلوا عنه والله اعلم ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذن له
في الهجرة الي المدينة اي وانزل الله عز وجل عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانزل الله عليه ذلك في رجعته
من تبوك بعد ما ختمت السورة اي الا ان يدعي تكرار النزول وعند الاذن له صلي
الله عليه وسلم في الهجرة قال لجبريل من يهاجر معي قال جبريل ابو بكر الصديق اي
ومن الغريب قول بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله صديقا فقد تقدم ان تسميته

بذلك

بذلك عند تصديقه له صلي الله عليه وسلم عند اخباره بالاسرا وعن صفة بيت المقدس
ومن الغريب ايضا ما في السبعيات ان النبي صلي الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقال
ايكم يوافق معي ويرافقني فقد امرني الله تعالي بالخروج من مكة الي المدينة فقال ابو بكر
انا يا رسول الله ويرده ما في السيرة انه صلي الله عليه وسلم اتي ابو بكر ذات يوم ظهرا فناداه
فقال اخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي ابنتاي اي يعني عايشة واسما قال
شعرت اي علمت انه قد اذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله الصحبة اي اسالك الصحبة
فقال اي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة عندي فانطلقا اي ليلا كما
تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنها انه دخل بيت ابي بكر في ليلة خروجه من
علي قريش وانه مكث ببيت ابي بكر الي الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلي الله
عليه وسلم الي جبل ثور فيحتاج الي الجمع وقد يقال ان مجيئه صلي الله عليه وسلم ظهرا
كان قبل تلك الليلة ومع خروجهما خرجا مستخفيين حتي اتيا الغار وهو بجبل
ثور فتواريا فيه وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال
عند خروجه من مكة اي متوجها الي المدينة والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك
احب بلاد الله الي الله واكرمها علي الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت اي
وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم وقف علي راحلته بالحزورة ونظر الي البيت وقال
والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الي ولولا ان اهلك اخرجوني منك
قهرا ما خرجت وفي لفظ انه وقف وسط المسجد والتفت الي البيت فقال اني
لاعلم ما وضع الله بيتا احب الي الله منك وما في الارض بلد احب اليه منك وما
خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا اخرجوني اي وهذا السياق يدل علي ان
وقوفه صلي الله عليه وسلم علي الحزورة او في وسط المسجد يقتضي انه جا بعد خروجه
من الغار الي ما ذكر ثم ذهب الي المدينة وفي رواية وقف صلي الله عليه وسلم علي
الحجون وقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي الله ولو لم اخرج منك ما
خرجت وفي لفظ ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر ذلك ثم رايت
في كلام بعضهم ان وقوفه صلي الله عليه وسلم علي الحجون كان في عام الفتح وفي لفظ
اخر قال لمكة ما اطيبك من بلدة واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما سكنت غيرك
وفي جمال القرا للسخاوي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الي المدينة
وقف ونظر الي مكة وبكي فانزل الله عليه وكاين من قرية هي اشد قوة الاية اي
واما ما روي الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني
في احب البقاع اليك قال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم
انه منكر موضوع اقول والذي رايته عن المستدرك للحاكم اللهم انك تعلم انهم
اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك والمعني واحد واليه والي
ما روي عن الزهري اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني في احب البلاد اليك
استند من قال بتفضيل المدينة علي مكة قال لان الله تعالي اجاب دعاه فاسكنه

المدينة قيل وعليه جمهور العلما ومنهم الامام مالك رضي الله تعالي عنه والي الاحاديث الاول استند من قال بتفضيل مكة علي المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه واستند والي ذلك الي انه صلي الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا لا نعلم الا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة رضي الله تعالي عنهم اقرهم عليه صلي الله عليه وسلم انها مكة افضل من ساير البلاد لان ما كان اعظم حرمة فهو افضل وقد قال صلي الله عليه وسلم من صبر علي حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة ماية عام قال ابن عبد البر واني لاعجب ممن يترك قول رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لاعلم انك خير ارض الله واحبها الي الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح فيميل الي تاويل لا يجامع ما تاوله عليه اي ولان الحسنة فيها بماية الف حسنة فعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتبت له بكل خطوة سبعماية حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بماية الف حسنة والكلام في غير ما ضم اعضاه الشريفة من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع بل حتي من العرش والكرسي علي ان صاحب عوارف المعارف ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتي ارساها بالمدينة فهي من جملة ارض مكة وحينيذ لا يحسن الاستناد الي تفضيل المدينة علي مكة بقول ابي بكر رضي الله عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقبضه الله الا في احب البقاع اليه ليدفن فيه كما سياتي والله اعلم

وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت بينا نحن جلوسا يوما في بيت ابي بكر الصديق في نحر الظهيرة اي وسطها وهو وقت الزوال قال قايل لابي بكر اي وهذا القايل هي اسما بنت ابي بكر **وفي كلام** بعض الحفاظ يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة اي مولي ابي بكر قالت اسما قلت يا ابت هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا ه في ساعة لم يكن ياتينا فيها اي فعن عايشة رضي الله تعالي عنها لم يمر علينا يوم اي قبل الهجرة الا ياتينا فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية **وفي لفظ** كان لا يخطي ان ياتي رسول الله صلي الله عليه وسلم بيت ابي بكر احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية اي ويحتاج الي الجمع بين هاتين الروايتين علي تقدير صحة الثانية والا فالاولي في البخاري وتفسير التقنع بالطيلسان ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال قوله متقنعا اي متطيلسا وهو اصل في لبس الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلي الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان ولا احد من اصحابه وحينيذ لا يكون القناع هنا هو الطيلسان بل التقنع بتغطية الراس واكثر الوجه بالردي من غير ان يجعل منه شي تحت رقبته الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور علي الطيلسان المقور التي تلبسها اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة وقد اتخذت خلفا بني العباس الطرحة السودا علي العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعار للخلفا فالحاصل ان ما يغطي به الراس مع اكثر الوجه ان كان

معه

معه تحنيك اي ادارة علي العنق قيل له طيلسان وربما قيل له ردا مجازا وان لم يكن معه تحنيك قيل له ردا وقناع وربما قيل له مجازا طيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار شعارا للعلما ومن ثم صار لبسه يتوقف علي الاجازة من المشايخ كالافتا والتدريس فكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية وما يجعل علي الاكتاف دون الراس يقال له ردا فقط وربما قيل له طيلسان ايضا مجازا **وصح عن ابن مسعود** وله حكم المرفوع التقنع من اخلاق الانبيا وقد ذكر بعضهم ان الطيلسان الخلوة الصغري وفي حديث لا يتقنع الا من استكمل الحكمة في قوله وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع كالاسواق واول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم وعن الكفاية لابن الرفعة ان ترك الطيلسان للفقيه مخل بالمروة اي وهو بحسب ما كان زمنه وفي الترمذي لم يكن عادته صلي الله عليه وسلم التقنع انما يفعله لحر او برد وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا انه ذكر لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هذا الثوب لا يودي شكره اي لان فيه غض البصر ومن ثم قيل انه الخلوة الصغري كما تقدم ولما قيل لابي بكر رضي الله تعالي عنه ذلك اي هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم متقنعا قال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة الا امر قالت فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل اي وتنحي ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالي عنه اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هي اهلك اي لانه صلي الله عليه وسلم كان عقد علي عايشة رضي الله تعالي عنها كما تقدم فامها من جملة اهله واختها كذلك وقيل هو علي حد قول الشخص لاخر اهلي اهلك **وفي رواية** قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله تعالي عنه لا عين عليك انما هما ابنتاي اي وسكت عن امهما سترا فقال فانه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله بابي انت وامي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم اي فبكي ابو بكر سرورا قالت عايشة رضي الله تعالي عنها فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح حتي رايت ابا بكر رضي الله تعالي عنه ولله در القايل ٭ ٭ ٭

٭ ورد الكتاب من الحبيب بانه ٭ سيزورني فاستعبرت اجفاني ٭
غلب السرور علي حتي انه ٭ من فرط ما قد سرني ابكاني ٭
يا عين صار الدمع عندك عادة ٭ تبكين من فرح ومن احزاني

اي ومنه اقر الله عينه لمن يدعي له وهو قرة لمن يفرح به واسخن الله عينه لمن يدعي عليه وهو سخنة عين لمن يحزن به لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة **وقد روي** ان نبيا من الانبيا اجتاز بحجر يخرج منه الما فسال ربه عن ذلك فانطق الله ذلك الحجر فقال منذ سمعت ان لله عز وجل نارا وقودها الناس والحجارة وانا ابكي هذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع وبشره بذلك ثم مر به بعد مدة فاذا الما يخرج منه فقال الم ابشرك ان الله انجاك من النار فما هذا فقال يا بني

الله ذاك بكا الخوف والخشية وهذا بكا الفرح والمسرة **ومن ثم** لما قيل لابي بن كعب رضي الله
تعالي عنه ان الله عز وجل امرني ان اقرا عليك سورة كذا اي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
بكي رضي الله عنه من الفرح وقال او ذكرت هناك اي ذكرني الله عز وجل **وفي لفظ** وسماني قال
نعم وفي سفر السعادة قال العلما البكا علي عشرة انواع بكا فرح وبكا حزن لما فات
وبكا رحمة وبكا خوف لما يحصل وبكا كذب كبكا النايحة فانها تبكي بشجو غيرها وبكا
موافقة بان يري جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب وبكا المحبة والشوق
وبكا الجزع من حصول المر لا يحتمله وبكا الخور والضعف وبكا النفاق وهو ان تدمع
العين والقلب قاسي والبكا بالقصر دمع العين من غير صوت والممدود ما كان معه
صوت واما التباكي فهو تكلف البكا وهو نوعان محمود ومذموم فالاول ما يكون
لاستجلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه لما راي المصطفي
صلي الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله تعالي يبكيان في شان اساري بدر اخبرني ما يبكيك
يا رسول الله فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت **ومن ثم** لم ينكر عليه صلي الله عليه
وسلم ذلك **والثاني** ما يكون لاجل الريا والسمعة قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه فخذ
بابي انت وامي يا رسول الله احدي راحلتي هاتين فاني اعددتهما للخروج قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم بل الثمن اي لتكون هجرته صلي الله عليه وسلم الي الله عز وجل
بنفسه وماله اي والا فقد انفق ابو بكر رضي الله تعالي عنه اكثر ماله عليه صلي الله عليه
وسلم اي فعن عايشة رضي الله تعالي عنها انفق ابو بكر رضي الله تعالي عنه علي النبي صلي
الله عليه وسلم اربعين الف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم ليس من
احد امن علي في اهل ومال من ابي بكر **وفي رواية** ما احد امن علي في صحبته وذات
يده من ابي بكر وما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر فبكي ابو بكر رضي الله تعالي عنه
وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله **وفي رواية** ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه
ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا الله يكافيه بها يوم القيامة **اقول** ولا ينافي كونه
صلي الله عليه وسلم اخذ احدي ناقتي ابي بكر رضي الله تعالي عنه بالثمن رواه ابان بن ابي
عياش رحمه الله احد التابعين عن انس رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالي عنه ما اطيب مالك منه بلال المؤذن وناقتي التي
هاجرت عليها وزوجتي ابنتك وواسيتني مالك كاني انظر اليك علي باب الجنة
تشفع لامتي لان ابان بن عياش معدود من الضعفا قال شعبة لان اشرب من
بول حمار حتي اروي احب الي من ان اقول حدثنا ابان بن ابي عياش وقال فيه مرة
اخري لان يزني الرجل خير من ان يروي عن ابان وقد طلب من شعبة ان يكف عن
ابان هذا فقال الا تردين وهذا يكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد بين
ابن حبان عذر ابان بانه كان يروي عن انس رضي الله تعالي عنه وابان يجالس
الحسن البصري فكان يسمع كلامه فاذا حدث ربما جعل الكلام للحسن عن انس مرفوعا
وهو لا يعلم وعلي تقدير صحة ما قاله لا منافاة ايضا لانها كانت من مال ابي بكر

رضي الله

رضي الله تعالي عنه قبل ان ياخذها صلي الله عليه وسلم بثمنها علي ان في الترمذي ما يوافق
ما رواه ابان فعنه عن علي رضي الله تعالي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله
ابا بكر زوجني ابنته وحملني الي دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله
قال وهذا حديث غريب والله اعلم وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصوي وقد
عاشت بعده صلي الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله تعالي عنه او الجدعا
اربعماية درهم اي لما علمت ان الناقتين اشتراهما ابو بكر رضي الله تعالي عنه بثمانماية
درهم واما ناقته صلي الله عليه وسلم العضبا فقد جان بنته صلي الله عليه وسلم فاطمة
تحشر عليها قالت عايشة رضي الله تعالي عنها فجهزناهما احب الجهاز اي اسرعه والجهاز
بكسر الجيم افصح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا لهما سفرة في جراب اي
زادا في جراب لان السفرة في الاصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعا
الزاد وكان في السفرة شاة مطبوخة فقطعت اسما بنت ابي بكر رضي الله
تعالي عنهما قطعة من نطاقها فربطت به علي فم الجراب اي وابقت الاخري
نطاقا لها وهو يوافق ما في صحيح مسلم عن اسما رضي الله تعالي عنها انها قالت
للحجاج بلغني انك تقول اي لولدها عبد الله بن الزبير تعيره يا ابن ذات النطاقين
انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلي الله عليه وسلم
وطعام ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه واما الاخر فنطاق المراة اي الذي لا تستغني
عنه اي عند اشتغالها لان النطاق ما تشد به المراة وسطها لئلا تعثر في ذيلها
اي علي ثوب يلقي اعلاه علي اسفله وقيل النطاق ازار فيه تكة **ومن ثم** جا في
بعض الروايات ذات النطاق اي وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقها قطعتين
فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالباقي اي فلم يبق لها شي منه
٥ ويوافقه ما في البخاري عن اسما لم نجد لسفرة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي
لمحلها الذي هو الجراب ولا لسقايه اي الذي هو القربة ما نربطهما به فقلت
لابي بكر لا والله ما نجد شيا اربط به الا نطاقي قال فشقيه اثنين واربطي
بواحد السقا الذي هو القربة وبواحد السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات
النطاقين اي سماها رسول الله صلي الله عليه وسلم ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين
في الجنة وفيه ان الرواية الاولي التي عن عايشة رضي الله تعالي عنها والرواية
الثانية التي عن اسما رضي الله تعالي عنها التي رواها مسلم لم يذكر السقا وفي
رواية البخاري ذكر السقا واسقاط الجراب لكن ذكر بدل الجراب السفرة وقد
يقال المراد بربط السفرة ربط محلها الذي هو الجراب كما اشرنا اليه قال
بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي ان يكون اقرب الي الضبط لان اسما قالت
في اخر عمرها مخبرة عن نفسها اي فلم تربط الا الجراب باحد شقي النطاق
وابقت لها الاخر وقد يقال الحصر ليس في محله لمنافاة لرواية البخاري
وحينئذ يجمع بانه يجوز انها لما شقت النطاق نصفين قطعت احدهما

وقال بعضهم

قطعتين فشدت باحداهما الجراب وبالاخري السفا فهي ذات النطاقين الذي ابقته والذي فعلته به ماذكر وفي السيرة الهشامية ان اسما بنت ابي بكر جات اليهما لما نزلا من الغار بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فذهبت لتعلق السفر فاذا ليس لها عصام شقت نطاقها فجعلته عصاما فعلقتها وانتطقت الاخراي وهذا يدل علي ان المراد بقول عايشة فجهزناهما احث الجهاز اي عند خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الي الغار كما قد يتبادر من السياق ثم علي المتبادر جري ابن الجوزي حيث قال اسما بنت ابي بكر اسلمت بمكة قديما وبايعت وشقت نطاقها ليلة خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول الله صلي الله عليه وسلم والاخر عصاما لقربته فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك وكون النطاق ماتشد به المراة وسطها ليلا تعثر في ذيلها يخالفه قول بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلي علي الاسفل وهذا يوافق القيل المتقدم ولعل له اطلاقين ويوافق الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسماعيل اتخذته لتخفي اثر مشيها علي سارة ولعله عند خروجها لما امر الله عز وجل باخراجها مع ابراهيم ليذهب بها الي مكة قبل ان تركب مع ابراهيم علي البراق ثم استاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل اي وهو عبد الله بن الاريقط اي ويقال ابن ارقط وارقط اسم امه فاريقط مصغرها ليدلهما علي الطريق للمدينة وكان علي دين قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل لم يعرف له اسلام وفي الروض ماوجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ذلك فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه علي جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذلك لانه علي صورة الثور الذي يحرث عليه وسياق الشامي يدل علي ان استيجار عبد الله المذكور كان قبل التجهيز قالت عايشة رضي الله تعالي عنها ثم لحق رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور اي ليلا كما تقدم وعن ابن مسعود لما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من بيته الي بيت ابي بكر رضي الله تعالي فكان فيه الي الليل ثم خرج صلي الله عليه وسلم هو وابو بكر مضيا الي غار ثور فدخلاه اي وكان خروجهما من خوخة في ظهر بيت ابي بكر رضي الله تعالي عنه فعن عايشة بنت قدامة رضي الله تعالي عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول من لقيني ابو جهل لعنه الله فاعمي الله بصره عني وعن ابي بكر حتي مضينا وفي كلام سبط ابن الجوزي **وعن وهب** بن منبه رحمه الله تعالي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انما اخرج الحار الي الغار من بيت ابي بكر فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل ابو بكر رضي الله تعالي عنه يمشي مرة امام النبي صلي الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فساله رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله

اذكر

اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك **اقول** في الدر المنثور فمشي صلي الله عليه وسلم ليلته علي اطراف اصابعه ليلا يظهر اثر رجليه علي الارض حتي حفيت رجلاه فلما راها ابو بكر قد حفيت حمله علي كاهله وجعل يشتد به حتي اتي فم الغار فانزله وفي لفظ لم يحف رسول الله صلي الله عليه وسلم الغار حتي قطرت قدماه دما **وفي كلام** السهيلي عن ابي بكر انه قال نظرت الي قدمي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما قال بعضهم ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتي بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلته وفي لفظ فانتهيا الي الغار مع الصبح ولا يحتمل ذلك مشي ليلته الا بعد ذلك او انه صلي الله عليه وسلم كما قيل ذهب الي جبل حنين فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل علي ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الي يا رسول الله وسياق في الاصل رواية تقتضي انه ذهب الي غار ثور راكبا ناقته الجذعا ثم رايته في النور اشار الي ان ركوبه صلي الله عليه وسلم الجذعا انما كان بعد خروجه من الغار لا انه ركبها من منزل ابي بكر الي غار كما هو ظاهر الرواية **وفي الخصايص** عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لما تشاور المشركون في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم واطلع الله نبيه علي ذلك فخرج تلك الليلة حتي لحق الغار فلما اصبحوا اقتفوا اثره صلي الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل الحديث اي وهو مخالف لما تقدم من ان خروجه صلي الله عليه وسلم الي الغار كان في الليلة الثانية لا في ليلة خروجه علي قريش وقد يقال لا منافاة لان قوله حتي لحق بالغار غاية لمطلق الخروج من بيته لا في خصوص تلك الليلة اي خرج من بيته واستمر علي خروجه حتي لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم انه صلي الله عليه وسلم جا الي بيت ابي بكر متقنعا في وقت الظهيرة فليتامل واعلم رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا بخروجه الي الهجرة وامره ان يتخلف بعده حتي يوادي عنه الودايع التي كانت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة احد عنده شي يخشي عليه الا وضعه عنده صلي الله عليه وسلم لما يعلموا من امانته اي ولعل اعلام علي بذلك كان عند توجهه صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر لانه لم يثبت انه صلي الله عليه وسلم اجتمع بعلي رضي الله تعالي عنه بعد ذلك الا في المدينة لكن سياتي عن الدر ما يقتضي انه اجتمع به عند خروجه من الغار **وفي الفصول** المهمة انه صلي الله عليه وسلم وصي عليا بحفظ ذمته ظاهرا علي اعين الناس وامره ان يبتاع رواحل للفواطم فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن هاجر معه من بني هاشم ومن ضعفا المومنين وشرا علي الرواحل يخالف لما ياتي في الاصل انه صلي الله عليه وسلم ارسل الي علي رضي الله تعالي عنه حلة وارسل

يقول له تشققها خمرا بين الفواطم وهي فاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت عتيبة
وفاطمة ام علي وفاطمة بنته صلي الله عليه وسلم وارساله لتلك الحلة كان بعد وصوله الي
المدينة فليتامل **قال في الفصول** المهمة وقال له اي لعلي اذا ابرمت ما امرتك
به كن علي اهبة الهجرة الي الله ورسوله وسر بقدوم كتابي اليك واذا جا ابو بكر
فوجهه خلفي نحو بير ام ميمون وكان ذلك في فحمة العشا والرصد من قريش قد
احاطوا بالدار ينتظرون ان تنتصف الليلة وتنام الناس ودخل ابو بكر علي
علي رضي الله تعالي عنه وهو يظنه اي وابو بكر يظن عليا رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال له علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج نحو بير ام ميمون وهو
يقول لك ادركني فلحقه ابو بكر ومضيا جميعا يتسايران حتي اتيا جبل ثور
فدخلا الغار فليتامل الجمع بينه وبين ما تقدم ولما انتهيا الي فم الغار قال
ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتي ادخله قبلك
فان كان فيه شي نزل بي قبلك فدخل فجعل يلتمس بيده كلما راي جحرا قال بثوبه
فشقه ثم القمه الجحر حتي فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر وكان فيه حية
فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ان الحية التي في الجحر
لما احست بعقب سيدنا ابي بكر جعلت تلسعه وصارت دموعه تتحدر قال
ابن كثير وفي هذا السياق غرابة ونكارة اي وقد كان صلي الله عليه وسلم وضع راسه
صلي الله عليه وسلم في حجر ابي بكر ونام فسقطت دموع ابي بكر علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ما لك يا ابا بكر قال لدغت بالدال المهملة والغين المعجمة فداك ابي
وامي فتفل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي محل اللدغة فيذهب ما يجده **قال
بعضهم** وقاه بعقبه فبورك في عقبه قال بعضهم والسر في اتخاذ رافضة
العجم اللباد المقصص علي روسهم تعظيما للحية التي لدغت ابا بكر في الغار اي
لانهم يزعمون ان ذلك علي صورة تلك الحية ولما اصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره الخبر زاد في رواية وانه راي علي ابي بكر اثر
الورم فساله عنه فقال من لدغة الحية فقال صلي الله عليه وسلم هلا اخبرتني
قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلي الله عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم
اي ويحتاج الي الجمع بين هاتين الروايتين علي تقدير صحتهما وحين اخبره ابو
بكر بذلك رفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في
درجتي في الجنة فاوحي الله تعالي اليه قد استجاب الله لك ويروي لما صار
يسد كل جحر وجده اصاب يده ما ادماها فصار يمسح الدم عن اصبعه وهو
يقول ٭ هل انت الا اصبع دميت ٭ وفي سبيل الله ما لقيت ٭ اي وسياتي ان
هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلي الله عليه وسلم وانه يجوز ان
يكون ابن رواحة ضمن ذلك البيت لابياته ومما قد يويد انه ذلك من كلامه صلي الله
عليه وسلم ما ذكره سبط بن الجوزي ان ابا بكر لما لحقه صلي الله عليه وسلم في اثنا

الطريق

الطريق ظنه رسول الله صلي الله عليه وسلم من الكفار فاسرع في المشي فانقطع قبال نعله ففلق
ابهامه حجر فسال الدم فرفع ابو بكر صوته ليعرفه رسول الله صلي الله عليه وسلم فعرفه ولعل ما يصرح
بذلك ما رايته عن جندب البجلي قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم في غار كذا فدميت
اصبعه فذكر البيت المذكور واراد بالغار غارا من الغيران لا هذا الغار كما توهم وجا في
الصحيحين عن جندب بن عبد الله بينما نحن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ اصابه حجر
فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت البيت اي ولما دخل رسول الله صلي الله
عليه وسلم وابو بكر الغار امر الله تعالي شجرة اي وهي التي يقال لها العشار اي وقيل ام غيلان
فنبتت في وجه الغار فسترته بفروعها اي ويقال انه صلي الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة
وكانت امام الغار فاقبلت حتي وقفت علي باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان
وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها اي نسجا متراكما بعضه علي بعض اي كنسج
اربع سنين كما قاله بعضهم وقد نسج العنكبوت ايضا علي عبد الله بن انيس رضي الله
تعالي عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع راسه واخذها ودخل في غار في الجبل وكمن
فيه حتي انقطع عنه الطلب كما سياتي ونسج علي نبي الله داود عليه السلام لما طلبه
طالوت ونسج ايضا علي عورة سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو اخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر الصادق وهو الذي ينسب
اليه الزيدية كان اماما مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل بن عطا الاخذ عن الحسن البصري
ولما اثبت عطا المنزلة بين المنزلتين امره الحسن البصري باعتزال مجلسه فقيل له
معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ سيدنا زيد معتزليا ان
يسلك سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد عريانا واقام مصلوبا اربع سنين وقيل
خمس سنين فلم تر عورته **وقيل** ان بطنه الشريف ارتخي علي عورته فغطاها ولا مانع
من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الي غير القبلة فدارت خشبته التي صلب
عليها الي ان صار وجهه الي القبلة **اي وقد وقع** لخبيب مثل ذلك كما سياتي ثم احرقوا خشبة
زيد وجسده واذري رماده في الرياح علي شاطي الفرات فانه خرج علي هشام بن عبد
الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين من قبل هشام
ابن عبد الملك فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذله وانصرف عنه اكثرهم فقد بايعه
ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرا من الشيخين ابي بكر وعمر لينصروه فقال كلا
بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا انتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ رافضة
وجات اليه طايفة وقالوا نحن نتولاهما ونبرا ممن يبرا منهما وقاتلوا معه فسموا الزيدية
اقول والعجب ممن يتمذهب بمذهب سيدنا زيد ويتبرا من الشيخين ويكرههما
ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلته اصابته جراحات واصابه سهم
في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل
فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الما واستكتموا
الحجام ذلك فلما اصبح الحجام مشي الي يوسف بن عمر منتصحا واخبره ودله علي موضع

فتوه فاستخرجه وبعث براسه الي هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال قد كان اسماعيل ابن امة واسحاق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد ادم فقال له هشام قم قال اذا لا تراني الا حيث تكره ومن شعره ؞ لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ؞ وان نكف الاذي عنكم وتوذونا ؞ قيل وراس زيد هذا دفنت بمصر القديمة بمسجد يقال له مشهد زين العابدين الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعراوي نفعنا الله ببركاته وليس كذلك بل هو محل راس زيد بن زين العابدين كما ذكره المقريزي في الخطط ويقال زيد الازياد وذكر في حياة الحيوان ان ما ينسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها وعن علي رضي الله تعالي عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وامر الله تعالي حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار اي ويروي انهما باضتا اي وفرختا كما قاله بعضهم واستاجر المشركون رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك عام الفتح ليقص لهم اثر النبي صلي الله عليه وسلم فقفا لهم الاثر حتي انتهي الي الغار اي فصعد الجبل وبال في اصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا او شمالا ام صعد الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا القدم الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما ورا هذا شي فلما وصل الي الغار قال الي هنا انتهي الاثر وتقدم انه صلي الله عليه وسلم قال وتقدم ما في ذلك اي فان المشركين لما فقدوا رسول الله صلي الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك وطلبوه صلي الله عليه وسلم بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اي الذين يقصون في كل وجه يقفوا اثره فوجد الذي ذهب الي جبل ثور اثره صلي الله عليه وسلم اي وقال ما تقدم فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم اي ولما اقبلوا اشفق صلي الله عليه وسلم علي صهيب رضي الله تعالي عنه وخاف عليه وقال واصهيباه ولا صهيب لي اي لانه تواعد معهما ان يكون ثالثهما فلما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل له ابا بكر مرتين او ثلاثا فوجده يصلي فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلي فكرهت ان اقطع عليه صلاته فقال اصبت وتقدمت الحوالة علي هذا فلما كان فتيان قريش علي اربعين ذراعا من الغار تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين اي مع العنكبوت فقال ليس فيه احد فسمع النبي صلي الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل قد دراعنه اي دفع عنه وفي رواية فلما انتهوا الي فم الغار قال قايل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الي الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد صلي الله عليه وسلم اي ولو دخل الغار لانفتح ذلك العنكبوت وتكسر ذلك البيض وهذا يدل علي ان البيض لم يكن فرخ اي ويحتمل ان بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جا قبالة فم الغار فبال فقال ابو بكر يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا بكر لو كان يرانا ما فعل

اي ما حاجتكم

هذا

هذا وفي بعض الروايات لو رانا ما تكشف عن فرجه اي ما استقبلنا بفرجه وبوله وقال ابو جهل اما والله اني لاحسبه قريبا يرانا ولكن بعض سحره قد اخذ علي ابصارنا فانصرفوا وذكر ابن كثير ان بعض اهل السير ذكر ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه لما قال للنبي صلي الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر الي قدميه لابصرنا تحت قدميه قال له النبي صلي الله عليه وسلم لو جاونا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الي الغار قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الي جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيا من تلقا انفسنا ونهي النبي صلي الله عليه وسلم يوميذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جند الله انتهي وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر الا ان البيوت تطهر من نسجها اي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود نسجها في البيوت يورث الفقر وفي الجامع الصغير جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي الغار اقول فيه ان في الحديث العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح وثبت تاخره فهو ناسخ له وان كان متقدما علي ما هنا وقد صح ما هنا فهو منسوخ والله اعلم وبارك صلي الله عليه وسلم علي الحمامتين اي وفرض جزا الحمام وانحدرتا في الحرم فافرختا كل شي في الحرم من الحمام اي ولاجل ذلك ذهب الغزالي من ايمتنا الي صحة الوقف علي حمام مكة دون غيره من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتاع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج فانه روي في قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الما قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها فاختضبت رجلاها ثم جاءته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة في رجليها واسكنها الحرم ودعي لها بالبركة وفي شعر الحارث بن مضاض الذي اوله ؞ كان لم يكن بين الحجون الي الصفا ؞ انيس ولم يسمر بمكة سامر ؞ وتبكي لبيت ليس يوذي حمامه ؞ يظل به امنا وفيه العصافر ؞ ففي هذا ان الحمام قد كان في الحرم من عهد جرهم اي ونوح وذكر بعضهم ان حمام مكة اظلته صلي الله عليه وسلم يوم فتحها فدعي صلي الله عليه وسلم بالبركة له ويروي ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه لما راي قريشا اقبلت نحو الغار خصوصا ومعهم القافة بكي اي ويقال لما سمع القايف يقول لقريش والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار حزن وبكي وقال والله ما علي نفسي ابكي ولكن مخافة ان اري فيك ما اكره فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وانزل الله تعالي سكينته علي ابي بكر رضي الله تعالي عنه اي وانزل عليه امنته الذي تسكن عندها القلوب قيل قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لان حزنه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا النهي تانيس وتبشير له كما في قوله تعالي له صلي الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم وبه يرد ما زعمته الرافضة ان ذلك غضبا من ابي بكر وذما له لان حزنه رضي الله تعالي عنه ان كان طاعة فالنبي صلي الله عليه وسلم لا ينهي عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية

وفي رواية عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار ولو ان احدهم نظر الي قدمه لابصرنا تحت قدميه اي لانهم علوا علي روسنا فعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال نظرت الي اقدام المشركين ونحن في الغار وهم علي روسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الي قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **قال بعضهم** كان معهما وثالثهما باللفظ والمعنى اما باللفظ فكان يقال رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة رسول الله واما بالمعنى فكان مصاحبا لهما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في ايده بجنود لم تروها راجع للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملايكة انزلهم الله تعالى عليه في الغار يبشرونه صلى الله عليه وسلم بالنصر علي اعدايه **ويروي** ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه عطش في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الي صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر رضي الله تعالى عنه الي صدر الغار فوجد ما احلي من العسل وابيض من اللبن وازكي رايحة من المسك فشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الي صدر الغار لتشرب قال ابو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا اي وذكر بعضهم قال كنت جالسا عند ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث حثيات من تمر فقال ارسلوا الي علي فجا فقال يا ابا الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحث له فحثي له فقال ابو بكر رضي الله تعالى عدوها فعدوها فوجدوها كل حثية ستين تمرة لا تزيد ولا تنقص فقال ابو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي في العدد سوا ذكر الذهبي انه موضوع **ولعل** قول الصديق صدق الله ورسوله علة لاختياره عليا نفسه في ان يحثو الان ذلك علة لكون كل حثية جات ستين حبة **ولما ايست** قريش منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر او قتل احدهما كان له ماية ناقة اي ويقال ان ابا جهل امر مناديا ينادي في اعلا مكة واسفلها من جا بمحمد او دل عليه فله ماية بعير والي قصة الغار اشار صاحب الهمزية بقوله ؞ اخرجوه منها واواه غار ؞ وحمته حمامة ورقا ؞ وكفته بنسجها عنكبوت ؞ ما كفته الحمامة الحصدا ؞ واختفى منهم على قرب مراه ؞ ومن شدة الظهور الخفا ؞ اي كانوا سببا لاخراجه صلى الله عليه وسلم من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطن ابايه بسبب مبالغتهم في ايذايه صلى الله عليه وسلم وايذا اصحابه رضي الله تعالى عنهم خصوصا ضعفاوهم واواه غار وحمته منهم حمامة في لونها بياض وسواد وكفته اعداه عنكبوت بنسجها الذي كفته اياهم الحمامة الكثيرة الريش فتلك الحمامة كانت ورقا حصدا واختفى صلى الله عليه وسلم منهم مع قرب محل رويته وحكمة خفايه واستتاره منهم مع ظهوره

لهم

لهم لو نظر احدهم الي ما تحت قدميه لشدة ظهوره صلى الله عليه وسلم عليهم بالغلبة والمعونة الالهية ومكثا في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وهو غلام يعرف ما يقال يايتهما حين يختلط الظلام ويدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبايت في بيته فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولي ابي بكر رضي الله تعالى عنهما كان مملوكا للطفيل فاسلم وهو مملوك وكان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر من الطفيل واعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما بمنحة غنم اي قطعة من غنم ابي بكر فكان يرعاها حيث تذهب ساعة من العشا ويغدو بها عليهما ثم يغلس اي اذا خرج من عندهما عبد الله تبع عامر ابن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفي اثر قدميه يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث اي وذلك بارشاد من ابي بكر رضي الله تعالى **ففي السيرة الهشامية** وامر ابو بكر ابنه عبد الله يستمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسي بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة ان يرعي غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسي في الغار وكانت اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما تاتيهما اذا امست بما يصلحهما من الطعام **اقول** وفي الدر عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما كان احد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن ابي بكر واسما بنت ابي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحلب لهما **وفي الفصول المهمة** واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليها في الغار وقريش لا يدرون اين هو واسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما تاتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما فلما كان بعد الثلاث امرها صلى الله عليه وسلم ان تاتي عليا وتخبره بموضعهما وتقول له يستاجر لهما دليلا وياتي معه بثلاث من الابل بعد مضي ساعة من الليلة الاتية اي وهي الليلة الرابعة فجات اسما الي علي كرم الله وجهه فاخبرته بذلك فاستاجر لهما رجلا يقال له الاريقط بن عبد الله الليثي وارسل معه بثلاث من الابل فجا بهن الي اسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم رغا الابل نزل من الغار هو وابو بكر فعرفاه اي **والذي في البخاري** فاتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا اي وتقدم ان المستاجر للدليل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر **وقد يجمع** بان المراد باستيجار علي رضي الله تعالى عنه اعطاوه الاجرة وكونه استاجر لهما ثلاث رواحل واتي بها معه فيه نظر ظاهر وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر وركب الدليل **وفي الدر المنثور** فمكث صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة وعلي يجهزهما فاشترى ثلاثة اباعر واستاجر لهم دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة اتاهم علي بالابل والدليل فليتامل ذلك مع ما قبله **وفي حديث** مرسل مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير بوادي الاراك وتقدم في باب رعية الغنم ان ثمر الاراك النضيج يقال له الكباث بكاف فبا موحدة مفتوحتين

فقا مثلثة قال ابن عبد البر وهذا اي القول بانهما مكثا بضعة عشر يوما غير صحيح عند اهل العلم بالحديث **قال الحافظ** بن حجر والمراد كما قال الحاكم انهما مكثا مختفيين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما **وذكر** في الغار اي الاقتصار عليه من بعض الرواة والله اعلم **قال** وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالي عنها ان ابابكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف درهم او اربعة الاف وكان حين اسلم اربعين الف درهم وفي لفظ اربعين الف دينار اي ويويد ذلك ماجا عن النبي رضي الله تعالي عنه انفق ابو بكر علي النبي صلي الله عليه وسلم اربعين الف دينار فحمل اليه ذلك في الغار **قالت اسما** فدخل علينا جدي ابو قحافة رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان قد ذهب بصره فقال والله اني لاراه يعني ابابكر قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه ترك لنا خيرا كثيرا قال فاخذت احجارا فوضعتها في كوة اي طاقة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك علي هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لاباس ان كان ترك لكم هذا ففي هذا ابلاغ لكم ولا والله ماترك لنا شيا ولكني اردت ان اسكن قلب الشيخ انتهي اي ولما بلغ ضمرة بن جندب خروجه صلي الله عليه وسلم وكان مريضا فقال لاعذر لي في مقامي بمكة فامر اهله فخرجوا به فلما وصل الي التنعيم مات به فانزل الله تعالي ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علي الله وكان الله غفورا رحيما وقيل نزلت في خالد بن حزام بن خويلد ابن اسد اسلم قديما وهاجر الي الحبشة في المرة الثانية فمات من نهش حية قبل ان يصل **وجا** انه صلي الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله تعالي عنه هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال ٭ وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ٭ طاف العدو به اذ صاعدوا الجبلا ٭ وكان حب رسول الله قد علموا ٭ من البرية لم يعدل به رجلا ٭ فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه اي وفي لفظ تبسم ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت انه احب البرية اليه اي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يعدل به غيره **اقول** في ينبوع الحياة والذي اعرف في هذين البيتين انهما من ابيات رثي بهما حسان ابا بكر هذا كلامه وقد يقال لامانع اي يكون ادخلهما حسان في مرثيته لابي بكر بعد ذلك والله اعلم **وعن ابي بكر** رضي الله تعالي عنه قال لجماعة ايكم يقرا سورة التوبة قال رجل انا قال اقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكي وقال انا والله صاحبه وعن ابي الدردا رضي الله تعالي عنه قال راني رسول الله صلي الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر فقال يا ابا الدردا تمشي امام من هو افضل منك في الدنيا والاخرة والذي نفس محمد بيده ماطلعت الشمس ولا غربت علي احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر **وعن عبد الله** ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اتاني

جبريل

جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابابكر **وعن انس** حب ابي بكر واجب علي امتي

باب الهجرة الي المدينة

لايخفي انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار علي ما تقدم جاهما الدليل الذي هو الرجل الدولي براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة اي رديفا لابي بكر يخدمهما **اي وفي البخاري** ان ابابكر كان رديفا له صلي الله عليه وسلم ولا يخالفه لما سياتي **ويروي** انه صلي الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر بغرزه اي ركابه والغرز بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة وزاي اي ركاب الابل خاصة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ابشرك قال بلي فداك ابي وامي قال ان الله عز وجل يتجلي للخلايق يوم القيامة عامة ويتجلي لك خاصة قال الخطيب هذا الحديث لا اصل له **قال السيوطي** رايت له متابعا ودعي صلي الله عليه وسلم بدعا منه اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي واخذ بهم الدليل علي الطريق السواحل وصار ابو بكر اذا ساله سايل عن النبي صلي الله عليه وسلم من هذا الذي معك اي **وفي رواية** من هذا الذي بين يديك **وفي رواية** من هذا الغلام الذي بين يديك اي بنا علي انه كان رديفا له صلي الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني الطريق اي طريق الخير اي لانه صلي الله عليه وسلم قال لابي بكر الهي الناس اي اشغل الناس عني اي يكفل عني بالجواب لمن سال فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب اي ولو صورة كالتورية فكان ابو بكر يقول لمن سال عن النبي صلي الله عليه وسلم ما ذكر وانما لم يسال ابو بكر عن نفسه لان ابابكر كان معروفا لهم لانه كان يكثر المرور عليهم في التجارة للشام اي معروفا لغالبهم فلا ينافي ماجا في بعض الروايات انه كان اذا سيل من ابن يقول باغي اي طالب حاجة فعلم ان الانبيا عليهم السلام لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سياتي في غزوة بدر وقوع التورية منه صلي الله عليه وسلم **وفي رواية** ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم ورا ابي بكر ناقته **وفي التمهيد** لابن عبد البر انه لما اتي براحلة ابي بكر سال ابو بكر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلي الله عليه بل انت اركب واردفك انا فان الرجل احق بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا وراك قال هذا يهديني السبيل **اقول** لا مخالفة بين هذا وما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلي الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر علي ناقة ابي بكر وتارة ركب صلي الله عليه وسلم علي ناقة نفسه امامه وان ركوبه لها كان في اثنا الطريق ويكون صلي الله عليه وسلم اما اركب راحلة عامر بن فهيرة او ترك ركوبها لاجل راحتها والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتاخر وان كان الاول هو الغالب والله اعلم والي توجهه صلي الله عليه وسلم الي المدينة اشار صاحب الهمزية بقوله ٭ ونحي نحو المدينة واشتا ٭ قت اليه من مكة الانحا ٭ اي وقصد صلي الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجهات والنواحي من مكة وقد جا انه لما خرج من مكة الي المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق الي مكة فانزل الله تعالي عليه ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد اي الي مكة واهل الرجعة يقولون الي الدنيا

اي من يقول بان النبي صلي الله عليه وسلم يرجع الي الدنيا كما يرجع عيسي وقد اظهرها عبد الله بن سبا وكان يهوديا وامه يهودية سودا **ومن ثم** كان يقال له ابن السودا اظهر الاسلام في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام فكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسي يرجع الي الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالي ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد فمحمد احق بالرجعة من عيسي عليهما الصلاة والسلام وسياتي ذلك عند بنا المسجد وكانت قريش كما تقدم ارسلت لاهل السواحل ان من قتل او اسر ابا بكر او محمدا كان له ماية ناقة اي فمن قتلهما او اسرهما كان له مايتان **فعن سراقة** جانا رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا ديتين فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اي بقديد اي وهو محل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتي قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت اسودة اي اشخاصا بالسواحل اراه محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اي بمعرفتنا يطلبون ضالة لهم ه اي وفي لفظ قال رايت ركبه بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا علي انفا اي قريبا اني لاراهم محمدا واصحابه قال سراقة فاومات اليه ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت الي منزلي فامرت جاريتي ان تخرج فرسي خفية اي الي بطن الوادي ه وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه في الارض والزج الحديدة التي تكون في اسفل الرمح وخفضت عاليه اي مسكت باعلاه وجعلت اسفله في الارض ليلا يراه احد وانما فعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه احد من قومه بخروجه معه لقتلهما او اسرهما زاد في رواية ثم انطلقت فلبست لامتي وجعلت اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الما يعني قومه قال حتي اتيت فرسي اي وكان يقال لها العود والفرس لغة يقع علي الذكر والانثي **قال في النور** والمراد هنا الانثي لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي بالغت في اجرايها حتي دنوت منهم وفي لفظ فرفعتها بقرب بي وحينيذ يكون المراد اسرعت بالسير بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي فرسي اي فوقعت لمنخريها كما في حديث اسما بنت ابي بكر زاد في رواية ثم قامت تحمحم فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الي كنانتي فاستخرجت الازلام اي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها ولم تركب فيها النصال واستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وهو عدم اضرارهم اي لانه مكتوب عليها افعل لا تفعل ويقال للاول الامر وللثاني الناهي فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتي سمعت قراة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت اي غابت يدا فرسي في الارض حتي بلغتا الركبتين اي وكانت الارض جلدة ه فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع في السما مثل الدخان مع كون الارض جلدة فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي وقلت انظروني لا اوذيكم

يقال صح

ولا ياتيكم

ولا ياتيكم مني شي تكرهونه **اي وفي رواية** ناديت القوم وقلت انا سراقة بن مالك انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار واني لا ادري لعل الحي فزعوا لركوبي اي ان بلغهم ذلك وانا راجع رادهم عنكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي بكر قل له ماذا يبتغي فوقفوا فاخبرتهم بما يريد الناس منهم **وفي رواية قال يا محمد** ادع الله ان يطلق فرسي وارجع عنك وارد من وراي وفي رواية قال يا هذان ادعوا الي الله ربكما ولكما ان لا اعود ففعل اي دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينيذ يكون زجره لها ونهوضها بعد الدعا فلا مخالفة قال فركبت فرسي اي بعد نهوضها حتي جيتهم فقلت ان قومك جعلوا فيك الدية اي ماية من الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم بما يريد الناس منهم وكانه راي ان ذلك كاف في لحوقه لهم عن ذكر ابي بكر قال سراقة وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلا وقال اخف عنا **اي وفي** رواية عرضت عليهما الزاد والحملان اي ولعل هو المراد بالمتاع اي لانه جا انه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وابلي في محل كذا وكذا فخذا منها ما شيتما فقالا له اكفنا نفسك فقال كفيتماها **اقول وفي رواية** قال له صلي الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك ومواشيك **وفي رواية** عن ابي بكر رضي الله تعالي عنه قال لما ادركنا سراقة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا اي وقد تقدم انه قال ذلك له في الغار فلما كان بيننا وبينه قيد اي مقدار رمح او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما علي نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شيت فساخت به فرسه في الارض الي بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق انها بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول امرها ثم صارت الي بطنها وذلك كله في المرة الاولي فلا يخالف ما في الامتاع لما قرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الي بطنها فقال ادع لي يا محمد ان يخلصني الله تعالي من ذلك علي ان ارد عنك الطلب فدعا فخلص فعاد فتبعهم فساخت قوايم فرسه في الارض اشد من الاولي فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعايك علي الحديث اذ هو يدل علي انها في المرة الاولي وصلت الي بطنها وفي الثانية وصلت الي ما هو زايد علي ذلك وقد يدل له ما ياتي عن العمرية **ولعل** المراد دخل جزو من بطنها في الارض في المرة الثانية **وفي لفظ** فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين علي من وراي من الطلب فدعا له فانطلق راجعا **وفي السبعيات** للهمداني ان سراقة لما دنا منه صلي الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شيت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض رجل جواده الي الركب فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزي لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده **وروي في بعض التفاسير**

ان سراقة عاهد سبع مرات ثم ينكث العهد وكلما ينكث تغوص قوايم فرسه في الارض وهذا اي الاقتصار علي غوص قوايم فرسه في الارض لا ينافي الزيادة فلا يخالف ما سبق **وفي السابعة** تاب توبة صدق وفي الفصول المهمة لما اتصل خبر مسيره صلي الله عليه وسلم الي المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه من الغار جمع الناس ابو جهل وقال بلغني ان محمدا قد مضي نحو يثرب علي طريق الساحل ومعه رجلان اخران فايكم ياتيني بخبره فوثب سراقة فقال انا لمحمد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا له اسود كان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسار في اثر النبي صلي الله عليه وسلم سيرا عنيفا حتي لحقا به فقال ابو بكر يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة قد اقبل ومعه غلامه الاسود المشهور فلما ابصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول ترسه واقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت واني شئت فغابت قوايم فرسه في الارض حتي لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر سراقة الي ذلك هاله ورمي نفسه عن الفرس الي الارض ورمي رمحه وقال يا محمد انت انت واصحابك اي انت كما انت اي امن واصحابك فادع ربك يطلق لي جوادي ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك فرفع النبي صلي الله عليه وسلم يديه الي السما وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطلق الله له قوايم فرسه حتي وثب علي الارض سليما اي ولعل هذا في المرة الثانية او المرة الاخيرة من السبع علي ما تقدم وتقدم ان الاقتصار علي القوايم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع سراقة الي مكة فاجتمع الناس عليه فانكر انه راي محمدا فلا زال به ابو جهل حتي اعترف واخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل ۞ ابا حكم والله لو كنت شاهدا ۞ لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه ۞ علمت ولم تشكك بان محمدا ۞ رسولا ببرهان فمن ذا يقاومه ۞ وسياق هذه الرواية يدل علي انه خرج خلف النبي صلي الله عليه وسلم من مكة **ويدل** لذلك ما ذكر انه كان احد القاصين لاثره صلي الله عليه وسلم في الجبل لكنه مخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلي الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه واخفي خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون لما خرج من مكة سلك طريقا علي الطريق الذي سلكها النبي صلي الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه علي قديد فجلس في مجلس قومه فلما اخبر بمرورهم فعل ما تقدم ثم وجد عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده **ولا مانع** ان يخرج من مكة بعد خروجهم من الغار وسبقهم علي قديد ولا ينافي في ذلك فاتانا رسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة علي الذهاب الي مكة بعده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان احد القصاصين لاثره لانه يجوز ان يكون عاد الي قديد قبل ان يجعل الجعل **وفي كلام بعضهم** انه ارسل بهذين البيتين الي ابي جهل ولا منافاة لجواز ان يكون ارسل بهما قبل ان يشافهه بهما **وفي رواية** انه لما لحق بهم قال صلي الله عليه وسلم اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا **ثم لا يخفي** ان صرعه عن فرسه يحتمل ان

يكون

يكون لما ساخت ويحتمل انه صرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولي وهي فعثرت بي فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون عثورها بدعايه صلي الله عليه وسلم والله اعلم **قال سراقة** فسالته ان يكتب لي كتاب امن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم **وفي السبعيات** قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك يوم ملكك فاكرمني فامر عامر بن فهيرة اي وقيل ابا بكر فكتب لي في رقعة من ادم اي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة **اقول** وحينئذ يمكن ان يكون عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة ان يكون ابو بكر هو الذي يكتب امره رسول الله صلي الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدهما كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب في العظم او الخرقة او المراد بالخرقة الرقعة من الادم فلا مخالفة **ولما اراد** الانصراف قال له كيف بك يا سراقة اذا تسورت بسواري كسري قال كسري بن هرمز قال نعم وسياتي ان سراقة اسلم بالجعرانة ولما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بها قال له مرحبا بك **وعن سراقة** لما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من حنين والطايف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وانا سراقة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم وفا وبر ادنه فدنوت منه واسلمت ولما جي لعمر رضي الله تعالي عنه في زمن خلافته بسواري كسري وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان ستون ذراعا منظوما باللولو والجواهر الملونة علي الوان زهر الربيع كان يبسط له ايوانه ويشرب عليه اذا عدمت الزهور وجي له بمال كثير من مال كسري وببنات كسري وكن ثلاثة وعليهن من الحلي والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعي سراقة وقال ارفع يديك والبسه السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسري بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اي ورفع بها عمر صوته وصب المال الذي جي به من اموال كسري في صحن المسجد وفرقه علي المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا رضي الله تعالي عنه منه قطعة باعها بخمسين الف دينار ثم جي ببنات الملك الثلاث فوقفن بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالي عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي رضي الله تعالي عنه مهلا يا امير المومنين فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر رضي الله تعالي عنه كيف الطريق الي العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن

واخذهن علي رضي الله تعالي عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجا منها بولده سالم واخري لمحمد بن ابي بكر فجا منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجا منها بولده علي الملقب بزين العابدين وهولا الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرية فلما نشا هولا الثلاثة فاقوا اهل المدينة فيهم رغبوا فيه ومن غريب الاتفاق ماحكاه بعضهم قال كنت اجالس سعيد ابن المسيب واعجب سعيد بي يوما فقال لي من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من عينه فانا عنده فدخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهم فلما خرج من عنده قلت له يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت له يا عم من هذا قال ما اعجب امرك اتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل عليه علي بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا قال عجبت منك تجهل مثل هذا هذا علي زين العابدين بن الحسين قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عمي رايتني نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة فما لي في هولا اسوة فقال اجل وعظمت في عينه جدا ولما رجع سراقة صار يرد عنهم الطلب لا يلقي احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت الطريق فلم ار احدا وفي لفظ قال لقريش اي لجماعة منهم قصدوه صلي الله عليه وسلم كانهم اخبروا بمكان مسيره ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد سبرت فلم ار شيا فرجعوا اي فان كفار قريش لما سمعوا من الهاتف اي ومن غيره بانه صلي الله عليه وسلم نزل خيمة ام معبد كما سياتي ارسلوا سرية في طلبه يقول قايلهم اطلبوه قبل ان يستجيش عليكم العرب فيحتمل ان هولاء هم الذين ردهم سراقة فكان سراقة اول النهار جاهدا علي رسول الله صلي الله عليه واخر النهار مسلحة اي سلاحا له وفي رواية قال سراقة خرجت وانا احب الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب الناس في ان لا يعلم بهما احد ويحتمل ان بعد ان ردهم سراقة ذهبوا الي ام معبد ففي تتمة الخبر ان تلك السرية جات الي ام معبد فسالوها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاشفقت اي خافت عليه منهم فتعاجمت عليهم اي اظهرت عدم علمها بذلك فقالت انكم تسالوني عن امر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لين لم تنصرفوا عني لاصرخن في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا اين توجه اي من اي طريق توجه اي ولعلها قالت لهم ذلك لما رات منهم التثقيل عليها وهذا السياق يدل علي ان قصة سراقة قبل قصة ام معبد والي قصة سراقة اشار صاحب الاصل بقوله «غرت سراقة اطماع فساخ به» «جواده فانثني للصلح مطلبا» واليها اشار ايضا صاحب الهمزية بقوله «واقتفي اثره سراقة فاستهواه» «في الارض صافن جردا» «ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف» «وقد ينجد الغريق النداء» اي وتبع اثره سراقة فهوت اي سقطت به صافن وهي الفرس التي تقوم علي

ثلاثة

ثلاثة قوايم وتقيم الرابعة علي طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جردا قصيرة الشعر وذلك وصف محمود في الخيل ايضا بعد ان قاربت ان يخسف بها كلها وقد يخلص الدعا الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه علي نبينا وعليه قال وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه انه قال سرنا ليلتنا كلها حتي قام قايم الظهيرة وخلا الطريق فلا يري فيه احد رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها فاتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة معي ثم قلت يا رسول الله نم وانا اتحسس واتعرف من يخافه فنام رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا براع يقبل بغنمه الي الصخرة يريد منها الذي اردنا اي وهو الظل فلقيته فقلت له لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل مكة فسماه فعرفته اي وقال الحافظ بن حجر لم اقف علي اسم هذا الراعي ولا علي اسم صاحب الغنم قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذت شاة فحلب لي في قعب معه وفي رواية في اداوة معي علي فيها خرقة فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتي استيقظ فصببت علي اللبن من الما حتي برد اسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب لانه جرت العادة باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الي ذلك فكان كل راع ماذونا له في ذلك اي كما تقدم فلا ينافي ما جا لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه او ان هذا الحديث محمول علي ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي واما قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي ففيه نظر لان الغنايم اي اموال الحربيين لم تكن ابيحت له حينيذ ثم قال يعني النبي صلي الله عليه وسلم الم يان للرحيل قلت بلي فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهي اي وفي رواية ان ابا بكر قال قد ان الرحيل يا رسول الله اي دخل وقته قال الحافظ بن حجر يجمع بينهما بان يكون النبي صلي الله عليه وسلم بدا فسال فقال له ابو بكر بلي ثم اعاد عليه بقوله قد ان الرحيل واجتازوا في طريقهم بام معبد اي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد اي وهو محل سراقة كما تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير الذي يلي المدينة ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافته متسعة فليتامل وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي بفنا قبتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم اي وسالوها لحما وتمرا اي وفي او لبنا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم اي للشرا اي وفي رواية ما اعوزناكم القري لانهم كانوا مسنتين اي مجدبين فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فراي شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحاق بها لما بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك ٥ قال اتاذنين في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك اي اصلح شانك بها ان رايت منها لك حلبا فاحلبها فدعي بها فمسح ظهرها بيده اي وفي رواية فبعث النبي صلي الله عليه وسلم معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فمسح ظهرها وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمي الله تعالي

اي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت واجترت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها للحب ثم دعا باناء يربض الرهط اي يرويهم اي بحيث يغلب عليهم الري فيربضون وينامون والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من التسعة الي الاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة اللبن **ومن ثم** قال حتي علاه البها **وفي** رواية حتي علته الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة **وفي** رواية فسقاها فشربت حتي رويت وسقي اصحابه حتي رووا عللا بعد نهل اي مرة ثانية بعد الاولي اي ثم شرب صلي الله عليه وسلم فكان اخرهم شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه وغادره اي تركه عندها وارتحل والي ذلك اشار الامام السبكي بقوله في تائيته ؞ مسحت علي شاة لذي ام معبد ؞ فالقاها ادر حلوبة ؞ والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة ؞ درت الشاة حين مرت عليها ؞ ؞ فلها ثروة بها ونما ؞ اي ارسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة علي تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة **وعن ام معبد** ان هذه الشاة بقيت الي خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه الي سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي وكانت تلك السنة اجدبت الارض اجدابا شديدا حتي جعلت الوحوش تاوي الي الانس ويذبح الرجل الشاة فيعافها لخبث لحمها وكانت الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة وعند ذلك آلي عمر الا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتي يحيي الناس اي يجي اليهم الحيا وهو المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل علي ان الذي حلبه صلي الله عليه وسلم عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق انه دعي ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعي الله وحلب في العس حتي ارغي وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعا بحايل اخري ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بحايل اخري ففعل بها مثل ذلك فسقي دليله ثم دعي بحايل اخري ففعل بها مثل ذلك فسقي عامر بن فهيرة وطلبت قريش رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بلغوا ام معبد فسالوا عنه ووصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد ضافني حالب الحايل فقالوا ذلك الذي نريده وعند قول عمر ذلك قال كعب لعمر يا امير المومنين ان بني اسرايل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر هذا عم النبي صلي الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم يعني العباس فمشي اليه عمر وشكي اليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر للعباس يا ابا الفضل قم وادع فقام وحمد الله واثني عليه ودعا بدعا منه اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم انا نشكوا اليك جوع كل جايع اللهم انا لا نرجوا الا اياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب الا اليك فسقوا قبل ان يصلوا الي منازلهم وخاضوا في الما واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر رضي الله تعالي عنه هذا والله هو الوسيلة الي الله وصار الناس يتمسحون بالعباس ويقولون

هنيالك

هنيا لك بثنا في الحرمين **وذكر السهيلي** ان جماعة كانت ذاهبة الي المدينة في ذلك اليوم فسمعوا صايحا يصيح في السحاب اتاك الغوث يا ابا حفص اتاك الغوث يا ابا حفص هذا وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقا عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله تعالي عنه لاستسقين بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتي نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الي بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا وطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا يختلط بنا غيرنا ثم اتي المصلي فوقف وحمد الله واثني عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم كما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر فما برحنا حتي سحت السما علينا سحا فما وصلنا الي منازلنا الا خوضا فقال العباس انا ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات اشار الي ان اباه عبد المطلب استسقي خمس مرات فسقي هذا كلامه فلينظر الجمع قال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برايه اي وكان لا يمر عمر وعثمان وهما راكبان الا ترجلا حتي يجوز العباس وربما مشيا معه الي بيته اجلالا له اي لانه صلي الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فانه عمي وصنو ابي **وفي رواية** فانه بقية ابايي **قالت ام معبد** في وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير اي مما يتعاطاه الدواب اكله ولما جا زوجها ابو معبد **قال السهيلي** لا يعرف اسمه اكثم بالثا المثلثة كما تقدم وقيل حنيس وقيل عبد الله جا عند المسا يسوق اعنزا عجافا وراي اللبن الذي حلبه صلي الله عليه وسلم عجب وقال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي والشاة عازب اي لم يطرقها فحل لكني رايته في النور فسر العازب بالبعيدة المرعي التي لا تاوي الي المنزل في الليل **وفي الصحاح العازب** الكلا البعيد الذي لم يوكل ولم يوطا قالت مر بنا رجل مبارك قال صفيه **قالت** رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه اي مشرقه في اشفاره اي في اجفان عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول وفي عينيه دعج اي شدة سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور **اي ومن ثم** فسر بعضهم الدعج بشدة سواد وفيه انه صلي الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه شديد البياض بل كان اشكل العين والشكلة حمرة في بياض العين وهو دليل الشهامة وهو من علامات نبوته صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة بضم الموحدة اي ليس حاد الصوت غصين بين الغصنين لا تشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله

ولا تقتحمه من قصر اي تحتقره من قصره لم تعبه ثجلة اي عظم البطن وكبرها ولم تزر به
صعلة اي صغر الراس كان عنقه ابريق فضة اي والابريق الصف الشديد البريق
اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا
واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا واذا نهي انتهوا عند نهيه **قال**
وفي لفظ انها قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم
تعبه ثجلة ولم تزره صلعة وسيما قسيما اي حسنا في عينيه دعج وفي اشفاره
وطف وفي صوته صحل او قالت صهل احور اكحل اي في اجفان عينيه سواد خلقة وفي
عنقه سطع اي نور وفي لحيته كثاثة اي لا طويلة ولا دقيقة ازج اي رقيق طرف الحاجب اقرن
اي مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به اي ارتفع
علي جلسايه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم من قريب حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشناه اي تبغضه
من طول اي من فرط طوله ولا تقتحمه عين من نظر اي لا تتجاوزه الي غيره احتقارا
له غصنا بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به
ان قال انصتوا لقوله وان امر ابتدروا الي امره محفود مخدوم محشود له حشد
وجماعة لا عابس ولا مفند اي يكثر اللوم انتهي قال هذه والله صفته صاحب قريش
ولو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل اي **وفي الامتاع** ويقال انها اي ام معبد
ذبحت لهم شاة وطبختها فاكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم منها ما وسعته تلك
السفرة وبقي عندها اكثر لحمها **وفي الخصايص** الكبري انه صلي الله عليه وسلم بايعها اي اسلمت
قبل ان يرتحلوا عنها **وفي كلام ابن الجوزي** ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها
هاجر واسلم **اقول** في شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش
ابن الاسعد واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يوءرخون بيوم نزول الرجل المبارك ويقال
ان زوجها خرج في اثرهم فادركهم وبايعه صلي الله عليه وسلم ورجع **وفي الاجوبة** المسكتة
لابن عون قيل لام معبد ما بال صفتك لرسول الله صلي الله عليه وسلم اشبه به من ساير
صفات من وصفه اي من الرجال فقالت اما علمتم ان نظر المراة الي الرجل اشفي من نظر
الرجل الي الرجل **وفي ربيع الابرار** للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلي الله عليه
وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض
ومج ذلك في عوسجة الي جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة اي شجرة ذات فروع
كثيرة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها
جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا برئ ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در
فكنا نسميها المباركة فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها
ففزعنا لذلك فما راعنا الا نعي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال العجب كيف لم يشتهر امر
هذه الشجرة كما اشتهر امر الشاة وعن ام معبد انها قالت مر علي خيمتي غلام سهيل
ابن عمرو ومعه قربتان فقلت ما هذا قال ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب الي مولاي

يستهديه

يستهديه ماء زمزم بمزادتين فانا استعجل السير كي لا ينشف القرب اي فانه صلي
الله عليه وسلم كتب الي سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين
حتي تبعث الي من ماء زمزم بمزادتين فملاهما من ماء زمزم وبعث بهما علي بعير مولاه
ازهر ولا زال كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر حتي
سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد في ابيات منها جزي الله رب الناس خير جزايه
رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسي رفيق محمد
فعلموا توجهه ليثرب اي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبه ام معبد
قال بعضهم وليست ام معبد التي نزل بها رسول الله صلي الله عليه وسلم لما هاجر
الي المدينة ويجوز ان يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه
صلي الله عليه وسلم من الغار هو قول هذا الهاتف او عقبه من اشخص راهم والي قول
الهاتف اشار صاحب الهمزية بقوله وتغنت بمدحه الجن حتي اطرب الانس منه ذاك
الغناء اي واظهرت الجن اوصافه صلي الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي يتولع
به النفس حتي اطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه **واما قول** بعضهم انهم علموا ذلك
من هاتف هتف بقوله ان يسلم السعد ان يصبح محمد من الامر لا يخشي خلاف المخالف
فقالوا السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كانت القابلة
سمعوا ذلك الهاتف يقول فيا سعد سعد الاوس كن انت مانعا ويا سعد سعد
الخزرجين الغطارف فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد
ابن عبادة ففيه نظر لان السعدين المذكورين كانا اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم
السعدان **اقول يجوز** ان يكون ان هنا بمعني اذا اي صيرورته صلي الله عليه وسلم امنا
لا يخشي خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين او المراد دوامهما علي الاسلام علي انه ذكر
في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ **وذكر
بعضهم** ان السعود من الانصار سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد
ابن خيثمة وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع
وسعد بن عثمان ابو عبادة والله اعلم **قال** وتقدم قصة سراقة علي قصة ام معبد
هو في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع وقضية الترتيب ذكر قصة ام معبد
قبل قصة سراقة لانه الصحيح الذي صرح به جماعة انتهي **اقول** ومما يدل لذلك
ما تقدم من ان الكفار قريش لم يعلموا انه توجه صلي الله عليه وسلم حتي سمعوا الهاتف
يذكر ام معبد **وعن اسما** بنت ابي بكر رضي الله تعالي عنهما قالت لما خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل ووقفوا علي الباب
فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل يده فلطم خدي
لطمة خرم منها قرطي **اي وفي لفظ** طرح منها قرطي والقرط ما يعلو في شحمة الاذن
قالت ثم انصرفوا فمضي ثلاث ليال ولم ندر اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ
اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغني بابيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته

حتي خرج باعلا مكة جزي الله رب الناس الابيات كذا في الاصل وفيه ان قولها لما خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهر في خروجه للغار وقولها فمضي ثلاث ما ندري يقتضي
ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم علموا بخروجه الي المدينة في اليوم الثاني من خروجه
من الغار وتقدم انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل وقد تبع الاصل في ذلك
شيخه الحافظ الدمياطي حيث قدم خبر سراقة علي قصة ام معبد الا ان يقال
الدمياطي لم يلتزم الترتيب فلا يحسن تبعيته وهنا قصة اخري فيها زيادة ونقص
قيل هي قصة ام معبد وقيل غيرها واجتاز صلي الله عليه وسلم بغنم فقال لراعيها
لمن هذه قال لرجل من اسلم فالتفت صلي الله عليه وسلم لابي بكر وقال سلمت ان شا
الله تعالي ثم قال للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت الي ابي بكر رضي الله تعالي
عنه وقال سعدت ان شا الله تعالي وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب
الاسلمي رضي الله تعالي عنه في ركب من قومه فدعاهم الي الاسلام فاسلموا اي
والحصيب بضم الحا المهملة وفتح الصاد وفي الشرف ان بريدة لما بلغه ما
جعلته قريش لمن ياخذ النبي صلي الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من
اهل بيته وفي لفظ وكانوا نحو ثمانين بيتا وحينئذ يراد ببيته قومه فلما راه
صلي الله عليه وسلم قال له من انت قال بريدة بن الحصيب فالتفت النبي صلي الله
عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح قال ممن انت قال من اسلم قال النبي
صلي الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر اي لانه صلي الله عليه وسلم كان يتفاأل
ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة للنبي صلي الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فاسلم بريدة وكل من كان معه اي وصلوا خلفه صلي الله عليه وسلم العشا الاخرة ثم
قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لوا فحل بريدة عمامته ثم شدها
في رمح ثم مشي بين يديه اي وقال له كما في الوفا انزل علي يا نبي الله قال النبي صلي
الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم
يعني قومه طايعين غير مكرهين والله اعلم ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج
رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الي الحرة ينتظرونه
حتي يردهم حر الظهيرة اقول ولعل خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة
الزايدة علي المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار والله
اعلم فانقلبوا بعد ان طال انتظارهم اي واحرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود
صعد علي اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من معالمهم المرتفعة لامر ينظر اليه
فبصر برسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه مبيضين اي لانهم لقوا الزبير في
ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسي الزبير رسول الله صلي الله عليه
وسلم وابا بكر ثيابا بيضا كما في البخاري وقيل ان الذي كساهما طلحة بن عبيد
الله قال في النور ولعلهما لقياه معا او متعاقبين فكسواه وابا بكر ما ذكر
وهذا

وهذا الجمع اولي من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم ذكر الحافظ ابن
حجر ان هذا القيل الذي هو في السير ومال الدمياطي الي ترجيحه علي عادته في ترجيح
ما في السير علي ما في الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان شانه في ابتدا امره فلما تضلع
من الاحاديث الصحيحة كان يري الرجوع عن كثير مما وافق عليه اهل السير وخالف
الاحاديث الصحيحة فلما راهم ذلك اليهودي يزيل بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم
اي والسراب ما يري كالما في وسط النهار في زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال
باعلا صوته يا معشر العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون اي وفي رواية
فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا من اهل البادية الي ابي امامة واصحابه من الانصار
اي ولا مانع من وجود الامرين فثار المسلمون الي السلاح فتلقوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بظهر الحرة اي وفي لفظ فوافوه وهو مع ابي بكر في ظل نخلة ولعل تلك
النخلة كانت بظهر الحرة فلا مخالفة ثم قالوا لهما ادخلا امنين وفي لفظ فاستقبله
٢ زها خمسماية اي ما يزيد علي خمس ماية من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين
فعدل بهم ذات اليمين حتي نزل بقبا في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول علي كلثوم بن الهدم اي
لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم بطن من الاوس قيل وكان يوميذ مشركا ثم
اسلم وتوفي قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل وصوله صلي الله عليه وسلم المدينة والي
عند نزوله صلي الله عليه وسلم نادي كلثوم بغلام له يا نجيح فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم انجحت يا ابا بكر وكان يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت
سعد بن خيثمة اي لانه كان عزبا لا اهل له هناك اي وكان منزل يسمي منزل
العزاب والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب وقيل هي لغة ردية
٥ اقول وبذلك يجمع بين قول من قال نزل علي كلثوم وقول من قال نزل علي سعد
ابن خيثمة ثم رايت الحافظ الدمياطي اشار الي ذلك والله اعلم ونزل علي بن
ابي طالب رضي الله تعالي عنه لما قدم المدينة علي كلثوم ايضا في قبا بعد ان
تاخر بمكة بعده صلي الله عليه وسلم ثلاث ليال يودي الودايع التي كانت عند النبي
صلي الله عليه وسلم لامره له صلي الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما توجه صلي الله عليه
وسلم الي المدينة قام علي بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم وديعة فليات تودي اليه امانته فلما نفد ذلك ورد عليه كتاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركاب وقدم ومعه الفواطم ومعه
ام ايمن وولدها ايمن وجماعة من ضعفا المومنين اقول سياتي ما يخالف
ذلك وهو انه صلي الله عليه وسلم لما نزل في دار ابي ايوب بعث زيد بن حارثة
وابا رافع الي مكة واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة
وام كلثوم بنته وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة الا ان يقال يجوز

ان يكون الكتاب الذي يكون فيه استند عاسيد ناعلي للمعجزة كان مع زيد وابي رافع وانما صحباه ولاتيا في ذلك ماتقدم من انه تاخر بمكة بعده ثلاث ليال يودي الودايع لان تلك الليالي الثلاث كانت مدة تودية الودايع ومكث بعدها الي انجاه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وحينيذ يكون قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله بقبا علي كلثوم فلا مخالفة لكن في الهشامية اي فنزل علي معه اي مع النبي صلي الله عليه وسلم علي كلثوم وهو لا يتاتي الا علي القول بانه صلي الله عليه وسلم مكث في قبا بضع عشرة ليلة كما سياتي وحينيذ يخالف ماسبق من مجيئه مع زيد وابي رافع لما علمت انه صلي الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان تحول من قبا الي المدينة **وفي الامتاع** لما قدم علي من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتي تفطرت قدماه فاعتنقه صلي الله عليه وسلم وبكي رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما علي قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من علي مع وجود مايركبه لانه يجوز ان يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم الاجر **وفي السيرة الهشامية** ان اقامة علي بقبا كانت ليلة او ليلتين وانه راي امراة مسلمة لا زوج لها ياتيها انسان من جوف الليل يضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه قال علي فسالتها فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة لا احد لي فاذا امسي عدا علي اوثان قومه فكسرها ثم جاني بها فقال احتطبي بهذا اي اجعليه للنار فكان علي يعرف ذلك لسهل بن حنيف والله اعلم **قال** ونزل ابو بكر رضي الله تعالي عنه علي حبيب بن اساف وقيل علي خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة فنون ساكنة فحا مهملة **وعن** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين اي وحملت به امه يوم الاثنين وخرج من مكة اي من الغار يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين **قال الحاكم** تواترت الاخبار ان خروجه صلي الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ودخول المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين ووضع الركن يوم الاثنين ومن الغريب ماحكاه بعضهم عن ابي الربيع المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل خرج من مكة اي الي الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون خروجه عليه الصلاة والسلام من الغار صبيحة يوم الاحد **ففي البخاري** اتاهما اي الدليل براحلتيهما صبح ثلاث وتقدم ان خروجهما الي الغار كان ليلا من بيت ابي بكر وقول ابي بكر سرنا ليلتنا كلها حتي قام قايم الظهيرة يقتضي انهما خرجا من الغار ليلا بل اول الليل لان مع التاكيد يبعد ان يكون المراد بقية ليلتنا وتقدم عن البخاري اتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وحمل ذلك علي ماقارب الصبح من الليل بعيد فليتامل هذا المحل **وقيل دخلها** اي المدينة ليلا كما في رواية مسلم **اي وقال الحافظ** بن حجر ويجمع بان القدوم كان اخر الليل فدخلها نهارا **اقول** لعل مراد الحافظ ان الوصول كان ليلا الي قرب المدينة فاقاموا

بذلك

بذلك المحل الي ان اسفر النهار وساروا فما وصلوا الا وقت الظهيرة فلا يخالف ماتقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ بن حجر انه شاذ والله اعلم وسري السرور الي القلوب بحلوله في المدينة **فعن البرا** رضي الله تعالي عنه ما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلي الله عليه وسلم **وعن انس بن مالك** رضي الله تعالي عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي وصعدت ذوات الخدور علي الاجاجير اي الاسطحة عند قدومه يقلن بقولهن طلع البدر علينا الي اخره **وعن عايشة** رضي الله تعالي عنها لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم جعل النسا والصبيان والولايد يقلن ٭ طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا ٭ مادعي لله داعي ٭ ايها المبعوث فينا ٭ جيت بالامر المطاع ٭ **قال** واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام **فقد** قال ابن القيم في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاها القادم من مكة ونقل الحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك وليس في محله **واجيب** بانه صلي الله عليه وسلم جا من جهتها في دخول المدينة عند خروجه من قبا انتهي **اي وفي كلام بعضهم** ماكان احد يدخل المدينة الا منها فان لم يعرفها مات قبل ان يخرج لوباها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع فسميت به وقيل قيل لها ثنية الوداع لان المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي ذلك المحل لذلك وقيل لان الصحابة ودعوا فيها النسا اللاتي استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهم من خيبر او وقع توديع من خرج الي غزاة تبوك فيها او لكونه صلي الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل علي ان هذا الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخول قبا وسياق بعضهم يقتضيه وسياق بعض اخر يقتضي انه كان عند دخوله قبا ومن هذا تعلم ان المدينة تطلق ويراد بها ما يشمل قبا ومنه قولنا وسري السرور الي القلوب **فعن البرا** الي اخره وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين علي ماتقدم وتطلق ويراد بها ماقابل قبا وحينيذ تكون هي المرادة بقول انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة الي اخره ولعل منه ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ بن حجر بشذوذه كما تقدم ولما جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم قام ابو بكر للناس اي وابو بكر شيخ شيبه ظاهر والنبي صلي الله عليه وسلم شاب اي شعر لحيته اسود مع كونه اسن من ابي بكر كما تقدم وقد قال انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر فطفق من جا من الانصار من لم ير رسول الله صلي الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي فيعرف بالنبي صلي الله عليه وسلم حتي اصابت الشمس رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتي ظلل عليه بردايه فعرفه الناس اي عرفه من جا منهم بعد ذلك اي لان عدم تاثير الشمس فيه بتظليل الغمامة كان قبل البعثة ارهاصا كما تقدم ومما يدل علي ان دخوله المدينة وخروجه من قبا كان يوم الجمعة قول بعضهم ولبث رسول الله صلي

الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف اي في قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل لبث بضعة عشر ليلة وهو المنقول عن البخاري **وعن ابن عقبة** اقام سنتين وعشرين ليلة **وفي الهدي** اقام اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم فليتامل واسس بقبا المسجد الذي اسس علي التقوي اي الذي نزلت فيه الاية وصلي فيه عليه وسلم قال في الهدي ولا ينافي هذا قوله صلي الله عليه وسلم وقد سيل عن المسجد الذي اسس علي التقوي فقال مسجدكم هذا واشار لمسجد المدينة **اي وفي رواية** فاخذ حصا فضرب بها الارض وقال مسجدكم هذا يعني مسجد المدينة لان كلا منهما اسس علي التقوي هذا كلامه **ويوافقه** ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه كان يري كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقبا اسس علي التقوي اي لكن الذي نزلت فيه الاية هو مسجد قبا **وكان خروجه** صلي الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار **قال** قيل كان محل مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن الهدم وهو اول مسجد بني في الاسلام لعموم المسلمين فلا ينافي انه صلعم بني قبله غيره من المساجد لكن المخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق بفنا داره بمكة كما تقدم انتهي **اي وفي كلام** ابن الجوزي اول من بني مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر **وفي السيرة الهشامية** عن الحكم بن عتيبة لما تقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فنزل قبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلي الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة اسسه صلي الله عليه وسلم واستتم بنيانه فعمار اول من بني مسجدا لعموم المسلمين **قال وعن** جابر رضي الله تعالي عنه لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلي الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة انتهي ونعمر يحتمل ان يكون بالتخفيف فيكون عطف نقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل ان يكون بالتشديد فيكون بنا المساجد تعدد في المدينة قبل قدومه صلي الله عليه وسلم **وفيه** ان الحافظ بن حجر قال كان بين ابتدا هجرة الصحابة وبين هجرته صلي الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر علي التحرير كما تقدم اي ورواية جابر تدل علي انه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به صلي الله عليه وسلم ومجيئهم الي المدينة وبين قدومه صلي الله عليه وسلم للمدينة سنتين وقد يقال ليس مراد جابر ان ابتدا المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده ان ابتداها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد علي السنتين فليتامل وهو اي مسجد قبا اول مسجد صلي فيه صلي الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اي امنين **وقيل** ان هذا المسجد بناه المهاجرين والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وورد قبا صلي فيه ولم يحدث فيه شيا ويخالفه ما تقدم عن السيرة الهشامية ما في الطبراني بسند رجاله ثقاة عن الشموس بفتح الشين المعجمة بنت النعمان رضي الله تعالي عنها قالت نظرت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد مسجد

قبا

رسول الله صلى الله صح

قبا فرايته ياخذ الحجر والصخرة حتي يصهره الحجر اي يتعبه فياتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بابي انت وامي تعطيني اكفك فيقول لا خذ مثله حتي اسسه **اي وجا** انه لما اراد بناه قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الي جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الي جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه جنب حجر عمر **قال بعضهم** كانه صلي الله عليه وسلم اشار الي ترتيب الخلافة وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه ويحتاج للجمع بين هذه الروايات **وبعد تحوله** الي المدينة كان ياتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال من توضا واسبغ الوضوء ثم جا مسجد قبا فصلي فيه كان له اجر عمرة **اي وروي** الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن ظهير عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا كعمرة **وفي رواية** من صلي في مسجد قبا يوم الاثنين والخميس انقلب باجر عمرة **وكان عمر** رضي الله تعالي عنه ياتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من الاطراف **وفي رواية** في افق من الافاق لضربنا اليه اكباد الابل **اي وصح الحاكم** عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكثر الاختلاف الي قبا ماشيا وراكبا **وعن ابي سعيد** الخدري رضي الله تعالي عنه قال خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين الي قبا **وعن ابن عمر** انه صلي الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا فيصلي فيه ركعتين **وعنه** قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي قبا فقام يصلي فجاته الانصار تسلم فقلت لبلال كيف رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلي اي يجعل باطنها الي اسفل وظهرها الي فوق **وقد** وقعت له صلي الله عليه وسلم الاشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضي الله تعالي عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت فاوما اليها براسه **وفي الهدي** واما حديث من اشار في الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل **وفي كلام** بعضهم قد ثبت في الاحاديث الصحيحة انه صلي الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه احد وهو في الصلاة اشار باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الا حديث مجهول وهو من اشار في صلاته اشارة مفهمة فليعد صلاته وهذا لا يصلح للمعارضة **ولما نزل** قوله تعالي فيه رجال يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم سالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي اثني الله تعالي عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الا غسل فرجه فقال هو هذا **وفي لفظ** اتاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسجد قبا **اي وفي الكشاف** ومعه المهاجرون حتي وقف علي باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمومنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اتومنون بالقضا قالوا نعم قال وتصبرون علي البلا قالوا نعم قال اتشكرون علي الرخا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس وقال

يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد اثني عليكم فما الذي تتبعون عند الوضوء وعند الغايط
اي المعبر عنه بالطهور فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار
الما فتلي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا هذه الاية **وفي رواية**
فقال ان الله قد احسن اليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور الذي تتطهرون به قالوا
يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من
الغايط فغسلنا كما غسلوا **وفي لفظ** كنا نستنجي بالما في الجاهلية فلما جا
الاسلام فلم ندعه قال فلا تدعوه **وفي لفظ** قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل من الجنابة
فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج الي الغايط احب ان يستنجي
بالما وفي رواية يستنجي من البول والغايط زاد في رواية ولا ننام الليل كله علي الجنابة
قال هو ذاك فعليكموه اي الزموه **اي وفي مسند البزار** عن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما انه صلي الله عليه وسلم لما سالهم قالوا انا نتبع الحجارة الما قال بعضهم في اسناده
ضعف وبهذا وما تقدم من ذكر الحجارة يرد علي الامام النووي حيث قال هكذا اي
ذكر الحجر مع الما في خبر الانصاري بقبا رواه الفقها في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث
بل المذكور فيها انهم قالوا كنا نستنجي بالما وليس فيها مع الحجر اي ويكون السكوت
عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعله **وفي الخصايص الصغري** ان مما اختص به في شرعه
وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين الما والحجر ومن اهل قبا عويم بن ساعدة
اي لانه كان اول من استنجا بالما كما قيل **اي ومن ثم** جا تخصيصه بالسوال **فقد
روي البيهقي** عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي عويم بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثني الله عليكم به فقال يا نبي الله
ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الحديث **وهذا السياق** ربما يقتضي ان
الاستنجا بالما لم يكن معروفا في غير اهل قبا قبل نزول هذه الاية **وفي كلام** بعضهم
اول من استنجي بالما ابراهيم الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجا بالما وهو حذيفة
لعله لكون في الاستنجا بالما عدول عن الرخصة **ونقل** ابن عمر انه كان لا يستنجي
بالما ولعله لما ذكرنا **وكذا نقل** عن ابن الزبير ما كنا نفعله **وعن الامام احمد** انه لم
يصح حديث في الاستنجا بالما وبالغ مغلطاي في رده **وعن سيدنا مالك** انكار
ان النبي صلي الله عليه وسلم استنجي بالما ولعل المراد انكار صحة ذلك عنه صلي الله عليه وسلم
فليتامل **وذكر** الاجهاري في الخبر يد ظاهر ما ذكرنا مما في الام ان سنة الجمع
بين الحجر والما تتوقف علي كون الاستنجا بالحجر كاف لو اقتصر عليه وبقية الاستنجا
اي بالحجر كاف ولو اتي به اي الاستنجا الكافي رجل ثم غسل بالما كان احب الي
وانما قلت ظاهر لامكان رجوع الضمير للاستنجا لا بقيد كونه كافيا **والذي**
عليه متاخروا اصحابنا ان سنة الجمع يكتفي فيها بازالة العين ولو بحجر واحد
وقد يقال هذا المحبوب وما ذكره الامام احب ولا يخفي ان حديث الانصار
يقتضي اختصاص من الجمع بين الحجر والما بالغايط وبه قال القفال في كتابه

محاسن

محاسن الشريعة والمفهوم من نص الام ان مثل الغايط البول **ثم بعد اقامته**
صلي الله عليه وسلم المدة المذكورة بقبا ركب راحلته الجدعا وقيل القصوي وقيل
العضبا اي قاصد المدينة والجدعا بالدال المهملة المقطوعة الانف كلها او
مقطوعة الاذن كلها والقصوي المقطوع اذنها والعضبا المشقوقة الاذن قال
بعضهم وهذه الالقاب ولم يكن بها اي بتلك النوق شي من ذلك وسياتي ان الاصل ان
هذه الالقاب لناقة واحدة ولما ركب صلي الله عليه وسلم وخرج من قبا وسار سار الناس
معه ما بين ماشي وراكب اي ولا يزال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا اي حرصا
علي كرامة رسول الله صلي الله عليه وسلم وتعظيما له حتي دخل المدينة **قال** وصار الخدم
والصبيان يقولون الله اكبر جا رسول الله صلي الله عليه وسلم جا محمد ولعبت الحبشة
بحرابها فرحا برسول الله صلي الله عليه وسلم وقد قالت بنو عمرو بن عوف له يا رسول
الله اخرجت ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القري
تغلبها وتقهرها والمراد اهلها تفتح القري فياكلون اموال اهل تلك القري ويسبون
ذراريهم خلوا سبيلها يعني ناقته صلي الله عليه وسلم ومن اسما تلك القرية المدينة روي
الشيخان امرت بقرية تاكل القري يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغلبة علي تلك
القرية كالنجم للثريا اذا اطلق فهي المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها
مدني ولغيرها من المدن مديني للفرق بينهما ويثرب اسم محل منها سميت كلها
به ولعل ذلك سمي بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح عليه الصلاة والسلام وفي الحديث
المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما ينفي الكير خبث الحديد ففي بعض
لا تقوم الساعة حتي تنفي المدينة شرارها قيل وذلك يكون في حياته صلي الله عليه وسلم
وقيل يكون ذلك في زمن الدجال فقد جا ان الدجال يرجف باهلها فلا يبقي منافق
ولا كافر الا خرج اليه **وفي رواية** ينزل الدجال السبخة فترجف المدينة ثلاث
رجفات يخرج الله منها كل منافق وكافر وبهذا استدل من قال كون المدينة
تنفي الخبث ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها
وخرج منها جماعة من خيار الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وابو عبيدة بن
الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود **وفي كلام** ابن الجوزي ان عبد الله
ابن مسعود مات بالمدينة **وقد قال** صلي الله عليه وسلم اي ارض مات بها رجل
من اصحابي كان قايدهم ونورهم يوم القيامة وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك
الارض واما قوله صلي الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اي خير لهم
من بلاد الرخا بدليل صدر الحديث ياتي علي الناس يدعو الرجل ابن عمه
وقريبه هلم الي الرخا هلم الي الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي
نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله من هو خير منه اي من خرج
منها رغبة عنها الي غيرها من بلاد الرخا والسعة فلا دليل في ذلك علي انها
افضل من مكة ومن اسمايها اكالة البلدان ومن اسمايها البارة بتشديد الرا

وتسمي الفاضحة لان ما اضمره وافتضح به اي فالمراد اضمر شيا من السؤ وقد
قال صلي الله عليه وسلم من سمي المدينة بيثرب فيستغفر الله هي طابة كشامة هي
طابة هي طابة قال ذلك ثلاثة وفي رواية فليستغفر فليستغفر فليستغفر هي طيبة
كهيئة هي طيبة هي طيبة هي طاب ككتاب قيل وانما سميت طيبة لطيب رايحة من مكث
بها وتزيد روايح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي
لان ترابها يشفي الجذام وتسميتها بيثرب في القران انما هو حكاية لقول المنافقين اي
بعد نهيهم عن ذلك وقوله صلي الله عليه وسلم لا اراها الا يثرب اي ونحو ذلك من كل ما وقع
في كلامه صلي الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك انتهي اي وجا الايمان
ليارز اي المدينة كما تارز الحية اي جحرها وتارز بكسر الراي ينضم ويجمع بعضه
الي بعض **وفي رواية** ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يارز كما تارز الي
جحرها وانما كرهت تسميتها بيثرب لان يثرب ماخوذ من التثريب وهو المواخذه
بالذنب ومنه قوله تعالي لا تثريب عليكم اليوم او من الثرب بالتحريك وهو
الفساد وعن القاسم بن محمد قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما
وقيل احد عشر من جملتها سكينة اي ومن جملتها الجابرة والمعذرا والمرحومة وفي
كلام بعضهم لها نحو نحو ماية اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار الايمان
ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح **قال الامام النووي** لا يعرف في البلاد اكثر
اسم منها ومن مكة ومما يدل علي ان خروجه صلي الله عليه وسلم من قبا متوجها الي
المدينة كان يوم الجمعة قول بعضهم وعند مسيره صلي الله عليه وسلم الي المدينة
ادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن
معه من المسلمين وهم ماية وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلي الله عليه وسلم
اربعين فعن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه انه صلي الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا
اربعين رجلا اي ولم يحفظ انه صلاها مع النقص عن هذا القدر ومن حينيذ صلي
الجمعة في ذلك المسجد سمي هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو علي يمين السالك نحو قبا
فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة اي وخطب لها وهي اول خطبة خطبها صلي الله
عليه السلام وسلم في الاسلام اي ومن خطبته صلي الله عليه وسلم تلك فمن استطاع منكم
ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها
تجزي بعشر امثالها الي سبعماية والسلام علي رسول الله ورحمة الله وبركاته **وفي
رواية** والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **ونقل** القرطبي هذه الخطبة في تفسيره
واوردها جميعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ **اقول** هذا واضح ان كان
صلي الله عليه وسلم اقام في قبا الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس كما تقدم واما
علي انه بضع عشرة ليلة او اكثر من ذلك كما تقدم فيبعد انه لم يصل الجمعة
في مسجد قبا في اقامته هناك اي ويبعد انه صلاها من غير خطبة **وفي الجامع**
الصغير ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا

في عامي

في عامي هذا الي يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل او امام جاير
فلا جمع له شمله ولا بورك له في امره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة
له فان كان صلي الله عليه وسلم قال ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة
كما هو المتبادر اقتضي ذلك انها لم تكن واجبة قبل ذلك وهو يخالف قول فقهاينا
انها وجبت بمكة ولم تقم لعدم قدرتهم علي اظهارها بمكة لان اظهارها اقوي
من اظهار جماعة الصلوات الخمس **وفي الاتقان** مما تاخر حكمه عن نزوله اية الجمعة
لم تكن فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة
لم تكن بمكة قط **يرده** ما اخرجه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت
قايد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الي الجمعة فسمع الندا يستغفر
لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك علي اسعد بن زرارة
كلما سمعت الندا بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول من صلي بنا الجمعة قبل
ان يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة هذا كلامه وليتامل ما وجه الرد
من هذا **وجا صلاة الجمعة** في المدينة كالف صلاة فيما سواها وصيام شهر
رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها كذا في الوفا عن ابن عمر **واول
قرية** صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين وهل كانت
الخطبة قبل الصلاة او بعدها **في الدر** انه صلي الله عليه وسلم كان وهو بالمدينة
يخطب الجمعة بعد ان يصلي مثل العيدين فبينما هو يخطب يوم الجمعة قايما اذ قدمت
عير دحية الكلبي وكان اذا قدم يخرج اهله للقايه بالطبل واللهو فخرج الناس للشرا
من طعام تلك العير وللتفرج عليها وقيل للتفرج علي دحية فقد قيل كان اذا قدم
دحية المدينة مقصورة الا خرجت لتنظر اليه لفرط جماله ولا مانع ان يكون ذلك لاجتماع
الامرين فانفض الناس ولم يبق معه صلي الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا والجلال المحلي
في قطعة التفسير اسقط لفظ نحو اي وانفضاض ما عداهو لا يحتمل ان يكون في
حال الخطبة قبل تمام الاركان ويحتمل ان يكون بعد ذلك وعلي الاول يجوز ان يكون
رجع ممن انفض ما يكمل به العدد اربعون قبل طول الفصل وقد اعاد صلي الله عليه وسلم
ما لم يسمعوه من اركان الخطبة عند انفضاضهم فلا يخالف ما ذهب امامنا رضي الله
تعالي عنه من وجوب سماع اربعين لاركان الخطبة **قال** مقاتل بلغني انهم فعلوا
ذلك اي الانفضاض عند الخطبة ثلاث مرات فانزل الله تعالي واذا راوا تجارة او
لهوا الاية ثم صار صلي الله عليه وسلم يخطب قبل ان يصلي اي ليحافظ الناس علي عدم
الانفضاض لاجل الصلاة وعليه انعقد الاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري
وحينيذ يكون قول بعض فقهاينا استند لا لاعلي وجوب تاخر صلاة الجمعة
عن الخطبتين ثبتت صلاته بعد خطبتين اي استقر ثبوت ذلك وعن الزهري
بلغنا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب اي في غير الخطبة المتقدمة
كل ما هو ات قريب لا بعد لما هو ات لا يعجل الله لعجلة احد ولا يخف لامر الناس

يريد الناس امرا ويريد الله امرا فما شا الله كان لا ما شا الناس وما شا الله كان ولو كره
الناس ولا تبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شي الا باذن الله والله اعلم
ثم ركب صلي الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة اي وقد ارخي زمامها ولم
يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فساله بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة ابن مالك
ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في
العدد والعزة والمنعة **وفي لفظ** والثروة وفي لفظ انزل فينا فان فينا العدد
والعدة والحلقة اي السلاح ونحن اصحاب الحدايق والدرك يا رسول الله كان الرجل من
العرب يدخل هذه البحيرة خايفا فيلجا الينا فقال لهم خيرا وقال خلوا سبيلها
يعني الناقة دعوها فانها مامورة **اي وفي رواية** انها مامورة خلوا سبيلها
وهو يتبسم ويقول بارك الله عليكم فانطلقت حتي وردت دار بني بياضة اي محلتهم
اي والمراد القبيلة فسالهم بنو بياضة اي ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو
وابو دجانة فسالوه بنو ساعدة بمثل ذلك واجابهم بخلوا سبيلها فانها مامورة
فانطلقت حتي مرت بدار عدي بن النجار وهم اخواله صلي الله عليه وسلم اي اخوال جده
عبد المطلب كما تقدم اي باوايل فسالوه دار بني عدي بن النجار اي اوليك الطايفة
منهم بمثل ما تقدم **اي وفي رواية** انهم قالوا له نحن اخوالك هلم الي العدد والمنعة والعزة
مع القرابة لا تجاوزن الي غيرنا يا رسول الله **ه زاد في رواية** لا تجاوزنا الي احد من
قومنا اولي بك منا لقرابتنا واجابهم بانها مامورة فانطلقت حتي بركت في محل من
محلات بني النجار وذلك في محل المسجد اي علي بابه اي وفي محل المنبر الان ذكره عند
دار بني مالك بن النجار وعند باب ابي ايوب الانصاري اي واسمه خالد بن زيد
النجاري الانصاري الخزرجي شهد العقبة وساير المشاهد مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكان مع ابي طالب من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهروان غزي
ايام معاوية ارض الشام مع يزيد بن معاوية سنة خمسين وقيل احدي وخمسين
فتوفي عند مدينة قسطنطينية فدفن هناك وامر يزيد بالخيل فجعلت تقبل
وتدبر علي قبره حتي عفي اثر القبر اي خوفا ان ينبشه الكفار فكان المشركون
اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطروا فلم يزل عنها صلي الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت
غير بعيد ورسول الله صلي الله عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت
الي مبركها فبركت فيه وجلجلت اي بالجيم تضعضعت ووضعت جرانها اي
باطن عنقها من المذبح الي المنحر وارزمت اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل
عنها صلي الله عليه وسلم وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي قال ذلك
اربع مرات واخذه الذي كان ياخذه عند الوحي وسري عنه **ه** وقال هذا ان شا
الله تعالي يكون المنزل اي وامر ان يحط رحله **وفي لفظ** ان ابا ايوب قال له
ايذن لي ان انقل رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب رحله فوضعه في بيته **اي وجا**
اسعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته فكانت عنده **اي وذكر بعضهم** ان ابا ايوب

علي بن صح

لما نقل رحله اناخ الناقة في منزله **وقد يقال** لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد اخذ
بزمامها بعد ذلك فكانت عنده **اي وعن ابي ايوب** لما قدم النبي صلي الله عليه وسلم
المدينة اقترعت الانصار ايهم ياويه فقرعتهم الحديث **وذكر السهيلي** انها لما القت
جرانها في دار بني النجار اي في محل من محالها جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر
اي وكان من صالحي المسلمين ينخسها رجا ان تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل
وجا انه صلي الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل
ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير **ولما بلغ** ذلك سعد بن
عبادة وجد في نفسه وقال خلفنا فكنا اخر الاربع اسرجوا الي حماري آتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فكلمه ابن اخته سهل فقال اتذهب لترد علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ورسول الله صلي الله عليه وسلم اعلم او ليس حسبك ان تكون **وفي رواية** قال
له اجلس الا ترضي ان سمي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الاربع الدور التي سمي فمن
ترك فلم يسم اكثر ممن سمي فانتهي سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلي الله عليه
وسلم وخرجت جويريات من بني النجار بالدفوف يقلن **ه** نحن جوار من بني النجار
ه يا حبذا محمد من جار **ه** فخرج اليهن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اتحببنني **وفي رواية**
اتحبونني قلن نعم يا رسول الله قال الله يعلم ان قلبي يحبكن **وفي رواية** والله احبكم وفي
رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم وانا والله احبكم قال ذلك ثلاثا وهذا دليل لسماع
الغنا علي الدف من المراة لغير العرس ويدل لذلك ايضا ما جا عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما مرفوعا ان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم جلسوا اسماطين وجات جارية
يقال لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول **ه** هل علي ويحكم
ه ان لهوت من حرج **ه** فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شا الله تعالي **وما
روي** عن عايشة رضي الله تعالي عنها دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعندي
جاريتان من جوار الانصار تغنيان **وفي رواية** يضربان بدفين فاضطجع صلي الله
عليه وسلم علي الفراش وحول وجهه الشريف ودخل ابو بكر رضي الله تعالي عنه فانتهرني
فاقبل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال دعهما **وفي رواية** قال ابو بكر بمزمور وفي
لفظ بمزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان في بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذلك مرتين
وانتهرني وكان صلي الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلي الله عليه وسلم عن وجهه
الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت ايام مني وقيل كان
عيد الفطر وقيل الاضحي ولا مانع من تعدد الواقعة **اقول** في البخاري عن الربيع
بنت معوذ انه صلي الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني عليها وعندها جويريات يضربن
بالدف يندبن من قتل من ابايها يوم بدر رضي قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في
غد فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين **وفي حديث
ابي هريرة** ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جات جارية
سودا فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما اضرب بين يديك بالدف

فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر
فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق
منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما دخلت انت القت
الدف اي واذا كان الشيطان يخاف منه فما بالك بامراة ضعيفة العقل ولا ينافي هذا
اي سماعه صلي الله عليه وسلم الغنا من المراة مع الضرب علي الدف ما تقدم في باب ما حفظ
به صلي الله عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه
هنا وتسمية ابي بكر رضي الله تعالي عنه الدف مزمارا لانه كان يعتقد حرمة ذلك فشبهه
بالمزمار المحرم سماعه قال بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب
الي المحبة معدود وموصوف وقال بعض اخر انه اكبر مصايد النفوس اي والرجوع من مع
بها الي الله تعالي وقد شوهد تاثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجا
ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع وعن ابي بشر ان النبي صلي الله
عليه وسلم وابا بكر رضي الله تعالي عنه مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون
٭ يا ايها الضيف المعرج طارقا ٭ لولا مررت بال عبد الدار ٭ لولا مررت بهم تريد قراهم
٭ منعوك من جهد ومن اقتار ٭ اي ولم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا علي جواز
الرقص حيث خلي عن التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت الاثار بانشاد الاشعار
بين يديه صلي الله عليه وسلم بالاصوات الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك استدل
ايمتنا علي جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل لما هو سبب لاظهار السرور وعلي
جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلي عن هجو لغير نحو فاسق متجاهر بفسقه
وخلي عن تشبيب بمعين من امراة او غلام والخلاف انما هو في سماع الملاهي بالاوتار
والمزامير وخوف الفتنة من سماع صوت المراة او الامرد الجميل ونقل عن الجنيد رضي الله
تعالي عنا به انه قال الناس في السماع اي سماع الالات علي ثلاثة اضرب العوام وهو
حرام عليهم لبقا نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم والعارفون
وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه ابو طالب المكي وصححه السهروردي في
عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتي غير العاقلة علي الاصغا
الي ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف علي راس داود عليه
السلام لسماع صوته لكن يشكل علي ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة عن صفوان بن امية
وهو من المولفة قال كنا عند النبي صلي الله عليه وسلم اذ جا عمرو بن قرة فقال يا
رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراك الرزق الا من دفي بكفي فاذن لي
في الغنا من غير فاحشة فقال صلي الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت
اي عدو الله فقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل
الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الا ان يقال
هذا النهي ان صح محمول علي من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه تنزيها وقوله صلي
الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله عليك الي اخره للمبالغة في التنفير عن ذلك ونزوله صلي

الله عليه

الله عليه وسلم علي ابي ايوب وقال المرء مع رحله اي بعد ان قال اي بيوت اهلنا يعني اهل
تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو ايوب داري هذا وقد حططنا رحلك فيها
قد ذهبت تلك الكلمة اي التي هي المرء مع رحله مثلا وقال له اذهب فهيئ لنا مقيلا
فذهب فهيا ذلك ثم جا فقال يا نبي الله قد هيات مقيلا فقم علي بركة الله تعالي
ونزل معه زيد بن حارثة ٥ اقول وفي رواية فتنازع القوم ايهم ينزل عليه اي كل حرص
علي ان يكون داره له منزلا اي مقاما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انزل الليلة
علي بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث امر وحينئذ يكون
قوله صلي الله عليه وسلم انزل الليلة اي غير تلك الليلة ولا يخالف هذا ما قبله من قول
بني النجار هلم الينا وقوله لهم انها مامورة لجواز ان يكون امر بالنزول عليهم واعلم ان
خصوص البقعة والمحلة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دارهم ما تبرك به
الناقة وفيه ان يبعد مع ذلك اي مع قوله المذكور اي انه ينزل علي بني النجار سوال
غير بني النجار في النزول عنده الا ان يقال لعل السايلين له في لم يبلغهم قوله
المذكور او جوزوا ان يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم بدا له في ذلك راي وقد اشار
الي نزوله علي بني النجار الامام السبكي في تائيته بقوله ٭ نزلت علي قوم باليمن طاير
٭ لانك ميمون السنا والنقيبة ٭ فيا لبني النجار من شرف به ٭ يجرون اذيال المعالي الشريفة ٭
وهذا السياق يدل علي ان تنازع القوم وقوله لهم المذكور كان في اخر ليلة وهو
في قبا وهو يرد قول بعضهم يشبه ان يكون ذلك في اول قدومه من مكة قبل نزوله
قبا لان قدومه باطن المدينة فالمراد باهل المدينة اهل قبا ويرد قول سبط ابن الجوزي
لعله نزل علي بني النجار ليلة اي تلك الليلة ثم ارتحل الي بني عمرو بن عوف اي في قبا
هذا وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه لما قدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم المدينة نزل في علو علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام
فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الي ملا من بني النجار فجاوا متقلدين بسيوفهم قال
انس فكاني انظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم علي راحلته وابو بكر رديفه وملا
من بني النجار حوله حتي اناخ بفنا ابي ايوب الانصاري وهذه الرواية وقع فيها
اختصار كبير ويقال انه عرج علي عبد الله بن ابي بن سلول وكان جالسا محتبيا
واراد النزول عليه فقال له اذهب الي الذين دعوك وانزل عليهم فقال له سعد
ابن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد
ان تملكه وقد وقع له في بعض الايام انه صلي الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو اتيت
عبد الله بن ابي بن سلول اي متالفا له ليكون ذلك سببا للاسلام من تخلف من قومه
وليزول ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلي الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون
يمشون معه فلما اتاهم النبي صلي الله عليه وسلم قال له اوليك عني والله لقد اذاني نتن
حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلي الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب
لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب

بالجريد والايدي والنعال فنزل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا
في البخاري **وفيه ايضا** ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مر علي ابي بن سلول في جماعة
فقال اي لقد عثا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله تعالي عنه
فاستاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ياتيه براسه فقال له صلي الله عليه وسلم لا
ولكن بر اباك وكان ابي جميل الصورة ممتلا الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقوله
تعالي واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية ولكونه متبوعا جي فيه بصيغة الجمع **وعن**
الزهري اخبرني عروة بن اسامة بن زيد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ركب حمارا علي
اكاف واردف اسامة وراه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل
وقعة بدر حتي مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي
ابن سلول ~~وذلك قبل~~ فاذا المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود
وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فثار عبار من مشي الحمار فخمر بن ابي انفه بردايه ثم
قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الي الله وقرا
عليهم القران فقال ابن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذينا به في
مجالسنا ارجع الي رحلك فمن جاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلي يا رسول الله
فاغشانا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتي كادوا يتثاورون
فلم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم يخفضهم حتي ثم ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم
دابته حتي دخل علي سعد بن عبادة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما
قال ابو حباب يعني ابن ابي قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح
فوالله الذي انزل عليك الكتاب لقد جا الله بالحق الذي انزل عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة
علي ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك
الذي فعل به ما رايت فعفي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم والله اعلم **ومكث صلي الله
عليه وسلم** ببيت ابي ايوب الي ان تم بنا المسجد وبعض مساكنه وقد مكث في بنا ذلك
من شهر ربيع الاول الي شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثني عشر شهرا **وقيل**
مكث ببيت ابي ايوب سبعة اشهر **قال** ولما تحول رسول الله صلي الله عليه وسلم من
بني عمرو بن عوف الي المدينة تحول المهاجرون اي غالبهم اخذا مما ياتي فتنافس فيهم
الانصار ان ينزلوا عليهم حتي اقترعوا فيهم بالسهمان فلما نزل احد من المهاجرين
علي احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم
انتهي **وكان من جملة محل مسجده** صلي الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد
ابن زرارة وكان ابو امامة يجمع فيه بمن يليه بناه في بعض مربد للتمر لسهل وسهيل
اي يجفف فيه التمر ويرادف المربد الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع
والتمر للتجفيف **وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم** يصلي في ذلك المسجد **قال**
فعن ام زيد بن ثابت انها قالت رايت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلي الله
عليه وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد

سهل

سهل وسهيل قالت فكاني انظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لما قدم صلي بهم في ذلك
المسجد وبناه اي مع ادخال بقية ذلك المربد فهو مسجده وحينيذ لا يخالف ذلك قول
الحافظ الدمياطي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم عند موضع
مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يوميذ يصلي فيه رجال من المسلمين قبل قدومه
صلي الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل وكان جدارا ليس عليه سقف وقبلة الي
بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة بناه **وكان يصلي باصحابه** ويجمع بهم في
الجمعة قبل قدوم رسول الله صلي الله عليه اي ولما قدم المدينة صار يصلي فيه
وفي الامتاع كان اسعد بن زرارة بني فيه جدارا تجاه بيت المقدس كان يصلي
اليه بمن اسلم قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلي بهم اليه مصعب هذا كلامه
وتعلم ما فيه لما قدمناه في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري انه صلي الله عليه
وسلم كان يصلي في مربض الغنم قبل ان يبني المسجد اي ولعله اتفق له في بعض
الاوقات لانه صلي الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة ثم انه صلي الله
عليه وسلم بعد ذلك سال اسعد بن زرارة ان يبيعه تلك البقعة التي كان من جملتها
ذلك المسجد ليجعلها مسجدا فانها كانت في يده ليتيمين في حجره وهما سهل وسهيل
وقيل كانا في حجر معاذ بن عفرا **قال** في الاصل وهو الاشهر **وفي المواهب** الاول
هو المرجح واليتيمان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر ابي ايوب
الانصاري قال بعضهم والظاهر ان الكل اي من اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا
يتكلمون لليتيمين لانهم بنو اعمام فنسبا الي حجر كل وقد عرض ابو ايوب عليه صلي الله عليه
وسلم ان ياخذ تلك الارض ويغرم لليتيمين قيمتها فابي رسول الله صلي الله وابتاعها
بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر **اي وفي رواية** فدعا الغلامين فساومهما
بالمربد فقالا نهبه لك يا رسول الله فابي ان يقبله منهما هبة حتي ابتاعه منهما
بعشرة دنانير وامر ابا بكر ان يعطيهما ذلك اي وحينيذ يكون وصفهما باليتم باعتبار
ما كان **وفي رواية** ارسل الي ملا من بني النجار ولعلهم من تقدم وهم اسعد
ومعاذ وابو ايوب ومعهم سهل وسهيل فجاوه فقال ثامنوني بحايطكم هذا
اي خذوا مني ثمنه قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الي الله فابي ان ياخذه الا
بالثمن **قال** وجا ان اسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الارض نخلا اي له
في بني بياضة وقيل ارضاهما فيها ابو ايوب وقيل معاذ بن عفرا وطريق الجمع
بين ذلك انه يحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب ومعاذ بن عفرا دفع للغلامين شيا
اي زيادة علي العشرة دنانير فنسب ذلك لكل منهم وجا انه كان في تلك الارض قبور
جاهلية فامر بها صلي الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام فالقيت انتهي **اي وفي**
رواية وامر بالعظام ان تغيب **وفي** رواية كان في موضع المسجد نخل وخرب اي
حفر ومقابر للمشركين فامر صلي الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل
فقطعت اي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنخل

الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض التي كانت مربدا اي سمي حديقه لوجود النخل به
وامر بالغرقد الذي فيه ان يقطع اي والغرقد شجر معروف وبقيع الغرقد مقبرة اهل المدينة
وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود فانه لا يدل علي اليهودي اذا تواري به عند نزول عيسي عليه
السلام وقتله للدجال ولجنده من اليهود فاذا تواري اليهودي بشجرة نادته يا روح الله هاهنا
يهودي حتي يقف عليه فاما ان يسلم واما ان يقتل الا شجر الغرقد فانه لا يدل علي اليهودي
اذا تواري به فقيل له شجر اليهود لذلك قال وكان في المربد ما مستنجل فسيروه
حتي ذهب والمستنجل الذي ينعش ويظهر من الارض ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
امر باتخاذ اللبن وبني به المسجد وجا انه صلي الله عليه وسلم عند الشروع في البنا وضع
لبنة ثم دعي ابا بكر فوضع لبنة اي بجانب لبنته صلي الله عليه وسلم ثم دعي عمر فوضع لبنة
بجانب لبنة ابي بكر ثم جا عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر اي وقد اخرج ابن
حبان لما بني رسول الله صلي الله عليه وسلم وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك
الي جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الي جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك
الي جنب حجر عمر ثم قال هولا الخلفا بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس به
فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هولا ولاة الامر بعدي قال ابن
كثير وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جدا قال بعضهم وقوله لعثمان ما ذكر
اي ضع حجرك جنب حجر عمر يرد علي من زعم ان هذا منه صلي الله عليه وسلم اشارة الي
قبورهم اي اذ لو كان اشارة الي ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر بجانب ابي بكر
بل هو اشارة الي ترتيب الخلافة اي لانه لا يستفاد من قوله هولا الخلفا بعدي الا ذلك
ومن ثم جا في رواية فسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من
بعدي وبتصحيح الحاكم لما ذكر يظهر التوقف في قول بعضهم ان هذا لم يجي في الصحيح
الا ان يريد صحيح الشيخين واما قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم
يتابع علي الحديث المذكور لان عمر وعثمان وعليا قالوا لم يستخلف النبي صلي الله عليه
وسلم فقد يقال عليه معناه لم ينص علي استخلاف احد بعينه عند موته وذلك لا ينافي
الاشارة الي وقوع الخلافة لهولا بعده ولا ينافيه قوله هولا الخلفا بعدي لجواز ان
يراد الخلافة في العلم ثم رايت ابن حجر الهيتمي اشار الي ذلك حيث قال قلت هذا اي
وضع تلك الاحجار وقوله صلي الله عليه وسلم هولا الخلفا بعدي مع احتماله للخلافة في العلم
والارشاد متقدم علي وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فلم يكن نصا سالما
من المعارض هذا كلامه ثم قال للناس ضعوا اي الحجارة فوضعوا ورفع بالحجارة اي قريبا
من ثلاثة اذرع وثني باللبن وجعل عضادتيه اي جانبيه بالحجارة وسقفه بالجريد
وجعلت عمده وفي رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كان ارتفاعه
قدر قامة قال وعن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسي ثمامات وخشبات وظلة
كظلة موسي والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسي قال كان اذا قام اصاب راسه

السقف

السقف السقفي اي فالمراد اجعلوا سقفه يكون بحيث تمس اصاب راسي السقف او رفعت
يدي اصابت السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل علي ان المراد ما هو قريب من ذلك
بحيث لا يكون كثير الارتفاع فلا ينافي ما ياتي من امره بجعل ارتفاعه سبعة اذرع فليتامل
وفي سيرة الحافظ الدمياطي فقيل له لا تسقف فقال عريش كعريش موسي خشبات
وثمام اي وقيل للحسن ما عريش موسي قال اذا رفع يده بلغ العرش يعني السقف وفي
رواية لما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم بنا المسجد قال قيل لي اي قال له جبريل
عريش كعريش اخيك موسي سبعة اذرع طولا في السما اي وكان سبعة اذرع بحيث
يصيب راسه ولا تزخرفه ثم الامر اعجل من ذلك اي وفيه ان هذا يقتضي ان موسي
كان طوله سبعة اذرع وهو يخالف ما اشتهر ان قامة موسي كانت اربعين ذراعا
وعصاه كذلك ووثبته كذلك وقد جا امرت بتشييد المساجد اي ولعل قوله
ذلك لما جمع الانصار مالا وجاوا به الي رسول صلي الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ابن هذا المسجد وزينه الي متي نصلي تحت هذا الجريد وجا لا تقوم الساعة حتي
يتباهي الناس في المساجد اي بزخرفتها كما تزخرف اليهود والنصاري كنايسهم
وبيعهم ولم يكن علي السقف كبير طين اذا كان المطر يكف اي ينزل منه ما المطر
المخالط للطين عليهم بحيث يمتلي اي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت
فطين اي جعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه المطر فقال لا عريش كعريش موسي
فلم يزل كذلك حتي قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وعند بنايه عمل فيه المسلمون
المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه ليرغب المسلمون
في العمل فيه قال فقد جا انه صلي الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثيابه وفي رواية
في ردايه حتي اغبر صدره الشريف وصار يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر
ربنا واطهر اي هذا المحمول من اللبن ابر واطهر يا ربنا مما يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب
فالحمال بالحا المهملة بمعني المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جمل قال بعضهم
وله وجه ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال الخير انفس من جمال غيرها وصار
يقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قال البلاذري وهذا
القول لامراة من الانصار وتمامه وعالجهم من حر نار ساعرة فانها لكافر وكافرة
والذي في البخاري فاغفر للانصار والمهاجرة ولعله صلي الله عليه وسلم هو الذي اخرجه
عن الوزن كما هو عادته في اسناد الشعر كما سياتي وفي لفظ فاصلح وفي لفظ
فاكرم وفي رواية اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار وفي رواية
فانصر الانصار والمهاجره وعن الزهري انه كان يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة
فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو
متمثلا وفيه انه مع قوله اللهم ان الاجر اجر الاخرة لا يكون شعرا موزونا الا ان
حذف ال من اللهم وقال لاهم وكسر همزة فارحم وحينيذ تكون المراة من الانصار
انما نطقت بذلك اي قال لاهم الي اخره وهو صلي الله عليه وسلم هو الذي غيره

ونقل عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف على قايله وسياتي عن الزهري انه من انشايه صلى الله عليه وسلم وسياتي ما فيه وفي كلام قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام اي موزون الا هذه الابيات قال ابن عايد اي التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنا المسجد اي وفيه ان هذا يخالف لما تقدم عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال فلا يحسن ان يفسر كلامه بذلك على انه تمثل ببيت شعر تام موزون غير ذلك فقد جا انه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قتلى بدر ويقول : تفلق هاما من رجال اعزة . علينا وهم كانوا اعق والام : وفي المواهب وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده اي ولذلك جا ما ابالي ما اوتيت ان انا قلت الشعر من قبل نفسي وفي الكشاف وقد صح ان الانبيا معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده اي الشعر موزونا متمثلا اقول نقل الحافظ الدمياطي عن الزهري انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر اي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شي والاصل انه لم يقل شيا من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاما اي موزونا الا قوله هذا الحمال الى اخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا هو المنقول عن عايشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بشي من الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل ويجعل اوله اخره واخره اوله اي غالبا كان يقول ويا تيك من لم تزود بالاخبار ويقول كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا اي وذلك قول سحيم بمهملة مصغر عبد بني الحسحاس شاعر مشهور مخضرم كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ولما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق انما قال الشاعر كذا فاعاده صلى الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سحيم الحمد لله حمدا لا انقطاع له . فليس احسانه عنا بمقطوع . قال احسن وصدق فقول الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر يدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يجري على الشعر لسانه موزونا وقد قيل له صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس قال الذي يقول الم تراني كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب طيبا الاصل وجدت بها طيبا وان لم تطيب وكان ابو بكر يقول له بابي انت وامي يا رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه والمراد بكون الشعر ابغض اليه اي الاتيان به والا فقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم يستنشد الخنسا اخت صخر لامه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه ياخناس ويومي بيده وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم بانه لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها المذكور

اعيني

اعيني جودا ولا تجمدا . الا تبكيان لصخر الندا : طويل النجاد عظيم الرماد . ساد عشيرته امردا . وللجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلسا في اشعار النسا وقولنا في قول عايشة رضي الله تعالى عنها انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا ينافي ما جا عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويا تيك بالاخبار من لم تزود وقولها ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا : تفاءل بما تهوى فلقلما . يقال لشي كان الا تحققا : وفي الخصايص قال المزني ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه بل اما الصدر كقول لبيد . الا كل شي ما خلا الله باطل . او العجز كقول طرفة : ويا تيك بالاخبار من لم تزود . وفيه ما تقدم اي عن عايشة رضي الله تعالى عنها وكقوله وقد انشده اعشى بن مازن ابياتا في ذم النسا اخر تلك الابيات . وهن شر غالب لمن غلب . فان انشد بيتا كاملا غيره اي غالبا لما تقدم كبيت العباس بن مرداس اي فانه صلى الله عليه وسلم قال يوما للعباس ابن مرداس ارايت قولك وفي لفظ انت القايل اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقيل له انما هو بين عيينة والاقرع فقال انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بابي انت وامي يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع كما انه لا ينبغي لك ان تكون شاعرا كما قال الله لا ينبغي لك ان تكون راوية للشعر اي تاتي به على وجهه اي شانك ذلك لا يكون مباعدة عن الشعر وكون شانه ذلك لا ينافي وجوده منه على وجهه في بعض الاخبار فليتامل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا القول عن عايشة وعن المزني وعن بعضهم كان اغلب احواله كما قدمناه في المنقول عن عايشة رضي الله تعالى عنها ثم رايته في الامتاع اشار الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلا اي دايما وابدا ويدل لذلك قول الزهري انه لم يقل بيتا موزونا به الا قوله هذا الحمال الى اخره وعليه ما علمت ولا يخفى ان الشعر عرف بانه كلام عربي موزون عن قصد قال البدر الدماميني وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كاية شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمه للتلخيص وذلك كما قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وككلمات شريفة نبوية كالقران جا الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : هل انت الا اصبع دميت . وفي سبيل الله ما لقيت . اي بنا على تسليم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله

ابن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات قالها في غزوة موته وقد صدمت اصبعه
فدميت وذكر بدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون رواحه ادخل ذلك
البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم **وفي كلام** ابن دحية ولا يرد علي لسان
رسول الله صلي الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك انا
النبي لا كذب • والمشطور هل انت الا اصبع دميت • وقيل البيت الواحد لا يكون
شعرا علي انه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش خلافا للخليل اي فان الاخفش
احتج علي ان الرجز ليس بشعر زاد علي الخليل ومن تبعه القايلين بانه من الشعر
حيث قال لاحتججن عليهم بحجة ان لم يقروا بها كفروا لو كان شعرا ما جري علي
لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم لان الله تعالي يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له
هذا كلامه قال في النور والصحيح انه شعر اي موافقة للخليل وقد علمت ان ما
جري منه علي لسانه صلي الله عليه وسلم ليس شعرا لعدم قصده فليتامل وقد نقل
الماوردي من ايمتنا انه كان يحرم عليه قول الشعر اي انشاده يحرم عليه روايته
اي دون انشاده متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بان الرواية يقول
قال فلان كذا واما انشاده متمثلا فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه قال لما قيل
له من اشعر الناس قال الذي يقول الي اخره وقال للعباس بن مرداس انت القايل الي
اخره قال وكان الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله قال فلان فيه رفعة للقايل
بسبب القايل قوله وهذا متضمن لرفع شان الشعر والمطلوب منه صلي الله عليه وسلم
الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان الصديق قال له عند كل من الرواية
والانشاد ليست برواية كما تقدم وعن الخليل كان الشعر احب اليه من كثير من الكلام
اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله تعالي عنها كان ابغض
الحديث اليه الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا علي حكمة او وصف
جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا علي ما فيه هجنة او هجو ونحو
ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر
بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن احد الجمالين
يكسوه الله المرء المسلم **وقد قال** ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اذا خفي عليكم شي
من غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب **وفي كلام** سيدنا
عمر رضي الله تعالي عنه نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يتعطف
بها قلب الكريم ويستميل بها لوم اللئيم والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجمع
الاقوال ان المحرم عليه صلي الله عليه وسلم انما هو انشا الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون
عن قصد وزنه وهذا هو المعني بقوله وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون
منه صلي الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع
منه والغالب عليه صلي الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا او مسندا
لقايله لا ياتي به موزونا وربما اتي به موزونا وادعي بعض الادبا انه صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم كان يحسن الشعر اي ياتي به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اي
لا يقصد الاتيان به موزونا **قال** وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه
ان في ذلك تكذيب القران وفي تهذيب البغوي من ايمتنا قيل كان يحسن الشعر
ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه
ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون **ثم رايته في ينبوع الحياة** قال كان بعض
الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بان النبي صلي الله
عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالي في قوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له **قال بعضهم** والحكمة في معرفة القران عن الشعر الموزون مع ان
الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصاري
امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم
والايذا دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم
عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمي اصحاب البرهان القياس المودية في اكثر الامر
الي البطلان والكذب شعريه وقد جا التنفير عن انشاد الشعر في المسجد قال صلي
الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات
وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال من قال ادم قد قال الشعر
فقد كذب علي الله ورسوله ورمي ادم بالماثم وان محمدا والانبيا كلهم في النهي عن
الشعر سوا **وفي كلام** الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالي وما علمناه الشعر وما
ينبغي له **اعلم** ان الشعر محل الاجمال واللغز والتورية اي ما رمزنا لمحمد شيا ولا لغزنا
ولا خاطبناه بشي ونحن نريد شيا اخر ولا اجملنا له الخطاب بحيث لم يفهمه واطال
في ذلك وهل يشكل علي ذلك الحروف المقطعة اوايل السور ولعله رضي الله عنه لا يري ان
ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استاثر الله بعلمه والله اعلم ولما رات
الصحابة ينقل اللبن بنفسه دابوا في ذلك اي في نقل اللبن اي وهو المراد بالصخر في
قول بعضهم وجعل اصحابه ينقلون الصخر او المراد بالصخر الذي يبني به الجدار
وجانبا الباب كما تقدم حتي قال قايلهم • لين قعدنا والنبي يعمل • لذاك منا العمل
المضيع • وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل
رسول الله صلي الله عليه وسلم ينفض عن راسه عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما تحمل اصحابك
قال اني اريد الاجر من الله تعالي **وفي رواية** كان لبنة عن نفسه ولبنة عنه صلي الله
عليه وسلم فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك
ساد سمية
اجران واخر زادك من الدنيا شربة من لبن **وجا** في حق عمار بن سمية ما عرض عليه
امران قط الا اختار الارشد منهما اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك
الفية الباغية تدعوهم الي الجنة وتدعوك الي النار وعمار يقول اعوذ بالله وفي
رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل علي انه صلي الله عليه وسلم لم يستمر
ينقل اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات **وفي مسلم** وعن ابي سعيد الخدري قال

اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل بحفر الخندق
وكان الناس يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار جعل يمسح راس عمار ويقول
ابن سمية تقتلك فية باغية وفي رواية نبيين من ابهمه ابو سعيد وهو ابو قتادة
زاد في رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة اي
من الحجارة التي تقطع وعمار فاقه من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بوسا لك
يا ابن سمية تقتلك الفية الباغية ثم رايت بعضهم قال يشبه ان يكون ذكر الخندق
وهما او قالها عند بنا المسجد وقالها يوم الخندق هذا كلامه اي ويكون عمار بن ياسر في الخندق
صار يحمل الحجرين وكان في بنا المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالي
عنه رجلا متنظفا اي مترفها فكان اذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يصيبه
التراب فان اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه
وانشد يقول اي مباسطة مع عثمان بن مظعون لا طعنا فيه ٭ لا يستوي من يعمر
المسجدا ٭ يداب فيها قايما وقاعدا ٭ ومن يري عن التراب حايدا ٭ اي وكان عثمان
هذا من جملة من حرم الخمر علي في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك
بي من هو ادني مني وذكر ابن اسحاق وقال سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر
عن هذا الرجز هل تمثل به علي او انشاه فكل يقول لا ادري فسمع ذلك الرجز عمار بن
ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمر وهو يرتجز بذلك علي عثمان
فظن عثمان ان عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان يا ابن سمية ما اعرفني
بمن تعرض لتكفن او لاعترضن بهذه الحديدة حديدة كانت معه وجهك وفي
لفظ والله اني اراني ساعرض بهذه العصا انفك لعصاة كانت في يده فسمعه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده الشريفة
بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ونخاف ان
ينزل فينا قران فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لكم ولهم قال
يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ يحملون اللبنتين
والثلاث اي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ بيده وطاف به المسجد
وجعل يمسح ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول
يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفية الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفية
الباغية يدعوهم الي الجنة اي الي سببها وهو اتباع الامام لانه كان يدعوا الي اتباع
علي وطاعته وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه الي النار اي الي سببها
وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع معاوية وطاعته وفيه ان تلك الفية التي كان
فيها قاتله كان فيها جمع من الصحابة وهم معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم الا ان يقال
يدعونه الي النار باعتبار اعتقاده واطلاق البغي عليهم حينئذ باعتبار ذلك قال بعضهم
وفيه معاوية وان كانت باغية لكنه يعني لا فسق فيه لانه انما صدر عن تاويل يعذر
به اصحابه انتهي اي وما زاده بعضهم في الحديث لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة قال

ابن كثير

ابن كثير من روي هذا فقد افتري في هذه الزيادة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقلها
اذ لم تنقل عمن يقبل وقال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم
يروه احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله صلي الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا
يعرف له اسناد والذي في الصحيح تقتل عمار الفية الباغية وعن ابن العادية سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار ومن العجب ان ابا العادية هذا هو القاتل لعمار يوم
صفين فكان ابو العادية مع معاوية وكان عمار مع علي اي ويقال ان عمارا لما برز للقتال
قال اللهم لو اعلم رضاك عني ان اوقد نارا فاري نفسي فيها لفعلت او اغرق نفسي لفعلت
واني لا اريد بقتال هولا الا لوجهك الكريم وانا ارجوا ان لا تخيبني وجعلت يده ترتعش
علي الحربة لان عمره يوميذ كان ثلاثا وسبعين سنة اي وقد كان جي له بلبن فضحك فقيل
له ما يضحكك قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اخر شراب تشربه حتي تموت لبن
وفي رواية اخر زادك من الدنيا ضيح من اللبن ثم نادي اليوم زخرفت الجنان وزينت
الحور الحسان اليوم نلقي الاحبة محمدا وحزبه ٭ ولما قتل عمار فاذا قال عمرو سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول تقتله الفية الباغية فقال له معاوية دحضت اي زلقت في
بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت ما تزال تدحض اي
بيان
تدحض
تزلق في بولك انما قتله علي واصحابه جاوا به حتي القوه بيننا ويذكر ان عليا رضي الله
تعالي عنه لما احتج علي معاوية بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله
من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال علي رضي الله تعالي عنه فرسول الله صلي الله عليه وسلم
اذن قتل حمزة حين اخرجه ولما قتل عمار جرد خزيمة بن ثابت رضي الله تعالي عنه سيفه
وقاتل مع علي وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول تقتل عمار الفية الباغية قاتل معاوية حتي وكان ذو الكلاع رضي الله تعالي عنه مع معاوية
وقال له يوما ولعمرو بن العاص كيف تقاتل عليا وعمار بن ياسر فقالا له ان عمارا يعود الينا
ويقتل معنا فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا
لمال بنصف الناس الي علي اي لان ذو الكلاع كان ذووه اربعة الاف اهل بيت وقيل عشرة الاف
وكان عبد الله بن بديل بن ورقا رضي الله تعالي عنه مع علي رضي الله تعالي عنه فلما قتل عمار
اخذ سيفين ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفيه حتي انتهي الي معاوية فازاله عن
موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله تعالي واثني
عليه وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعي ما ليس له ونازع الامر اهله
وان ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين
لهم الضلال وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وانتم والله علي الحق علي نور من ربكم
وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مومنين قاتلوا الفية الباغية الذين نازعوا الامر اهله قوموا
رحمكم الله ولما قتل عمار ندم ابن عمر علي عدم نصرة علي والمقاتلة معه وقال عند موته ما اسف
علي شي ما اسفي علي ترك قتال الباغية قال بعضهم شهد صفين مع علي بن ابي طالب

في ثمان ماية من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان خزيمة
ابن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين كان مع علي رضي الله عنه
يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفية الباغية وفي الحديث من عادا عمارا عاداه الله ومن
ابغض عمارا ابغضه الله عمار يزول مع الحق حيث يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه عمار
ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما وجاان العمار ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمه ايمانا وفي رواية
ان عمار ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار مع خالد
ابن الوليد في سرية كان فيها خالد اميرا فلما جاآ اليه صلى الله عليه وسلم استنبا عنده فقال
خالد يا رسول الله ايسرك ان هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغض الله ومن
لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام مغضبا فقام خالد وتبعه حتى اخذ بثوبه واعتذر اليه
فرضي عنه **وعن** سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق
مع الحق مالم تغلب عليه دهلة الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة فان عمارا وقع بينه وبين
عثمان بن عفان بعض الشحنا واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان بن عفان فاستدعاه
سعد بن ابي وقاص وكان مريضا فقال له ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من اهل الخير فما
الذي بلغني عنك من السعي في الفساد بين المسلمين والتالب على امير المومنين امعك عقلك
ام لا فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد انا لله
وانا اليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من
عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول اعوذ بربي
من فتنة سعد وعند ذلك روى سعد الحديث قال قد ذله وخرف عمار واظلم
عمار القوم على ذلك قال وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل ثلاثة ابواب باب في
موخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي
يقال له الان باب جبريل انتهى اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال
له باب عثمان لانه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الان الى البقيع **اقول** وجعل
قبلته الى بيت المقدس كان قبل ان تحول القبلة ولما حول حولت قبلته الى الكعبة وهذا
محمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها
ابينها او امها اي اقصدها وفي رواية ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني
وبين الكعبة والله اعلم **اي وفي كلام** ومن الفوايد الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع
المسجد كان ابتاعه تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بالف سنة وانه لم يزل
على ملكه اي متعلقا به من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع **اقول** سياتي ان
تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا في المدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار وانه
يقال انها دار ابي ايوب وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابو ايوب

بمجموعها

بمجموعها تلك الدار وان تلك الدار قسمت فكانت دار ابي ايوب بعضها وذلك المربد بعضها
الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار الى ان صارت سكنا لابي ايوب وهذا هو
المراد بقول المواهب تداولت الدار الملوك الى ان صارت لابي ايوب لكن قد يقال لو كانت
الدار مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما سياتي
وصل اليه في مكة في اول البعثة ونزوله دار ابي ايوب واخذه المربد على الكيفية المذكورة
يبعد ذلك اي انه ذكر له امر تلك الدار والله اعلم **قال** ومكث صلى الله عليه وسلم يصلي في
المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة اشهر ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم
الباب الذي كان في موخر المسجد **وفي كلام بعضهم** لما حولت القبلة لم يبق من الابواب
التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام اي فانه
بقي في محله واما باب الرحمة الذي كان يقال له ايضا باب عاتكة فاخر عن محله وسبب
وضع الحصا في المسجد ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي
بالحصا في ثوبه فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
ما احسن هذا **وفي رواية** ما احسن هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله تعالى عنه **اقول** قد يقال
لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض الصحابة امر به ان
يحصب جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع
فرش المساجد الان يراد بالحصباء وحدها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به
ثم رايت بعضهم ذكر ذلك قال من فرش الحصى في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك
مفروشة بالحصا اي في زمنه كما تقدم وفي الاحيا اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات
في عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ من غريب المعروف في زماننا فرش المساجد
بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة كانوا لا يرون
ان يكون بينهم وبين الارض حايل هذا كلام الاحيا اي والحصا لا تعد حايلا وسياتي ان
المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عناها خارجة رضي الله تعالى عنه بقوله لما كثر الناس
قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي اشتراها
عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض الانصار بعشرة الاف درهم ثم جا عثمان الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الانصار اي التي
كانت مجاورة للمسجد فاشتراها منه ببيت في الجنة اي وفي رواية ان عثمان رضي
الله تعالى عنه لما حصر اي الحصرة الثانية واشرف على الناس من فوق سطح داره وقد
اشتد به العطش قال اههنا علي قالوا لا قال ههنا طلحة قالوا لا قال انشدكم
بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد
بني فلان اي لمربد كان مجاورا للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او بخمسة
وعشرين الفا شك عثمان وتقدم انه اشتراها بعشرة الاف درهم فليتامل فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم

فقد كان ذلك **وفي لفظ** انشدكم بالله وبالسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يشتري بقعة ابي فلان لبقعة كانت الي جنب المسجد فقال صلي الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها وفي لفظ بخير له منها في الجنة فاشتريتها ووسعتها في المسجد فانتم الان تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين اي وزاد فيه عثمان رضي الله تعالي عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد اشيا منها انه قال انشدكم بالله وبالسلام هل تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ما يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب منها احد الا بالثمن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلا المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلا المسلمين بخير له منها في الجنة **وفي لفظ** له بها شرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها بل وتمنعوني الما الا احد يسقينا فاني افطر علي الما الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا فابلغوه فلما بلغ ذلك عليا ارسل اليه بثلاث قرب مملوة ما فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية اي وكانت هذه البئر ركية ليهودي يقال له رومة يقال انه اسلم وكان يبيع المسلمين ماها كانت بالعقيق وتفل فيها صلي الله عليه وسلم فعذب ماوها ولما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يشتري بير رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلايهم وله بها شرب في الجنة ساومه فيها عثمان فابي ان يبيعها كلها فاشتري نصفها باثني عشر الف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما ولليهودي يوما فكان اذا كان يوم عثمان استقي المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راي اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت علي ركيتي فاشتري النصف الاخر بثمانية الاف وقيل جملة ما اشتراها به خمسة وثلاثون الف درهم وقول عثمان جعلتها للغني والفقير وابن السبيل دليل علي ان قوله دلوي فيها كدلا المسلمين علي انه لم يشترط ذلك بل قصد به التعميم في الموقوف عليه فلا دليل فيه علي جواز ان للواقف ان يشرط له الانتفاع بما وقفه كما زعمه بعضهم وكان حصار عثمان شهرين وعشرين يوما **وفي كلام** سبط بن الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما والثاني اربعين يوما وفي يوم من تلك الايام قال وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن امري هذا اي من اين اتيت فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك تطاطات لهم فركبوك وما جرهم علي ظلمك الا افراط حلمك فقال له صدقت ثم جلس واول من دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة من الحايط من دار عمرو بن حزم فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج **وفي رواية** لما اخذ بلحيته هزها وقال له ما اغني عنك معاوية وما اغني عنك بن ابي سرح فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجر لحية كانت تعز علي ابيك وما كان ابوك يرضي بمجلسك هذا مني فتركه وخرج **ويقال** انه قال له ما اريد بك اشد من قبضي علي لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك

واستعين

واستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ثم ضربه بعض هولا بالسيف فاتقته نايلة زوج عثمان فقطع اصابع يدها اليمني وعن ابن الماجشون عن مالك ان عثمان بعد قتله القي علي المزبلة ثلاثة ايام وقيل اغلق عليه بابه ثلاثة ايام لا يستطيع احد ان يدفنه فلما كان في الليل اتاه اثني عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزي وحكيم بن حزام وعبد الله ابن الزبير وقيل صلي عليه اربعة وان ابن الزبير لم يشهد قتل عثمان فاحتملوه فلما صاروا به للمقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم به فكان يمر به ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتاسي به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان وزاده في البقيع فكان هو اول من قبر فيه وحملوه علي باب وان راسه لتقرع الباب لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه عفوا قبره خوفا عليه ان ينبش واما غلاماه اللذان قتلا معه فجروا برجليهما والقوهما علي التلال فاكلهما الكلاب **وسبب هذه الفتنة** انهم انتقموا عليه امورا منها عزله لاكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم ومنهم من اوصي عمر رضي الله تعالي عنه بان يبقي علي ولايته فعزله عثمان وولي ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه عن الكوفة وولي اخاه لامه الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي سماه الله فاسقا بقوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا وصار الناس يقولون بيس ما فعل عثمان عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولي اخاه الخاين الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من ولي رجلا علي عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضي لله منه فقد خان الله ورسوله والمومنين ومنها انه ادخل عمه الحكم ابن ابي العاص والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعينه وقد كان صلي الله عليه وسلم طرده الي الطايف ومكث به مدة رسول الله صلي الله عليه وسلم ومدة ابي بكر بعد ان ساله عثمان في ادخاله المدينة فابي فقال له عثمان عمي فقال عمك الي النار هيهات هيهات ان اغير شيا فعله رسول الله صلي الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلي الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما ولي عثمان رده الي المدينة فاشتد ذلك علي المهاجرين والانصار وانكر ذلك عليه اعيان الصحابة فكان ذلك من اكبر الاسباب علي القيام عليه واعتذر عثمان رضي الله تعالي عنه عن ذلك بان النبي صلي الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت عند ابي بكر فقال انك شاهد واحد ولا تقبل شهادة واحد ثم قال لي عمر كذلك فلما صار الامر الي قضيت بعلمي اي واما عزله لابي موسي فان جند عمله شكوا شحه فعزله خوف الفتنة ومنها انه جا الي عثمان اهل مصر يشكون ممن ولاه عليهم وهو ابن ابي سرح وقالوا كيف توليه علي المسلمين وقد اباح رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح دمه وتعزل عمرو بن العاص عنا ورد هذا بان عزله لعمرو اي كان لكثرة شكايتهم منه وابن

ابي سرح اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه ووجدوه لما يستحقه الامر اقوم من عمرو وعزله
للمغيرة فانها انهي اليه فيه انه ارتشي فراي في عزله المصلحة فلما عادوا الي مصر قتل ابن ابي سرح
رجلا منهم فعادوا الي عثمان وكلموا اكابر الصحابة كعلي وطلحة بن عبيد الله فقال اعزله
عنهم فانما يسالونك رجلا مكانه فقال لهم عثمان يختارون رجلا اوليه عليهم فاختاروا
محمد بن ابي بكر فكتب اليه عهده وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار
وجماعة من التابعين لينظروا بين اهل مصر وبين ابن ابي السرح فلما كان محمد بن ابي
بكر ومن معه علي مسير ثلاثة مراحل عن المدينة فاذاهم بغلام اسود علي بعير فقالوا
له ما قصتك فقال لهم انا غلام امير المومنين ارسلني الي عامل مصر فقال لهم واحد
منهم هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر فقال ما هذا اريد فلما اخبر ذلك الرجل محمد
ابن ابي بكر استدعاه فقال بحضور من معه من المهاجرين والانصار انت غلام من فصار
تارة يقول امير المومنين وتارة يقول مروان فعرفه رجل من القوم وقال هذا غلام
عثمان فقال له محمد الي من ارسلت قال الي عامل مصر برسالة قال معك كتاب قال لا
قال ففتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الي ابن ابي سرح في قصبة من رصاص في جوف
الاداوة في الما ففتح الكتاب بحضرة جميع من معه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان
فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا اذا قدموا عليك واضرب اعناقهم وعاقب
فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية اذبح
محمد بن ابي بكر واحش جلده تبنا وكن علي عملك حتي ياتيك كتابي فلما قري الكتاب
فزعوا ورجعوا الي المدينة وقري الكتاب علي جميع من بالمدينة من الاصحاب والتابعين
فما منهم احد الا واغتم لذلك فدخل عليه علي مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام
فقالوا له هذا الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا
الكتاب فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به فقال
له علي والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف تخرج غلامك ببعيرك وبكتاب بك عليه خاتمك وانت
لا تعلم به فحلف بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الي مصر فعرفوا انه
خط مروان لا عثمان لان عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط كاتبي والخاتم
خاتمي وفي رواية انطلق الغلام بغير امري واخذ الجمل بغير علمي قالوا فما نقش خاتمك
قال نقش عليه فسالوه ان يدفع لهم مروان وكان مروان عنده في الدار فابي فخرجوا من عنده
غضابا وقالوا لا يبرا عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتي نبحث ونعرف حال الكتاب
فان كان عثمان امر به عزلناه وان كان مروان كتبه علي لسان عثمان نظرنا ما يكون
في امر مروان فابي عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه من القتل فحوصر عثمان بسبب
ذلك ومنعوه الما ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي انه لما دخل المصريون علي عثمان
رضي الله تعالي عنه والمصحف في حجره يقرا فيه فمدوا اليه ايديهم فمد يده فضرب فسال
الدم وقيل وقعت قطرة علي فسيكفيكهم الله قال الذهبي وهو السميع العليم فقال اما
انها اول يد خطت المفصل هذا كلامه اي وهذا من اعلام النبوة فقد اخرج الحاكم عن

ابن عباس

ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا
سورة البقرة فتقع قطرة من دمك علي فسيكفيكهم الله قال الذهبي انه حديث موضوع
اي مقوله فيه وانت تقرا الي اخره وروي انه لما حوصر قال والله ما زنيت في جاهلية ولا
اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني الله ولا قتلت نفسا بم تقتلوني وقال
يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح
وما قوم لوط منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين
اصابعه وقال معددا النعم الله تعالي عليه ما وضعت يدي علي فرجي منذ بايعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق رقبة الا ان لا يكون عندي
شي فاعتقها بعد ذلك قال بعضهم وجملة من اعتقه عثمان الفان واربعماية رقبة
تقريبا وذكر انه راي في الليلة التي قتل في يومها المصطفي صلي الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
في المنام فقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعا بالمصحف
فنشره بين يديه ولبس السراويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا ان
يطلع علي عورته عند قتله وكان من جملة ما انتقم علي عثمان رضي الله تعالي عنه انه اعطا
ابن عمه مروان بن الحكم ماية الف وخمس افريقية واعطا الحارث عشر ما يباع بالسوق
سوق المدينة وانه جا اليه ابو موسي بكيلة ذهب وفضة فقسمها بين نسايه وبناته
وانه انفق اكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره وانه حمي لنفسه دون ابل الصدقة
وانه حبس عطا ابن مسعود وهجره وحبس عطا ابي بن كعب ونفا اباذر الي الربذة
واشخص عبادة بن الصامت من الشام شكاه معاوية وضرب عمار بن ياسر وكعب بن
عبيدة ضربه عشرين سوطا ونفاه الي بعض الجبال وقال لعبد الرحمن بن عوف انك
منافق وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال وان لا يشتري احد قبل وكيله وان لا تسير
سفينة في البحر الا في تجارته وانه احرق الصحف التي فيها القران وانه اتم الصلاة بمني
ولم يقصرها لما حج بالناس وانه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان وقد اجاب عن ذلك
كله في الصواعق فراجعه وما رواه الزبير بن بكار عن انس من انه صلي الله عليه وسلم لم يجعل
اللبن ولم يبن المسجد الا بعد اربع سنين من الهجرة رايت ما يرده في تاريخ للمدينة ونصه
ما روي عن انس واه او مؤول والمعروف خلافه والله اعلم اي وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الي صنعا كان مسجدي قال بعضهم
ان صح هذا كان من اعلام نبوته اي لانه وسع بعد ذلك اي وسعه المهدي وذلك في سنة
ستين ومائة ثم زاد فيه المامون في سنة ثنتين ومايتين وبه يرد القول بان المضاعفة
خاصة بالموجود حين الاشارة اي لكن المحافظ علي الصلاة فيما كان في عهده صلي الله عليه وسلم
اولي قال وبني حجرتين لعايشة وسودة اي بناهما مجاورين للمسجد ملاصقين له علي
طرز بنا المسجد من لبن وجعل سقفهما من جذوع النخل والجريد اي وقدم رجل من اهل اليمامة
عند الشروع في بنا المسجد يقال له طلق من بني حنيفة فعنه رضي الله تعالي عنه قال قدمت
علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يبني المسجد والمسلمون يعملون معه فيه وكنت صاحب علاج الطين

فاخذت المسحاة وخلطت بها الطين فقال لي يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله امرا
احسن صنعته وقال لي الزم انت هذا الشغل فاني اراك تحسنه **وفي لفظ** ان هذا الحنيفي
لصاحب طين وفي لفظ قربوا اليماني من الطين فانه احسنكم مسكا واشدكم منكبا وفي لفظ
دعوا الحنيفي والطين فانه من اصنعكم للطين وارسل وهو في بيت ابي ايوب زيد بن حارثة
وابا رافع مكة واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين ليأتيا باهله اي والخمسماية اخذها من
ابي بكر ليشتريا بها ما يحتاجان اليه فاشتري بها زيد ثلاثة ابعرة وارسل معهما ابو بكر
عبد الله بن الاريقط دليلا ببعيرين او ثلاثة فقدما بفاطمة وام كلثوم بنته وسودة زوجته
وام ايمن حاضنته زوج زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد فاسامة اخو ايمن لامه
وكان اسامة رضي الله تعالي عنه حب رسول الله صلي الله عليه وسلم وابن حبه وابن
حاضنته عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان اسامة عثر يوما في اسكفة الباب فشج
وجهه فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اميطي عنه قالت عايشة فكاني تقذرته
اي لانه كان اسود افطس فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يمصه يعني الدم ثم يمجه
واما بنته صلي الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت مع زوجها ابن خالتها
ابي العاص ابن الربيع فمنعها من الهجرة وسياتي انها هاجرت بعد ذلك قبله وتركته
علي شركه وبعد ان اسر في بدر واطلق امره صلي الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل ثم
لما اسلم ردها اليه **واما بنته رقية** فتقدم انها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان
وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن ابي بكر ومعه عيال ابي بكر فيهم زوجته ام
رومان وعايشة واختها اسما زوج الزبير اي وهي حامل بابنها عبد الله بن الزبير وعن
عايشة رضي الله تعالي عنها انها كانت هي وامها علي بعير في محفة فنفر البعير قالت وسلم
الله فصارت اي تقول وابنتاه واعروساه فمسك البعير **وفي رواية** عن عايشة رضي الله
تعالي عنها لما صارت اي تقول واعروساه وابنتاه سمعت قايل يقول ارسلي خطامه
فارسلت خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وام رومان ولدت لابي بكر عايشة وعبد
الرحمن وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل قال صلي الله عليه
وسلم في حقها من سره ان ينظر الي امراة من الحور العين فلينظر الي ام رومان وتوفيت
في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلي الله عليه
وسلم في قبرها وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت ام رومان فيك وفي رسولك وعورض
القول بموتها في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سالت
ام رومان وهي ام عايشة ومسروق ولد بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم بلا خلاف **وما
في البخاري** حديث صحيح مقدم علي ما ذكره اهل السير من موتها في حياته صلي الله عليه
وسلم وفي البخاري عن اسما فنزلت بقبا فولدته بقبا يعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم اتيت
النبي صلي الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شي
دخل جوفه ريق رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة اي بتلك التمرة **من المواهب**
وحنكه بها ثم دعا له وبارك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين وفيه ان

اسما انما قدمت المدينة اي قبا بعد تحوله صلي الله عليه وسلم من قبا ويدل له قول بعضهم
قدم آل ابي بكر من مكة وهو صلي الله عليه وسلم يبني مسجده وانزلهم ابو بكر في السنح الا ان
يقال يجوز انه صلي الله عليه وسلم جا الي قبا بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل
علي ان عبد الله بن الزبير ولد في السنة الاولي لا في الثانية كما قال الواقدي وتبعه غيره
فقال ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وفرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا
يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني الا ان يقال يجوز
ان تكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة فقد ذكر ان مالكا رضي الله تعالي عنه مكث
في بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن التابعي مكث في بطن امه سنتين **وفي المحاضرات**
للجلال السيوطي ان مالكا في بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت
ثلاث اولاد في ثنتي عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينيذ يجوز ان تكون سيدتنا
اسما جاءت الي قبا فولدت سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلي الله عليه وسلم الي قبا
ذلك اليوم وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وكناه ابا بكر بكنية جده الصديق
وروي انه جا الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقد امره والده الزبير بذلك فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابي
بكر نزلوا عند مجيئهم المدينة في السنح لا ينافي كون اسما نزلت بقبا وولدت بها لانه
يجوز ان يكون نزول اسما في السنح بعد نزولها في قبا فقصد الراحة لها لكونها كانت
حاملا حتي وضعت والسياق المتقدم يدل علي ذلك وكون عبد الله بن الزبير اول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اول مولود ولد
للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد واتفق ان النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله
هذا فارسل الي جعفر يقول له كيف سميت ابنك فقال سميته عبد الله فسمي النجاشي ابنه
عبد الله وارضعته اسما بنت عميس مع ابنها عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك
الاخوة من الرضاع واول مولود للانصار بعد الهجرة سلمة بن مخلد وقيل النعمان بن
بشير وذكر ان ام اسما قدمت المدينة وهي مشركة علي اسما بهدية فحجبتها اسما وردت عليها
هديتها فسالت عايشة رضي الله تعالي عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فامر اسما
ان تاوي امها وتقبل هديتها قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو بمكة
علي دينه قبل ان يسلم الي ابيه يساله النفقة فابي ابوه ان ينفق عليه نزل الله الاذن في
الانفاق علي الكفار وقال ابو ايوب الانصاري لما نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم في
بيتي نزل في اسفل البيت وانا وام ايوب في العلو فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اني
اكره واعظم ان اكون في العلو وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون
في السفل فقال يا ابا ايوب ارفق بنا السفل وارفق بنا ومن يغشانا **وفي لفظ** ان ارفق
بنا ومن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال ابو ايوب فانكسر حب لنا فيه ما والحب بضم
الحا المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف
بها الما تخوفا ان يقطر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم منه شي فيوذيه ولم ازل اتفرع

النبي صلي الله عليه وسلم حتي تحول في العلو اي **وفي رواية** عن ابي ايوب قال نزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الي ام ايوب قلت لها رسول الله صلي الله عليه وسلم احق بالعلو منا يثير التراب عليه من وطي اقدامنا وتنزل عليه الملايكة وينزل عليه الوحي **وفي رواية** ينزل عليه القران وياتيه جبريل فما بت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا تنزل عليك الملايكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا اعلوا سقيفة انت تحتها ابدا **اي وعن افلح** مولي ابي ايوب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزل اسفل وابو ايوب في العلو انتبه ابو ايوب ذات ليلة فقال نمشي فوق رسول الله صلي الله عليه وسلم فباتا في جانبا فلما اصبح الحديث وعند نزوله صلي الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب صارت تاتي اليه جفنة سعد بن عبادة وجفنة اسعد بن زرارة كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه صلي الله عليه وسلم في بيوت ازواجه فقد جا كانت لرسول الله صلي الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد اي عليه لحم او خبز في لبن او في سمن او بخل وزيت في كل يوم تدور معه اينما دار مع نسايه وصار وهو في بيت ابي ايوب ياتي اليه الطعام من غيرهما اي فقد جا وما كان من ليلة الا وعلي باب رسول الله صلي الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناوبون حتي تحول رسول الله صلي الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب **وفي لفظ** وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلي الله عليه وسلم مقامه في منزل ابي ايوب رضي الله تعالي عنه وهو تسعة اشهر واول طعام جي به اليه صلي الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة ام زيد بن ثابت اول هدية دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب قصعة ارسلتني بها امي اليه فيها ثريد خبز بر بسمن ولبن فوضعتها بين يديه وقلت يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة امي فقال بارك الله فيها **اي وفي رواية** بارك الله فيك ودعي اصحابه فاكلوا قال زيد فلم ارم الباب اي ارده حتي جات قصعة سعد ابن عبادة ثريد وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جا كان احب الطعام الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفا **ولما بني المسجد** جعل في المسجد محلا مظللا ياوي اليه المساكين يسمي الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلي الله عليه وسلم في وقت العشا يفرقهم علي اصحابه ويتعشي معه منهم طايفة وظاهر السياق ان ذلك اي المحل فعل في زمن بنا المسجد واوي اليه المساكين من حينيذ لكن روي البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا ماوي انزلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة وكان يجالسهم ويانس بهم اي وكان اذا صلي اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة **اقول** ذكر ان المسجد كان اذا جات العتمة يوقد بسعف النخل فلما قدم تميم الداري المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت فقال له رسول الله صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لي ابنة لا نكحتكها هذا **وفي كلام بعضهم** اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعني المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس علي ابي بن كعب في صلاة التراويح علق القناديل فلما راها علي تزهر قال نورت مساجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري قال قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري فامرني يعني سيده فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فتح فقال النبي صلي الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلي الله عليه وسلم سراجا **وعن بعضهم** قال امرني المامون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شي لم اسبق اليه فاريت في المنام اكتب فان فيها انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال له ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك كتزويق المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم **قال** وذكر ابن اسحاق في كتاب المبدا وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان تبع ابن حسان الحميري وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرايش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غنم ولما عمد الي البيت يريد تخريبه رمي بدا تمخض منه راسه قيحا وصديدا وانتن حتي لا يستطيع احد ان يدنو منه قيد رمح كما تقدم وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اختار يثرب وكان في ركابه ماية الف وثلاثون الفا من الفرسان وماية الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعماية رجل من اتباعه من الحكما والعلما تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبني فيها لكل واحد منهم دارا واشتري لهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الي عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلي الله عليه وسلم ان ادركه وفي ذلك الكتاب انه امن به وعلي دينه وبني دارا له صلي الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلد ويقال انها دار ابي ايوب اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب اي فهو صلي الله عليه وسلم لم ينزل الا داره ه اي علي ما تقدم ولما خرج الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي دعي الي الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمي ابا ليلي فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلي الذي معه كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلي من انت قال انا محمد هات الكتاب فلما قراه اي قري عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت بك وبربك ورب كل شي

وبكل ما جاك من ربك من شرايع الاسلام والايمان واني قلت ذلك فان ادركتك فبها ونعمت
وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من اصل الاولين وبايعتك قبل مجيك
وقبل ان يرسلك الله واني علي ملتك وملة ابراهيم وختم الكتاب وتلا اي قرا عليه لله الامر
من قبل ومن بعد ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله وقد قراهذا قبل نزوله وكتب عنوان
الكتاب الي محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاولي
حميرامانة الله في يد من وقع هذا الكتاب في يده الي ان يدفعه الي صاحبه ودفعه الي
راس العلما المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الي النبي صلي الله عليه وسلم علي يد بعض
ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولي يدل علي
ان ذلك كان في اول البعثة وبعد قراة الكتاب عليه صلي الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع
الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع هذا اي بين قوله انه امن به وعلي دينه وبين
مولد النبي صلي الله عليه وسلم الف سنة سوا اي وتقدم انه ابتاع المحل الذي بناه دار اله
قبل مبعثه بالف سنة فليتامل ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اوليك العلما والحكما
انتهي **اقول** قد علمت ان نزوله صلي الله عليه وسلم دار ابي ايوب علي الوجه المتقدم واخذه
المريد علي الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب اليه اول البعثة بين مكة والمدينة وهو
مهاجر الي المدينة يبعد هذا وفيه ايضا ان الذي في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط
وانه الذي كسي البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزي المدينة واراد خرابها انصرف
عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه محمد اي فقد ذكر بعضهم ان تبعا اراد تخريب
المدينة واستيصال اليهود فقال له رجل منهم بلغ من العمر مايتين وخمسين سنة الملك
اجل من ان يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق عنا حلمه او نحرم صفحه مع ان
هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم فكتب كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون
ذلك الكتاب الي ان هاجر النبي صلي الله عليه وسلم فادوه اليه ويقال ان الكتاب كان عند
ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه بسبعماية عام **وفي التنوير** ايضا ان ابن
ابي الدنيا ذكر انه حفر قبرا بصنعا قبل الاسلام فوجد فيه امراتان لم يبليا عند روسهما
لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتا تبع ماتتا وهما
يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيا وعلي ذلك مات الصالحون قبلهما **وجا**
لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا **وفي رواية** لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسا
الكعبة قال السهيلي وكن ابتع الاول كان مومنا بالنبي صلي الله عليه وسلم وقال شعرا ينبي
فيه بمبعثه صلي الله عليه وسلم والله اعلم **وكانت** المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا
اي الحمي وكان اذا اشرف علي واديها احد ونهق نهيق الحمار لا يضره الوبا **وفي لفظ**
كان اذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان اردت السلامة من الوبا فانهق نهيق
الحمار فاذا فعل ذلك سلم **وفي حياة الحيوان** كانوا في الجاهلية اذا خافوا وبا بلد
عشروا كتعشير الحمار نهقوا عشرة اصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا
يزعمون ان ذلك ينفعهم من الوبا **ولما قدم** صلي الله عليه وسلم المدينة وجد اهلها من

اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالي ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل بعد ذلك
ولما قدم صلي الله عليه وسلم هو واصحابه اصابت اصحابه الحمي **وفي لفظ** استوخم المهاجرون
هوا المدينة هو واصحابه ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتي كانوا
يصلون من قعود فراهم صلي الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة القاعد علي النصف
من صلاة القايم فتجشموا المشقة وصلوا قياما ما قالت عايشة رضي الله تعالي عنها قدمنا
المدينة وهي اوبا ارض الله اي ولما حصلت لها الحمي قال لها صلي الله عليه وسلم مالي
اراك هكذا قالت بابي انت وامي هذه الحمي وسبتها فقال لا تسبيها فانها مامورة
ولكن ان شيت علمتك كلمات اذا قلتيهن اذهبها الله تعالي عنك قالت فعلمني قال
قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت
امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي
عني الي من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها فذهبت عنها **وعن علي** رضي الله تعالي
عنه لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاصابنا بها وعك اي حمي اي ومن جملة من
اصابته الحمي سيدنا ابو بكر رضي الله تعالي عنه ومولياه عامر بن فهيرة وبلال اي
وكان ابو بكر اذا اخذته الحمي انشد ** كل امري مصبح في اهله ** والموت ادني من
شراك نعله ** **اي وهذا** من شعر حنظلة بن يسار بنا علي الصحيح ان الرجز يقال
له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر ففي عايشة رضي الله تعالي عنها ان ابا بكر
لم يقل شعرا في الاسلام اي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت
شعر في الجاهلية ولا في الاسلام اي لم ينشه حتي مات اي وهذا ربما ينافي ما في
الينبوع ليس يحمل الشعر رد بل كان الصديق قبل وعمر وعلي رضوان الله عليهم اجمعين
يقولون الشعر وعلي كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر وعمر وما تقدم عن عايشة معارض
لظاهر ما روي عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه قال كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالي
عنه اذا راي النبي صلي الله عليه وسلم يقول ** امين مصطفي بالخير يدعو ** كضوء البدر
زايله الظلام ** الا ان يحمل قوله علي انه لم تسمع ذلك منه بناء علي ان ذلك من انشا
الصديق وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمي يرفع عقيرته اي صوته يقول متشوقا الي
الي مكة ** الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ** بواد وحولي اذخر وجليل ** وهل يبدون
** ** وهل اردن يوما مياه مجنة ** وهل يبدون لي شامة وطفيل ** **
اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الي ارض الوبا واراد
بلال بالوادي وادي مكة والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة
وطفيل جبلان بقرب مكة **اي وفي رواية** وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر ايضا
جبل من جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتي مررت
بهما فاذا هما عينان من ما هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون العينان بقرب الجبلين
المذكورين فاطلق اسم كل منهما علي الاخرين ولعل هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن
لعن المعين لانه لا يجوز لعن الشخص المعين علي الراجح الا ان علم موته موته علي الكفر

كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لانه يحتمل ان يختم له بالحسني فيموت علي الاسلام لان اللعن
هو الطرد عن رحمة الله تعالي المستلزم لليأس منها **واما اللعن** علي الوصف كآكل الربا فجايز وان
ذلك محمول في ذلك علي الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا علي الطرد عن رحمة الله الذي هو
حقيقة اللعن وكان كل من ابي بكر وعامر وبلال في بيت واحد قالت عايشة رضي الله تعالي
عنها فاستاذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم في عيادتهم فدخلت اليهم وذلك قبل ان يضرب علينا
الحجاب فاذا بهم مالا يعلمه الا الله تعالي من شدة الوعك فسلمت عليهم اي وقالت لابيها يا ابة
كيف اصبحت فانشدها الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله ان ابي ليهذي قالت فقلت
لعامر بن فهيرة كيف تجدك فقال ؛ اني وجدت الموت قبل ذوقه ؛ ان الجبان حتفه من فوقه
قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول قالت ثم قلت لبلال كيف اصبحت **وفي رواية**
فانشدها البيتين فاذا هو لا يعقل قالت وذكرت حالهم للنبي صلي الله عليه وسلم وقلت انهم
يهذون وما يعقلون من شدة الحمي اي وهذا السياق يخالف ما في السيرة الهشامية
ان الصديق لما قدم المدينة اخذته الحمي هو وعامر بن فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة
لانه يجوز انها اخذتهم اولا واقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلي الله عليه وسلم
بعايشة او ان عايشة استاذنته في ذلك وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت
معقودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت ام عايشة والذي في تاريخ الازرقي عن
عايشة رضي الله تعالي عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا بها فعاد النبي صلي الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله تعالي عنه فقال كيف تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل علي عامر بن
فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فانشده ما تقدم ثم دخل علي بلال فقال كيف تجدك
يا بلال فانشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليتامل وحين ذكرت عايشة رضي الله تعالي
عنها له ذلك نظر الي السما اي لانها قبلة الدعا وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت
الينا مكة او اشد **وفي رواية** واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل
وباها الي مهيعة اي الجحفة كما في رواية وهي قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجي
من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك يهود ودعاوه صلي الله عليه وسلم ان يحبب اليهم
المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه **ومن ثم** جا في حديث
ان عايشة رضي الله تعالي عنها سالت رجلا بحضور رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم المدينة
من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من اوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان **وفي رواية** دع القلوب تقر
اقول ودعاوه صلي الله عليه وسلم بنقل الحمي كان في اخر الامر واما عند قدومه صلي الله
عليه وسلم المدينة خير بين الطاعون والحمي اي بقاها فامسك الحمي وارسل الطاعون
الي الشام كما جا في بعض الاحاديث اتاني جبريل بالحمي والطاعون فامسكت الحمي
بالمدينة وارسلت الطاعون الي الشام وقولنا اي بقاها رد لما قد يتوهم من الحديث ان
الحمي لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلي الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمي علي الطاعون لانه
كان حينيذ في قلة من اصحابه فاختار بقا الحمي لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون

ثم لما

ثم لما احتاج للجهاد واذن له في القتال ووجد الحمي تضعف اجساد الذين يقاتلون
دعا بنقل الحمي من المدينة الي الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله تعالي بعد ان كانت
بخلاف ذلك كذا قيل فليتامل فانه يقتضي ان الحمي لما انتقلت الي الجحفة لم يبق منها
بقية بالمدينة وهو الموافق لما ياتي عن الخصايص وحين نقلت الحمي الي الجحفة صارت الجحفة
لا يدخلها احد الا حم بل قيل اذا مر بها الطاير حم واستشكل حينيذ جعلها ميقاتا
للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلي الله عليه وسلم لا يامر بما فيه ضرر واجيب بان
الحمي انتقلت اليهامدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز وقبله حين
التوقيت صح
كذا قيل فليتامل وعنه صلي الله عليه وسلم قال رايت اي في المنام امراة سودا ثايرة الراس
خرجت من المدينة حتي نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة نقل الي مهيعة **وفي
الخصايص** الصغري للسيوطي وصرف الحمي عنها يعني المدينة اول ما قدمها ونقلها الي
الجحفة ثم لما اتاه جبريل بالحمي والطاعون امسك الحمي بالمدينة وارسل الطاعون الي
الشام ولما عادت الحمي الي المدينة فاختياره اياها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها
حتي جات ووقفت ببابه واستاذنته فيمن يبعثها اليه فارسلها الي الانصار **فقد
جا** ان الحمي جات الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت انا ام ملدم **وفي رواية** انا الحمي ابري
اللحم واشرب الدم قال لا مرحبا بك ولا اهلا وفيه انه تقدم انه نهي عايشة عن سبها فقالت
له امضني الي احب قومك او الي احب اصحابك اليك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم
فصرعتهم فقالوا له ادع لنا بالشفا فقال ان شيتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم
وان شيتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم **وفي رواية** كانت لكم طهورا فقالوا بلي دعها يا رسول
الله ولعل هذا كان لطايفة من الانصار فلا ينافي ما جا ان الانصار لما شكوا له الحمي وقد
مكثت عليهم ستة ايام بلياليها دعا لهم بالشفا وصار صلي الله عليه وسلم يدخل دارا دارا
وبيتا بيتا يدعو لهم بالعافية وهذا الذي في الخصايص يدل علي ان الحمي لما ذهبت
الي الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة انها بعد ذلك عادت الي المدينة باختيار منه
صلي الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ بن حجر ان الحمي كانت تصيب من اقام بالمدينة
من اهلها وغيرهم فارتفعت بالدعا عن اهلها الا النادر ومن لا يالف هواها **وقد جا**
ان حمي ليلي كفارة سنة ومن حم يوما كانت له براة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه والذي رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن جابر استاذنت الحمي علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها الي اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله فشكوا
اليه فقال ان شيتم دعوت الله ليكشفها وان شيتم تكون لكم طهورا قال او تفعل قال نعم
قالوا فدعها والله اعلم ثم دعا بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من
البركة **وفي رواية** واجعل مع البركة بركتين **وجا** انهم شكوا له سرعة فنا طعامهم فقال
لهم مزقوا طعامكم بارك لكم فيه قيل معناه تصغير الارغفة ودعا صلي الله عليه وسلم لغنم
كانت ترعي بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكراشها مثل مليها في غيرها من البلاد
اي ولعل الدعا بذلك ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه ويدل لذلك ما ذكره

السيوطي في الخصايص الصغري مما اختصت به المدينة ان غبارها يطفي الجذام ونصف
اكراش الغنم فيها مثل مليئها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة للانسان وكما صينت
المدينة عن الطاعون بارساله الي الشام صينت عن الدجال **روي الشيخان** عن ابي
هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي انقاب المدينة
اي علي ابوابها ملايكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي رواية لها اي
المدينة سبعة ابواب علي كل باب ملك فان قيل كيف مدحت المدينة بعدم دخول
الطاعون وكيف ارسله صلي الله عليه وسلم الي الشام مع انه شهادة واجيب بانه
انما ارسله الي الشام لما تقدم وصينت عنه بعد انتقاله لما تقدم لان سببه طعن
كفار الجن وشياطينهم فمنع من المدينة احتراما لها ولم يتفق دخول الطاعون بها
في زمن من الازمنة بخلاف مكة فانه وجد بها في بعض السنين وهي سنة تسع واربعين
وسبعماية ويقال انه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف لما هدم السيل
الكعبة اي الجانب الذي جهة الحجر قال بعضهم من حين انهدم وجد الطاعون
بمكة واستمر الي ان قاموا الاخشاب موضع المنهدم وجعلوا عليها الستر فعند
ذلك ارتفع الطاعون كذا اخبر بعض الثقات من اهل مكة وكونه لم يتفق دخول
الطاعون في المدينة في زمن من الازمنة بخلاف قول بعضهم **وفي السنة السادسة**
من الهجرة وقع طاعون في المدينة افني الخلق وهو اول طاعون وقع في الاسلام فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا وقع بارض فلا تخرجوا منها وان سمعتم به في ارض فلا
تقربوها **ويروي** انه لما قدم صلي الله عليه وسلم المدينة رفع يديه وهو علي المنبر وقال
اللهم انقل عنها الوبا اي وفيه ان هذا قد يخالف ما سبق من ان هذا كان في اخرة الامر
لا عند قدومه المدينة الا ان يحمل ان قدومه كان من سفر لا للهجرة **وفي الحديث**
سياتي علي الناس زمان يلتمسون فيه الرخا فيحملون باهليهم الي الرخا والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون لا يلبث فيها احد فيصبر للاواها وشدتها حتي يموت الا
كنت له يوم القيامة شهيدا وشفيعا وفي مسلم لا يصبر علي لاوي المدينة وشدتها
احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة وشهيدا اي شفيعا للعاصي وشهيدا
للطايع واللاوا بالمد الجوع وعن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من استطاع
منكم ان يموت بالمدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت بها لا يريد احد اهل المدينة
بسوء الا اذابه الله ذوب الملح في الما وفي لفظ اذابه الله في النار ذوب الرصاص
او ذوب الملح في الما لا تقوم الساعة حتي تنفي شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد
وفي روايه في مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وتقدم ان هذا
ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله عز وجل وعليه
لعنة الله والملايكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي وبهذا
الحديث تمسك من جوز اللعن علي يزيد لما تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة

الحرة

الحرة ورد بانه لا دلالة فيه علي جواز لعن يزيد باسمه والكلام انما هو فيه وانما يدل
علي جواز لعنه بالوصف وهو من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين
المقامين واضح كما علمت وجا اهل المدينة جيراني وحقيق علي امتي حفظ جيراني
ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له شهيد او شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم
سقي من طينة الخبال اي وهي عصارة اهل النار وفي لفظ من اخاف هذا الحي من
الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يده علي جنبه وقيل لها طيبة لطيب العيش
بها ولان للعطر اي الطيب بها رايحة لا توجد فيه في غيرها ومن خصايصها
ان ترابها شفا من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل دا وعجوتها
شفا من السم اي وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة اي
وان خرابها يكون من الجوع وان خراب اليمن يكون من الجراد اي وقد دعي صلي الله عليه
وسلم علي الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره
وخذ بافواهها عن مواشينا وارزاقنا انك سميع الدعا **وفي مسلم** عن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه كان صلي الله عليه وسلم يوتي باول الثمر فيقول اللهم بارك لنا في
مدينتنا وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره
من الولدان اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة واني عبدك ونبيك
ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم بني صلي الله عليه وسلم بقية
الحجر التسعة عند الحاجة اليها اي وهذا هو الموافق لما سبق ان بعضها بني مع
المسجد وهي حجرة سودة وحجرة عايشة رضي الله تعالي عنهما كما تقدم **وفي كلام**
ايمتنا ان بيوته كانت مختلفة واكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي
انها بنيت كلها في السنة الاولي من الهجرة حيث قال وفيها اي السنة الاولي بني
مسجده ومساكنه اي وخط صلي الله عليه وسلم للمهاجرين في كل ارض ليست لاحد وفيما
وهبته له الانصار من خططها واقام قوم منهم ممن لم يمكنه البنا بقبا عند من نزلوا
عليه بها قال عبد الله بن زيد الهذلي رايت بيوت ازواج النبي صلي الله عليه وسلم حين
هدمها عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك اي بعد موت ازواجه **قال بعضهم**
حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد فما رايت اكثر باكيا من ذلك
اليوم اي وكانت تسعة اربعة مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل مطين بالطين
ولها حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة فانها جعلت حجرتها بنا وكان صلي الله عليه
وسلم في غزاة دومة الجندل فلما قدم دخل عليها اول نسايه فقال لها ما هذا البنيان
قالت اردت ان اكف ابصار الناس فقال ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان
وعن علي رضي الله تعالي عنه ان لله بقاعا تسمي المنتقمات فاذا اكتسب الرجل المال
من حرام سلط الله عليه الما والطين ثم لا يمتعه به اي وكانت الحجر التي من الجريد
مغشاة من خارج بمسوح الشعر وخمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها علي
ابوابها ستور من مسوح الشعر اي وهي التي يقال لها البلاس ذرع الستر فوجد

ثلاثة اذرع في ذراع هذا **وفي كلام** السهيلي كانت مساكنه مبنية من جريد عليه طين
وبعضها من حجارة مرضومة وسقوفها كلها من جريد وكانت حجرته عليه السلام اكسية
من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا كلامه **قال** بعضهم وليتها تركت ولم تهدم حتى
يقصر الناس عن البنا ويريدون ما رضي الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزاين
الارض بيده اي فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان **وجا انه**
صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فراى فيه مشرعة قال ما هذه قالوا هذه لرجل
من الانصار فجا ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه ففعل ذلك مرارا
فاعلم بالقضية فهدمها الرجل **وعن الحسن** البصري قال كنت وانا مراهق ادخل بيوت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فاتناول سقفها بيدي اي لان الحسن
البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب وكان ابنا لمولاة ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرجه للصحابة يباركون عليه واخرجته
الى عمر فدعى له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة
السبي الذي سباه خالد في خلافة الصديق من الفرس **وروي** عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه لان عمره كان قبل ان يخرج علي من المدينة الى الكوفة وذلك بعد
قتل عثمان اربع عشرة سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانك لم تدركه فقال لذلك السايل كل شي سمعتني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا خوفا
من الحجاج وقد اخرج له عن علي جماعة من الحفاظ كالترمذي والنساي والحاكم والدارقطني
وابو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه يرد قول من انكر انه لم يسمع من علي لان المثبت
مقدم على النافي او هو محمول على انه لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة
قال بعضهم وتلك الفصاحة التي كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها
من ثدي ام المومنين ام سلمة رضي الله تعالى عنها فان امه ربما غابت فيبكي فتعطيه ام
سلمة ثديها تعلله الى ان تجي امه فدر عليه ثديها فشربه **قال بعضهم** كان الحسن
البصري اجمل اهل البصرة **وفي كلام** ابن كثير كان الحسن البصري شكلا ضخما طوالا هذا كلامه
وكان اذا اقبل كانه اقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا
ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له **وعن الواقدي** كان لحارثة بن النعمان منازل
قرب المسجد وحوله فكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول له حارثة عن
منزل حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه اي وهذا يخالف ما تقدم عن
الاصل من ان مساكنه بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون وهو اخوه
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وامر صلى الله عليه وسلم ان يرش قبره بالما ووضع حجرا
عند راس القبر اي بعد ان امر رجلا ان ياتيه بحجر فاخذ الرجل حجرا ضعف عن
حمله فقام اليه صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه في المحل المذكور وقال
اتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي اي ومن ثم دفن ولده ابراهيم عند

ثمان عشرة

رجليه

رجليه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون
وهو ميت قالت ورايت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون **اي**
وفي الاستيعاب انه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين عينيه ولا معارضة بينه وبين خبر عايشة السابق رضي الله تعالى عنها
كما لا يخفى وجعل النسا يبكون فجعل عمر يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ومهما كان من العين فمن الله ومن
الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقالت امراته وهي خولة بنت
حكيم وقيل ام العلا الانصارية وكان ينزل عليها وقيل ام خارجة ابن زيد طبت
هنيا لك الجنة ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب
وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله فارسك وصاحبك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي فاشفق الناس على عثمان وعن عايشة رضي الله
تعالى عنها ما بالك قالت زوجي تعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم
النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عايشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان
فقال له يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا اما لك بي اسوة والله ان اخشاكم
لله وحدوده لانا اي وسماه السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق
بسلفنا الصالح وقال عند دفن زينب بنته الحقي بسلفنا الخير عثمان بن
مظعون ومات اسعد بن زرارة ووجد اي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجدا شديدا عليه وكان نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نقيبا بعده اي بعد ان قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا
ما كان يقيم وقال لهم انتم اخوالي وانا نقيبكم وكره ان يخص بذلك بعضهم
دون بعض فكانت من مفاخرهم ووهم ابن منده وابو نعيم في قولهما ان ابا
امامة كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب كل قبيلة
منهم ومن ثم كان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة اي وقد قيل ان قبل
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مات البرا ابن معرور فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر
له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي اول صلاة صليت على الميت
في الاسلام بنا على ان المراد بالصلاة حقيقتها والا جاز ان يراد بالصلاة الدعا
ويوافق ذلك قول الامتاع لم اجد في شي من كتب السير متى فرضت صلاة
الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقد
مات في السنة الثانية وكذلك اسعد بن زرارة مات في السنة الاولى ولم
ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم
ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع
فيه يهودا اي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي صالحهم على ترك

الحرب والاذي ان لا يجاربهم ولا يوذيهم وان لا يعينوا عليه احدا وانه ان دهمه
بها عدو ينصروه وعاهدهم واقرهم علي دينهم واموالهم وقد ذكر في الاصل
صورة الكتاب واخا صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك
وهي دار ابي طلحة زوج ام انس اي واسمه زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا
فمات فلم يجد واجزيرة يدفنوه فيها الابعد سبعة ايام فدفنوه بها ولم يتغير
وعن ان ابا طلحة لم يكثر من الصوم في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم بسبب
الغزو فلما مات صلي الله عليه وسلم سرد الصوم **وكانت** المواخاة بعد بنا المسجد
وقيل والمسجد يبني علي المواساة والحق وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي
الارحام وفي لفظ دون القرابة فقال تاخوا في الله اخوين اخوين **اقول** ذكر
ابن الجوزي عن زيد بن ابي اوفي قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان اين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم
حتي اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من
بعدكم ان الله اصطفي من خلقه خلقا ثم تلا هذه الاية الله يصطفي من الملايكة
رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان اصطفيه واواخي بينكم كما اخي
الله تعالي بين ملايكته قم يا ابا بكر فقام فجثي بين يديه فقال ان لك عندي
يد الله يجزيك بها ولو كنت متخذ اخليلا لاتخذتك خليلا فانت مني بمنزلة
قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده ثم قال ادن يا ابا عمر فدنا فقال قد كنت
شديد الناس علينا يا ابا حفص فدعوت الله ان يعز بك الدين او بابي جهل ففعل
الله ذلك بك وكنت احبهما الي الله تعالي فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه
الامة واخي بينه وبين ابي بكر هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي انه صلي الله عليه
وسلم بعد الهجرة اخي بين المهاجرين ايضا اي كما اخا بينهم قبل الهجرة وهذا لايتم
الا لو اخي بين غير ابي بكر وعمر من المهاجرين ويكون ابن ابي اوفي اقتصر
والمعروف المشهور ان المواخاة انما وقعت بين مرتين مرة بين المهاجرين
والانصار بعد الهجرة والله اعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين
من المهاجرين وخمسين من الانصار اي وقيل كانوا تسعين فاخي بين ابي بكر
وخارجة بن زيد وكان صهرا لابي بكر كانت ابنته تحت ابي بكر وبين عمر
وعثمان بن مالك وبين ابي دُرْثم الحثعمي وبين بلال وبين اسيد بن حضير
وبين زيد بن حارثة وكان اسيد ممن كناه رسول الله صلي الله عليه وسلم اباعيسي
وكان من احسن الناس صوتا بالقران وكان احد العقلا اهل الراي وكان
الصديق يكرمه ولا يقدم عليه احدا واخا بين ابي عبيدة وبين سعد بن مسعود
واخا بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد
لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندي
امراتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك

الله لك في اهلك ومالك **وفي الاصل** عن ابن اسحاق اخا رسول الله صلي الله عليه وسلم بين
اصحابه من المهاجرين والانصار فقال تاخوا في الله اخوين اخوين وفي كلام بعضهم انه
صلي الله عليه وسلم اخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصي حمزة يوم احد فليتامل
فانهما مهاجران ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم وعلي اخوين وفيه ان هذا ليس من المواخاة بين المهاجرين والانصار وقد
تقدم في المواخاة بين المهاجرين قبل الهجرة مواخاته له صلي الله عليه وسلم واخا بين
جعفر بن ابي طالب وهو غايب في الحبشة وبين معاذ بن جبل اي ارصد معاذ الاخوة
لجعفر اذا قدم من الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن ابي طالب انما قدم في فتح خيبر
سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل اول مقدمه عليه السلام واخا بين
ابي ذر والمنذر بن عمير وابي ايوب وفي الاستيعاب انه اخا بين سلمان وابي الدردي
وجا سلمان لابي الدردي زايرا فراي ام الدردا مبتذلة فقال ما شانك ان اخاك ليس له
حاجة في شي من الدنيا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك
عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسال ابو الدردا النبي صلي الله عليه وسلم عما قال
سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المواخاة بين سلمان وابي الدردي
كانت قبل عتق سلمان لانه تاخر عتقه عن احد لان اول مشاهده الخندق كما تقدم
وروي الامام احمد عن انس انه اخا بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة وقد تقدم انه
اخي بينه وبين سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول الله ما راينا مثل قوم
قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير كفونا المونة واشركونا
في المهنا اي الخدمة حتي لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم
ودعوتم لهم اي فان بثنايكم عليهم ودعايكم لهم حصل منكم نوع مكافاة قال بعضهم
والمواخاة من خصايصه صلي الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله ثم ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص المحبوسين عند قريش
المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج الي المدينة
من حبس اهله له بمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله بهما فخرج الي مكة فقدمها مستخفيا
فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين
تعنيهما فتبعها حتي عرف موضعهما وكان بيتا لا سقف له فلما امسي تسور عليهما
ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان
يقال لسيفه ذي المروة ثم جعلهما علي بعيره وساق بهما فعثر فدميت اصبعه
فانشد متمثلا ٭ هل انت الا اصبع دميت ٭ وفي سبيل الله ما لقيت ٭ ثم قدم بهما
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك يرد القول بان عياشا استمر محبوسا
حتي فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة وقد دعي صلي الله عليه وسلم في قنوت الصلاة
بقوله اللهم انج الوليد بن الوليد اي وذلك قبل ان يتخلص من حبسه بمكة اي فان
الوليد اسر يوم بدر واسره عبد الله بن جحش فقدم في فدايه اخواه خالد وكان اخاه

لابيه وهشام كان اخاه لامه وابيه ومن ثم لما اباعبد الله ان ياخذ في فدا الوليد الا اربعة الاف درهم وصار خالد يابي ذلك قال له هشام انه ليس بابن امك والله لو ابي فيه كذا وكذا لفعلت ويقال انه صلي الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش لا تقبل في فدايه الا شكة ابيه وهي درع فضفاضة مقومة بماية دينار فطاعا بها وسلمها الي عبد الله فلما افتدي وقدم مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي فقال كرهت ان يظن بي اني جزعت من الاسار فلما اسلم حبسه اهله بمكة ثم افلت ولحق برسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد عمرة القضا وكتب الي اخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج من مكة فارا لئلا يري رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه كراهة للاسلام واهله فسال رسول الله صلي الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو اتانا خالد لاكرمناه وما مثله يجهل الاسلام فكتب له اخوه الوليد بذلك وفي مدة حبس الوليد كان صلي الله عليه وسلم في كل ليلة اذا صلي العشا الاخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول اللهم انج الوليد ابن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم نج هشام بن العاص اللهم نج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك علي مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل سنين يوسف فاكلوا العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتي نجاهم الله اي بعد ان نجا عياشا وهشاما والوليد

اقول هذه الرواية تدل علي انه كان يدعو بما ذكر في الركعة الاخيرة من العشا الاخرة وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة الاخيرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه كان تارة تدعو في الركعة الاخيرة من العشا وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما وكل روي بحسب ما راي والله اعلم ثم لازال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخا دون القرابات الي ان نزل قوله تعالي في وقعة بدر واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض اي في الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الي نسبه وذوي رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد **اقول** تقدم ان سبب امتناع ان يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالي ادعوهم لابائهم اي وحين ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابيه رد الي مواليه ومن ثم قيل لسالم مولي ابي حذيفة يري انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو امراة ابي حذيفة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نري سالما ولدا وكان يدخل

علي وقد

علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال والله يدخل علي واظن في نفس ابي حذيفة من ذلك شيا فماذا تري فيه قال ارضعيه تحرمي عليه وعن ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قلن لعايشة ما نري هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلي الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله تعالي عنه يوم المهاجرين الاولين في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر في ينبوع الحياة كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل به واما قول ابن عباس كانوا يتوارثون بذلك حتي نزلت واولوا الارحام فمعناه انهم التزموا هذا الحكم وداموا به ومن المشكل حينيذ ما نقل ان الحتات بضم الحا وفتح المثناة فوق مخففة كان صلي الله عليه وسلم اخا بينه وبين معاوية ولما مات الحتات عند معاوية في خلافته ورثه بالاخوة مع وجود اولاده ثم رايت الحافظ بن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله اعلم

باب بدء الاذان ومشروعيته اي والاقامة

ومشروعيتها وكل منهما من خصايص هذه الامة كما كان من خصايصها الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبيا كاممهم يستفتحون الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه صلي الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله اكبر ولم ينقل عنه سواها اي كاليد ولا يشكل علي الركوع قوله تعالي لمريم واسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع او الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل به لكن في البغوي قيل انما قدم السجود علي الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا كلامه فليتامل وكان وجود ذلك اي الاذان والاقامة في السنة الاولي وقيل في الثانية ه ذكر ان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة لتحين مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة اي وقد قال ابن المنذر هو صلي الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الي ان هاجر الي المدينة الي ان وقع التشاور قال ووردت احاديث تدل علي ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال لما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم اوحي الله تعالي اليه بالاذان فنزل به وعلمه بلالا قال الحافظ بن رجب هو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عايشة رضي الله تعالي عنها مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه اي جبريل يصلي بهم فقدمني فصليت قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع هذا كلامه علي انه يدل علي ان المراد بالاذان الاقامة كما تقدم انها المرادة بالاذان انتهي **اقول** ومن اغرب ما وقع في بدء الاذان ما رواه ابو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل نادي بالاذان لادم حين اهبط من الجنة وقد سال الحافظ السيوطي هل ورد ان بلالا او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب بقوله ورد ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها

والمشهور الذي صححه أكثر العلما ودلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يوذن قبلها لا ببلال ولا غيره وذكر في الدر في قوله تعالي ومن احسن قولا ممن دعا الي الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تاخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي كلام الحافظ بن حجر ما يوافقه حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شي من الاحاديث الدالة علي ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من انه صلي الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الي ان هاجر الي المدينة والي ان وقع التشاور في ذلك اي فقد ايتمر صلي الله عليه وسلم هو واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة فاذا راها الناس اذن اي علم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له بوق يهود اي ويقال له الشبور بفتح المعجمة ثم موحده مشدده مضمومة ثم واو ساكنة ثم را ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل بفتحها وقيل باسكانها النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو اولي بالصواب وقيل بالمثناة فوق وقيل بالمثلثة وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم اي يجتمعون لها عند سماع صوته فكرهه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون به النصاري لصلاتهم فقال هو من امر النصاري اي فقالوا لو رفعنا نارا اي فاذا راها الناس اقبلوا الي الصلاة فقال ذلك للمجوس وقيل كما في حديث الشيخين عن ابن عمر ان عمر رضي الله تعالي عنه قال اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة اي بحضورها اي ففعلوا ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله تعالي عنه قال الحافظ بن حجر وكان اللفظ الذي ينادي به بلال اي قبل رويا عبد الله الصلاة جامعة كما رواه ابن مسعود وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا وقد جا انه صلي الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابعث رجالا ينادون الناس بحين الصلاة اي في حينها اي وقتها وحتي هممت ان امر رجالا تقوم علي الاطام ينادون المسلمين بحين الصلاة اي ولعل هذا كان منه صلي الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم امر بلالا بما تقدم وقيل ايتمر صلي الله عليه وسلم هو واصحابه بالناقوس اي اتفقوا عليه فنحت ليضرب به المسلمون اي وهو خشبة طويلة يضرب عليها بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد فاري الاذان اي والاقامة في منامه فعنه رضي الله تعالي عنه قال لما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا نايم رجل وفي لفظ اني لبين نايم ويقظان طاف بي رجل والمراد انه نايم نوما خفيفا قريبا من اليقظة فروحه كالمتوسط بين النوم واليقظة قال الحافظ السيوطي اظهر من هذا ان يحمل علي الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة هم روس الاحوال اي وهذه الحالة هي التي عناها

الشيخ

الشيخ عبد الله الدلاصي بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه العشرة فصليت معهم فقرا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الركعة الاولي سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فعقلت تسليمه فسلمت اي ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد كما جا في رواية ولولا ان تقول الناس اي يستبعد الناس ذلك لقلت اني كنت يقظان غير نايم وذلك الرجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به الي الصلاة قال افلا ادلك علي ما هو خير لك من ذلك فقلت بلي اي وفي رواية فقلت اتبيع الناقوس فقال ماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثك بخير لكم من ذلك فقلت بلي قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح حي علي الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم استاخر عني اي ذلك الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا قمت الي الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة حي علي الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ الاقامة الا لفظها ولفظ التكبير اولا واخرا وفي رواية راي رجلا عليه ثياب خضر وهو قايم علي سقف المسجد وفي رواية علي جذم حايط بكسر الجيم وسكون المعجمة اي اصل الحايط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها اي مثل الكلمات اي كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي زيادة علي تلك الكلمات التي هي الاذان ففي هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان بالتكبير في اولها اربعا كالاذان اي وهذا اي كونه علي سقف المسجد وكونه علي جذم حايط لا مخالفة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله اكبر الي اخر الاذان والاقامة كان قايما علي سقف المسجد قريبا من جذم الحايط فنسب قيامه الي كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل قال عبد الله فلما اصبحت اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت وفي رواية انه اتاه ليلا فاخبره وهي المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما اصبحت اي قاربت الصباح فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انها لرويا حق ان شا الله تعالي فقم مع بلال فالق عليه ما رايت فليوذن به فانه اندا وفي رواية امد صوتا منك اي املا وارفع وقيل احسن واعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فقمت مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما امرك به عبد الله بن زيد فافعله فجعلت

القيه عليه ويوذن به اي فبلال اول موذنيه صلي الله عليه وسلم اي وقيل اول
موذنيه عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح اي حيث قال لم
اجد هذا بعد البحث عنه هذا كلامه وقد يقال لا منافاة لان عبد الله اول من
نطق بالاذان وبلال اول من اعلن به وحينيذ يكون اول مشروعيته كان في اذان
الصبح فلما سمع بذلك اي باذان بلال عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه وهو في
بيته خرج يجر رداه وفي رواية ازاره مجلا اي وقد اعلم بالقصة لقوله والذي
بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راي يعني عبد الله بن زيد رضي الله
تعالي عنه وفي رواية مثل ما يقول اي بلال رضي الله تعالي عنه فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلله الحمد قال الترمذي عبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه
لا نعرف عن النبي صلي الله عليه وسلم شيا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل
راي مثل ما راي عبد الله ابو بكر رضي الله تعالي عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل
اربعة عشر قال ابن الصلاح لم اجد هذا بعد امعان البحث وتبعه النووي
فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وان الثابت خروج عمر يجر رداه وقيل راه
صلي الله عليه وسلم ليلة الاسري سمع ملكا يوذن اي فقد جا في حديث بعض
رواته متروك بل قيل انه من وضعه انه لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله
الاذان جا جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتي اتي بها
الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر فقيل
من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر وذكر بقية الاذان فرويا عبد الله دلت
علي ان هذا راه في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس اي فرضت
عليه تلك الليلة اي فلذلك قال انها لرويا حق ان شا الله وفيه ان الذي تقدم
عن الخصايص ان المراد بهذا الذي اتي به الملك الاقامة لا حقيقة الاذان اي
ويدل لذلك ان الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق
عبدي انا اقمت فريضتها ثم قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم تقدم فام اهل
السما فيهم ادم ونوح قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله باجماع الامة
لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي عن محمد بن الحنفية عن ابي العلا قال قلت
لمحمد بن الحنفية انا لنتحدث ان بدء هذا الاذان كان من رويا راها رجل من
الانصار في منامه قال ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا وقال
عمدتم الي ما هو الاصل في شرايع الاسلام ومعالم دينكم فزعمتم انه انما كان من
رويا راها رجل من الانصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون
اضغاث احلام قال فقلت له هذا الحديث قد استفاض في الناس قال هذا
والله هو الباطل ثم قال وانما اخبرني ابي عليه السلام ان جبريل اذن في بيت
المقدس ليلة الاسرا فاقام ثم اعاد جبريل عليه السلام الاذان لما عرج بالنبي صلي
الله عليه وسلم الي السما فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وفي رواية عنه

انه لما انتهي الي مكان من السما وقف به وبعث الله ملكا فقيل له علمه الاذان
فقال الملك الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله الاكبر الي ان قال قد
قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت ان هذا الاقامة لا الاذان
وقد رد عليه بانه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلي الله عليه وسلم الي المشورة
والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولي ان يتمسك ابن الحنفية بما ياتي عن
بعض الروايات من قوله صلي الله عليه وسلم لعبد الله قد سبقك بذلك الوحي
وكونه اتي بالبراق الي الحجاب هو بنا علي ان العروج كان علي البراق وتقدم
ما فيه ويحتمل ان يكون هذا عروجا اخر غير ذاك وحينيذ لا يخالف هذا اما
تقدم انه لما اسري به اذن جبريل وتقدم ما فيه ولا ما جا عن علي رضي
الله تعالي عنه موذن اهل السما جبريل لجواز حمل ذلك علي الغالب وحينيذ
لا يخالف ايضا ما جا اسرافيل موذن اهل السما وامامهم ميكايل عند البيت
وفي لفظ يوم بالملايكة في البيت المعمور ولعل كون ميكايل امام اهل السما لا يخالف
ما جا عن عايشة رضي الله تعالي عنها امام اهل السما جبريل لما علم وجا ان موذن
اهل السما يوذن لاثني عشر ساعة من النهار ولاثني عشر ساعة من الليل اقول
وفي النور لو راه اي الاذان ليلة الاسري لم يحتج الي ما يجمع به المسلمين الي الصلاة
ويرد بانه لم يكن يعلم قبل هذه الروية ان ما راه في السما يكون سنة للصلوات
الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة فبتلك الروية علم ان ذلك سنة في الارض كما
تقدم وعبارة بعضهم ولا يشكل علي اذان جبريل ببيت المقدس ان الاذان انما
كان بعد الهجرة لانه مانع من وقوعه ليلة الاسري قبل مشروعيته للصلوات الخمس وهذا
كله علي تسليم ان المرئي له الاذان حقيقة الاقامة وقد علمت ما فيه ثم رايت
بعضهم قال واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا
في حقه ففيه نظر لقوله في اوله لما اراد الله تعالي ان يعلم رسوله الاذان اي
لا المتبادر تعليمه الاذان الذي ياتي به الارض للصلوات وقد يقال علي تسليم
ذلك قد علمت ان المراد بالاذان الذي سمعه ليلة الاسري الاقامة وقد قال
الحافظ بن حجر الحق انه لم يصح شي من هذه الاحاديث الواردة بانه سمعه ليلة
الاسرا ومن ثم قال ابن كثير في بعض الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان
في السما ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم البيهقي انه صحيح بل هو منكر
تفرد به زياد بن المنذر والجارود الذي تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو
من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخصايص الصغري خص بذكر اسمه في
الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلي والله اعلم اي وروي بسند واه ان
اول من اذن بالصلاة جبريل في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا
فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم ثم جا بلال فقال له سبقك بها عمر وهذا لا دلالة
فيه لانه يجوز ان يكون ذلك بعد رويا عبد الله وذكر ان عمر راه من عشرين يوما

وكتمه ولما اخبر صلي الله عليه وسلم بذلك قال لم منعك ان تخبرني قال سبقني عبد
الله ابن زيد فاستحييت منه **اقول** في هذا الكلام ما لا يخفي فليتامل والله اعلم
وقيل انما قال صلي الله عليه وسلم له ابهار وياحق لانه يجوز ان يكون جا صلي الله
عليه وسلم الوحي بذلك قبل ان يجي اليه عبد الله بن زيد به ومن ثم قال له حين
اخبره بذلك علي ما في بعض الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما
ثبت بالوحي لا بمجرد رويا عبد الله **قال بعضهم** في قوله تعالي واذا ناديتم الي
الصلاة اتخذوها هزوا الاية كان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون
اليها يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا علي طريق الاستهزا والسخرية وفيها
دليل علي مشروعية الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده هذا كلامه ورده ابو
حيان بان هذه جملة شرطية دلت علي سبق المشروعية لا علي انشايها هذا
كلامه اي وذلك علي تسليم ان يكون المدعو به للصلاة خصوص اللفظ الذي
وجد في المنام اي وصار بلال يوذن بذلك للصلوات الخمس وينادي في الناس
لغير الصلوات الخمس لامر يحدث يطلب له حضور الناس كالكسوف والخسوف
والاستسقا الصلاة جامعة **قيل وكان** بلال يقول اذا اذن اشهد ان لا اله
الا الله حي علي الصلاة فقال له عمر علي اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روي عن ابن عمر في
حديث فيه راو ضعيف ولولا التعبير بكان لامكن حمل ذلك علي ان بلالا اتي
بذلك ناسيا في ذلك الوقت لما لقنه عبد الله بن زيد ثم رايت ابن حجر
الهيثمي قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان يرد
هذا هذا كلامه **قيل وزاد** بلال في اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير
من النوم مرتين فاقرها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لان بلالا كان يدعو
النبي صلي الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة فدعاه ذات غداة الي الفجر
فقيل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نايم فصرخ باعلا صوته الصلاة خير من
النوم مرتين اي اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم
اقول وهذا يقال له التثويب وذكر فقهاونا انه صح انه صلي الله عليه
وسلم لقن ذلك لابي محذورة اي قال له فان كانت صلاة الصبح قلت الصلاة
خير من النوم ولا منافاة لان تعليم ابي محذورة للاذان كان عند منصرفه
من حنين علي ما سياتي وكذا ما ورد من انه صلي الله عليه وسلم قال ان ذلك من
السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان اقر بلالا عليه نعم ذكر
انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم كان يقوله اي لقول بلال له في الاذان
الاول وهو يدل لمن قال انه اذا قيل في الاذان الاول لا يقال في الثاني
لان اذانه للصبح كان متاخرا عن اذان بلال في اكثر الاحوال وهو محمل ما
جا في كثير من الاحاديث ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتي يوذن ابن

ام مكتوم

ام مكتوم ومن خبر الاكثر محمل ما جا ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا
حتي يوذن بلال ان ابن ام مكتوم اعمي فاذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا واذا اذن
بلال فامسكوا ولا تاكلوا والراجح انه يقول فيهما لكن ربما يخالف ذلك ما في الموطا
ان الموذن جا عمر يوذنه لصلاة الصبح فوجده نايما فقال الصلاة خير من
النوم فامره عمر ان يجعلها في ندا الصبح وفي الترمذي ان بلالا قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا تثويب في شي من الصلاة اي من اذان الصلاة الا في
صلاة الفجر اي بقول الصلاة خير من النوم وعن ابن عمر انه سمع الاذان في مسجد
فاراد ان يصلي فيه فسمع الموذن يثوب في غير الصبح فقال لرفيق له اخرج
بنا من هذا المبتدع فان هذه بدعة اي سمع الموذن يقول بين الاذان
والاقامة علي باب المسجد الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتثويب الذي
سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من المحدثات ان الموذن
يجي بين الاذان والاقامة الي باب المسجد فيقول حي علي الصلاة قيل واول
من احدثه موذن معاوية فكان ياتيه بعد الاذان وقبل الاقامة يقول حي
علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح يرحمك الله اما قول
الموذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان بلالا كان يقول
ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم واما قوله حي علي الصلاه فهذا لم يعهد في عصره
صلي الله عليه وسلم **ثم رايت** في درر المباحث في احكام البدع والحوادث اختلف
الفقها في جواز دعا الامير الي الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة بان ياتي الموذن
باب الامير فيقول حي علي الصلاة حي علي الفلاح ايها الامير وفسر به التثويب
فاحتج من قال بجوازه اي بسنته ان بلالا كان اذا اذن ياتي النبي صلي الله عليه وسلم
ثم يقول حي علي الصلاة حي علي الفلاح الصلاة يرحمك الله اي كما كان يفعل موذن
معاوية فليس من المحدثات وفي الحديث المشهور انه في مرضه صلي الله عليه وسلم اتاه
بلال فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلي
الله عليه وسلم له مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج من قال بالمنع بان عمر رضي الله تعالي
عنه لما قدم مكة اتاه ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المومنين حي علي الصلاة حي
علي الفلاح فقال ويحك امجنون انت اما كان في دعايك الذي دعوته ما يكفيك حتي
تاتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه اي لكون عمر لم يبلغه فعل بلال من البعيد
وعن ابي يوسف لا اري باسا ان يقول الموذن السلام عليك ايها الامير ورحمة الله
وبركاته حي علي الصلاة حي علي الفلاح الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامير بمصالح
المسلمين اي ولهذا كان موذن عمر بن عبد العزيز يفعله **وذكر بعضهم** ان في دوله ٢
بوية كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين حي علي خير البرية فلما كانت دولة
السلجوقية منعوا الموذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان الصبح بدل ذلك
الصلاة خير من النوم مرتين وذلك في سنة ثمان واربعين واربعماية ونقل عن

ابن عمر وعن علي بن الحسين انهما كانا يقولان في اذانهما بعد حي علي الفلاح حي علي خير
العمل **وورد** الترجيع في خبر اذان ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته بالشهادتين
قبل رفعه بهما ففي مسلم عن ابي محذورة انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال
فمسح مقدم راسي وقال تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان
محمدا رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك بالشهادة اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله وكان ابو محذورة
يشفع الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول
الله حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح حي علي الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت
الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لقنه صلي الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية الثابتة
التي تقدمت عن عبد الله بن زيد **وذكر الامام** ابو العباس بن تيمية ان النقل ثبت
ان النبي صلي الله عليه وسلم علم ابا محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة مثناة كالاذان
وان بلالا كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع الاذان **ففي الصحيحين**
امر بلال ان يشفع الاذان اي ومن شفع الاذان التكبير اوله اربعا ولم يصح عنه صلي
الله عليه وسلم الاقتصار فيه علي مرتين وان كان هو عمل اهل المدينة كما سياتي نعم
يرد علي شفع الاذان التهليل اخره فانه مفرد فالاولي ان يقال يشفع معظم الاذان
ويوتر الاقامة اي لفظها اي وهي قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد
قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه صلي الله عليه وسلم افرادها البتة اي وان
كان هو العمل اهل المدينة كما سياتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين اولا
واخرا وحينئذ يكون المراد بافراد الاقامة افراد معظمها فكان يقول في الاقامة
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة حي علي
الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولم يكن في
اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادتين مرتين سرا ثم ياتي بهما جهرا كما
تقدم قال فنقل افراد الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب اي وكل
روي عبد الله بن زيد كما علمت قال ابن تيمية فاحمد وغيره اخذ وا باذان
بلال واقامته اي فلم يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا
لفظها والشافعي اخذ باذان ابي محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع
في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظها وابو حنيفة اخذ باذان بلال واقامة
ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع واستحب تثنية الفاظ الاقامة قال
في الهدي واخذ مالك بما عليه عمل المدينة من الاقتصار في التكبير علي مرتين
في الاذان وعلي كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة
والا ففي ابي داود ولم يزل ولد ابي محذورة وهم الذين يلون الاذان بمكة
يفردون الاقامة اي معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم غير ان التثنية عنه

اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان لا اله الا الله صح

اكثر فيحتمل ان اتيان ابي محذورة بالاقامة فرادي واستمراره وولده بعده علي
ذلك كان بامر منه صلي الله عليه وسلم له بذلك بعد امره اولا له بتثنيتها اي فيكون
اخر امره الافراد وقد قيل لاحمد وكان ياخذ باذان بلال اي كما تقدم اليس اذان
ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي صلي الله عليه وسلم علمه له منصرفه
من حنين علي ما سياتي وهو الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه عن
محذورة انه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض الطريق
فاذن مؤذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت المؤذن ونحن
متنكبون عن الطريق فصرخنا نحكيه ونستهزئ به فسمع النبي صلي الله عليه وسلم
فارسل الينا الي ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايكم الذي
سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي فحبسني اي ابقاني عنده
وارسلهم وقال قم فاذن فقمت ولا شي اكره الي من النبي صلي الله عليه وسلم
ولا مما يامرني فقمت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فالقي علي التاذين
هو بنفسه الحديث ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شي
من فضة ثم وضع يده علي ناصيتي وامرها علي وجهي ثم بين ثديي ثم علي
كبدي حتي بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول
الله مرني بالتاذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شي كان لرسول الله صلي
الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقدمت
علي عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي مكة فاذنت بالصلاة
عن امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل علمه ذلك يوم فتح مكة لما اذن بلال
للظهر علي ظهر الكعبة وصار فتية من قريش يستهزؤن ببلال ويحكون صوته
ومن جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلي الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره
ان يوذن لاهل مكة فليتامل الجمع وانما يوخذ بالاحدث فالاحدث من امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي بالمتاخر عنه لان المتاخر ينسخ المتقدم فقال اليس لما
عاد الي المدينة اقر بلالا علي اذانه قال ابو داود وتثنية الاذان وافراد الاقامة
مذهب اكثر علما الامصار وجري بها العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن
وديار مصر ونواحي المغرب اي الا في مصر في المسجد الذي يصلي صلاة الاروام بها فان
الاقامة تثني كالاذان فيها **وقد ذكر** ان ابا يوسف ناظر امامنا الشافعي في
المدينة بين يدي مالك والرشيد فامر الشافعي باحضار اولاد بلال واولاد
سائر مؤذني رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم الاذان والاقامة
من ابائكم فقالوا الاذان مثني مثني والاقامة فرادي هكذا تلقيناه من ابائنا
واباؤنا عن اسلافنا اي زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم وجاء انه صلي الله عليه
وسلم سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها

وفي البخاري آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وجبت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم موذنان بلال وابن ام مكتوم فلما كان زمن عثمان رضي الله تعالي عنه جعلهم اربعا وزاد الناس بعده ولما مات صلي الله عليه وسلم ترك بلال الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا فرأي النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الي زيارتنا وفي لفظ انه قال ماهذه الجفوة يا بلال ما آن لك ان تزورنا فانتبه بلال فقصد المدينة فلما انتهي الي المدينة تلقاه الناس اي واتي قبر النبي صلي الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه واقبل الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما والحوا عليه ان يوذن فلما صعد ليوذن اجتمع اهل المدينة رجالهم ونساوهم وخرجت العذاري من خدورهن ليسمعوا اذانه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة وصاحوا وبكوا فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح الا بكي وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم انصرف الي الشام وكان يرجع الي المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان الي ان مات رضي الله تعالي عنه **اقول** في كلام بعضهم كان سعد القرظ موذنه صلي الله عليه وسلم بقبا فلما لحق بلال بالشام ايام عمر امر سعد القرظ ان يوذن في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فان بلالا لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم جا الي ابي بكر فقال يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المومنين الجهاد في سبيل الله وقد اردت ان ارابط في سبيل الله حتي اموت فقال له ابو بكر انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي عليك ان لا تفارقني فاقام بلال حتي توفي ابو بكر وهو يوذن ثم جا الي عمر فقال له كما قال لابي بكر ورد عليه كما رد عليه ابو بكر فابي وخرج الي الشام مجاهدا **وفي انس الجليل** لما فتح امير المومنين عمر رضي الله تعالي عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال يا بلال اذن لنا رحمك الله قال بلال يا امير المومنين والله ما اردت ان اذن بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي احد ولكن ساطيعك اذ امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال وسمعت الصحابة رضي الله تعالي عنهم صوته ذكروا النبي صلي الله عليه وسلم فبكوا بكا شديدا ولم يكن من الصحابة يوميذ اطول بكا من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتي قال لهما عمر رضي الله تعالي عنه حسبكما رحمكما الله تعالي فلم يوذن بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما امره عمر بالاذان هذا ما في انس الجليل اي فالمراد بالمرة هذه المرة التي كانت ببيت المقدس وفيه ان هذا يخالف ما تقدم مما ظاهره انه استمر موذنا مدة خلافة ابي بكر وما تقدم من الحاح الحسن والحسين عليه في ان يوذن عند مجيئه الي المدينة الا ان يقال المراد لم يوذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من اذانه بعد الحاح الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفا

الاربعة

الاربعة **ثم رايت** الزين العراقي قال لم يوذن بلال بعد النبي صلي الله عليه وسلم لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال هذا كلامه فليتامل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روي عن جابر رضي الله تعالي عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخول الجنة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم من قال موذنوا البيت الحرام قال ثم من قال موذنوا مسجدي قال ثم من قال ساير الموذنين ثم رايت في نسخة من شرح المنهاج للدميري عن جابر تقديم موذني المسجد الحرام علي موذني بيت المقدس ورايت في بعض الروايات ما يوافقه وهي اول من يدخل الجنة بعدي ابو بكر ثم الفقرا ثم موذنوا المسجد الحرام ثم موذنوا بيت المقدس ثم موذنوا مسجدي ثم سايرهم علي قدر اعمالهم **وفي البدور السافرة** عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخول الجنة يوم القيامة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا الكعبة قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم من قال موذنوا مسجدي هذا قال ثم من قال ساير الموذنين علي قدر اعمالهم وفيها عن جابر ايضا اول من يكسي من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلي الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسي الموذنون وجا ان الصحابة قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس في الاذان بعدك فقال اما انه يكون قوم بعدكم سفلتهم موذنوهم قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني ليست محفوظة وجا اذا اخذ الموذن في اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق عبدي وشهد لي شهادة الحق فابشر والله اعلم **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال كان رجل من اليهود اي من التجار وعن السدي من النصاري بالمدينة سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال خزا الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب فدخلت خادمه بنار وهو نايم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله انتهي **وفي بعض الاسفار** حضر وقت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا بلالا ليوذن فلم يوجد اي تاخر في السير عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث الصدائي اي بامره صلي الله عليه وسلم فقال له اذن يا اخا صدي وصدي حي من اليمن وعنه رضي الله عنه سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم يومرني علي قومي فقال لا خير في الامرة لرجل مومن فقلت حسبي ثم سار النبي صلي الله عليه وسلم مسيرا فسرت معه فانقطع عنه اصحابه واضا الفجر فقال لي اذن يا اخا صدا فاذنت ثم لما حضرت الصلاة اراد بلال ان يقيم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن واختلف هل اذن صلي الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل علي ذلك لانه جا في بعض الاحاديث اي وقد صح انه اذن في السفر وصلي

وهم علي رواحلهم فتقدم علي راحلته فصلي بهم موميا انما يجعل السجود اخفض
من الركوع وقيل ما اذن وانما امر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الاحاديث
ففي الهدي وصلي بهم الفرض علي الرواحل لاجل المطر والطين وقد روي احمد
والترمذي انه صلي الله عليه وسلم انتهي الي مضيق هو واصحابه والسما من فوقهم
واسفل من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر الموذن فاذن واقام ثم تقدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فصلي بهم الحديث والمفصل يقضي علي المجمل وفي رواية اذن
اختصارا اي امر بالاذان اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلي الله عليه
وسلم علي راحلته واقام اي ويروي ان بلالا كان يبدل الشين في اشهد سينا
فقال صلي الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين قال ابن كثير لا اصل لرواية
سين بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا اصل لها ان تكون
تلك الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم يتناوبان في اذان الصبح فكان
احدهما يوذن بعد مضي نصف الليل الاول والليل باق والثاني يوذن بعد
طلوع الفجر روي الشيخان ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتي يوذن
ابن ام مكتوم اي وفي مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا يمنعن احدا منكم اذان بلال او قال ينادي ليرجع قايمكم ويوقظ
نايمكم انما يوذن بلال بعد نصفه الاول فيرجع القايم المتهجد الي راحته
لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ النايم ليتاهب للصبح قال في الهدي
وانقلب علي بعض الرواة فقال ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا
حتي ينادي بلال اي وقد علمت انه لا قلب وانما كانا يتناوبان فكان بلال
تارة يوذن بليل وابن ام مكتوم عند الفجر الثاني وتارة يكون ابن ام مكتوم
بالعكس فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق ولم يكن بين
اذانيهما الا ان ينزل هذا ويرقي هذا اي ان ينزل الموذن الاول من اذانه وفي
ويرقي الموذن الثاني ما ذكر فمن كان يوذن اولا يتربص بعد اذانه لنحو الدعا
ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر صاحبه فيرقي ويوذن مع الفجر
او عقبه من غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يوذن حتي
يقال له اصبحت وعن ابن عمر كان ابن ام مكتوم يتوخي فلا يخطيه وفي ابي داود
عن ابن عمر ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره صلي الله عليه وسلم ان يرجع فينادي
الا ان العبد نام فرجع فنادي الا ان العبد نام اي غفل عن الوقت او رجع لينام
لبقا الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم موذنا ثانيا او كان اذان
بلال في هذه المدة بعد اذان ابن ام مكتوم علي ما تقدم فلا يخالفه والثابت
في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه صلي الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس
عليه كذا قال فقهاونا مستدلين علي ذلك بحديث البخاري عن السايب بن
يزيد قال كان التاذين يوم الجمعة حتي يجلس الامام علي المنبر في عهد رسول

الله صلي

الله صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان
كان بين يديه ولما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله تعالي عنه اي وقيل عمر وقيل معاوية
بان يوذن قبله علي المنارة وعبارة بعضهم وفي السنة التاسعة والعشرين زاد عثمان
النداء علي الزورا يوم الجمعة ليسمع الناس فياتوا الي المسجد واول من احدثه بمكة الحجاج
والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح احدث بعد السبعماية في زمن الناصر
محمد بن قلاوون واول ما احدثت الصلاة والسلام علي النبي صلي الله عليه وسلم اي علي
الكيفية المعهودة الان بعد تمام الاذان علي المنارة اي في غير المغرب في زمن
السلطان المنصور حاجي بن الاشرف سيفان بن حسن بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب
نجم الدين الطنبدي في اواخر القرن الثامن واستمر ذلك الي الآن لكن في غير اذان الصبح
الثاني وغير اذان الجمعة اول الوقت اما اذان الصبح الثاني واذان الجمعة المذكور فيقدم
الصلاة والسلام عليه صلي الله عليه وسلم علي الاذان فيهما وكان ذلك في زمن صلاح الدين بن احدث مع
ايوب ولعل الحكمة فيهما اما في الاول فلاستيقاظ النايم واما في الثاني فلاجل حصول
التبكير والمطلوب في الجمعة ولا يخفي ان من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلي الله عليه
وسلم بعد فراغ الاذان ففي مسلم اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
وقيس بذلك الاقامة فالاذان والاقامة من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام علي
النبي صلي الله عليه وسلم لقوله تعالي ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه لا اذكر الا
وتذكر معي لكن بعد فراغهما لا عند الابتدا بهما كما يقع لبعض الاروام ان يقول
المقيم للصلاة عند ابتدا الاقامة اللهم صل علي سيدنا محمد الله اكبر الله اكبر فان ذلك
بدعة ومن البدع التطريب في الاذان والتلحين فيه وفي كلام امامنا الشافعي رضي
الله تعالي عنه ويكون الاذان مرسلا بغير تمطيط وتغن قيل التمطيط التفريط في المد
والتغني ان يرفع صوته حتي يجاوز المقدار ومن البدع رفع الموذنين اصواتهم
بتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين قال بعضهم ولا باس به لما فيه
من النفع اي حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم
التبليغ بدعة منكرة باتفاق الايمة الاربعة حيث بلغ المامومين صوت الامام
ومعني منكرة انها مكروهة واول ما حدث التسبيح بالاسحار في زمن موسي عليه
السلام حين كان بالتيه واستمر الي ان بني داود عليه السلام بيت المقدس فرتب فيه
جماعة يقومون به علي الالات اي ثلث الليل الاخير ثم بعد ثلث الليل الاخير يقومون
به علي الالات عند الفجر واول حدوثه في ملتنا كان بمصر امر به اميرها من قبل معاوية
مسلمة بن مخلد الصحابي رضي الله تعالي عنه فانه لما اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات
النواقيس عالية فشكي ذلك الي شرحبيل بن عامر عريف الموذنين بجامع عمرو ففعل ذلك
من نصف الليل الي قرب الفجر ومسلمة هذا تولي مصر من معاوية بعد عتبة بن ابي
سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر خف علي
السنتكم مدح الحق ولا تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا يثقله

اخو معاوية وعتبة تولاها حين مات اميرها عمرو بن العاص وهذا يدل علي ان عمرو بن
العاص مدفون بمصر وكان عتبة خطيبا فصيحا قال الاصمعي الخطبا من بني امية عتبة
ابن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر خف
علي السنتكم مدح الحق ولا تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا اي
يثقله حملها ولا ينفعه علمها واني لا اداوي داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني
السوط ولا ابلغ السوط ما صلحتم علي الدرة فالزموا ما الزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض
الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب **ومما يؤثر عنه** ازدحام الكلام
في السمع مضلة للفهم وقال لبنيه يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد
منها بالشكر عليها ومسلمة اول من جعل بنيان المنابر التي هي محل التاذين في
المساجد فلما ولي احمد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي
صلاح الدين يوسف بن ايوب وحمل الناس علي اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان
يعتقده الفواطم امر المؤذنين ان يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد
وقفت عليها فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف علي اسم مولفها فواظبوا علي ذكرها
كل ليلة قيل في سبب نزول قوله تعالي قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق
رسول الله صلي الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله
تعالي عليهم بقوله قل كل من عند الله بسط الارزاق وقبضها وعند ظهور الاسلام وقوته
في المدينة قامت نفوس احبار يهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فنزل
قوله تعالي لرسول الله صلي الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر ان تمسسكم حسنة تسؤهم **وعن صفية** ام المومنين رضي الله تعالي عنها
بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والي عمي ابي ياسر اي وكانا من احبار اليهود
واعظمهم فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جاءا من العشي
فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال
فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت **قال** وفي رواية انها قالت ان عمي ابا
ياسر حين قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم
رجع الي قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه
ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الي
قومه فقال لهم اتيت من عند رجل والله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن
ام اطعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا اطيعك
انتهي اي ثم وافق اخاه حيي فكانا اشد اليهود عداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالي فيهما وفيمن كان
موافقا لهما في ذلك ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وحيي بن اخطب هذا قيل هو الذي قال
لما نزل قوله تعالي من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما

يستقرض

يستقرض الفقير الغني فانزل الله تعالي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا وقيل ان سبب نزولها ان ابا بكر دخل بيت المدارس فقال لفنحاص اتق الله
واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الي الله من فقر
وانه الينا لفقير فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لولا العهد
الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر
له ابو بكر ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزلت الاية اي وقيل في سبب نزولها ايضا
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضي الله تعالي عنه الي فنحاص بن عازورا
بكتاب وكان انفرد بالسيادة علي يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام
يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتا الزكاة وان تقرضوا الله قرضا حسنا
فلما قرا فنحاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنمده **وفي رواية** قال يا ابا بكر تزعم
ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول
فان الله اذا فقير ونحن اغنيا فضرب ابو بكر وجه فنحاص ضربا شديدا وقال
لقد هممت ان اضربه بالسيف وما منعني ان اضربه بالسيف الا ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تفتتن علي بشيء حتي ترجع الي
فجا فنحاص الي النبي صلي الله عليه وسلم وشكي ابا بكر فقال صلي الله عليه وسلم لابي بكر
ما حملك علي ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
اغنيا فغضبت لله تعالي فقال فنحاص والله ما قلت هذا فنزلت الاية
تصديقا لابي بكر رضي الله تعالي عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلما انما
قلنا ان الله فقير ونحن اغنيا لانه استقرض اموالنا فقال له ان كان استقرضها
لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقرايكم ثم يكافي عليها فهو الغني الحميد
ومن شدة عداوتهم اي اليهود ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلي الله
عليه وسلم في مشط اي له صلي الله عليه وسلم وقيل في اسنان من مشطه صلي الله عليه وسلم
ومشاطه وهو ما يخرج من الشعر اذا مشط اي من شعر راسه صلي الله عليه وسلم
اعطاها لهم غلام يهودي كان يخدمه صلي الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل
من عجين كمثاله صلي الله عليه وسلم وغرز فيه ابرا وجعل معه وترا عقد فيه احدي
عشرة عقدة **وفي لفظ** ان الابر كانت في العقد ودفن ذلك تحت راعوفة في بير
ذي اروان وقد مسخ الله تعالي ماءها حتي صار كنقاعة الحنا فكان يخيل اليه
صلي الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله اي ومكث في ذلك سنة وقيل
ستة اشهر وقيل اربعين يوما قال بعضهم ويمكن ان تكون السنة او الستة
اشهر من ابتدا تغير مزاجه الشريف وان مدة اشتداده كانت في الاربعين
وقيل اشتد عليه ثلاثة ايام وقد يقال هي اشد الاربعين فلا منافاة وعند
ذلك نزل جبريل عليه السلام وقال له ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك
عقدا ودفنها بمحل كذا فارسل صلي الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجا بها

فجعل كلما حل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كانما نشط من عقال
وفي رواية ان اليهودي دفن ذلك بقبور فانزل الله تعالى سورة الفلق وسورة
الناس وهما احد عشر اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما
قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه احد عشر عقدة
مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرا جبريل اية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما
نشط من عقال وجعل جبريل يقول باسم الله ارقيك والله يشفيك من كل دا يوذيك
اي ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراة الاية اي وكان ذلك بين
الحديبية وخيبر **وذكر بعضهم** انه بعد خيبر جات روسا يهود الذين بقوا
في المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن الاعصم وكان اعلمهم بالسحر فقالوا له
يا ابا الاعصم قد سحرنا محمدا سحره منا الرجال فلم تصنع شيا اي ولم يوثر سحرهم
وانت ترى امره فينا وخلافه في ديننا ومن قتل واجلى ونجعل لك على سحره ثلاث
دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاني رجلان اي وهما جبرايل
وميكايل كما في بعض طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت رجلي
فقال احدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب اي مسحور فقال من طبه فقال
لبيد بن الاعصم قال فيم قال في مشط ومشطه **وفي لفظ** ومشاقة اي وهي
المشاطة وقيل هي مشاقة الكتان وجف بالجيم والفا وقيل بالبا الموحدة
طلعة ذكر اي غشا طلع الذكر الذي يقال له كوز الطلع قال فاين هو قال في بير ذي
دروان وفي لفظ في بير ذي اروان على وزن مروان **وفي لفظ** بير ذروان وعليه اقتصر
في الامتاع تحت صخرة في الكما قال فما دواء ذلك قال تنزح البير ثم تقلب الصخرة فتوجد
الكدية فيها تمثال احد عشر عقدة فتحرق فانه يبرا باذن الله تعالى ثم احضر صلى الله
عليه وسلم لبيدا فاعترف فعفا عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنانير
وقيل له يا رسول الله لو قتلته فقال قد عافاني الله وما وراه من عذاب الله اشد
ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل قال له سحرك الى اخره وكونه جاه رجلان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل الى اخره وقيل
وهذا اي عدم قتل الساحر ربما يعارض القول بان الساحر يتحتم قتله وفيه انه
عندنا انه لا يتحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا
ولبيد هذا قيل انه اول من قال بنفي صفات الباري وقال بها الجهم بن صفوان
واظهرها فقيل لاتباعه في ذلك الجهمية فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا
وعمار بن ياسر الى تلك البير فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن **وفي الصحيح** عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم
توجه الى البير مع جماعة من اصحابه فاذا ماوها كانه مخضب بالحنا فاستخرجا
اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة معه ذلك ويحتاج الى الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم

سان
دكون

ارسل لاستخراج

ارسل لاستخراج السحر عليا وكونه بعث لاستخراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس
ابن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجماعة لاستخراجه فاذا وتر
فيه احدى عشرة عقدة اي واذا فيها ابر مغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى
الله عليه وسلم ما كان يجد اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري لذلك جبريل عليه السلام
لجواز ان يكون كلاهما صار يقرا الاية او انه صلى الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراة
جبريل **وفي الامتاع** عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له افلا
استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا ومراد
عايشة بقولها افلا استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت السحر من الجف
والمشاطة حتى تنظر اليه فقال اكره ان اثير على الناس شرا قال ابن بطال
اي اكره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه **وذكر**
السهيلي انه يجوز ان يكون الشر غير هذا وهو انه لو اظهره للناس لربما قتلته
طايفة من المسلمين ويغضب اخرون من عشيرته فيثور شر وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة
قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليها
قولها وكرهها جمع واستند والحديث في ابي داود مرفوعا النشرة من عمل
الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي يصحبها العزايم المشتملة على الاسما
التي لا تفهم فامر بها فدفنت اي تلك البير وحفروا بيرا اخرى فاعانهم صلى الله
عليه وسلم في حفرها حيث طووا الاخرى التي سحر فيها هذا كلامه فليتامل مع ما
قبله وقيل انما سحره بنات اعصم اخوات لبيد ودخلت احداهن على عايشة
فسمعت عايشة تذكر ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت الى اخواتها
فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك
فسوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله عليه وقد يجمع بين
كون الساحر له لبيد وكون الساحر له اخوات لبيد بان الساحر له اخوات لبيد
ونسب السحر الى لبيد لانه جا اليه الذي ذهب به فادخله تحت راعوفة البير
اي او في القبر كما تقدم ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في القبر مدة
ثم اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعوفة اي وهي حجر يوضع على راس
البير يقوم عليه المستقي وقد يكون في اسفل البير يجلس عليه الذي ينظف
البير اي والثاني هو المراد بدليل ما سبق **وفي النهر** لابي حيان ونص القران
والحديث ان السحر تخييل اي لا يقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان فكل ما وقفنا عليه من كتبه
فهو كذب وافترا لا يترتب عليه شي ولا يصح منه شي البتة وطعنت المعتزلة
وطوايف من اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على

الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا لجاز ان يجنوا وقد عصموا من الناس وورد بان الحديث الدال علي ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه فقد تقدم عن عايشة من ذكرها ما انكر صلي الله عليه وسلم من بصره لكن تقدم انه صلي الله عليه وسلم صار يخيل له ان يفعل الشي ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت ابا بكر بن العربي قال لم ينقل كل الرواة انه اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا اصل له قال وقيل هذه الاخبار من وضع الملحدين تلعبا واستجرارا الي القول بابطال معجزات الانبيا والقدح فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبيا وبين فعل السحرة وانه جميعه من نوع واحد هذا كلامه فليتامل وممن كان حريصا علي رد الناس عن الاسلام ايضا شاس بن قيس كان شديد الطعن علي المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما علي الانصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راي من الفتهم بعد ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك اي قال احد الحي قد قال شاعرنا كذا وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا علي المقاتلة اي قالوا انقالوا نرد الحرب جذعا كما كانت فنادا هولا يا ال الاوس ونادي هولا يا ال الخزرج ثم خرجوا اليها وقد اخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتي جاهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوي الجاهلية اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الي الاسلام والفكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانقوا الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالي في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية وقد جا في ذم هذه الكلمة التي هي دعوي الجاهلية وهي يا ال فلان قوله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعزي بعزا الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا عنه الهن فلا تقولوا علي هن ابيك بل قولوا علي ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتي به اي وقد كان انزل الله فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم وهو بين الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون علي الاوس والخزرج برسول الله صلي

الله عليه وسلم قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا نقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البرا يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام اي بالتشديد بن ابن مشكم من عظما يهود بني النضير ما جانا بشي نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله تعالي في ذلك قوله تعالي ولما جاهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون علي الذين فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين وقيل في سبب نزول قوله تعالي ما انزل الله علي بشر من شي انه صلي الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان رئيسا علي اليهود انشدك بالذي انزل التوراة علي موسي هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب والتفت الي عمر فقال ما انزل الله علي بشر من شي فقالت اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي لان في قوله المذكور طعنا في التوراة وقيل ان يهود المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعثه في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسالك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان وصار اليهود يسالونه صلي الله عليه وسلم عن اشيا ليلبسوا الحق بالباطل اي ومن جملة ما سالوه صلي الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه قال كنت امشي مع النبي صلي الله عليه وسلم في حرث المدينة يتوكا علي عسيب اي جريدة من جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لا تسالوه لئلا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشي تكرهونه اي يجيبكم بما هو دليل عندكم علي انه النبي الامي اي وانتم تنكرون نبوته فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت انه يوحي اليه فقال ويسالونك عن الروح اي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح من امر ربي فقالوا هكذا نجد في كتابنا اي التوراة وقد تقدم الكلام علي ذلك عند الكلام علي فترة

الوحي قال صاحب الايضاح انما سال اليهود عن الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح يطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القران وعلى عيسى وعلى جبريل وعلى ملك اخر وعلى صنف من الملايكة فقصد اليهود انه بتي اجابهم به قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم لان كل واحد كما ذكر امر من مامورات الحق تعالى **ولما انزل** الله تعالى في حق اليهود وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا **وفي الكشاف** انهم قالوا نحن مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجبك شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله هذا كلامه **وسالوه** صلى الله عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى ويسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية اي وجا يهوديان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن قول الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال صلى الله عليه وسلم لهما لا تشركوا بالله شيا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببري الى سلطان ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة وعليكم يا يهود خاصة الا تعتدوا في السبت فقبلا يديه صلى الله عليه وسلم ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال ما يمنعكما ان تسلما فقالا نخاف ان اسلمنا ان تقتلنا يهود **اي وسالوه** صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات اي ومن في الارض وما بينهما اي مدة ما بينهما فقال لهم خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثا اي ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والما والمداين والعمران والخراب يوم الاربعا وخلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو تممت ثم استراح اي لو قلت هذا اللفظ لانهم يقولون انه استراح يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب فاصبر على ما يقولون **وفي رواية** خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعا وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والافة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم

السبت

السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبدا الخلق يوم السبت حتى يكونوا اخر الاسبوع الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من اراضي الشام لم يعلما ببعثته صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة فقال احدهما للاخر ما اشبه هذه بمدينة النبي الخارج في اخر الزمان فاخبرا بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجداه في تلك المدينة فلما راياه قالا له انت محمد قال نعم قالا نسالك مسيلة ان اخبرتنا بها امنا فقال اسالاني فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية فتلاها عليهما فامنا **قال** وعن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رهطا من اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملايكة من نور الحجاب وادم من حما مسنون وابليس من لهب النار والسما من دخان والارض من زبد الما فاخبرنا عن ربك اي من اي شي خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجا جبريل وقال له خفض عليك وانزل الله تعالى عليه قل هو الله احد الله الصمد السورة اي توحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته اي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه انتهى **اقول** ونزول جبريل بذلك ربما يدل على انه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يرد ربما يقول كما وقع له صلى الله عليه وسلم لما ساله عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وقال له صف ربك كما سياتي ثم رايت عن الشيخين وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر ولعله ما سياتي في قصة سلام بن سلام ولا مانع من تكرر النزول لاسباب مختلفة ثم رايته في الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة وقال قيل ذلك انها انما نزلت بالمدينة في دعوى تكرير نزولها يقال حيث سيل اولا ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السوال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رايت عن البرهان قد ينزل الشي مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من اعلم احبار يهود عبد الله بن سلام بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق اي وقد اثنى الله تعالى عليه في قوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع كما تقدم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه اي في يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب ه اي ولعل الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله ايها

الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام وعنه رضي الله تعالي عنه قال لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
المدينة انجفل عليه الناس اي بالجيم اسرعوا فكنت ممن اتي اليه اي وهذا يدل علي انه
جاه في قبا وسياتي قال فلما رايت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب اي لان صوته
وهيئته وسمته يدل العقلا علي صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعته
يقول ايها الناس الي اخره اي ولا مانع ان يكون ذلك تكرر منه صلي الله عليه وسلم
وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا وانك جئت بحق ثم رجعت الي اهل بيتي
فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته اي في بيت ابي ايوب وقلت له
لقد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فاخبيني يا رسول
الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسالهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم قوم
بهت اي بضم البا والها يواجهون الانسان بالباطل واعظم قوم عضيهة
اي كذبا وانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في واخذ عليهم ميثاقا اني
ان اتبعتك وامنت بكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم
فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم
فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي فيكم ابن سلام قالوا ذاك
سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا **وفي رواية** خيرنا وابن خيرنا بالخا المعجمة والبا
المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمهملة والبا الموحدة اي اعلمنا بكتاب الله عز وجل سيد
وعالمنا وافضلنا قال صلي الله عليه وسلم افرايتم ان شهد اني رسول الله وامن بالكتاب الذي
انزل علي تؤمنوا بي قالوا نعم فدعاه فقال صلي الله عليه وسلم يا ابن سلام اخرج اما تعلم اني رسول الله تجدني
عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان تؤمنوا بي وان تتبعوني من ادركني منكم قال ابن سلام
رضي الله تعالي عنه بلي يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله عز وجل والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه
رسول الله حقا وانه جا بالحق **قال** زاد في رواية تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته
فقالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا وهذه لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير همزة وفي
رواية البخاري قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل
غدر وكذب وفجور انتهي فاخرجهم رسول الله صلي الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالي
قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل يعني عبد الله
ابن سلام علي مثله يعني اليهود فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين **اقول** هذا السياق
لا يناسب ما حكاه في الخصايص الكبري عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام رضي الله تعالي
عنه اجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلي الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم
اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل التوراة علي موسي هل تجد صفتي في كتاب الله يعني
التوراة قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلي الله عليه وسلم اي فوقف ولم يرد ردا يقول فقال له
جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام رضي الله تعالي عنه

بل انك

بل انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك علي الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالي يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي الي اخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل
علي ان ابن سلام رضي الله تعالي عنه اسلم بمكة وكتم اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رايت وجهه عرفت
انه غير وجه كاذب **ولما قال** وكنت عرفت صفته واسمه ولما ساله عن الامور الاتية ولما احتاج الي
الاسلام ثانيا الا ان يقال علي تسليم صحة ما قال ابن عساكر جاز ان يكون قال ذلك وفعل ما ذكر اقامة
للحجة علي اليهود وقد وقع لابن سلام هذا انه رضي الله تعالي عنه لقي عليا كرم الله وجهه بالربذة وقد خرج
بعد قتل عثمان رضي الله تعالي عنه وبعد ان بويع بالخلافة متوجها الي البصرة لما بلغه ان عايشة رضي الله
تعالي عنها وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا الي البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك سببا لوقعة الجمل
فاخذ بعنان فرس علي رضي الله تعالي عنه وقال يا امير المومنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله لان
خرجت منها لا تعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبه بعض الناس وقال مالك ولهذا يا ابن اليهودية
فقال علي رضي الله تعالي عنه دعوه فنعم الرجل من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم **وعن ابي هريرة** رضي
الله تعالي عنه قال لقيت عبد الله بن سلام رضي الله تعالي عنه فقلت له اخبرني عن ساعة الاجابة
يوم الجمعة قال في اخر ساعة في يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام الم يقل رسول الله صلي الله عليه وسلم من جلس
مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتي يصلي **وفيه** ان في الصحيحين ان في الجمعة ساعة لا يوافقها
مسلم وهو قايم يصلي فسال الله عز وجل شيا الا اعطاه اياه ثم رايت في سنن ابن ماجة ان جواب ابن
سلام رضي الله تعالي عنه تلقاه عن النبي صلي الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام
رضي الله تعالي عنه قال قلت ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله يعني التوراة في
الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مومن يسال الله عز وجل فيها شيا الا قضي له حاجته قال عبد الله بن
سلام رضي الله تعالي عنه فاشار الي رسول الله صلي الله عليه وسلم او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول
الله او بعض ساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة
صلاة قال بلي ان العبد المومن اذا صلي ثم جلس لا يحبسه الا الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ
قايم في رواية الصحيحين مريد القيام للصلاة اي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة رفعت بعد
موته صلي الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين
وعليه ففي تعيينها احد عشر قولا وقيل اربعين قولا وقد وقع لميمون بن يامين وكان راس اليهود
مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود فانه جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث
اليهم واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله صلي الله عليه وسلم داخلا وارسل اليهم فجاوه فقال لهم اختاروا
رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه
لرسول الله فابوا ان يصدقوه والله اعلم **وقد اشار** الي انكارهم نبوته صلي الله عليه وسلم مع معرفتهم لها
صاحب الهمزية بقوله ٭ عرفوه وانكروه ظلما ٭ كتمته الشهادة الشهداء ٭ او نور الاله تطفيه الافواه
وهو الذي به يستضاء ٭ كيف يهدي الاله منهم قلوبا ٭ حشوها من حبيبه البغضاء ٭ اي عرفوا انه
النبي المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به صلي الله عليه وسلم العارفون به او نور الاله
الذي هو يستضاء به النبوة تذهبه الالسن لا يكون ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر
والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للحق ومليها البغضا لحبيبه صلي الله عليه وسلم **اقول** وقيل في سبب
نزول سورة قل هو الله احد ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث قال المسلمون من خلقكم قالوا الله
قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه العيسي فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ

سكانٌ في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح ياكل الطعام قالوا كان ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو
الله احد الله الصمد تكذيبا لهم في انه جل وعلى ثالث ثلاثة والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج
الى الطعام وقيل سبب نزولها ان قريشا هم الذين قالوا له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك يا محمد
وتقدم ما فيه والله اعلم **وقد جا** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني
اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار من اليهود
اوفوا بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاكم بتصديقه واتباعه
اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافر به
وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من
المعرفة برسولي وبما جا به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم **قال بعضهم**
ولم يسلم من روسا علما اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر
لم اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب التفسير النقاش اي ونظم لعبد الله
ابن سلام ميمون المتقدم ذكره **وروي** في سبب اسلام ابن سلام اي اظهار اسلامه على ما تقدم انه لما
بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه في قبا **فعنه** رضي الله تعالى عنه جا رجل اخبر بقدومه صلى الله
عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت فقلت لها اي عمة هو والله
هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا
نخبر انه سيبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي وقد جا
عن ابي عمر رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك
له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري **وجا** انه صلى الله عليه
وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع
بينهما **وفي رواية** بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه
الوسطى والسبابة قال الطبري الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما ان
نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي وقد تقدم عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام كل
يوم الف سنة وبعث صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه ابو داود لن
يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسماية سنة قال بعضهم فان قيل ما وجه الجمع
بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن الساعة ما المسول عنها باعلم من السايل لدلالة
الرواية الاولى على علمه بها اجيب بان القران نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله
بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها نبي اخر ياتي بشريعة ولا تتراخى الى ان
تندرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي ان
يكون عالما بخصوص وقتها قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه اي في التوراة زاد في
رواية فكنت مسرا لذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجيته فقلت يا محمد اني اسالك عن ثلاث
لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع
الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل انفا فقال ابن سلام
ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملايكة وقيل قايل ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع من ان
يكون قال ذلك كل منهما **اي وعن ابن صوريا** انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي
قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره **وفي** لفظ لو كان ميكايل لامنا بك لان جبريل
ينزل بالخسف والحرب والهلاك وميكايل ينزل بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا انه

امران

امران يجعل النبوة فيهم اي يجعل النبي المنتظر في بني اسرايل الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم
اي في ولد اسماعيل وقيل في سبب عداوتهم لجبريل انه انزل على نبيهم ان بيت المقدس سيخربه
بخت نصر فبعثوا من يقتله من اعظم بني اسرايل قوة فاراد قتله فمنعه عنه جبريل وقال ان كان
ربكم امره باهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه اي فان بني اسرايل لما اعتدوا
وقتلوا شعيبا جا بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحها عنوة واحرق التوراة
وخرب بيت المقدس وقيل سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من
ان يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من
المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة
المنفردة المعلقة بالكبد قال بعضهم وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال انها اهنا
طعام وامراه وروي ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل الجنة ثم يحيى فينحر
الثور بذنبه فياكله اهل الجنة ثم يحيى قال واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة
نزع الولد اليه وان سبق ما المراة ما الرجل نزع الولد اليها اي لكن في فتح الباري
عن عايشة رضي الله تعالى عنها اذا علا ما الرجل ما المراة اشبه اعمامه واذا علا ما
المراة ما الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق **وعن ثوبان** اذا علا مني الرجل مني
المراة جا الولد ذكرا وان علا مني المراة مني الرجل جا انثى والعلو فيه على بابه هذا
كلامه اي واذا استوى الماان جا خنثى **وفي رواية** قالوا له صلى الله عليه وسلم اين تكون
الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن اول الناس اجازة وما تحفتهم اي
الناس حين يدخلون الجنة وما غداهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم بانهم
يكونون في ظلمة دون الحشر ولعل المراد بالحشر الصراط لكن في رواية مسلم اين الناس
يوميذ قال على الصراط مجاز لكونهم بمجاورته **ونقل القرطبي** عن صاحب الافصاح ان الارض
والسما يبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر
كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتصير السما كالمهل وتكشط الارض وتسير الجبال والمرة
الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم
يقع عليها معصية وهي الساهرة اي والسما تكون من ذهب كما جا عن علي **وفي** الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفاها الجبار كما
يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فياكل المومن من تحت رجليه ويشرب من
الحوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المومنين لا يعذبون بالجوع في طول زمان
الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما
شا الله من غير علاج ولا كلفة قال ويويد ان هذا مراد الحديث ما جا تبدل
الارض بيضا مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب هذا كلامه
فليتامل مع ما قبله من ان الارض تبدل بارض من فضة وان هذا يدل على ان تلك
الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جا عن علي رضي الله تعالى عنه يدل
على انها تكون بعد مجاوزتهم الصراط واول الناس اجازة فقرا المهاجرين وتحفة اهل

الجنة حين يدخلونها زيادة كبد النون اي الحوت وغداهم ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من اطرافها وشرابهم من عين تسمى سلسبيلا **وسالوه** صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه **وسالوه** صلى الله عليه وسلم اي طعام حرم اسرائيل على نفسه قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ردعا لنفسه ومنعا لها عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النسا وكان اذا طعم ذلك هاج به وذكروا ان سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تأكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا اي علمه في التوراة فنحن اولى الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الاية تكذيبا لهم اي فان هذا انما حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جا فيها فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكانت اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها وفي كلام الواحدي كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت كفعل المجوس هذا كلامه فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي قال له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك ساير اهل البيت وان استاثرنا بها هلك الحيض فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى الاية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شي الا النكاح اي الوطي وما في معناه وهو مباشرة ما بين السرة والركبة اي فان الاية لم تنص الا على عدم قربانهن بالوطي في الحيض ومن ثم جا في رواية انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد ابن بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اليهود قالت كذا افلا نجامعهن اي نواقعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قال بعض الصحابة فظننا انه قد وجد اي غضب عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل في اثرهما فسقاهما فعرفنا انه لم يجد عليهما **وذكر المفسرون** ان في منع الوطي للحايض اقتصادا بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم لا يمتنعون من وطي الحيض اي وذكر ان ابن سلام وغيره ممن اسلم من يهود استمروا على تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل وشرب البانها فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان التوراة كتاب الله فنعمل به ايضا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة **قال وفي رواية** قالوا له صلى الله عليه وسلم ما هذا السواد الذي في القمر فاجابهم عن ذلك فانهما كانا شمسين اي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي يرى هو المحو اي اثره **قال بعضهم** في قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم والنهار كحوى **وقد ذكر** ان الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل اكثر **وجا** انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علما اليهود اتشهد اني رسول الله قال لا قال تقرا التوراة قال والانجيل قال نعم قال فناشده هل تجدني في التوراة والانجيل قال نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفنا ان

تكون

تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذاك قال معه من امته سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لانا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا وقد سالته صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد اي والبرق فقال صوت ملك موكل بالسحاب يسوقه اي بمخراق من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله تعالى **وعن علي** بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بايدي ملايكة يزجرون به السحاب والمخراق المنديل يلف ليضرب به اي وحينئذ فالمراد بالملك الجنس **وفي رواية** ان الله ينشي السحاب فينطق احسن نطق ويضحك احسن الضحك ومنطقها الرعد وضحكها البرق **وفي بعض** الاثار لله ملايكة يقال لهم الحيات فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق اي وتحريكهم لاجنحتهم يكون غالبا عند الرعد لان الغالب وجود البرق عند الرعد **وعن بعضهم** قال بلغني ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق اي وتحريكه غالبا يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البرق ملك يتراءى اي يظهر ويغيب وفي رواية الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك اي ينظر به عند وجود الرعد غالبا **وفي رواية** ان ملكا موكل بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت **وعن** مجاهد الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب فيكون المسموع صوته وصوت سوقه فليتامل الجمع بين هذه الروايات وذهبت الفلاسفة الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينقدح من اصطكاكها فقد زعموا ان عند اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود **وقيل** في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت **وسالوه** مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل فنطفة غليظة اي بيضا منها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة اي صفرا منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبيا وتقدم في ترجمة سطيح ايراد عيسى عليه السلام على ذلك اي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما نرى لهذا الرجل همة الا النسا والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النسا فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فقد جا انه كان لسليمان عليه السلام مائة امراة وتسعماية سرية وسالوه عن رجل زنا بامراة بعد احصان اي لان شريفا من خيبر زنا بشريفة وهما محصنان فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فسالوه فاجاب بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لجمع من علمايهم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجدون في التوراة على من زنا بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الاية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعها فاذا اية الرجم **اقول** هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان احبار يهود اي وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك ابن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل من يهود بعد احصانه بامراة محصنة من يهود وقالوا ان افتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيايك وان افتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته **وفي رواية** الصحيحين عن ابن عمر ان اليهود جاوا الى رسول الله

صلي الله عليه وسلم فذكروا له ان امراة منهم ورجلا زنيا اي بعد احصانهما فقال لهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهما اي بان نسود وجوههما ثم يحملان
علي حمارين وجوههما من قبل ادبار الحمار وفي لفظ يحملا علي الحمار ويقابل اقفيتهما ويطاف بهما
ويجلدون اي بحبل من ليف مطلي بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا
بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده علي اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله
ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم
وقد جا ان موسي خطب بني اسرايل فقال يا بني اسرايل من سرق قطعنا يده ومن افتري جلدنا عليه السلام مع
ثمانين جلدة ومن زنا وليست له امراة جلدناه ماية جلدة ومن زني وله امراة رجمناه
حتي يموت والله اعلم قال ولما جاوا اليه قالوا يا ابا القاسم ما تري في رجل وامراة زنيا اي بعد
احصان فقال لهم ما تجدون في التوراة قالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فافتاهم
بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اتي بيت مدارسهم فقام علي الباب
فقال يا معشر يهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وابا ياسر بن اخطب ووهب
ابن يهود فقالوا هولا علماونا فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة علي موسي ما تجدون في
التوراة علي من زنا بعد احصان قالوا يحمم اي يعير ويجتنب فقال عبد الله بن سلام كذبتم
فان فيها اية الرجم اي وفي رواية لما سالهم واجابوه الا شاب منهم فانه سكت فالح عليه
صلي الله عليه وسلم انشده فقال اللهم اذا انشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ولكن راينا انه
ان زنا الشريف وجلدناه والوضيع رجمناه كان من الحيف فاتفقنا علي ما نقيمه علي الشريف
والوضيع وهو ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة ولعل
هذا الشاب ابن صوريا وفي الكشاف انه لما امرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل
عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما اي وصفه له جبريل فقال صلي الله عليه وسلم هل
تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي علي
وجه الارض بما انزل الله علي موسي في التوراة ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة علي موسي وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق
فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوي الذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل
تجدون في الرجم علي من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل
علينا العذاب وفي رواية قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشيته ان تحرقني التوراة ان
كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه
قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل
التوراة علي موسي هكذا انزل الله في التوراة علي موسي فليتامل الجمع بين هذه الروايات
علي تقدير صحتها ثم ساله رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اشيا يعرفها من اعلامه فقال اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل علي اسلامه وتقدم انكار صحته عن الحافظ
ابن حجر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايتوا بالشهود فجاوا باربعة فشهدوا انهم راوا ذكره في
فرجها مثل الميل في المكحلة فامر بهما عند باب مسجده صلي الله عليه وسلم قال ابن عمر فرايت الرجل يحني
علي المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا للنزول قوله تعالي انا انزلنا التوراة فيها هدي ونور
وللنزول قوله تعالي ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون وفي اية اخري فاوليك هم
الفاسقون وفي اية اخري فاوليك هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية
في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجا قرد ومعه قردة فتوسد يدها ونام فجا قرد اصغر
منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد
فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة يمنة
ويسرة فجاوا بذلك القرد فحفروا لهما حفيرة فرجموهما وفي لفظ رايت في الجاهلية قردة
زنت

زنت فرجموها يعني القردة ورجمتها معهم قال في الاستيعاب وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر
لاضافة الزنا الي غير مكلف واقامة الحدود في البهايم ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات
في الانس والجن دون غيرهما هذا كلامه فليتامل والله اعلم وقد ذكر غير واحد ان احبار يهود
غيروا صفته صلي الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا علي انقطاع نفقتهم فانها كانت علي
عوامهم فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم علي هولا يعني
المهاجرين فانا نخشي عليكم فانزل الله تعالي الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله الشعر حسن الوجه محوه وقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط الشعر
واخرجوا ذلك الي اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في اخر الزمان وعند ذلك
انزل الله تعالي ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية وكان اليهود اذا كلموا النبي
صلي الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي لان ذلك
كما قال ابن عباس بلسان اليهود السب القبيح فلما سمعوا المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك
شي كان لاهل الكتاب يعظمون به انبياهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم ففطن
سعد بن معاذ لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعدا الله لين سمعنا من رجل منكم هذا بعد
هذا المجلس لاضربن عنقه فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة تقول له صلي الله عليه وسلم اذا القي عليهم شيا يا رسول
الله اي انظرنا وتان علينا حتي نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية يتسابب بها اليهود فلما
سمعوا المسلمين يقولون له صلي الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم براعنا يعنون
به تلك السبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا اعدا الله عليكم لعنة
الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلي الله عليه وسلم لاضربن عنقه
فقالوا الستم تقولونها فنزلت وجاه صلي الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفالهم فقالوا
له يا محمد هل علي اولادنا هولا من ذنب قال لا فقالوا والذي نحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من
ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل فانزل
الله تعالي الم تر الي الذين يزكون انفسهم الاية وجا ان احبار يهود منهم ابن صوريا اي
قبل ان يسلم علي ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا ابعث الي محمد
لعلنا نفتنه في دينه فجاوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وان اتبعنا
اتبعك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنومن بك
فابي ذلك عليهم فنزل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الاية ومن اليهود من
دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هواهم
مع يهود في السر اي وهم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا علي عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثماية منهم الجلاس بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين
مهملة بن سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها
عمير بن سعد رضي الله تعالي عنه وهو ابن زوجة جلاس اي فان جلاس كان زوج ام
عمير وكان عمير يتيما في حجره لا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجا جلاس ليلة فاستلقي
علي فراشه فقال لين كان ما يقوله محمد حقا فلنحن شر من الحمير فقال له عمير يا جلاس
انك لاحب الناس واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لين رفعتها عليك لافضحنك
ولين صمت عليها اي سكت عنها ليهلكن علي ديني ولاحدهما ايسر علي من الاخري
فمشي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي الجلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بلي
والله لقد قلته فتب الي الله ولولا ان ينزل القران فيجعلني معك ما قلته وجا انه
استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستحلف الراوي عليه فحلف لقد

قال وقال اللهم انزل علي نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلي الله عليه
وسلم امين فنزل يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الي قوله
فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلي الله عليه وسلم توبته وحسنت
توبته وقال صلي الله عليه وسلم لعمير وبنتل ذلك ومنهم نبتل بنون مفتوحة فموحدة ساكنة
فمثناة فوقية مفتوحة فلام ابن الحارث قال النبي صلي الله عليه وسلم من احب ان ينظر
الي الشيطان فلينظر الي نبتل بن الحارث كان يجلس اليه صلي الله عليه وسلم ثم ينقل
حديثه للمنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه بشي صدقه فانزل الله
فيه ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن الاية وجا جبريل الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال يجلس اليك رجل معه اي صفته فقال للحديث الذي تحدث به كبده اغلظ
من كبد الحمار ينقل حديثك الي المنافقين فاحذره **ومنهم** عبد الله بن ابي بن سلول
وهو راس ولا شتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة
وكانوا قبل مجيئه صلي الله عليه وسلم قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم ليملكوه عليهم اي كما
تقدم لان الانصار من ال قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الخرز الا خرزة
واحدة كانت عند شمعون اليهودي فلما جاهم الله عز وجل برسوله صلي الله عليه وسلم انصرف
عنه قومه الي الاسلام فضغن اي اضمر العداوة لانه راي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد
سلبه ملكا فلما راي قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا علي النفاق اي وكان
له اما يكرههن علي الزنا لياخذ اجورهن فانزل الله تعالي ولا تكرهوا فتياتكم علي البغا
وقد قيل في سبب نزول قوله تعالي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله
ابن ابي بن سلول واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هولا
السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول
الله صلي الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ماخلا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم افترقوا
فقال علي رضي الله تعالي عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة
الله تعالي فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم
وتصديقنا كتصديقكم فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا
فنزلت وقد قال صلي الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العابرة بين الغنمين اي المترددة
بينهما تعير الي هذه مرة والي هذه مرة **وفي هذه السنة الاولي من الهجرة اعرس صلي
الله عليه وسلم** بعايشة كذا في الاصل وفي المواهب ان ذلك كان في السنة الثانية
من الهجرة في شوال فعن عايشة رضي الله تعالي عنها تزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم
وبني بي في شوال فاي نسا رسول الله صلي الله عليه وسلم احظي عنده مني اي فما توهمه
بعض الناس من التشام بذلك لكونه بين العيدين فيحصل المفارقة بين الزوجين
لا عبرة به ولا التفات اليه وكان ذلك علي راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة اشهر
وقيل بعد ثمانية من مقدمه صلي الله عليه وسلم **قالت عايشة** رضي الله تعالي عنها جا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونسا من الانصار فجاتني امي واني

لفي

لفي ارجوحة بين عذقين اي نخلتين فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة لاني وعكت اي
مرضت لما قدمنا المدينة اي اصابتها الحمي فعن البرا قال دخلت مع ابي بكر الصديق
رضي الله تعالي عنه علي اهله فاذا عايشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمي فرايت اباها
يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية **قالت عايشة** ففرقتها ومسحت وجهي بشي من
ما ثم اقبلت تقودني حتي وقفت بي عند الباب واني لانهج حتي سكن نفسي ثم دخلت
بي فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس علي سرير في بيتنا وعنده رجال ونسا من
الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هولا اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك
فوثب الرجال والنسا فخرجوا وبني بي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتنا اي فقد
بني بها نهارا **وفي الصحاح** العامة تقول بني باهله وهو خطا وانما يقال بني علي
اهله قال الحافظ بن حجر ولا تغني علي الخطا كثرة استعمال الفصحا له اي كاستعمال
عايشة له هنا هذا **وفي الاستيعاب** عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان ابا بكر
قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر اثني
عشرة اوقية ونشا فبعث بها الينا وبني بي رسول الله صلي الله عليه وسلم في
بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفيه ان سياق ما تقدم وما ياتي يدل علي انه انما دخل بها في بيت ابيها بالسنح
ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسنح
نهارا وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم هذا كلامه **وفي رواية** عنها رضي الله تعالي
عنها اتتني امي واني لفي ارجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري
ما تريد مني فاخذت بيدي حتي وقفت بي علي باب الدار وانا انهج حتي سكن
بعض نفسي ثم اخذت شيا من ما فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار
فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلي خير طاير فاسلمتني
اليهن واصلحن من شاني فلم يرعني الا رسول الله صلي الله عليه وسلم ضحي فاسلمتني اليه
وانا يوميذ بنت تسع سنين قال بعضهم دخل صلي الله عليه وسلم بعايشة ولعبتها
معها اي وعنها رضي الله تعالي عنها انها كانت تلعب بالبنات اي اللعب عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ياتيها جويريات يلعبن معها بذلك وربما كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يسربهن اليها اي يطلعهن بها ليلعبن معها **قالت** وقدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك او حنين فهبت ريح فكشفت ناحية عن
ستر علي صفة في البيت عن بنات لي فقال صلي الله عليه وسلم ما هذا يا عايشة
قلت بناتي وري بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي اري
وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال جناحان قلت اما
سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة فضحك صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه وفيه
هلا امرها بتغيير ذلك واجيب بان هذا مستثني من عدم جواز تصوير ذي الروح وقولها
اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة واقراره صلي الله عليه وسلم لها علي ذلك
يدل علي صحته **ثم رايت** بعضهم اورد انه كان لسليمان خيل لها اجنحة وقد ذكرت
ذلك عند الكلام علي اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه في اوايل هذه السيرة
وعنها ايضا قالت وما نحرت علي جزور وذبحت علي شاة حتي ارسل الينا سعد
ابن عبادة بجفنة كان يرسل بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم **اي وفي كلام**

بعضهم وروي انه صلي الله عليه وسلم ما اولم علي عايشة بشي غير ان قدحا من لبن اهدي
من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلي الله عليه وسلم نصفه وشربت عايشة باقيه
اقول يجوز ان يكون سعد ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان
بعض الرواة اقتصر علي احدهما ثم لا يخفي انه يجوز ان يكون الرواية
الاولي واقعة بعد هذه الرواية الثانية وانها ذهبت الي
الارجوحة ثانيا بعد ان اصلح النسا من شانها وفعلت
بها امها ما ذكر او انه وقع الاختصار في الرواية الاولي
والله اعلم تم النصف الاول من السيرة الحلبية يتلوه
النصف الثاني باب ذكر مغازيه صلي الله عليه
وسلم وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين
المبارك ثامن عشر شهر ربيع الثاني
سنة تسعين والف علي يد
احقر عباده محمد بن المرحوم
الشيخ مكي الماكوي
وصلي الله علي
سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم
تسليما
كثيرا

فايده

ام موسي عليه السلام اسمها يوخانذ
من خمسة وثلاثين قولا كذا في التعريف للسهيلي
وكذلك امراته بنت شعيب عليه السلام اسمها
صفوريا وبنتها اسمها حنانمن

هو
استصحبه العبد الاثم حلمي اسمعيل عاصم
المتوسل لها بحرمة الشريعة الزاهرة
الطاهرة كطلبة الطريقة الباهرة
كان الله له ولوالديه بجاه سيد
الانبياء محمد صلوات الله
وسلامه عليه
١١٥٩
سنة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمرا الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال قرد بضمتين وهو في اللغة القرد الردي ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضا ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطايف ثم غزوة تبوك والذي وقع فيها القتال من تلك الغزوات اي وقع القتال من اصحابه وهو المراد بقول بعضهم كالاصل التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي غزاة بدر الكبرى واحد والمريسيع اعني بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف اي وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي ولعل مذهبه انها فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسياتي الجمع بان اسفلها فتح عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد مع المشركين واعلاها فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدي من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اي لوقوع القتال بها ومما يدل على ذلك انه لم يصالح اهلها عليها والا لم يحتج الى قوله من دخل دار ابي سفيان فهو امن الى اخره وانه لم يقسمها لانها دار المناسك ولكل مسلم فيها حق اقول هذا واضح في غير دورها وسياتي الجواب عن ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل في تسع منها بنفسه فيه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شي من تلك الغزوات الا في احد كما سياتي وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله اعلم ثم لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشر سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اي بالانذار والصبر على الاذى والكف لقوله واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده له بالفتح اي فكان ياتيه اصحابه بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة شرذمة قليلة ثم لما استقر امره صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم ان يقدموا محبته على محبة ابايهم وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه في القتال اي وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله اذن للذين يقاتلون اي للمومنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اي فكان القتال

عوضا من العذاب التي عوملت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر في سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هولا فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر الى المدينة وامروا بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله تعالى الاية لا يقال يدل لما تقدم من انه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جا عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ٢ لانا نقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى تلقا العدو ويويده ما جا عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا احمى الباس واتقى القوم بالقوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان وقاية لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه لم يرو واحد قط انه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سياتي في غزوة بدر عن السيرة الشامية غير معزو لاحد انه قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر وكانا في العريش يجاهدان بالدعا فقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين وايضا سياتي في خيبر ما قد يدل على انه قاتل بنفسه لانا نقول سياتي ما في ذلك مما يدل على انه لم يباشر القتال الا في احد كما سياتي ولم تقاتل معه الملايكة الا في بدر والا في حنين قيل واحد وسياتي ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصبا في وجوه العدو في شي من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة اي ولم يجرح اي لم تصبه جراحة في غزوة من الغزوات الا في احد ولم ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات الا في غزوة الطايف وفيه انه نصبه على بعض حصون خيبر وسياتي الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق في غزاة الا في غزاة الاحزاب ثم لا يخفى ان الاية المذكورة اي الاية التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية نزلت في شان القتال ولما نزلت اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اي وفي لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام او قتل نفس اقول وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا به وحينيذ يكون قوله في الاية الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لان امر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم القتال حينيذ والله اعلم ثم لما رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون

الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا **ثم** اذن في القتال اي ابيح الابتدا به حتى لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية ثم امر به وجوبا اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في اي زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان الانذار بلا قتال لانه نهي عنه في نيف وسبعين اية ثم صار ماذونا فيه اي ابيح قتال من قاتل ثم ابيح قتال من لم يبدا في غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل ولمن لم يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم او غيرها وظاهر كلام الامام الاسنوي ان القتال في الحالة الثانية كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتدوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر بذلك ابتدا ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه **ولا يخفى** ان الاسنوي ممن يرى ان امر للوجوب ولو يقتضي ان يكون الامر به في الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت ان امر مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية مباح لا مامور به ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام **القسم** الاول محاربون له وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كاحيا الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا نفر وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين **والقسم** الثاني اهل عهد وهم المامنون من غير عقد الجزية اي صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم امنون على دمايهم واموالهم **والقسم** الثالث اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم اخر وهم من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعاير الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار فقد ذكر ايمتنا ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق اي لان صدر الحديث اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشا والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الى اخره **وفي الخصايص** الصغرى وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول

الله

الله ومن ثم وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ما وقع **واما** بعده صلى الله عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران في كتب الفقه **وعند** الاذن له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة اي مكث في المدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج غازيا حتى بلغ ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابوا ستة اميال او ثمانية والابوا بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوء السيول بها وقيل لما كان بها من الوبا فيكون على القلب والا لقيل الاوبا وحينيذ لا تخالف بين تسمية ابن الخفاف لها بغزوة ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابوا لتقارب المكانين **اي** وفي الامتاع ودان جبل بين مكة والمدينة **اقول** قد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله اعلم **وكان خروجه** صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عيرا لقريش ولبني ضمرة اي وخرج لبني ضمرة فكان خروجه للشيئين كذا يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان خروجه انما كان لاعتراضه العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج يعترض عير القريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزاة وادع بني ضمرة هذا كلامه **وعبارة** بعضهم فلما بلغ الابوا لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة على ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا **اقول** وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة على من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم اي امانهما انتهى وكان لواء ابيض وكان مع عمه حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وانصرف الى المدينة راجعا فهي اول غزواته صلى الله عليه وسلم اي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة

غزوة بواط ثم غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول اي وقيل الاخر اي من السنة المذكورة يريد عير القريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير خرج في مايتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة وحمل اللواء وكان ابيض سعد بن ابي وقاص واللواء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمل في مقدم الجيش **واول** من عقد الالوية ابراهيم الخليل بلغه ان قوما اغاروا على لوط فعقد لواء وسار اليهم **قال** بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية **اي** فيطلق على كل اسم الاخر **وعن** ابن اسحاق وابن سعد ان اسم الراية انما حدث يوم خيبر **واستعمل** على المدينة سعد بن معاذ **وقيل** السايب بن مظعون اي اخو عثمان بن مظعون **وقيل** السايب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو والطا المهملة اي وهو جبل الينبع **اي ومن ثم قيل** لها غزوة بواط **قال** بعضهم ومن هذا الجبل يقطع احجار المسان وهذا الجبل

لجهينة من ناحية رضوى وهو احد الاجبل التي بني منها اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر
رضوي في تلك الاجبل التي كان منها اساس الكعبة المتقدم ذكرها على المشهود وقد جا في الحديث
رضوي رضي الله تعالى عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب كيسان مولى علي رضي الله
تعالى عنه ان محمد بن الحنفية مقيم برضوي حي يرزق وهو الامام المنتظر عندهم اي وفي كلام
بعضهم ان المنتظر محمد القايم بن الحسن العسكري هو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر وهو
صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم تخرج اليها
وكان عمره تسع سنين وانه يعمر في اخر الزمان كعيسى وسيظهر فيملا الدنيا عدلا كما مليت
جورا واختفاوه الان من اعدايه قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب
كيدا **غزوة العشيرة** اي وبها بدا البخاري المغازي ويدل له ما جاء عن زيد بن اسلم وقد
قيل له ما اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب
عنه بان المراد ما اول غزاة غزاها وانت معه ثم غزي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شهر جمادي الاولى في سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة اي وفي الامتاع في جمادي
الاخرة ويقال جمادي الاولى يريد عير قريش متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت
جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به
في تلك العير الا حويطب بن عبد العزى ه يقال ان في تلك العير خمسين الف دينار اي والف
بعير وكان فيها ابو سفيان اي قايدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون
رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام
وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سياتي خرج في خمسين ومايتين ويقال في مايتين من
المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير اخره هاء اي ولم يختلف فيه اهل
المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي البخاري اخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين
المهملة اخره هاء اي بالتصغير واما التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سياتي والتي
بالتصغير يقال ايضا لموضع ببطن الينبع اي وهو منزل الحاج المصري وهو لبني مدلج
واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسود وحمل اللوا وكان ابيض عمه حمزة بن عبد
المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجد العير قد مضت قبل ذلك بايام
ورجع ولم يلق حربا ووادع فيها بني مدلج قال في الاصل وحلفاءهم من بني ضمرة
وذكر في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة في
غزوة ودان الذي قدمناه ثم قلنا مراده ذلك وكني صلى الله عليه وسلم فيها عليا
رضي الله عنه بابي تراب حين وجده نايما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فايقظه
صلى الله عليه وسلم برجله وقال له قم ابا تراب لما يرى عليه من التراب اي الذي سفته
عليه الريح ولما قام قال له الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك
على هذا ووضع يده على قرن راسه فتخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية
اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وفي رواية انه قال يوما لعلي من اشقى
الاولين فقال علي الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقى الاخرين قال علي لا علم لي يا رسول
الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم

فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فانه لما كان شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة
عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في اكله على ثلاث لقم
ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر
الى السما وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن المؤذن بالصلاة
خرج الى المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فمنعهن بعض نسا اهل بيته
فقال دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد
الرحمن بن ملجم المرادي من طايفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم
وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طنبوه واخذ السيف بعمون
منه وقالوا له يا امير المومنين خل بيننا وبين مراد قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا
الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فحبس فلما مات رضي الله تعالى عنه
غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب
ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة
بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير
ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند البعير الذي
عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه الان في السحاب
ولما اصيب دعا الحسن والحسين فقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا
على شي زوي منها عنكما وقولا الحق ولا تاخذكما في الله لومة لايم ثم نظر الى ولده محمد بن
الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك
بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا تزوج امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما
وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض
اخرج الحسن ابن ملجم من الحبس وقتله اقول ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم
لعلي اني اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال
علي قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه ففعل به الحسن ذلك
ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار
وقد ذكر ان عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا
تقتله فقال من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنية علي بابي تراب في هذه الغزوة شيخه
الدمياطي واعترضه في الهدى بانه انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة رضي الله تعالى عنها
فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وقال اين ابن عمك قالت خرج مغاضبا لها الى المسجد
فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب
وقيل انما كناه ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة في شي لم يكلمها ولم يقل لها شيا تكرهه
الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب
على راسه عرف انه عاتب على فاطمة قال في النور يجوز ان يكون خاطبه بهذه الكنية
مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه على راسه والله اعلم
غزوة سفوان ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم
من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشر حتى غزي وخرج خلف كرز

ابن جابر الفهري وقد غار قبل ان يسلم علي سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة خرج في طلبه حتي بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفا ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر اي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولي وفاته كرز ولم يدركه وكان قد استعمل علي المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا وكان ابيض علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وقد تبعت الاصل في تقديم غزوة العشيرة علي غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي وما في الامتاع

باب تحويل القبلة

وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان **قال** بعضهم وعليه الجمهور الاعظم **وقيل** كان في جمادي الاخرة اي فقد قيل انه صلي الله عليه وسلم صلي في المدينة الي بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلي الله عليه وسلم في مسجده بعد تمامه الي بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون علي ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر اي ففي الصحيح عن البراء ان اول صلاة صلاها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلي نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة **ثم رايت** الحافظ ابن حجر نقل كذلك حيث قال التحقيق ان اول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في العصر كان في محل اخر للانصار اي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول علي ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سياتي وانما حولت لانه صلي الله عليه وسلم كان يحب ان تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي **وفي** لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن علي هدي ما صليتم لقبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن علي ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الي قبلة اليهود اي ولانه لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلي الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه السلام وددت ان الله سبحانه وتعالي صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد لا املك لك شيا الا ما امرت به فادع الله تعالي فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلي الي بيت المقدس من النظر الي السما ينتظر امر الله تعالي اي لان السما قبلة الدعا **وفي رواية** ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انك سالت الله تعالي ان يصرفني الي الكعبة فقال جبريل عليه الصلاة والسلام لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم زائرا ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت صلاة الظهر فصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلي ركعتين نزل جبريل فاشار اليه ان صل الي الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الكعبة اي فاستدار النسا موضع الرجال والرجال مكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الي موخره لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس اي كما ان من يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو لو دار كما هو لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف فليتامل **وكان** ذلك وهم راكعون وفيه ان هذا يستدعي

عملا

عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها عندنا اذا توالي وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن علي التوالي **اقول** ويدل لدخوله علي ام بشر وعلي الربيع بنت معوذ بن عفرا وعلي ام حرام بنت ملحان وعلي اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام بنت ملحان تفلي راسه وينام عندها استدل علي ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم جواز النظر الي الاجنبية والخلوة بها لامنه الفتنة كما سياتي والله اعلم **وسمي** ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع فيها التحول في مسجده صلي الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ومر علي قوم من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع ركعة فنادي مناد الا ان القبلة قد حولت الي الكعبة فتحولوا اليها اي **وفي** البخاري بينا الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد انزل عليه قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الي الكعبة **وفي** مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمايها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا بقضا صلاة العصر والمغرب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو دليل علي ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلي انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الي امر مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا علي انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد اتي بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الي اهل قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي نزل هو قوله تعالي قد نري تقلب وجهك في السما الايات اي والي هذا يشير بعضهم بقوله

كم للنبي المصطفي من اية ٥ غرا حار الفكر في معناها ٥
لما راي الباري تقلب وجهه ٥ ولاه احسن قبلة يرضاها ٥

وعن عمارة بن اوس الانصاري قال صلينا احدي صلاتي العشي اي وهما الظهر والعصر فقام رجل علي باب المسجد ونحن في الصلاة فنادي ان الصلاة قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالي قد نري تقلب وجهك في السما اي متطلعا نحو الوحي ومتشوفا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي الرجوع الي الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلي الله عليه وسلم بانه يتحول الي الكعبة **اقول** ولعل هذه القصة التي رواها عمارة هي التي وقعت عن رافع بن خديج قال اتانا ات ونحن نصلي في بني عبد الاشهل

فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد امر ان يتوجه الي الكعبة فدار امامنا الي الكعبة ودرنا معه والله اعلم واجتمع قوم من كبار اليهود وجاؤا اليه صلي الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك علي ملة ابراهيم ودينه اي وما كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بناء علي دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا كما سياتي منهم وسياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الي قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم الناس انه في حيرة من امره اي واختبارا لما يجدونه في نعته صلي الله عليه وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الي استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسي ويعقوب وقبلة الانبيا اي ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم عليه السلام الي الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس وقد يوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفردا ، وكل نبي ماله غير قبلة

قال شارحها يشير الي ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلي الله عليه وسلم قد شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة في وصفه صلي الله عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا وكان موسي يصلي الي صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري علي تسليم صحته من ان صخرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبيا انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا البعض اولي من العكس اي ان استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالي ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا ان الكعبة هي قبلة الانبيا اي المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان تابوت السكينة علي الصخرة فلما غضب الله علي بني اسرائيل رفعه فصلوا الي الصخرة بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالي سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه الي اي جهة شا لا اعتراض عليه يهدي من يشا الي صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر القبلة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القران فيما يذكر لنا والله اعلم شان القبلة فاستقبل بيت المقدس اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالي الي الكعبة اي واما قوله تعالي فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول علي النفل في السفر اذا صلي حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلي كل منا علي حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول علي ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه صلي

الله

الله عليه وسلم الي الكعبة وقال المشركون من اهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدي منه ويوشك ان يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا ولما حولت القبلة الي الكعبة اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد الي موضعه الان وقالت الصحابة يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالي قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الي بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة قالوا مات قبل ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا اي وهم عشرة ثمانية من اهل مكة واثنان من الانصار وهما البرا بن معرور واسعد بن زرارة فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالي الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ بن حجر فقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ولم اجد في شي من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل علي ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار قلت يحتاج الي ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسرا هذا كلام الحافظ وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون بالغداة وبالعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم انه كان يصلي هو واصحابه الي الكعبة ووجوههم الي بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الي الكعبة اي جهة اراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة الي وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلي الله عليه وسلم يتحري القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الي بيت المقدس للناس حتي خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس معناه ان يستمر علي استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلي الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الي الكعبة فلما هاجر وامره الله تعالي ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي ليستمر علي ذلك وليستدبر الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلي الله عليه وسلم اول ما صلي الي الكعبة ثم صرف الي بيت المقدس وهو بمكة فصلي ثلاث حجج ثم هاجر فصلي اليه ثم وجهه الله تعالي الي الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ بن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوي النسخ مرتين قيل وكان امره بمداومة استقبال بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب لانه كان اذا اشتد الامر يحب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا

من

صلي

تخالف هذا قول بعضهم كان صلي الله عليه وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة اهل
الكتاب فيما لم ينه عنه و بعد الفتح يجب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله وقد
يوخذ من ان استدامة استقباله لبيت المقدس كان لتالف اهل الكتاب جواب عما يقال
اذا كانت الكعبة قبلة الانبيا كلهم فلم وفق الي استقبال بيت المقدس وهو بمكة بنا
علي ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهاده وحاصل الجواب انه امر
بذلك او وفق اليه لانه سيهاجر الي قوم قبلتهم بيت المقدس فقبله تاليف لهم
وقد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبيا في ذلك
وهذا موافق لما تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا اي ثم في السنة المذكورة
التي هي السنة فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابها
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه فرض شهر رمضان بعد ما صرفت
الكعبة بشهر في شعبان اي علي ما تقدم وكان صلي الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه
قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر قيل وجوبا فعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث علي صيامها وقيل
كان الواجب عليه صلي الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك
بوجوب رمضان وعاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن
ابن عمر رضي الله تعالي عنهما صام النبي صلي الله عليه وسلم عاشورا فلما فرض رمضان
ترك صوم عاشورا هذا والمشهور من مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب علي
هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن عباس لا دلالة فيه علي الوجوب لجواز ان
يكون شانه صلي الله عليه وسلم صيام تلك الايام علي الوجه المذكور حتي بعد فرض
رمضان وحديث البخاري ايضا لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم عاشورا
في بعض الاحايين بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويجاب
بمثل ذلك عما في الترمذي عن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت كان عاشورا يوما
تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصومه موافقة
لهم اي ولم يامر احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا
تركه اي ترك صلي الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقولها
رضي الله تعالي عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلي الله عليه وسلم
حين قدم المدينة اي في ايام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود
تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم انجي الله فيه موسي وقومه واغرق
فرعون وقومه فصامه موسي شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم نحن احق بموسي منكم فصامه وامر بصيامه كما جا ذلك عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشورا فاذا اليهود صيام فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالي فيه فرعون وانجا فيه موسي فقال
رسول

تعالي

[illegible]

رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اولي بموسي فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بصومه
هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد بها قباء ويحتمل ان المراد
بها باطنها قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما فلما فرض رمضان قال صلي الله عليه وسلم
اي لاصحابه من شا صامه ومن شا تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب
صومه كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلي الله عليه وسلم وجدهم صايمين لذلك
اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم
التاسع منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة عند
اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشورا الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون
لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلي الله عليه
وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سواله صلي الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك يوم
عاشورا ما سال ومما يدل علي ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد
عن ابيه قال ليس يوم عاشورا اليوم الذي يقوله الناس انما كان يوم تستر فيه
الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يدور في السنة
وكان الناس ياتون فلان اليهودي فيسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت
فسالوه فصام صلي الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر بصيامه حتي انه ارسل في ذلك
اليوم وامر بصيامه حتي انه ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الي قومه وهم اسلم
وقال امر قومك بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا
تعظيما لذلك اليوم وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات قالت كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدعو يوم عاشورا بالرضعا فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الي الليل
والظاهر ان المراد بقوله بيوم عاشورا هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي
وكذا يقال في قوله وقيل سمي الي اخره فليتامل وقيل سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا
اكرمهم الله تعالي فيه بعشر كرامات تاب الله فيه علي ادم واستوت فيه سفينة نوح
علي الجودي اي فصامه نوح ومن معه حتي الوحش شكرا لله ورفع فيه ادريس ونجي
الله تعالي فيه موسي ونجي فيه ابراهيم من النار وفيه اخرج يوسف من السجن اي وفيه
ولد ورد فيه علي يعقوب ويونس من بطن الحوت اي وتاب الله علي اهل مدينته
وتاب الله فيه علي داود وعوفي فيه ايوب وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن
ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله
عز وجل افترض علي بني اسرايل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم العاشر
من المحرم فصوموه ووسعوا علي اهاليكم فيه فانه من وسع علي اهله من ماله
يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب الله فيه
علي ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله التوراة علي موسي
وفيه فدي اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه علي يعقوب بصره وهو
اليوم الذي رد الله فيه علي سليمان ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلي
الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تاخر واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا

واول مطر نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت من السما يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبيا عليهم الصلاة والسلام الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات **وذكر** الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت افت للنمل خبزا في كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم ناكله وتقدم ان الصرد اول طير صام عاشورا **وفي** كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشورا كانت توبة ادم الي اخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة كلام بعضهم اخر ما يفعل فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين **والحاصل** ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك يوم موسما وكلاهما مخطي مخالف للسنة واما التوسعة فيه علي العيال فحديثها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شي عنه صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم يصوم عاشورا كما تصومه اليهود اي ويوم عاشورا مختلف اي لانه عند اليهود من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام من السنة الهلالية **وفي** مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم ياتي العام المقبل حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي هذا الحديث اشكال فان سياقه يدل علي انه صلي الله عليه وسلم ما صام يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا في السنة التي توفي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مخالف لما سبق **واجاب** عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب علي صومه واتفق ان قول بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلي الله عليه وسلم شانه موافقة اهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم **وبعض** متاخري فقهائنا ظن ان قوله صلي الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شا الله تعالي صمنا اليوم التاسع من تتمة حديث ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه فاستشكل واجاب بان المراد لما قدم من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت معني الحديث الذي تتمته اذا كان العام المقبل **وفي كون** اغراق فرعون ونجاة موسي كان يوم قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الي اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث ان الذي واظب علي صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه وافق اليهود علي صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من ابعد البعيد **ثم رايت** ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال رواية ان الله اغرق فرعون ونجي موسي يوم قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة الامتحان يشهد عليها بالبطلان وبين ذلك بما يطول وحينيذ

يكون

يكون من جملة ما حكم عليه بالبطلان اقرارهم علي ذلك وكونه صلي الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه **وفرض الله عز وجل** عليه صلي الله عليه وسلم وعلي امته صيام شهر رمضان او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالي وعلي الذين يطيقونه من الاصحا المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد علي اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من شا صام ومن شا اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالي نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجي زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا كان بحيث يحصل له مشقة تبيح التيمم وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم تحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال المرض والسفر بقوله تعالي ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا بعد الغروب او يدخل وقت العشا الاخرة فاذا ناموا او دخل وقت العشا الاخرة امتنع عليهم ذلك الي الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان النسا الي طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالي احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسايكم ثم قال تعالي وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط حقيقة حتي صار يجعل عند وسادته حبلا ابيض وحبلا اسود انزل الله تعالي من الفجر اشارة الي ان المراد بياض النهار وسواد الليل **وذكر** في التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه واقع اهله بعد ما صلي العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الي الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الي اهلي فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر له صلي الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فساله عن ذلك فذكر انه اهل حرث وانه جا لينظر ما تعمله له زوجته ليتعشي به فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم ياكل شيا كما انزل الله تعالي وكلوا واشربوا الاية وقوله تعالي كما كتب علي الذين من قبلكم جا في بعض الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصاري وجا في بعضها المراد بهم النصاري خاصة وجا في بعض الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جا ما من امة الا اوجب عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا له وهذه الرواية تدل علي انه لم يتميز واحد من الامم السابقة بصومه فصومه من خصوصيات هذه الامة **وفي الانساب** لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح هذا كلامه **وفي** بعض الروايات ما يفيد ان النصاري صامته واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضي رايهم تاخيره بين الصيف والشتا وان يزيدوا في مقابلة تاخيره عشرين يوما وعلي هذا فصومه ليس من خصايص هذه الامة **وقيل** التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب علي جميع من تقدم من الامم صوم ثلاثة ايام من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتي صامه النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك الايام التي صامها

صلى الله عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم
انه قيل ان صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته وقيل كان الواجب
عليه وعلى اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا وتقدم رده **وكان فرض زكاة الفطر في الثانية**
وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيامر
باخراج تلك الزكاة قبل الخروج الى صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها
تاخرت عن مشروعية صلاة عيد الاضحى **وكان** فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة
الاموال وكان فرض زكاة الاموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف على خصوصية
الشهر الذي وجبت فيه **قال** بعضهم ولعل هذا محل قول بعض المتاخرين المطلعين
على الفقه والحديث لم يتحرر لي وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عنى ببعض
المتاخرين الامام سراج الدين البلقيني لان الامام البلقيني سئل هل علمت السنة التي
فرضت فيها زكاة المال فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة
التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثا تظهر منها تقريب ذلك ولم اسبق اليه
ثم قال فقد ظهر ان زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم ضمام بن ثعلبة وقدومه
كان في السنة الخامسة هذا كلامه **وقيل** فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه
يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي في
الاسواق والمحلات والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة
الحديث ورد بانه لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفروض
فرضت بعد الهجرة وفيه انه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال المراد بالفروض الموجودة الان المستمر
فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يرسل المنادي
الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة وامر
ان تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاعا من
تمر او صاعا من شعير او صاعا من زبيب او صاعا من بر وكان يصلي العيدين قبل
الخطبة بلا اذان ولا اقامة بل يقال الصلاة جامعة لكن في سفر السعادة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته بلا اذان ولا
اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة ان لا يكون شي من هذا هذا كلامه **وكانت**
تحمل العنزة بين يديه فاذا وصل المصلى نصبت تجاهه وهي عصى قدر نصف
الرمح في اسفلها زج من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام قدم بها من ارض
الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها اي اخذها منه بعد
وقعة بدر وقد قتل بها عبيدة بفتح العين المهملة وبضمها ابن سعيد بن العاص الذي كان
يقال له ابو ذات الكرش قال الزبير لقيته لا يرى منه الا عيناه فقال لي انا ابو ذات الكرش
فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت
فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها **ولما** قبض صلى الله عليه وسلم اخذها الزبير
ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر اخذها ثم سالها عمر فاعطاه اياها فلما
قبض عمر اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه اياها فلما قتل وقعت الى علي ثم اخذها عبد

الله

عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة
عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة المتعلقة به
تقدم كان يامر الناس باخراجها قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله
عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ من صلاة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قائم
في مصلاه فيذبح احدهما بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد
وشهد لي بالبلاغ وعند الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني
وعن من لم يضح من امتي واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ان يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الاخر ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو
واهله منهما ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية قط وهل كانت الانبيا من بعد ابراهيم
يضحي هم واممهم او هم خاصة **وكان في مسجده** صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل او من الدوم
وهو شجر المقل **وعبارة** بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه
في الحائط القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا له لو اتخذت شيا تقوم عليه اذا خطبت
يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا لي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين اي
ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات فقام عليه في الجمعة اي وخطب **وفي** لفظ لما عدل
الى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع سمع لذلك الاسطوانة حنين كحنين الواله
بصوت هائل سمعه اهل المسجد حتى ارتج اي اضطرب المسجد ولكثر بكا الناس لذلك ولا
زالت تحن حتى تصدعت وانشقت **اي وفي رواية** سمع له صوت كصوت العشار
اي النوق التي اتى لحملها عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها **وفي** بعض الروايات
كحنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها **وفي** رواية جار بفتح الجيم
وبعدها همزة مفتوحة اي صوت او بالحاء المهملة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها اي فجعلت تئن انين الصبي
الذي يسكت فسكتت **اي وفي** رواية كلام بعضهم وذكر الاسفرايني ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه
رواية ووضع يده عليها وقال لها اسكني واسكتي فسكتت **وفي رواية** ان هذا
اي الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا اي
يحن الى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الاولى واما على الثانية فالمراد لما
يفقده من الذكر **والى حنين الجذع** اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وحن اليك الجذع حين تركته ... حنين الثكالى عند فقد الاحبة

وعن بعضهم قال قال لي الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما اعطى الله نبيا
ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيسى احيا الموتى فقال اعطى محمدا
صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك **وفي رواية** لا تلوموه اي الجذع
على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيا الا وجد عليه اي حزن

وفي رواية انه قال له ان شيت اردك الي الحايط اي البستان الذي كنت فيه ينبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اوليا
الله من ثمرك ثم اصغي اليه يسمع مايقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصغي اليه
سيل فقال اختار ان اغرسه في الجنة اي وفي رواية اختار دار البقا علي دار الفنا
ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون السايل من عبر من سمع جوابه وامر به فدفن تحت
المنبر وقيل جعل في السقف واخذه ابي بعد ان هدم المسجد وازيل سقفه فكان عنده
الي ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي منكسرا من شدة اليبس اقول في سيرة الحافظ
الدمياطي قالوا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الي جذع في المسجد
قايما فقال ان القيام شق علي فقال له تميم الداري الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع
بالشام اي تصنعه النصاري في كنايسهم لاساقفتهم تسمي المرقاة يصعدون عليها
عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلي الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فراوا
ان يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس
اي بالنجارة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسله الي اثلة
بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جا به فوضعه في موضعه اليوم
فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقام عليه وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه
ابي ابراهيم اي ولعله عني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت وهو
الحجر الان ثبت ان ابراهيم كان له منبر تحدث عليه الناس وعن ابن عمر رضي الله
تعالي عنهما قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول ياخذ الجبار
سمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويميل
يعني النبي صلي الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتي نظرت الي المنبر
يتحرك حتي اني اقول اساقط هو برسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية
عنه فقال المنبر هكذا فجا وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عايشة رضي
الله تعالي عنها رجف برسول الله صلي الله عليه وسلم منبره حتي قلنا
ليخرن وقال صلي الله عليه وسلم منبري هذا علي ترعة بضم المثناة فوق واسكان
الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة اي افواه جداول الجنة وقوايم منبري رواتب
اي ثوابت الجنة وقال صلي الله عليه وسلم منبري علي حوضي وقال صلي الله
عليه وسلم ان حوضي كما بين عدن الي عمان اشد بياضا من اللبن واحلي من العسل
واطيب ريحا من المسك اكاويبه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما
بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقرا المهاجرين قلنا من هم
يا رسول الله قال الشعث روسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح
لهم السدد اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ
حجرتي والمراد قبره الشريف صلي الله عليه وسلم وانه في حجرته وحجرته هي بيته
صلي الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة اي يكون بعينه في الجنة بقعة من

بقاعها

بقاعها اي ينقلها الله عز وجل فتكون في الجنة بعينها وقيل ان الصلاة فيها والدعا يستحق
بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلي الله عليه وسلم
الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر وقيل انها لبركتها
اضيفت الي الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة قال ابن حزم ليس علي ما
يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة مقتطعة من الجنة وقال صلي الله
عليه وسلم من حلف علي منبري كاذبا ولو علي سواك اراك فليتبوا مقعده من النار
وفي رواية الا وجبت له النار اقول وجا انه كان علي المنبر يعتمد علي عصا من
شوحط وفي الهدي لم يعتمد صلي الله عليه وسلم في خطبته علي سيف ابدا وقبل ان
يتخذ له عليه الصلاة والسلام المنبر كان يعتمد علي قوس او عصا اي وقيل كان صلي
الله عليه وسلم يعتمد علي قوس ان خطب ان خطب في الحرب وعلي عصا ان خطب في غيره
واختلف فيها اي تلك العصي هل هي العنزة التي كان يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض
الناس من انه كان يعتمد علي سيف وان ذلك اشارة الي ان الدين قام بالسيف فمن فرط
جهله هذا كلامه وفيه ان بعض فقهاينا ذكر ان اعتماده في خطبته كان علي سيف
روي ولم يثبت وذكر فقهاونا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده علي العصا
او القوس او السيف الاشارة الي ان هذا الدين قام بالسلاح وقول صاحب الهدي وكان
قبل ان يتخذ المنبر يعتمد علي قوس او عصا يقتضي انه بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد علي شي
من ذلك اي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال لم يكن ياخذ
السيف والحربة بيده بل كان يعتمد علي القوس والعصا وذا قبل اتخاذ المنبر واما
بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد علي العصا ولا علي القوس ولا علي غير ذلك
هذا كلامه فيكون الاعتماد علي ذلك وهو فوق المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه ايمتنا
من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا
لكن قالوا كعادة من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا ياتي في العصا
ولا ياتي في السيف الا اذا كان في غمده ووجود المرقي الذي يقرا الاية والخبر
المشهورين بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم اقف علي اول زمان فعل ذلك تنبيه
لكن ذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس
عند ارادة الخطبة وعليه ان كان استنصتهم بالحديث فذكر المرقي للخبر ليس
من البدعة الان يقال بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلي الله عليه وسلم
كان يذكر الحديث علي المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك وفي سفر السعادة وكان
في اثنا الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت
فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب
فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة وقول الحافظ الدمياطي
كان يخطب الي جذع قايما وانه قال ان القيام شق علي يقتضي ان حنين الجذع
كان عند قيامه علي ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين
الذي قدمناه فيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري لان تميما انما اسلم في السنة
التاسعة وهذا المنبر اي الذي من الخشب انما فعل في السابعة او الثامنة وعلي الثاني

اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها اي السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما تقدم عن شيخه الدمياطي مخالف لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وانه كان عند حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون العباس امر غلامه بعمله لان العباس قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعى رجلا فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعى اخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء الكعبة لقريش وفي رواية انه ارسل الى امراة فقال لها مري غلامك يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل له درجات من طرف الغابة ويجوز ان يكون غلام العباس انتقل الى تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعلم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا الى الجذع ثم على المنبر من الطين وان حنين الجذع كان عند قيامه على منبر من طين وهو مخالف لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذ المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام الا ان يقال اول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون كان عند قيامه على المنبر من الطين ثم عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رايته في النور ارجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث من انه لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله اي الاصل فبنوا له منبرا هذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذ واله منبرا وذلك لان المنبر كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه ولينه عكس لان هذا منه يقتضي حينئذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد في السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عايشة رضي الله تعالى عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رايت في كتاب الشريعة للاجري عن ابن عباس انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام على المنبر خطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل بن سعد فلما كثر الناس وصار يجي القوم لا يكادون يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو انك اتخذت شيا تخطب عليه مرتفعا من الارض ويسمع الناس كلامك فارسل الى غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما حنت الخشبة التي كان يخطب عليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي ينبغي في الجمع بين الروايتين ما علم من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لانه اقوى في الارتفاع من منبر الطين وكون الجذع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف بعض الرواة لان

حينئذ

حينئذ انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حينئذ كما تقدم ولما ولي معاوية الخلافة كسا ذلك المنبر قطيفة ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل امره بحمله الى الشام فلما اراد واقلعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان الى الناس فخطبهم وقال يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المومنين بعث الي ان ابعث اليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المومنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج اراد ان ينقل المنبر الى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الى اخره فاعتذر معاوية للناس وقال اردت ان انظر ما تحته وخشيت عليه من الارضة وكساه يوميذ قطيفة ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله لانظر ما تحته والا فمروان رفعه من الارض ثم ان هذا المنبر احرق بسبب الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه مكث عشر سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفا بني العباس منبرا واتخذ من اعواد المنبر النبوي امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا المنبر المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبرا هذا كلامه ثم ارسل الملك الظاهر بيبرس من مصر منبرا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا فرفع منبر الملك الظاهر ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاث او اربع وعشرين سنة ثم ان السلطان المويد لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المويدية عمل له اهل الشام له منبرا وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجدوا اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصير المويد منبر اهل الشام الى المدينة فمكث سبعا وسبعين سنة ثم احرق في الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود الان قيل واعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة ما صرف عليه اجرة عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وبالجامع المذكور مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط يده وفيه نقط دم من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على احدها اسم محمد وعلى الثاني صفة عيسى ومريم واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة ربانية ولا بدع فقد ذكر لبعضهم رايت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسرا يقراه كل احد خلقة وعن سهل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس على المنبر اي من الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتى اذا فرغ الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الاولى فلما فرغ اقبل على الناس

وقال ايها الناس انما صنعت هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله لتاتموا بي اي تقتدوا بي في شرهذا
الفعل من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه
وهكذا الى ان تتم الصلاة وهذا عند ايمتنا مخصوص جوازه بما اذا لم يلزم على ذلك
استدبار القبلة او توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا صلاتي هو واضح لو كان ذلك اول
صلاة صلاها الان بيان المراد ولتعلموا جواز صلاتي هذه وفي كلام فقهائنا انه كان
ينزل من المنبر ويسجد للتلاوة اسفل المنبر واخر الامرين ترك ذلك فعلم ان منبره صلى
الله عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ ليشكل ان يصح ما روي ان ابا بكر
نزل درجة عن موقفه صلى الله عليه وسلم وعمر نزل درجة اخرى وعثمان درجة اخرى
ومن ثم قال في النور وهذا يدل على انه اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح
ولا يلزم ان يكون عمر وعثمان كانا يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه
ولينظر ما تاويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق
كان خطب على الدرجة الثانية وعمر خطب على الارض وان عثمان فعل كفعل عمر وحينئذ
لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة الثانية ينزل
عنها وحينئذ ليشكل ما في الامتاع كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذا قعد على الدرجة
الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى
فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان
فعل ذلك اي فعل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم
هذا كلامه وكان ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية
وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى جلس على الدرجة السفلى اي فقد خطب
على الارض ولذا عثمان **وذكر** فقهاؤنا ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة
التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان يقف على الثالثة اي بالنسبة للسفلى واذا
جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه **ويذكر** ان المتوكل قال يوما لجلسائه
وفيهم عبادة اتدرون ما الذي نقم على عثمان نقم عليه اشياء منها انه قام ابو بكر دون
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دونه بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر
فقال له عبادة ما احد اعظم منة عليك يا امير المومنين من عثمان قال وكيف ذاك قال لانه
صعد ذروة المنبر ولو انه كلما قام خليفة نزل عن تقدمه كنت انت تخطبنا في بير عميق
فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر كما علمت **وفي
كلام** بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وانه اول من اتخذ
الخصيان في الاسلام واول من قيدت بين يديه الجنايب وعثمان اول من كسى المنبر قطيفة
وعن الواقدي ان امراة سرقت كسوة عثمان للمنبر فاتي بها فقال لها عثمان هل سرقت قولي
لا فاعترفت فقطعها كساه معاوية كما تقدم **ثم** كساه عبد الله بن الزبير فسرقتها
امراة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساه الخلفاء من بعده **باب ذكر
غزوة بدر** ويقال بدر العظمى ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان اي لان الله تعالى
فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة

ووجدها

ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام فلما سمع بقفولها من
الشام ندب المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله
تعالى ان ينفلكموها فانتدب ناس اي اجابوا وثقل اخرون اي لم يجيبوا لظنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يهتم بها
بل قال من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غايبا عنه
ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر قالت له ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله
ايذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها قري في
بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت قد قرات القران فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن
خلافة سيدنا عمر عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فغماها بقطيفة لها حتى ماتت
فجي بهما الى سيدنا عمر فامر بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة وقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة فكان ابو سفيان حين دنا
بالعير من ارض الحجاز يتحسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال من لقي من الركبان تخوفا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر
اصحابه للعير **اي ويقال** انه لقي رجلا فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كان عرض لعيره في بداءته وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير ه فخاف خوفا شديدا
فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اي استاجره بعشرين مثقالا ولا يعرف له اسلام
والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي ه ليأتي مكة اي وان يجدع بعيره وان يحول
رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم ان
محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ليال
رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها
رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت
الليلة رويا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فاكتم عني ما احدثك **قال** وفي رواية انها قالت له لن احدثك حتى تعاهدني
ان لا تذكرها فانهم ان سمعوها يعني تجار قريش اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها
العباس انتهى فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا ال غدر اي يا اصحاب
الغدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام **وفي** كلام السهيلي يا ال
غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم غدر لقومكم قالت فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره اي انتصب
به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت
فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة فقال لها العباس والله ان
هذه الرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة اي وكان
صديقا له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابنه عتبة فتحدث بها ه ففشا الحديث

قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابوجهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون
برويا عاتكة فلما راني ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت
اقبلت حتى جلست معهم فقال ابوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال
قلت وماذاك قال ذاك الرويا التي رات عاتكة فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما
رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قال وفي رواية مارضيتم يا بني هاشم
بكذب الرجال حتى جيتمونا بكذب النسا انتهى قال ابوجهل وقد زعمت عاتكة في رويانا انه قال
انفروا في ثلاث فستتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث
ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله
ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا وفي رواية ان العباس
قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي يا مابون او يا جبان او الذي يغير لون البرص
الذي بمقعدته بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا ابا
الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس من اخته عاتكة اذى شديدا حين افشى من
حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني اقررتم
اي قابلة اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت
تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت فقلت وايم الله لاتعرضن له وان عاد
قاتلته وغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا مغضب اري اني قد فاتني منه
امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود
الى بعض ما قال فاوقع به اذا قد خرج نحو باب المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي
ماله لعنه الله اكل هذا فرق اي خوف مني كان اذا هو سمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم
ابن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه
واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي
ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض
لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث
الغوث قال العباس فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر فتجهز الناس سراعا
اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رويا عاتكة ه ويروى انهم قالوا
ايظن محمد واصحابه ان تكونوا كعير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف
قريش يحرضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل غالب اتاركون
انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن
اراد قوة فهذه قوتي ه ولم يتخلف من الاشراف الا ابا لهب اي خوفا من رويا عاتكة
فانه كان يقول رويا عاتكة كاخذ بيد اي صادقة لا تتخلف ه وبعث مكانه العاص
ابن هاشم بن المغيرة اي استاجره باربعة الاف درهم كانت له عليه دينا افلس بها
اي قال له اخرج ودينى لك اي ويقال ان ذلك الدين كان ربا كما جا في لفظ وكان لاطه
اي ضيق عليه بالطلب باربعة الاف درهم قال ابو عبيد وسمي الربا لياطا لانه ملصق
بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري على انه قامر ابا لهب على ان يعطيه فيما اراد

فقمره

فقمره ابولهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب في هذه الغزاة
حتى ان امية بن خلف اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجا اليه وهو جالس مع قومه
عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها مجمر اي بخور فقد جا في صفة اهل الجنة مجامرهم جمع مجمر
وهو البخور لا جمع مجمرة في تفسير المجمر الالوة وهو العود الرطب يحملها حتى وضعها بين
يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا فقال له قبحك الله وقبح ما جيت به اي
وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابوجهل سلط عقبة على ذلك وفي لفظ اتاه
ابوجهل فقال له يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي لفظ
لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوما او يومين ولا مانع من وجود ذلك
كله فتجهز مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل عليه
لان امية كان ينزل على سعد بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارته فقال سعد لامية انظر
لي ساعة لعلي اطوف بالبيت فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس
انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج امية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذ اتاه
ابوجهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد انا سعد بن معاذ فقال له ابوجهل اتطوف
بالكعبة امنا وقد اويتم محمدا واصحابه وفي لفظ اويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم
وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فلاحيا اي تخاصم
وسعد يرفع صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل
الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه
وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال والله ما كذب محمد
فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امراته فقال اما تعلمين ما قال اخي اليثربي
يعني سعد بن معاذ قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله
ما يكذب محمد فلما جا الصريخ واراد الخروج قالت له امراته اما علمت ما قال لك اخوك
اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل اقسم بالله لا يخرج من مكة
فقيل له ماتقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله اي كان
سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه وهو ابي بن خلف في احد
كما سياتي ومن ثم جا في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك
ويحتمل ان سعد بن معاذ سمعه صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابن خلف ففهم سعد انه
يريد امية لا ابي اي وفي الامتاع ان امية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وزمعة
ابن الاسود وحكيم بن حزام استقسموا بالازلام فخرج لهم القدح الناهي اي المكتوب عليه
لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاهم ابوجهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحارث ويقال ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة ابني ربيعة بابي وامي
انتما والله ما تساقان الا لمصارعكما فارادا عدم الخروج فلم يزل بهما ابوجهل حتى خرجا
عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم اي وكان ذلك في ثلاثة ايام
وقيل في يومين واجمعوا السير اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا
الفا وقادوا مائة فارس اي عليهما مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق
وخرجوا على الصعب والذلول اي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد والذلول

الذي يقال معهم القيان اي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي اخره نون جمع قينة
وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان يضربن
بالدفوف يغنين اي بهجا المسلمين وسياتي في احد خروج جماعة من نسا قريش معهن
الدفوف وعند خروجهم ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدما وقالوا
نخشى ان ياتونا من خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من
قريش كان شابا وضيا له ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة
ومنهم سيدهم وهو عامر فراه فاعجبه فقال من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما
ولى الغلام قال عامر لقومه اما لكم في قريش من دم قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه
ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول
ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جا
وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر فعرفوه
وعرفوا قاتله اي وكان ذلك يثنيهم اي يصرفهم عن الخروج ه فتبدى لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا لكم جار
من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم
ابليس يعدهم ان بني كنانة وراهم قد اقبلوا لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم وما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ببير ابي عنبة اي امر اصحابه
ان يستقوا منها وشرب من مايها وفي الامتاع عسكر ببيوت السقيا وهي عين
بينها وبين المدينة يومان فكان يستقى له صلى الله عليه وسلم الما منها وقد جا ان
عبده رباح كان يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال صلى الله
عليه وسلم بير غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم لما
سياتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وامر حين فصل
من بيوت السقيا ان تعد المسلمون فوقف لهم عند بير ابي عنبة فعدوا وهي
على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر اي وكان ممن رد اسامة بن
زيد ورافع بن خديج والبرا بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت
ورد عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما وحينيذ يتوقف
في رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن على ما عليه ايمتنا وخرج في خمسة وثلاثماية
رجلا من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم من الانصار قيل كان المهاجرون نيفا
وثمانين وكان الانصار نيفا واربعين ومايتين وذكر الامام الداودي انه سمع من
مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وخلف
عثمان على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان مريضا
بالجدري اي ولا مانع من وجود الامرين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر
رجل وسهمه اي وكان ابو امامة بن ثعلبة الانصاري اجمع على الخروج الى بدر
وكانت امه مريضة فامره صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه فرجع صلى
الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت فصلى على قبرها واستعمل ابا لبابة

واليا

واليا على المدينة ورده من المحل المذكور اي من بير ابي عنبة كذا في الاصل وقيل رده
من الروحا وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن ام
مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على قبا واهل العالية
اي لشي بلغه عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك وكسر بالروحا خوات بن جبير
اي وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة خرج خوات بن جبير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفرا اصاب ساقه حجر فرمت رجله واعتلت
فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واهل الاخبار يقولون
انه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين التي تضرب
العرب بها المثل فتقول اشغل من ذات النحيين وهي خولة فروي انه صلى الله
عليه وسلم ساله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا واعوذ
بالله من الحور بعد الكور وروي انه قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه القضية
فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك
القضية وانما هو لقضية اخرى هي ان خواتا مر بنسوة في الجاهلية فاعجبه حسنهن فسالهن
ان يفتلن له قيدا لبعيره زعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن واعرض عنه وعنهن فلما اسلم ساله عن ذلك
البعير وهو يتبسم وكسر ايضا الحارث بن الصمة وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد
يتحسسان خبر العير والتحسس الاخبار بالحا المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه
وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجا لا تحسسوا ولا تجسسوا ولم يحضر القتال بل رجعا بخبر
العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه
فلقياه منصرفا من بدر واسهم لكل وصار كل من اسهم له يقول واجري يا رسول الله
فيقول واجرك ودفع اللوا وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه
وسلم رايتان سوداوان احداهما مع علي بن ابي طالب اي ويقال لها العقاب وكانت
مرط لعايشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه
راية الروسا المعروفة بالعقاب لا يحملها في الحرب الا هو او رييس مثله وسياتي
انه حملها في هذه الغزوة الاب الخامس لامامنا الشافعي وهو السايب بن يزيد والاخرى
مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا
قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرده ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحاق
وما سياتي في غزاة بني قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت وانما حدثت
يوم خيبر ومما يويد الرد ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة وفي الهدي ان المهاجرين لوا
كان مع مصعب بن عمير ولوا الخزرج مع الحباب بن المنذر ولوا الاوس مع سعد بن
معاذ ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع عقد الالوية وهي ثلاثة يحمله مصعب بن عمير
ورايتان سوداوان احداهما مع علي والاخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق
اللوا على الراية وقد تقدم ان جماعة من اهل اللغة صرحوا بترادف اللوا والراية
خرج من المدينة على غير لوا معقود وقال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ

كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اي كما سياتي قال اي جوابا عما تقدم
عن الاصل العريش كان ببدر اي وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق فلا منافاة اي لانه يجوز
ان يكون في بدر دفع الراية باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله
عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب وحين فصل من بيوت السقيا
قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك
فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان
عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فدا الاسارى فاغتنى به كل عايل وكان حبيب
ابن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج نجدة لقومه من الخزرج طالبا
للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي
في احد انه قال لا ننتصر باهل الشرك على اهل الشرك لما رد حلفا عبد الله بن ابي بن
سلول من يهود وتكررت من حبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الثالثة قال له تومن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع
وقدم حبيب بن يساف بالروحا مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا ولما
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة
اني مفطر فافطروا وذلك انه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي وسياتي
في فتح مكة انه امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال اوليك العصاة وكانت ابل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي معهم يوميذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل
ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الا ما كان من حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانيسة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان هولا الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق
الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا
كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب ومرثد يعتقبون بعيرا
وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا اي وذلك قبل
ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحا وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة
وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم
اخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له اي رفيقاه اركب حتى نمشي
عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وكان ابو بكر وعمر
وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري
يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا بالروحا برك بعيرهم عيا فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتمضمض
والقاه في انا اي وفي الامتاع فتمضمض وتوضا في انا ثم قال افتح فاه فصب منه في فيه
ثم صب باقي ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقاه وانه لينفر بهم اي ذاهب باخصا من
معه وهو محتمل لان يكون امره بذلك ثانيا بعد الروحا بعد ان رد ابا لبابة وبعد عدهم
في بير ابي عتبة فاذا هم ثلثماية وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة اصحاب طالوت

الذين جاوزوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قاله ابن جرير ومن زاد على ذلك عد منهم من رده
من الروحا ومن اسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك وعدهم ثلاثماية وخمس رجال اوست رجال او
سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى وكان في الجيش خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم
وفرس لمرثد ويقال له السيل وفرس للمقداد ابن الاسود نسب اليه لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم
ويقال له سبحة وفرس للزبير ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان فرس المقداد
وفرس الزبير وعن علي رضي الله تعالى عنه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد اقول يجوز
ان يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن له فرس قاتل راجلا ويويده ما ياتي انه
لما قسم الغنيمة لم يتميز احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه قول
الزمخشري في خصايص العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
وليس على الميمنة يوميذ فارس غيره هذا كلامه الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا يخالف
كون المقداد فارسا في محل اخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا علي فقول سيدنا علي لم يكن فينا اي في
الجماعة الملازمين لنا تامل والله اعلم وفي اثنا الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب
فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبر ي
بما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل علي انا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة فلما نزلوا بواد يقال له دفران بكسر الفاء اي
وهو واد قريب من الصفرا اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب
وذلول اي مسرعين فما تقولون العير احب اليكم من النفير فقالوا بلى اي قالت ذلك طايفة منهم
العير احب الينا من لقا العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا
للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد روي ذلك عن ابي ايوب في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا من المومنين لكارهون وعند ذلك قام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قال
المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اي
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة
لجالدنا اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن
بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرق لذلك وسر بذلك وفي الكشاف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي العرايس روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحر عند
البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول لك كما قال موسى قوم
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون
والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحر الحفناه معك

ولو ملوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لنا تبعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبعد دمكن لكنه
بعيد ثم قال اشيروا علي فقال عمر يا رسول الله انها قريش وعبرها والله ماذلت منذ عزت ولا
امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته ثم استشارهم ثالثا
فقال اشيروا علي ايها الناس ففهمت الانصار انه يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم
عددا ومن ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال
الانصار فانه تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه عند
العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك
مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قال له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة سيد
الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه لم يشهد
بدرا فانه كان تهيا للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي وضرب
له بسهم فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا في
ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع
حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من
شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر
فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا
انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى
فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم اي واشرق
وجهه بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله تعالى قد وعدني
احدى الطائفتين اي وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير
فوالله لكاني الان انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة
الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر اي وقيل بدل ابي
بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له سفيان
قال في النور لا اعلم له اسلاما فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ
لا اخبركما حتى تخبراني من انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال
الشيخ اذاك بذاك قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق
الذي اخبرني به فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم في مكان كذا وكذا
للمكان الذي نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرفا عنه فقال الشيخ من ماء من ماء العراق فهم ان المراد

بالما

بالماء حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق
فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق لكثرته به وفيه ان هذا من التورية وقد تقدم
في اول الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومنه التورية وقد تقدم في اول الهجرة
لكن في كلام القاضي البيضاوي وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابراهيم ثلاث كذبات
للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه
ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى
له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا اخرجه ابو
داود عن عمرو بن العاص اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع
ان دعاءه المذكور كان عند مفارقته محل معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم
فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا الاسرى فاغتنى بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاؤه
صلى الله عليه وسلم بذلك تكرر فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد
ابن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام
لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقالوا
لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما
فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني
عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب اي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى اي
جانب الوادي المرتفع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير اي
لفظهم والله كثير عددهم شديد باسهم قال ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا قال كم ينحرون اي من الجزور كل يوم
قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف
اي لكل جزور مائة ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر
ابن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن
هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله
تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبائهم وسياتي
انه ممن اسر في هذه الغزاة وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذها اي قطع كبدها اي اشرافها وعظماءها
وذكر ان مسيرهم واقامتهم كانت عشرة ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية
بقرب رابغ كما تقدم نزلوها عشاء اي وفي الامتاع انهم وردوا الغيبان من الجحفة
اقول هذا والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله تعالى عنه فاذا هم بروايا
قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فجاءوا به فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول
مالي بابي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه فاذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث
اي وفي الامتاع واخذ تلك الليلة يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم غلام
منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم

وهو يصلي الحديث وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر علي اثنين وبعضهم علي واحد والله اعلم **وكان** مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله تعالي عنه فانه اسلم في عام خيبر واعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا **وقيل** اسلم بعد الفتح فوضع راسه فاغفا ثم قام فزعا فقال لاصحابه هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا قال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبه وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما من خبا من اخبية العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك اي لعب بك الشيطان **ولما** شاعت هذه الرويا في العسكر وبلغت ابو جهل قال قد جيتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل **وفي** لفظ قال ابو جهل هذا نبي اخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه **واول** من نحر لهم حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام عشر جزاير اي بمر الظهران وكانت جزور منها بعد ان نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي خبا من اخبية العسكر الا اصابه من دمها كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي اي تبعا ولابد لك فنحر لهم ابو سفيان بن امية بعسفان تسع جزاير ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزاير وساروا من قديد فضلوا بها ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزاير فلما اصبحوا بالابوا نحر لهم منبس بن عمرو الجمحي تسع جزاير اي ويقال ان الذي نحر لهم بالابوا نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشر جزاير ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ونحر لهم ابو البختري علي ماء بدر عشر جزاير ونحر لهم منبس الجمحي علي ماء بدر تسعا اي ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلي الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه هذا السياق الي ماء بدر فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه وشخص علي الماء واذا جاريتان يتلازمان اي يتخاصمان وتمسك احداهما الاخرى علي الماء والملزومة تقول لصاحبتها اي ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك الذي لك فقال ذلك الرجل الذي علي الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا علي بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال له هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني رايت راكبين قد اناخا الي هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففتته فاذا فيه النوى فقال والله علايف يثرب فرجع الي اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الي قريش اي وقد كان بلغه مجيئهم لنجدة العير وكانوا حينيذ بالجحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله تعالي فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نحضر بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلابد ان ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر

نشد

ونعزف

وتعزف علينا القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها وسياتي في غزاة بدر الموعد ان موسم بدر يكون عند هلال ذي القعدة في كل عام يلبث ثمانية ايام وببعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقامتهم ببدر بقية رمضان وتمام شوال **قال** ولما ارسل ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد عليه ابو جهل بما ذكر قال هذا بغي والبغي منقصة وشوم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو المائة انتهى **اي** وقيل ثلاثمائة وقايدهم كان الاخنس بن شريق **وفي** كلام ابن الاثير لم يقتل منهم اي من بني زهرة احد ببدر **وفي** كلام غيره فلم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين قال الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا لي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما يقول هذا يعني ابا جهل وقال لابي جهل وقد خلي به اترى محمدا يكذب قال ما كذب قط كنا نسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شي يكون لنا فانخنس الاخنس ورجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجع ببني زهرة فقيل خنس بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدما فيهم رضي الله تعالي عنه فانه اسلم يوم الفتح واعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم مع المولفة قلوبهم **ورايت** عن السهيلي انه قتل يوم بدر كافرا وتبعه علي ذلك التلمساني في حاشية الشفا واستدل بقول القاضي البيضاوي ان قوله تعالي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق **وفي** الاصابة انه كان من المولفة قلوبهم ومات في خلافة عمر **وعن** السدي ان الاخنس جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الي قوله بيس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط ان الاخنس اسلم قلت قد اثبته في الصحابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الي الاسلام هذا كلام الاصابة **وفي** كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس **وفي** كلام بعضهم ثلاثة ابنه وابوه وجده شهدوا بدرا الاخنس وابنه يزيد وابنه معن فليتامل ذلك **قال** واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع انتهى ثم لم يزالوا سايرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رحلة فظمي المسلمون واصابهم ضيق شديد واحتب غالبهم والقي الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اوليا الله وانكم علي الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون علي الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين اي وما ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاوا **وفي** الكشاف فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الي مكة فحزنوا حزنا شديدا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السما اي المطر فاطفات الغبار ولبدت الارض اي شدتها للنبي صلي الله عليه وسلم ولاصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان اي وسوسته وشربوا منه وملوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم فذلك قوله تعالي وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب

واشفقوا

عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي
بتلبيد الارض حتى لا تسوخ في الارض واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا منه اي ويصلوا
الى الماء فكان المطر نعمة وقوة للمومنين وبلاء ونقمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالى عنه
اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه وعن علي رضي الله تعالى عنه ما كان فينا اي ذلك الليلة
قايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي
يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي لان المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص
على جنبه وعن قتادة كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر
ونعاس يوم احد لان النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون
النعاس امنة وقت القتال او وقت التاهب له وهو وقت المصافة واضح لا قبله هذا
وذكر الشمس الشامي انه لما نزلت الملايكة تعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وليبشرهم
صلى الله عليه وسلم بنزول الملايكة حصل لهم السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس
الذي هو دليل على الطمانينة ربما يقتضي انه حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد
يقال ان قوله وقد حصل لهم النعاس جملة حالية اي والحال انه حصل لهم قبل في
تلك الليلة اي لا في وقت المصافة ولا يبعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه النعاس في المصاف من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق
اي لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بامر الصلاة فلما
ان طلع الفجر نادى صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف
فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي في خطبة خطبها فقال بعد
ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان
الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به من الهم وينجي به من الغم الحديث ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الما فسبقهم عليه حتى جا
ادنى ماء من بدر اي اقرب ما الى بدر من بقية مياهها فنزل به فقال له الحباب بن المنذر
يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا
نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول
الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ما من القوم اي اذا نزل
القوم يعني قريشا كان ذلك الما اقرب المياه اي محله اقرب محال المياه اليهم قال
الحباب فاني اعرف غزارة مايه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ثم نغور ما عداه من
القلب اي وهي الابار غير المبنية ثم نبني عليه حوضا فنملاه ما فنشرب ولا
يشربون لان القلب كلها حينيذ تصير خلف ذلك القليب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الراي ما اشار اليه الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ما من القوم اي من المحل الذي ينزل به القوم
فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو وقال السهيلي لما كانت القلب عيونا
جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان عرتها فعارت ولا يقال غورتها بالتشديد

دي

وبنى حوضا على القليب الذي نزل به فملي ماء ثم قذفوا فيه الانية ومن ثم قيل للحباب ذو الراي
وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان ذلك القليب اذا كان
خلف ظهورهم وساير القلب خلفه ما المعنى في تغويرها لانها اذا لم نغورها هم
يشربون ولا يشرب القوم الا ان المعنى ليلا ياتون اليها من خلفها فالغرض قطع
اطماعهم من الما فليتامل واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراي على جواز
الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لخصوص السبب او مطلقا لان خصوص
السبب لا يخصص وجواز الاجتهاد له مطلقا هو الراجح وما استدل به على وقوع
الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الاحكام بقوله الا الاذخر عقب ما قيل
له الا الاذخر قال السبكي وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك
اللحظة هذا وفي كلام بعضهم انهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل
نصنعوا الحوض وملاوه وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا منه وسياتي
ما يويده وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي هو شي كالخيمة
من جريد يستظل به تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا
الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك
فلحقت بمن وراينا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم
ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا
عنك انما ظنوا انها العير يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي الله
تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم فبني اي ذلك
العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق تل مشرف على المعركة ه كان فيه
اي وعن علي رضي الله تعالى عنه قال الجمع من الصحابة اخبروني عن اشجع الناس
قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عريشا فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه
ليلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منه احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف
على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه اي ولذلك
حكم على انه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم القتال والا فبعد التحامه
كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر وسعد بن معاذ قايم على باب
العريش في نفر من الانصار كما سياتي ومما استدل به على ان ابا بكر اشجع من علي
ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله الا ابن ملجم فكان اذا دخل
الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كالنايم على الفراش واما
ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هو يقتل او لا ومن هذه حاله
يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له في قتال اهل الردة
وتصميمه العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبيط سيدنا عمر له عن ذلك فلما
كان الصباح اقبلت قريش من الكثيب وهذا يويد القول بانه صلى الله عليه وسلم
سار باصحابه ليلا يبادرهم الى الما الا ان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح

وبه يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة
لا يستحقها الا علي لانه اشجع الناس
ح

بيار

كما تقدم لان الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم ماكثون ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اي بعد ان وصل الى محل الوقعة هذا مصرع
فلان ان شاء الله تعالى غدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان هاهنا وهذا مصرع
فلان هاهنا قال انس ما حاد احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم اي ما تنحى قليلا بل الجمع
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع الساترة والجموع الوافرة
والاسلحة الشاكية اي التامة قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها وفخرها
تحادك اي تعاديك وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتنه
اي وفي لفظ اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدى الطائفتين
اي وقد فاتت احداهما وهي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة وفي
رواية اللهم لا تفلتن ابا جهل فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسخن
عين ابي زمعة واعم بصر زمعة لا تفلتن سهيلا الحديث ولما اطمانت قريش ارسلوا
عمير بن وهب الجمحي اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احدا
معه صلى الله عليه وسلم ه فقالوا احزر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عددهم فاستجال بفرسه
حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا او
ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فذهب في الوادي حتى ابعد فلم ير
شيئا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا اي وهي في الاصل النوق
تترك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت تحمل المنايا اي الموت اي نواضح يثرب
تحمل الموت الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون
ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف يعني الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم والله ما ارى ان تقتل رجلا منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم
فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن
ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك ان لا تزال تذكر فيها
بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا فقال يا معشر
قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر
في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد
وبين سائر العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه
ما تريدون اي يا قوم اعصبوها اليوم براسي اي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة
وانتم تعلمون اني لست باجبنكم اه اي وفي لفظ ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة
تجير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي اي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية
عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول قتيل قتله المسلمون وتحمل ما اصاب محمد من تلك العير
اي التي غنمها عبد الله بن جحش كما سياتي في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال
عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من المال ونعما قلت ونعما
دعوت اليه وركب عتبة جملا له وصار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني
فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه قال
يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها

اندا

اندا لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار وهذا كما ترى وما ياتي ايضا يضعف
قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته وقد كان صلى الله عليه وسلم
لما راى قريشا اقبلت من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير فعند
صاحب الجمل الاحمر اي وفي رواية ان يكن احد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر
ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر يجيله
في صفوف قريش قال يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر اي وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن
القتال وحينئذ يكون قوله ان يكن في احد من القوم خير الى آخره من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق لابن الحنظلية يعني ابا جهل قال
حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها اي اخرجها منه فقلت
له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره اي رئته
كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة وقد جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك
يقول هذا لاعضضته اي قلت له اعضض على بظر امك اي قد ملات رئتك جوفك
رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه
قد راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وراى في قلة بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه اي وهو
ابو حذيفة رضي الله تعالى عنه فانه كان ممن اسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية
انه قال يا معشر قريش انما يشير عليكم عتبة بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو يكره
ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل وقال سيعلم اينا افسد لقومه
اي ومن غريب الاتفاق ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة اخوة
وعمان كل منهم حضر بدرا اثنان من اخويها مسلمان واثنان كافران مشركان وواحد من عميها
مسلم والآخر كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله كان اخاها لامها
والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخا عتبة لامه
والعم الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة الله تعالى ان الله جعل المسلمين قبل ان يلتحم
القتال في اعين المشركين قليلا ليستدرجهم ليتقدموا ولما التحم القتال جعلهم في اعين المشركين
كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا
ليقوى جاشهم اي على قتالهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال
لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل اتراهم سبعين قال اراهم مائة وانزل الله
تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله
تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
اي يرى اولئك الكفار المؤمنين مثليهم راي العين اي وقد ذكر ان قباث بن اشيم
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لقد خرجت نساء قريش
بالكثيب ردت محمدا واصحابه وعنه انه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سالت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في محل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته
وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث انت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش
بالكثيب ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا

ولا ترفرت به شفتاي ولا سمعه مني احد وما هو الا شي هجس في قلبي وحينيذ يكون معني قوله صلي
الله عليه وسلم انت القايل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان ما جيت به الحق ولما بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصغر استه من انتفخ
سحره انا ام هو وقد تقدم معني مصغر استه وذكر السهيلي هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة
ولا هو ابو عذرتها فقد قيلت لبعض الملوك كان مترفها لا يغزو في الحروب يريدون صفرة الخلوق
والطيب وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب
واظن ان ابا جهل لما علم بسلامة العير استعمل الطيب والخلوق فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة
وانما اراد مصغر بدنه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر هذا كلامه
وذكر ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا
الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون
عليه بعد ما عرض من النصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم ثم ان ابا جهل بعث
الي عامر بن الحضرمي اي اخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع
بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها
الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك
وكان عامر كاخيه المقتول من حلفا عتبة وسياتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف
اي كشف عورته استه اي وحثي عليه التراب ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي
وعامر هذا لا يعرف له اسلام وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا واما اخوهما
العلا فمن فضلا الصحابة رضي الله تعالي عنهم اي وكان يقال انه مجاب الدعوة وانه خاض البحر
هو وسريته التي كان اميرا عليها وذلك في زمن عمر رضي الله تعالي عنه ويقال يبس حتي ثار الغبار
من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعا بها وهي يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا ووقع نظير ذلك اي دخول البحر لابي مسلم
الخولاني التابعي فانه لما غزي الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو فقال
ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرايل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم
ثم قال اعبروا بسم الله فعبروا ولم يبلغ الما بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي
عبيد الثقفي التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه فان دجلة
حالت بينه وبين العدو وتلي قوله تعالي وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
موجلا ثم سمي الله تعالي واقتحم الجيش وراه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا
يقولون ديوانا ديوانا اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم وله اخ
يقال له ميمون وهو الذي حفر البير باعلا مكة التي يقال لها بير ميمون ولم اقف علي اسلامه
واما اختهم التي هي الصعبة وهي ام طلحة فصحابية رضي الله تعالي عنها كانت اولا تحت ابي
سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلي
الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الي شهيد يمشي علي وجه الارض فلينظر الي طلحة بن عبيد
الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد
الاسد وكان رجلا شرسا سي الخلق شديد العداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وجاء انه اول من يعطي كتابه بشماله كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطي كتابه بيمينه

كما

كما تقدم قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة
ابن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت
وهو دون الحوض فوقع علي ظهره تشخب رجله دما ثم حبي الي الحوض حتي اقتحم فيه اي
وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد ان يبر يمينه فاتبعه حمزة فضربه حتي قتله
في الحوض واقبل نفر من قريش حتي وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يوميذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم
يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني
يوم بدر وعلي ان هذا الحوض كان وراء ظهره صلي الله عليه وسلم يكون بحيث لا يصل للحوض من
خلفه صلي الله عليه وسلم فليتامل ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها
في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه لعظمها فاعتجر علي راسه ببرد له اي تعمم
به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيا وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد حتي
فصل من الصف ودعي للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقا وهم
معوذ ومعاذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم
قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفا كرام انما نريد قومنا اي
وفي لفظ ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلي الله عليه وسلم امرهم بالرجوع
فرجعوا الي مصافهم وقال لهم خيرا الا انه كره ان تكون الشوكة لغير بني عمه وقومه في
اول قتال وعند ذلك نادي مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال النبي صلي
الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني
هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفيوا نور الله فقم يا عبيدة بن الحارث
قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من انتم اي لانهم كانوا متلثمين لا يعرفون من السلاح
قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفا كرام فبارز عبيدة بن الحارث
وكان اسن القوم كان اسن من النبي صلي الله عليه وسلم بعشر سنين عتبة بن ربيعة
وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة واما علي فلم يمهل ان قتل
الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر علي وحمزة باسيافهما
علي عتبة فذففاه بالمهملة والمعجمة واحتملا صاحبهما فحازاه الي اصحابه اي واضجعوه
الي جانب موقفه صلي الله عليه وسلم فافرشه رسول الله صلي الله عليه وسلم قدمه الشريفة
فوضع خده عليها وقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال
له عبيدة الست شهيدا يا رسول الله فتوفي في الصفرا ودفن بها عند مرجع المسلمين الي المدينة
وقيل بارز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما بضربتين
كلاهما اثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة فاطاحت رجله وصار مخ ساقه يسيل ثم مال
حمزة وعلي علي شيبة فذففا عليه اي ويقال ان شيبة لما صرع من ضربة عبيدة قام فقام اليه
حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع فيهما سيفهما شيا فاعتنق كل واحد صاحبه فاهوي عبيدة وهو
صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فذفف عليه حمزة وقيل بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد
فقد روي الطبراني باسناد حسن عن علي انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث علي الوليد
فلم يعب رسول الله صلي الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات ولكن

المشهور ان عليا انما بارز الوليد وهو اللائق بالمقام لان عتبة وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف
علي والوليد فكانا شابين وقتل حمزة طعيمة بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه الغزاة
بستة اشهر كافرا قيل وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام **وفي الصحيحين** انه قاص
ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه
وعتبة وصاحبيه يوم بدر **وفي البخاري** عن علي رضي الله تعالى عنه انه اول من يجثو بين
يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيامة **وقيل** اول من يقف بين يدي الله تعالى للخصومة
علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما **ثم تراحم** الناس ودنى بعضهم من بعض وقد كان عدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه بقدح في يده اي سهم لا نصل له ولا ريش
فمر بسواد بتخفيف الواو لا بتشديدها كما زعمه ابن هشام ابن غزية بفتح العين المعجمة
وكسر الزاي وتشديد اليا اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني
وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني من القود اي القصاص من نفسك فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه
اي قبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون
اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفيه
ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل وسواد هذا اجعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد فتح خيبر عاملا على خيبر كما سياتي **اي وفي** حديث حسن عن عبد الرحمن بن
عوف قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال معي معي **اقول** ووقع له صلى الله عليه وسلم
مع بعض الانصار اي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية ففي ابي داود
ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينا هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعود كان في يده **وفي** لفظ بعرجون وفي اخر بعصا فقال اصبرني يا رسول الله
اي اقدني ومكني من نفسك لاقتص منك فقال اصطبر اي اقتص قال ان عليك قميصا
وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه ويقبل كشحه
اي ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ما التصق بيده مسلم وتمسه النار كذا
في الخصائص الصغرى وفيها في محل اخر ولا تاكل النار شيا مس جلده صلى الله عليه وسلم
وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ثم** لما عدل الصفوف قال لهم ان دنى القوم منكم
فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم على بعد فان الرمي
مع البعد غالبا يخطى فتضييع النبل بلا فايدة اي وقال لهم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم
وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصابرة فيه منها وان الصبر في مواطن الباس
مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة
اي وقوعها قبل مجيهم الى محل القتال وبعد مجيهم اليه ولا مانع منه **ثم** رجع الى العريش
فدخله ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بسيفه
في نفر من الانصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو اي والجنايب مهياة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها **ولما** اصطف الناس للقتال دنى قطبة

ابن

ابن عامر مجرا بين الصفين وقال لا فر الان فر هذا المجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم
واسكان الها فجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه
ونقل بعض المشايخ انه اول من يدعى من شهدا هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ
مهجع سيد الشهدا اي من هذه الامة فلا ينافي ما جا ان سيد الشهدا يوم القيامة يحيى بن زكريا وفايهم
الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه لكن
جا سيد الشهدا هابيل الا ان تجعل الاولية اضافية فيراد اول اولاد ادم لصلبه **قيل** وكون
مهجع اول قتيل من المسلمين لا ينافي كون اول قتيل قتل من المسلمين عمير بن الحمام لان ذاك اول
قتيل من المهاجرين وعمير اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة
ابن قيس اي قتل بسهم لم يدر راميه **ففي** البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب
حارثة يوم بدر وهو غلام بارسال سهم اليه اي فانه اصابه سهم غرب اي لا يعرف راميه وهو
يشرب من الحوض **وفي** كلام ابن اسحاق اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ومن بعده حارثة بن سراقة وقد جات ام سراقة وهي عمة انس بن مالك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن
احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا **وفي رواية** ان يكن في الجنة صبرت وان
يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة
في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وهذا يخالف قول ابن القيم
كالزمخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات تتنوع بالاسما والصفات وهذا الاسم الذي
هو الجنة يجمعها من اسمائها جنة عدن والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلد ودار
المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما **اي وعن الواقدي**
انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه **وفي** رواية اصبر واحتسب
وان كان ابني في النار بكيته **وفي** رواية ترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر جات امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي
عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه
وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك او هبلت
اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة فشربت
ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما ان ينضحا في جيوبهما ففعلتا فرجعنا من عند النبي صلى
الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة سال
صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فقد جا انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة
يوما وقد استقبله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول
فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات
نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني
انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم عبد اي انت عبد نور الله الايمان
في قلبه قال فقال ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصبر لنا العزى ولا عزى لكم
ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار **اقول** سياتي وقوع مثل ما قال ابو جهل واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب
بمثل هذا الجواب في يوم احد والله اعلم **وصار** رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه
ما وعده من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم
انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد اي وفي مسلم
انه قال اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم ويوم احد قال العلما
فيه التسليم لقدر الله والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد الله ولا مقدور
له **وذكر** الامام النووي ان كونه صلى الله عليه وسلم قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور
وفي كتب التفسير والمغازي انه يوم احد ولا معارضة بينهما فقال في اليومين هذا
كلامه اي يجوز ان يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم احد **وفي** رواية اللهم ان ظهروا
على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين لانه علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه
لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة **وفي** لفظ اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك
ما وعدتني لانه كان وعد النصر **وفي رواية** ما زال يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة
حتى سقط رداه عن منكبيه ثم التزمه من وراءه وقال يا نبي الله كفاك تناشد ربك
فانه سينجز لك ما وعدك اي وفي رواية والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
وفي لفظ قد الححت على ربك وكون وعد الله لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا لان
الله يحب الملحين في الدعا وانما قال ابو بكر ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي صلى الله
عليه وسلم في الحاجة بالدعا لانه رضي الله تعالى عنه رقيق القلب شديد الاشفاق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق كان في تلك الساعة في
مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله يفعل ما يشا وكلا
المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي **وحين** راى المسلمون القتال قد نشب عجوا
بالدعا الى الله تعالى فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقيل ردفا لكم ومددا وقيل وراء كل ملك
ملك اخر **ووافق** ذلك ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل في خمسماية وميكايل
في خمسماية فامده الله تعالى بالملايكة الف مع جبريل والف مع ميكايل **وجا** امده
الله ثلاثة الاف الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي
في الدلايل عن علي باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله تعالى ان يمدهم بالف ثم زيدوا
في الوعد بالفين ثم زيدوا في الوعد بالفين ايضا **وقيل** امدهم الله تعالى بثلاثة الاف ثم
اكملهم خمسة الاف قال تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا
وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فان ذلك كان يوم
بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بذلك اي بثلاثة ثم وقع الوعد

[illegible] رداه والنداء

باكمالهم

باكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنايم فلم يصبروا وفات
الامداد بما زاد على الثلاثة الاف وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي حيان كان المدد يوم
بدر بالف من الملايكة ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة لو صبروا عن اخذ الغنايم وعدم
امتثال امره انما كان في احد لا في بدر **وروى** البيهقي عن حكيم ابن حزام ان يوم بدر وقع
بجل من السما قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا
شي ايد الله به صلى الله عليه وسلم وهي الملايكة اي **وروى** بسند حسن عن جبير بن مطعم
قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي
فلم اشك انها ملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والبجاد كسا مخطط من اكسية الاعراب
وسياتي وقوع مثل ذلك في حنين **قال** وانما كانت الملايكة شركاهم في بعض العمل ليكون
الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه والا فجبريل قادر على ان يدفع الكفار
بريشة من جناحه كما فعل في مداين قوم لوط واهلاك قوم صالح وثمود بصيحة واحدة
ولهذا لم يعد وبعد ذلك حيث يعلمون ان الملايكة تقاتل معهم وبهذا يرد ما
قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والا فملك واحد كاف في
اهلاك اهل الدنيا كلهم **وجا** لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملايكة التي نزلت يوم
بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم **وجا** في حديث مرسل
ما رى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما رى يوم بدر اي وكذا
سائر مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر **وجا** ان ابليس
جا في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين اي مشركي الجن في صورة
رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم انتهى اي كما قال لهم ذلك عند ابتدا خروجهم وقد خافوا من بني كنانة
قوم سراقة وقد تقدم ان كان وحده ولا منافاة لجواز ان يكون جنده لحقوا به بعد
قال فلما راى جبريل والملايكة وفي رواية واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت
يده في يد رجل من المشركين اي وهو الحارث بن هشام اخو ابي جهل نزع يده من يده ثم ولى
الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا
جار فقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
ولم يتبين الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال والله لا
ارى الا خفافيش يثرب فضربه اسلم في صدره فسقط وعند ذلك قال ابو جهل يا معشر
الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة
وشيبة والوليد فانهم قد عجلوا فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه
بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد **وذكر** السهيلي انه يروى ان من
بقي من قريش وهرب الى مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف
واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشي من امركم وما شهدت وما علمت فما صدقوه
حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله فعلموا انه ابليس هذا كلامه قال قتادة صدق
ابليس في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة
من الله **قال** في ينبوع الحياة ولا يعجبني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف

بالله خافه اي واذ لم يكن ابليس خافه حق الخوف قيل وانما خاف ان يكون هذا اليوم هو اليوم
الموعود الذي قال فيه سبحانه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ورايت
عن سيدي علي الخواص انه لا يلزم من قول ابليس ذلك ان يكون معتقد الله في الباطن
كما هو شان المنافقين ورايت عن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس هو يوم بدر
قتلته الملائكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيامة ويدل لذلك ما روي ان
ابليس لما ضربه الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب
موعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل
هذا وفي رواية الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى يقتل ابليس بيده بعد
نزوله وفراغه من صلاته ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام بعضهم ولعل
المراد بيوم القيامة الذي انظر اليه ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي يكون
بها موت من لم يمت من اهل السموات واهل الارض قيل الا حملة العرش وجبرائيل
واسرافيل وميكائيل وملك الموت وهولاء من استثنى الله تعالى في قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم يموت جبريل
وميكائيل ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت وفي كلام بعضهم
الصعق اعم من الموت اي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور اي لمن مات قبل ذلك
وصار حيا في البرزخ كالانبيا والشهدا لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور
ويكون المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى
صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور
بما حصل له من ذلك بسبب صعقة الطور وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يجزم
بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فاكون اول من رفع راسه اي افاق من الغشي فاذا انا
بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي
او كان ممن استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر الصحيح انا اول من تنشق
عنه الارض يوم القيامة فاذا موسى الى اخره وفيه نظر لان المراد بيوم القيامة عند
نفخة البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون
الخبرين خبرا واحدا اشكال لجزمه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض
واجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل ان يعلم
انه اول من تنشق عنه الارض اي فهما حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله
عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون
اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم ليس افضل من موسى
قلنا هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك
منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين وقبل الوقت
المعلوم خروج الدابة واذا اخرجت قتلته بوطيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس
اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة
التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التي تفزع بها اهل السموات والارض فتكون
الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السما

وتكسف

وتكسف الشمس وتخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة وبقوله تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها الاية وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
قيل وهم الشهدا فقد جا ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله
فمن استثنى الله تعالى في قوله الا من شا الله فقال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع
الى الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون ووقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه
واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهدا وسكوته عن الانبيا لما هو معلوم
من الاصل ان مقام الانبيا ارقى من مقام الشهدا وان كان قد يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهدا ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة
عليهم وتقدم انه كان مع المسلمين يوم بدر من مومني الجن سبعون اي لكن لم يثبت
انهم قاتلوا فكانوا لمجرد المدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اي
مال راسه من النعاس ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ
بعنان فرسه وفي لفظ براس فرسه يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وهو يقول
اتاك نصر الله اذ دعوته اي وفي رواية ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر
على فرس حمرا معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني
اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى ارضيت اي فلا مانع من تعدد رويته لجبريل وان هذه
بعد تلك وان المرة الاولى سيا فيها يقتضي انها كانت مناما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في
المرة الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس يحرضهم
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله
الجنة فقام عمير بن الحمام بضم الحا المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ كلمة تقال لتعظيم
الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولا ثم قذف التمرات من يده واخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تبخبخ اي لم تتعجب فقال رجا ان اكون من اهلها اي وفي رواية ما حملك على قولك بخ بخ فقال
لا والله يا رسول الله الا رجا ان اكون من اهلها فاخذ تمرات فجعل ياكلهن ثم قال والله ان بقيت
حتى اكلهن وفي لفظ ان حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل وهو
يقول ركضا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وياتي
في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة ابهمه جابر في القا التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل
فعن جابر قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى
تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وسياتي ما في ذلك وقال عوف بن
الحارث بن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب قال غمس عبده اي ما يرضيه غاية الرضا قال غمسه
يده في العدو حاسرا اي لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم
حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاه وقد جا اللهم الق طلحة يضحك اليك

ونضحك اليه اي الفه لقا كلقا المتحابين المطهرين لما في انفسهما من غاية الرضي والمحبة
فهي كلمة وجيزة تتضمن الرضي مع المحبة واظهار البشر فهي من جوامع الكلم صلى الله عليه
وسلم **وقاتل** في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هبيرة بنت زمعة اخت سودة
بنت ام زمعة ام المومنين بسيفين **ثم** اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من الحصبا بالمد امره بذلك جبريل كما في بعض الروايات اي قال له خذ قبضة
من تراب وارمهم بها فتناولها وفي رواية انه قال لعلي ناولني فاستقبل بها قريشا
ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه اي وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل
اقدامهم ثم نفحهم اي ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل الا ملات عينيه **وفي** رواية
وانفه وفمه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه اي فانهزموا وردفهم المسلمون
يقتلون ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق الاول ما
نقله بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قاله
عروة وعكرمة ومجاهد وقتاده قال هذا البعض وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في
غزوة احد هذا كلامه **وفي** رواية انه اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة
القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه فانهزم القوم
وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست
فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين اي يمنة ويسرة
وبين ايديهم وحين رمى بذلك قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الامرين وكل منهما
مراد من الاية **قال** وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا
شديدا وكذلك ابو بكر كما كانا في العريش يجاهدان بالدعا قاتلا بابدانهما جمعا بين
المقامين انتهى **اقول** كذا نقل بعضهم عن الاموي وبنا مثل ذلك فاني لم اقف
عليه في كلام احد غيره وكان قايل ذلك فهم مباشرته صلى الله عليه وسلم
للقتال مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله اعلم نعم
ذكر ابن سعد انه لما انهزم المشركون تبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم
بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان
انها مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي الله
تعالى عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه
الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح او قتل من قاتله ولو وقع ذلك
لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسياتي في احد عن النور انه صلى الله عليه وسلم
لم يقتل بيده قط احدا الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه صلى الله عليه
وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا   ما العصا عنده وما الالقا

اي ورمى بالحصا جيشا فاصابهم كلهم بها اي شي القا عصا موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم

عنده ذلك الحصا المرمي به لا يقاربه ذلك الالقا ولا يدانيه لان ذلك وجد له نظير وهو القا
السحرة الحبال والعصي والرمي بالحصا لم يوجد له نظير اي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ
من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في الامتاع فلما وضع القوم ايديهم يأسرون
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله
كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة
احب الي من استبقا الرجال   بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
اني قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي
منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله اي بل يأسره وذكر ابا البختري بن هشام اي فقال
من لقي ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس
ابن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي الله تعالى عنه انقتل اباونا وابناونا واخواننا وعشيرتنا
ونترك العباس لانه تقدم ان اباه عتبة وعمه شيبة واخاه الوليد اول من قتل من الكفار
مبارزة وعشيرته وهي عبد شمس قد قتل منها جماعة لئن لقيته يعني العباس لالحمنه
السيف وهو بالمهملة والمعجمة فبلغت اي تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص ايضرب وجه رسول الله صلى الله عم
عليه وسلم بالسيف فقال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني اضرب عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد
نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها
خايفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا اي في جملة من قتل فيها
من الصحابة وهم اربعمائة وخمسون وقتل سنانه رضي الله تعالى عنهم ولقي المجذر ابا البختري
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي
ورفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة اي يقال له جنادة بن مليحة فقال
له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بك وحدك فقال لا والله اذا لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نسا مكة
اني تركت زميلي اي يقتل حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله ثم اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر
فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقتلته   لعل المجذر فهم ان ما عدا ما نهى
عن قتله يقتل وان استاسر فكان ذلك حاملا لابي البختري على ان لا يستاسر ويترك
زميله فيقتل خوف السبة والله اعلم   وكان من جملة من خرج مع المشركين
يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد
العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم
رماية وكان اسن ولد ابيه وكان صالحا وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت
لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر
لو هدفت لي لم اصدف اي اعرض عنك فالمراد بكون اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر
بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه

ابوه ابو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة السمع والبصر وفي بعض السير ان الصديق قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين ابن مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس سريعة الجري وحسام تقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا يدل على ان الصديق رضي الله تعالى عنه ترك مالا عند اهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن ابنته اسما من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف درهم الى الغار فدخل علينا جدي ابو قحافة الحديث ولعل ماله الذي عناه الصديق ما كان من نحو امتعة بيتي ومواشي لا النقد فلا مخالفة وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك مني بمنزلة سمعي وبصري ولا مانع من التعدد حتى في نزول الاية لكن يبعد نزولها في احد ايضا كون ابي بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها ببدر ثم رايت ابن ظفر قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر دعا ابنه الى المبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فالاية مدنية لا مكية وسبب نزولها ما ذكر ان سببها ان ابا بكر سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بسوء فلطمه لطمة تسقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بجبل بينه وبين مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة وقدمت اخته عائشة رضي الله تعالى عنها من المدينة فاتت قبره فصلت عليه اي وهو في هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة ليكف عنه فلم يكف عنه فرجع عليه فقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وعن عبد الرحمن بن عوف قال لقيت امية بن خلف وكان صديقي في الجاهلية ومعه اي مع امية ابنه علي اي اخذ ابيده وكان علي ممن اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر ففتنهم اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن ربيعة وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن امية المذكور وفي السيرة الهشامية وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم اباؤهم وعشيرتهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا جميعا وسياقهم كما ترى يقتضي انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف وكان معي ادراع استلبتها اي فانا احملها فلما راني امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه لانه قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم قال الرحمن لا اعرفه ولكن اسميك بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله

كان

قلت

قلت نعم اي وظاهر السياق يقتضي انه عرف ان المراد بذلك انه ترك اجابته فقصد حيث جعله عبدا للصنم ويحتمل وهو الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفته انه المراد بذلك الاسم لكونه هجره بالمرة فلما ناداه ثانية عرفه وعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال امية هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في درعه بحيال صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وقيل قايل ذلك ابنه ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال بلال راس الكفرة امية بن خلف لا نجوت ان نجا فقال اي بلال ايا سيري اي تفعل بهما ذلك قال لا نجوت ان نجا ولم يرث وكرر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفرة امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فاصلت رجل السيف اي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فخبروهما باسيافهم فهبروهما اقول الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار قال خشيت ان يلحقونا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم اتوا حتى لحقوا بنا وكان امية رجلا ثقيلا اي كما تقدم فقلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاما احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر قال ابن هشام قتل امية معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتركوا فيه قال ابن اسحاق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وخبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والله اعلم وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري اي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فالقيت الدرعين واخذتهما فلما قتلا صار يقول يرحم الله بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسياتي ان له فداوه وهو يخالف ما عليه ايمتنا ان مال فدا الاسرى ورقابهم اذا استرقوا كسائر اموال الغنيمة الا ان يقال ذاك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الامر على ما قاله فقهاؤنا اي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه لما التقى الصفان نادى نوفل يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم ما يفيد ان قتل علي له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد جاء ان جبارا بينما هو يسوقه اذ راى عليا فقال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي فقتله ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال ان خفي عليكم اي بان قطع راسه وازيلت عن جثته انظروا الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت معه يوما انا وهو على مائدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلمان وكنت اشف منه اي اكبر منه بيسير فدفعته فوقع على ركبته فجحش اي خدش على احداهما اي فجحشا لم يزل اثره به اي ولعل هذا هو محمل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل

فانه لم يعلم انه صارعه ولعل هذا الاثر هو الذي عناه ابن مسعود بقوله لما قتلت ابا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت ابا جهل فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له بل انت الكذاب الاثم يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت ان بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت وكان ابو جهل قد استفتح اي طلب الحكم على نفسه لانه لما دنى القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح واقول كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه واضح لو سكت عن قوله واتانا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم وفي تفسير سهل ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما لديك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى الاية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين والله اعلم قال معاذ بن عمرو بن الجموح رايت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني ابنه اي عكرمة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي واجهضني القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها انه جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت والى ذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال ابن عفرا ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح ابن عفرا وسياتي ما يدل على ذلك بقوله

وبانت بها كف ابن عفرا فاشتكى   اليك فعادت بعد احسن عودة

الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو في بدر واحتمال تكرر ذلك في احد وفي بدر لشخص واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق اي وما جا في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال المهملة اي مات لا ينافيه لانه يجوز ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار في حركة المذبوح جا في بعض الروايات حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه والا فقطع قدمه مع نصف ساقه لا يقتضي غالبا ان يسقط الى جنبه ومعوذ هذا لا زال يقاتل حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رايت ابا جهل باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني اعار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم اياي وجا انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع

يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصر والظفر اليوم زاد في رواية لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي الصحاح في دبر بالبا الموحدة والدبرة يعني الهزيمة في القتال ومما يدل للاول ما تقدم من قول ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة الينا او علينا وفي مغازي ابن عقبة التي قال فيها مالك رضي الله تعالى عنه مغازي موسى بن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد ولمسلم حتى برك اي وهو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث واخذ بلحيته لا ينافي وضع رجله على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن مسعود ثم احتززت راسه وفي رواية رويت عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي فاحتز به راسي من عرشي ليكون اهيب للرقبة والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره وردها ثلاثا وروى الطبراني الله قتلت ابا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ومثل النصب الرفع والجر قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي وتقدم انه سجد خمس مرات شكرا وتقدم انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له خذ سيفي الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة المذبوح الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتامل جمع ما ياتي قيل وبهذا ابرد على الزهري قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم راس قط ولا يوم بدر وحمل راس لابي بكر فانكره واجاب بان السهيلي قال ما روى من حمل راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير ثبوته فهو من محل الى محل لا من بلد اي من بلد الكفر الى دار الاسلام اي الذي انكره ابو بكر اي فانه انكر نقل الراس من بلد الكفر الى بلد الاسلام وقد جوزه من ايمتنا الماوردي والغزالي اذا كان في ذلك مكايدة الكفار وفي النور تحصلنا على جماعة حملت رؤوسهم اليه صلى الله عليه وسلم وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب اليهودي والاسود العنسي على ما روي وعصما بنت مروان ورفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة اي وراس عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم احد كما سياتي وفي وضع ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رجله على عنق ابي جهل وقطع راسه تصديق لتعبيره للرويا التي راها لابي جهل وقال له ان صدقت رؤياي لاطان رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة وفي رواية ان ابن مسعود وجده مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة ما يغطي بها العنق فقال بيضة

قال الله

من ثم

لها سابغ فضربه فوقع راسه بين يديه وعن ابن مسعود كما في المعجم الكبير للطبراني انتهيت
الى ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف ردي فجعلت انقف
راسه واذكر نقفا كان ينقف راسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه فقال على من كانت
الدبرة الست رويعينا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظرت اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي
احدار اي اورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة اثار السياط اي اثار سود كسمة النار
اي ليس به جراح من جراح الادميين داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجموح
لرجله ويجوز ان يكون ضرب ابني عفرا له حتى اثخناه لم ينشا عنه جراحة داخل بدنه فاتي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره به فقال ذاك ضرب الملائكة اي فان الملائكة كانت
لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان اي مفصل فكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود كسمة النار
ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته ربما قيل
فيه اسود وتلك الاثار في الاعناق والبنان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى بعد
مفارقة الراس او اليد ليستدل به على ان مفارقة الراس او اليد من فعل الملائكة وينبغي ان
يكون هذا اي ضربهم فوق الاعناق والبنان اكثر احوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم
في الكتفين كما تقدم وفي الوجه والانف فعن بعض الصحابة كنا ننظر الى المشرك امامنا
مستلقيا فننظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك
الموضع وفسر بعضهم الاعناق بالروس وهو غير مناسب لما ذكر هنا وروي عن سهل
ابن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك اي
يرفعه عليه فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا
وما قبله بان ضرب الملائكة في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالين يترك اثر
ذلك اسود في العنق ليستدل به على انه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن
مسعود قال انتهيت الى ابي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه
بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت
اتناوله بسيف لي غير طائل فاصبت يده فندر اي سقط سيفه فاخذته وضربته حتى قتلته
ثم خرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل من الارض اي احمل من شدة الفرح فاخبرته
فقال الله الذي لا اله الا هو وفي لفظ تقدم لا اله غيره رددها ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه فاستحلفني ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات
وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود ثم انه صلى
الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون
هذه الامة زاد في رواية وراس قاعدة الكفر ونفلني سيفه اي وكان قصيرا عريضا فيه
قبايع فضة وحلق فضة ومع قصره كان افضل من سيف ابن مسعود فلا منافاة اقول
يجوز ان يكون المضي اليه بعد القاء الراس بين يديه استعطاما لقتله اي وان ابن مسعود
في هذه الرواية سكت عن قطع راسه والمجي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة
وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى اي وعيد على وعيد فقال ما تستطيع انت وربك بي شيا واني لاعز من مشى بين جبليها

لعل
اطول

فانزل

فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى وقيل نزلت كالتي قبلها
في عدي بن ربيعة لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت هذا
اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الايات
والله اعلم وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه
الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة بكسر القاف الهيئة قتلته الملائكة وفي لفظ قتله ابنا عفرا
وقتلته الملائكة وقد ذففه اي اجهز عليه ابن مسعود وابن عفرا هذا يجوز ان يكون هو
معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله لانه ازال منعته
كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن
يميني وعن شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم
هل تعرف ابا جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي اي شخصي شخصه حتى يموت الاعجل
منا اي الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها فتعجبت لذلك اي لحرص كل منهما على ذلك واخفايه
عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم انشب اي البث ان نظرت الى ابي جهل يزول في الناس اي بالزاي
يجول من محل الى محل اخر فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي تسالان عنه فابتداراه بسيفيهما
فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا به على القتل فصيراه الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر
الى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لهما فلا ينافي ما سبق من اعطايه
لابن مسعود وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث فهما اي معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ
ابن الحارث ابنا عفرا غايته ان الاول اشتهر بابيه عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بامه التي هي عفرا
وقول الحافظ ابن حجر ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا يجوز ان يكون مستنده في
ذلك مقابلة ابن الجموح بابن عفرا في كلامهم المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفرا
ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن الامام النووي ان عمرو بن الجموح وابن عفرا اي معاذ ومعوذ
اشتركوا في قتل ابي جهل لان معاذ الثاني ابن الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفرا
وكل سمى ولده منها معاذ ويدل لذلك ما ياتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال
رحم الله ابني عفرا اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما
قال الملائكة ولم يقل عمرو بن الجموح لكن رايت عن بعضهم ذكر ان عفرا استشهد لها ببدر سبع بنين
ثلاثة من الحارث بن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعامر واربعة من بكر بن عبد ياليل وهم
خالد واياس وعاقل وعامر واستشهد منهم ببدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكر
عامر في الاول تقدم بدله ذكر عوف وهو الاصح فقد تقدم ان عوف بن الحارث بن عفرا قال
يا رسول الله ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح
وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل وقيل قضى بسلبه لمعاذ
ابن عمرو بن الجموح اقول اي لكونه هو الذي ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في الجهاد
لان له مشاركة في قتله لانه زاد في اثخانه الى ان صيره الى اخر رمق ويرده كونه صلى
الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاونا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل

ابي جهل

تا

اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل لمثخنه ابني عفرا دون قاتله ابن مسعود لكن هذا القيل قال به بعض اخر من فقهاينا وهو الموافق لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل ثم تنازعا فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى فيهما اثر الطعان فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال الاصحاب لانه اثخنه والاخر جرحه بعده وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه وليتامل فان الذي اظنه ان كونه راى اثر الطعان في سيفيهما خلط من الراوي لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف ويؤيد الخلط ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه لم ير فيه اثر جراح داخل بدنه وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ابني عفرا فانهما اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال الملايكة ودافه ابن مسعود وهذا السوال يقتضي انه معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض وهو من اجل كتبنا ان عبد الله بن رواحة واخوي عفرا تقاتلا مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة مبارزة القوي لكافر لم يطلب المبارزة اي واما ما تقدم من امره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذاك لكافر طلب المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة وانه خرج اليهم فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقاوهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم فعند ذلك امر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي ان ما ذكر في شرح الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفرا لابي جهل ذكر ابي جهل اشتباه وانما هو لهولاء الثلاثة ولم يقع منهم مقاتلة وكيف يبارز ثلاثة واحدا والله اعلم وجا في الحديث ان الله قتل ابا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه والله اعلم وكان على الملايكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم اي الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا اي وقيل حمرا قال بعضهم كان بعضهم بعمايم خضر وبعضهم بعمايم صفر وبعضهم بعمايم حمر اي وبعضهم بعمايم بيض وبعضهم بعمايم سود فلا منافاة وذكر ان عمامة جبريل يوم غرق فرعون كانت سودا قال وفي رواية سيماهم سود وعند ابن مسعود كان سيما الملايكة يوم بدر عمايم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى اي وبيض وسود وفي كلام بعضهم نزلت الملايكة يوم بدر بعمايم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد بعمايم حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم سود ويوم احد عمايم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم ببدر عمايم صفر قد ارخوها بين اكتافهم وجا كان على الزبير ببدر عمامة صفرا معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملايكة على سيما ابي عبد الله يعني الزبير لجواز ان يكون اكثرهم كان بعمايم صفر وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سيل الحافظ السيوطي عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين ما السمة التي كانت عليهم

فاجاب

فاجاب بان ابن حاتم ذكر في تفسيره باسانيد عن علي انها الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها وعن مكحول وغيره انها العمايم وعن ابن عباس انها كانت عمايم بيض قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه ايضا عمايم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير صحتها يجاب بما قدمنا وكان شعار الانصار اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اي اذا جا الليل او وقع اختلاط احد احد اي وشعار المهاجرين يومئذ يا بني عبد الرحمن اي وعن زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين او هو حتى لا يشتبه بغيره يا منصور امت ويقال احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وعن ابن سعد يقال كان شعار الجميع يومئذ يا منصور امت اي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملايكة بلقا وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان سيما الملايكة اي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الابيض اي وفي لفظ بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي ولا منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا اي خيلكم فان الملايكة قد سومت فهو اول وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها ولم اقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة اي الغلبة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم بضم الدال من التقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة واحدهما اسم لها والاخر لقب وقيل لها الحياة لانه ما مسها شي الا صار حيا وهي التي قبض من اثرها اي من تراب حافرها السامري نسبة الى سامر قرية او طايفة ما القاه في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري اجوف تحيل لتصويته بان جعل في تجويفه انابيب على شكل مخصوص وجعل في مهب الرياح فتدخل في تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت الملايكة ان نزوله للرحمة واذا نزل منشور الاجنحة علمت ان نزوله للعذاب اي وحينئذ فنزول عليها جبريل يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشور الاجنحة اذا كان لمحض العذاب ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة قال الحافظ ابن حجر ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش لا يجد ريحه شي الا مات والحياة فرس بلقا انثى اي خطوتها كما في العرايس مد البصر وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها اي كلهم كما في العرايس لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي هذا وفي اثر مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال

جبريل يا محمد ما كان اهل السما اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس جبريل اي وفيه انه لا يبعد ان يقول احد من الملايكة لفرس جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القايل وكان الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم من القايل الى اخره ان ذلك الفرس لذلك القايل نعم ان كان هذا الاثر وقع بعد الرواية التي تلي هذه وهي جات سحابة الى اخره اوان ذلك الاثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من القايل يوم بدر من الملايكة لفرسه اتجه ما فهمه ابن كثير فليتامل قال وفي رواية جات سحابة فسمعنا اصوات الرجال ه والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة اخرى نزل منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش قال ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة وفي النور هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه الا ان تحديثه لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه ان قوله ونحن مشركان يدل على انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرايل في التيه هو الذي ياتي الله تعالى فيه يوم القيامة وهو الذي جات فيه الملايكة يوم بدر اي وعن علي هبت ريح شديدة ما رايت مثلها قط ثم جات اخرى كذلك ثم جات اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملايكة اي لعلها امامه اخذا من قوله وكانت الثانية ميكايل نزل في الف من الملايكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من الملايكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة اي زاد في الامتاع وكان اسرافيل صلى الله عليه وسلم وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملايكة وظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكايل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي غزاة بدر وقيل لم يمدوا الا بالف من الملايكة ورواية الفين ضعيفة جات عن علي فتكون هذه الرواية التي جات عن علي ايضا كذلك ولا نظر لما تقدم عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة الاف اولا وانه وعدوا ان يمدوا بخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا وهو ما عليه الاكثر لما علمت ان ذلك انما كان في احد وسياتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملايكة الا في يوم بدر اي وفي غيره يكونون مددا من غير مقاتلة وسياتي انهم قاتلوا يوم احد ويوم حنين ففي مسلم عن سعد بن ابي وقاص انه راي عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكايل عليهما السلام يقاتلان كاشد القتال قال الامام النووي فيه ان قتال الملايكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه اقول يمكن الجمع بان المختص بيوم بدر قتال الملايكة عنه وعن اصحابه وفي غيره كان عنه خاصة فلا منافاة ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما جا ان الملايكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود ذلك انهم لو كانوا قاتلوا يوم احد لظهر اثر قتلهم كما ظهر في يوم بدر وقد يقال مراده بالمقاتلة يوم احد المدافعة

من

المدافعة من غير ان يوثروا قتلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة ايقاع القتل والله اعلم وانكسر سيف عكاشة يتشدد به الكاف اكثر من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب اي اصلا من اصول الحطب وقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش وانكسر سيف سلمة بن اسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمالت شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامه ورده فانطبق وعن رفاعة بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما اذاني منها شي انتهى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية ابن خلف وهذا مصرع ابي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالى اي ويضع يده الشريفة على الارض فما تنحى احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه ان ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا كان بمحل الوقعة وبه يعلم ما ذكره بعضهم ان اخباره صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا ان يقال قوله يوم الوقعة هو بنا على انه وصل بدرا في النهار والقول بان ذلك كان ليلا بنا على انه وصل بدرا ليلا ومعلوم انه انما وضع يده في محل الوقعة ثم امر ان يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي لا يجب دفنه وبه قال ايمتنا بل قالوا يجوز اغرا الكلاب على جيفته ولما القي عتبة والد ابي حذيفة رضي الله تعالى عنه في القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن بفتح الطا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك من شان ابيك شي فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا اقول وذكر فقهانا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله اعلم ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب اي قبل بعد ثلاثة ايام من القايهم في القليب وذلك لبدا اي وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ايام فلما كان اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان ويا فلان

ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجا في بعض الطرق ناداهم باسمايهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفي بعده فليتامل واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما علمته واجيب بانه كان قريبا من القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا وعن قتادة احياهم الله حتي سمعوا كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد باحيايهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتي صاروا كالاحيا في الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به او بما يبقي منه ولو عجب الذنب فانه لا يفني وان اضمحل الجسد باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لا يصير الميت به حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده وقد يقوي حتي يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة علي الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد اتفقوا علي ان الله تعالي لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبيا والشهدا اي شهدا المعركة اما هما فتتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها في الدنيا وتكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روي البيهقي في الجزء الذي الفه في حياة الانبيا في قبورهم عن انس رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وجا ان عيسي بعد موته كعلي في الحياة وروي ابو يعلي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه لينزلن عيسي بن مريم ثم ان قام علي قبري وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسي عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الي الطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتي هذا كلامه وساير الموتي شامل للكفار اي واكل الشهدا وشربهم في البرزخ لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهدا اختصوا بذلك دون غيرهم الانبيا لا مانع منه لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا تري ان الانبيا شرعت الصلاة وجوبا عليهم وحرمت علي الشهدا وبهذا يرد قول بعضهم الاستدلال علي حياة الانبيا بقوله تعالي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون والانبيا اولي بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلي الله عليه وسلم قال في مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر

فهذا

فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه صلي الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبيا وان جمعوا بين النبوة والشهادة لان المراد في الاية شهدا المعركة لا مطلق الشهدا وشهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبيا ثم لا يخفي ان الذي ثبت حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم في ذلك فلم اقف علي ما يدل علي ذلك في شي من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك علي الشهدا اعلمت انه قد يمنع لما انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل علي انهم يحجون ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما سرنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقلنا وادي الازرق فقال كاني انظر الي موسي واضعا اصبعيه في اذنيه له خوار الي الله بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتي اتينا علي ثنية فقال كاني انظر الي يونس علي ناقة حمرا عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جا في موسي انه كان علي بعير وفي رواية علي ثور ولا منافاة لجواز تكرر حجه وركب البعير مرة والثور اخري ولا يخفي ان رزق الشهدا يصدق علي الجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب ثم رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي قال في كتابه المسمي بعنوان اهل السر المصون في كشف عورات اهل الجنون واخبر سبحانه عن الشهدا انهم احيا عند ربهم يرزقون وحمله اهل العلم علي الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة وقابل ذلك غيرهم اي ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كاللذة الناشية عن الاكل والشرب والنكاح صرف للاية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجي الي ذلك ثم قاس الانبيا علي الشهدا في ذلك لما تقدم من انهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواز منع القياس ثم رايت عن افتا شيخنا الشمس الرملي الانبيا والشهدا ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم يثابون علي صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبيا قياسهم علي الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا لا ادري هل هو خلاف اهل عصره او من تقدمهم علي ان اثبات النكاح للانبيا ربما يبعده ما ذكروه في حكمة قوله صلي الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا والطيب حيث لم تقل من دنياي او من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الي ان النسا والطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك وانما حبب اليه النسا لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام السرية التي لم يطلع عليها غالبا وغير ذلك من الفوايد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته للملايكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا ليكون حاله فيه كحاله في الدنيا وفيه ان الحكمة المذكورة لا تنافي قوله صلي الله عليه وسلم فضلت علي الناس باربع منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق متفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة ونحوه الروح ومنه قول بعضهم ارواح الانبيا والشهدا ابدا خروجها من اجسادهم

تعود الي تلك الاجساد في القبر ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلي الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالي علي روحي حتي ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق روحي وذلك اكراما لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلامه الا وقد قوي تعلق روحه الشريفة بجسده الشريف والروح بنا علي انها غير عرض مع كونها في مقامها لها تعلق بجسدها كالشمس في السما الرابعة ولها تعلق بالارض وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا علي انها عرض بترددها وذهابها وقد اوضحت ذلك في التحفة العلوية في الاجوبة الحلبية عن الاسيلة الغزوية وهي اسيلة سيلت عنها من بعض اهل القري المصرية وذكرت ان هذا اولي مما اطال الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما فيهما لا يخفي ورايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالي عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي علي صلاة الا بلغتها واني سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي احد الا صلي الله عليه بها عشر امثالها وذكر الحافظ الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا واسنادا والله اعلم وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها انكرت قوله صلي الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت فقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي صلي الله عليه وسلم اي في قوله في حق اهل القليب ما انتم باسمع منهم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق اي لا انهم يسمعون ما اقول بحاسة سمعهم التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات اي محتجة علي ذلك قوله تعالي انك لا تسمع الموتي الاية وقوله وما انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه لا مانع من ابقا السماع هنا علي حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولا الكفار باجسادهم بحيث صاروا احيا كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم لبقا محل تلك الحاسة منهم كما ان الجسد بذلك التعلق يقوي علي الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي في الايتين بمعني السماع النافع وقد اشار الي ذلك الجلال السيوطي بقوله نظما

سماع موتي كلام الخلق قد جات ۝ به عندنا الاثار في الكتب
واية النفي معناها سماع هدي ۝ لا يقبلون ولا يصغون للادب

لانه تعالي شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في انهم لا ينتفعون بالدعا الي الاسلام النافع ثم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا لاهل العالية اي وهي محل قريب من المدينة علي عشرة اميال وزيد بن حارثة بشيرا لاهل السافلة راكبا ناقته القصوي وقيل العضبا بما فتح الله علي رسوله والمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في اهل العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم ونادي زيد بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك اي ويقولان قتل فلان وفلان ابو واسر فلان وفلان من اشراف قريش وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول ان كان محمد قتل هولا القوم فبطن الارض خير من ظهرها قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب علي رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولما عزي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويعجبني قول الباجوري

القبر اخفي سترة للبنات ۝ ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه ۝ قد وضع النعش بجنب البنات

وجا عثمان من رقية هذه بولد يقال له عبد الله فاكتني به وكان قبل ذلك يكني ابا عمرو

وتزوج

وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد روي انه صلي الله عليه وسلم راي عثمان بن عفان مهموما بعد موت رقية فقال له مالي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل علي احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك بينا هو يحاوره اذ قال صلي الله عليه وسلم هذا جبريل يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم علي مثل صداقها وعلي مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا بنية اين ابو عمرو فقالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رايت بعلك قالت يا ابت خير بعل وافضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد وجا عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه بيوسف الصديق فانظر الي عثمان بن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم قيل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ ادم الي اليوم بنتي نبي غيره ومن ثم لما سيل عنه علي قال ذاك امرو يدعي في الملا الاعلي ذو النورين وجا ماتت ام كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال صلي الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله وجا انه صلي الله عليه وسلم قال لو ان لي اربعين زوجتك واحدة بعد واحدة حتي لا يبقي منهن واحدة وام عثمان بنت عمته صلي الله عليه وسلم اروي بنت عبد المطلب توامة عبد الله ابي النبي صلي الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا وقد قتل محمد وعامة اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة فجيت حتي خلوت بابي لبابة وسالته عما اسره له الرجل فاخبرني بما اخبر به فقلت احق ما تقول قال اي والله حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الي ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلي الله عليه وسلم لنقدمنك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما هو شي سمعت من الناس يقولونه انتهي اي وهذا قبل ان يجتمع اسامة بابيه زيد ابن حارثة ثم اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعا الي المدينة فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وادما كثيرا حمله المشركون للتجارة ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للتحريض علي القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج الاسرا فقسم علي المسلمين بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعي من قاتل العدو وصده انهم احق به وادعي من جمعه انهم احق به وادعي من كان يحرس رسول الله صلي الله عليه وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق به منهم اي لان سعد بن معاذ قام علي باب العريش الذي به صلي الله عليه وسلم وابو بكر في نفر من الانصار وفي رواية عن عبادة بن الصامت ان جماعة خرجت في اثر العدو وعند انهزامه وجماعة اكبوا علي جمع الغنيمة فجمعوها وجماعة عند انهزام العدو احدقوا به صلي الله عليه وسلم في العريش خوفا ان يصيب العدو منه غرة ولعل هولا كانوا زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ علي باب العريش فادعي من اكب علي جمعها انهم احق بها

وادعي من عداهم ان اوليك ليسوا باحق بها منهم لكون جماعة احدقوا به بعد انهزام
العدو وقد يقال لا ينافي ذلك ماتقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون ركب رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر
لجواز ان يكون خرج في اثرهم برهة من الزمان ثم عاد الي العريش فاحدق به هولا
مع من تقدم فانزل الله تعالي سورة الانفال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول فالنفل قد يطلق علي الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة
في اموال المسلمين وكذا الفي المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق
علي الغنيمة وسمي فيا لان الله عز وجل افاءه علي المومنين اي رده عليهم من الكفار فان
الاصل ان الله انما خلق الاموال اعانة علي عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد
رده اليهم ما يستحقونه كما يعاد ويرد علي الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل
ذلك ومنه قول بعضهم كان اهل الفي بمعزل عن اهل الصدقة فكان يعطي من الصدقة
اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الي الفي اي الي الغنيمة واخرج من
الصدقة فنزعه الله من ايديهم فجعله الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي يفعله حيث
شا فدلت الاية علي ان الغنيمة لرسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من
المقاتلة شي منها ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالي واعلموا انما غنمتم من شي فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية
للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يخمس خمسة اخماس واحد له صلي الله عليه وسلم
يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك لمن ذكر في الاية والاربعة الاخماس الباقية
تكون للمقاتلة وسياتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلي الله عليه وسلم
خمس العير الذي جا به عبد الله كذلك فجعل خمس ذلك لله واربعة اخماسه للجيش
وقيل عبد الله هو الذي خمسها كذلك واقره صلي الله عليه وسلم علي ذلك وهي
اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل نزول الاية لما علمت
ان تلك الاية كان بعد بدر فهي من الايات التي تاخرت تلاوتها عن حكمها **قال**
بعضهم وكان ابتدا تحليل الغنايم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين
وذلك في قوله تعالي فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم **اقول** وفيه
ان هذا قد يعكر القول بانه صلي الله عليه وسلم وقف غنايم نخلة حتي رجع
من بدر ويضعف ما سبق من انه صلي الله عليه وسلم خمسها او ان عبد الله
هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقد علمت ان ما
اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سوا اي لم يتميز فيه احد عن احد الراجل مع
الراجل والفارس مع الفارس سوا فيه لتفضيل الفارس علي الراجل في ذلك اليوم
وسياتي التصريح بذلك وهذا يويد بان الجيش كان فيه خمسة افراس او فرسان
دون القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد علي ماتقدم ان كان له حتي هو صلي
الله عليه وسلم كان له سهم كسهم واحد منهم اي كفارس منهم بنا علي ماتقدم
ان كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه ذو الفقار كما سياتي وحينيذ يكون
قول سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يقيهم مثل ما تعطي

الضعيف **وفي** مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص قلت يا رسول الله الرجل يكون
حامية للقوم يكون سهمه وسهم غيره سوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثكلتك
امك وهل تنصرون الا بضعفايكم وما في مسند احمد يدل علي ان مراد سعد بالفارس
القوي لمن امره صلي الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منعه الحضور لمقابلته في هذه الرواية
بالضعيف فلا ينافي انه اعطي الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم
لمن لم يحضر كعثمان بن عفان فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلي الله
عليه وسلم او لما كان به من الجدري علي ماتقدم ولهذا عد من البدريين وابي
لبابة لانه خلفه علي اهل المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه علي اهل قبا والعالية
ولمن ارسله لكشف امر العدو ويتجسس خبره فلم يرجع الا وقد انقضي القتال وهما
طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب امره بامر في بني
عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الضمة لان كلا منهما كسر بالروحا كما تقدم
وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصايص الصغري وضرب لعثمان
يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود عن ابن عمر **قال** الخطابي
هذا خاص بعثمان لانه كان يمرض بنت النبي صلي الله عليه وسلم هذا كلامه
واسهم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ولعلهم ماتوا بعد انقضا الحرب ولا يشكل
علي ما قاله فقهاونا ان من مات قبل انقضا الحرب لاحق له **وتنفل** صلي الله عليه
وسلم زيادة علي سهمه سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه
العاص قتل ايضا يوم بدر وقيل كان لعمه نبيه **وفي** كلام ابي العباس بن تيمية
انه كان لابي جهل اي ويمكن ان يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه
لمنبه بن الحجاج او لغيره مما ذكر لا يقال او بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه ابن
مسعود كما تقدم فلا مخالفة **وتنفل** ايضا صلي الله عليه وسلم جمل ابي جهل وكان
مهريا ولم يزل يغزو عليه حتي ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه
زيادة علي سهمه اي قبل قسمة الغنيمة او اذا كان صلي الله عليه وسلم مع الجيش يقال
له الصفي والصفية عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع عن محمد
ابن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم
صفي من المغنم حضر او غاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه وقيل يكون زايدا
عليه الان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول اية التخميس وهذا قبل
ذلك فلا يخالف ما سبق ان ما اخذه قبل القسمة كان زايدا علي سهمه المساوي لسهام
القوم وامر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفرا **اي** **وفي** الامتاع انه صلي الله عليه
وسلم نظر الي النضر وهو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه محمد والله قاتلي فانه
نظر الي بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك الا الرعب وقال النضر لمصعب بن
عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي يعني
الماسورين هو والله قاتلي فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول
في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه **وفي** اسباب النزول للسيوطي واقره وكان المقداد
اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلي الله عليه

وسلم كان يقول في كتاب الله ما يقول وقد رثته اخته وقيل بنته رضي الله تعالى عنهما
فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت

امحمد يا خير ضنء كريمة   في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتى وهو المغيظ المحنق

وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت اي بلت لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر
قبل قتله لمننت عليه اي لقبول شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى
الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان للنضر هذا اخ يقال له النضير بالتصغير وكان من
المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل له انه صلى الله عليه وسلم امر له بمائة
بعير من غنائم حنين فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها لاني احسب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على الاسلام وما اريد ان ارتشي
على الاسلام فقيل له انها عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى المبشر
منها عشرة ابعرة ثم قتل عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية بضم الظا المعجمة وهي
شجرة يستظل بها وقيل حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار وجا عن ابن عباس
ان عقبة لما قتل للقتل نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي لفظ
ببزاقك في وجهي اي فان عقبة كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة
فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل
من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال
صبات يا عقبة قال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت
منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت
محمدا فلم تطا قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة بد
ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ اخر بكفرك وفجورك وعتوك على الله
وعلى رسوله وانزل الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه الاية وذكر ابن قتيبة انه صلى
الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة قال له يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا يهودي من اهل صفورية وفي رواية قال له انما
انت يهودي من اهل   اي لا رحم بيننا وبينك لان امية جد ابيه خرج الى الشام
لما نافر عمه هاشما كما تقدم فاقام بصفورية ووقع على امة يهودية ولها زوج
يهودي من اهل صفورية فولدت له ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي
فاستلحقه ثم قدم به مكة وكناه بابي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل
كان عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا الثاني
ما ذكره بعض المورخين ان معاوية رضي الله تعالى عنه سال رجلا كم عمرك قال اربعون
ومايتا سنة قال كيف رايت الزمان فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك
والد ويخلف فلولا الهالك لامتلات الدنيا ولولا المولود لم يبق احد قال فهل
رايت امية يعني جده قال نعم يقوده ذكوان عبده قال كف فقد جاء غير ما

ذكر

ذكر والقايل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل علي رضي الله تعالى عنه وقيل صلب على الشجرة قول
قال محمد بن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورده ابن الجوزي بان اول من صلب في
الاسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول
اول مصلوب من الكفار وذكر ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى
ابن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن يعقوب
وهو ثاني الفراعنة وفي قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى انه بقي الى
زمن موسى وكان هلاكه على يده   كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ثم طعيمة بن عدي
الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث اي فانه ممن قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد
تقدم ان القاتل له حمزة في الحرب وسياتي في احد اي قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة
المذكور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى
بيوم اي وروى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى المدينة
وكنت جائعا استقبلتني امراة يهودية على راسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد
لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله ان قدمت المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه
ولاحملنه اليك لتاكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم اي بخلاف
ما وقع له في خيبر فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد اكله منه كما سياتي وسياتي انه
سال المراة عن سبب ذلك وهنا لم يسالها فلما قدم المدينة اي قاربها خرج المسلمون
للقايه وتهنيته بما فتح الله عليه فلقوا معه بالروحاء اي وقال لهم سلمة بن سلامة
ابن وقش ما الذي تهنونا به فوالله ان لقينا اي ما لقينا الا عجايز صلعا كالبدن المعقولة
فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا اي الاشراف
والروسا وتلقته الولايد عند دخوله المدينة بالدفوف والولايد جمع وليدة وهي الصبية
والامة وتلك الولايد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وتلقاه اسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك ولما اقبلوا
من بدر فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه علي فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد مغسا في بطنه
فتخلفت عنده ثم لما قدمت الاسارى فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان
اول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان وفلان من اشراف قريش
اي واسر فلان وفلان فقال صفوان ابن امية وكان يقال له سيد البطحا وكان من
افصح قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل اي ما يعقل هذا فسلوه عني
فسالوه اي قالوا له ما فعل صفوان فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه
واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس للنبي
صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس اسلم واسلمت زوجته

الفضل قيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وهي اي ام اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيب قيل راها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال ابن الجوزي وليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل الا زوج العباس قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام اي لان العباس كان يكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير واكثره متفرق فيهم اي وسياتي الجواب عن كونه اسر واخذ منه الفدا مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جا الخبر عن مصاب قريش ببدر سرنا لذلك اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر فقال له ابو لهب هلم الي عندك الخبر فقال والله ما هو ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا ويأسروننا كيف شاوا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله ما يقوم لها شي قال ابو رافع فقلت والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته وانتبه اي قام كل للاخر فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الى عمود فضربته به ضربة في راسه اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رمي بالعدسة اي ما عاش صحيحا قبل ان يرمي بالعدسة الا سبع ليال اي وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفرة ولكن اسندوه الى حايط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحايط حتى واروه اي لان العدسة قرحة كانت العرب تتشام بها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه فعلوا به ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها اقول قال في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة اي الان ليس بقبر ابي لهب وانما قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا وجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصار يرجمان الى الان والله اعلم ولما ظهر الخبر ناحت قريش على قتلاهم اي شهرا وجز النسا شعورهن وكن ياتين بفرس الرجل او راحلته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى الازقة ثم اشير عليهم ان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم وتواصوا على ذلك وكان الاسود ابن المطلب اصيب له في بدر ثلاثة ولداه وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره اي بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي لانه كان من المستهزين بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر ويكلم رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بان يعمي الله تعالى بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى له فسبق العمى الى بصره اولا ثم اصيب يوم بدر بمن نعاه من ولده اي وهو زمعة واخوه عقيل فانهما قتلا كافرين ببدر فتمت اجابة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باكية بالليل فقال لغلام له انظر هل احل النحب اي البكا هل بكت قريش على قتلاهم لعلي ابكي فان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فانشد من ابيات

اتبكي ان يضل لها بعير ۝ ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ۝ على بدر تقاصرت الجدود

والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتي من الابل والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو الحظ والسعد قال وقد جا في بعض الروايات اختلاف الصحابة فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هولا الاسرى ان الله قد مكنكم منهم اي وقد يخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه مخير فيه بين قتله واخذ فدايه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا اي وفي رواية ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ الفدا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هولا بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر بهم ونصرك عليهم ارى ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه اي العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه ليست في قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان تكون لك اسرى فاضرب اعناقهم هولا صناديدهم وايمتهم وقادتهم اي وقال ابن رواحة انظر واكثر الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ثكلتك رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابي بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قايل ياخذ بقول عمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشد قلوب اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة مثل ميكاييل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومن ثم جا في الحديث ارأف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قيل ان قوله انت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بانه العزيز الذي لا يغلبه احد ولا يمنعه لمن استحق العذاب الامن ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله

ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل نزل بالشدة والباس والنقمة علي اعدا الله تعالى اي
اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا
مثل نوح اذ قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسى اذ قال
ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الجلال
السيوطي في الخصايص الصغرى ومن خصايصه ان من اصحابه من تشبه بجبريل وبابراهيم
وبنوح وبموسى وبعيسى وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت
ان ابا بكر تشبه بميكايل ولم يذكر ميكايل ولينظر من شبه من اصحابه بيوسف ثم
رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا انه عثمان بن عفان ولينظر من شبه من اصحابه بلقمان
وبصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتكما فلا يفلتن
منهم احد الا بفدا او ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما
وقد اختلفا في تولية شخص اراد صلى الله عليه وسلم توليته احدهما علي بني تميم
فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما لاخذت برايكما ولكنكما اختلفتما علي احيانا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل بقوله مثلك يا ابا بكر
الي اخره علي جواز ضرب المثل من القران وهو جايز في غير المزح ولغو الحديث ولا كره وسبب
الاختلاف في اساري بدر لابي بكر وعمر لا يخالف ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله تعالى عنهم
لانه يجوز ان يكونوا هم المراد بالصحابة وعدم ذكر علي رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في
الاستشارة وكذا عبد الله بن جحش علي ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما اي
ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة فلما كان الغد غدا عمر الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما فان وجدت بكا بكيت
والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ليمسنا في خلاف ابن الخطاب
عذاب عظيم ولو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه ابكي للذي عرض علي اصحابك
من اخذهم الفدا اي الفدا اي للعذاب الذي كان يقع علي اصحابك من اخذهم الفدا
اي ارادة اخذه لقد عرض علي عذابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة
منه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات اقول قال بعضهم في هذه الايات دليل
علي انه يجوز الاجتهاد للانبيا لان العتاب الذي في الايات لا يكون فيما صدر عن وحي
ولا يكون فيما كان صوابا وانه يجوز ان يقع خطا ولكن لا يتركون فيه بل ينبهون علي
الصواب وتقدم جواز الاجتهاد له مطلقا لا في خصوص الحرب واستثنا عمر ربما
يفيد ان جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وافقوا ابا بكر علي اخذ الفدا وخالفوا
عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين
لما وضعوا ايديهم ياسرون راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الي سعد بن معاذ فوجد
في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد

تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله عز وجل باهل الشرك
فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو نزل
عذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما سياتي وفيه ان ابن رواحة كرهه بل
اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل ان جبريل نزل علي النبي صلى الله عليه وسلم في اساري بدر
فقال ان شيتم اخذتم منهم الفدا او يستشهد منكم سبعون بعد ذلك فنادى النبي صلى الله
عليه وسلم في اصحابه فجاوا او من جا منهم وهم المعظم فقال ان هذا جبريل يخيركم بين ان
تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم
فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فليس
في ذلك ما نكره وهو كما ترى يدل علي ان الصحابة وافقوا ابا بكر علي اخذ الفدا ولعل
هذا الاختيار بالتخيير كان بعد تلك الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر وان بكاه بعد
هذه الاستشارة الثانية وقول صاحب الهدي بكاوه صلى الله عليه وسلم وبكا الصديق
رحمة خشية ان العذاب يعم ولا يصيب من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي اشار
باخذ الفدا طايفة من الصحابة اقول وفيه ان هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب
ما افلت منه الا ابن الخطاب او الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ فان فيه تصريحا بان العذاب
لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا وفيه ان من اشار بالفدا غاية الامر
انهم اختاروا غير الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح لا يقتضي العذاب علي ان حل
اخذ الفدا علم من موافقة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه اسر فيها
عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد من عام الا
ان يقال اراد الله تعظيم امر وقعة بدر لكثرة الاسارى فيها مع شدة تصلبهم في مقاتلته
صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الاية المذكورة يتامل فيه والله اعلم ولا ينافي
قتل سبعين منهم في قابل اي في احد كون بعض الاسارى في بدر مات في الاسر ولم يوخذ
فداوه وهو مالك بن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم اطلق من غير
فدا لان المنكر عدم قتل اوليك السبعين الذين اسروا قال بعضهم اتفق اهل العلم بالسير
علي ان المخاطبين بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها هم اهل احد
اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا
والله اعلم وتواصت قريش ان لا يعجلوا في طلب فدا الاسرى لئلا يتغالى محمد واصحابه
في الفدا فلم يلتفت لذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة
فاخذ اباه باربعة الاف درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راى ابا وداعة اسيرا
ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاء في طلب فدا ابيه اي فكان اول اسير
فدي واسمه اي ابي وداعة الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا انه كان
شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه انما هو السايب بن ابي السايب
الذي قال في حقه وقد اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون عليه انا اعلمكم به هذا
شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا يماري وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم به قال صدقت بابي انت وامي كنت شريكي فنعم الشريك لا يداري ولا
يماري وعند ذلك بعثت قريش في فدا الاسارى وكان الفدا فيهم علي قدر اموالهم

وكان من اربعة الاف الي ثلاثة الاف درهم الي الفين الي الف ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن
الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداءه
وجاء جبير بن مطعم وهو كافر اي الي المدينة يسال النبي صلي الله عليه وسلم في اساري بدر
فقال صلي الله عليه وسلم لو كان الشيخ ابوك او الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية
لو كان مطعم حيا وكلمني في هولاء النتني وفي رواية في هولاء النتنا له لان المطعم كان اجار
النبي صلي الله عليه وسلم لما قدم من الطايف وكان ممن سعي في نقض الصحيفة كما تقدم
ذلك وكان من جملة الاساري عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اي اسره علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالي عنه ه فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك فقال ايجمع
علي دمي ومالي قتلوا حنظلة يعني ابنه وهو شقيق ام حبيبة ام المومنين
وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان اذ وجد سعد
ابن النعمان اخو بني عمرو بن عوف اي قد وقدم من المدينة معتمرا فعدا عليه ابو
سفيان فحبسه بابنه عمرو فمضي بنو عمرو بن عوف الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكون به صاحبهم
ففعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فبعث به الي ابي سفيان فخلي سبيل سعد
اي ولم يذكر عمرو هذا فيمن اسلم من الاساري والظاهر انه مات علي شركه وكان
في الاساري زوج بنت النبي صلي الله عليه وسلم زينب وهو ابو العاص بن الربيع
بكسر الموحدة وتشديد اليا مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي بناء علي ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان
ختن الرجل اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق
رسول الله ختن ابي العاص ولا ختن علي لايهامه النقص وفي حفظي ان عند المالكية
من قال عنه صلي الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وختن حيدرة كان مرتدا وفي
عبارة او بدل الواو ورواية او مبينة للمراد من رواية الواو وان ما افهمته من
اعتبار الجمعية ليس مرادا وحيدرة اسم علي رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك
كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين رضي الله
تعالي عنها وابو ولدها علي الذي اردفه صلي الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة
ومات مراهقا وابو بنتها امامة التي كان يحملها صلي الله عليه وسلم في الصلاة
اي وكان يحبها حبا شديدا فعن عايشة رضي الله تعالي عنها ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم اهديت اليه هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الي احب اهلي
الي فقال النسا ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم
امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وتزوجها علي بعد موت خالتها فاطمة
رضي الله تعالي عنها بوصية من فاطمة زوجها له الزبير بن العوام وكان ابوها اوصي
بها الي الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
فكانت عنده وكان تزوجها للمغيرة بوصية من علي رضي الله تعالي عنه فانه لما
حضرته الوفاة قال لها اني لا امن ان يخطبك معاوية وفي نسخة هذا الطاغية بعد
موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا

فلما

فلما انقضت عدتها ارسل معاوية الي مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينارا
فلما خطبها ارسلت الي المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك
حاجة فاقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي فزوجها منه اي ولا يخالف ما تقدم
ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن كان هو السبب في
تزويج الزبير لها فبعثت زينب في فداء زوجها ابي العاص قلادة لها كانت
امها خديجة ادخلتها بها عليه حين بني بها اي والجاي لها اخوه عمرو بن الربيع
ولا يعلم لعمرو هذا اسلام فلما راي تلك القلادة رسول الله صلي الله عليه وسلم
رق لها رقة شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا لها
قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط
عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الي المدينة
اي وقد كان كفار قريش مشوا الي زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما طلق ولدا ابي لهب بنتي النبي صلي الله عليه وسلم قبل الدخول رقية وام كلثوم
كما تقدم وقالوا له نزوجك اي امراة من قريش شيت فابي ذلك وقال والله
لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فشكر له رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذلك واثني عليه بذلك خيرا فلما وصل ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلي الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة
ورجلا من الانصار فقال لهما تكونان بمحل كذا المحل قريب من مكة حتي تمر بكما
زينب فتصحباها حتي تاتيا بها اي وذكر ان حماها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم لها بعيرا
فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها في هودج لها وكانت حاملا فتحدث
بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتي ادركوها بذي طوي فكان اول من سبق اليها
هبار بن الاسود رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح ووقعت
والقت حملها وفي رواية انه سبق اليها هبار ورجل اخر يقال له نافع وقيل خالد بن
عبد قيس ثم ان كنانة برك ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل
الا وضعت فيه سهما فجا اليه ابو سفيان في رجال من قريش وقال كف عنا نبلك
حتي نكلمك فكف ثم قال له انك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمراة نهارا علي رءوس
الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا
خرجت زينب علانية علي رءوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك
منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتي اذا
هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسر بها سرا فالحقها بابيها ففعل
واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتي اسلمها الي زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية انه
صلي الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة الا تنطلق فتجي بزينب قال بلي يا رسول الله
قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتي لقي راعيا فقال لمن ترعي
فقال لابي العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل
لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي
الي زينب فادخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت

فاين خوفته قال بمكان كذا وكذا فكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جائته قال لها
زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين يديك فركب وركبت خلفه
حتى اتت المدينة وذلك بعد شهرين من بدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب افضل
بناتي اصيبت في اي بسببي ومن العجب ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين
البلقيني في فتاويه في حق فاطمة حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عائشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت
في هذا الكلام ولينظر ما الذي اصيبت فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم
وقد يقال اصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم في حياتها ثم رايت الحافظ
ابن حجر اجاب بذلك حيث قال وقد روى البزار لانها رزئت بابيها فكان في صحيفتها اي هو
من الاعلام بنبوته او ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله لفاطمة من الكمالات
وقد سئل الامام البلقيني رحمه الله هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم اي بعد
فاطمة في الفضل او يفضل بعضهن على بعض ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب سوا
الى زيد وخروجه بها الى زيد وبهذا اي بتاخر هجرة زينب يظهر التوقف في قول
ابن اسحاق اما بناته فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد
اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله واسلمن وكون الجائي في فدا ابي العاص
اخوه عمرو يخالف ما جاء ان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت في فدا
ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف
وان الاصل بعثت في فدا ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع ويدل لذلك انه صلى الله
عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رايتم ان تردوا لها اسيرها فاطلقوه ولم يقل
اسيريها وكان في الاسارى سهيل بن عمرو العامري وتقدم انه كان من اشراف قريش
وخطبائها فقد سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن
المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان
وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير
ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطباء من بني مروان عتبة بن ابي
سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن مروان ومما يوثر عن عتبة ازدحام الكلام
في السمع مضلة للفهم وقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي
سهيل بن عمرو يدلع بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه اي لانه كان اعلم والاعلم
اذا انتزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله تعالى بي وان كنت نبيا وعسى
ان يقوم مقاما لا تذمه وكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم امير مكة عتاب بن اسيد وتوارى
فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وتلى ايات اخر ثم قال والله اني اعلم

ان

ان هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان
فانه ليعلم من هذا الامر ما اعلم لكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان
دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم الله على خيركم
يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابناه اربه
ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد وقدم
مكرز بن حفص في فدا سهيل فلما ذكر قدرا ارضاهم به قالوا له هات فقال اجعلوا
رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدايه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا
مكرزا وكان في الاسارى الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد افتكه اخواه هشام
وخالد فلما افتدى اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظن بي اني جزعت من الاسر
ولما اسلم واراد الهجرة حبسه اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت
كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا كما سياتي اي وكان
في الاسارى السايب وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان
صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم اي التي كان يقال لها العقاب ويقال لها راية
الروسا ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان او لرئيس مثله
ولغيبة ابي سفيان في العير حملها السايب لشرفه وفدى نفسه واما ابوه الرابع الذي
هو شافع الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السايب
لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فاسلم وكان في الاسارى وهب
ابن عمير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان ابوه
عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بمكة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فجلس يوما مع صفوان بن امية
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فذكرا
اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له
عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضا وعيال اخشى عليهم
الضيعة بعدي لكنت اتي محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم
فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم
ما بقوا قال عمير فاكتم عني شاني وشانك قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه
وشحذه بالمعجمة اي سنه وسمه اي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة
فبينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر
اذ نظر الى عمير حين اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا
الكلب عدو الله عمير ما جا الا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جا متوشحا سيفه قال فادخله علي فاقبل عمر
حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحا المهملة العلاقة تمسكه بها وقال
لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا
عنده فان هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله

يا عمر ادن يا عمير فقد نام قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتينا به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه واقرؤه القران واطلقوا اسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا في اطفا نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه وان لا ينفعه بنفع ابدا اي ولما قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك صفوان فقال الحمد لله قد عرفت حيث لم يبدا بي قبل منزله انه قد انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ثم ان عميرا وقف على صفوان وناداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استامنه صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سياتي وكان في الاسارى ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يدك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخي هذه وصاتك بي فبعثت امه في فدائه اربعة الاف درهم تفديه بها وكان في الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد شدوا وثاقه فلم ياخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقيل ما اسهرك يا رسول الله فقال لانين العباس فقام رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما طويلا فقيل للعباس لو اخذته بكفك لوسعته كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة اي وهو جبل من جبال مكة اي وابو اليسر كعب هذا هو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز ابن عمير قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال كعبا وقال له كيف

علي

اسرت

اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس لما قيل له ما تقدم قال والله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال كعب والله انا اسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد ايدك الله بملك كريم وفي الكشاف ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ ببدر اسيرا لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا اي وجسيما كما تقدم فكساه عبد الله ابن ابي ابن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فدا العباس اربعمائة اوقية وفي رواية مائة اوقية وفي رواية اربعين اوقية من ذهب وفي رواية وجعل على العباس ايضا فدا عقيل بن اخيه ثمانين اوقية اي وجعل عليه فدا ابن اخيه نوفل بن الحارث ففي رواية انه قال له افد نفسك يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة ابن عمرو ففدى نفسه بمائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياتي ما يدل على انه انما فدى نفسه وابن اخيه عقيلا فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله كذا فقال والله اني اعلم اعلم انك رسول الله ان هذا شي ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم عن ابي رافع مولى العباس ان العباس وزوجته ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس انه جا في بعض الروايات ان العباس قال علام يؤخذ منا الفدا وكنا مسلمين وفي رواية وكنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفدا الايات فعند ذلك اي عند نزول الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا لكل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول من العباس يدل على تاخر نزول هذه الايات وجا ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منهم في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان تحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت لتستعين به علينا فلا نتركه لك وجا في بعض الروايات ان العباس لما اسروه اوعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس زعمت الانصار انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم

عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا ان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال
له يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وفي اسباب النزول للواحدي لما
اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ علي
له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم
محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل
الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية وجا انه قال للمسلمين لئن كنتم
سبقتمونا للاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله الاية وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا
في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع احدا يتسب فيه ولا يقول فيه هجوا والتشبب
ترقيق الشعر بذكر النسا والهجو الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على
تسليم ذلك للعباس وكانوا اعوانا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا والله هو
الشرط يطعم الجايع ويؤدب السفيه فان طعامه كان لفقرا بني هاشم وقيل وسوطه معد
لسفهايهم واذا كان ذلك لسفها بني هاشم فلسفها غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك
لا يختص بكونهم في المسجد الحرام كما قد تدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا اي قول عمر له اسلم
الي اخره ما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله
عليه وسلم انه كان مسلما ومن اتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لان ذاك
لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولم يظهر
النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس رفقا به لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة
في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما فهم الاسلام يوم فتح
مكة اظهر اسلامه اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقامك بمكة خير لك وفي رواية استاذن العباس
رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك
الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية
انه قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي شي
افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك الذي بجدة
فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير الله اي وفدى
نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه البخاري عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد فكان اكثر مال
اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل اليه
صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه
وسلم لجابر لو قد جا مال البحرين لاعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة ولما انثر ذلك المال
في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى
الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاه العباس فقال يا رسول
الله اعطني اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يفد نوفلا ولا حليفه عتبة

ابن

ابن عم فقال خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال لا
قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا زال كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه يحمل
على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما اخذ ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه
وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من
الاسارى بغير فدا اي منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن
علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية
قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شي فتصدق بي عليهن ففعل واعتقه واخذ عليه
ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما وصل الى مكة قال سخرت بمحمد ولما كان يوم احد خرج
مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت راسه الى
المدينة كما سياتي اي فعلم ان اسارى بدر منهم من فدي ومنهم من خلى سبيله
من غير فدا وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل
وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي نصرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه ان النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا
عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة فقال لهم اني ابشركم بما يسركم
انه قد جاني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله قد نصر نبيه واهلك عدوه
فلان وفلان وعد جمعا التقوا بمحل يقال له بدر فقال له جعفر ما لك جالس على
التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما انزل الله على عيسى ان حقا على عباد
الله ان يحدثوا لله عز وجل تواضعا عند ما احدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى
صلوات الله وسلامه عليه اذا احدثت له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث
الله تعالى نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع قال ولما
اوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة
فلنرسل الى ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا
عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى
النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث للنجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب يوصيه
فيه على المسلمين انتهى وفي الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية لم يكن اسلم بعد
اي لانه كما في الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين
بير معونة واسر في ذلك وجزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة اربع كما
سياتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خايبين انتهى
اي يعني عمرو بن العاص قال دخلت على النجاشي فسجدت له فقال مرحبا
بصديقي اهديت لي من بلادك شيا فقلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما
كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه وفرق منه اشيا بين بطارقته وامر بسايره فادخل في

موضع وامران يكتب ويتحفظ به قال عمرو فلما رايت طيب نفسه قلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدم بثيابي **وفي رواية** ثم رفع يده فضرب بها انف نفسه ظننت انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال عمرو فاصابني من الذل ما لو انشقت بي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلت ما سالتكه فقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى والذي كان ياتي عيسى بن مريم لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك انه رسول الله فقال نعم اشهد انه رسول الله اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد كساني فلما راى كسوة الملك سروا بذلك وقالوا امن صاحبك فما حاجتك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه اول مرة وقلت اعود اليه قالوا الراي ما رايت وفارقتهم وهذا يدل على انه كان معه ومع عبد الله جماعة اخرين من قريش ويحتمل انه عني باصحابه عبد الله بن ربيعة فليتامل ويؤيد الاول ما ياتي وكاني اعمد الى حاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل معروف كالمورده لجدة فخرجت من السفينة فابتعت بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة فرحبا بي واذا هما يريدان الذي اريد فتوجهنا الى المدينة فقد علمت ما في ارسال عمرو بن امية الى النجاشي عقب وقعة عمرو من انه كان في ذلك الوقت كافرا لانه شهد مع الكفار احدا ومن ثم قال في الاصل فلما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية الضمري فلما قرا عليه الكتاب اسلم وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه ويحملهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة الى ارض الحبشة ان توجه عمرو بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل في شهر ربيع الاول منها وسياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو عند ذكر كتبه الى الملوك هذا كلام الاصل فليتامل ما فيه ثم رايت صاحب النور قال فلم ار الا غير واحد صرح بان النجاشي اسلم في السنة السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة اي عقب بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر ما تقدم هذا كلامه اي فكيف يكون ارسال عمرو بن امية الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد اظهار

لعل
بدر

اسلامه

اسلامه اي بعث له عمرو بن امية لاجل ان يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه على ان ابن الجوزي ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب اي لا عقب بدر فعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا ما نهديه له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب بدر فيكون وفود عمرو بن العاص على النجاشي ثلاث مرات مرة مع عمارة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة وان ارسال عمرو بن امية واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ لا يشكل ارسال عمرو بن امية للنجاشي لانه كان مسلما وحينئذ يكون ذكر مجيء عمرو بن امية الى النجاشي في المرة الثانية اشتباها من بعض الرواة وكذا ذكر اسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي في المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رايته في الامتاع قال وقد رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة وكان صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن امية في اموره لانه كان من رجال النجدة اي ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه كان سنة اربع **وفي** الاصل انه كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة بهدية لابي سفيان بن حرب اي ولعل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الى ابي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح وقال التمس صاحبا فجاءني عمرو بن امية فقال بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتلتمس صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا فقال من فقلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القائل اخوك البكري ولا تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما روي انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما وفي ام عبد الله نعم البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على ابيه لانه كان من عباد الصحابة وزهادهم وفضلائهم وعلمائهم ومن اكثرهم رواية **وذكر** ابن مرزوق ان ابن عمر مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله رواه الطبراني في الاوسط زاد السيوطي في الخصائص فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اوقد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة **وخرج** ابن ابي الدنيا والبيهقي

عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه
رجل بمقمعة حديد و في لفظ بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة وما جا في فضل من
شهد بدرا ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر
فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل وكذلك من شهد بدرا من الملايكة وفي
رواية ان الملايكة الذين شهدوا بدرا في السما لافضلا على من تخلف منهم وجا بعض الصحابة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان من اهل بدر
اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكفر عنه وفي
رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شيتم قال وفي الطبراني بسند
او قال جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا
ما شيتم فقد غفرت لكم فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي
وهو يفيد ان ما يقع منهم من الكباير لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا
وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققه وهذا لا يخفى بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا
ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في ايام عمر حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي
وجوب التوبة في الدنيا فاذا لم تقع الا تواخذ بذلك في الاخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا
لا يقال اذا سلم ان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة والحد فقدامة
زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع
مغفورا لان المراد بذلك عدم المواخذة في الاخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة في الدنيا
وبين غفران الذنب في الاخرة هذا وفي الخصايص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان
الصحابة كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا اخت
عمر رضي الله تعالى عنه وكان عمر متزوجا باخت قدامة وهي ام حفصة فكان خالا لحفصة ولاخيها
عبد الله وكان عاملا لعمر في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر
من البحرين وكان قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر قال واني رايت حدا من حدود
الله حقا علي ان ارفعه اليك فقال له عمر من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة
انه راه سكران اي قال لم اره يشرب ولكني رايته سكران يقي فاحضر قدامة فقال له الجارود
اقم عليه الحد فقال له عمر اخصم انت ام شاهد فصمت ثم عاوده فقال له عمر لتمسكن او
لاسونك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوني
فارسل الى ابنة الوليد زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو هريرة ان كنت تشك في
شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت على زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة
اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا فقال له عمر اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات فانك ان اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم امر به فحد فغاضبه
قدامة ثم حجا جميعا ففي يوم استيقظ عمر من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني ات فقال
صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا اي وقد احتج بهذه الاية ايضا جمع من الصحابة شربوا
الخمر وهم ابو جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة وهو وال بالشام

[illegible]

ان

ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك وقال خصمني ابو جندل بهذه الاية فكتب
عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطية زين له الخصومة فاحدهم فلما اراد ابو
عبيدة ان يحدهم فقال ابو الازور لابي عبيدة دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان
رجعنا اليك فحدنا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد الاخران وفي حواشي البخاري
للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا وساير المشاهد واتي به في شربة الخمر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر
ما يشرب واكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل
هذا التعليل لا ينظر لمفهومه وعند الامام احمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان لا يدخل النار ان شا الله تعالى احد شهد
بدرا والحديبية ولعل الواو بمعنى او بدليل ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة
ولا ينافي ما في مسلم والترمذي عن جابر ان عبد الحاطب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد
بدرا والحديبية لانه يجوز ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر والحديبية الواقع لحاطب
وفي الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد في فقه كذا اربعين سنة من اهل الدين
يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويجتنب معاصي الله كلها الى ان يرد الى ارذل العمر او يرد الى
ان لا يعلم بعد علم شيا لم يبلغ احدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر
ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جا جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم
فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من
الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكراهة في وجوه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا
الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم وفي الخصايص
الصغرى وخص اهل بدر من اصحابه بان يزاد في الجنازة على اربع تكبيرات تمييزا
لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن
عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه
عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال
له متى بلغك ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة
الى الله واليك والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا الا بخير

غزوة بني سليم

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا سبع ليال
حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او

ابن ام مكتوم اي وفي ابي داود ان استخلاف ابن ام مكتوم اي كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام فان الضرير لا يجوز له ان يقضي بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع ولا مخالفة فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لان به طيرا في الوانها كدرة فاقام علي ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا اي وكان لواؤه ابيض حمله علي بن ابي طالب وكان في تلك السنة تزوج فاطمة بعلي رضي الله تعالى عنهما اي عقد بها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بنى بها بعد سبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها باول جمادى الاولى وكان عمرها خمسة عشر سنة وكان سن علي يومئذ احد وعشرين سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها بكبش من عند سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما خطبها علي قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت اي وفي رواية قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كانك يا ابه انما ادخرتني لفقير قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السما فقالت فاطمة رضيت بما رضي الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر فسكت وفي رواية قال لكل انتظر بها القضا فجاءا اي ابو بكر وعمر الى علي يامراه ان يخطبها قال علي فنبهاني لامر كنت عنه غافلا فجئته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي وبدني اي ودرعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته صلى الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابغ لنا بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال له ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شي تستحلها به قال ليس عندي شي قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى لعثمان بدعوات وفي فتاوى الجلال السيوطي انه سئل هل لصحة ما قيل ان عثمان بن عفان راى درع علي رضي الله تعالى عنهما يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة فقال عثمان هذا درع علي فارس الاسلام لا يباع ابدا فدفع للغلام على اربعمائة درهم واقسم ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان وجد في داره اربعمائة كيس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيا لك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا خرج ليبيع ازار فاطمة لياكل بثمنه فباعه بستة دراهم فساله سائل فاعطاه اياها فجاءه جبريل في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة قال ما معي ثمنها قال الى اجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه فقال اتبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة قال اخذتها بمائة ولك من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع لي ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة من اين لك هذا قال ضاربت مع الله بستة فاعطاني ستين ثم جاء الى النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البايع جبريل والمشتري ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة فاجاب عن ذلك كله بانه لم يصح اي وهي تصدق بان ذلك لم يرد فهو من الكذب ولما اراد ان يعقد خطب خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت بعد ان خطب علي ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله زوجني ابنته على صداق مبلغه اربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها ولما تم العقد دعى صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي فنبهاني لامر كنت عنه غافلا لا ينافي ما روي عن اسما بنت عميس انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي صفرا ولا بيضا ولست بمابور بالبا الموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيا حتى تلقاني فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب اخر وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بما فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من الحيا فاتته بقعب فيه ما فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين يديها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ايتوني بما فقال علي فعلمت الذي يريد فقمت وملات القعب ما فاتيته فاخذه ومج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي الجماع وتلى قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت روسهما ثم مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال لهما كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه فاخذ علي باحدهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفيهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباة قطوانية اي وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة اي ولعل تلك التي كانت بجانب من ذلك الموضع كانت خسفت وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن خادم غيرها وعنه رضي الله تعالى عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي

اليوم لتبلغ اربعين الف دينار ولعل المراد في السنة قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من
الصحابة ما ورد لعلي رضي الله تعالى عنه اي من ذلك اي من ثنا به صلى الله عليه وسلم
وسبب ذلك انه كثرت اعداوه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم فاضطر
لذلك الصحابة ان يظهر كل منهم من فضله ما حفظه ردا علي الخوارج وغيرهم
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزل في احد من الصحابة من كتاب الله
ما نزل في علي نزل في علي ثلاث مائة اية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلما تكلمت
به في التفسير فانما اخذته عن علي ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن احد الا
ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سيل عما
لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها علي الكبد واذا سيلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم
ومن ذلك العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز
تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا
حتى ان الرجل ليغضب علي جليسه ان يجلس الي غيره ويدعه اوليك لا تصعد اعمالهم في
مجالسهم تلك الى الله وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه يهلك فيك
رجلان محب مطر وكذاب مفتر اي مكره لك وقال له يا علي ستفترق في امتي فيك
كما افترقت في عيسى بن مريم وجا انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن
المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن
الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني
يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها

غزوة بني قينقاع

بضم النون وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود
وكانوا اشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفا عبادة بن الصامت وعبد الله
ابن ابي بن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد
اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير
ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل علي ان لا يكونوا معه ولا عليه
وقيل علي ان ينصروه علي من عدوه اي كما تقدم فهم اول من غدر من يهود وانه
مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امراة من العرب
بجلب لها وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرهما فباعته بسوق بني
قينقاع وجلست الي صايغ منهم اي وفي الامتاع ان المراة كانت زوجة لبعض
الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة وقد يقال لا مخالفة لجواز ان
تكون زوجة لبعض الانصار من الاعراب وانها جاءت بجلب لها فجعلوا اي جماعة
منهم يراودونها عن كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الي طرف ثوبها فعقده
الي ظهرها قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سواتها
فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين علي الصايغ فقتله وشدت اليهود المسلم علي المسلم
علي المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم علي اليهود فغضب المسلمون علي بني
قينقاع اي وقال صلى الله عليه وسلم ما علي هذا اقررناهم فتبرا عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه من حلفهم اي قال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمومنين

وابرا

وابرا من حلف هولا الكفار وتشبث به عبد الله بن ابي بن سلول اي لم يتبرا من حلفهم كما تبرا
منه عبادة بن الصامت اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي اليهود والنصارى
اوليا بعضهم اوليا بعض الي قوله فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه
وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما انزل بقريش من النقمة اي
ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم
قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا انا مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت
قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس
وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا
واشدهم بغيا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية اي وانزل الله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية فتحصنوا في حصنهم فسار صلى الله عليه
وسلم ولواوه وكان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب قال ابن سعد ولم تكن
الرايات يوميذ وقد قدمنا ان هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من انه كان امامه
رايتان سودا وان احداهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة
الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الروسا لانه كان لا يحملها
في الحرب الا رييس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بابي سفيان لا يحملها
في الحرب الا هو او رييس مثله اذا غاب كما في بدر والاخرى مع بعض الانصار وسياتي
في خيبر ان العقاب كان قطعة من برد لعايشة رضي الله تعالى عنها واستخلف علي
المدينة ابا لبابة وحاصرهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لان خروجه كان في نصف
شوال واستمر الي هلال ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا
اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم
وان يجلوا من المدينة وان يخرجوا منها وان لهم نساهم والذرية وله صلى الله عليه
وسلم الاموال ومنها الحلقة التي هي السلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم
خيل ولا ارض تزرع وخمست اموالهم اي مع كونها فيا له صلى الله عليه وسلم
الخمس ولاصحابه الاربعة الاخماس اقول ولا يخفى ان من جملة اموالهم دورهم
ولم اقف علي نقل صريح دال علي ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل
هذا الفي كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان الفي المقابل للغنيمة كالواقع في
هذه الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم
خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة
اقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون له اربعة اخماس وخمس الخمس
والاربعة الاقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى واخر لليتامى واخر
للمساكين واخر لابن السبيل فجميع مال الفي يقسم علي خمسة وعشرين سهما منها احد
وعشرون سهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لاربعة اصناف هم
ذووا القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
راي ان ذلك كان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا وفي بني النضير
كما سياتي لم يفعل ذلك بل خمسه هنا وثم استقل به اي لم يعط الجيش منه وقد

جعل صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات المطلب
دون غيرهم من بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم ولما
فعل كذلك جا اليه جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني عبد شمس فقالا يا رسول
الله هؤلا اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم وبنو المطلب
ونحن ندلي اليك بنسب واحد ودرجة واحدة ثم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد هكذا وشبك بين اصابعه زاد
في رواية انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة انما كتبت على بني
هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا واقاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب
وبعده صلى الله عليه وسلم صار الخمس اربعة اخماسه للمرتزقة المرصدة للجهاد وخمس
الخمس الخامس لمصالح المسلمين والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه
لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين والخمس الخامس منه لابن السبيل والله اعلم
ثم لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيا بقتال او ايجاف خيل
او خلى عنه اهله بعد التقا الصفين كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان يختار
من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختاره الصفي والصفية كما تقدم اقول
وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر خلافه وتقدم هل صفيه صلى الله عليه
وسلم كان محسوبا عليه من سهمه اولا قيل نعم وقيل كان خارجا عنه وتقدم
الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم ثم بانه كان زايدا على
سهمه صلى الله عليه وسلم بعد نزول اية الخمس للغنيمة وهو خمس الغنيمة
فيجري فيما ياخذه قبل القسمة الخلاف هل يكون زايدا على ذلك الخمس او يكون
محسوبا منه فلا مخالفة بين اجرا الخلاف والجزم والله اعلم وقيل لما نزل بنو قينقاع
على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتفوا فكتفوا واراد قتلهم فكلمه
فيهم عبد الله بن ابي بن سلول والح عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض
عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك
الدرع هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه سمرة لشدة غضبه
ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم عزي وانا
امرو اخشى الدواير فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم
وتركهم من القتل اي وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر ان يجلوا من المدينة اي
ووكل باجلايهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها بعد ثلاث اي بعد
ان سالوا عبادة بن الصامت ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة
وتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر عليهم الحول حتى
هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم
ويذكر ان ابن ابي قبل خروجهم جا الى منزله صلى الله عليه وسلم يسال له في اقرارهم
فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحايط فشجه
فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب هذا ولا

تنتصر

تنتصر له وتاهبوا للجلا قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة اي ولا مانع ان يكونا
اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في اخراجهم ووجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم كما تقدم اكثر يهود اموالا واشدهم باسا
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم اي
لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو الذي رمي به يوم احد حتى تشظى بالظا المشالة كما سياتي
وسياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ درعين درعا يقال
له السغدية اي بسين مهملة وغين معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها حين
قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال
له قلعي وسيف يقال له بتار والاخر لم يسم انتهى اي وسماه بعضهم بالحتف ووهب
درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما

غزوة السويق

لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ما من جنابة
اي لا ياتي النسا ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ما من جنابة وقعت من بعض
الصحابة مرادا بها ما ذكر من انه لا ياتي النسا ويويده ما جا في بعض الروايات
لا يمس النسا والطيب حتى يغزو محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان بنا على انهم
كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل
في اية الوضوء كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين
ابراهيم واسماعيل وهو من الشرايع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية
يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان
يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول
عليك رحمة الله ثم يدفن فخرج ابو سفيان في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه
حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى لبني النضير اي وهم حي من يهود خيبر
ينتسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت الليل فاتى
حيي بن اخطب اي وهو من رؤسا بني النضير وهو ابو صفية ام المومنين رضي
الله تعالى عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف عنه
وجا الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي
كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوايبهم وما يعرض لهم ه اي وكان حليا يعيرونه
لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج الى اصحابه فبعث
رجالا من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من
الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم
فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طلبهم في مايتين من المهاجرين والانصار اي واستعمل على المدينة
بشير بن عبد المنذر وكان ذلك لخمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان
واصحابه يتخففون للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو
قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليسف تارة بما وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن
وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى

الله عليه وسلم راجعا الي المدينة وكانت غيبته خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدر ويقال قراقر بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر اي لعله بلغه انهم يريدون الاغارة علي المدينة بعد ان غزاهم صلي الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملسا فيها طيور في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الما الذي بارضهم الذي بلغه صلي الله عليه وسلم ولم يجد به احدا منهم يسمي الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم في ماتين من اصحابه وحمل لواه علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في تلك انه سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليهم اي الي ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الي اعلا الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسماية بعير مع رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها وانحدروا بها الي المدينة فلما كانوا بصرار علي ثلاثة اميال من المدينة خمسها صلي الله عليه وسلم فاخرج خمسها وقسم الاربعة اخماس علي اصحابه فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه صلي الله عليه وسلم فاعتقه صلي الله عليه وسلم لانه راه يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي او في كونه غنيمة حيث قسمه صلي الله عليه وسلم كذلك وقفة وكانت مدة غيبته صلي الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه صلي الله عليه وسلم غزي بني سليم وانه وصل الي ما من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل علي المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وان الاول لم يذكر انه وجد فيها شيا من النعم وهذا يدل علي التعدد وجري عليه الاصل اي وحينيذ تكون تلك الطير توجد في ذلك الما وفي تلك الارض فعلي هذا يكون غزي بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الما ولم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ولم اقف علي اتحاد ذلك الما **وفي السيرة** الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون انما غزي بني سليم مرة واحدة اي وحينيذ يكون الما الذي كان به ذلك الطير كان في تلك الارض الملسا او قريبا منها فليتامل والحافظ الدمياطي جعل غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وسنذكره

غزوة ذي امر

بتشديد الرا اسم ما اي وسماها الحاكم غزوة انمار ويقال انها غزوة غطفان بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم مثلثة مضمومة بن الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعل به ذلك الما المسمي بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستخلف علي المدينة عثمان بن عفان واصاب اصحابه صلي الله عليه وسلم رجلا منهم اي يقال له جبار وقيل حبان بكسر الحا المهملة وبالبا الموحدة من بني ثعلبة فادخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك هربوا في روس الجبال وانا ساير معك فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلي الله عليه وسلم الي بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلي الله عليه وسلم فهربوا في روس الجبال

اي

اي فبلغوا ما يقال له ذو امر فعسكر به واصابهم مطر اي كثير بل ثياب رسول الله صلي الله عليه وسلم وثياب اصحابه فنزع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما علي شجرة ليجفا واضطجع اي بمراي من المشركين واشتغل المسلمون في شونهم فبعث المشركون دعثور الذي هو سيد القوم واشجعهم المجمع لهم اي فقالوا له قد انفرد محمد فعليك به اي **وفي** لفظ انه لما راه قال قتلني الله ان لم اقتل محمدا فجا دعثور ومعه سيفه حتي قام علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده اي بعد وقوعه علي ظهره فاخذ السيف رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله **وفي** رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتي قومه اي بعد ان اعطاه صلي الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم واخبره انه راي رجلا طويلا دفع في صدره فوقع علي ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف الاية ثم اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته احدي عشرة ليلة

غزوة بحران

بفتح البا الموحدة وتضم وسكون الحا المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم لما بلغه صلي الله عليه وسلم ان ببحران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برد جمعا كثيرا من بني سليم خرج صلي الله عليه وسلم في ثلاثماية من اصحابه لست خلون من جمادي الاولي واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجها للسير واحث السير حتي بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم اي وكان قبل ان يصل الي ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار الي ان وجدهم كذلك فاطلق الرجل واقام بذلك المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته عشر ليال وعلي مقتضي هذا السياق تبعا للاصل يكون غزي بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي امر كانتا في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان ابن عفان رضي الله تعالي عنه علي ام كلثوم بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية وتقدم وقت موتها **وعقد** صلي الله عليه وسلم علي حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله تعالي عنهما وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة من شهد بدرا بعد ان عرضها عمر علي ابي بكر فلم يجبه لشي وعرضها علي عثمان فلم يجبه لشي فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة علي عثمان فاعرض عني فقال له صلي الله عليه وسلم ان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج صلي الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا صلي الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححها في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم امها برة بضمها فغير صلي الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها صلي الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه باسم رجل منا ولكن قد سميته جحشا اي والجحش في اللغة السيد وقد كان صلي الله عليه وسلم جا اليها يخطبها لمولاه زيد بن حارثة فقالت لست بناكحته فقال بل فانكحيه

قالت يارسول الله اوامر اي اشاور نفسي فاني خير منه حسبا فانزل الله تعالى وماكان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فقالت عند ذلك رضيت وفي
رواية انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا
انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الاية وعن مقاتل ان زيد بن حارثة
لما اراد ان يتزوج زينب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب لي قال من قال
زينب بنت جحش فقال له لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نسبا فقال يارسول الله اذا كلمتها
انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال امراة لسنا اي فصيحة والمراد لسانها طويل فذهب
زيد الى علي رضي الله تعالى عنه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه علي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها تكلمهم ففعل
ثم عاد فاخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما
ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه
ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد
يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب فاعرض عنها فقالت ليس هو ها هنا يارسول
الله فادخل فابى ان يدخل واعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان الريح
رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع
وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته زينب يقول
ذلك فلما جا زيد اخبرته الخبر فجا اليه صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله لعل
زينب اعجبتك فافارقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم يستطع ان يغشاها من حين
راها صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها فعنها رضي الله تعالى عنها لما وقعت في قلب
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطعها زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى قلبه
عنها وجاء يوما وقال يارسول الله ان زينب علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال
له اتق الله وامسك عليك زوجك فقال له استطالت فقال له اذن طلقها فطلقها
فلما انقضت عدتها ارسل زيدا اليها فقال له اذهب فاذكرها علي فانطلق قال فلما
رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك فقالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي اي استخيره فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة اذ نزل عليه الوحي بان الله زوجه زينب
فسري عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب الى زينب فيبشرها ان الله زوجنيها
من السما وجا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قالت دخل
علي وانا مكشوفة الشعر فقلت يارسول الله بلا خطبة ولا اشهاد فقال الله المزوج
وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية اي لان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من
ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله به من

انك

انك ستزوجها فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين
ان يقولوا تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه في امضا ما احبه ورضيه لك واعطاك
اياه وقد جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبني قال تعالى لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
واولم صلى الله عليه وسلم عليها بما لم يولم به على نسايه وذبح شاة واطعم فخرج
الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع
وهم قعود يتحدثون وفي البخاري ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق
الى حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك
ثم دخل حجر نسايه كلهن يقول لهن كما قال لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون قال انس رضي الله
تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج فطلبها الى حجرة عائشة
فاخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجله في اسكفة البيت داخلة واخرى خارجة
ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف وهي ادب ادب الله به الثقلا
وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب علينا الحجاب
تقضي حاجتها اي بالمناصع كان ازواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن اليه بالليل للتبرز
وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانكفات
راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يتعشى وفي يده عرق فدخلت
علينا فقالت يارسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله تعالى
اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن
وكان قول عمر لسودة حرصا على ان ينزل الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب
وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز ولا يرى اشخاصهن والحجاب
المتقدم عدم روية شي من بدنهن فلا مخالفة فليتامل وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلابة على ما ارادت ثم اقبلت
علي تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال سبيها فسببتها
وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتهلل سرورا اي في يوم وغضب صلى الله عليه وسلم على زينب لقولها في صفية بنت
حيي تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الى ما
كان عليه معها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ارسل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلى الله عليه وسلم
معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يارسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك
يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة اي ان تعدل بينهن وبينها فقال النبي صلى الله

عليه وسلم اي بنية الست تحبين ما احب فقالت بلي يا رسول الله قال فاحبي هذه يعنيني فقامت فاطمة فخرجت فجاءت ازواج النبي صلي الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن ما اغنيت عنا من شي فارجعي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه فيها ابدا فارسل ازواج النبي صلي الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عايشة رضي الله تعالي عنها فاذن صلي الله عليه وسلم لها فدخلت فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي تشعبني ما اكره فطفقت انظر الي النبي صلي الله عليه وسلم حتي ياذن لي فيها فلم ازل حتي عرفت ان النبي صلي الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة وسبب ذلك اي طلبهن ان يعدل بينهن وبين عايشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشة يبتغون بذلك مرضات عايشة رسول الله صلي الله عليه وسلم

غزوة احد

وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع واحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل يتعدد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله تعالي عنه ولمن فيه من الشهدا وهو علي نحو ميلين وقيل علي ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي موسي عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فواراه موسي فيه وكانا قدما حاجين او معتمرين وعن ابن دحية ان هذا باطل يقين وان نص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسي عليهما الصلاة والسلام قال صلي الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه اي وهي كل شجر عظيم له شوك والقصد الحث علي عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به وقال صلي الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية علي باب من ابواب الجنة ولا يخالف ما قبله فانه جاز ان يكون ركنا بجانب الباب وفي رواية احد جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل علي حقيقتها وقيل هو علي حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عز وجل عليه موسي عليه الصلاة والسلام وقيل قاف

لما اصاب قريشا يوم بدر ما اصابها مشي عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالي عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخرون اشراف قريش الي ابي سفيان رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا والي من كان له تجارة في تلك العير اي التي كانت سببا لوقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فقالوا ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال علي حربه لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا اي وقالوا نحن طيبوا النفوس ان تجهز وابربح هذا العير جيشا الي محمد فقال ابو سفيان وانا اول من اجاب الي ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا ذلك الربح المال فسلم لاهل العير روس اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا ارباحها

وكان

وكان الربح لكل دينار دينارا اي فكان الذي اخرج خمسون الف دينار وقيل اخرجوا خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالي في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش ومن والاهم من قبايل كنانة وتهامة وقال صفوان بن امية لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا في اساري بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلي فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام ابن عبد البر مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لم يرو شيا ولا ادري هل هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد هذه الوقعة بحمرا الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت راسه الي المدينة كما سياتي وتقدم استطرادا

ودعا جبير بن مطعم بن عدي رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق اي لان حمزة رضي الله تعالي عنه هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا او حمزة او عليا له في ابي فاني لا اري في القوم كفوا غيرهم فانت عتيق وخرج معهم النسا بالدفوف

وفي كلام سبط بن الجوزي وساروا بالقيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نسا قريش خمس عشرة امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند زوج ابي سفيان رضي الله تعالي عنها فانها اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله تعالي عنهما فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة ولهم مصعب بن عمير يبكين قتلي بدر وينحن عليهم ويحرضنهم علي القتال وعدم الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه عمه العباس اي بعد ان راودوه علي الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشي وذلك في كتاب جا اليه صلي الله عليه وسلم وهو بقبا ارسله العباس مع رجل استاجره من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها ففعل كذلك فلما جاءه الكتاب فك ختمه ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلي الله عليه وسلم علي سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس اي فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه اياه فلما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته ما قال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها لا ام لك وما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال واخبرته بما قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلي الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشوا الخبر فتري اني المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال رسول الله صلي الله عليه

وسلم خلا عنها ه وسارت قريش وهم ثلاثة الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان قريبا من
ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش وخرج معه ابو عامر الراهب في سبعين فارسا من
الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة
اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يد اواحدة مع
غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل
وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم وفيهم مايتا فرس اي وثلاثة الاف بعير وسبعماية
دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة اي وهو ميقات اهل المدينة الذين يحرمون
منه اي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينين له اي جاسوسين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان
عمرو بن سالم الخزاعي مع قريش نفر من خزاعة فارقوا قريشا من ذي طوى وجاوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا اي كفار قريش
ومن معهم للابوا ارادوا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك
هند بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو نبشتم قبر ام محمد
فانا اسر منكم احد فديتم كل انسان بارب من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش
لا يفتح هذا الباب والا نبشت بنو بكر موتانا عند مجيئهم وحرست المدينة وبات
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا قال
صلى الله عليه وسلم رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب
سيفي اي وهو ذو الفقار ثلما باسكان اللام وفي لفظ وكان ظبة سيفي انكسرت
وفي لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته فكرهته وهما مصيبتان ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم
لعداك قيل له ما اولتها قال اما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت
البقر بقرا يكون فينا واما الثلم الذي رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي
رواية من عترتي يقتل وفي رواية ورايت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا فيكم
اي وفلول السيف كسور في حده وقد حصل في حد سيفه كسور وحصل انفصام ظبته
وذهابها فكان ذلك علامة على وجود الامرين واما الدرع الحصينة فالمدينة
اي واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا
بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيهم اي فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا
المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك راي اكابر المهاجرين
والانصار قال ووافق على ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك فقال يا رسول
الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا
دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم وان رجعوا رجعوا

خايبين

خايبين كما جاوا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم دعى
عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا
الى هذه الاكالب اذ لا يناسب ذلك ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الى
اخره وانما قال ذلك رجال من المسلمين ممن اكرمه الله بالشهادة يوم احد وقال
رجال اي غالبهم احداث احبوا لقا العدو وغالبهم ممن اسف على ما فاته
من مشهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك
جراة منهم علينا والله لا يطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان الانصار
قالوا يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا اتانا في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف
وانت فينا ووافقهم على ذلك حمزة بن عبد المطلب وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم
ان لهم النصرة ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى
بالناس العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله
عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف الناس ينتظرون
خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم به
وما رايتم له فيه هوى ورايا فاطيعوه ه فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين ه اي لبس درعا فوق درع
وهما ذات الفضول وفضة التي اصابها من بني قينقاع كما تقدم وذات الفضول
هذه هي التي ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهي التي
مات وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واظهر
الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه صلى الله عليه وسلم
وانكر الامام ابو العباس بن تيمية انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث قال لم
يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية
المنطقة المعروفة ولعل هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان له منطقة من
ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة
ان يكون تمنطق بها فليتامل وتقلد سيفه صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس
في ظهره اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد
القوس واخذ قناة بيده ه اي ولا مانع ان يكون جمع ذلك فقالوا والله ما بين
كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت وفي رواية
فان شئت فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي لنبي
اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدايه اي وفي رواية حتى
يقاتل واخذ منه انه يحرم على النبي نزع لامته اذا لبسها حتى يلقى العدو
ويقاتل وبه قال ايمتنا اي وقيل هو مكروه واستبعد وقوله وما ينبغي

لنبي تقتضي ان ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر بالجبن
وذلك ممتنع على الانبيا قال في النور وما اختص به من المحرمات لهو مكرمة له لان المحرم من المنهيات
كالواجب في المامورات وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس وكان بيد اسيد
ابن حضير ولوا للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير اي لانه كما قيل
لما سال عمن يحمل لوا المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني عبد الدار فاخذه من علي ودفعه
الى مصعب بن عمير اي لان مصعبا من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية كما تقدم
وسياتي ولوا للخزرج كان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في
الف وقيل وتسعمائة ولعله تصحيف عن سبعمائة لما سياتي ان عبد الله بن ابي بن سلول
رجع معه ثلاثمائة فبقي سبعمائة من اصحابه منهم مائة دارع وخرج السعدان امامه
يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
اي وسار الى ان وصل راس الثنية اي وعندها وجد كتيبة كبيرة فقال ما هذا فقال
هولا حلفا عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الكفر
على اهل الشرك فردهم اي وهولا اليهود غير حلفايه من بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي
على ان اجلا بني قينقاع كان بعد احد لانهم حلفاوه من يهود كما تقدم لانا نمنع الحصار حلفايه
من يهود في بني قينقاع وعسكر صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان
وعند ذلك عرض قومه فرد جمعا اي شبابا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشر
سنة لذا النقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ونقل عنه بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا
اربع عشر سنة منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبرا
ابن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة اي وزيد
ابن حارثة الانصاري كانوا ابو حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج
وسمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب في ذلك اليوم بسهم
فقال صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيامة ومات في زمن عبد الملك بن مروان لما
نقض عليه ذلك الجرح وعندما اجازه قال سمرة بن جندب لزوج امه اجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تصارعا فصرع جندب رافعا فاجازه وتقدم في بدر انه رد زيد بن ثابت وزيد
ابن ارقم واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد
ابن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان
ابن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة حتى كان السحر
وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اي في النوم الملايكة تغسل حمزة وادلج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة الصبح بالشوط حايط بين المدينة واحد ومن هذا المكان
رجع عبد الله بن ابي ومن معه من اهل النفاق وهم ثلاثمائة رجل وهو يقول عصاني واطاع الولدان
ومن لا راي له سيعلم ما ندري على م نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد
الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان من الخزرج كعبد الله بن ابي يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا
نبيكم الذال النجة قومكم ونبيكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عندما حضر من عدوهم فقالوا لو

نعلم

نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال وابوا الا الانصراف قال لهم ابعدكم الله
اي اهلككم الله اعدا الله فسيغني الله عنكم نبيه وقيد ان قوله المذكور يخالف قوله على م نقتل
انفسنا الان يقال على فرض ان يقع قتال على م نقتل انفسنا فلما رجع عبد الله بن ابي بمن معه قالت
طايفة منهم نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهمت الطايفتان ان يفتتنا والطايفتان هم بنو حارثة
وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا ه وفي
كلام سبط بن الجوزي والمارات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن ابي قد خذل هموا
بالانصراف وكانوا اجناحي العسكر ثم عصمهما الله وانزل قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم
ان تفشلا الاية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة رجل ومن هذا يعلم
ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال
له الشوط لان الذي ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من
يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله كانوا منافقين ورجوعه بهم كان
من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي
بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة
واقره وقالت الانصار اي لما رجع ابن ابي يا رسول الله الا نستعين بحلفانا من يهود اي
يهود المدينة ولعلهم عنوا بهم بني قريظة لان بني قريظة من حلفا سعد بن معاذ وهو
سيد الاوس قال بعضهم كان في الانصار كابي بكر في المهاجرين فقال لا حاجة لنا فيهم
اقول وحينيذ يكون المراد قالت طايفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله
صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر باهل الشرك على الشرك والله اعلم وقال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم
فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى دخل في
حايط للربيع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثي التراب اي في وجوههم
ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله
لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره سعد بن زيد فضربه
بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه
فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر اي وغضب له اناس من بني حارثة كانوا على مثل رايه
اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي فنهرهم اسيد بن حضير حتى اوما
اي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد قال واستقبل المدينة
وصف المسلمون في جبل احد اي بعد ان بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح
والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال واقام الصلاة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان يومن بالله
واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا الا عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة
او مسافرا وعبدا او مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الا اربعة وما ذكر بدل منها
قال ومن استغنى عنها استغنى الله تعالى عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله
تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث اي

اي ردهم الي كونهم

اي اوحي والقي في روعي بضم الراء اي قلبي الروح الامين اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس
حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شي وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا اي احسنوا
في طلب الرزق لا تحملنكم استبطاوه ان تطلبوه بمعصية الله و المومن كالراس من الجسد
اذا اشتكى تداعى عليه ساير جسده والسلام عليكم انتهى اي وما اقبل خالد بن الوليد رضي
الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال
له استقبل خالد بن الوليد فكن بازايه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل المراد
وامر جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم الا فرس
او الا فرسان اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا
سبق قلم قال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال وكان الرماة
خمسين رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال نضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا
واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا وفي رواية ان رايتمونا تختطفنا الطير فلا تبرحوا
حتى ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم زاد في رواية وان رايتمونا
فلا تشركونا قال وفي رواية انه قال اي للرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فاذا
رايتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا امكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا
ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين
ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا اي وكان مكتوبا في احدى صفحتيه في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي رضي
الله تعالى عنه قام لياخذه فقال اجلس وعمر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه والزبير
رضي الله تعالى عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرض عنه حتى قام اليه ابو دجانة وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في العدو
حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي
يمشي مشية المتكبر وحين راه صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية
يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها دلالة على عدم الاكتراث بالعدو وعند
اصطفاف القوم نادى ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين
ابن عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال وخرج رجل من
المشركين على بعير له فدعى للبراز فاحجم عنه الناس حتى دعى ثلاثا فقام اليه الزبير
فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير فذبحه
فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير
وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما راى من احجام القوم
عنه وخرج رجل من المشركين بين الصفين اي وهو طلحة اي ابن ابي طلحة وابو
اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار وكان بيده لوا المشركين لان بني عبد الدار كانوا اصحاب
لوا المشركين لان اللوا كان لوالدهم عبد الدار كما تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا

من الوسيم

ثم

فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وان قتلانا الى النار وفي رواية
قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة
فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة احلف باللات لو تعلمون ذلك
حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب فاختلفا ضربتين فضربه علي فقطعه اي
قطع رجله فوقع على الارض وبدت عورته فقال ابن عم انشدك الله والرحم فرجع عنه
ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفني
عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله فاخذ لوا المشركين
اخوه عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون فقال ابي
شيبة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره فرجع حمزة وهو يقول انا ابن
ساقي الحجيج يعني عبد المطلب فاخذه اخو عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن ابي
طلحة الذي قتله علي رضي الله تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتله
ثم اخوه مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت امهما وهي سلافة
معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه عاصم ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول له يا بني
من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن الافلح فنذرت ان امكنها
الله تعالى من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء براسه مائة من الابل وسياتي
مقتل عاصم في سرية الرجيع فحمله اخو مسافع واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله
الزبير اي وقيل عاصم فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله
فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة قتل كابيهم
طلحة وعمهم وهما عثمان وابو سعيد وعند ذلك قال فحمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي
ابن ابي طالب وقيل حمزة فحمله شريح بن قارظ فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد
ابن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم
فقتله قزمان ايضا ثم حمله صواب غلامهم اي وكان حبشيا فقاتل حتى قطعت يداه ثم
برك عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتله قزمان وقيل القاتل له
سعد بن ابي وقاص وقيل علي وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللوا اي لوا المشركين
من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لوانا يوم بدر
فاصابنا ما قد رايتم وانما يوتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لوانا
واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لوانا
ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان قال ابن قتيبة وبلغني
ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا
يعقلون ولما صرع صاحب لوا المشركين اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي يحماه
صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولت ذلك ان اقتل صاحب
الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل من اصحاب اللوا صاروا
كتايب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان

شعار المسلمين يوميذ امت امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها يا لهبل
وهو صنم كان داخل الكعبة وسياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب وقد يقال لا
منافاة لانه يجوز ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها
اي وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز
فنهض اليه ابوه ابو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك
وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة ايضا في بدر وتقدم
عن ابن مسعود ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما يوم احد الى البراز
ولم يخالف ما هنا الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من
الصديق من ولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق وقد وقع
للصديق رضي الله تعالى عنه ان العرب لما ارتد بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع
الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه بزمام راحلته وقال له الى اين
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول لك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا
يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش وفي اول الامر جالت خيل المشركين
على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة اي بالفا متفرقة وحمل
المسلمون على المشركين فنهكوهم اي اضعفوهم قتلا فلما التقا الناس وحميت الحرب
قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذت الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن
ويها بني عبد الدار ، ويها حماة الادبار ، ضربا بكل بتار ، وويها كلمة اغرا وتحريض
كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب الناس والبتار
السيف القاطع ويقلن نحن بنات طارق ، نمشي على النمارق ، مشي القطا النوارف ،
اي الخفاف والمسك في المفارق ، والدر في المخانق ، ان تقبلوا نعانق ، ونفرش النمارق ،
او تدبروا نفارق ، فراق غير وامق ، والطارق النجم قال الله تعالى والسما والطارق
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب قيل المراد اي نحن بنات من بلغ العلو
وارتفاع القدر كالنجم واعترض بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق
ثم رايت ان هذا الرجز لهند بنت طارق وحينئذ فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف
كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف والنمارق الوسايد الصغار والمراد نفرش
ما يحمل عليه الوسايد مع جعلها عليه والوامق المحب اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع
اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن لسحابة صيف
قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع ذلك اي تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك
احول بالحا المهملة اي امنع وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى اي
وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك احاول
اي اطالب وقاتل ابو دجانة حتى امعن تعني الزبير قال وجدت اي غضبت في نفسي
حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه من ياخذه من ياخذه
بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع
فاتبعته فاخذ عصابة حمرا اي اخرجها من ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من

الله

الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها
راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب
بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك السيف يشحذه اي يحده بالحجارة
ولم يزل يضرب به العدو حتى انحنى وصار كانه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا
جريحا الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله ان يجمع بينه وبين ابي دجانة فالتقيا
فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت الدرقة على سيفه
وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل السيف على راس هند اي بنت عتبة زوج ابي سفيان
وقيل غيرها ثم رد السيف عنها قال ابو دجانة رايت انسانا يحمس الناس اي بالسين
المهملة حمسا شديدا اي يشجعهم وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويشيرها فعمدت اليه فلما
حملت عليه بالسيف ولول اي دعى بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امراة فاكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب
قتالا شديدا ومر به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم الي اقبل يا ابن مقطعة
البظور اي لان امه ام انمار مولاة شريق والد الاخنس كانت ختانة بمكة اي وفي
البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي تحاربهما
وتعاندهما وفيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه
حمزة فشد عليه فلما التقيا ضربه حمزة فقتله وفي رواية فكان كامس الذاهب اي
وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه سياتي عن الاصل وقتل من كفار
قريش يوم احد ثلاثة وعشرين رجلا واكب حمزة عليه لياخذ درعه قال وحشي
غلام جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم
وبالمعجمة يقطع اي وقد عثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا
رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة
وفي لفظ قد رنه حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى
اذا مات جيته فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شي حاجة غيره
اي وفي لفظ اخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين
وهو يقول انا اسد الله فبينا هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف
الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته ثم لما قتل اصحاب لوا المشركين
واحدا بعد واحد ولم يقدر احد ان يدنو منه انهزم المشركون وولوا لا يلوون
على شي ونساهم يدعون بالويل والثبور بعد فرحهم وضربهم بالدفوف والقين
الدفوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين
يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنايم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه
وسلم ان لا يفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا قد انهزم المشركون فما مقامنا
هاهنا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة
وقال لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلا الجبل
من الرماة وقلة من به منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنهما فانهما
اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير

اي وشلوا به ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا
بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها يا للعزى يا لهبل ووضعوا
في المسلمين وهم امنون وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت
صفوف المسلمين وصاروا يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان يأتوا بما كانوا يأتون به في
الحرب مما يعرفون به في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امت امت مما اصابهم من الدهش والحيرة
ولم يزل لوا المشركين ملقى حتى اخذته عمرة بنت علقمة ورفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة اي داروا
واجتمعوا عنده ونادى ابن قمئة بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل
المنادي بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا صالحا من اسلم
قديما وكان من اهل الصفة وهو الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق وسماه
عمرا كما سيأتي وسيأتي ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جعال ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول
وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ
وقيل المنادي بذلك ازب العقبة قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صرخ به الشيطان قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون
الزاي والازب القصير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رأى رجلا طوله شبران
على رحله فقال له ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه
بعود السوط حتى هرب اي ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب
العقبة فرجعت على المسلمين اي وقال قائل يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من اخراكم
فعطف المسلمون على اخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم الى جهة
المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجعوا الى قومكم يؤمنونكم وقال اخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قتل افلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهدا اي
وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا
يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة
فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد
بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهزم
عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة ايام
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
قال وقال جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي بن سلول ليأخذ لنا امانا من ابي
سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم وانهزمت طائفة
منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هاك
المغزل فاغزل به وهلم سيفك انتهى اي اعطني سيفك اي فالمنهزمون في ذلك اليوم طائفتان
طائفة لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن كانت في الجيش تسقي الجرحى
اي فقد جاء ان حبان بن العرقة رمى بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فوقعت
وتكشفت فاغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى

سعد سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقيا حتى بدت عورته
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال استقاد لها سعد اجاب الله
دعوته **اي وفي** رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة
بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت
من الجيش الى المدينة وقال رجال اي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين لم يذهبوا مع عبد الله
ابن ابي بن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا
الى دينكم الاول النهران فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو عمنا وهذا يدل
على ان هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين **قال** وعن الزبير بن العوام رضي الله تعالى
عنه قال لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد علينا الخوف
وارسل علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير
اي ويقال ابن بشير وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فانزل
الله تعالى في ذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية **وعن** كعب بن عمرو
الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رأيتني يومئذ في اربعة عشر من قومي الى
جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الا
من يأمن ما منهم احد الا غط غطيطا حتى ان الجحف اي الدرق تتناطح ولقد رأيت
سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وان المشركين لتحتنا انتهى وتقدم
في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال لا فيه على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف
من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه
وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما يعرج عليه احد والنبل ياتيه
من كل ناحية والله يصرفه عنه **اي** وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك وليتأمل فان المحفوظ انه انما قال
ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة اي
من اصحابه منهم ابو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي وصار يقول
نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها وكان يترس بالجحفة بتقديم
الجيم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة اي وكسر ذلك اليوم قوسين
او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر القوم **اي** وفي لفظ ليرى
مواضع النبل فيقول له ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم
نحري دون نحرك انتهى اي ويتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مؤمن ان يؤثر حياته
صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا المذكور عن ابي
طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص فقال ولهذا قال سعد
يوم احد نحري دون نحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه اي المسماه بالكتوم
لعدم تصويتها اذا رمي عنها حتى صارت شظايا اي ذهب منها قطع **وفي** رواية رمى عن
قوسه حتى اندقت سيتها والسية ما انعطف من طرفي القوس اللذين هما محل الوتر
قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده

وذقنه

٢ الرجل

منه قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره له فقال يا رسول
الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت
منه ليتين او ثلاثا على سية القوس ورمي بالحجارة وكان اقرب الناس الي القوم انتهى اي وانكر الامام
ابو العباس بن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى صارت شظايا اي لانه يبعد
وجود رميه من غير اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقاتل
جماعة من اصحابه منهم سعد بن ابي وقاص فانه كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال
سعد لقد رايته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي
وامي حتى انه ليناولني السهم ماله نصل فيقول ارم به وقد تقدم انه رمى بسهم من تلك
السهام التي لا نصل لها الذي رمى ام ايمن قال وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول
الله صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب
دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته
انتهى اي فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم ولما سعى اهل الكوفة به الى سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه ارسل جماعة للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما
سالوا احدا قال خيرا واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة ذمه وقال
لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره
وادم فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في
سكك الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني
دعوة سعد فقيل لسعد لم تستجاب دعوتك من بين دون الصحابة فقال ما رفعت الى
في لقمة الا وانا اعلم من اين جئت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل
منه اربعين يوما وقد جاء في الحديث من كان ماكله حراما ومشربه حراما وملبسه حراما انى
يستجاب له قلنا من هذا الجواب وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني مستجاب
الدعوة اي ممن ياكل الحلال الطيب ويميز عند الاكل بين الحرام وبين غيره حتى اكون مستجاب
الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة
للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد ان
من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل والحق ان سبب استجابة دعوة سعد
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لمن ساله بقوله لم تستجاب
دعوتك من دون الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تاخر
عن هذا فليتامل وفي الشرف ان سعدا رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي ففداه في ذلك اليوم الف مرة وعن
علي رضي الله تعالى عنه وفي رواية فما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا
لسعد قال في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يجمع اي لانه حينئذ يخالف

ما جاء عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير بين ابويه اي قال له فداك
ابي وامي كسعد اي وذلك يوم الخندق حيث اتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا تخالف
لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها وعلى عدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور
ظهر لي ان عليا رضي الله تعالى عنه انما اراد تفديته خاصة وهي الف مرة اي او في خصوص
احد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد هذا فيقول هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله
لان سعدا كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان اذا
غاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا ارى الصبيح المليح ولما كف بصره رضي
الله تعالى عنه قيل له لو دعوت الله سبحانه وتعالى يرد عليك بصرك فقال قضاء الله
تعالى احب الي من بصري ولما حضرت الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه دعى
بخلق جبة من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت
اخبؤها لهذا وممن كان مشهورا بالرماية سهيل بن حنيف وكان ممن ثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم احد قال بعضهم وكان بايعه يومئذ
على الموت فثبت معه حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نبلوا سهلا اي اعطوه
النبل وجاء ان خاله وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له رداءه
وقال اجلس عليه ان الخال والد يا خال من اسدي اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا
ذكر فقد شكر وقال له الا انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال اذ اربى
الربا استطالة المرء في عرض اخيه بغير حق وعن ام عمارة المازنية رضي الله
تعالى عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور زوج زيد بن عاصم قالت خرجت
اي يوم احد لانظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء اي اسقي به الجرحى فانتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون
انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف
عن القوس حتى خلصت الجراحة الي ورمي على عاتقها جرح اجوف له غور فقيل لها
من اصابك بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني هذه
الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي كلام بعضهم خرجت
نسيبة يوم احد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت وفي رواية بارك الله عليكم
اهل بيت قالت له ام عمارة ادع الله ان نرافقك في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
اي وعند ذلك قالت ام عمارة ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا اه وقال صلى الله عليه وسلم
في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دوني انتهى اي وقد جرحت اثني عشر جرحا بين
طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد الله ابنها هو القاتل لمسيلمة الكذاب فعنها رضي الله تعالى
عنها قالت قاتلت يوم اليمامة فقطعت يدي وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع
حتى رايت الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته

فقال نعم فسجدت لله شكرا ه ولابنا فيه ما اشتهر ان قاتله وحشي فعن وحشي رضي الله تعالي
عنه قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد ثقيف واسلم
كما سياتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله فلما
كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق الخلافة وارتدت
العرب خرجت معهم فاخذت حربتي فلما رايته تهيات له وتهيا له رجل من الانصار من
الناحية الاخري كلانا يريده وهززت حربتي حتي اذا رضيت منها دفعتها فوقعت
فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله قال بعضهم والانصاري
هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم وقيل غيره اي وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلمة
الكذاب ابو دجانة وعبد الله بن زيد بن عاصم ووحشي وفي تاريخ ابن كثير الاقتصار
علي وحشي وابي دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روي بحسب ما راي وذكر
ابن كثير ان ما يروي عن ابي دجانة من ذكر الحديث المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت
اليه وقد نقل عن وحشي انه قال قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس وذكر ان ابا دجانة
تترس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصار يقع النبل علي ظهره وهو منحن عليه
حتي كثر فيه النبل وقاتل دونه زياد بن عمارة حتي اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريفة فمات وخده
علي قدمه صلي الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي قتله ابن قمية وهو يظنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فرجع الي قريش
فقال قتلت محمدا وقيل القاتل لمصعب ابي بن خلف فانه اقبل الي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا فاعترض
له رجال من المسلمين فامرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل
وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول النبي صلي الله عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه
اي وهو الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام علي ما سياتي فخدشه بها في عنقه خدشا
غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقالوا له
ذهب والله فؤادك اي وفي لفظ ذهب عقلك انك لتاخذ السهام من اضلاعك فترمي
بها فما هذا والله ما بك من باس ما اخدعك انما هو خدش ولو كان الذي بك بعين احدنا
ما ضره فقال واللات والعزي لو كان هذا الذي بي باهل الارض ذي المجاز اي السوق المعروف
من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر اي وفي
لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني
اي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلي الله عليه وسلم في مكة يا محمد ان عندي
العود يعني فرسا له اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء هو مكيال معروف يسع اثني عشر
مدا من ذرة اقتلك عليها فيقول له رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء
الله تعالي فحقق الله قول نبيه المصطفي صلي الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن
المسيب ان ابي بن خلف قال حين افتدي اي من الاسري ببدر والله ان عندي لفرسا
اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله صلي الله عليه وسلم

فقال

فقال بل انا اقتله ان شاء الله تعالي اقول يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من ابي ومن النبي صلي الله
عليه وسلم والله اعلم وفي رواية ابصر صلي الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة
من سابغة الدرع وهو ما يغطي به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر فيها
ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات
ان النبي صلي الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مرارا من علي فرسه وجعل يخور
كما يخور الثور اذا ذبح وانه صلي الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل
من الزبير بن العوام انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه اقول
ولا ينافي مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق
ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشا مع اعتنائه صلي الله عليه وسلم
بالطعنة وناهيك بعزمه صلي الله عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب
ما يظهر للرائي والشدة في الباطن اقوي في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن
وقوعه مرارا وكونه خار كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الي
كسر الضلع من خوارق العادات اي لكن رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر
ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة نفذت من المكان المذكور
قال في النور ولم يقتل بيده صلي الله عليه وسلم قط احدا الا ابي بن خلف لا قبل
ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به الي مكة اي بسرف بفتح السين المهملة وكسر
الرا وهو مناسب لوصفه بانه مسرف وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر رضي الله تعالي
عنه انه قال اني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج لي فهبتها فاذا
رجل يخرج منها في سلسلة يجتذب بها يصيح العطش ونادانى يا عبد الله فلا ادري
اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان
افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلي الله عليه
وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي
او قتل نبيا مر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الي نفخة الصعق وجا اشد الناس عذابا
من قتله نبي اي وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل علي رجل قتله رسول الله صلي
الله عليه وسلم في سبيل الله اي لان الانبيا مامورون باللطف والشفقة علي عباد
الله فما يحمل الواحد منهم علي قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلي الله عليه وسلم اكملهم
لطفا ورفقا وسعة لعباد الله وفي طرح التثريب احترز بقوله في سبيل الله ممن يقتله
حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبيل الله تعالي كان قاصدا
قتله صلي الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف وقد تقدم ان ابن مرزوق ذكر ان
ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت اليه فقال
اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من
المشركين الذين قتلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني في الاوسط
ولا بعد في تعدد الواقعة ثم رايت في الخصايص الكبري ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيه
ان ابن عمر رضي الله تعالي عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر للنبي صلي الله عليه وسلم
وانه صلي الله عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل وذلك عذابه الي يوم القيامة وقد ذكرت

ذلك في الكلام علي غزوة بدر ووقع صلي الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي عملها عامر الفاسق ابو حنظلة غسيل الملائكة واسمه ابو عامر عبد عمرو مات كافرا بارض الروم نزل بها حتي فتح مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه صلي الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت ركبتاه فاخذ علي رضي الله تعالي عنه بيده صلي الله عليه وسلم ورفع طلحة ابن عبيد الله حتي استوى قائما وكان سبب وقوعه صلي الله عليه وسلم ان ابن قمئة علاه بالسيف فلم يوثر فيه السيف الا ان ثقل السيف اثر في عاتقه فشكي صلي الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر وقذف صلي الله عليه وسلم بالحجارة حتي وقع لشقه ورماه عتبة بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص بحجر فكسر رباعيته صلي الله عليه وسلم اليمني السفلي وشق شفته السفلي اي ودعا عليه صلي الله عليه وسلم بقوله اللهم لا تحول عليه الحول حتي يموت كافرا وقد استجاب الله تعالي ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله تعالي عنه قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلي الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلي الله عليه وسلم اين توجه عتبة فاشار الي حيث توجه فمضيت حتي ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه واخذت فرسه وسيفه وجئت به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم مات بعد بقليل لكن يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وانه انبت ولم يولد لعتبة ولد او ولد ولد الا وهو اهتم اي ساقط مقدم اسنانه اي التي هي الرباعيات الخ يعرف ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة علي راسه صلي الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري ويجوز ان يكون من قبل امه ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل هذا احصل منه قبل او بعد قوله دلوني علي محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلي الله عليه وسلم الي جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب ايضا ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله تعالي عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة واشار صاحب الهمزية الي ان هذه الشجة لم تشنه صلي الله عليه وسلم بل زادته جمالا بقوله

مظهر شجة الجبين علي البر ء كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء
فهو كالزهر لاح من سجف الاكما م والعود شق عنه اللحاء

اي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته مع برئها ظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله تعالي عنه في وصف جبينه صلي الله عليه وسلم

متي يبد في الدجا البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجا المتوقد

وجرحت

وجرحت وجنتاه صلي الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتين من المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قمئة وقال لما ضربه خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك واذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلي الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة خرج الي غنمه فوافاها علي ذروة الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله تعالي عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتي قطعه قطعة قطعة اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش وقع من شاهق الجبل الي اسفله سلط الله تعالي عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتي قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله والله اعلم ولما جرح وجهه صلي الله عليه وسلم صار الدم يسيل علي وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الي ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله علي قوم ادموا وجه رسوله فانزل الله تعالي ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية صار صلي الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالي ليس لك من الامر شي الاية فان قيل كيف هذا مع قوله تعالي والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت بعد احد وعلي تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محيي الدين بن العربي لا يخفي ان اجر كل شي في التبليغ يكون علي قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلي قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلي الله عليه وسلم لانه لم يتفق لنبي من الانبيا ما اتفق له صلي الله عليه وسلم في كثرة تابعي امته اجابته ولا في كثرة عصاة امته دعوته الخارجين عن الاجابة وامتص مالك بن سنان الخدري وهو والد ابو سعيد الخدري رضي الله تعالي عنهما دم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الي رجل من اهل الجنة فلينظر الي هذا واشار اليه فاستشهد في هذه الغزاة وفي لفظ من سره ان ينظر الي من لا تمسه النار فلينظر الي مالك بن سنان ولم ينقل انه صلي الله عليه وسلم امر هذا الذي امتص دمه بغسل فيه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلي الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلي الله عليه وسلم نفعها رضي الله تعالي عنها انها قالت قام رسول الله صلي الله عليه وسلم من الليل الي فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا عطشي فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلي الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الي تلك الفخارة فاهرقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال لا تجفر بالجيم والفا بطنك بعده ابدا وفي رواية لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي ويجوز انه صلي الله عليه وسلم قال هذه الالفاظ الثلاثة وكل روي بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن رضي

الله تعالى عنها وفي رواية بدل فخارة انا من عيدان فان صحا حملا على التعدد لام ايمن
ولا مانع منه وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة
ابن عمرو وكانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية
وفي كلام ابن الجوزي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا تخالف لانه يجوز ان يكون يسار لقب
ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها كانت تكنى بام يوسف فقال لها صلى
الله عليه وسلم حيث انها شربت ذلك يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها
التي ماتت فيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من النار
بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله وجهه
وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه
حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في
اخفى مكان علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال وويل
للناس منك وويل لك من الناس واخذ من ذلك بعض ائمتنا طهارته صلى الله
عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يغسل هو فمه وان شربه جائز حيث
اقر على شربه وما اورده في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجم صلى
الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم
كله حرام اي شربه فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله
على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله اعلم وشج
ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله تعالى عنه احدى الحلقتين من
وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي عبيدة ثم نزع الاخرى
فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل
طلحة بن عبد الله ولعل الثلاثة رضي الله تعالى عنهم عالجوا اخراجها وكان اشدهم
لذلك ابو عبيدة قال بعضهم ولما سقط مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم
ولم ير قط اهتم احسن من ابي عبيدة لان ذلك الهتم حسن فاه وكان اول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران اي تضيئان وتتوقدان
من تحت المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد فناديت باعلى صوتي يا معشر
المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت وعن بعض
بعض الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في انه حق وما زلنا
كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه بتكفيه
صلى الله عليه وسلم اذا مشى حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهضوا اليه ونهض معهم نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي
وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله تعالى عنهم وفي خصائص العشرة
للزمخشري وثبت يحيى الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد

وبايعه

وبايعه على الموت هذا كلامه قلنا مثل وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب ممنوع وقوله وتعجب الملائكة
من شان علي وقول جبريل وهو يعرج الى السما الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقوله
وقتل علي اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح فيها على يديه وقال اصابتني
يوم احد ست عشرة ضربة فسقطت الى الارض في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه
حسن اللحية طيب الريح فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة
الله وطاعة رسوله فانهما عنك راضيان ولما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا علي اما تعرف الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي اقر
الله عينك كانه جبريل جميعه رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه كذب باتفاق
الناس وبين ذلك بما يطول قال واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس
ابلق وعليه لامة كاملة قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب
وهو يقول لا نجوت ان نجوت فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان فرسه
في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن الصمة فاصطدما ساعة بسيفيهما ثم ضربه
الحارث على رجله فبرك وذفف عليه واخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد الله بن جابر العامري يعدو و
فضرب الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة الى عبيد فذبحه
بالسيف ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولما انتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حتى ملا
درقته ما وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد
غضب الله على من ادمى وجه نبيه اي والسياق يقتضي انه قال ذلك ايضا بعد
قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الاية فان ذلك كان قبل
غسل وجهه الشريف قال ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي
في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف
لكثرة ما خرج من دم راسه الشريف ووجهه مع كونه عليه درعان فجلس تحته
طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوجب طلحة اي فعل شيئا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى
الله عليه وسلم ما صنع انتهى وقد قيل ان طلحة كان في مشيه اختلاف لعرج
كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه
صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
انطلق حتى اتى اصحاب الصخرة اي الجماعة من الصحابة الذين علوا الصخرة اي التي
في الشعب فلما راوه وضع رجل سهما في قوس واراد ان يرميه فقال صلى الله
عليه وسلم انا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي وجد في اصحابه من يمتنع اي ولعل هذا الذي اراد رميه صلى الله عليه
وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة قال وعطش
صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا اي ولم يشرب من الما الذي جا به علي في درقته

لانه صلى الله عليه وسلم وجد به ريحا فعافه اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة يطلب له ماء فلم
يجده فذهب الى مياه فاتى منها بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير
وفي بعض الروايات ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلي
يسكب الماء فتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من حصير اي معمول من البردي
فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك
الدم انتهى اي لان البردي له فعل قوي في حبس الدم لان فيه تجفيفا قويا وفي حديث
غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال اي محرق وقد يقال يجوز ان يكون
الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظما محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد
الحار عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث
الصحيح في وصف السبعين الذين يدخلون الجنة من غير حساب بانهم لا يكتوون وعارضه
ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليرقى او لينقطع الدم من جرحه
وكوى اسعد بن زرارة بمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان موت اسعد بن زرارة بمرض
يقال له الذبحة فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال بيس الميتة لليهود
يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيا واجيب بان الحديث
محمول على من اكتوى خوفا من حدوث الدا او لانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع
الدا واذا لم يكوا العضو عطل وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من
اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره من الادوية مقامه ومحملا في الخصايص الكبرى
ان الملايكة كانت تصافح عمران بن حصين وتسلم عليه من جوانب بيته ثلاثين سنة حتى
اكتوى اي لبواسير كانت به فكان يصبر على المها فلما ترك الكي عادت الملايكة الى سلامها
عليه لان ذلك قادح في التوكل وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الشفا في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانا
انهى امتي عن الكي وفي رواية وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم والالم
يفعله عمران مع علمه بالنهي قال في الهدي وانا انهى اي اخره اي لانه لا يوتى بالكي
الا اذا لم ينجع الدوا فلا ياتى به اولا ومن ثم اخره قيل والفصد داخل في شرطة المحجم
والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد هذا كلامه وبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الشعب مع اوليك النفر من اصحابه اذ علت طايفة من قريش الجبل معهم
خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم
لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوا من الجبل
اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا
وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل
ان يعلوا الصخرة كما تقدم او لعل الجبل كان اعلى من تلك الصخرة قال وفي بعض
الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف اردهم وحدي فقال
له اردد هم فقال كيف اردد هم فقال له اردد هم قال سعد فاخذت سهما من كنانتي
فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت

به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته فهبطوا
من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده
عند بنيه انتهى اي وحينيذ يحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد ردهم وحده بهذا
السهم وما قبله الدال على ان الراد لهم كان عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين
وروي عنه انه قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده على رجل ابيض
حسن الوجه لا اعرفه حتى كان اي حتى بعد انقضا الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك
اي وفي رواية عنه انه قال لقد رميت بسهم فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهمي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني اقول
ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه
ثانيا ولعله صلى الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده على
رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل يرد السهام التي كان
كان يرمي بها حتى لا تفنى سهامه الا هذا السهم لم يرده له بل ناوله له صلى الله
عليه وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة وبين
اخباره بقوله ثم اخذت سهما الى اخره ان عدد خمس مرات لانه يجوز ان يكون تلك الخمسة
قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل جرح فليتامل والله اعلم وصلى صلى الله عليه وسلم
ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا اي ولعل
ذلك كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعودا
موافقة له وقد نسخ ذلك او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح وكانوا
هم الاغلب قيل صلى المسلمون خلفه قعودا وقد جا انه وجد بطلحة بضع وسبعون
جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انامله وعند ذلك
قال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس
ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما زاد في لفظ ولرايت بناك الذي بنا الله لك في الجنة
وانت في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد الله
شلا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم ونيل من حربة
ونزف به الدم حتى غشي عليه ونضح ابو بكر الما في وجهه حتى افاق فقال ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله
كل مصيبة بعده جلل اي قليلة وكان يقال لطلحة الفياض سماه بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة العسيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود في احد لانه انفق في
احد سبعماية الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف اصيب
فوه فهتم وجرح عشرين جراحة وفي رواية عشرون جراحة قال عاصم بن عمرو
ابن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن هو اي يظهر الاسلام يقال له قزمان
وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر انه لمن
اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قتالا شديدا اي فكان اول من رمى من المسلمين
بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان يكت كتيت

الحل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلي الله عليه وسلم بذلك قال انه لمن اهل النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الي دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا علي حسب قومي اي علي شرفهم وبقائهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلاء كلمة الله ورسوله وفي احد ايها اي وفي رواية ان قتادة قال له هنيئا لك الشهادة يا ابا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو علي دين ما قاتلت الا علي الحفاظ ان تسير الينا قريش حتي تطا ارضنا فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عروقا في باطن الذراع يقال لها الزواهق اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتي قتل نفسه واقتصر في النور وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل كلا الامرين اي وعند ذلك جاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال اشهد انك لرسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد جا سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينيذ قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة ففيه اشارة الي ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلي الله عليه وسلم ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الي هذا الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين انه   بنار فالقي نفسه في المنية

هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلي الله عليه وسلم كما قال الي النار ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراحات شديدة فلما كان من الليل لم يصبر علي الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلم وان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتامل فان تعدد الشخص المسمي بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من المسلك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهدي بهما سوا السبيل مع انهما فاجران وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم كان الاصيرم يابي الاسلام علي قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلي الله عليه وسلم الي احد جا الي المدينة فسال عن قومه فقيل باحد فبدا له في الاسلام اي رغب فيه

فاسلم

فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فعدا بالعين المهملة حتي دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة والضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتي اثبتته الجراحة اصابت مقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جا بك مناصرة لقومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله ورسوله ثم جيت فقاتلت حتي اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه للنبي صلي الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله تعالي عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويصدق علي هذا قوله صلي الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي ومن يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جا النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلي صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة ابن عامر الفاسق وتقدم ان هذا هو الذي كان يسمي في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من روس اهل المدينة وعظمايها المتوجهين للرياسة علي اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر علي الكفر الي ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والي ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

ومات ابن صيفي علي الصفة التي ، دعوت وحيدا بعد طرد وغربة ،

وقد كان خرج ابو عامر هذا مباعدا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جامع قريش نادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق اي وفي لفظ قالوا لا مرحبا بك ولا سهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفاير ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في احداها رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من اثار الحرب وضرب باسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة رسول الله صلي الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله وشهد قتل حنظلة رضي الله تعالي عنه ان حنظلة ضرب فرس ابي سفيان فوقع الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراه شداد بن الاوس كذا في الاصل وصوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملايكة اي وفي رواية رايت الملايكة تغسل حنظلة بين السما والارض بما المزن في صحاف الفضة فسيلت صاحبته اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله تعالي عنه فقالت خرج جنبا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لذلك غسلته الملايكة فانه دخل عليها عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كان استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك اي في

بيان
لرسول الله

الدخول بها فلما صلي الصبح غدا يريد رسول الله صلي الله عليه وسلم فلزمته فكان معها فاجنب منها ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالخروج الي العدو فعجل عن الغسل اجابة الداعي وفي رواية انها قالت خرج جنبا حين سمع الهائعة اي الصياح للخروج للعدو وفي لفظ الهايعة وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وقد جا في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فكلما سمع هيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات هي تلك الليلة ان السما فرجت فدخل ثم اطبقت وجا انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رايت السما فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله تعالي عنهما في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد ابن معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم يمثل قريش بحنظلة لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب اي وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثيل من قريش لما راي من المثلة بالمسلمين فقال له صلي الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر اكبه الله تعالي الي فيه وعسي ان طالت لك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال وجا انه عليه الصلاة والسلام هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية ليس لك من الامر شي فكف عن الدعا عليهم اي وفيه انها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا الي اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال اراد المداومة علي الدعا عليهم وعن ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الي حنظلة فاذا راسه تقطر ما انتهي اي فعلم انه لا منافاة بين كونه صلي الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعا عليهم لانه يجوز ان يكون المراد هم بتكرير الدعا عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله تعالي عنه قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقي تمرات كن في يده فقاتل حتي قتل قال في طرح التثريب قال الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الي تضعيف رواية الصحيحين التي فيها يوم احد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تفسير هذه بهذه اي جعلهما قضية واحدة وكل منهما صحيحة وهما قضيتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة علي هذا فليتامل اي واقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي فضربه علي عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلي الله عليه وسلم يري ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو وكانه كلب وهو يقول انا ابن عويف فضربه رشيد علي راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح وكان اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلي الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا له قد عذرك الله فاتي رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني من الخروج معك فوالله اني اريد ان اطا بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اما انت فقد اعذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل علي القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خايبا الي اهلي فقتل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم لو اقسم علي الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته اي كشف له عن حاله يوم القيامة اي وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتي اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في الجنة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة اقول يمكن الجمع بانه في اول دخوله الجنة يطاها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح كان في الجاهلية علي اصنامهم اي سادنا لهم وكان في الاسلام يولم عنه صلي الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه صلي الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلي الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول صلي الله عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من عباد الله من لو اقسم علي الله لابره وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك ايضا في حق البرا بن مالك اخو انس بن مالك وعن انس رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يوبه به لو اقسم علي الله لابره منهم البرا بن مالك ومصداق ذلك ما وقع له في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا علي المسلمين فقالوا له يا برا اقسم علي ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك صلي الله عليه وسلم فحمل وحمل المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس وقتل البرا رحمه الله وقد وقع له رضي الله تعالي عنه انه كان مع اخيه انس عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف انس فاقبل البرا وصعد جدارا عاليا ومسك السلسلة بيده ولا يزال حتي قطع السلسلة ثم نظر الي يده فاذا عظمها يلوح ليس عليه لحم ونجا الله انسا بذلك وقال صلي الله عليه وسلم ما تقدم في حق اويس القرني فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي رواية خطابا لعمر رضي الله تعالي عنه ياتي عليك اويس ابن عامر مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم علي الله لابره ان استطعت ان يستغفر لك فافعل والله اعلم وقتل ايضا احد ابني عمرو بن الجموح وهو خلاد وقتل اخو زوجته هند بنت حزام وهو عبد الله والد جابر فحملتهم هند علي بعير لها تريد ان تدفنهم في المدينة فلقيتها عايشة ام المومنين رضي الله تعالي عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر فقالت لها عايشة رضي الله تعالي عنها ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المومنين شهدا ثم قالت لها من هولا قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح فبرك

ثنية

بهم البعير وصار كلما يوجه الي المدينة يبرك وان وجه الي ارض احد يرع فرجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرهم باحد وقال لهند يا هند مازالت الملائكة مظلة علي اخيك من لدن قتل الي الساعة ينظرون اين يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى الي مضاجعهم وعن جابر رضي الله تعالي عنه كان ابي اول قتيل من المسلمين قتله ابو الاعور السلمي وفي الصحيح ان عائشة رضي الله تعالي عنها وام سليم كانا يسقيان الناس يفرغان من القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك شان عائشة رضي الله تعالي عنها بعد وصولها لاحد اي وقد كان صلي الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش في الاطام مع النسا والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه لا ابالك ما ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار افلا ناخذ اسيافنا فنلحق رسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتي دخلا في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المسلمون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة اي فقالوا والله ما عرفناه فاراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته علي المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل وقيل له اليمان لانه نسب الي جده اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له لانه اصاب دما في قومه فهرب الي المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية اي وهم اهل المدينة ومما يوثر عن حذيفة رضي الله عنه انه قيل له من ميت الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر بيديه ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف علي اي غزاة كان فيها ذلك وسياق ما قبله يدل علي انه كان من الانصار كان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من الانصار قاتله صلي الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتامل ثم ان هندا زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بالمسلمين يجدعن اي يقطعن اذانهم وانوفهم واتخذن من ذلك قلايد وبقرت اي شقت هند بطن سيدنا حمزة واخرجت كبده ولاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبتلعها فلفظتها اي القتها من فيها اي لانها كانت نذرت ان قدرت علي حمزة لتاكلن من كبده ولما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله حرم علي النار ان تذوق من لحم حمزة شيئا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار ففي رواية لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة اكرم علي الله من ان يدخل شي من جسده النار اي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل علي مجرد المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان وحشي هو الذي بقر بطن سيدنا حمزة واخرج كبده وجا بها الي هند اي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الي مكة تدفع له عشرة دنانير وجا بها الي مصرع حمزة رضي الله تعالي عنه فجدعت انفه واذنيه اي وفي لفظ فقطعت مذاكيره

وجدعت

وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلايد في عنقها واستمرت كذلك حتي قدمت مكة وفي النهر لابي حيان ان وحشي جعل له علي قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فندم علي ما صنع ثم ان هندا علت صخرة مشرفة فصرخت باعلا صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابو سفيان اشرف علي الجبل كذا في البخاري انه اشرف وفي رواية كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين معا ثم صرخ باعلا صوته انعمت فعال ان الحرب سجال اي ومعني سجال مرة لنا ومرة علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر التا خطابا لنفسه او للازلام لانه استقسم بها عند خروجه الي احد فخرج الذي يحب وهو افعل والفا من فعال مفتوحة وليست من بنية الكلمة وهي امر اي ارتفع عن لومها اي النفس او الازلام يقال عال عني اي ارتفع عني ودعني اي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نسا ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان اي وقد جا انه صلي الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالي ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق ثم قال ابو سفيان انكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة لم امر بها ولم تسوني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وفي لفظ ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون وفي قتلاكم مثلا ولم تكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذا كان ذلك لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق اي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الدين الذي كنت عليه يا عاق قومه فجعل اسلامه عقوقا فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة وقال ابو سفيان اعل هبل اي اظهر دينك او زد علوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلا واجل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي انه الحجر الذي يطوه الناس في العتبة السفلي من باب بني شيبة وبلط الملوك فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولي لكم ثم قال ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايته فانظر ما شانه فجاه فقال ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قمية وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلي الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادي افي القوم محمد افي القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم اقبل علي اصحابه ثم قال اما هولا فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا احيا لاجابوا فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين ذكرت عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك ثم نادي ابو سفيان ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم

علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا
يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل اي جعلوها منقادة بجانبهم وامتطوا الابل اي ركبوا
مطاها اي ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل
فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم
قال علي اي او سعد بن ابي وقاص فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
وامتطوا الابل وتوجهوا الي مكة اي بعد ما تشاوروا في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان
ابن امية ان لا يفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحيا هو
ام الاموات اي زاد في رواية فاني رايت الاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار
اي وهو ابي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز
ان يكونوا ارسلوا كلهم كل قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي رواية قال للمرسل
ان رايت سعد بن الربيع فاقراه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلي الله عليه
وسلم كيف تجدك فنظر فوجده جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال له ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات فقال انا في الاموات
قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلي الله
عليه وسلم عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص
الي نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتي
مات فجئت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية
انه راي الذي ارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم بين القتلى فقال له ما شانك
قال بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتيه بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية
ان محمد بن مسلمة نادي في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتي قال
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف
الحديث اي وفي رواية اقرا علي قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله
وما عاهدتم عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله
عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نصح لله ولرسوله حيا وميتا وخلف
بنتين فاعطاهما رسول الله صلي الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيان
المراد من الاية وهي قوله تعالي فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك
نزلت اي ثنتان فما فوقهما وحينئذ لا يحتاج الي قياس البنتين علي الاختين بجامع
ان للواحدة منهما النصف ودخلت بنت له علي ابي بكر رضي الله تعالي عنه فالقي لها
رداه لتجلس عليه فدخل عمر بن الخطاب فسال عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني
ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رجل تبوا مقعده
من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع وخرج رسول الله صلي الله عليه
وسلم يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول
انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولا النفر ابو سفيان واعتذر اليك
مما صنع هولا بانهزامهم وهذا الدعا نقل عن انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان احد وراي انهزام المسلمين
اي وكان قد قال للنبي صلي الله عليه وسلم يا رسول الله اني غبت عن اول قتال قاتلت
فيه المشركين والله لئن اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك
مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما فعل هولا يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا علي ما مات عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب انس اجد ريحها دون احد وقاتل حتي قتل اي ووجد به
بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته
اخته الربيع الا ببنانه وقال ابن اخيه انس بن مالك لما نزل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية قلنا ان هذه الاية فيه وفي اشباهه من المومنين فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو
حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلي الله
عليه وسلم الي شي لم ينظر الي شي قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا
اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما
والله لامثلن بسبعين رجلا وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن اظفرني الله تعالي
بهم لامثلن في موطن من المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك ولما راي المسلمون جزع رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالي بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم
يمثلها احد من العرب وعن ابن مسعود ان الله انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية فعفي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ونهي عن المثلة وكفر وكان نزول هذه الايات بعد ان مثل بالعرنيين وسياتي وصبر
قصتهم في السرايا واعترضه ابن كثير بان هذه الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد
الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتئم هذا مع هذا هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون
ذلك مما تكرر نزوله فليتامل اي وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنه ما راينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه علي حمزة وضعه في القبلة ثم وقف علي جنازته
وانتحب حتي نشع اي شهق حتي بلغ به الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله واسد رسول
الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع
عن وجه رسول الله قال ذلك لا مع البكا فلا يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن
الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكا وليس من نعي الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر
محاسن الميت علي ان النداء بذلك محل كراهته اذا كان علي وجه التفاخر والتعاظم ولم يكن وصفا
لنحو صالح للحث علي سلوك طريقته وقال جاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات
السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم الزبير
ان يرجع امه صفية اخت حمزة عن رويته فقال لها يا امه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يامرك ان ترجعي فقالت ولم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضاني
بما كان في الله من ذلك اي انا اشد رضي بذلك من غيري لاحتسبن ولاصبرن ان شا الله تعالي
فجا الزبير فاخبره صلي الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها واسترجعت واستغفرت له
وفي رواية ان صفية لقيت عليا والزبير رضي الله تعالي عنهم فقالت لهما ما فعل حمزة فارياها انهما لا
يدريان رحمه بها فجات النبي صلي الله عليه وسلم فقال اني اخاف علي عقلها فوضع يده الشريفة

على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت اي لما راته اي وفي رواية لما منعها علي والزبير قالت لا ارجع حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه فجعل الزبير يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما راته بكت فصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر فسجي ببردة وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوبه عليه ثم قام اخر فرمى بثوبه عليه فقال يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل على ان والد جابر استمر لم يقبر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية بثوبين معها لحمزة فكان لحمزة احدهما والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر ولعلها لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية كفن حمزة بنمرة كانوا اذا مدوها على راسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشف راسه فمدوها على راسه وجعلوا على رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان بها دم الشهادة او اراد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حمزة منة ويؤيد الاول ما ياتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها قلنا مر فان السياق ان ذلك انما هو عن احتياج وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه وعن عبد الرحمن بن عوف قال قتل مصعب ابن عمير يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه وفي رواية قتل مصعب فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه الاذخر وكان مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام فتى مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي الله تعالى عنه تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه كان صائما وقد جيء بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن به الا بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا من الدنيا ما اعطينا وخشيت ان نكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وعن انس رضي الله تعالى عنه قلت الثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاث في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه وسلم في حق حمزة لولا ان تجزع صفية ونساؤنا اي يتطاول جزعهن دهرا وفي رواية لولا ان تجد صفية في نفسها اي يطول ذلك ويكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تاكله العافية ويحشر في بطونها اشتد غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة اي واحد بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويؤتى باخر فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا اعني وسبعين صحيح فالرواية الاولى تقتضي ان جملة من قتل باحد اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله واحد بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس من

حمل

من جمع الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتامل وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة عشرة اي يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرى حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياتي الكلام على عدتهم وقيل كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا اي بعد ان كبر على حمزة وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي غير الجلود اخذا مما ياتي اي ولا ينافيه تتميم ستر بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون تكفين حمزة بنمرته ومصعب ببردته وتتميم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن انس اي وقال مغلطاي وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت الملائكة تغسل حمزة وتقدم ان السياق يقتضي ان هذه رؤيا نوم وحينئذ يظهر التوقف فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة فلما اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن عارض ذلك اي بما روي هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي على نفسه اي فان من رواة ذلك الحديث الدال على انه صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس وقد قال فيه البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان الذي في البخاري امر بدفن شهداء احد بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين صلاته على الميت اي ودعا لهم كدعائه للموتى كالمودع للاحياء والاموات اي علم قرب اجله اي فذلك توديعا لهم بذلك قال السهيلي لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد في شيء من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الائمة بعده انتهى وفي النور انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة اخرى وفي البخاري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها في خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما واستدل ائمتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة لان تغسيل الملائكة لا يكتفى به في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا في ثيابهم ونزع عنهم الحديد

حين

والجلود اي واسلم وحشي بعد ذلك فانه يوم فتح مكة فر الي الطايف ثم وفد مع اهل الطايف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلي الله عليه وسلم الا بي قايم علي راسه اشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية لا تريني وجهك وفي رواية تفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو وجد مغضب اي وحينيذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في زمن عمر حتي خلع من الديوان قال عمر رضي الله تعالي عنه قد علمت ان لم يكن ليدع قاتل حمزة اي لم يكن ليتركه من الابتلا وهذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من اقبح انواع الابتلا حتي بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ان لا قطع رضي الله تعالي عنهم وممن مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها علي نفسه فقال اي قبل احد يوم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله تعالي صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهي اي لان المنهي عنه ان يكون ذلك لضر نزل به قلنا بل وجا ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا وكان يسمي العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان القاتل له ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلي الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله ابن عمرو اي وهو والد جابر وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة جابر في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح في وجهه ومات ويده علي جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده الي مكانها فسكن الدم ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر وعمرو بن الجموح فوجد لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وان ازيلت يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنهما انه قال استصرخنا الي قتلانا باحد وذلك حين اجري معاوية العين وسط مقبرة شهدا احد وامر الناس بنقل موتاهم فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تتثني اطرافهم وذلك علي راس اربعين سنة واصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ كخمسين سنة مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهدا المعركة كالانبيا زاد بعضهم قاري القران والعالم ومحتسب الاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد المعركة لا ياكله الدود في القبر وقد نظمهم الشيخ التتائي المالكي فقال

لم تاكل الارض جسما للنبي ولا لعالم ولا لشهيد معترك
ولا لقاري قران ومحتسب اذانه لاله مجري الفلك

ودفن

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد لان كان ابن عمه وولد خارجة وهو زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح فجرح بضع عشر جرحا فمر به صفوان ابن امية بن خلف فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابا نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبدة بن الخشخاش في قبر وزياد فهولا ثلاثة في قبر وصار صلي الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلي الله عليه وسلم يقول انظروا اكثرهم جمعا اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي اللحد واحتمل ناس من المدينة قتلاهم الي المدينة فردهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدل ائمتنا علي حرمة نقل الميت من محل موته الي محل بعيد من مقبرة محل موته وفيه انهم قالوا الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس نص علي ذلك امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص لغير الشهيد اما هو فالاصل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر بحث ذلك بعض المتاخرين من ائمتنا ويستشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد علي قول فقهائنا يحرم جمع اثنين في لحد ولو الوالد وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة لكثرة الموتي ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وانما ارخص لهم ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفر لكل واحد واحد وفي رواية حملوهم الي المدينة ليدفنوهم في نواحيها فجا منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم ردوا القتلي الي مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن دفن فرد اي ومن دفن ابقوه ولما اشرف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قتلي احد قال انا شهيد علي هولا وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالي الا وهو ياتي يوم القيامة لونه اي لون الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا اي يتقاعدوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل علي رسوله صلي الله عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وقد ثبت في التحفة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت فلا تعارض بين الادلة الدالة علي تلك الاقوال المختلفة وحينيذ تكون ارواح الانبيا مع كونها في الملا الاعلا متفاوتة فيه وارواح المؤمنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه علي باب الجنة ومنهم من تكون داخلها وحينيذ اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم من تكون روحه علي صورة الطير وفي كلام القرطبي قال علماونا احوال

الشهدا طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام علي رزقهم
ومن جملة من قتل في احد من الصحابة ابو جابر اي كما تقدم فقال صلي الله عليه وسلم لجابر يا جابر
الا اخبرك ما كلم الله تعالي احدا قط لعل المراد من هولا الشهدا كما يرشد اليه السياق الا من
ورا حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك ان ارد الي الدنيا فاقتل فيك
ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي
فانزل الله تعالي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد نزول
الاية المذكورة فلا يخالف ما تقدم قريبا اي **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنهما قال
لما قتل ابي جعلت اكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ينهوني
والنبي صلي الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلي الله عليه وسلم تبكيه او ما تبكيه ما زالت
الملايكة مظلة له باجنحتها حتي رفع اي وسياتي ان جابرا لم يحضر القتال **وعن** بشير بن
عقربة رضي الله تعالي عنهما قال اصيب ابي يوم احد فمر النبي صلي الله عليه وسلم وانا
ابكي فقال اما ترضي ان تكون عايشة امك واكون انا اباك ومر رسول الله صلي الله عليه
وسلم بامراة من بني دينار قد اصيب زوجها واخوها وابوها **وفي** رواية وابنها
يوم احد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما فعل به
قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتي انظر اليه فلما راته
قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشي الصغير يقال للشي
الكبير فهو من الاضداد **وفي** لفظ انها مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها
صرعي وصارت كلما سالت عن واحد وقالت من هذا قيل لها اخوك وابنك وزوجك
وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقولون
امامك حتي جاءته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله
لا ابالي اذا سلمت من عطب **واصيبت** يوم احد عين قتادة بن النعمان حتي وقعت
علي وجنته اي فارادوا قطعها فسالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لا فدعاه
فردها صلي الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده وردها الى موضعها اي براحته كلت
الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا
رمدت الاخري اي **وجا** عن قتادة انه قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي عن وجه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها
اي رفعتها بيدي اي وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشي ان تراني تقذرني
اي وقال له صلي الله عليه وسلم ان شيت صبرت ولك الجنة وان شيت رددتها
ودعوت الله تعالي لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جليل وعطاء جليل واني مغرم
بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله تعالي لي
الجنة فردها ودعا لي بالجنة **وجا** عن قتادة انه صلي الله عليه وسلم لما راها في كفي
اي مرفوعة دمعت عيناه وقال اللهم ق قتادة كما وقي وجه نبيك بوجهه فاجعلها
احسن عينيه واحدهما نظرا اي بعد ان ردها الي موضعها براحته الشريفة
كما تقدم والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

واعادت علي قتادة عينا ٭ فهي حتي مماته النجلاء

اي

اي واعادت تلك الراحة الشريفة علي قتادة بن النعمان عينا له ذهبت فهي الي مماته الواسعة
اي كثيرة النظر **قال** الشيخ ابن حجر الهيتمي وجمع بين رواية العين الواحدة ورواية
الثنتين اي فقدها في حديث غريب اصيبت عيناي فسقطتا علي وجنتي فاتيت رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان بان احد الرواة ظن ان الساقطة
واحدة وبعضهم ان الساقطة ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة
الثقة مقبولة وبها تترجح رواية الثنتين هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم
احد هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكي ابو عمر بن عبد البر ان رجلا من ولد
قتادة قدم علي عمر بن عبد العزيز فقال له ممن الرجل فقال

انا ابن الذي سالت علي الخد عينه ٭ فردت بكف المصطفي احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ٭ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

ورمي كلثوم بن الحصين بسهم في نحره فجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم فبصق عليه
فبرا وحضرت الملايكة يوم احد ولم تقاتل **قال** ويويده قول مجاهد لم تقاتل الملايكة
الا يوم بدر لكن عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه قال رايت عن يمين رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه
كاشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما جبريل وميكايل ولا منافاة فقد
قال البيهقي لم يقاتلوا يوم احد عن القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا عنه صلي الله عليه
وسلم خاصة انتهى **اقول** ويجوز ان يكون المراد بقتالهما دفعهما عنه وفيه انه جا
عن الحارث بن الصمة قال سالني رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في الشعب عن
عبد الرحمن بن عوف فقلت في جنب الجبل فقال الملايكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت
الي عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعي فقلت ظفرت يمينك اكل هولا قتلت فقال
اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله اي
ومقاتلة الملايكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم
القوم **وفي** الامتاع كان قد نزل قبل ان يخرج الي احد قوله تعالي الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل ما فيه والله اعلم **ولما قتل**
مصعب بن عمير وسقط اللوا اخذه ملك في صورة مصعب اي فانه لما قطعت يده اليمني اخذ
اللوا بيده اليسري اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فلما
قطعت حنا علي اللوا وضمه بعضديه الي صدره اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع قول القايل
قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله في ذلك كما في الدر فهو من القران الذي نزل علي
لسان بعض الصحابة ثم قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلي
الله عليه وسلم فقتله ابن قمية وهو يظنه رسول الله صلي الله عليه وسلم اي و
قتله ابي بن خلف لانه يجوز ان يكون قتله وهو علي هذه الكيفية المذكورة **ثم**
رايت في بعض الروايات ان ابن قمية فعل به هذه الكيفية اي ثم قتله وجعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال
لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به وفي رواية ان عبد
الرحمن بن عوف لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب قال يا رسول الله الم يقتل
مصعب قال بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى
الله عليه وسلم لست بمصعب الذي هو صاحبكم وجاءت في رواية انه لما سقط اللوا
اخذه ابو الروم اخو مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتامل هذا
الملك يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يمد بملك واحد ولما اراد صلى
الله عليه وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحا
اي ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال اصطفوا حتى اثني على ربي
عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفا وخلفهم النسا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم
لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا
معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مباعد لما قربت الحديث
ثم توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة تلقته حمنة بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه
وسلم اخت زينب بنت جحش ام المومنين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسبي
قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيا له الشهادة
ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله بن جحش قالت انا لله واليه
راجعون غفر الله له هنيا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال
زوجك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان زوج المراة لبمكان ما هو لاحد لما راى من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها
على زوجها ثم قال لها لم قلت هذا قالت تذكرت يتم بنيه فراعني فدعا لها ولولدها
ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان اوصل لولدها
وولدت له محمد بن طلحة قال وجاءت ام سعد بن معاذ تعدو ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله
امي فقال مرحبا بها فوقف لها حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذا رايتك سالما فقد اشتويت المصيبة
اي استقللتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان
قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا
وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت
يا رسول الله ادع الله لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم
واحسن الخلف على من خلفوا وسمع نسا الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنائهن
واخوانهن فقال حمزة لا بواكي له اي وبكى صلى الله عليه وسلم ولعله لم يكن له بالمدينة
لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن معاذ نساه ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشا اي وكذلك اسيد بن حضير امر نساه
ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة اي ولما جا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكى عليهما حتى

دخل

دخل بيته ثم اذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك
الحال يتوكى على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب
سمع البكا فقال ما هذا فقيل نسا الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن
اولادكن وامر ان ترد النسا الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل
لصلاة العشا فان بلالا اذن بالعشا حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام من
نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة ولا يخالف ما سبق لان بيت عايشة
كان ملاصقا للمسجد فقال ارجعن رحمكن الله واسيتن معي رحم الله الانصار
فان المواساة فيهم كما علمت قديمة اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عند
رجوعه من صلاة المغرب كان لطايفة وبعد ثلث الليل كان لطايفة اخرى وصارت
الواحدة من نسا الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكا على حمزة ثم بكت على
ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه
صلى الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة وجا انه
صلى الله عليه وسلم نهى نسا الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا
انك نهيت عن النوح وانما هو شي نندب به موتانا ونجد به بعض الراحة فاذن
لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تخمشن ولا تلطمن ولا تحلقن شعرا
ولا تشققن جيبا وجا انه صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع علي رضي الله تعالى
عنه سيفه لفاطمة رضي الله تعالى عنها وقال لها اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وعدد جماعة منهم سهل بن
حنيف وابا دجانة وما روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه
صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي
الله تعالى عنها وقال لها اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها علي
سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال
صلى الله عليه وسلم لعلي كيف صدقت القتال لقد صدق معك سهل
ابن حنيف وابو دجانة وعن ابن عقبة لما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيف علي مختضبا دما قال ان كنت احسنت القتال فقد احسن
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وكونه صلى
الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه
صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النور ان هذا الحديث
لم يضعفه الذهبي قال ففيه رد على ابن تيمية هذا كلامه فليتامل والاكثر
على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب
وعبد الرحمن بن جحش وشماس بن عثمان وقيل كانوا اربعة وسبعون من
الانصار وستة من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب
ابن ابي بلتعة والسادس ثقف بن عمرو حليف بني عبد شمس وعدهم في الاصل
ستة وتسعون وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم

ان شئتم اخذتم منهم الفدا او يستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون
وقيل اثنان وعشرون اقول انظر هذا مع ما تقدم ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ثم رايت
في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به ان اويسا القرني كان مشغولا
بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات
وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه
الشريف حتى شج وجهي ولا وطي ظهره حتى وطي ظهري قال هكذا رايت هذا الكلام في
بعض المولفات والله اعلم بالحال هذا كلامه ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وطي ظهره
في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت
وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض الموجبين
ذكر ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو
يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند ربك ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بذنبك فقال عفى الله عنك
لم اذنت لهم الى ان قال فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا
لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من التابعين
رجل يقال له اويس وما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر رواية
ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له
اويس القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن احمد بن
حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على ان اويسا لم يكن
موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون بعدي من امتي
رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد
الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار التابعين
تابعي الكوفة وكان يسخر به وفد رجل ممن كان يسخر به مع جماعة من اهل الكوفة على عمر
ابن الخطاب فقال له عمر هل هنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال له عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس وقد كان به
بياض فدعا الله تعالى فاذهبه عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر
لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان ياتي اهله فقال له اويس
ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى
تجعل لي عليك انك لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم له ذلك فاستغفر
له وقتل اويس يوم صفين مع علي والله اعلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم
المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول
اي ومنه ما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه

واصيب

واصيب في اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه
وسلم عمر في قتل هولا المنافقين فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول
الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم وابدا الله تعالى اضغانهم فقال نهيت
عن قتل من اظهر ذلك وصار ابن ابي يوبخ ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه وقد اثبتته
الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير قال وكان عادة عبد الله
ابن ابي بن سلول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم به
فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك
فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدو الله لست لذلك
باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كاني انما قلت
هجرا وقال له بعض الانصار ارجع ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد في آل عمران في قوله
واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال الايات غزوة حمراء الاسد
لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن موذنه ان يخرجوا خلف قريش
وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا
به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم قال وقيل لانه بلغه
ان ابا سفيان يريد ان يرجع الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا والله لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بيس ما صنعتم وفي لفظ
انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بيس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق
الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله
تعالى في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن عوف جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم صبيحة قدومه من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بملل كذا اذا
قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيا قد بقي معهم
روس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم
ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا
والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه
وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وعمر وذكر لهما ما اخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو
لا يقحمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح ندب الناس وامر بلالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم
ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس انتهى وعند تهيئه للخروج جاء جابر بن عبد الله
فقال يا رسول الله انما تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل وهو
الصحيح انهن تسع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا النسوة لا رجل
فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني
الشهادة فتخلف على اخوتك فاستخلفت عليهن واستاثر علي بالشهادة فاذن لي

ارجعوا اي

ينادي ان

يا رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال
بالامس غيره واستاذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي فقال له انا راكب معك
فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوايه وهو معقود لم يحل فدفعه لعلي
ابن ابي طالب وقيل لابي بكر الصديق واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع
والمغفر وما يرى الا عيناه وخرج الناس معه اي جميع من كان بقي معه في احد **وعن**
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح الاية قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك الزبير وابو بكر لما اصاب نبي الله ما اصاب
يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب
منهم سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب
المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا الاسد كل من شهد
احدا وكانوا سبعماية كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي هذا كلامه فليتامل
مع ما تقدم **قال** والظاهر انه لا يحتاج لذلك لان معنى قولها يعني عايشة انهم سبقوا
غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دوا جراحاتهم
اي لم يلتفتوا لذلك والمراد دوا غير تكميد جراحهم بالنار وهو ان تسخن خرقة وتوضع
على العضو الوجع وتتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا يخالف انهم فعلوا
ذلك اي اوقدوا النيران ان يكمدوا بها جراحاتهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع
جراحات وهو اسيد بن حضير وقطبة بن عامر ومنهم من كان به عشر جراحات وهو
خراش بن الصمة ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن مالك اي ومنهم من كان به بضع
وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت اصبعه قيل السبابة وقيل الخنصر فشلت
بقية اصابع يده وهي اليسرى **وفي** رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة
وهو عبد الرحمن بن عوف كما تقدم اي وخرج من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى الله
عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة **وخرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى
قد جرحت من باطنها **اي** وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها وهو وهن
منكبه الايمن لضربة ابن قمية وركبتاه مجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه
طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال قريب
فذهب واتى بسلاحه وبصدره تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما
تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم بجراح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مني بجراحي ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة
اين ترى القوم فقلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت
اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة علينا وقال لعمر بن الخطاب
يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله
في السير ثابت بن الضحاك وقيل هو جبير وقيل اخوه ولا زالوا سائرين حتى عسكر
بحمرا الاسد اي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية اميال اي وقيل عشرة

اميال

اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت احدا انا واخي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اتتركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعنق والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت ايسر جراحا منه فكنت اذا غلب
حملته عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمرا الاسد اي
وذلك عند العشا وهم يوقدون النيران فجي بهما الحرس وكان على حرسه تلك
الليلة عباد بن بشر مع طايفة فلما اتى بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت بكما مدة كانت
لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكم اي وهذان الرجلان عبد الله
ورافع ابنا سهل بن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل عبد الله واقام
المسلمون بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسماية
نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت
الله تعالى عدوهم قال قال جابر بن عبد الله وكانت عامة زادنا التمر وحمل
سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمرا الاسد وساق
جزرا لتنحر فنحر وافي يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقي معبد الخزاعي
وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصحه وكان يومئذ مشركا بالروحا وكان راي
خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه
فتمادوا الى مكة **قال** لما كان بحمرا الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة
مسلمهم وكافرهم عيبة نصحه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك
في نفسك وما اصابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان المصيبة كانت
بغيرك ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحا فلما راى ابو سفيان معبدا قال
هذا معبد وعنده الخبر ما وراك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا
لطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم اي قد اجتمع معه من كان تخلف
تحرقا
عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم
فيثاروا اي ياخذوا ثارهم منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا
على ما فعلوا فيهم من الحنق شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما ارى ان ترحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة
عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فانصرفوا سراعا انتهى
اي **وعند** انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل
الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو

رجعوا الكانوا كامس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف
ابي سفيان ومن معه خايفين فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمرا الاسد بابي
عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر ببدر من غير فدا لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله
ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار
يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما تقدم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قيل ان المشركين لما نزلوا بحمرا الاسد تركوه نايما
فاستمر حتى ارتفع النهار وكان الذي الذي عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره
في تلك الوقعة وقيل اسره عمر بن عبد الله وفي النور لا استحضر احدا في الصحابة اسمه
عمير بن عبد الله فلما جي به اليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني
لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال لا والله لا تمسح عارضيك بمكة
وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول خدعت محمدا او في لفظ سخرت بمحمد مرتين اضرب
عنقه يا زبير وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال لا يلدغ بالدال المهملة والغين
المعجمة وفي لفظ لا يلسع المومن من جحر مرتين فضرب عنقه وقيل ان راسه حملت الى المدينة
مشهورة على رمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول
راس حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد ان راس
ابي عزة اول راس حمل في الاسلام الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم ان
عمرو بن الحمق كان رابع الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع علي في مشاهده
فلما ولي معاوية فر هاربا الى العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زياد والي
العراق فارسل من حز راسه وارسل به الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد
الى بلد قال بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المومن من جحر مرتين انه ينبغي للمرء
ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده ان شخصا جرد
سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فاخطات الضربة فقال كنت مازحا
يا محمد فعفي عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم
بقتله وقال لا يلدغ المومن من جحر مرتين وامر في ذلك المحل بقتل معاوية بن المغيرة
ابن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجا الى ابن عمه عثمان بن عفان
اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان فدقه فقالت ام
كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان من انت قال ابن عم عثمان فقالت
ليس هو هاهنا فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان
فلما نظر اليه قال اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد امس بي
رحما منك فاجرني فادخله عثمان منزله وصيره ثم خرج عثمان لياخذ له امانا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية
بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم بانه في ذلك المكان
فاخرجوه واتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقتله فقال عثمان والذي بعثك
بالحق ما جيت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم ان
وجده بعدها قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا الاسد فاقام

معاوية

معاوية ثلاثا يتعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع
عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة
وعمار بن ياسر ورمياه حتى قتلاه وقد كان بعثهما اليه وقال لهما انكما ستجدانه بموضع
كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه فقتلاه وقيل تبعه
علي رضي الله تعالى عنه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من اسلم
طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمرا الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله
عليه وسلم قتيلين بحمرا الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا ياتي هنا الجواب المتقدم في قتلى
احد وجاءه جبريل بعد رجوعه الى المدينة بان الحارث بن سويد في قبا فانهض اليه واقتص
منه لمن قتله من المسلمين غدرا يوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشددة
مفتوحة ابن زياد وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المثناة تحت لان سويدا كان قد
قتل زيادا ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في ابيه وذلك قبل
الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر بن زياد وشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله
بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من
خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا قيس بن زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
في
الى قبا في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل قبا
ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين
مصرحين وفي لفظ ممصرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة يضرب عنقه
اي فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه وقيل امر عثمان بن عفان
بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحارث لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد
وقيس بن زيد لما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه قال وفي رواية ان الحارث قال والله
قتلته اي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان
واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة
فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل زيد بن قيس ولعله
اكتفى بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق اولى اي وكان
في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جا قال اروني ابني ما سميتموه قال علي حربا
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم حسن وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه
السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها
بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين
النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم ولعل تسمية
الكرم كان قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي
رواية فان الكرم قلب المومن او قيل ذلك بيانا للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه وقد
حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها في القران ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى
يسالونك عن الخمر والميسر اي القمار قل فيهما اثم كبير كانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة

وهم يشربون الخمر ويأكلون القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الاية والثانية ان بعض الصحابة صلى
باصحابه صلاة المغرب وهم سكران فخلط في القراة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء ان
حمزة لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل انتم الا عبيد لابي اي ففي البخاري
ان حمزة لما شرب خرج فوجد ناقتين لعلي بن ابي طالب فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما
ثم اخذ من اكبادهما وجب اسنمتهما قال علي فنظرت الى منظر افظعني فاتيت نبي الله
صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته الخبر فخرج ومعه زيد فانطلقت معه
فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم
يترتب على قول حمزة مقتضاه مع ان من قال لنبي انت عبدي او عبد ابي كفر واعترض
القول بانها في السنة الرابعة بان انس بن مالك كان ساقيها لما سمع المنادي بتحريمها
اراقها وفي البخاري عن انس اني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة
ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح اذ جاء رجل فقال وهل
بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس فاهرقت وفي
لفظ قال انس فقمت الى مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق
انه قال يا رسول الله انما اصنعها اي الخمر للدوا فقال انه ليس بدوا ولكنه دا واراقة
الخمر حينئذ مع انها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتاكيد للتحريم وفطم للنفوس
ولان اراقتها لم تكن بامر منه صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ السيوطي عن حكمة
رجوعه القهقرى فاجاب بانه لعله كان من خوف الوثوب عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب
عليه او كان مقصوده مداواة الخطيئة او ان الراوي اراد بالقهقرى مطلق الرجوع الى
المنزل لا بالظهر وانس رضي الله تعالى عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ
في السنة الرابعة بل بعدها وحينئذ يكون القول بان كونه في الثالثة اشكل اقول
لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها صبح يوم احد
فقتلوا من يومهم شهدا فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكون
انس لم يكن خادما الا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة جات به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس قال قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة ليس له خادم ثم اخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الاتي
به امه والاتي به ابو طلحة وفي البخاري ايضا عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حين اخرج الى خيبر فخرج بي ابو
طلحة مردفي وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد
يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يامر انسا بالخروج معه الى خيبر
لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة ما ذكر جاء اليه بانس والله اعلم

غزوة بني النضير وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير

هولاحي من يهود خيبر اي وقريتهم كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اي من
السنة الرابعة وقيل كانت قبل غزوة احد قال وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب
ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ايمة المغازي انتهى امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالتهيئ لحرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل
انه ذهب اليهم ليسالهم كيف الدية فيهم اي لانه كان بينه وبين بني عامر قبيلة الرجلين
اللذين قتلهما عمرو بن امية عند رجوعه من بير معونة عيلة حلف وعهد وقيل ذهب
اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه
في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفا لقوم الرجلين المذكورين
وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفا المقتول وسار اليهم
صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى
عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى
جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل
يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه وقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو
عمرو بن جحاش وقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم انه نقض للعهد الذي
بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل ليلقي الصخرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السما بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مظهرا انه يقضي
حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من
اصحابه فقاموا في طلبه لما استبطوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه فقال
رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت بنو النضير
وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله

وجاك وحي بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بالقا صخرة

اي وفي رواية لما راوا قلة اصحابه قالوا نقتله وناخذ اصحابه اسارى الى مكة
فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه اليهم
انهم ارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك ولنخرج منا ثلاثون حبرا فان
صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما غدا عليهم في نحو ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض
كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون
اخرج في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل
واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه
بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع
ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع فبينما
بنو النضير على ذلك اي على ارادة القا الحجر والنهي لا لقايه اذ جاءهم جاي من اليهود من
المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقالوا له اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم
والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل اليهم محمد بن
مسلمة ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني
بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن جحاش على ظهر

البيت ليطرح فتمكنوا او لم يتولوا ما قال ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن روي بعد ذلك ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله ايضا قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة ذي امر لجواز تكرار النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا من دياركم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم خصوصا عبد الله بن ابي بن سلول فانه ارسل لهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصنكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم فيموتون عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قاله لهم ابن ابي فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت اليهود قال والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي ابن اخطب والد صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك بالله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ه ويتركك الا ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان تمدكم بنو قريظة فقال له لا ينقض رجل منا العهد فايس من بني قريظة وايضا قد وعد حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضرب بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي فانه اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي يابى الا عداوة محمد والا قتاله قال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيأ الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وحمل رايته علي بن ابي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف اي الاتي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية اثر داعية وباكية اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اهون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه قال ولما جاوز العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخلها

وكان

وكان رجل من يهود يقال له عزوك وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة من الليالي فقد علي رضي الله تعالى عنه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزوك الذي وصل نبله قبته صلى الله عليه وسلم كمن له علي حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزوك وفروا من علي فقتلوهم انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤوسهم فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو القاتل لاولئك العشرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي وحرقها بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عبادة في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يحمله من عنده قال واستعمل على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة وفي شرح مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك اي واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يساله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة وكتب اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم رايت في نشق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البوني وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة وثمرها احسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة اي وقد علمت انها في محل بني النضير وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي عن ابن عباس وعائشة وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا كلام العرائس وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق على النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اي وذلك البعض الذي حرق كان بمحل يعرف بالبويرة والبويرة تصغير بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البولة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها اي وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون وحينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فانزل الله تعالى

ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة علي اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من الفساد **قال** بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم اي ومعه علي ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل منه شي اي وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويرا يقولان لحيي بن اخطب اين الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله صلي الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمايهم علي ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا الحلقة اي الة الحرب تفعل فاحتملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة ما استقلت به الابل وكانت ستماية بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشبه كبابه وكنجاف بابه اي اسكفته ۵ فيضعه علي ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتي الاوتاد وينقضون الجدران حتي لا يسكنها المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصنهم ويهدم الاخرون ما يليهم قال وفي رواية انهم جعلوا اخرجوا مظهرين التجلد فخرجت النسا علي الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير وشقوا سوق المدينة وصف الناس لهم فجعلوا يمرون قطارا في اثر قطار وان سلام بن ابي الحقيق رافعا جلد جمل اي او ثور او حمار مملوا حليا وينادي باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهي وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب من اهل مكة وغيرهم وكان يكون عند ال ابي الحقيق وسياتي في غزوة خيبر انه صلي الله عليه وسلم عبر عن هذا الحلي بالانية والكنز وانه كان سببا لقتل ولدي ابي الحقيق لما كتماه عنه صلي الله عليه وسلم فمنهم من سار الي خيبر اي ومن جملة هولا اكابرهم حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الربيع بن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم اهلها ومنهم من سار الي الشام اي الي اذرعات وكان فيهم جماعة من ابنا الانصار لان المراة من الانصار كانت اذا لم يعش لها ولد تجعل علي نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير قال ابا اوليك لا ندع ابنانا وانزل الله تعالي لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهولا الذين تهودوا قبل الاسلام والا فاكراه الكفار الحربيين علي الاسلام سايغ ولم يسلم من بني النضير الا رجلان اي وهما يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله صلي الله عليه وسلم فانتظاران نسلم فتامن علي دمايها واموالنا لا من الليل واسلما فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قيس جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر علي قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فسر النبي صلي الله عليه وسلم ونزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني النضير كما في البخاري وقد اشار لقصتهم صاحب الهمزية بقوله

خدعوا

۵ خدعوا بالمنافقين وهل ۵ ينفق الا علي السفيه الشقا
۵ ونهتهم وما انتهت عنه قوم ۵ فابيد الامار والنهاء
۵ اسلموهم لاول الحشر لا ۵ ميعادهم صادق ولا الايلاء
۵ سكن الرعب والخراب قلوبا ۵ وبيوتا منهم نعاها الجلاء

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم بينهم وتممهم علي النبي صلي الله عليه وسلم وما يروج الشقا الا علي السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه علي النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقته سلام بن مشكم فلم ينتهوا سلمهم اي تركهم المنافقون لاول الحشر وهو جلاوهم وخروجهم من ديارهم فميعادهم لهم بان ينصروهم علي النبي صلي الله عليه وسلم غير صادق وكذا احلافهم لهم علي ذلك غير صادق ايضا سكن الرعب وهو خشية انتقامه صلي الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبر بذلك البيوت بموت اهلها وخروجهم وجلاوهم من ارضهم وانزل الله تعالي الم تر الي الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين **ووجد** صلي الله عليه وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثماية واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع **قال** وقد قال له عمر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله لي دون المومنين بقوله تعالي ما افا الله علي رسوله من اهل القري الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان ۵ اي فكانت اموال بني النضير وعقارهم فيا لرسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه علي ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت القري بالصفرا ووادي القري اي ثبت ذلك كما في الامتاع وينبع وفسرت القري ببني النضير وخيبر اي ثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وفدك اي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح اما منا الثنا فعي رضي الله تعالي عنه **اقول** قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول الله صلي الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال اول فيء اختص به ولم يقسمه قسمة الغنيمة اي علي ما تقدم **ثم دعا** الانصار الاوس والخزرج فحمد الله واثني عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم علي انفسهم باموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شيتم قسمت هذه الاموال اي التي افاء الله علي وخصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان شيتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم فيهم هذه واقسم لهم من اموالنا ما شيت **وفي** رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون علي ما هم عليه من السكني

اي في خذلانكم

لعلها سقط

في منازلكم واموالكم اي الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس
بايديهم شي وكان الانصار اهل الارض والعقار اي النخل فاثروهم بمتاع من اشجارهم فمنهم
من قبلها منيحة محضة ويكفوهم العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض
وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم
ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي واموالكم فتكلم سعد
ابن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون
في دورنا كما كانوا بل نحب ان تقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين فالذين نزلوا اموالهم
وعشايرهم وخرجوا احبا لله ولرسوله ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت
الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم الانصار وابنا الانصار زاد في رواية وابنا ابنا الانصار قال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا اي وانزل الله تعالى فيهم
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما
يوثرون به فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي **وفي**
كلام بعضهم انه لم يعم المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين
اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن
الصمة ونظر فيه بعضهم بانه قتل في بير بني معونة واعطا سعد بن معاذ
سيف ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى
الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله
سنة وما فضل جعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى
اقول فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع ارضهم
التي تحت النخل اي بعض ارضهم ويدل له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه
صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة او غيرها **وفي** الخصايص الكبرى عن
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها
المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل
على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص
النخل **ثم رايت** في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان اموال بني
النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حقا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة له خصه الله تعالى بها لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى
منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف
وصهيب وابا سلمة بن عبد الاسد ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل
المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في البخاري قطع صلى الله عليه وسلم
الزبير ارضا من اراضي بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقول الامتاع
وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوايبه

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز
ان يكون اعطى بعض الاراضي وابقى بعضها يزرع له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى المهاجرين امرهم
برد ما كان للانصار لاستغنايهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك
النخيل لينتفعوا بثمرها وظنت ام ايمن ان ذلك ملكا لها فامتنعت من رده اي لان ام انس
كانت اعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم
ينكر عليها ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وصار يعطيها وهي تمتنع
من رده الى ان اعطاها عشرة امثاله او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في
مسلم ان ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر
وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منايحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم وذكر قصة ام ايمن
فليتامل والله سبحانه وتعالى اعلم **غزوة ذات الرقاع** اي وتسمى غزوة
الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار
عن ابن اسحاق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول
وقال غيره شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه انهم
جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته فخرج في اربعماية من اصحابه اي وقيل سبعماية وقيل ثمان
ماية **ه** اي واحتج البخاري على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى مما يدل
على ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا نقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا
الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع واذا ثبت ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت
انه لم يجي اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم ان تكون غزاة ذات الرقاع بعد
خيبر الا ان يدعى تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها والتي
وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسى
وحيث كانت بعد خيبر يلزم ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر صلاة الخوف في غزوة
الخندق لم تكن شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يوخر الصلوات
كما سياتي وسياتي الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي بعد خيبر والاصل لم يذكر ما تقدم عن
البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينا في صحيح البخاري من حديث ابي موسى انهم نقبت اقدامهم فلفوا
عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع **قال** وجعل البخاري حديث ابي موسى هذا حجة على اي
ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر لان ابا موسى انما قدم في خيبر لا دلالة فيه على ذلك
اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى انهم نقبت اقدامهم يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه
ابو موسى عمن شاهد الوقعة من الصحابة وفيه ان هذا الاباي مع قول البخاري عن ابي موسى
فنقبت قدماي وسقطت اظفاري اي فهو صريح في ان ابا موسى حضرها والاصل تبع في تقدمها
على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وتابعه الصافي روايته ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر
الدمياطي في رواية ابي موسى اي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى فانها مخالفة
لما عليه اهل المغازي من تقدمها على خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث
الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح اي من تاخيرها عن خيبر
اولى لان اصحاب المغازي مختلفون في زمانها فالقول البخاري مع روايته عن ابي موسى

الفرجة في تاريخ غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع علي خيبر قال ولا ادري
هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او
اشارة الي احتمال ان تكون ذات الرقاع لغزوتين مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها
كما قدمناه اي وقدمنا ان سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن ابي موسي واما في الاولي
فاحد الاسباب الاتية قال في الامتاع وقال بعض من ارخ ان غزوة ذات الرقاع اثنتين
مرة واحدة كانت قبل الخندق واخري بعدها اي وبعد خيبر ولما غزا صلي الله عليه وسلم
استخلف علي المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان قال ابن عبد البر وعليه الاكثر
اي وقد نظر في الاولي بان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الي بلاد قومه فلم يجئ حتي مضت بدر
واحد والخندق **اقول** وهذا النظر بناء علي انها كانت قبل الخندق واما علي انها كانت بعد
الخندق وبعد خيبر فلا ياتي هذا النظر وسار حتي بلغ نجدا اي فلم يجد بها احدا ووجد
نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد
خاف بعضهم بعضا اي خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتي صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة الخوف صلاها **قال**
وفي رواية كانت صلاة الظهر فصلاها صلي الله عليه وسلم باصحابه فهم بهم المشركون
فقال قائلهم دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه احب اليهم من ابنائهم اي وهي صلاة العصر فنزل
جبريل عليه السلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فصلي العصر صلاة الخوف انتهي
اقول سياتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع
من تعدد ذلك ويحتمل انه من الاشتباه علي بعض الرواة والله اعلم **وكان** العدو
في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلي بها ركعة ثم عند قيامه
للثانية فارقته واتمت لنفسها صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة
التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثانيته فصلي بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
التشهد واتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية في ذات
الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القران وهو قوله تعالي واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة **اي**
الخصائص الصغري وفي كلام بعضهم وصلي بهم النبي صلي الله عليه وسلم ببطن نخل **وفي** الخصائص
الصغري وخص بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وصلاة شدة الخوف عند
التحام القتال اي وفي هذه الغزاة نزل صلي الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة
ذات ريح وكان نزوله في شعب استقبله فقال من رجل يكلونا اي يحفظنا الليلة
فقام عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله تعالي عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلوك
فجلسا علي فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني
اخره فنام عمار وقام عباد يصلي وكان زوج بعض النسوة التي اصابهن صلي الله عليه
وسلم غائبا فلما جاء اخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتي يصيب محمدا او
يهريق في اصحاب محمد دما فلما راي سواد عباد قال هذا ربيئة القوم ففوق سهما
فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر
فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد اثبت فجلس عمار فلما راي ذلك الرجل
عمارا جالسا علم انه قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي ما منعك ان توقظني له

دسر

في

في اول سهم رمي به فقال كنت اقرا في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها لفظ
جعل صلي الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن بشر من الانصار
وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمي احدهما بسهم فاصابه ونزفه الدم
وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضي في صلاته ثم رماه ثانيا وثالثا وهو
يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال عباد اعتذارا عن
ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما انصرفت ولو اتي علي نفسي **اقول** وبهذه الواقعة استدل ائمتنا علي ان
النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلي الله عليه وسلم علم
بذلك ولم ينكره واما كونه صلي مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا
ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم او كون مع كونه كثيرا انه
لم يصب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله اعلم ويقال ان رجلا من القوم اي وهو
غورث بالغين المعجمة مكبرا علي الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة ابن الحارث
قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلي وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه علي
غفلة فجاء اليه صلي الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد ارني انظر الي سيفك
هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله اي يخزيه ثم قال
يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالي منك ثم دفع السيف اليه صلي الله عليه
وسلم فاخذه صلي الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ قال تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك
قال فخلي رسول الله صلي الله عليه وسلم سبيله فجاء الي قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس واسلم هذا بعد وكانت له صحبة اي وفي رواية جاء اليه وهو جالس
وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الي سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل
يهزه ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا
يمنعني الله منك ثم غمد سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم ورده عليه وهذه غير
واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان احدهما مع دعثور
والثانية مع غورث فقول الاصل والظاهر ان الخبر من واحد فيه نظر ظاهر فليتامل
قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعا الي المدينة
ادركته القائلة بواد كثير العضاة اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس
في العضاة اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم
تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر تركناها للنبي صلي الله عليه وسلم فعلق سيفه
فنمنا نومة فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعونا فجئنا اليه فوجدنا عنده اعرابي
جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا
فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلي الله عليه
وسلم انتهي انهما واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان يكون غورث صاحب الواقعة
الاولي وهذه الرواية مع ما قبلها ربما تقتضي شيئا فهما انه يكون تعدد منه هذا
الفعل مرتين اي وانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم

ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة الفا الحجر عليه من بعض
اهل بني النضير وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي الشفا قيل كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم الاية استلقي ثم قال من شا فليخذلني اي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول
اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلي الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع
له ممن يريده بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل وانما لم يعاقب
ذلك الاعرابي حرصا علي استيلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته
خمس عشرة ليلة وبعث صلي الله عليه وسلم جعال بن سراقة الي المدينة مبشرا بسلامته
وسلامة المسلمين اي وكان رضي الله تعالي عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس
يوم احد حين نادي ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطا جمل جابر بن عبد الله فنخسه
صلي الله عليه وسلم وفي لفظ انه محجنه بمحجنه فانطلق متقدما بين يدي الركب
وفي رواية فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم حيا منه لا يسبقه
اي وهو ينازعني خطامه مع اني كنت ارجو ان يساق معنا ثم قال له صلي الله عليه وسلم
اتبيعنيه فابتاعه منه اي باوقية وقال له لك ظهره الي المدينة اي واستغفر لجابر
في تلك الليلة خمسا وعشرين وقيل سبعين مرة فلما وصل المدينة اعطاه الثمن ووهب
له الجمل اي وقيل ان هذه القصة اي ابطا جمل جابر انما كانت في رجوعه من مكة الي
المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر بن عبد
الله قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم في سفر فكنت علي جمل ثقال انما هو في اخر
القوم فمر بي النبي صلي الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك
قلت اني علي جمل ثقال قال امعك قضيب قلت نعم قال اعطنيه فضربه فزجره فكان من
ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعنيه قد
اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الي المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه
وزده قيراطا قال جابر واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي لفظ عن جابر قال دخل
النبي صلي الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه فعلقت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول
الله هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي رواية انه باعه له بوقية
اي ذهب وانه استثني حملانه الي اهله فلما قدم المدينة ونقده الثمن وانصرف ارسل
علي اثره وقال له ما كنت لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر انه صلي الله عليه وسلم
اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي لفظ بخمس دنانير فليتامل الجمع بين هذه الروايات
علي تقدير صحتها فان التعدد بعد دها بعيد قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت
في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا راياتهم او لانهم لفوا علي اقدامهم الخرق
لما حصل لها الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت فيها او لان الجبل الذي نزلوا به كانت
ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر
قال الامام النووي ويحتمل انها سميت بالمجموع قال وفي هذه الغزاة جاءته امراة
بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه
فبزق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله ثم قال شانك بابنك لن يعود اليه

شي

شي مما كان يصيبه اي فكان كذلك وفيها ايضا جا رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابوي الطاير
حتي طرح نفسه في يدي الذي اخذ فرخه فعجب الناس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اتعجبون من هذا الطاير اخذ ثم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير
بفرخه وفيها ايضا جي له صلي الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر
دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا
نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلي الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز
حتي انتهي كل الي حاجته اي الي الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاء جمل
يرقل اي يخب حتي وقف عنده ورغي فقال صلي الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل
هذا جمل يستعيذني علي سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره
اذهب يا جابر الي صاحبه فات به قال جابر فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه قال
جابر فخرج بين يدي حتي وقف علي صاحبه فجيت به فكلمه في شان الجمل انتهي وعن عبد
الله بن جعفر ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راي النبي
صلي الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلي الله عليه وسلم فمسح عليه
فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجا فتي من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا
تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالي فانه شكي الي انك تجيعه وتديبه
وفي رواية كنا جلوس مع النبي صلي الله عليه وسلم اذا بعير اقبل حتي وقف علي هامة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فرغي فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ايها البعير اسكن
فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالي قد امن عايذنا
ولن يخيب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد اهله نحره واكل لحمه
فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير
عاد الي هامة رسول الله صلي الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ
ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يقول قال
اما انه شيخ فقالوا ابانا اجرب صح
يقول انه ربي بينكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف الي موضع الكلا فاذا كان الشتا رحلتم
عليه الي موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالي به ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة
الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله صلي الله عليه وسلم انا
لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولي
بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه منهم
بماية درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شيت فرغا علي هامة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
له صلي الله عليه وسلم امين ثم رغا الثانية فقال له امين ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم
رغا الرابعة فبكا النبي صلي الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير
فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله رعب امتك
كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دما امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل
الله باسها بينها شديدا فبكيت لاني سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها وقوله
صلي الله عليه وسلم للجمل اذهب كيف شيت لا يناسب ما عليه ايمتنا من عدم جواز ارسال

الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم كيف شيت اي انت امن في سائر احوالك مما سيكون منه ورايت في كلام ابن الجوزي ما يويد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه سمة نعم الصدقة ثم بعث وعليه لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

ورب بعير قد شكى لك حاله ۝ فاذهبت عنه كل كل وثقلة ۝

وفي هذه اي السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة بعد موت ابي سلمة بن عبد الاسد وما روي عن ابن عمر انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي قيل وشرع التيمم

غزوة بدر الاخرة

ويقال لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان حيث قال حين منصرفه من احد موعد ما بيننا وبينكم بدر اي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قل نعم ان شا الله تعالى كما تقدم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادى الاولى الى اخر رجب ثم خرج في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في شوال وقيل في شهر ذي القعدة كذلك في سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بان خروجه كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة تحضره الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن رواحة وخرج في الف وخمسماية من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس وعند تهيي المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الاشجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه واخبر قريشا ان المسلمين تهيوا لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا اي قال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا وكذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجا نعيم الى سهيل بن عمرو فقال له يا ابا يزيد تضمن هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع فجا ابو بكر وعمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا يجدون وحمل لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فربحت الضعيف ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان

محمد

محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قايمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرغبونهم ويرهبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان القايلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هولا الاربعة من المنافقين وافقوا نعيما على ما قال حتى ان قايلهم قال للمسلمين انما انتم اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد وقيل القايلون ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل ابعرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجفوا بهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل ابن عطية عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت بحمرا الاسد عند انصرافه من احد فليتامل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضا الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد والله نهيتك يوميذ ان تعد القوم وقد اجتروا علينا وراوا انا خلفناهم الضعيف

غزوة دومة الجندل

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح لا غير فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطا المحدثون في الفتح سميت بدومي بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة بينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ۝ فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله تعالى عنه ۝ فلما دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا

فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تجد منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه وادع اي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا اي لان ارضه كانت قد اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بئس ما جزيت به محمدا احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو حاذق وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطائف وكان من المؤلفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة الاف قناة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبا وامن به فلما هرب طليحة اسره خالد بن الوليد وارسل به الى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فعفى عنه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا للاسلام وفي سنة اربع انزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين ورجم اليهودي بين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي الرابعة شرع التيمم اي فكان كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخرى اي وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة وابنها معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذه لام سعد

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل لها لك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم وبنو المصطلق بطن من خزاعة والمريسيع اسم لماء من مياههم في ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث ابن ضرار سيد بني المصطلق اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم كما سياتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك قال واستاذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من شرهم اي وان كان خلاف الواقع فاذن له صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم وراى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني

من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال بريدة اركب الان واتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع اي كما في البخاري عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب وعشرون للانصار واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وقيل ابا ذر الغفاري وقيل نميلة تصغير نملة ابن عبد الله الليثي وخرج معه من نسائه عائشة وام سلمة اي وخرج ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول وزيد بن اللصيت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به فاتي برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحاء فقال اين تريد قال اياك جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث لياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شانهم شيئا فعرض عليه الاسلام فابى فامر صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سيء بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير ممن كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم وكان معه فيها عائشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما ه فتهيا المسلمون للقتال ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر اي وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة اي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا ه فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت انسان وقتل منهم عشرة واسر سائرهم الرجال والنسا والذرية واستاق ابلهم وشاءهم فكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف شاة واستعمل على ذلك مولاه شقران اي بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان حبشيا وكان السبي مائتي اهل بيت وفي كلام بعضهم كانوا اكثر من سبعمائة وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل اغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم اي وهذا القيل هو الذي

اي وهذا القيل هو الذي في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة الشامية وجمع
بانه يجوز ان يكون لما اغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة اي
وقتل منهم من قاتل ولم يستاسر وكان شعار المسلمين اي علامتهم الذي يعرفون بها في
ظلمة الليل او عند الاختلاط يا منصور امت تفاولا بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة ثم فرق
السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه
في الجديد بجواز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في القديم
انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا انا ناثم بالتمني لتمنينا ان يكون هكذا اي لا
يجري الرق على عربي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نضلة الطائي الى المدينة
بشيرا من المريسيع اي وجمع المتاع الذي وجد في رحالهم و السلاح والنعم والشا
وعدلت الجزور بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس
وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها اي
على تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني
امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا برة
بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس
وابن عم له فخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي
به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير
من ذلك قالت ما هو قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله
قد فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه
فقال ثابت هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية
اي ويذكر ان عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي اسرها **اقول** ولا مانع ان يكون علي
اسرها ووقعت في سهم ثابت وابن عمه عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه
صلى الله عليه وسلم جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي من قول ابي سعيد
الخدري ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في ذلك بعد القسمة والله اعلم
قال وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها
احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الما اي الذي هو المريسيع
اذ دخلت جويرية تساله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلى
الله عليه وسلم وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة
الحديث انتهى **اي** وفي لفظ اخر عن عايشة رضي الله تعالى عنها فما هو الا ان وقفت جويرية بباب
الخبا لتستعين رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها
ملاحة وحسنا فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته فما هو الا
ان كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها خيرا من ذلك انا اودي عنك كتابتك واتزوجك
فقضى عنها كتابتها وتزوجها وهذا السياق يدل على انه تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع
ويؤيده ما ياتي عنها رضي الله تعالى عنها قال الشمس الشامي ونظر رسول الله صلى الله

عليه وسلم لجويرية حتى عرف حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة
ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها او انه نوى نكاحها او ان ذلك قبل اية الحجاب
اقول قد قدمنا ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها لامنه
الفتنة ولا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوى نكاحها وان نزول اية الحجاب كان
في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر ساير بدن الامة كالاجنبية على الراجح
كالحرة عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله اعلم **وروى**
الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
بني المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا
فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنسا واشتدت علينا
العزوبة واحببنا الفدا واردنا ان نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا فسالناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله
خلق نسمة اي نفس قدرها هي كاينة الى يوم القيامة الا ستكون **وفي** لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا
فانما البتة نسمة كتب الله ان تخرج الا وهي خارجة **وفي** رواية ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله
قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة **وفي** رواية ما عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر **وفي**
رواية ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله خلق شي لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل
وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع
فانزل خارج الفرج ما من نسمة كاينة الى يوم القيامة الا وهي كاينة اي عزلتم ام لا فلا فايدة
في عزلكم لان الماء قد يسبق العزل الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد وكون
ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة ان ذلك كان في غزوة
اوطاس وقول ابي سعيد قد طالت علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل ابا سعيد الخدري
ومن تكلم على لسانه كان في المدينة اعزب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانيا
وعشرين يوما **قال** ابو سعيد فقدم علينا وفدهم اي المدينة ففي الامتاع فكانوا قدموا
المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا الذرية والنسا كل واحد بست فرايض
ورجعوا الى بلادهم **قال** ابو سعيد وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يقدم
وفدهم في فدايهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة هي في
الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى اي المرة من الواد
وهو ان يدفن الرجل بنته حية فالموودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية
خصوصا كندة تفعل ذلك فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت
يهود كذبت يهود زاد في رواية لو اراد الله ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه
وهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل به ائمتنا على جواز العزل مع الكراهة في كل امراة
سرية او حرة في كل حال سواء رضيت او لا وقال جمع بحرمته قالوا لانه طريق الى قطع النسل **وفي**
مسلم ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سالوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي اي بمنزلة دفن البنت حية الذي كان يفعله الجاهلية
خوف الاملاق او خوف حصول العار الان يقال هذا منه كان صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحي

الله بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم عن جابر كنا نعزل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقران ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شيت
فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حبلت فقال قد اخبرتكم انه
سياتيها ما قدر لها فقد ارشده الى العزل الذي لا يكون معه الولد غالبا واخبره ان ذلك لا يمنع
وجود ما قدر لها من حصول الولد **وعن** عبد الله بن زياد قال افا اي غنم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل ابوها في فدايها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين
منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي **وفي** رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداوها
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا
فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان
الى المدينة **وفي رواية** انه اسلم قبل ذلك واسلم ابناه وناس من قومه وعليه فيكون
قوله اسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تخيرها
فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله
ورسوله وفيه كيف يامره بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم اذ مقتضى السياق
انه تزوجها وهو على الما **ثم رايت** الامام ابا العباس ابن تيمية انكر مجي ابيها وتخييرها
فليتامل **وفي** الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فدا الاسارى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فاجئت به قال ما جئت بشي قال فاين الذود والجارية
السودا الذي غيبت بموضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله
ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم فيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى
العشر والمتبادر من هذا السياق انه جا بذلك الذود وتلك الجارية للفدا فاتفقت
له ان يسال في الفدا من غير شي فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلى الله
عليه وسلم يجيبه لذلك لمكان اخته عنده ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينئذ
يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فاجئت به اي زايدا على هذا الذي جيت به
لانه يبعد ان يطلب الفدا من غير شي فليتامل **وفي** لفظ جا ابوها في فدايها دفعت
اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها
فزوجه اياها واصدقها اربعماية درهم **وفي** الامتاع يقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين
من قومها ولا يخفى ان مجي ابيها في فدايها وتزوجه لها للنبي صلى الله عليه وسلم
لما مخالف لسياق ما تقدم انه تزوجها وهو على الما ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين
ما روى انه راى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق
اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم **وعبارة** الامتاع

ولما

ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم
ووطيوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي **وعن**
جويرية رضي الله تعالى عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني
والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات
عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى **اقول** وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم
بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع بين ما تقدم من فدايهم
واطلاقهم من غير فدا انه يجوز ان يكون الفدا وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج
بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفدا وقع لبعضهم
والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل ماية بيت ويويد ذلك قول بعضهم
كان السبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فدا ومنهم من افتدى
ويويد ذلك ما ياتي في كلام عايشة رضي الله تعالى عنها ان الاعتاق كان لاهل ماية بيت
اي فيكون الفدا لاهل ماية بيت والاطلاق في الفدا لاهل الماية الاخرى ويكون مراد
جويرية بقولها ما كلمته في قومي اي فيمن بقي منهم **ولا يخفى** ان مجي ابيها او اخيها ومجي
وفدهم بعد ايهم مخالف لما تقدم من انه اسر سايرهم الرجال والنسا والذرية ولم يفلت
منهم احد ويبعد غياب هولا خصوصا اباها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه
للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها والله اعلم **ثم** بعد ذلك اسلم بنو
المصطلق وبعد عامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينهم وبينه شحنة في الجاهلية فخرجوا للقايه
وهم متقلدون السيوف فرحا وسرورا بقدومه فتوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع راجعا
واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا وهموا عليه الصلاة والسلام
بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم فبينما ذلك قدم وفدهم واخبروا انهم انما
خرجوا اليه ليكرموه ويودوا ما عليهم من الصدقة اي **وفي** رواية انه ارسل اليهم خالد
ابن الوليد فاخبروه الخبر وعند ارساله قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم
عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند غروب
الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالموذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم
اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق اذن موذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان
جوف الليل فاذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر فاذن موذنهم واقام الصلاة فصلوا
فلما انصرفوا واضا النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا فقيل
هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ
الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانما خرجنا بالسيوف خشية ان
يكافينا بالذي كان بيننا فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
الاية قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله
تعالى ان جاكم فاسق بنبا نزلت في الوليد بن عقبة ابن ابي معيط حين بعثه صلى الله عليه

حين بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب
افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان هو الفاسق اي وبعثه لاخذ صدقات بني
المصطلق يرد قول من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم اي ويرده ما روي بعضهم انه
قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح على روسهم
ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح على راسي ولم يمنعه من ذلك الا
وجود الخلوق ويرده ذلك ايضا ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما ام كلثوم عن
الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان بن عفان لامه
ولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد قال له سعد
والله ما ادري اصرت كيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحاق وانما هو الملك
يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم يعني بني امية ستجعلونها والله يعني الخلافة
ملكا وعند ذلك قال الناس بيس ما فعل عثمان عزل سعد الهين اللين الورع المستجاب الدعوة
وولى اخاه الخاين الفاسق كما تقدم ولقي الوليد بن مسعود فقال له ما جاء بك فقال جيت اميرا
فقال له ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا
كريما شرب الخمر ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن الموذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد
وصلى باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وقال هل ازيدكم فقال له ابن مسعود لا زادك الله
خيرا ولا من بعثك الينا واخذ فردة خفه وضرب بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل
القصر والحصبا تاخذه وهو يترنح والى ذلك يشير الحطيئة بقوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ۞ ان الوليد احق بالغدر ۞
نادى وقد تمت صلاتهم ۞ ازيدكم سكرا وما يدري ۞

ولما شهد عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان استقدمه وامر بجلده اي امر عليا ان
يقيم عليه الحد فجلده وقيل قال علي لابن اخيه عبد الله بن جعفر اقم عليه الحد اي بعد ان
امر ابنه الحسن بذلك فامتنع فاخذ عبد الله السوط وجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين
فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر
اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا اي ما فعلته من جلده اربعين احب الي اي من جلد
عمر ثمانين **هذا** وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين واجيب عنه بان السوط
كان له راسان وحينيذ يكون قوله وكل سنة اي طريقة فالاربعون طريقته صلى الله
عليه وسلم وطريقة الصديق والثمانون طريقة عمر راها اجتهادا مع استشارته لبعض
الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد ان جلده عزله عن الكوفة
وولاه واعاد سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه **ولما** اراد سعد ان يصعد المنبر
قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم
وكان ارسال الوليد بن عقبة لبني المصطلق ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد
لهم **قالت** عايشة رضي الله تعالى عنها ولا اعلم امراة اعظم بركة على قومها من جويرية
اعتق بتزوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مايه بيت ۰ اي ومن المعلوم
ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب امه صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة على ما سياتي في بعض الروايات وقيل في حقها ما عرفت امراة هي

ايمن على قومها منها وذكرت جويرية انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال رات كان
القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها اي وعنها رضي الله تعالى عنها فكرهت ان اخبرها احدا من
الناس فلما سبينا رجوت الرويا **اقول** وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول اتانا ما لا قبل لنا به فكنت ارى
الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان اسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى فعلمت انه رعب من الله في قلوب
المشركين اي وهذا يويد ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو
المريسيع وكان رجل منهم ممن اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم
قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملايكة كانت مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق
من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا ظنه من العدو والمقتول هنا من صبابة
اقول وهذا محل قول الحافظ الدمياطي في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد
فاعتراض صاحب الهدى عليه بان هذا وهم لانه لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم ان الرجل
قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم **وقدم** اخو
هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا الاسلام وقال جيت اطلب دية اخي
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذها مايه من الابل واقام عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم
فتح مكة اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي ولعل هذا
هو الصحيح خلافا لما ياتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد
ثم بعد انقضا الحرب وهم على الما اختصم اجير لعمر بن الخطاب اي كان يقود له فرسه يقال
له جهجاه رضي الله تعالى عنه مع رجل من حلفا الخزرج قيل حليف عمرو بن عوف وقيل
حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان بن فروة رضي الله تعالى عنه اي فضرب
اجير عمر حليف الخزرج فسال الدم **وفي** لفظ كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج
يا معشر الانصار اي وقيل قال يا للخزرج ونادى اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال
يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت ان تكون فتنة
عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فاخبر بالحال
اي قالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال دعوها اي تلك الكلمة التي
هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من دعوى الجاهلية وجا من دعا بدعوى
الجاهلية كان من جثي جهنم اي مما يرمى به فيها قيل يا رسول الله وان صام وصلى وزعم
انه مسلم قال وان صام وصلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل
اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه ناصر اي له وان كان مظلوما فلينصره اي
يزيل ظلامته ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة وانطفت ثايرة الحرب
وجهجاه هذا روي عنه عطا بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر ياكل في سبعة
امعا والمومن ياكل في معا واحد وهو المراد بهذا الحديث في كفره واسلامه لانه شرب
حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة اي وسياتي نظير
ذلك لثمامة الحنفي **ونقل** ابو عبيدة ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع من ان يكون صلى الله عليه وسلم
قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فقد تكرر منه ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة اكل كل
واحد منهم في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام قال ابن عبد البر وجهجاه هذا هو الذي تناول
عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته
اكلة في ركبته كان منها هلاكه وقد يقال لا مخالفة بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب
وبين كونه اخذها حين اخرج من المسجد لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد في اثنا الخطبة ه
واخذت العصاة منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان
عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عندهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث
السن فقال عبد الله بن ابي والله ما رايت كاليوم مذلة او قد فعلوها نافرونا اي كاثرونا
في بلادنا اي واكثرونا ملتنا والله ما اعدنا اي اظننا يعني معاشر الانصار وقريش
وفي رواية وجلابيب قريش هولا يعني المهاجرين الا كما قال الاول اي الاقدمون في امثالهم
سمن كلبك ياكلك اي ويقولون اجع كلبك يتبعك والله لقد ظننت اني ساموت قبل ان
اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني
بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله بن ابي
قال ذلك في غزاة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جلبيب ما يجلب
من بلد الى غيره يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الازر الغلاظ القليلة
الثمن ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو مسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم اي ثم لم
ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد ه فسمع
ذلك زيد بن ارقم على ما هو الصحيح وقيل سفيان بن تيم فمشى به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب اي ونفر من المهاجرين
والانصار وفي البخاري عن زيد بن ارقم فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك وتغير وجهه وقال يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله
لقد سمعت منه قال لعله اخطا سمعك ولامه من حضره من الانصار وقالوا عمدت
الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل اي وفي البخاري فكذبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت اي الخبا فقال لي عمي
ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت
ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني
لارجو ان ينزل على نبيه ما يصدق حديثي اي وقيل ان زيد بن ارقم قال لابن ابي لما قال
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال انت والله الذليل المنقص في
قومك ومحمد في عزة الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي اسكت فانما كنت العب فعند
ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنه عمر في ان يقتل ابن ابي والتمس
منه ان يامر غيره بقتله اذا لم ياذن له فيه اي فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

نافرونا

قال

قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي ظلها
عنده غليم اسود يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال تقحمت
بي الناقة اي القتني الليلة فقلت يا رسول الله ايذن لي ان اضرب عنق ابن ابي او مر محمد
ابن مسلمة يقتله ه اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر قال له ان كرهت
ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فترعد له اذا انف كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل
نسبته لها بذلك ان كان بعد النهي لبيان الجواز ويبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك
ولكن اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها اي وفي رواية فلما شاع الخبر
ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت ساعة لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر فارتحل الناس وسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه
اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي الله والله
لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها اي فانه صلى الله عليه وسلم
كان لا يرحل الا ان يبرد الوقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما
قال صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله فقال عبد الله بن ابي بن سلول قال وما قال
قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول
الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه
ما بقي عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك استلبته ملكا
وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير ما مرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس سيرا حثيثا اي بحيث صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها اي ما
رق من جلد اسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى
اذا آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما
فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي
ابن سلول قال وذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه
وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي فقال له يا ابا الحباب ان كنت قلت ما نقل عنك
فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان
كنت لم تقله فات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما قلته فحلف
بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كان سبقت منك مقالة فتب فجعل يحلف بالله
ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى
ابن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي
انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه
ولم يحفظ ما قال الرجل اي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق

عليه كلام فلام ثم ان عبد الله رضي الله تعالى عنه ولد عبد الله بن ابي اي وكان اسمه الحباب
فسماه يوم موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله تعالى عنه من قتل ابيه جا الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله
ابن ابي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني أن احمل اليك راسه فوالله
لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله
فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل نترفق
به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية قربي فوالله لاحملن اليك راسه
قبل ان تقوم من مجلسك هذا واني لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا
تدعني نفسي انظر الي قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل النار وعفوك افضل
ومنك اعظم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسن
صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كانت اهل هذه البحيرة
اي المدينة اتفقوا علي ان يتوجوه عليهم فجا الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك
اي زاد في رواية ومعه قوم اي من المنافقين يطيفون به اي يدورون به امورا
قد غلب الله عليها ولما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت
ريح شديدة نحوها كادت تدفن الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة
علي اهلهم فان مدة الموادعة التي كانت بينه صلي الله عليه وسلم وبين عيينة بن
حصن كان ذلك حين انقضاها فخافوا علي المدينة منه فقال صلي الله عليه
وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة بن حصن باس ما بالمدينة من نقب اي باب
الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن نعصف هذه الريح
لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم
النفاق بالمدينة فكان كما قال مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان
كهفا للمنافقين كان من عظما يهود بني قينقاع وكان من اسلم ظاهرا والي ذلك
اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فاخبرت انها ● لموت عظيم في اليهود بطيبة ●

قال وفي رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم اخبر بموته فقدم ان عبادة
ابن الصامت قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته فتح
للاسلام واهله قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد
بموته قال قلت رسول الله اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا
انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة ولما دفن عدو الله سكنت
اقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة
ابن النعمان قد ذكر عنه قتادة انه راي منه ما يدل علي صحة اسلامه اي وقد
يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة ليبطن به ما ظنه من صحة اسلامه قال
ابن الجوزي وليس رفاعة بن التابوت معدود في الصحابة ذكره في الاصابة قال
جا ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن
من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله صلي

الله

الله عليه وسلم حايطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت ولم يكن من الحمس
فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما حملك علي ما صنعت
ولم تكن من الحمس فقال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسياتي
نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما وان الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا
عظيمة هبت فقال النبي صلي الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعة
التابوت فهو اخر غير هذا فقد جاء من وجه اخر رافع بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع من
تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان لم يوصف بانه ابن
التابوت كما ذكر ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض الرواة فليتامل والله اعلم
وعن جابر قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي
صلي الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المومنين فلذلك هاجت هذه
الريح ولم يعين جابر السفرة فيحتمل ان تكون هي هذه الغزوة وهو الظاهر سياقها فيها
ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم القصوى من بين
الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت
من بني قينقاع وكان يجتمع من الانصار اي يذهب هولا في كل وجه قالوا يطلبون ناقة
رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي لفظ كيف
يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه بالوحي فانكر عليه القوم
وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت واراد وا قتله فخرج هاربا الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين
شمت ان ضلت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها وان الله قد
اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب مقابلكم قد مسك زمامها بشجرة
فاعمد وا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال فقام ذلك الرجل سريعا الي رفقايه فقالوا له حين
دني لا يدن منا فقال انشدكم الله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره خبري فقالوا لا والله ولا
قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده واشهد ان محمدا رسول الله كاني لم اسلم
الا اليوم فقالوا له اذهب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليستغفر لك فذهب اليه
واعترف بذنبه واستغفر له قال ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات ووقع
مثل هذا اي هبوب الريح واضلال ناقته صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك واوقع صلي
الله عليه وسلم التسابق بين الابل فسابق بلال علي ناقته صلي الله عليه وسلم القصوى فسبقت
غيرها من الابل وسابق ابو سعيد الساعدي علي فرسه صلي الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب
فسبق غيره من الخيل انتهى اي وجا ان ناقته صلي الله عليه وسلم العضبا كانت لا تسبق
فجا اعرابي علي قعود فسبقها فشق ذلك علي المسلمين فقال صلي الله عليه وسلم حق علي الله لا يرفع
شيا من الدنيا الا وضعه انتهى اقول في الامتاع انه صلي الله عليه وسلم في هذه
الغزوة تسابق مع عايشة رضي الله تعالى عنها فتحزمت بثيابها وفعل كذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها صلي الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك
السبقة التي كنت سبقتني يشير صلي الله عليه وسلم الي انه جا بيت ابي بكر رضي
الله تعالى عنه فوجد مع عايشة شيا فطلبه منها فابت وسعت تسعى صلي الله عليه

وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن الجوزي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس
تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت
معه في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته
فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فليتامل والله اعلم قال ولما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله تعالى عنه ابن عبد
الله بن ابي بن سلول وجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطي على يد راحلته فقال
ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل المدينة حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ايضا الاعز من الاذل
انت او رسول الله فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل من النسا حتى جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال خل عن ابيك فخلا عنه اي وفي لفظ لما جا قال له ابنه وراك انه
قال مالك ويلك قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز
وانت الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشكى له ما صنع ابنه فارسل الى ابنه ان خل عنه وفي لفظ قال
له ابنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم
ولما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وانزل الله تعالى سورة المنافقين
قال زيد بن ارقم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه البرحا ويعرق جبينه الشريف
وتثقل به راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل
الله تعالى تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي
يرفعها الى السماء حتى ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق الله
حديثك وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي وفى لله باذنه ونزل وتعيها اذن
واعية فكان يقال لزيد بن ارقم ذو الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة ان قوله تعالى
وتعيها اذن واعية جاء في الحديث انها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه قال الامام ابن
تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى تقدير صحته لا مانع من التعدد
وصار قوم عبد الله بن ابي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه ولما بلغه
صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعض قولهم له ومعاتبتهم له قال لعمر كيف ترى يا عمر اني والله
لو قتلته يوم قلت لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد علمت والله
علت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى وجا انه لما نزلت سورة
المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة
مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رووسهم الاية وقد جا ان ابنه قال يا رسول الله ذرني اسقي والدي
من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب

به الى ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول امك قال لا والله ولكن
سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هلال
رمضان فكانت غيبته صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزاة
جات امراة بابن لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله عليه
وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة
شانك بابنك لن يعود اليه شي مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة جا شخص بثلاث بيضات
من بيض النعام له صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر دونك يا جابر كلاس
فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جيت بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم نجده فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكل من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما
هو وفي هذه الغزوة جا جمل الى النبي صلى الله عليه وسلم يرقل اي يختال في مشيته وصوت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول هذا الجمل هذا يستعين بي على سيده يقول انه كان
يحرث عليه وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك
عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجيت به اليه صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل
انتهى اقول قد تقدمت هذه الامور الثلاثة التي هي قصة ابن المراة وقصة البيض وقصة
الجمل في غزوة ذات الرقاع والتعدد فيها حتى لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزوة الاعاجيب
بعيد والذي اراه انه اشتباه من بعض الرواة فليتامل وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك
اي الكذب على عايشة الصديقة المبراة المطهرة رضي الله تعالى عنها قالت لما دنونا من المدينة
قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لاقضي حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفار
بغير الف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ ظفاري
بيا النسبة وفي لفظ الجزع الظفاري اي وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من الصديقة
رضي الله تعالى عنها في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي واخره
عين مهملة خرز وظفار بالظا المهملة كوبار مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمنه
يسيرا وفي كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت
الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه واقبل الرهط الذين كانوا
يرحلون لي هو بتخفيف الحا اي يجعلون هودجها على الرحل فاحتملوا هودجي فرحلوه
على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلهن
اللحم اي لان السمن وكثرة اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل وساروا اي وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها ان الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو موهبة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ولا يخالف هذا قولها واقبل الرهط الى اخره وقولها
في بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة
كانوا يعاونون ابا موهبة في ذلك فوجدت عقدي فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فاممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش
يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى

يرتحل الناس وقد جاءت زوجته تشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال
يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الراس لا استيقظ الا حتى تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استيقظت فصل اي وفي رواية شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال
انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح
قال انه شيء ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من
حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت اذا سمعني اقرا يضربني فقال ان معي سورة ليس معي غيرها
هي تقراوها قال لا تقري بها فان هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب
منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امراته اذا قرات تلك السورة شاركته
في ثوابها فليتامل فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فراى سوادا
اي شخص انسان نايم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه
راجعون اي لان تخلف ام المومنين عن الرفقة اي في مضيعة مصيبة اي مصيبة قالت
فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطي به المراة راسها
اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند الاصل وفي الامتاع
وذكر بعض علماء الاخبار ان تزويجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت اية الحجاب
بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما ياتي عن عايشة
من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الا هو
صريح في انها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بناء على ان هذه
الغزاة كانت سنة خمس ويرجح كونها كانت سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ
قال امه قومي فاركبي واخذ براس البعير وجاءها لما ركبت قالت حسبنا الله ونعم
الوكيل وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته اي
ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال
انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت
فلما قرب البعير اليها قال لها يا امه قومي فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا
في الاذن لها في الركوب فاتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها
وبعض الرواة اقتصر على قوله اركبي وبعد ان ركبت اي وحصلت الطمانينة واندفعت
الريبة قال لها تسميعا لا استفهاما ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا
الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحو الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من
الارتفاع وبهذه الواقعة استدل فقهاونا على انه يجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا
وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا
وفي الخصايص الصغرى وفي معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة كان الناس لعايشة
محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك اي وقوله وليس
غيرها من النساء كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ فلينظر
الفرق بينها وبين بقية امهات المومنين فيما ذكر وفيما ياتي عن بعضهم انه من قذف

عايشة

عايشة يقتل ويحد في غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم حدين قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافترا والذي تولى كبره اي معظمه عبد
الله بن ابي بن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة
من المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليه فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان فقال
فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا
نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد
دخولهم لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي في البخاري كان
يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه وقد
يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من اشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه
بالبحث عنه ليكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى ابوي ولا اشعر بشيء من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض
واللطف بضم اللام وسكون الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان
الرفق ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم يقول
كيف تيكم اي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى خرجت بعد ما
نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت معي ام مسطح وهي
بنت خالة ابي بكر اي وما في لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر هو على ضرب من
المسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وجهو جا
كان الى المحل الذي تخرج اليه النساء ليلا اي لقضاء حاجتهن اي وذلك قبل ان تتخذ
الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن
نحو المصنع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح
في مرطها اي ازارها فقالت تعس بفتح العين وكسرها هلك مسطح تعني ولدها
ومسطح في الاصل عود الخيمة قلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا
قالت يا هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون النون وضم الهاء الثانية اي هذه
او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا
على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي وفي لفظ فخرت مغشيا
عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجاتي ومعي ام مسطح فحملت السطل
وفيه الما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين
ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين
ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه
الا فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان
هذا قالت نعم فاخذتني حمى نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت الى بيتي مكثت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم فقال كيف تيكم فقلت اتاذن لي
ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان اتثبت الخبر من قبلهما اي لان امها فارقتها لما نقهت من
المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت فاذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان في السفل وابا بكر فوق يقرا فقالت امي ما جاء بك فاخبرتها فذهابها الى ابويها كما
علمت كان بعد ان صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة
الشامية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل
يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت
ما رايت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت فانتقلت الى امي
ولا علم لي بشي مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما لا نتخذ
في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الاخلية ونكرهها انما كنا نذهب
في فسح المدينة فخرجت ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا
قالت او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك
قلت او قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت
فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة
الشامية وما في غيرها على تقدير صحتها قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثون به لا تذكرين لي شيا من ذلك الحديث وفي رواية فقلت لامي يا اماه
ما تحدث الناس لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين
لي من ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خفضي عليك الشان فوالله
لقلما كانت امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
اي القول في تنقيصها وفيه ان ضرائرها امهات المومنين لم يكن السبب في اشاعة
ذلك ولم ينقصنها به الا ان يقال ظنت امها ذلك على ما هو العادة في ذلك
وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا اي وقلت قد
علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فاستعبرت
وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر من شانها
ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع اي لا يرتفع
ولا اكتحلت بنوم ثم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي
يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان
واهل الدار يبكون فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان هذه كانت بالبيت جلست تبكي ايضا
فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس فقال اما بعد يا عايشة فقد بلغني عنك

قانه

كذا

كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى الاعتراف
ولم يامرها بالستر اي مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عايشة
انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول
الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت
لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله لا ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قلت لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالا والله لا ندري بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم
فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي
مثلا الا قول ابي يوسف اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون اي وفي رواية كما في البخاري مثلي ومثلكم
كيعقوب وبنيه فالله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني الى
الله وبذلك استدل على ضرب المثل من القران ايضا ثم تحولت فاضطجعت على فراشي
وما كنت اظن الله تعالى ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد ويصلى
به ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى وكنت ارجو ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها اي وعند ذلك قال ابو
بكر رضي الله تعالى عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله
ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على
عايشة مغضبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول
الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت
راسه وفي لفظ قالت عايشة فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت
لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده
ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي واخبر بما اخبر حتى ظننت لتخرجن
انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سري وهو يضحك والله انه ليتحدر منه
العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللولو فجعل
يمسح العرق عن وجهه الكريم فكانت اول كلمة تكلم بها يا عايشة اما ان
الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
وفي لفظ قال ابشري يا عايشة فقد انزل الله تعالى براءتك قلت بحمد الله
لا بحمد احد قالت عايشة رضي الله تعالى عنها نزلت تلك الايات في يوم شات
قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا اي ادفع يده
عن درعي واخذ ابو بكر النعل ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله براءتها قام اليها

ابو بكر فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي بنية اي سما تظلني واي ارض تقلني ان قلت ما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالى ان الذين جاوا بالافك الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي وفي الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براة عايشة رضي الله تعالى عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فمن نسبها رضي الله تعالى عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها كافر وفي حياة الحيوان عن عايشة رضي الله تعالى عنها لما تكلم الناس في الافك رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت ففعلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله فرجي قال بعضهم برا الله عايشة اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من اهل زليخة وبرا موسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة بهذه الايات وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه اي لكونه ابن خالته وفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان يغفر الله لك قال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فارجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله اني لا انزعها ابدا عنه وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم الشاشي انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن يمينه وبهذا وما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها ان ياتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه استدل فقهاونا على ان الافضل في حق من حلف على ترك مندوب او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه وهنا لطيفة وهي ان ابن المقري منع عن ولده النفقة تاديبا له على امر وقع منه فكتب الى والده

لا تقطعن عادة بر ولا ۔ تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امر الافك من مسطح ۔ يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ۔ وعوتب الصديق في حقه
فكتب اليه والده
قد يمنع المضطر من ميتة ۔ اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى على توبة ۔ تكون ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ۔ ما عوتب الصديق في حقه

ادمن

ووصف الله تعالى للصديق باولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك فقد جاء ان عليا رضي الله تعالى عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا رضي الله تعالى عنه بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما استلبث الوحي عنه صلى الله عليه وسلم اي ابطا عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال له عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت ودعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد ليستامرهما في فراق اهله اي يعني نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما علي ابن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق عليك والنسا سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قد احل الله لك فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية تصدقك يعني بريرة لانها كانت تخدم عايشة اما قبل شرايها لها او بعده وقبل عتقها لها لما كان عتقها لها كان بعد الفتح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن وهي الدابة التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا الشاة فتاكله وفي لفظ فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وجعل يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عايشة شيا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله اي وضربه لها كما قال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض الصحابة فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر وفي الامتاع جاء صلى الله عليه وسلم لبريرة وسالها فقالت هي اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لين كانت على غير ذلك ليخبرك الله بذلك اي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة بالمدينة قبل ان الي هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك لخليق بان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش اي ام المومنين عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي وبصري ان اصون سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشى سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها واني لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ

تناصيني اي تعادلني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم
فعصمها الله تعالى اي ولهذا جعلها في النور افضل نسايه صلى الله عليه وسلم بعد خديجه وعايشه
حيث قال والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة زينب
بنت جحش وقالت عايشة في وصفها لم ار امراة قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق
حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به الى الله تعالى
ما عدا سورة اي حدة تسرع فيها الفية اي ترجع عنها سريعا قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلبات الوحي وتاخره في الناس وخطبهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذوني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق
وفي رواية استعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني اي ينصفني
من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا
يعني صفوان ما علمت عليه الا خيرا اي اي في رواية فلا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي
الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي
سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه
وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
وقد احتملته الحمية وفي لفظ اجتهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لما ذكر سعد
ابن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته
الحمية لهم على ان جهل اي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا
تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن
عباده كذبت والله لنقتلنه وانفك راغم فانك منافق تجادل عن المنافقين اي والمراد
بكونه منافقا انه يفعل فعل المنافقين ومن ثم لم ينكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك اذ كان
سعه فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان بين الحيين
مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم بشي من ذلك
اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه ان كان من الخزرج نقتله بل قال نفعل فيه ما امر النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يحسن مثل رد سعد بن عبادة عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر
ان الاظهر عندي ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد الانكار على ابن معاذ
في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الاوس يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا تقتل ما لا نفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يامرك
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي
صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب النبي صلى الله عليه وسلم تمكن
لعذره من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر لفظه وان كان
لباطنه محمل حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قايله وان كان في الباطن له محمل
هذا الكلام ثم رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير وانه قال
يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا
امرك فوالله انهم لاهل لان تقرب اعناقهم فقام سعد بن عباده فقال كذبت لعمر

الله

الله والله ما تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج
ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله بن ابي من الخزرج وكذا حسان
ابن ثابت بنا على انه كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن
لي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من
رهط ذلك الرجل اي من الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان
تضرب اعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان من الخزرج الى
اخره يشعر بان اباحسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما ياتي انه من الخزرج
الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة بكون امه منهم فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر
يخالف ما في الاصل من ان المنبر كان في السنة الثامنة وقصة الافك كانت في السنة
الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شي مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ
في السنة الثامنة اي فيكون المراد المنبر الذي اتخذ في السنة الثانية كان من الطين والذي
كان من خشب اتخذ في السنة الثامنة وقدمنا ذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد
نزول ايات الافك اي وهي ان الذين جاوا بالافك عصبة الى قوله اولئك مبرؤون مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم خرج الى الناس وخطبهم وتلى عليهم تلك الايات وامر بجلد اصحاب
الافك اي وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش ام
المومنين واخوها عبيد الله بالتصغير ابن جحش ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان
يدور مكة اعلاها وادناها في اي محل من غير قايد وكان شاعرا وهو ابن عمة امية بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد
كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا
المدينة وجدوه قد مات الا ان يقال تقدم ان الميت زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو
ذلك ويقال وحسان بن ثابت جلد الحد وهو ثمانون قال بعضهم وذكر سعد بن
معاذ في هذه الرواية اي انه القايل انا اعذرك وهم من بعض الرواة وانما المتكلم
بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد
بني قريظة فقال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة
متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم مختلفون اقول اي كما لوهم
لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة
ويذكر فيها سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم قال ابن اسحاق بانها بعد بني قريظة روى عن
عايشة بدل سعد بن معاذ اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم
يسلم منه احد من بني ادم وفيه ان ما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم
في شي مما ذكر في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ
بيد سعد بن عبادة معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد
ابن عبادة طعاما فاصابوا منه ثم انصرفوا فمكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر
فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما
فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين
وغيرهما والله اعلم وذكر ان صفوان رضي الله تعالى عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان

حصور لا ياتي النساء اي انما معه مثل الهدبة اي عشي وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي الحصور عندنا العنين ويدل له ما في البخاري انه ما كشف كنيف امراة قط اي سترها لان الكنيف الساتر وقد جا في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحصور انه صلى الله عليه وسلم اهوى الى الارض واخذ قذاة قال وكان ذكره بعين يحيى مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخا وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن في النهر الحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على ذلك اي وربما يؤيد ذلك ما جا اربعة لعنوا في الدنيا والاخرة وامنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه بالنسا وامراة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحيى بن زكريا فالحصور وصف مذموم الا في يحيى خصوصية له دون غيره من الانبيا والا فقد امتن سبحانه وتعالى على الانبيا بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فيرد هذا الوصف على يحيى من اثر همة والده زكريا فانه لما شهد مريم منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات فجا يحيى حصورا ويؤيد ذلك ما في انس الجليل وكان يحيى لا ياتي النسا لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على معنى كون يحيى حصورا بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ياتيها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات فتامل هذا الكلام فليتامل اي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان متزوجا لما تقدم ان زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين ان صفوان انما تزوج بعد حديث الافك ومما يدل على ان حسان لم يكن من اصحاب الافك تبريه مما نسب اليه في ابيات مدح بها عائشة رضي الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها   وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم   فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي   لال رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان خاض في الافك وانه جلد وجا ان عائشة رضي الله تعالى عنها برأته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعائشة وقد قالت في حق حسان اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه القائل

قيل صح

فان كان ما قد قيل عني قلته   فلا رفعت سوطي الي اناملي

وقد قال مثل هذا ابن زنيم وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه لما بلغه انه هجاه فجا اليه معتذرا وانشده ابياتا منها

ونبي رسول الله اني هجوته   فلا رفعت سوطي الي اذا يدي

لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان بن ثابت وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان الا خيرا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على ان يجعله ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سيأتي عن عائشة

وغيرها

وغيرها ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول كما تقدم الا ان يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن ابي بن سلول فليتامل وعن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا سورة النور مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول ان قلت لا لا امن ان القى منه شرا وان قلت نعم جيت بامر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن فكرر ذلك مرارا فقلت لكن عبد الله بن ابي بن سلول ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان ان الذي تولى كبره من هو قلت عبد الله بن ابي بن سلول قال كذبت هو علي قال انا اكذب ما بالك لو نادى مناد من السما ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه ذكر عندها حسان فنهتهم وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

فان ابي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

فبهذا البيت يغفر الله تعالى لعثرته وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان ابن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب ولما اراد حسان ان يهجوهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابا سفيان وهو ابن عمي فقال له والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له ايت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يمضي الى ابي بكر ليوقفه على انسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش حسان مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده ايضا مائة وعشرين سنة وكذا جده وولد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساووا في اعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت فكانت ينسب الى الجبن ومن ثم جعل يوم الخندق مع النسا والذراري في الاطام وما وقع له مع صفية عمته صلى الله عليه وسلم في امر اليهودي الذي قتلته في ذلك المكان وما قاله لها يدل على انه كان جبانا شديد الجبن ويرد انكار بعض العلما كونه كان جبانا قال اذ لو صح ذلك لهجي به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يهج بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاثر بوصفه بذلك وذكر بعضهم ان حسان شلت يداه بضربة ضربها له صفوان لسبقه لما هجاه فذكر ذلك

حسان لرسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان اي و اظهر التغير علي صفوان بسبب
اظهاره السلاح علي حسان وضربه به فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني
الغضب فضربته فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لحسان يا حسان احسن اي فيما اصابك
قال هي لك وفي رواية كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلي الله عليه وسلم قد
احسنت وقبلت ذلك واعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم عوضا منها حديقة له
يقال لها بيرحا بفتح الرا في الاحوال الثلاثة مع فتحها وقيل لها ذلك لان الابل يقال
لها ربت وزجرت عن الماحاحا وفيه انه كان الناس ان يقال لها بيرحا بضم الرا
في حالة الرفع ومدحا الان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة فتصدق
بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليضعها حيث شا ثم باعها حسان من معاوية
بمال عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب
امواله اليه بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدخلها ويستظل بها ويشرب من ما فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل
يقول في كتابه لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وانا احب اموالي الي بيرحا
وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالي فضعها يا رسول الله حيث
شيت فقال صلي الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح قد سمعت
ما قلت فيها قد قبلناه منك ورددناه عليك وارى ان تجعلها في الاقربين
قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر
في البخاري قال لابي طلحة اجعله لفقرا اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب
وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة وفيه ان ابي بن كعب كان عنبا
وفي الامتاع انه اعطا حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين جاريته اخت مارية
ام ولده ابراهيم فجات منه بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه ابن خالة ابراهيم بن
النبي صلي الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلي الله عليه وسلم
حديثا قالت راي رسول الله صلي الله عليه وسلم خللا في قبر ابراهيم ابنه فاصلحه
وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة
بستانا كان يحصل منه مال كثير وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان
وصفوان ان حسان لما قال امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة امسى بيضة البلد
قال صفوان لا اراه الا عناني اي بالجلابيب وقد تقدم ان ابن ابي بن سلول
قالها في حق المهاجرين والفريعة جدة حسان وقيل امه فعند ذلك خرج
صفوان مصلتا السيف وجا الي حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه
فلقي بيده فوقع السيف فيها فقام قومه واوثقوا صفوان رباطا ثم انه حل
وجي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال حسان يا رسول الله شهر
علي السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلي
الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربته وحملت السلاح عليه وتغيظ لحسان فقال
صفوان ما تقدم ثم قال لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه

به

به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل علي قومه ولامهم علي حبسه فقالوا
امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله
ان احب الامر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلي الله عليه وسلم
قضي بالحق والله لا ابرح حتي يطلق فاستحي القوم فاطلقوه واخذه سعد وانطلق
به الي منزله وكساه حلة وجا به الي المسجد فلما راه صلي الله عليه وسلم قال صفوان
قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من ثياب
الجنة ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كلم حسان في العفو عن صفوان فقال
يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلي الله عليه وسلم قد احسنت
وقبلت ذلك ثم اعطاه ارضا له وسيرين جاريته اخت مارية ام ولده ابراهيم
واعطاه ايضا سعد بن عبادة حايطا كان يحصل منها مال كثير بما عفي عن حقه
وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بشعره
فقد قال ابن عبد البر اعطا رسول الله صلي الله عليه وسلم سيرين اخت مارية
لحسان بن ثابت يروي عن وجوه واكثرها ان ذلك ليس لسبب ضرب صفوان
له بل لذبه بلسانه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قيل وكان لسان حسان
يصل الي جبهته والي نحره وكذلك كان ابوه وجده وكان حسان يقول عن لسانه
والله لو وضعته علي صخر لفلقه او شعر لحلقه وقد عمي مسطح ايضا اي وقد
روي اصحاب السنن الاربعة عن عايشة رضي الله تعالي عنها انه صلي الله عليه
وسلم امر برجلين وامراة فضربوا حدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراد
حمنة بنت جحش والرجلان اخوها عبد الله بن احمد بن جحش ومسطح ولم يحد
الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لان الحد كفارة وليس من اهلها وقيل
لانه لم تقم عليه البينة بذلك بخلاف اوليك وقيل لانه كان لا ياتي بذلك علي
انه من عنده بل علي لسان غيره وفي الطبراني ومعجم النساي عن عايشة
رضي الله تعالي عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول جلد مائة وستين اي حد
حدين وعن عبد الله بن عمر وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل
المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلدة
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي
قط واما قوله تعالي في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد اذيتهما فقالت
امراة نوح في حقه انه مجنون وامراة لوط دلت علي اضيافه وقيل انما جاز ان تكون
امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة
اي زانية لان النبي مبعوث الي الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه منقص ينفرهم
عنه والكفر غير منقص عندهم واما الفجور فمن اعظم النقصان وفي الخصايص
الصغرى ومن قذف ازواجه صلي الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قاله ابن
عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف
عايشة ويحد في غيرها حدين وقد وقع ان الحسين بن يزيد الراعي من اهل طبرستان

وكان من العظما كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الي بغداد عشرين الف دينار يفرق علي اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عايشة رضي الله تعالي عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله تعالي الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عايشة رضي الله تعالي عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلي الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبراة من السما يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه **وعن** كتاب الاشارات للفخر الرازي انه صلي الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر رضي الله تعالي عنه فاستشاره صلي الله عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براة عايشة من الذباب لان الذباب [illegible] بدنك فاذا كان الله تعالي صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته للقاذورات فكيف اهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال له سيدنا عثمان رضي الله تعالي عنه يا رسول الله اخذت براة عايشة من ظلك لاني رايت الله تعالي صان ظلك ان يقع علي الارض اي لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك اي وقد اشار الي ذلك الامام السبكي في تاييته بقوله

لقد نزه الرحمن ظلك ان يري ° علي الارض ملقي فانطوي لمزية

وهنا لطيفة لا باس بها وهو ان عبد الله بن عمر كان مسافرا وكان يسايره يهودي فلما اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون باذي المسلمين فهل قدرت علي شي من ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في شي اكثر اني كنت اذا رايت ظلك وطيته بقدمي وفاء بامور ديننا ودخل عليه صلي الله عليه وسلم علي فاستشاره فقال له علي رضي الله تعالي عنه اخذت براة عايشة من شي هو انا صلينا خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدي نعليك فقلت ليكون ذلك سنة لنا قلت لا ان جبريل اخبرني ان في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر صلي الله عليه وسلم بذلك اي ويحتاج ايضا الي الجواب عن خلع احدي نعليه في اثنا الصلاة لنجاسته بها واستمر في الصلاة **وعن** ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالي عنه انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان اكنت تهم بسوء لحرم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان خير منك **وفي** السيرة الشامية ان ابا ايوب قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلي وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا

والله

والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك **وجا** ان ابن عباس دخل علي عايشة رضي الله تعالي عنها في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم علي الله فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا علي مغفرة ورزق كريم فغشي عليها من الفرح لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله تعالي لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي رسول الله وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي لينزل في اهله فيتفرقون عنه وانه كان ينزل عليه وانا معه في لحاف واحد وابي خليفته وصديقه ولقد نزلت براتي من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما **قال** وفي هذه الغزاة فقدت عايشة رضي الله تعالي عنها عقدها ايضا فاحتبسوا علي طلبه اي فارسل صلي الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين اي احدهما اسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا علي غير ما **زاد** في رواية وليس معهم ما فنزلت اية التيمم وهذا القول نقله امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه عن عدة من اهل المغازي اي يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القصتين باختلاف سياقهما والصحيح ان ذلك كان في غزوة اخري اي متاخرة عن هذه الغزوة فعن عايشة رضي الله تعالي عنها قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة اخري فسقط ايضا عقدي حتي حبس التماسه الناس اي فانه صلي الله عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق من انه صلي الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر ما شا الله اي لان الناس جاوا لابي بكر وشكوا له ما نزل بهم فجا اليها ورسول الله صلي الله عليه وسلم واضع راسه الشريف علي فخذها قد نام فقال لها حبست رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس وليسوا علي ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عنا وبلا وليس مع الناس ما قالت فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلي الله عليه وسلم علي فخذي اي لانه صلي الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظه احد حتي يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فنام حتي اصبح **وفي** لفظ فاستيقظ وحضرت الصبح فالتمس الما فلم يجده فانزل الله تعالي الرخصة بالتيمم **وفي** لفظ فانزل الله تعالي اية التيمم اي التي في المايدة ففي بعض الروايات فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الاية وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المايدة تسمي اية الوضو واية النسا لا ذكر للوضو فيها فيتجه تسميتها باية التيمم وكلام الواحدي في اسباب النزول يدل عليه فقال ابو بكر عند ذلك والله يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال لها صلي الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر **اي** وفي رواية انه قال لها جزاك الله خيرا فما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا وهذا ربما يفيد تكرر وقوع ما تكرهه وان في ذلك خيرا للمسلمين فليتامل اي وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم **قال** الحافظ بن حجر وانما قال اسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه كان راس من بعث في طلب العقد اي بنا علي ما تقدم في بعض الروايات الاقتصار علي بعثه لطلب ذلك قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه اي اقمناه من مبركه فوجدنا العقد تحته **اقول** في النور

عليه

اعلم ان العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما استعارته وبه يجمع بين الاحاديث التي
في المسالة هذا كلامه فليتامل ولينظر تلك الاحاديث ما هي اي وكون هذا العقد لاسما اختها
لا يخالف ذلك قولها عقدي لان الاضافة تاتي لادنى ملابسة اي فيفقد اسما كان في المرة الثانية
وفي البخاري ايضا ان اية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا وضو فعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها
استعارت من اسما قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فادركتهم
الصلاة وليس معهم ما فصلوا فشكوا ذلك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله اية التيمم
وقد ترجم البخاري عن ذلك بقوله باب اذا لم يجد ما ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز
ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير اي او من جملة من اقامه فلا يخالف ما سبق مما يدل على ان الذي
بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت الحافظ ابن حجر قال وطريق الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا كان راس
من بعث بذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا اسند الفعل الي واحد منهم وكانهم
لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد
هذا كلامه قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وادركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل
واخبره ان طايفة من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعى بعلي
وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم قال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي قال ابن تيمية ومن هذا ما روي عنه في عام
الحديبية انه قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة وهو حديث موضوع عند اهل المعارف
وجا في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر ففي الطبراني عن اسلع قال كنت اخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وارحل له ناقته فقال لي ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول
الله اصابتني جنابة اي ولا ما فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه جبريل باية
الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة اي للوجه
وضربة لليدين الي المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مررنا فقال يا اسلع امس هذا
جلدك وفي الامتاع نزلت اية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون ايديهم بالارض ثم مسحوا بايديهم
الي المناكب اي ويحتاج ايضا الي الجواب عن هذه الرواية وفي هذه السنة الخامسة خسف القمر
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلا القمر وصارت اليهود
تضرب بالطساس ويقولون سحر القمر

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة
الاحزاب اي وهي الغزاة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المومنين وثبت الايمان في قلوب
اوليايه المتقين اي واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين وسببها
انهم لما وقع اجلا بني النضير من اماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرايهم منهم سيدهم
حيي بن اخطب ابو صفية ام المومنين وعظيمهم سلام بن مشكم وربيعهم كنانة بن
ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عامر الفاسق الي ان قدموا مكة على قريش يدعونهم
ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى
نستاصله اي ونكون معكم على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس
الينا من اعاننا على عداوة محمد زاد في رواية قال لهم لا نامنكم الا ان تسجدوا لالهتنا
حتى نطمين اليكم ففعلوا فقالت قريش لاوليك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب
الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دين محمد

قالوا

فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية انحن اهدى سبيلا ام محمد فقالوا
انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن
وتعبدون ما كان يعبد اباوكم فانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الي الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم
ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون
قريش خمسون رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها ان لا يخذل
بعضهم بعضا ويكونوا كلهم يدا واحدة على محمد فما بقي منهم رجل وقد اشار الي ذلك صاحب
الهمزية بابيات فيها ذم اليهود بالامور بقوله

لا تكذب ان اليهود وقد زا   غوا عن الحق معشر لوماء
جحدوا المصطفى وامن بالطا   غوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبيا واتخذوا العـ   ـجل الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلـ   ـوى وارضاه الفوم والقثاء
مليت بالخبيث منهم بطون   فهي نار طباقها الامعاء
لو اريدوا في حال سبت بخير   كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصريـ   ـف فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم   طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لوما واللييم الدني الاصل الشحيح النفس
ومن عظم لومهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد امن بالطاغوت
وهو كل ما عبد من دون الله ماخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفا وهم كفار قريش
وردان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا
العجل الها يعبدونه ومن يعتقد ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثا بدل المن
وهو نوع من الحلوى والسلوى نوع من الطير فسفيه بلا شك مليت بالحرام كالربا بطون منهم
فبطونهم نار لاشتمالها على ما يودي لتلك النار طباق تلك النار المصارين لو اراد الله لليهود
منهم في حال سبتهم الذي اختاروه وتعظيمه خيرا لكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم
خلق فيه النور فاختيار يوم السبت دون يوم الاربعا لسبتهم اي سكونهم عما عدى العبادة
دليل على انه لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتدا الله تعالى فيه خلق العالم خلافا لهم حيث
قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت
قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله لا يقضي يوم السبت شيا
من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماته ومن مات يوم السبت يكون محى
اسمه من اللوح قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شان فكان فيه منهم
ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العبادة فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم [illegible]
طيبات كانت حلالا لهم حرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلا لهم ونقل عن ابن حجر
الهيتمي انه بحث استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتامل ثم
جا اوليك الي غطفان فدعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد تابعونا على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة

انهم ان نصروهم فتجهزت قريش اي واتباعها من القبائل وغطفان اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلثمائة فرس اي والف وخمسمائة بعير وعقد اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان بن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل لوا قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولايتهم حمل لوا قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان عيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة اي وهم الف وعيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه ثم اخذ اسيرا في زمن خلافة الصديق ثم اسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف قناة وكان عنده جفوة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقا شره وقايد بني مرة اي وهم اربعمائة الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم تحضر بنو مرة وقايد بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخا المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقايد بني سليم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبنو اسد تتمة العشرة الاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها لابي سفيان اي المدبر لامرها والقايم بشانها ولما تهيات قريش للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم اي وقال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها فاشير عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك كان من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب على ظهره الشريف وداب المسلمون يبادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة الة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل ابن سراقة وكان رجلا دميما قبيح المنظر الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه يوميد وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون

سماه من بعد جعيل عمرا ۔ وكان للبايس يوما ظهرا ۔

وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهى اي

وسياق

وسياق اسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير اسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير هذا جعيل المذكور وحصل للصحابة تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة

اللهم لا عيش الا عيش الاخره ۔ فارحم الانصار والمهاجره ۔

قيل وانما قال ابن رواحة لاهم ان العيش من غير الف ولام فغيره صلى الله عليه وسلم على ما هو عادته على ما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير الا خير الاخره ۔ فبارك في الانصار والمهاجره ۔

وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجره وتقدم في بنا المسجد اللهم ان الاجر اجر الاخره ۔ فارحم الانصار والمهاجره زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقاره ۔ فهم كلفونا نقل الحجاره وفي لفظ كلفونا ننقل الحجاره قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهي عضلا والقاره اي والتغيير منه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخره فارحم المهاجرين والانصار وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجره واجابوه بقولهم نحن الذين بايعوا محمدا ۔ على الجهاد ما بقينا ابدا وقال صلى الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة بطنه الشريفه ۔ اللهم لولا انت ما اهتدينا ۔ ولا تصدقنا ولا صلينا ۔ فانزلن سكينة علينا ۔ وثبت الاقدام ان لاقينا ۔ والمشركون قد بغوا علينا ۔ وان ارادوا فتنة ابينا ۔ يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا قيل ولما بدا بالحفر في الخندق قال باسم الاله وبه بدينا بكسر الدال ۔ ولو عبدنا غيره شقينا ۔ يا حبذا ربا وحب دينا ۔ وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه في بنا المسجد وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بنا المسجد اي ورايت ان عمار بن ياسر حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ابن سمية تقتلك الفية الباغية اي كما تقدم له في بنا المسجد وصار الشخص منهم اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا اقضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتباطى رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استيذان له صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نايم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا واليه استند ايمتنا في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك واشتد على الصحابة في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بما فتفل عليه ثم دعا بما شا الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الما اي رشه على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ينقلان التراب

في ثيابهما اذا لم يجد امكانا من العجلة   وعن سلمان الفارسي قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت
علي ورسول الله صلي الله عليه وسلم قريبا مني فلما راني اضرب و راي شدة المكان علي نزل
فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخري فلمعت تحته برقة
اخري ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخري فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي
رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولي فان
الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله علي بها الشام و المغرب واما الثالثة فان الله فتح علي
بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان
منا وقال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت والي ذلك
يشير بعضهم بقوله لقد رقي سلمان بعد رقه • منزلة شامخة البنيان •
وكيف لا والمصطفي قد عده • من اهل بيته العظيم الشان •
وانما وقع التنافس في سلمان لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر
كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتي اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة
فلبط به اي بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطا مهملة صرع لحاله و تعطل عن العمل فاخبر به النبي
صلي الله عليه وسلم بذلك فقال صلي الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل و يكفا الانا خلفه
ففعل فكانه نشط اي حل من عقال وفي لفظ فامر ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل
سلمان بتلك الغسالة و يكفا الانا خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية علي سلمان
اخذ صلي الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت
برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن لاني ابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب
الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم
فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها
اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال
اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسري كانها انياب الكلاب
من مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض الان وجعل يصف لسلمان
اماكن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله
ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهي
اي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسري وانها تفتح
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل
الله تعالي قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا الاية
في سبب نزولها انه صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس
والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين ملك فارس والروم
وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخندق
اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجتمع الاسيال
وغطفان ومن معهم الي جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحاق

سبعمائة

سبعمائة وهم في ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح الذي لاشك فيه ولا وهم وعسكر بهم صلي
الله عليه وسلم الي سفح سلع وهو جبل فوق المدينة اي فجعل صلي الله عليه وسلم عسكره
الي سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضرب له قبة من ادم قال
وكان صلي الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسايه عايشة وام سلمة وزينب بنت
جحش فتكون عايشة عنده اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل
اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال
بعضهم وكونه قريبا من شهر هو اثبت الاقاويل وقيل انها كانت خمسة عشر
يوما وبه جزم النووي في الروضة وساير نسايه صلي الله عليه وسلم في بني حارثة
وجعل النسا والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكانوا اي جميعهم
من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر سنة ان يرجع
الي اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فممن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت
وابو سعيد الخدري والبراء بن عازب رضي الله تعالي عنهم انتهي وشبكوا المدينة بالبنيان
من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة عورة وساير
جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منهم فاختار ذلك الجانب للخندق
واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم وارسل سليطا وسفين بن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما
فاتي بهما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان
واعطي لوا المهاجرين لزيد بن حارثة ولوا الانصار لسعد بن عبادة وبعث سلمة بن اسلم
في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا
علي الذراري من بني قريظة اي لما بلغه انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي وانهم
يريدون الاغارة علي المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الي قريش ان ياتيه منهم بالف رجل
والي غطفان ان ياتيه منهم الف رجل اخري ليغيروا علي المدينة وجا الخبر بذلك الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فعظم البلا وصار الخوف علي الذراري اشد من الخوف علي اهل الخندق
ولما نظر المشركون الي الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار
المشركون يتناوبون فيغدو ابو سفيان في اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو
عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن ابي وهب يوما ويغدو عكرمة بن ابي جهل يوما
ويغدو ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجتمعون اخري
ويناوشون اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اي يقربون منهم ويقدمون رماتهم
فيرمون ومكثوا علي ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار وفي
تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة علي فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق
فقتله الله اي اندقت عنقه • اي وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل
الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وتردي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من
هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر
ذلك علي المشركين فارسلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم انا نعطيك الدية علي ان
تدفعوه الينا فندفنه فرد عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بانه خبيث الدية
فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب اي غرض لنا في ديته وقيل اعطوا

في جثته عشرة آلاف اي وفي رواية انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا بجسده اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم ان قومي بني النضير معكم وهم اهل حلقة وافرة وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ايت اليهم ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد فعند ذلك خرج حتى اتى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتقدم ذكره فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له والح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمدا افلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكلمك فقال ما انا بفاعل فاغاظه فقال له والله ما اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك اي بالجيم المفتوحة والشين المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال له الدشيش ان آكل معك منها ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع الاسيال وبغطفان حتى انزلتهم الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وكلما يخشى فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء اي وفي لفظ جئتني بجهام اي سحاب قد هراق ماءه اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا قال لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه ويصيبه ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع رؤسا قومه وهم الزبير بن باطا ونباش بن قيس وعزال بن سموال وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله من هلاكهم وكان حيي بن اخطب في اليهودية كابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لخبره بذلك عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات بن جبير اي واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه دون القوم اي وروا وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف والا فاجهروا بذلك للناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرؤا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه وقيل سعد بن عبادة اي وكان فيه وشاتموه اي ولا مانع من وجود الامرين وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان ومن معهما الى رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم العهد اي قالوا عضل والقارة باصحاب الرجيع وسيأتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين راوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره اي ولعل هذا اي ارسال السعدين ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم ليأتي بخبرهم هل نقضوا العهد استثباتا للامر فعن عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النساء في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء ومن جملتهم صفية بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان ما امن هذا اليهودي ان يدلهم على عورة الحصن فياتونا فانزل فاقتله فقال لها حسان يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما ايست منه اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن واتته من خلفه فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان ابن ثابت كان من اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة قال مرتين او ثلاثا فلما رجع قلت يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اخرجه الشيخان اي وفي كلام ابن عبد البر ثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي ولعل ذلك كان في احد وقال ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي ويذكر ان الزبير كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله وهؤلاء السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وعظم عنده صلى الله عليه وسلم ذلك البلاء وعلى المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض بني قريظة العهد ولا سيما فاته تبيين بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الافصاح له لانهم جاءهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط وما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ه ولما راى رسول الله صلى الله

عليه وسلم شدة الامر بعث الي عيينة بن حصن الفزاري والي الحارث بن عوف المري في
ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة علي ان يرجعا بمن معهما عنه فجا مستخفيين من ابي سفيان
ثم اتفقا علي ذلك اي بعد ان طلبا النصف فابا عليهما الا الثلث فرضيا وكتبا بذلك صحيفة
اي وفي رواية احضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
الصلح فلما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يوقع الصلح علي ذلك بعث الي سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فتصنعه
ام شيا امرك الله به لابد لنا من العمل به ام شي تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امرا من السما
فامض له وان كان امرا لم تومر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وان كان انما هو الراى
فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو امرني الله ما شاورتكما
والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب
فاردت ان اكسر شوكتهم الي امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن
وهولا القوم اي غطفان علي الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ولا اي
هم يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا وان كانوا ليا كلون العلهز في الجاهلية من العلهز
الجهد فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نقطعهم اموالنا
اي وفي لفظ نعطي المدينة ما لنا بهذا حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد
الصحيفة ومحى ما فيها من الكتابة اي وهذا انما يناسب الرواية الاولى وكذا ما جا في لفظ
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم شق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة والحارث
ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال لسعد ليجهد واعلينا ثم ان طايفة
من المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم علي اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم
عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن وهب
اي وهو زوج ام هاني اخت علي رضي الله تعالى عنها وابو اولادها مات علي كفره
وضرار بن الخطاب وعمرو بن عبد ود اي وقيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن عبد ود
عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله فقال صلي الله
عليه وسلم له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي
تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا منكم فقام علي فقال انا يا رسول الله
فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال انه عمرو فقال
وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم واعطاه سيفه اي ذا الفقار والبسه
درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم هذا اخي
وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين زاد في رواية انه صلي الله عليه وسلم
رفع عمامته الي السما وقال اللهم اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي
اخي وابن عمي الحديث فمشى اليه علي فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك
رجل من قريش الي احدى خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال له اجل اي نعم
فقال علي فاني ادعوك الي الله والي رسوله صلي الله عليه وسلم والي الاسلام فقال له
لاحاجة لي بذلك قال له علي فاني ادعوك الي البراز قال وفي رواية انك كنت

تقول

تقول لا يدعوني احد الي واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فقال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر عني هذه قال واخرى
ترجع الي بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد
قال هذا ما لا تتحدث به نسا قريش ابدا كيف وقد قدرت علي استيفا ما نذرت
اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا
قال فالثالثة قال ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا
من العرب يرومني بها انتهى ثم قال له عند المبارزة لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك
فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك اي اخذته الحمية وفي رواية ان عمرا
قال له من انت اي لان عليا رضي الله عنه كان مقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف
قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره
ان اهريق اي اسيل دمك اي وزاد في رواية فان اباك كان لي صديقا اي وفي لفظ كنت
نديما له فقال علي رضي الله عنه وانا والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب فقال له علي
كيف اقاتلك وانت علي فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كانه
شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل علي علي رضي الله تعالى عنه فاستقبله
علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي
علي حبل عاتقه اي وهو موضع الردا من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم عرف ان عليا قتل عمرا اي وذكر بعضهم ان النبي صلي الله عليه وسلم عند
ذلك قال قتل لعمرو بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين قال الامام ابو العباس بن علي
تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شي من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند
ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الانس والجن ومنهم الانبيا قال بل ان عمرو بن
عبد ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة قول ويرد قوله ان عمرو بن عبد ود
لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته
الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة يعرف بها
ليرى مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا او اشهد الله
بقوله وكيف يكون اي اخرج فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين
وفي تفسير الفخر الرازي انه صلي الله عليه وسلم قال لعلي بعد قتله لعمرو بن عبد ود
كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب
لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي لما اقبل علي بعد قتل عمرو بن عبد ود علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو يتهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هلا سلبته درعه
فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت
يا ابن عمي ان استلبه هذا كلامه وعندي ان هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه
الواقعة لعلي رضي الله تعالى عنه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة كما تقدم
وعمرو بن عبد ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل كلبنا مثل قاله وذكر ابن اسحاق
ان المشركين بعثوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة
الاف فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هو لكم ولا ناكل ثمن الموتى وحين قتل عمرو

رجع من وصل الخندق من المشركين نخليهم هاربين فتبعهم الزبير وضرب نوفل بن عبد الله ووقع في الخندق اندقت عنقه الي اخر ما تقدم لكني رايت بعضهم قال ان وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل علي له غريب من وجهين فليتامل وحمل الزبير علي هبيرة بن وهب وهو زوج ام هاني اخت علي ابن ابي طالب فضرب ثفر فرسه فقطعه وسقطت درع كانت تحقبها الفرس اي جعلها علي موخر ظهرها فاخذها الزبير والقي عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهي اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب علي علي فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولي هاربا ولم يثبت ثم القي درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وذكر ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل علي عمر بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها اي ووقع له معه مثل ذلك في احد فانه التقي معه فضرب عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله علي ضرار فاسلم وحسن اسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين الانصار كلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طايفتان للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان يكون الطايفتان كانتا من الانصار وجاوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وبهذا استدل ايمتنا علي ان من قتله مسلم خطا في الحرب يكون شهيدا ورمي سعد بن معاذ بسهم قطع اكحله وهو عرق في الذراع يتشعب منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له المشترك اي ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة اسم جده ثم سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها وانا ابن العرقة فلما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عرق الله وجهه في النار وقيل قايل ذلك سعد وعند ذلك قال سعد رضي الله عنه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها الي شهادة ولا تمتني حتي تقر عيني وفي لفظ حتي تشفيني من بني قريظة وفي لفظ اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك واخرجوه وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قيل من ساير جوانب الخندق الي الليل ولم يصل صلي الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا اي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جا صلي الله عليه وسلم الي قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلي ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلي هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله فامر بلالا فاذن فاقام فصلي الظهر ثم امره فاذن واقام فصلي العصر ثم امره فاذن واقام فصلي المغرب ثم امره فاذن واقام فصلي العشا اقول في الرواية الاولي ما يشهد لقولنا اما منا بندب ان يوذن للاولي من الفوايت وهو ما ذهب اليه في القديم وهو المفتي به وفي الرواية الثانية

ويدل

ويدل علي انه يوذن لكل من الفوايت اذا قضاها متوالية ولم يقل به امامنا فانه جا عن ابن مسعود مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه لصغر سنه وروي امامنا الشافعي باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري قال حبسنا يوم الخندق حتي ذهب هوي من الليل اي طايفة من الليل حتي كفينا وذلك قوله تعالي وكفي الله المومنين القتال فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام المغرب فصلاها كذلك ثم اقام العشا فصلاها كذلك اي وفي لفظ فصلي كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان للفايتة وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه في الجديد لكنه مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب بين رواية الي الليل وروايته حتي ذهب هوي من الليل حتي كفينا وذلك قوله تعالي وكفي الله المومنين القتال بانهما قضيتان جرتا في ايام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما اي علي ما تقدم وفيه ان كونهما قضيتان امر واضح لا خفا فيه لان في الاولي وفي يوم استمرت المقاتلة الي الليل وفي الثانية حتي كفينا القتال فمع ذلك كيف يظن انهما قضية واحدة حتي يحتاج الي الجمع وظاهر سياق هذه الروايات انه صلي الاربع صلوات يوما واحدا وبه صرح البغوي في تفسير سورة المايدة وحينيذ يحتاج للجمع بينه وبين ما ياتي في فتح مكة وروي الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي علي جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت له بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتي صلي العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات وفي البخاري عن عمر بن الخطاب انه جا يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع النبي صلي الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلي العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلي بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته الا العصر وانه صلاها بعد المغرب قال الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر هي الوسطي قد جا في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطي صلاة العصر حتي غابت الشمس ملا الله اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود والنساي والترمذي وقال حسن صحيح ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطي حتي غابت الشمس وقوله الوسطي هي صلاة العصر هو قول من نيف عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي في مولف له سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطي وفي الينبوع ان كون الصلاة الوسطي هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم قال وجا انه صلي الله عليه وسلم صلي المغرب فلما فرغ قال احد منكم علم اني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صلينا اي لا نحن ولا انت فامر المودن فاقام الصلاة ثم اعاد المغرب قيل وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهي اقول يحتاج الي الجواب عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الي ان المراد بصلاة الخوف صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالي

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية كما تقدم قلا بيا في ما تقدم من صلاته في ذات الرقاع بناء على
تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وحينئذ يندفع الاستدلال على ان ذات
الرقاع متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا
لصلاها في الخندق ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع
زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بان الاية التي نزلت في صلاة
ذات الرقاع منسوخة فنزله لتلك الصلاة في الخندق لان الخندق وان لم يلتحم القتال الا انهم
لا يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوا لكانت تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات
الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة شدة الخوف اما ان يلتحم فيها القتال او يخافوا
هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام اهل المغازي ذكر انه صلى الله عليه
وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق فتكون صلاة عسفان منسوخة
ايضا فيه نظر ظاهر لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية كما سياتي وعلى تسليم ان
صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو والله اعلم
قال ثم ان طايفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا
لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها اليهم حيي بن اخطب شدادا وتقوية لقريش فاتوا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان
حييا لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد كر بطايفة
من المشركين يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن حضير على الخندق في
مايتين من المسلمين فناوشوهم اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اوليك المشركين وحشي
قاتل حمزة فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع
بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من الخوف اي ورع العجيبي
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع
الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس فقال
يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل
الله تعالى ودعا بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك
ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبريل فبشره ان الله تعالى
يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه فصار يرفع يديه قايلا
شكرا شكرا وجا ان دعاه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم
الاربعا واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا بين الظهر والعصر فعرف السرور
في وجهه ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك
والاحاديث والاثار التي جات بذم يوم الاربعا محمولة على اخر اربعا في الشهر قال
فان ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية واهلكه الله تعالى فيه وهو اليوم الذي
اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلا قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى
ثلمة في الخندق والثلمة الخلل في الحايط فعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاني فادفاته في حضني فاذا دفي خرج الى تلك
الثلمة ويقول ما اخشى ان يوتى الناس الا منها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني
صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص سعد يا رسول الله اتيت احرسك فقال
عليك هذه الثلمة فاحرسها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه
وسلم في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر فزع الى الصلاة ومن ثم
لما نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين اطال
فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبته فقال
هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى يا عباد بن بشر فقال لبيك قال معك احد قال نعم
انا في نفر حول قبتك يا رسول الله وكان الزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها
فبعثه يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه ان خيل المشركين تطيف بهم ثم
قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان في خيل
يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي
لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع
قومه اي غطفان وهو على دينهم فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه جلس ثم قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما جابك يا نعيم قال جيت اصدقك واشهد ان ما جيت به حق
فاسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فان الحرب خدعة بفتح الخا وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول
الله اني اقول ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل ه فخرج
نعيم حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوه رحبوا به وعرضوا عليه الطعام
والشراب فقال اني لم ات لشي من هذا انما جيتكم نصحا عليكم لا اشير عليكم براي يا بني قريظة
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم
اكتموا عني قالوا نفعل قال قد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلايهم
واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساوكم
وابناوكم لا تقدرون على ان ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب
محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساهم بغيره
فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على
ان يقاتلوا معكم محمدا حتى يناجزوه اي يقاتلوه قالوا لقد اشرت بالراي
والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل
ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه من اشراف قريش قد
عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم

فاكتموا قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود يعني بني قريظة قد ندموا علي ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض العهد عهده وقد ارسلوا اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا علي ما فعلنا فهل يرضيك انا ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فنعطيكهم فتضرب اعناقهم اي وترد جناحنا الذي كسرت الي ديارهم يعنون بني النضير ثم نكون معك اي علي من بقي منهم حتي نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم علي اشرافكم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكر ثم خرج حتي اتي غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الي بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتي نناجز اي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم اي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدي في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتي تعطونا رهنا اي سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم وفي رواية ان بني قريظة ارسلت لقريش قبل مجي رسل قريش اليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والراي ان تتواعدوا علي يوم نكون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتي ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم فانهم يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد قريش لهم جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند ابي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا مني عناقا ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم اي وجاءهم حيي ابن اخطب لبني قريظة فلم نجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معكم حتي يدفعوا لنا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله ريحا عاصفا اي وهي ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فقلبت بيوتهم وقطعت اطنابها وكفات قدورهم علي افواهها وصارت الريح تلقي الرجال علي امتعتهم وفي رواية دفنت الرجال واطفات نيرانهم اي وارسل الله الملايكة زلزلتهم قال الله تعالي فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملايكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال صلي الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفرا ملات عيونهم ودامت عليهم ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في اصوات ريحها امثال الصواعق وسياتي انها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث لا يري الشخص اصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون ان بيوتنا عورة اي من العدو لانها خارج المدينة وحيطانها قصيرة نخشي عليها السرقة فاذن لنا نرجع الي نسائنا وابنائنا وذرارينا فياذن لهم قيل ولم يبق معه صلي الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلاثمائة وقال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا قال صلي الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر فقال صلي الله عليه وسلم لكل نبي حواري اي ناصر وان حواري الزبير اي وهذا قاله صلي الله عليه وسلم له ايضا عند ارساله لكشف خبر بني قريظة

هل

هل نقضوا العهد ام لا كما تقدم وسياتي قول ذلك له في خيبر وفي الحديث حواري الزبير من الرجال وحواري من النساء عايشة وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال اي من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيقي ابراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعي حذيفة بن اليمان قال فلم اجد بدا من القيام حين فوه باسمي فجيته صلي الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق ان قدرت اي ما قدرت علي ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتي ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم كاني احتملت احتمالا واذهب عني ما كنت اجد من الخوف والبرد وعهد الي ان لا احدث حدثا وفي رواية قال لي اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي حتي ترجع كما يدل علي ذلك الرواية الاتية فقال ان في القوم خبرا فاتني بخبر القوم قال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل ياتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه احد قال ابو بكر يا رسول الله حذيفة ابن اليمان قال حذيفة فمر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو والبرد الا مرط لامراتي ما يجاوز ركبتي وانا جاث علي ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة فتقاصرت بالارض قلت بلي يا رسول الله قال قم فقمت فقال انه كاين في القوم خبر فاتني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قمت الا حيا منك من البرد قال لا باس عليك من حر ولا برد حتي ترجع الي فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني انا اخشي ان اوسر فقال انك لن توسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمضيت كاني امشي في حمام ماخوذ من الحميم وهو الما الحار وهو عربي قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدثن شيا وفي رواية لا ترمي بسهم ولا حجر ولا تضربن بسيف حتي تاتيني فجيت اليهم ودخلت في غمارهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امري منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون واخذت بيد جليسي عن يميني وقلت من انت قال معاوية بن ابي سفيان وقبضت بيد من علي يساري وقلت من انت فقال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية ان يفطن بي فقال ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام فقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب علي جمل له ما حل عقاله بيده الا وهو قايم وانه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب علي ثلاثة قوايم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل انك راس القوم وقايدهم تذهب وتترك الناس فاستحيا ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قايم ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بازا محمد واصحابه فانا لا نامن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم وقال لخالد بن الوليد ما تري ابا سليمان فقال انا ايضا

اتبعنا فقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اليّ حين بعثني ان لا احدث شيا لقتلته يعني ابا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الي بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلبهم علي بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا يجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الي منهم فارسان وقالا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فخبرته فحمد الله تعالي واثني عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتي بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت اقرقف فاومي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نائما حتي الصبح اي طلوع الفجر فلما ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم قم يا نومان اي يا كثير النوم لان النبي صلي الله عليه وسلم انما قال له لا باس عليك من برد حتي ترجع الي ومن هذا اي من ارسال حذيفة وما تقدم اي من ارسال الزبير تعلم ان ذلك كان في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة لانه قام عنده صلي الله عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير كان عنده حدة وشدة لا يملك معها نفسه ان يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد او لا وقد اشتبه الامر علي بعض الناس فظنهما قضية واحدة فليتامل ذلك وكان يقال لحذيفة صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة لقد حدثني رسول الله صلي الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتي تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود كان يقال له ايضا صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا فانفلوا هرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور فكان نصره صلي الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلا الاحزاب قال صلي الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا وانصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بنا علي انها كانت في القعدة وهو قول ابن مسعود وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قاله الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة اوائل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة واستند لمن قال ان الخندق كان سنة اربع بما صح عن ابن عمر انه عرض علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر وسبقه الي ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها اي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغذيا بها فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلي الله عليه وسلم فما ملاهما ثم امر بثوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الي الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتي صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب اي وكان اهل الخندق في اصابتهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلي الله عليه وسلم الحجر علي بطنه من الجوع اقول اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي فيه نهيه صلي الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا له مالك تواصل يا رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث علي بطلان ما ورد انه كان يضع الحجر علي بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعا مع عدم الوصال حتي يحتاج الي شد الحجر علي بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة كان يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي تكرمة له ولا يحصل له ذلك بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين علي وجه الابتلا الذي يحصل للانبيا تعظيما لثوابهم والله اعلم وان جابر بن عبد الله لما علم ما به صلي الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلي الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بيت جابر بن عبد الله قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس اي بعضهم معه فجلس فاخرجناها اليه فبرك ثم سمي الله تعالي ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الي الخندق وجاء ناس حتي صدر اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتي تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو قال وفي رواية ان جابرا لما راي ما به صلي الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في الانصراف الي بيته فاذن له قال جابر فجئت لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلي الله عليه وسلم خمصا شديدا افعندك شي قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جئت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلي الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له قال طيب كثير لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتي اجي وصاح رسول الله صلي الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة فحي هلا بكم اي سيروا واسرعوا وسار رسول الله صلي الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر فلقيني من الحيا ما لا يعلمه

الا الله والله انها لفضيحة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة اي بعد ان
اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد الي برمتنا فبصق فيها وبارك الحديث اي وجي
القوم علي الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو في القبة عنده ام سلمة فاكلت ام سلمة حاجتها ونادي منادي
رسول الله صلي الله عليه وسلم هلموا الي عشائه فاكل اهل الخندق حتي نهلوا منها وهي كما هي
وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي انه قدم لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا
واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال ~~انه شهد~~ وقدمت مرات الطاجن الذي يعمله في الورد
الي سبعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شهد شيخه الشيخ محمد الشناوي
وقد جاء من الريف ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع
مجاورو الجامع الازهر بمجيئه فاتوا لزيارته فامتلات الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق
حتي امتلا الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ الذي فعلته
لي ولزوجتي فقال لا يغرف شيا حتي احضر ثم غطي الشيخ الدست بردائه واخذ المغرفة
وصار يغرف الى ان كفي من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شي رايته بعيني هذا كلامه
ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا
لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب ايمانه به هذا كلامه قال
وارسل ابو سفيان كتابا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف
باللات والعزي اي واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا لا اريد
ان اعود اليك ابدا حتي استاصلكم فرايتك قد كرهت لقانا واعتصمت بالخندق اي وفي
لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل له صلي الله عليه
وسلم جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي صخر بن
حرب كذا في كلام سبط ابن الجوزي فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور واما ما
ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتي تستاصلنا فذلك امر يحول الله بينك
وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزي واساف
ونايلة وهبل حتي اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب انتهي ٥ ٥ ٥

غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفا الاوس وسيد
الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله تعالي عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلي الله
عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهر اي وقد صلي الظهر ودخل بيت عايشة
وقيل زينب بنت جحش ودعا بما فبينما هو صلي الله عليه وسلم يغتسل اي غسل شق
راسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغسل يرجل
راسه قد رجل احد شقيه وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمر ليتبخر اتي اي
جبريل النبي صلي الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من
الديباج مرخ منها بين كتفيه ٥ وفي رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز
ان يكون الاعتجار بالعمامة علي تلك اللامة وهو علي بغلة اي شهبا عليها قطيفة
وهو كساله وبر من ديباج احمر وفي رواية جاء علي فرس ابلق فقال او قد وضعت السلاح

يارسول

يارسول الله قال نعم فقال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملايكة
الله السلاح بعد قال وفي رواية انه قال يارسول الله ما اسرع ما حللتم عذيرك من محارب
عفا الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ غفر الله لك اوقد وضعتم السلاح قبل ان تضعه الملايكة
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم فقال فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت الملايكة
السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من طلب القوم يعني الاحزاب حتي بلغنا
الاسد انتهي اي حمرا الاسد ان الله يامرك يا محمد بالسير الي بني قريظة فاني عامد اليهم زاد
في رواية بمن معي من الملايكة فمزلزل بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم
فوالله لادقنهم كدق البيض علي الصفا لادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها
فادبر جبريل ومن معه من الملايكة حتي سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم طايفة من
الانصار وفي البخاري عن انس رضي الله تعالي عنه قال كاني انظر الي الغبار ساطعا
في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع حين لعل
من السير وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت لما رجع النبي صلي الله عليه وسلم
يوم الخندق بينا هو عندي اذ دق الباب اي وفي رواية نادي منادي اي في موضع
الجنايز عذيرك من محارب اي من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل علي دابة والنبي
صلي الله عليه وسلم متكي علي معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من
ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورايتيه قلت نعم قال بمن تشبهيه قلت بدحية
الكلبي قال ذلك بكسر الكاف جبريل امرني ان امضي الي بني قريظة اي وهذا
يوئيد انه كان صلي الله عليه وسلم عند منصرفه من الخندق في بيت عايشة
وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم موذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ
الدمياطي فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر اي وفي رواية
الظهر ٥ الا ببني قريظة قال في النور والجمع بينهما ان الامر بعد دخول وقت
الظهر بالمدينة وقد صلي بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا
الظهر الا في بني قريظة وقال للذين صلوها لا تصلوا العصر الا في بني قريظة
وفي رواية بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل
الله اركبي ثم سار اليهم قال وقد لبس السلاح الدرع والمغفر والبيضة واخذ
قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بالحاء وقيل ركب حمارا وهو
اليعفور عريا والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الاف
والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلي الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل علي المدينة
ابن ام مكتوم وقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته
الي بني قريظة اي وفي رواية دفع اليه لواه وكان اللوا علي حاله لم يحل من مرجعه من الخندق
ومر بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر علي بغلة بيضا
اي وفي رواية علي فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم يطلع عليكم الان فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك

جبريل بعث الي بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنا علي ابن ابي طالب
من الحصن اي معه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللوا عند اصل الحصن سمع من بني قريظة
مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق ازواجه اي فسكت المسلمون وقالوا
السيف بيننا وبينكم فلما راي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة
الانصاري ان يلزم اللوا ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان
لا تدنو من هولا الاخابث قال لعلك سمعت منهم اذي قال نعم يا رسول الله قال لو راوني
لم يقولوا من ذلك شيا فلما دني رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان
القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قال وفي رواية نادي باعلا صوته نفرا من اشرافهم
حتي اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اي وهو ما عبد من
دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون
ما فعلنا انتهي ويقولون يا ابا القاسم ما كنت جهولا اي وفي لفظ ما كنت فاحشا وفي رواية تقدمه
صلى الله عليه وسلم الي يهود اسيد بن حضير فقال لهم يا اعدا الله لا تبرحوا من حصنكم حتي تموتوا
جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابا الحضير نحن مواليك وخاروا اي خافوا فقال لا عهد بيني
وبينكم وتقدم اسيد الي بني قريظة يجوز ان يكون قبل مقدم علي لهم ويجوز ان يكون بعده
وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير
عند اعتدايهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم ذلك عليهم كساير الاعمال وامرهم
ان يتفرغوا لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود عليه السلام فلما مسخوا
خرجوا من تلك القرية هايمين علي وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا
يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام وفي العرايس
كل ممسوخ لا يمكث اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف قيل
ان اهل ايلة اي وهي قرية بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم
واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسي بعد المايدة قال عيسي اللهم عذب
من كفر بعد ما اكل من المايدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب
السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي هذا كلامه
فليتامل فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا
صلاة العصر الي ان جاوا بعد عشا الاخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشا الاخرة اي وبعضهم
قال نصلي ما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرج عن
وقتها وانما قصد اراد الحث علي الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله
في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين ماجور ولذا قال
في الهدي كل من الفريقين ماجور بقصده الا ان من صلي حاز الفضيلتين ولم يعنف
الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر وهو دليل علي ان كل المختلفين
في الفروع مصيب وادعي ابن التين ان الذين صلوا العصر صلوا علي ظهور دوابهم
قال لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع ثقوب

افهامهم

افهامهم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لانه لم يامرهم بترك النزول ولم ار انهم صلوا ركبانا في شي
من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا علي ظهور دوابهم سايرة لا واقفة وحاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة ليلة اي وقيل
شهرا وكان طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم سعد بن عبادة رضي الله تعالي عنه اي يجا به
من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ نعم الطعام التمر اي حتي جهدهم
الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة حصنهم حين
رجعت الاحزاب وفا لكعب بما كان عاهده عليه اي كما تقدم فلما ايقنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتي يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد
يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا ايها شيتم
قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه
الذي تجدونه في كتابكم فتامنون علي دمايكم واموالكم وابنايكم ونسايكم قال وزاد
في لفظ اخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرايل
ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلا والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي بن
اخطب اتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي
فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا امنتم بالكتابين الاول والاخر انتهي اي التوراة
والقران اي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المدينة وفيه عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب
ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا ابيتم علي
هذه ~~فان الليلة ليلة السبت وان عسي ان يكون محمد~~ فهلم فلنقتل ابنانا ونسانا ثم
نخرج الي محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك ورانا ثقلا حتي يحكم الله بيننا
وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك ورانا نسلا اي ولدا نخشي عليه وان نظفر
فلعمري لنجدن النسا والابنا قالوا نقتل هولا المساكين فما خير العيش بعدهم قال
فاذا ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وان عسي ان يكون محمد واصحابه قد امنونا ع
فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا انفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت واصابه ما لم يخف
عليك من المسخ قال وقال لهم عمرو بن سعدي قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه
عليه ولم اشرككم في غدركم فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا علي اليهودية واعطوا الجزية
فوالله ما ادري يقبلها ام لا قالوا نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه القتل
خير من ذلك قال فاني بري منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو
ابن سعدي قال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلي سبيله وبعد ذلك
لم يدر اين هو وقيل وجدت رمته واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره فقال ذاك رجل نجاه الله بوفايه لم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم

لحصارهم بابني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا يعني بني النضير خالية بعد ذلك
العز والجلد والشرف والراي الفاضل والعقل قد تركوا اموالهم قد تملكها غيرهم وخرجوا
خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط ولله بهم حاجة وقد اوقع ببني قينقاع
وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احد منهم راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم
على اجلائهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله
انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علماونا ثم لا ان تكونوا فتنتم بالحرب والسبا والجلا ثم
اقبل على كعب بن اسد وقال والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سينا انه للعز والشرف
في الدنيا فبينماهم على ذلك لم يرعهم الا بمقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم
فقال هذا الذي قلت لكم اي وبعد الحصار قيل ارسلوا نباش بن قيس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد
نباش اليهم بذلك انتهى ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا
ابا لبابة اي وهو رفاعة بن المنذر لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفاء الاوس
وبنو قريظة منهم ولعله وكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كانت في
بني قريظة فارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش
اي اسرع اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت ما بهم فرق لهم
وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح
اي وفي لفظ ما ترى ان محمدا قد ابى الا ان لا ننزل الا على حكمه قال فانزلوا واوما الى
حلقه ويروى انهم قالوا ما ترى ان ننزل على حكم سعد بن معاذ فاوما ابو لبابة بيده
الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى
عرفت اني خنت الله ورسوله اي لان في ذلك تنبيها لهم على الانقياد لحكمه صلى الله عليه
وسلم ومن ثم انزل الله تعالى فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية
اي وقيل نزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم الاية وهذا اثبت من الاول وقد يقال كلاهما نزل تلك الاية في توجه
اللوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست نصا في توبة الله تعالى عليه لانا نقول
الترجي في حقه سبحانه وتعالى امر محقق وعن ابي لبابة لما ارسلت بنو قريظة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يرسلني اليهم دعاني فقال اذهب
الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقال كعب بن
اسد فقال يا ابا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا
ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بارض الشام
او خيبر ولم نطا له ارضا ولم نكثر عليه جمعا ابدا اما ترى قد اخترناك على
غيرك انزل على حكم محمد قال ابو لبابة نعم فانزلوا واوما الى حلقه
بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب ما لك يا ابا لبابة فقلت خنت الله
ورسوله فنزلت وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عمود من عمده اي وهي السارية

ويقال

ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
في حر شديد وقيل الاسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول
اثبت وكانت تلك الاسطوانة اكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان
ينصرف اليها من صلاة الصبح فكان يسبق اليها الفقرا والمساكين ومن لا بيت له
الا المسجد فيجي اليهم ويتلو عليهم ما انزل من ليلته ويحدثهم ويحدثونه وكان
ارتباطه بسلسلة ربوض اي ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى
اموت او يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا
يرى في بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذا فعل ما فعل
فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله تعالى عليه هذا وفي كلام البيهقي واورده
في الدر ان ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما اشار بيده الى الحلقه
واخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث
حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبوك وكان ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي رجع جاءه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال
واغرب من ادعى ان ابا لبابة انما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني
قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهم فكتفوا وجعلوا
ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم عن
حيي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانمائة والسبعمائة
وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد على
ذلك كانوا اتباعا لا يعدون واخرج النسا والذراري من الحصون وجعلوا
ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثبت الاوس
فقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاونا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس
ما قد فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله
ابن ابي بن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم
عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له على ان يجلوا كما تقدم اي فظنت الاوس
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع
للخزرج فلما كلمته الاوس اي ان يفعل ببني قريظة ما فعل في بني قينقاع
ثم قال لهم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال
فذلك سعد بن معاذ اي وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من
شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي وهو سيد الاوس حينئذ كما تقدم
وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي وكان سعد بن معاذ يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة

رضي الله تعالى عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قد قال لقوم سعد بن معاذ حين اصابه السهم بالخندق احملوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قرب اي لان رفيدة كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة من لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم اي زاد في رواية فانزلوه فقال عمر السيد هو الله وفي رواية الى خيركم اي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار او معاشر الانصار فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم **اي** وفي رواية فقمنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد اي لمن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم وعلى من هاهنا مثل ذلك واشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم **اي** وفي لفظ فقال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم به قال سعد اني احكم فيهم ان يقتل الرجال **وفي** لفظ ان يقتل كل من جرت عليه الموسى وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا **زاد** بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا المهاجرون كنا معهم فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وجا في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة قد طرقني بذلك الملك سحرا ثم امر ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها الفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس وجحفة ووجد اثاثا كثيرا وانية كثيرة واجمالا نواضح اي يسقى عليها الما وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك اي مع النخل والسبي حتى الرثة وهو السقط من امتعة البيت خمسة اجزا فقسم اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه قال بعضهم وهو اول في وقعت فيه السهمان ورضخ للنسا اللاتي حضرن القتال وهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسميرا ابنة قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو اول في وقعت فيه السهمان وخمس اي جزي خمسة اجزا وكتب في سهم لله ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سنته مضت قسمة الغنايم وفي كون هذا اول في جرت فيه

السهمان نظرا لما كان ذلك في بني قينقاع فان الفي الحاصل منهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى الله عليه وسلم واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريق ولم تخمس وهذا يدل على ان الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنسا والذرية في دار ابنة الحارث النجارية اي لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وبالمتاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها حفائر ثم امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاوا اليه ارسالا فتضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون اما ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذلك على شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساوهم وشقت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من اتي به منهم عدو الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى ابى الله الا تمكينك مني اما والله ما لمت نفسي س في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وملحمة اي قتال كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه **قال** ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان رايتموني تقرئوني منه السلام قال بلى والتوراة يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكني على دين يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام **اقول** في الامتاع وجا سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقين دار من دور الاوس الا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والضمير في فقتلوهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس الذي كره ذلك طائفة منهم وان تلك الطائفة قتلوا ما بعث به الى دورهم وما عدا ذلك تعاطى قتله علي والزبير والله اعلم **ولم يقتل** من نسائهم الا واحدة اخرجت من بين النسا يقال لها نباتة وقيل مزنة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضي الله تعالى عنه فقتلته بارشاد زوجها لانه احب ان لا تبقى بعده فيتزوجها غيره **وقد** اسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر شهيدين واسهم لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار **وعن** عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لم يقتل من نسائهم يعني الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا

اي وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت على عائشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها اين نباتة قالت انا والله قالت عائشة فقلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ قتلني زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلك زوجك قالت امرني ان القي رحى على اصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في فيئه فادركت خلاد بن سويد فشدخت راسه فمات وانا اقتل به وفي لفظ اني كنت زوجة لرجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على ايام الوصال كادت ان تنقضي وتتبدل بليالي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك فقال زوجي ان كنت صادقة في دعوى المحبة تعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة فالقي عليهم حجر الرحى لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول والله ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعاث وهي الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها للاوس على الخزرج اخرا كما تقدم اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء ثابت للزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني قد اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته للنبي صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كهدبة الثوب واحبت طلاقه لها ثم اتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بابي انت وامي امراته وولده فقال هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فاتيته فقلت قد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل الذي كان وجهه مراة تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن اسد اي سيد بني قريظة قلت قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي اي من يحملهم في الجدب ويطعمهم في المحل حيي بن اخطب قلت قتل قال فما فعل مقدمتنا بكسر الدال مشددة اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بالعين المهملة وتشديد

الزاي

الزاي بن سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسان بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قلت قتلوا وفي لفظ قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدك عندي الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي فما انا بصابر لله فرغة دلو ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه ما الدلو حتى القى الاحبة قال ثابت فقدمته فضربت عنقه اي وقيل ان ثابتا قال له ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله الزبير ابن العوام ولما بلغ ابا بكر مقالته القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد لك اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الفي وكان القتل لكل من انبت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية القرظي كنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة قد انبت فارادوا قتله فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت يا رسول الله بابي انت وامي هب لي رفاعة فوهبه لها اي فاسلم وقرت عين سعد ابن معاذ بقتل بني قريظة حيث استجاب دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم اي وفي بعض الروايات ان دعاءه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات اي ويجوز ان يكون دعا بذلك مرتين وفي لفظ فدعى الله ان لا يميته حتى يشتفي صدره من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية اشار الى سب بني قريظة له صلى الله عليه وسلم وهي بعض اشراكهم لهم في نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي بن اخطب واغترارهم بالاحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حدودا   كان فيها عليهم العدواء
واطمانوا بقول الاحزاب اخوانهم   انا لكم اولياء
وبيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار   فيه وضلت الاراء
وتعاطوا في احمد منكر القول   ونطق الاراذل العوراء
كل رجس يزيده الخلق السوء   سفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القوم   وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيه سما ولم يدر   اذ الميم في مواضع باء
كان من فيه قتله بيديه   فهو من سوء فعله الزباء
او هو النحل قرصها يجلب الحتف   اليها وما له انكاء

انقضى شان بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم انه قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ الذي في يده وسال الدم واحتضنه

النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدما تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه
وحمل الي منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ من
هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن اي
فتحت ابواب السما لصعود روحه واهتز العرش اي تحرك فرحا بذلك وقال
الامام النووي اهتزاز العرش هو فرح الملايكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا
يحتاج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
سريعا يجر ثوبه الي سعد بن معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم بن حريش
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد مسجي ورايته
يتخطى واوما الي قف فوقفت ورددت من ورايي وجلس ساعة ثم خرج فقلت
يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي
ملك من الملايكة احد جناحيه اقول قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند
تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري فانه صار يمشي على اطراف انامله
فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف انامك قال والذي بعثني بالحق ما
قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملايكة لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة
الشامية ولما حملوا نعش سعد وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملايكة لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا
اي جنازته ومنهم جملة ما وطيوا الارض الا يومهم هذا وعن ابي سعيد الخدري قال كنت
ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب وجا لو كان احد
ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر بن عبد الله
قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم
سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله
عنه وجا ان بعض اهل سعد سيل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد الي ذلك جوابهم بقولهم فقالوا ذكر
لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور
من البول وهذا قد يخالف ما في الخصايص الصغرى وخص بانه صلى الله عليه وسلم
لا يضغط في قبره وكذلك الانبيا ولم يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم
وكذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد ببركته صلى الله عليه وسلم اي
حيث اضطجع في قبرها ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصايص وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشي منذ سمعتك تذكر
ضغطة القبر وضمته فقال يا عايشة ان ضغطة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة
يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير كالكحل في العين ولكن
يا عايشة ويل للكافرين اولييك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر
اي وحينيذ يكون المراد بالمومن الذي هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير

فلا

فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة
سعد بن معاذ بين العمودين وبه استدل ايمتنا على ان ذلك افضل من حمل الجنازة
بالتربيع الذي اعتاده الناس الان ومشى صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم
صلى عليه وجات امه ونظرت اليه في اللحد وقال احتسبك عند الله وعزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره
رش عليه الما ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعا ثم انصرف وناحت عليه امه فقال
صلى الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ اي فانه موصوف
بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب دومة الجندل
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس كما سياتي فجعل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن يعني من هذا ومن المعلوم ان المنديل
ادنى الثياب لانه معد للامتهان فثيابه في الجنة اعلى واعلى وقد وهب صلى
الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ونزلت توبة
ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت مم تضحك اضحك الله سنك
قال تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت
فقامت على باب حجرتها قبل وذلك قبل ان يضرب الحجاب وهو لا ينافي ما تقدم عليهن
في قصة الافك على ما تقدم فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك
قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل المبشر له عايشة رضي
الله تعالى عنها فلما مر صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح
اطلقه وجا ان فاطمة رضي الله تعالى عنها ارادت اطلاقه فابى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني اي وظاهر هذا انه كان يجهر
باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها له فليتامل وقد اقام مربوطا
ست ليال او سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وعليه
اقتصر في الامتاع وكانت تاتيه امراته او بنته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة
وكذا اذا اراد قضا حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعود حتى كاد يذهب سمعه
وبصره ولا مانع ان امراته وبنته كانتا يتناوبان في ذلك اي وجا انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وفيه
انه تقدم انه عاهد الله في ذلك قال وان انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام
يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم يامر صلى الله عليه وسلم ان يهجر تلك الدار
والجمع بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله تعالى ان لا يطا تلك الدار ممكن
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة
الي نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة الي الشام

بسبايا يبيعهم ويشتري بها سلاحا وخيلا اي فاشتري بذلك خيلا كثيرا قسمها رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي المسلمين واشتري عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جملة من السبايا فجعلت تلك
الجملة من السبايا علي قسمين جعلت الشواب علي حدة وجعلت العجايز علي حدة ثم خير عبد الرحمن
عثمان فاخذ العجايز واخذ عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان علي كل منهن شيا ان اتت به عتقت فكان المال
يوجد عند العجايز ولا يوجد عند الشواب فربح عثمان مالا كثيرا اقول ويحتاج الي الجمع وقد
يقال ان كان المراد بالسبايا في قضية سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني قريظة
فيكونوا قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطي لسعد بن زيد وقسم اعطي لسعد بن عبادة
وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفدا في سبايا بني قريظة وحينيذ يكون المراد
بقول القايل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وبعث سعد بن عبادة
بسبايا اي سبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة
غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منه ثم رايت
في الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر علي سعد بن عبادة حيث قال
ولما سبيت السبايا والذرية بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم بطايفة الي الشام
مع سعد بن عبادة يبيعهم ويشتري سلاحا هذا الكلام فليتامل والله اعلم ونهي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يفرق بين ام وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال
لا يفرق بين ام وولدها حتي يبلغ قيل يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم
الغلام وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له ام لم يبيع من المشركين اي مشركي العرب
ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي وكانت ام الولد الصغير تباع من المشركين
هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين
اذا بلغتا ومقتضاه انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وايمتنا معاشر الشافعية لم
يحرموا الا التفرقة بين الاصول والفروع اذا لم يميزوا ولم يحملوا قوله صلي الله عليه
وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ولعله
لم تصح تلك الرواية عند امامنا رضي الله تعالي عنه واصطفي صلي الله عليه وسلم لنفسه
منهم ريحانة بنت عمرو وبنو شمعون موالي رسول الله صلي الله عليه وسلم من بني النضير
وكانت متزوجة في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة اي وكانت
جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلي الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب
ذلك اي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر بذلك فقد جا لما ابت ريحانة
رضي الله عنها الاسلام عزلها صلي الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الي ثعلبة
ابن سعية وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صبيحتها نزل بنو قريظة
علي حكم سعد بن معاذ اي علي ما في بعض واسلم هو واخوه اسيد او اسد وابن عمه واحرزوا
دماهم واموالهم وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هدل فذكر له ذلك فقال ابن سعية
فداك ابي وامي هي مسلمة اي ظنا منه انها تسلم فخرج بها حتي جاها ولا زال بها يقول لها
اسلمي يصطفيك رسول الله صلي الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الي ذلك واسلمت فبينا
هو في بعض مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال صلي الله عليه وسلم ان هاتين
لنعلا مبشري باسلام ريحانة فكان كذلك واخبر انها اسلمت فسر صلي الله عليه وسلم

بذلك واستمرت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وهي في ملكه اختارت بقاها في ملكه علي العتق
والنكاح اي فقد خيرها صلي الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في ملكه نكاحا بالملك
فاختارت ان تكون في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه اعتقها وتزوجها واصدقها
اثنتي عشرة اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة وضرب
عليها الحجاب فغارت عليه صلي الله عليه وسلم فطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم
تزل عنده صلي الله عليه وسلم حتي ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع
ووجوب استبرايها بحيضة ثم لا يخفي ما قاله فقهاونا ان من ملك امة وطيها غيره وطا غير
محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرايها وان اعتقها وتقدم ان قريظة والنضير اخوان من
اولاد هارون علي نبينا وعليه وعلي ساير الانبيا افضل الصلاة والسلام

غزوة بني لحيان

بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة
من هذيل لا يخفي ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع اي وهم خبيب واصحابه الذين قتلوا
ببير معونة كما سياتي ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلي الله عليه وسلم وجد اي
حزن وجدا شديدا علي اصحابه المقتولين بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه
بالتهيو واظهر انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل علي المدينة
ابن ام مكتوم وخرج في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل الي المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع
ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت بهم بنو لحيان فهربوا في رووس الجبال اي وارسل السرايا في كل
ناحية فلم يجد واحدا منهم اي واقام علي ذلك يومين فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه فاته ما اراد من غرتهم قال لو اهبطنا عسفان لراي اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مايتي
راكب من اصحابه حتي نزل عسفان وهذا يدل علي ان اصحابه كانوا اكثر من مايتين ولا يخالف من
ما تقدم انه خرج في مايتي رجل لان يقال زادوا علي مايتين بعدم وجه ثم بعث
فارسين من اصحابه حتي بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين وفي لفظ بعث ابا بكر في عشرة
فوارس العشرة اي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول حين وجه اي توجه الي المدينة ايبون تايبون ان شا الله لربنا حامدون اي وفي رواية
لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثا اي مشقة السفر وكابة اي حزن المنقلب وسو المنظر
في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الي خير مغفرتك ورضوانا
قيد ولم يسمع هذا الدعا منه صلي الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع
عشرة ليلة انتهي وذكر بعضهم انه لما رجع من بني لحيان وقف علي الابوا فنظر يمينا
وشمالا فراي قبر امه امنة فتوضا ثم صلي ركعتين فبكا وبكا الناس لبكايه ثم قام فصلي
ركعتين ثم انصرف الي الناس فقال لهم ما الذي ابكاكم قالوا ابكيت فبكينا يا رسول الله قال فما
ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شي قالوا ظننا ان امتك كلفت من
الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت
ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت من ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ
فعلي بكاي هذا اي فعلي هذا بكاي والذي في الوفا انه وقف علي عسفان فنظر يمينا وشمالا
فابصر قبر امه فورد الما فتوضا ثم صلي ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا بكاوه فبكينا

لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله عليه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الي اخر الايتين فلما سري عنه الوحي قال اشهد لكم اني بري من امنة كما تبرا ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل علي ان هاتين الايتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا وفي مسلم عن ابي ايوب رضي الله تعالي عنه قال زار رسول الله صلي الله عليه وسلم قبر امه فبكي وابكي من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان ازورها اي بعد ذلك فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وسياتي عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان في حجة الوداع مر بي صلي الله عليه وسلم علي عقبة الحجون فنزل وقال لها وقفت علي قبر امي وسياتي ان ذلك يدل علي ان قبر امه بمكة لا بالابواء وتقدم الجمع بين كونه بالابواء وكونه بمكة وسياتي في الحديبية انه زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام علي ذلك وان ذلك كان قبل احيايها له وايمانها به **غزوة ذي قرد** بفتح القاف والرا وقيل بضمهما اي وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ما والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها الا ليالي قلايل ثم اغار عيينة بن حصن في خيل من المشركين غطفان علي لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجة ابي ذر قوله وامراة له اي لابي ذر لا لولده كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الي المدينة فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح وعند ابن سعد كان فيها ابو ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده اي واحتملوا المراة قال ان اباذر الغفاري استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نامن عيينة بن حصن وذويه يغيروا عليك فالح عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجئت تتوكا علي عصاك فكان ابو ذر يقول عجبا لي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لكاني بك والح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا ولقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام علي روسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهي اي وروي بدل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن او عبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان اول من علم

[illegible]

بهم

بهم سلمة بن الاكوع فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة ابن حصن قد اغار علي لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد علي هذا الفرس فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان قد اغير علي سرحه اي وهذا السياق يدل علي ان رباح غلامه صلي الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره فلم يقل ومعه رباح غلامه صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلي الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلي الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يويد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان يوذن بالاولي يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب علي فرس ابي طلحة الانصاري فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد طوي في هذه الرواية ذكر غلام طلحة قال الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف علي اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ملك احدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الي هذا وتارة الي هذا هذا كلامه ولا يخفي بعده لانه صرح بان رباح غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة وبين كونها لابي طلحة ولا بين كون عبد طلحة قايدا لها وبين كون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثنا الطريق فليتامل وفي تسمية غلامه صلي الله عليه وسلم مع نهيه صلي الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة اسما افلح ويسار ورباح ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فلعل تسميته ان كانت وقعت التسمية من غيره صلي الله عليه وسلم او بيانا لم يغير ذلك الاسم اشارة الي ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رجع الي المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الي بعض خيولهم فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادي الفزع الفزع ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ وقفت علي تل ناحية سلع اي وفي لفظ علي اكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفي فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات ياصباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة صوته او ان ذلك وقع خرقا للعادة وياصباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا من عدوه ولانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ه ثم خرج يشتد في اثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جريا حتي لحق بهم فجعل يرميهم بالنبل ويقول اذا ارمي خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فتولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتي القوا اكثر من

ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة
وجمعته علي طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ومازلت كذلك اتبعهم حتي ما خلق الله من
بعير من ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه بلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي
قيل وكان اول ما نودي بها وفيه كما في الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم واول
من انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال ابن الاسود
وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد
ابن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد بن زيد وقيل المقداد وجزم
به الدمياطي اي ويدل له قول حسان في وصف هذه الغزاة غداة فوارس المقداد
لكن في السيرة الشامية ان سعد بن زيد عتب علي حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال
انطلق الي خيلي فجعلها للمقداد وان حسان اعتذر لسعد بان الروي وافق اسم المقداد
وذكر ابياتا يترضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل للاول وعقد
صلي الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتي الحقك
بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتي تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت
واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم وقال
لهم يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتي يلحق بكم من وراءكم من الانصار والمهاجرين فحمل عليه
شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال ثم ان القوم
جلسوا يتغدون وجلست علي راس قرن جبل فقال لهم من هذا قالوا لقينا من هذا
البرح حتي انتزع كل شي في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فهددتهم اي
فقد جاء عنه انه قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي
كرم وجه محمد صلي الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني
قال احدهم انا اظن ذلك فرجعوا قال ولما رايت الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت
من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتي يلحق رسول
الله صلي الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلم
ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقي هو
وعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول
علي فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة فعقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة فقتله ابو
قتادة وتحول ابو قتادة الي الفرس اقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح
الحاء المهملة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم اقف علي ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل
من المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة قتل حبيبا وغشاه ببرده كما سياتي
الان فيقال جاز ان يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ بن حجر
اشار الي ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر
ان قاتل حبيب المقداد فقال وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلي
الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن
والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذي هو الاخرم الاسدي

وكان

وكان راي قبل ذلك بيوم ان السماء الدنيا فرجت وما بعدها حتي انتهي الي السماء السابعة ثم انتهي
الي سدرة المنتهي فقيل له هذا منزلك فعرضها علي ابي بكر وكان من اعلي الناس بالتعبير
كما تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسلمين
وقد استعمل علي المدينة ابن ام مكتوم اي واستعمل علي حرس المدينة سعد بن عبادة في ثلثمائة
من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجي اي مغطي ببرد ابي
قتادة فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا اقتل ابو قتادة فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه
اي القاتل له قال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما اكرمني به ان ابا
قتادة علي اثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب حتي كشف البرد عن وجه المسجي فاذا وجه حبيب
فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر وعمر حتي كشفا
البرد الحديث وقتيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل محرز لا حبيب
علي ما تقدم ففي رواية ان ابا قتادة اشتري فرسا فلقيه مسعدة الفزاري فتفاوض معه
فقال ابو قتادة اما اني اسال الله ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح
ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له امض يا ابا قتادة صحبك
الله قال فسرت حتي هجمت علي القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وانا اظن
اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس وقال لقد القانيك الله يا ابا قتادة وكشف عن
وجهه فاذا مسعدة الفزاري فقال ايما احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت
ذاك اليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة
ثم تواثبنا فرزقني الله الظفر عليه فاذا انا علي صدره واذا بشي مس راسي فاذا سيف
مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الي سيفه وجردت السيف فلما
راي ان السيف وقع بيدي قال يا ابا قتادة استحيني قلت لا قال فمن للصبية
قلت النار ثم قتلته وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت علي
فرسه فان فرسي نفرت حين تعالجنا وذهبت للقوم فعرقبوها ثم ذهبت خلف
القوم فحملت علي ابن اخيه وقد دققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فحبست
اللقاح برمحي وجئت احوسها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم افلح وجهك ابا
قتادة اي فقلت ووجهك يا رسول الله قال صلي الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان
بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولد ولدك انتهي
اي وقال له ما هذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني فقال ادن مني فنزع النصل نزعا
رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط
ولا قرح علي وفي رواية ولا قاح وفي لفظ قال لي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال
يدعو لابي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة
وكانه ابن خمس عشرة سنة اي واعطاه فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال له
بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل علي ان ابا قتادة انفرد عن الصحابة وتخلف وتقدمهم
مسعدة مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع من ذلك وقيل استنقذوا نصف
اللقاح اي عشرة وفيها جمل ابي جهل الذي غنمه يوم بدر وافلت القوم بالعشرة الاخري

اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح ووجيت احوسها لان المراد جملة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة من قوله ما زلت ارشقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه قلنا مثل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقي في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذاك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو وابو قتادة جملة منها وما في البخاري واستنقذوا اللقاح كلها يجوز ان يكون قايل ذلك ظن الذي استنقذ من ايدي القوم هو جميع ما اخذوه من اللقاح كما ان سلمة اعتقد ان جميع اللقاح التي اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي القوم وفي رواية عن سلمة قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فنحاهم اي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين وجاء بهما سلمة يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له شخص يا رسول الله القوم الان يغبقون بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن سلمة والاتي عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة ولا يخالفه لانه يجوز ان يكون ذهب الى الماء بعد ان كان مكثه بالجبل المذكور وصلى بالناس صلاة الخوف اي لخوف ان العدو يجيء اليهم ولعل هذه هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلى بها مرتين كل من الفرقة والاخرى تحرس ان تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة والا فالعدو لم يكن بمراى منهم اي وهذه الصلاة لم ينزل بها القران

اقول لكن رايت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو فصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية في صلاة عسفان والله اعلم ولما اصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة وعند خروجه صلى الله عليه وسلم

وتلاحق

وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك لحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة باحمال تمر وبعشر جزائر فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي فقال اللهم ارحم سعدا نعم المرء سعد ابن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين وافلتت امراة ابي ذر على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي العضباء افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم // لفظ وانفلتت المراة ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها اي واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بئسما جزيتها لا نذر في معصية الله ولا في لا تملكين وفي لفظ لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بتلك الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الهشامية انها قدمت عليه المدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس بن سمعان ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لاشكرن ربي وقد وقفت في حي من احياء العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها فصبحت المدينة الحديث لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء مردفا سلمة ابن الاكوع وقد غاب عنها خمس ليال واعطى سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وبهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب ابي حنيفة واحدى الروايتين عن احمد وعند مالك واما منعه الشافعي لا يجوز ولعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقدم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه فيه عن سلمة بن الاكوع فرجعنا اي من غزاة ذي قرد فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية قد وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل

السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن علي اللقاح اي في الغابة وقعت
مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الي خيبر اي ويلزم ان يكون في كل
كان خروجه صلي الله عليه وسلم وان اول من علم باخذ اللقاح سلمة بن الاكوع ووقع فيهما
له وللصحابة ما تقدم هذا حقيقة التكرار والاقبل الذي خرج فيها صلي الله عليه وسلم
ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت اولا وثانيا فليتامل ورايت عن
الحاكم انه ذكر في الاكليل ان الخروج الي ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات ففي الاولي خرج
اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلي الله عليه وسلم
سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها صلي
الله عليه وسلم فليتامل

غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباء
وعلي التشديد عامة الفقهاء والمحدثين واشار بعضهم الي انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال
النحاس سالت كل من لقيت ممن اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام
بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية يخففون وفي كلام بعضهم اهل العراق
يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة
من مكة اكثرها في الحرم قال سببها انه صلي الله عليه وسلم راي في النوم انه دخل مكة
هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل
البيت واخذ مفتاحه اي وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم
اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلي الله عليه وسلم معتمرا ليامن
الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان
احرامه بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلي بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب
المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلة القبلة واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم
الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب
ولفظ تلبيته لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك ٥ واستعمل علي المدينة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم
مع ابن ام مكتوم جميعا فكان ابن ام مكتوم علي الصلاة اي وكان ابو رهم حافظا للمدينة وكان
خروجه بعد ان استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة
وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه اي كما صنعوا فتثاقل
كثير منهم وقالوا انذهب الي قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه
فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل
الله تعالي تكذيبهم واعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج بعد
ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوي من عند بابه وممن خرج معه
ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق
بهم من العرب وابطا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة اي وقد
جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلي بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة
في الشق الايمن اي من سنامها ثم امر ناجية وكان اسمه ذكوان فغيره رسول الله صلي
الله عليه وسلم وسماه ناجية لما انه نجي من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا نعلا

واشعر

واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح صفحة سنامها والتقليد ان يعلق في
عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه ٥ وكان الناس
سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربعة عشر مائة وقيل خمسة عشر
وقيل ست عشرة وقيل كانوا الفا وثلثمائة وقيل الف وسبعمائة اي وليس معهم سلاح الا
السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه تخشي يا رسول الله من ابي سفيان
واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب حمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا
فرس ٥ فاتوا نحوه صلي الله عليه وسلم اي في بعض المحال وبين يديه ركوة يتوضا منها
فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك
فوضع رسول الله صلي الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه
الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ فرايت الما يخرج من بين اصابعه وفي لفظ اخر
فرايت الما ينبع من بين اصابعه واستدل به بعضهم علي ان الما خرج من نفس بشرته
الشريفة قال ابو نعيم وهو اعجب من نبع الما من الحجر لموسي فان نبعه من الحجر متعارف
معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلي الله عليه وسلم
من غير ملابسة ما في الانا تادبا مع الله تعالي لانه المنفرد بابتداع المعدوم ومادته من غير اصل
قال جابر رضي الله تعالي عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما
كانوا بعسفان جا اليه صلي الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي اي وقد كان ارسله الي مكة
عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش
واجلبت ثقيف معهم ومعهم النسا والصبيان وفي لفظ فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل اي
النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع والعوذ
المطافيل قيل النسا معهن اطفالهن اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعي
لعدم الفرار ٥ اي ويجوز ان يكون خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود النمور اي اظهروا
العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوي يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد
ابن الوليد في خيلهم اي رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك قد قدموها الي كراع الغميم
اي وكانت مايتي فرس اي وقد صفت الي جهة القبلة ٥ فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازا خالد وصف اصحابه وحانت صلاة الظهر واذن
بلال واقام فاستقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع
بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون قد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم
وفي لفظ فقال خالد بن الوليد قد كانوا علي غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي
الساعة صلاة اخري هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا
استدل علي انها الصلاة الوسطي واستدل ايضا بانه كان في اول ما انزل حافظوا علي الصلوات
والصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطي فنزل جبريل بين الظهر
والعصر بقوله تعالي واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك الايات وهذا
يدل علي انه صلي بهم جميعا عباد بن بشر واصحابه الذين قاموا بازا خالد وحانت صلاة العصر
فصلي بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي علي ما ذكره الله
بقوله تعالي فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قايم ينظر اليهم قال المشركون لقد اخبروا

بما اردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم انه صفهم صفين وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد واو سلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل ائمتنا ما جا في صفة الصلاة في الخوف ركعة انها ركعة مع الامام وبقيتها اخرى **ثم رايت** في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون فيهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا لقد كانوا على حال غرة الحديث واشترط ائمتنا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوما للعدو وان كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القران لصلاة بطن نخل فعلم ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف وهو ان يلتحم القتال او لم يامنوا هجوم العدو **ولما سمع** رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي **وفي** الامتاع وقال المقداد يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم امضوا على اسم الله تعالى فساروا ثم قال يا ويح قريش لقد نهكتهم اي اضعفتهم **وفي** لفظ اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة اي وهي صفحة العنق وهو كناية عن القتل ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي يقال انه ناجية بن جندب فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها اي قول استغفر الله الحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالدا لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش وقد جا في تفسير الحطة انها المغفرة اي طلب المغفرة اي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى اخره وجا في تفسيرها ايضا انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة سودا

استهزا

استهزا وجراة على الله تعالى اي وفي البخاري قيل لبني اسرائيل من دخله غفر له ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي على اطيازهم وقالوا حبة في شعرة **وقد** جا اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا للغفران فكذا جعل اهل البيت سبب للغفران **ثم** امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا به اي بالثنية التي يهبط منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت على عدم القيام فقالوا خلات القصوى اي حرنت يقال خلات الناقة والح الجمل بالحا المهملة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق **وفي** لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة اي علم ان ذلك صد له من الله تعالى عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة اي خصلة يسالون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها **اي** وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدما ثم زجرها فقامت فولى راجعا عوده على بدية ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب او خالد بن عبادة الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا الماء وارتفع بالرواء اي الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن **وفي** لفظ حتى صدروا عنها اي حتى رووا اوروت ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها **قال** ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد وهو حفيرة فيها ماء من ثماده قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء **وفي** لفظ العطش وكان الحر شديدا فانتزع سهما من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية فجعل والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية ابن الاعجم فعنه رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البير فجئت به فتوضا فمضمض ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير واثر ماءها بالسهم ففعلت فوالله بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم وعلى البير نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له اوس بن خولي ويحك يا ابا الحباب ما ان لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا شي فقال اني رايت مثل هذا فقال اوس قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اين رايت اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم فقال ما رايت مثله قط فقال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له **وفي** لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ماية والحديبية بير نترحها فلم نترك فيها قطرة

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم
تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا قال
فرفعت اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت
اخرنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت نهرا قلنا مر الجمع بين هذه الروايات على تعدد
صبها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال
بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البراء السهم فجف الماء كان لم يكن فيه هناك شيء وفي كلام هذا البعض ان
ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو قد بلغنا انه قد ظهر بالحديبية قليب فيه ماء فقم بنا ننظر الى ما قد
فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر
محمد قليل وفيه ان ابا سفيان لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان ذلك من ابي سفيان
كان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ينافيه ما قدمه هذا البعض ان عند ارتحالهم
من الحديبية رفع السهم وجف القليب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل
ابن ورقا وكان سيد قومه رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار
مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها لا يخفون عليه صلى الله عليه
وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن لذلك فسألوه ما الذي
جاء به فاخبرهم انه لم يات بحرب وانما جاء زائرا البيت ومعظما لحرمته وفي المواهب
انه قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الى اخره وان بديلا قال له سابلغهم
ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان
شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء قال ذو
الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قاله هذا كلامه
والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش
انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم
اي كلموهم بما يكرهون وقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا لا والله لا يدخلها عنوة اي قهرا
ابدا ولا تحدث بذلك عنا العرب اي وفي لفظ انهم قالوا يريد محمد ان يدخلها علينا في
جنوده معتمرا تسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله
لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه
الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش هم
بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي
وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم
يد واحدة على من عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي فسموا احابيش قريش
ه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون اي يتعبدون ويعظمون
امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه
حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه بقلائده من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته

واما

واما صدره الطول فبفتح المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة
موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي يرجع الحليس واستقبله الناس يلبون قد شعثوا اصاح وقال
سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا وابى الله ان تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد
المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا عمارا اي معتمرين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة وقيل انه نحر وان راى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل منعه
رايت الهدي في قلائده قد اكل اوباره ه اي معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا فقالوا
له اجلس فانما انت اعرابي ولا علم لك اي فما رايت من محمد مكيدة فعند ذلك غضب الحليس
وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاءه
معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل
واحد فقالوا له كف يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عروة ابن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى بن مريم ولما قتله قومه قال صلى الله عليه
وسلم مثله في قومه كصاحب يس كما سياتي ذلك فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى
من تبعثونه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد
وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه صلى
الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ بديلا ومن معه من
خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الى اخره وفي لفظ الستم بالوالد اي كل واحد منكم كالوالد
لي وانا كالولد له قيل انتم حي قد ولدني لان امه بنت عبد شمس قالوا بلى قال
اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجمعت اوباشا اي اخلاط الناس
ثم جئت بهم الى بيضتك اي اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ
المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله
لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك اي انهزموا غدا اي وفي لفظ والله لا ارى وجوها اي عظاما
واني ارى اشوابا من الناس خليقا اي حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله
تعالى عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امصص بظر اللات
والبظر قطعة تبقى في فرج المراة بعد الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة انحن ننكشف
عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة فقال له اما والله لولا يد كانت لك
عندي لكافاتك بها اي على هذه الكلمة حتى خاطبتني بها ولكن هذه بها اي وفي
رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وتلك اليد التي لابي بكر عند
عروة ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجلان بالاثنين
واعانه ابو بكر بعشرة ابل شواب ه ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يكلمه اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا
عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه وسلم
لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد عروة اذا تناول لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بنعل السيف اي وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها ه ويقول اكفف يدك عن وجهه اي وفي رواية عن مس لحية ه رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان لا يصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة اجلالا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك وما اشد قولك وفي رواية فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك واغلظك ليت شعري من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ ابن اخيك فقال اي غدر يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سواتك وفي لفظ الست اسعي في غدرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا بالامس لقد اورثتنا العداوة من ثقيف الي اخر الدهر قد اراد عروة بذلك الله الذي ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفد هو واياهم مصر علي المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها واستشرت عم عروة في موافقتهم فاشار علي بعدم ذلك قال فلم اطع رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدمنا الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم وازدراء الملك لي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا وعصبت راسي فعرضوا علي الخمر فقلت راسي تصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتي همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كل ما معهم وقدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم في مسجده فسلمت وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك للاسلام فقال ابو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت قتلتهم وجيت باسلابهم ليخمسها النبي صلي الله عليه وسلم او يري فيها رايه فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما اسلامك فنقبله ولا اخذ من اموالهم شيا ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا علي دين قومي ثم اسلمت قال الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا علي ان يحمل عمي عروة ثلاثة عشر دية وفي رواية لما وردوا علي المقوقس اعطي كل واحد منهم جايزة ولم يعط المغيرة شيا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا الخمر ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة وقتلهم واخذ اموالهم وجا اسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعي عروة في اطفا ثايرة الحرب وصالح بني مالك علي ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة قال له النبي صلي الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فانت لست منه في شي وفيه ان هذا مال حربي قصد اخذه والتغلب عليهم اي ويذكر ان المغيرة بن شعبة هذا احصن في الاسلام ثمانين امراة فقيل لاحدهن ان المغيرة انه لدميم اعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر والا فاي حظ لشيخ اعور في عجوز

عميا وهذه هي القايلة لسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها في دعايها له ملكتك يد افتقرت بعد غني ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل لك الله الي لئيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة اول من حيا سيدنا عمر بامير المومنين وعند مجي عروة اخبره صلي الله عليه وسلم عروة بما اخبر به من انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد راي ما يصنع به اصحابه لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اي يكادون يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ه ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه اي واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له ه فقال يا معشر قريش اني جيت كسري في ملكه وقيصر في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الي قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الي الطايف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا عذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين ودعي رسول الله صلي الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الي قريش وحمله صلي الله عليه وسلم علي بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جا له فعقروا به جمل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله تعالي عنه ه وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه فيبلغ عنه اشراف قريش ما جا له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا علي نفسي وما بمكة من بني عدي ابن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك علي رجل اعز بها مني عثمان بن عفان اي فان بني عمه يمنعونه فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الي ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زايرا لهذا البيت ومعظما لحرمته اي ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي في صلحها وامر عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونسا مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك اي قريب ان يظهر دينه بمكة حتي لا يستخفي فيها بالايمان وذكر بعضهم انه بعث عثمان بكتاب لقريش اي لعل فيه انه ما جا لحرب احد وانما جا معتمرا بدليل ما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلي الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ليقع الصلح بينهم علي ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه امسك صلي الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه علي الاول قلنا ثم لما خرج عثمان بن عفان الي مكة ودخل مكة عشرة من الصحابة ايضا باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ليزوروا اهاليهم

لم اقف على اسمائهم ولم اقف هل دخلوا مع عثمان ام لا فلقيه قبل ان يدخل مكة ابان
ابن سعيد بن العاصي رضي الله تعالى عنه لانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى
يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجا الى ابي سفيان وعظما
قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخلها
علينا ابدا فلما فرغ عثمان من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت
ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد
خلص اليه قال ذاك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا وكذا سنة ما
طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان وقيل له ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال
بئسما ظننتم بي دعتني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت
بها معتمرا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكانت قريش احتبست عثمان عندها ثلاثة
ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة
رجال الذين دخلوا معه ايضا فقال عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي
نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة اي بعد ان قال
لهم ان الله امرني بالبيعة فعن سلمة بن الاكوع بينا نحن قائلون اذا نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو عمر بن الخطاب ايها الناس البيعة البيعة
نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو تحت شجرة فبايعناه اي وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة
وهذا هو المراد بما في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف عنها احد الا
الجد بن قيس قال لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد
قيل انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة اي غزوة تبوك من الايات ما
يدل على ذلك كما سياتي وهو ابن عمة البراء بن معرور وكان سيد بني سلمة بكسر اللام
في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس ثم
اي على بخل فيه قال واي داء ادوى من البخل قال بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا
يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وهذا قال ابن عبد البر
ان النفس اليه اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار من قوله رضي الله تعالى عنهم

وقال رسول الله والحق قوله ۝ لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ۝ نبخله فيها وان كان اسودا
فتى ما يخطي خطوة لدنية ۝ ولا مد يوما ما الى سوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ۝ وحق لعمرو بالندى ان يسودا
اذا جاءه السؤال انهب ماله ۝ وقال خذوه وانه عائد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس على التي ۝ على مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على

وفي رواية فقالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف

بيده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب
في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا لانه علم عدم صحة القول
بان عثمان قد قتل او ان ذلك كان بعد مجي الخبر بان القول بقتل عثمان باطل وفيه انه حيث علم ان عثمان
لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل
من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان بايع بعد مجيئه من مكة فليتامل اه وبهذا
يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة
وقد خوطبوا بقوله خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا علي رضي
الله تعالى عنه حضر بدرا دون عثمان وقد جا مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل
الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله واسم
وتخلف صلى الله عليه وسلم عثمان عن بدر لتمريض بنته صلى الله عليه وسلم له كما تقدم فهو في
حكم من حضرهما على انه سياتي انه بايع تحت الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى
الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة الخضر حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي
افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر وقد اشار
الى امتناع عثمان رضي الله تعالى عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل
والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية بقوله

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم ۝ يدن منه الى النبي فناء
فجزته عنه ببيعة رضوا ۝ ن يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الا ۝ عمال بالترك حبذا الادباء

وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم الى البيت
جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف به من نبيه تلك
اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان حصل منه امر
عظيم مستغرب وهو يضاعف ثواب الاعمال التي تركت بسبب تركها وهي الطواف وذكر
ان قريشا بعثت الى ابن ابي بن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال
له ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه يا ابت اذكرك الله ان لا تفضحنا في كل موطن تطوف ولم
يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى حينئذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم امتناعه رضي عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من
اشجار السمر اي ولما جا عثمان رضي الله تعالى عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة
الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه
مسلم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجا انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى او في حديث لا يدخل النار من شهد
بدرا والحديبية تذييل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر ليس في غزواته
صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد
على الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ابايعك على ما في نفسك فقال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل

وصار الناس يقولون له نبايعك على ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر
وقيل سلمة بن الاكوع قال وذكر ان سلمة بن الاكوع بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط
الناس واخر الناس بامره صلى الله عليه وسلم له في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له
قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ايضا ليكون له في ذلك فضيلة
اي لانه اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات بدليل
ما وقع له في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ما هنا او ترس فيه وذلك بناء على تاخرها
وبايع عبد الله بن عمر مرتين انتهى اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر
الله الاية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون
العمرة فقال المسلمون نصدهم كما صدنا اصحابهم فانزل الله تعالى الاية اي لا تصدوا هؤلا
العمار ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت
قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه
وسلم ليبا له فيما جا وقال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا
بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة
فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرز فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل
غادر او فاجر كما تقدم فحبسوا وبلغ قريش حبس اصحابهم فجا منهم جمع حتى رموا المسلمين بالنبل
والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند
ذلك بعثت قريش الى النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي
صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم سهيل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من
حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا
بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت
اولا وثانيا فقال صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا نفعل فبعث
سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهم عثمان والعشرة رجال فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار
اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف في القرب
والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع عامه هذا لئلا تتحدث العرب بانه دخلها
عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس
وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم
اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على
ترك القتال الى اخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب
فاتى ابا بكر فقال له يا ابا بكر اليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين
قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية اي بفتح الدال وكسر

النون

النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه اي ركابه
وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو
ناصره استمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله
ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر من ذلك ومن الشروط
الاتي ذكرها وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح الا
تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي فجعل يتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر
يقول ما زلت اصوم واتصدق واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون خيرا
هذا كلامه والذي في الامتاع عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اولا ثم قال لابي بكر ثانيا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب اي بعد ان امر
اوس بن خولى ان يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا فقال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم
فكتبها لان قريشا كانت تكتبها واول من كتبها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من
رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتب بعد ان قال المسلمون لا الا بسم الله الرحمن ه وضج
المسلمون وعن الشعبي كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما كتب باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع مرات كتب حتى نزلت بسم الله مجراها
ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم انزلت انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات
لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل ثم قال صلى الله عليه
وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول
الله لم اقاتلك ولم نصدك عن البيت ه ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ لو اعلم
انك رسول الله ما خالفتك واتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي امحه وفي لفظ امح رسول الله فقال علي ما انا بالذي امحوه وفي لفظ
لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله
وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل علي يتلكا ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله
فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو
اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية فانهما في حرب صفين وقعت
بينهما المصالحة على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفين دام مائة يوم وعشرة ايام قتل
فيه سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي من جملة تسعين الفا وخمسة واربعون الفا
من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه امير
المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاصي الذي هو احد الحكمين
اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتبه ان عليا امير المؤمنين لو كنت اعلم
انه امير المؤمنين ما قاتلته فبيس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته ولكن اكتب

امر اعليا

واسم الكتبه

علي بن ابي طالب وامح امير المومنين فقيل له يا امير المومنين لا تمح اسم امارة المومنين فانها ان
محيتها لا تعود اليك فلما سمع علي ذلك وامره بمحوها وقال امحها تذكر قول النبي صلي الله عليه
وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثل بمثل والله اني لكاتب رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك به اكتب اسمك
واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص سبحان الله انتشبه بالكفار فقال له علي
يا ابن النابغة اي العاهرة ومتي لم تكن عدو للمسلمين هل تشبه الا امك التي وقعت بك فقال
عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس فقال علي اني لارجو الله ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك
وذكر ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول
الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون
لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده
اليهم اسكتوا ثم قال ارتبه الحديث وكان الصلح علي وضع الحرب عن الناس عشر سنين
وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصحح الحاكم تامن الناس ويكف بعضهم عن بعض اي
فيهم
ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة ومعاهدة ومواعدة ومسالمة وقال زيادة علي اشتراط
الكف عن الحرب علي انه من اتي محمدا من قريش ممن هو علي دين محمد بغير اذن وليه رده اليه
ذكرا او انثي ومن اتي قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا او انثي لم نرده وهذا الثاني
يوافق قول ايمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يردوا من جاهم مرتدا والاول
يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان يقال
هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد
محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا
عيبة مكفوفة اي صدر مطوية علي ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدور نقية
من الغل والخداع منطوية علي الوفا بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا
خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج
منها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف
في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال انه صلي الله عليه وسلم كتب هذا الكتاب
بيده وهو ما وقع في البخاري وعد معجزة له قال بعضهم لم يعتبره اي القول بذلك
اهل العلم ومعنى كتب امر بالكتابة وفي النور وفي كون هذا اي انه كتب بيده وفي البخاري
فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب
هذا ما قاضي عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها التاويل
ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي علي انه صلي الله عليه وسلم
كتبه بيده فشنع عليه علما الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقران فناظرهم واستظهر
عليهم بان هذا لا ينافي القران وهو قوله تعالي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القران وبعد ان تحققت اميته وتقررت
بذلك معجزته لا مانع من ان يعرف الكتابة من غير معلم فيكون معجزة اخري ولا يخرجه
ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة وعده الحافظ ابن حجر
من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه علي رضي الله تعالي عنه ونسخ مثله محمد

بن

ابن مسلمة لسهيل بن عمرو ه اي فانه سهيل قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم بل عندي فاخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده
وعند كتابته اشتراط ان يرد اليهم من جا مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرده للمشركين من جا
مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم
فابعده الله ومن جانا منهم فرددناه عليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يا رسول
الله اترضي بهذا فتبسم صلي الله عليه وسلم وقال من جانا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله
له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه في شي وليس منا بل هو اولي بهم فبينما
رسول الله صلي الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جا ابو
جندل بن سهيل بن عمرو الي المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي في قيوده متوشحا سيفه
الي ان جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورمي بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون
يرحبون به ويهنونه فلما راي سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ
غصنا من شجر له شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتي رق عليه المسلمون وبكوا
واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت القضية بيني
وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده
الي قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين ارد الي المشركين يفتنوني
في ديني الا ترون ما لقيت فانه كان عذب عذابا شديدا علي ان يرجع عن الاسلام
فزاد الناس ذلك الي ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرويا
التي راها رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتي كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الي
المشركين من جا مسلما منهم ورد ابي جندل بعد ضربه اليهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا
قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم علي ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر
بهم وبهذا استدل ايمتنا علي انه يجوز شرط رد من جا منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم الا اذا
كان ذكرا حرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد فقال بلي قد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد
فرده فقال النبي صلي الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا بمجيره لك قال بلي فافعل
قال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه لك ولا نعذبه اي وهذا وما تقدم مخالف
قول ابن حجر الهيتمي ان مجي ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري وعند
ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني
اقول لك لا ناخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتي يدخلها عنوة فقال مكرز
وانا اري ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب ومشي الي جنب ابي جندل اي وابوه سهيل
يجنبه يدفعه صار عمر يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم
احدهم دم كلب اي ويدني السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر
عند الله كدم الكلب ويدني قايم السيف منه اي وفي لفظ وجعل يقول يا ابا جندل
ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا ابانا لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل مالك

لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندل ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني قال عمر وددت ان يأخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه وفيه كيف يظن عمر بابي جندل جواز قتله لابيه حتى يعرض له به الان يقال ظن ذلك لكونه يريد ان يفتنه عن دينه ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا جندل اصبر واحتسب ورجع ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله هذا بدري اي فانه خرج مع المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا والمشاهد كلها وابو جندل اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ وثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على من ورائنا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم اي ويذكر ان حويطبا قال لسهيل بادانا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا قد دخلوا في عهد محمد وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوم اختاروا لانفسهم امرا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر قال سهيل اياك ان تسمع هذا منك بنو بكر فانهم اهل شؤم فيقعوا بخزاعة فيغضب محمد لحلفائه فينتقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقدير يعلم ان بيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه وقد وقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وحبست قريش عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك ما فيه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة ورجالا من المشركين اي حويطب ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل كان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج في اثره عمرو بن غنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة نياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له اي فعرضوا عليه ذلك فابى وقال لو لم نكن هذا الجمل للهدي لقبلت المائة وفرق لحم الهدي على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه الى قريش فعقروا جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا

ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي وقال اللهم ارحم المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم المحلقين والمقصرين وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وق قالوا له يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوها بعد طوافهم بالبيت وارسل الله ريحا عاصفا احتملت شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل على ام سلمة وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت ما شانك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا ترين الى الناس امرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت عليه ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق راسه ففعل كذلك ثم اخذ الحربة وقصد هديه واهوى بالحربة الى البدنة رافعا صوته بسم الله والله اكبر [illegible] ودعا بخراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس وتحاصوه واخذت ام عمارة طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية بضعة عشر يوما فلما كان بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح اي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فانحره لناكل من لحمه ولندهن من شحمه ولنحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا لاقينا العدو غدا جياعا رجالا اي ثم قال ولكن ان رايت ان تدعو الناس الى ان يجمعوا بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة العنز اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله عبد مومن بهما الا حجب من النار ه وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وما يتوضا به فجا رجل باداوة فيها نطفة من ماء اي قليل من ماء وقيل لها نطفة لانه ينطف اي يصب فافرغها في قدح اي ووضع راحته الشريفة في ذلك الما قال الراوي فتوضانا كلنا اي الاربعة عشر مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جا بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال صلى الله عليه وسلم فرغ الوضو والى تكثير الطعام والما اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة ه احيت المرملين من موت جهد اعوز القوم فيه زاد وماء اي صنعت عن المحتاجين للزاد والما حياتهم فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زاد وما وقال الامام السبكي في تائيته في تكثير الماء

ه وعقد يمين لا تنفك بان في بنانك وكفاحتها السحب ضنت ه

ولما انزلت عليه سورة الفتح قال له جبريل يهنئك يا رسول الله وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبالامر منا وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام اقول فيه انه تقدم ان ذلك كان عن رويا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه جبريل بالوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله تعالى اعلم وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا اين روياك يا رسول الله فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية اقول ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرويا المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرار الرويا وان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه لما دخل المدينة عام الفتح وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف بعرفة فقال لعمر بن الخطاب هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في الرويا انه ياخذ المفتاح ولا انه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون اخبر بذلك بعد الرويا او ان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في الحديبية لم يبل اسافل نعالهم اي ليلا ه فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم اي ووقع مثل ذلك في حنين اصابهم مثله فامر مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل اصبح

من عبادي مومن بي وكافر فاما المومن من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مومن بالله وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مومن بالكواكب كافر بي وهذا عند اعتقاد من كره ولا حرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله والكفر كفر النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته فهو مقابل الايمان والاول انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية والافهذا التركيب لا يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا اي وقت نوء كذا لم يكره وكان ابن ابي بن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى اي وسمي الخريف خريفا لانه يخترف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من انجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانوا ثمانية وعشرون نوا اي نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر والريح اي وفي الحديث لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طائفة به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم نجم يقال له الدبران وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ونقل عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك حين قال ذلك قال العارف بالله تعالى ابن عطاء الله لعمري هذا يكون ايها المومن نهيا لك عن التعرض الى علم الكواكب واقترانها وما تعالك ان تدعي وجود تاثيراتها واعلم ان لله فيك قضا لا بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فائدة التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اي في خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجر من النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانها خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان لامه اي ولما قدمت المدينة دخلت على ام سلمة رضي الله تعالى عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمته فرحب بام كلثوم فخرج اخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا رسول الله فِ لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امراة وحال النساء الى الضعف فتردني الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القران بنقض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مومنا لكن بشرط امتحانهن في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي وكان الامتحان ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما

على ام سلمة

صح بنسخة [illegible]

هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ورسوله وفي لفظ كانت المراة اذا جاءت النبي صلى الله عليه
وسلم حلفها عمر بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله
ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت
لم ترد ورد صداقها الى بعلها اي ولما قدم الوليد وعمارة مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا
ان تحبس النساء ولم يكن لام كلثوم زوج بمكة فلما قدمت المدينة فزوجها زيد بن حارثة
وفي رواية لما كان بالحديبية جاءته جماعة من النساء المومنات مهاجرات من مكة منهن
سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها واراد مشركوا مكة ان
يردوهن الى مكة فنزل جبريل بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن فاستحلف النبي صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى زوجها ما
انفق اي الذي هو الصداق فتزوجها عمر وهذا السياق يدل على ان الاية الكريمة نزلت
بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الاية واما
في غير مدة هذا العهد اي بعد نسخه بفتح مكة لم تستحلف امراة جاءت الى المدينة ولا يرد
صداقها الى بعلها ومن ثم ذهب ايمتنا الى انه اذا شرط رد المسلمة اليهم فسدت الهدنة
كما تقدم ولا يجب دفع المهر الى الزوج لو جاءت مسلمة وقوله واتوهم اي الازواج ما انفقوا
اي من المهور محمول على الندب والصارف له عن الوجوب كون الامر براة الذمة لان البضع
ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد المهور للازواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت
وانزل ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي نهي المومنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة
كل امراة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب كان له امراتان بمكة فتزوج احداهما معاوية
ابن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية وكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال
ولا يرد النساء اي بعد امتحانهن فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير وكان
ممن اسلم فحبس بمكة وكتب في رده ازهر بن عبد عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو
من الطلقاء وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد
ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق فقدما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقراه ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما علمت ولا
يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا
فانطلق الى قومك قال يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني في ديني قال يا ابا
بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق
معهما وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيرا من الف رجل يغرونه بالذين معه
حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير لاحد صاحبيه
ومعه سيفه اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر فقال نعم انظر اليه ان شئت
فاستله ابو بصير ثم علاه حتى قتله وفي لفظ ان الرجل هو الذي استل سيفه ثم هزه
وقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير اوصارم
سيفك هذا قال نعم قال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به حتى برد

وقيل

وقيل تناوله بفيه وصاحبه نائم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتى برد فطلب المولى فخرج
المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحصا يطن تحت قدميه وفي لفظ والحصا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه
اي وابو بصير في اثره قد اعجزه قال ان هذا الرجل قد راى فزعا وفي لفظ لقد لقي هذا
ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك
قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت منه ولم اكد واني المقتول واستغاث برسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا ابو بصير اناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني
بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال اذهب حيث شئت
فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتلته رحله وسيفه فخمسه فقال له
صلى الله عليه وسلم اذا خمسته راوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك
بسلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب له من غير عشيرته اذا
قدر على قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير الى محل من طريق الشام
يمر به عيران قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما
بلغهم خبره اي وانه صلى الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه محش حرب لو كان معه رجال
صاروا يتسللون اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده يوم الحديبية وخرج
من مكة في سبعين راكبا اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي زمن الهدنة اي خوفا ان يردهم الى اهلهم وانضم
اليه ناس من غفار واسلم وجهينة وطوايف من العرب ممن اسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل
فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا يمر بهم عير الا اخذوها حتى
كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لهم بهم وفي رواية
ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب في ذلك وان قريشا قالوا انا اسقطنا هذا الشرط فان
هولاء الركب قد فتحوا علينا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي
جندل وابي بصير ان يقدما عليه وان من معهم من المسلمين يلحقوا ببلادهم واهليهم
ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده
يقرؤه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم الى اهليهم وامنت قريش
على عيرانهم وعلمت اصحابه الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه سهيل بن
عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رايه افضل من رايهم
وعلموا بعد ذلك ان مصالحته كانت اولى لانها كانت سببا لكثرة المسلمين لان الكفار لما امنوا
القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين
ان الذين اسلموا في سنتي الصلح بناء على ان المدة كانت سنتين او المعنى سنتين من
الصلح اي من مدته يعدلون الذين اسلموا قبلها قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه فانه كان يقول ما فتح اعظم في الاسلام من فتح الحديبية

ولكن الناس قصر رايهم عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وربه والعباد يعجلون
والله لا يعجل لعجلة العباد حتى يبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو وبعد اسلامه في حجة
الوداع قايما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ينحرها بيده الشريفة ودعا الحلاق لحلق راسه فانظر الى سهيل يلقط من شعره
يضعه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اي وان محمدا رسول الله فحمدت الله وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة
رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون
قد حصرنا المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل تتساقط على وجهي فمر بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقمل يتساقط على وجهي وفي رواية اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه
فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي رواية قدر لي فقال كانك يؤذيك هوام
راسك قال اجل قال احلق واهد هديا فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام
وفي لفظ لعلك اذاك هوامك قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك
هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابتني هوام في راسي وانا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى هذه
الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي فحلق ففدية من صيام او صدقة
او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق
اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح الفا والرا ثلاثة اصوع
اي زاد في رواية تمر لكل مسكين نصف صاع او انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى
زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزا عنك فحلقت ثم نسكت اي وفي رواية الشيخين
انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين قال ابن عبد
البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القران وعليه عمل العلما
في كل الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار
اولا فاولا قال في سفر السعادة امر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس
لتنفتح المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر
في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فاشار الى الاول بشرع
التيمم خوفا من استعمال الما والى الثاني بشرع الفطر في رمضان في السفر لئلا يتوالى معه السفر
ومشقة الصوم والى الثالث بحلق راس المحرم اذا كان به اذى من القمل ليستفرغ المادة
الفاسدة والابخرة الردية وعند ائمتنا لا بد ان يكون ما يذبحه مجزيا في الاضحية وبعد
الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار وقد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت اي وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه
وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة
وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شي فغضب فقال لها انت
علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا بحرم النسا وقد راودها عن نفسها

فقالت

فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه لما
قال لها انت علي كظهر امي اسقط في يده وقال ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه فدخلت عليه وهو يمشط راسه اي عنده ماشطة اي وهي
عايشة رضي الله تعالى عنها تمشط راسه وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام
اذا ظاهر الرجل من امراته لم يرجع ابدا فاخبرته فقال لها ما امرنا بشي من امرك ما اراك
الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو
ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي الى غير احد
وقد كبر سني ودق عظمي وفي لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما شق
علي من فراقه وما نزل بي ومصيبتي قالت عايشة رضي الله عنها فلقد بكيت وبكى من
كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي
ظاهر مني فقال لها صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت
وقالت اشكو الى الله تعالى فقري ووحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الى السما فبينما قد فرع صلى الله عليه وسلم
واخذ في الاخر انزل الله عليه الاية فسري عنه وهو يتبسم فقال لها مريه فليعتق رقبة فقالت
والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير
انه ان لم ياكل في اليوم مرتين يندر بصره اي لو كان مبصرا فلا ينافي ما تقدم انه كان
فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية قال مريه
فلينطلق الى فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر
يريد ان يتصدق به فلياخذه منه وفي رواية مريه فليات ام المنذر بنت
قيس فلياخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك
ثم اتته فقصت عليه القصة فانطلق ففعل اي وفي لفظ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانا ساعينه بعرق من تمر فبكت وقالت وانا يا رسول الله ساعينه بعرق
اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك
خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه
قالت لها عايشة وراك فتنحت فلما نزل عليه الوحي وسري عنه قال يا عايشة اين
المراة قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذهبي فجيئي بزوجك فذهبت فجاءت به وادخلته على النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ضرير البصر فقير سيء الخلق فقال له اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي
بهذا قدرة قال انستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني
اذا لم اكل المرة والمرتين والثلاثة يغشى علي وفي لفظ اني اذا لم اكل في اليوم مرتين
كل بصري اي لو كان موجودا قال فتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان تعينني
بها فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر به وفي رواية انه اعطاه مكتلا
ياخذ خمسة عشر صاعا فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان عند
اوس مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات من انه لا يملك

شيا فقال علي افقر مني فوالله الذي بعثك بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى اهلك وهذا اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي الله تعالى عنه بخولة هذه في ايام خلافته فقالت قف يا عمر فوقف لها ودنى منها واصغى اليها واطالت الوقوف اي واغلظت القول اي قالت له هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا وانت في سوق عكاظ ترعى الضيان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشيت الفوت فقال الجارود قد اكثرت ايتها المراة على امير المومنين فقال عمر دعها وفي رواية فقال لها قايل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة اربع ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا لا اي لغيره صلى الله عليه وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جا اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر ولقد مر ان جماعة حرموها على انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير اوقات الصلوات وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما اي وشرابا من الخمر فدعانا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون الى ان قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الاية الاخرى الدالة على تحريمها مطلقا وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس بقوله كما في البخاري كنت ساقي القوم الخمر في منزل ابي طلحة اي وهو زوج امه فنزل تحريم الخمر فمناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من اصحابنا وكان يشربها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جي لعمر بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر حده فاستدل على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره الا تردون عليه فقال ابن عباس هذه الاية نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عليا فاشار عليه ان يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكذا وقع لابي جندل مثل ذلك وانه اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر كتب اليه ان الذي زين اليك الخطيئة هو الذي حظرا اي

منع

منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية

غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام شهرا او بعض شهر اي ذي الحجة ختام سنة ست واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما قيل عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج الى خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل الامام مالك رضي الله تعالى عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ ابي حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الى خيبر قال واستنفر صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا اي لا تعطوا منها شيا اي ثم امر مناديا ينادي بذلك فنادى به قال انس رضي الله تعالى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج الى خيبر التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام قد راهقت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته فسمعته كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان اول خدمة انس له صلى الله عليه وسلم حينئذ وهو يخالف ما سبق ان خدمته مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام قيل كان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن انس قال جاءت بي امي ام انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها واردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا انيس ابني اتيتك به يخدمك فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء ان ياتي له بمن هو اقوى من انس على السفر شفقة على انس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم معه في بدر فقد جاء انه قيل لانس اشهدت بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ام لك واين كنت عن بدر وقد يقال جاز ان يكون عرض لانس حين خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف على المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وصح وكان الله وعده وهو بالحديبية اي عند منصرفه منها في سورة الفتح بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اي مغانم خيبر وخرج معه من نسائه ام سلمة رضي الله تعالى عنها وقال في مسيره لعامر بن الاكوع انزل فحد لنا من هنياتك وفي رواية من هنيهاتك وفي لفظ من هنياتك تغلب الها التابعة يا اي من اراجيزك واشعارك وفي لفظ انزل فحرك بنا الركاب فقال يا رسول الله قد تركت قولي اي الشعر فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اسمع واطع فنزل يرتجز بقوله

والله لولا الله ما اهتدينا ۝ ولا تصدقنا ولا صلينا ۝ الابيات.

وفي مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا فقيل وصوابه في الوزن لاهم او تالله او والله لكن في تلك

الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي فاغفر ما اكتسبنا واصل الاقتفا الاتباع وفي خطاب الباري تعالي بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري فديتك لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالمفدي بالفتح فيجعل المفدي نفسه فدا له من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه واجيب عن ذلك بان الشاعر لم يرد ذلك وكانه اراد ان يبذل نفسه في رضاه سبحانه وعند انشاده الابيات المذكورة قال له النبي صلي الله عليه وسلم يرحمك ربك وفي لفظ غفر لك ربك فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه والله وجبت اي الشهادة يا رسول الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع به ومنه امتعني الله ببقائك اي هلا اخرت الدعا له بذلك الي وقت اخر لانه صلي الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي لفظ ان القايل له امتعتنا رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم اقف علي اسمه صريحا وان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه اراد ان يضرب به ساق يهودي فخانت ذبابته في ركبته فمات من ذلك فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لشهيد وصلي عليه والمسلمون وفي رواية قال سلمة بن الاكوع يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان اخي عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد لفظ مات جاهدا مجاهدا او الجاهد الجاد في امره فلما قام بوصفين كان له اجران وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر اخو سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من النسب واخاه من الرضاعة اي وحينيذ يكون هذا محل قول ابن الجوزي من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي فتح الباري فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭ اذ الحروب اقبلت تلهب

فبرز له عامر يقول ٭ قد علمت خيبر اني عامر ٭ شاكي السلاح بطل مغامر ٭

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر يسفل لمرحب اي يضربه في اسفل فعاد سيفه علي نفسه اي اصاب عين ركبة عامر وكون عامر ارتجز لرسول الله صلي الله عليه وسلم لا ينافي ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلي الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وجا انه صلي الله عليه وسلم قال له اياك والقوارير وهو يدل علي انه كان يرتجز لنسايه صلي الله عليه وسلم وهو يخالف ان البراء كان حادي الرجال وانجشة حادي النسا الا ان يقال جاز ان يكون البراء حاديا للنسا في بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحدا فاذا حدا اعنقت الابل سارت العنق واسرعت فلما حدا بامهات المومنين قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير فلما اشرف صلي الله عليه وسلم علي خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وفي لفظ ادخلوا علي بركة الله تعالي وكان يقولها لكل قرية دخلها اي وجا انه صلي الله عليه وسلم لما توجه الي

خيبر

خيبر اشرف الناس علي واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعوا علي انفسكم اي ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعوا اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس وكنت خلف دابته فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس فقلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك علي كلمة من كنز الجنة قلت بلي يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا بان قوة الا بالله ويحتاج الي الجمع بين هذا وبين امره اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما اذي بدليل قوله اربعوا علي انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما اصبح عاليها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وقالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة ومما الجناحان والقلب وادبروا هرابا قال وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يغزوهم حين بلغهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يغزوهم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل اليهم يخبرهم بان محمدا سار اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الي قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتي طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافيدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الي اعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمساحي ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولوا هاربين الي حصونهم انتهي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين اي وبذلك استدل علي جواز الاقتباس من القران وانما قال خربت خيبر لانه لما راي الة الهدم التي هي الفوس والمساحي تفاول بان حصونهم ستخرب وجاء من اسمها او ذلك دعا بلفظ الخبر قال الامام النووي والاصح انه اعلمه الله تعالي بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويويده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضا بين الابنية وابتدا صلي الله عليه وسلم في حصونهم بحصون النطاة قبل حصون الشق وقيل بحصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة وكان نزل قريبا من حصون النطاة فجاءه الحباب بن المنذر رضي الله تعالي عنه قال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هو الراي فقال يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد سهم منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن من بياتهم يدخلون في خمرة النخل المجتمع اي النخل المجتمع بعضه علي بعض تحول يا رسول الله فقال اشرت اذا امسينا ان شا الله تحولنا بالراي ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد فقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بركة الله وتحول لما امسي وامر الناس بالتحول

اي وفي لفظ ان راحلته قامت تجر بزمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة
فلما انتهت الي موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلي الله عليه وسلم الي
الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول
بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فليتامل وابتني هناك مسجدا صلي به
طول مقامه بخيبر اي وامر بقطع نخل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتي قطعوا
اربعماية نخلة ثم نهاهم عن القطع فما قطع من نخل خيبر غيرها قال وقاتل صلي الله عليه
وسلم يومه ذلك اشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو علي فرس يقال له الظرب
وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلي الله عليه وسلم يوم خيبر كان علي حمار مخطوم برسن
من ليف وتحته اكاف من ليف اي ففي مسلم عن ابن عمر رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي حمار وهو متوجه الي خيبر جاز ان يكون ركب ذلك الفرس انتهى الحمار في بعض الطريق
وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى اقول يرشد الي هذا الجمع قوله متوجه الي خيبر وظاهر
هذا الكلام انه صلي الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم انه صلي الله عليه وسلم لم يباشر
القتال بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا
لذكر لانه مما تتوفر الدواعي علي نقله وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلي الله عليه وسلم
اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع والح علي حصن ناعم اي وهو من حصون النطاة
بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي فرس يقال له الظرب وعليه
درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع صلي الله عليه وسلم لواءه لرجل من
المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا فدفعه الي اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا وخرجت
كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتي انتهى الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في موقفه فاشتد ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وامسى مهموما والله اعلم وفي ذلك
اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهما برحي القيت عليه من ذلك الحصن
القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بانهما اجتمعا علي ذلك وسياتي ما يدل علي
ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان يكونوا اي الثلاثة تجمعوا علي قتله اي فان محمود
ابن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتي اعياه الحرب وثقل السلاح عليه وكان الحر شديدا
فانحاز الي ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحي فهشم البيضة علي راسه ونزلت جلدة
جبينه علي وجهه اي وندرت عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلي الله عليه
وسلم فسوى الجلدة الي مكانها وعصبه بخرقة فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة
وجا اخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان اليهود
قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال صلي الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية
فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا
ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا
اي ومن سياق بعضهم ما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل
حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال ويخلف علي محل العسكر
عثمان بن عفان فاذا امسى رجع صلي الله عليه وسلم الي ذلك المحل ومن جرح من المسلمين

يحمل الي ذلك المحل ليداوي جرحه وكان صلي الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسة الليل
فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل صلي الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر
باصحابه حول العسكر فاذاهم برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه ان
يضرب عنقه فقال اذهب بي الي نبيكم حتي اكلمه فامسك عنه وانتهى به الي باب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلي الله عليه وسلم سلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي
فقال صلي الله عليه وسلم لليهودي ما وراك فقال تؤمنني يا ابا القاسم فقال نعم قال خرجت من
حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الي الشق
يجعلون فيه ذراريهم ويتهيئون للقتال ولعل المراد ما بقوا من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من
انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة او ان ذلك المخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون
ذراريهم في الشق والحال انما يذهبون ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن
الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع
وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شا الله قال
اليهودي ان شا الله اوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قيل ما هي قال يستخرج
المنجنيق وينصب علي الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك
وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت امن قال ولي زوجة
فهبها لي قال هي لك ثم دعاه صلي الله عليه وسلم الي الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال صلي
الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الي رجل يحب الله ورسوله ويحبانه
وفي لفظ فقال صلي الله عليه وسلم لادفعن الراية الي رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر
يفتح الله عز وجل علي يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة رضي الله
عنهم من له منزلة عند النبي صلي الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ما جا ان وفد ثقيف
لما جاوه صلي الله عليه وسلم قال لهم تسلمن او ابعثن عليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي
فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما
تمنيت الامارة الا يوميذ وجعلت انصب صدري له صلي الله عليه وسلم رجاء ان يقول هو
هذا فالتفت صلي الله عليه وسلم الي علي كرم الله وجهه فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد
يلزم من محبة الشي تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة وما تمناها وفي وفد
ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل
ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالته صلي الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا
معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث صلي الله عليه وسلم الي علي كرم الله وجهه وكان
ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه
فقال صلي الله عليه وسلم من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده
حتي اتي به النبي صلي الله عليه وسلم وقد عصب عينيه فعقد له صلي الله عليه وسلم اللوا
اي لواه الابيض فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه صلي الله عليه
وسلم فرق الرايات يوميذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة رضي الله عنهم
وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلي الله عليه وسلم سودا من برد لعايشة رضي

اذكر الراية واللوا ان
الراية كانت عند ابي سفيان
والسدانة واللوا كان عند عثمان
بن ابي طلحة

الله عنها تدعى العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية
راية تكون لرييس الحرب وجا الاسلام وهي عند ابي سفيان وجا الاسلام والسدانة واللوا
عند عثمان بن ابي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله وكانت له صلى
الله عليه وسلم راية سودا مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكان له راية صفرا ولوا ابيض
دفعه الى علي كرم الله وجهه وفيه ان ذلك اللوا يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي رحمه الله وكانت
الويته صلى الله عليه وسلم بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك العلم اللوا
ولعل هذا الذي فيه الاسود هو المعني بما جا في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم
لوا ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله اي بالسواد ولعله محل قول الجهم كان له صلى
الله عليه وسلم لوا اغبر وربما كان من خمر بعض نسايه فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله
اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم اي وفي لفظ بصق في عينيه
اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرا حتى
كان لم يكن بهما وجع قال علي كرم الله وجهه فما رمدت بعد يوميذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت
وفي لفظ فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي ان من طلب شيا او تعرض
لطلبه تحرمه الحكمة غالبا وان من لم يطلب الشي ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار
الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض
لاستعمله في ساعته ولكن لاجل سواله اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه
الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب
له عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع
على راس من يريدها زاد في رواية قال علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله
اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لا حرا ولا بردا اي فكان يلبس
في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي كرم الله وجهه
وهو يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة خليقة فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا
المال وانت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا ارزاكم من مالكم وانها لقطيفتي التي
خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون رعدته رضي الله عنه ليست
من البرد خلاف ما ظنه السايل ولجواز ان يكون لحمى اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الى
النقل صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية على اللوا ومن ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لعلي كرم الله وجهه خذ الراية وتقدم ان الراية قد يطلق عليها لوا هذا وفي كلام بعضهم ابو
سفيان رضي الله عنه كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رييس اذا احميت الحرب
هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه
علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا
حقنوا دماهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسار

شيا

شيا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرايرهم على الله لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص
او نفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة
الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يعصم من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم
قال له صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك
اي وعن جابر رضي الله عنه لما انتهى علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام
عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك
سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا
من الصحابة ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث
رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية اي اللوا
غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يده ليس بفرار وفي لفظ كرار غير فرار فدعا عليا
كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشد
ذا الفقار اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي كرم الله
وجهه بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي
ابن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج
اليه منهم الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله
وجهه فقتله علي وانهزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه فطرح
ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم
يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي ورا ظهرهم ثمانين شبرا
قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر
جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية
ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه
بعده سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون
عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر
وفي الامتاع وذهب بعضهم الى ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس
وليس كذلك ثم ذكر حمله ممن خرجه من الحفاظ وجاء ان مرحبا لما راى ان اخاه قد قتل خرج سريعا
من الحصن في سلاحه اي وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما
مغفرا وحجرا قد نقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول
من ابيات

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان

ثم صار

وهو يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم يوخذ بثاره الثاير قتل اخي بالامس قال صلي الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي وان مرحبا حمل علي محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت به وامسكته فضربه محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر ان النبي صلي الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ووجد علي سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصيبه يعطب وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله ويروي ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله انا الذي سمتني امي حيدره ضرغام اجام وليث قسوره وقيل بدل له كليث غابات كريه المنظره اي فان عليا كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه ابو طالب غايبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسما الاسد حيدره والحيدره الغليظ القوي وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدره ويقال ان ذلك كشفا من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان راي في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروي ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف علي الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتي اخذ السيف في الاضراس والي ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله

وشاذن ابصرته مقبلا ۝ فقلت من وجدي به مرحبا
قد فوادي في الهوي قده ۝ قد علي في الهوي مرحبا

داس لحي

اي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن مسلمة اثبته اي بعد ان شق علي كرم الله وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد بن مسلمة ثم ان عليا كرم الله وجهه ذفف عليه ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه اخي ومر به علي كرم الله وجهه فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه فقال علي كرم الله وجهه صدق فاعطي سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز بقوله ۝ قد علمت خيبر اني ياسر ۝ شاكي السلاح بطل مغاور ۝ وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شا الله فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند ذلك قال له صلي الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري

وحواري

وحواري الزبير وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة حيث قال يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلي الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه قتله فعلاه الزبير رضي الله عنه فقتله فنفله رسول الله صلي الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليتامل فاني لم اقف في كلام احد علي ان بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجيرا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمي اسلم اي وفي الامتاع اسمه يسار فجا الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي رواية انه قال ان اسلمت ما ذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال صلي الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها سترجع الي ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصبا فرمي بها في وجهها وقال ارجعي الي ربك صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سايقا يسوقها حتي دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه الي ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الرا والاضافة وبتسكين الرا بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقال يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الي خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون النطاة علي يد علي كرم الله وجهه وعن عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتي فتحت دار رفة اي وهو اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخو مرحب وظاهر السياق انها حصن ناعم ويروي ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه علي ما تقدم وسياتي انه صلي الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يويد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اسما بنت حارثة وامرته ان يقول له صلي الله عليه وسلم ان اسلم يقروك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسما والله اني لارجو ان يكون البعث الي رسول الله صلي الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاه صلي الله عليه وسلم اسما وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم اياه فقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللوا الحباب ابن المنذر رضي الله عنه وندب الناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الي حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا

علي محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودك اي من سمن وزيت
وشحم وماشية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها في وصف
حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اخره ولا ما تقدم من
انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها
دون ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسماية مقاتل وقيل فتحه
خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقتله
وخرج اخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري رضي الله عنه
فضربه علي هامته فقتله وقال خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط عمله
جهاده فقال له صلي الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اى وحملت يهود حملة
منكرة فانكشف المسلمون حتي انتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو واقف
قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر رضي الله عنه فحض صلي الله عليه وسلم المسلمين
علي الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنهم فانهزمت يهود واغلقت الحصون
عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير
والتمر والعسل والسمن والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا ونادي منادي رسول الله
صلي الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحتملوا اي لا تخرجوا به الي بلادكم وهذا دليل لما
ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام وما يوكل غالبا
من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب الي ان يصلوا الي غير
دار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي ذلك
ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل المجموع ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال اصبت من في خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فاحتملته علي عنقي
اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها اي وهو ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصاري
رضي الله عنه فاخذ بناحيته وقال هلم هذا حتي نقسمه بين المسلمين فقلت والله لا اعطيكه
فجعل يجاذبني الجراب فراني رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا
ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فارسله فانطلقت به الي رحلي واصحابي فاكلناه
وفي الامتاع انه وجد في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب اله الحرب دبابات ومنجنيق
اي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك المخبر له صلي الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه تحت
الارض منجنيق ودبابات وسيوف ودروع ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل
عليه ولما فتح ذلك تحول من سلم من اهله الي حصن يقال له قلة اي ويعبر عنه بقلة الزبير
رضي الله عنه اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة اي فحصون النطاة
ثلاثة ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون علي حصار هذا الحصن الذي هو
حصن قلة ثلاثة ايام فجاء رجل من اليهود فقال له صلي الله عليه وسلم يا ابا القاسم تومني ان ادلك
علي ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر علي فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهر
الصغير تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه
صلي الله عليه وسلم وسار الي دبولهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال
وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الي حصار الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف
عند اهل اللغة فكان اول حصن بدا به من حصون الشق حصن ابي فقاتل اهله قتالا

شديدا

شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزول يدعو الي البراز فبرز له الحباب رضي الله عنه وحمل
عليه فقطع يده اليمني ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب فقطع
عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج اخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل
وقام مكانه يدعو للبراز فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة فقطع رجله
ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا علي الحصن ودخلوه
يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه
ولحق بحصن يقال له حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع
وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتي اصاب النبل ثياب رسول الله صلي
الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلي الله عليه وسلم كفا من حصبا فحصب به ذلك الحصن
فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن
ابي وحصن البرا وحينئذ يتامل في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون
منها حصن ابي وحصن البرا اقول وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو
احد حصون النطاة منجنيقا اي كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخله
عليه صلي الله عليه وسلم وامنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب
علي هذا الحصن الذي هو حصن البرا من حصون الشق اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب
المنجنيق الا في غزوة الطايف واما هنا فلا الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه
انه لم يرم به الا في غزوة الطايف واما هنا فنصب ولم يرم به فلا مخالفة ووجدوا في هذا
الحصن انية من نحاس وفخار كانت اليهود تاكل فيها وتشرب فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا
واشربوا وحكمة تسخين الما لا تخفي وهي ان الما الحار اقوي في النظافة واخراج الدسومة
والله اعلم ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق انهزم من سلم من يهود
تلك الحصون الي حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم
بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين
ليلة ثم فتحه الله علي يد علي كرم الله وجهه ومنه سبيت صفية رضي الله عنها كما قاله
الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان تسبي زينب فلما صارت من الصفي سميت
صفية والصفي ما كان يصطفيه صلي الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم
علي ما تقدم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال
السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي صلي الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية
وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفي انه يزاد علي ذلك الفي وانتهي المسلمون الي حصار الوطيح
بالحاء المهملة ماخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح
باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني الحقيق
اخر حصون خيبر ومكثوا علي حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلي
الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اي علي من فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا
بالهلكة سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلح علي حقن دما المقاتلة وترك الذرية لهم
ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب واحد علي ظهره

لفظ وتركوا آنيتهم من مال وارض من الصفراء والبيضا والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم
علي ذلك وعلي ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان يكتموه شيا من متاعهم بسالهم عنه فعلم ان حصون
خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا
فكان فيا لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يخالف دليلا علي انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفي
ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر الاطلاق قول الروضة من الفي ما صولح عليه اهل
بلدة من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة
او النبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر فتحت عنوة وانما
دخلت الشبهة علي من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمايهم وهو ضرب
من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال يخرج عن
كونه فيا ولعل المراد قتال بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد ذكر
للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج عن كونه
فيا له صلي الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد
البر رحمه الله تعالي وفي الاصل عن ابن شهاب رحمه الله تعالي انه قال بلغني ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها علي الجلا بعد القتال في
حال حصارهم وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه في لا غنيمة ووجدوا في الحصنين
المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا
في اثنا الغنيمة صحايف متعددة من التوراة فجات يهود تطلبها فامر صلي الله عليه وسلم
بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ايمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة
تمحي ان امكن او تمزق وتجعل في الغنيمة فتباع الا ان يدعي ان تلك الصحف لم تكن مبدلة
وغنموا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به
لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلا صوته
هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لسعية
ابن عمرو وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع
وسال صلي الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق اين مسك اي جلد حيي بن اخطب اي وانما
نسب اليه الجلد المذكور فقيل كنز حيي لان حيي كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند
بني الحقيق فقال اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلي الله عليه وسلم سعية للزبير
رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال قد رايت حييا يطوف في خربة هاهنا فذهبوا الي الخربة
ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد فقال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم اتي بكنانة
وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخوه فقال لهما
رسول الله صلي الله عليه وسلم اين انيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان
لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي انتهى اي والانية والكنز عبارة عن
حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا
اذهبته النفقات والحروب فقال صلي الله عليه وسلم العهد قريب والمال اكثر من ذلك
انما كتمتماني شيا فاطلعت عليه استحللت دماكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله بموضع
ذلك الحلي اي فانه صلي الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الي محل كذا وكذا ثم ايت

النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فايتني بما فيها فانطلق فجاه بالانية ويمكن
الجمع بين هذا وما تقدم وما ياتي انهم فتشوا عليه في خربة حتي وجدوه بان التفتيش كان في اول
الامر واعلام الله تعالي بذلك كان بعد فجي به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه
اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتيم الذهب فضرب اعناقهما وسبا اهلهما اي وفي لفظ
اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم بكنانة بن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة
ابن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله صلي الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون
يعلم مكانه فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف
بهذه الخربة كل غداة اي فان كنانة حين راي النبي صلي الله عليه وسلم فتح حصن النطاة
وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان هذا لا يناسب ما سبق ان حييا كان يطيف
بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابي ان
يوديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتي تستاصل ما عنده فكان الزبير
رضي الله عنه يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار علي صدره حتي اشرف علي
نفسه واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم
دفعه صلي الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فضرب عنقه باخيه محمود اي ولا مانع
ان يكون السوال وتعذيب الزبير وقع لسعية وكنانة ايضا وامر رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالغنايم اي التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم سبايا منها صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب من سبط هارون
ابن عمران اخي موسي عليهم الصلاة والسلام فاصطفي رسول الله صلي الله عليه وسلم صفية
لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلي الله عليه وسلم حتي اهتدت
واسلمت ثم اعتقها صلي الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض
وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المال اي لم يجعل لها شيا غير العتق وقد سيل انس رضي
الله عنه عن صفية فقيل له يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد
ما استدل به فقهاونا علي ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة
وجواز وطيها بملك اليمين من انه صلي الله عليه وسلم كان يطا صفية قبل اسلامها بملك
اليمين ويرد ايضا علي من استدل من فقهاينا علي استحباب الوليمة للسرية بانه صلي الله عليه
وسلم اولم علي صفية لما علمت انها زوجة لا سرية اي ولكن ذكر بعض فقهاينا انه صلي الله
عليه وسلم لما اولم علي صفية رضي الله عنها قالوا ان لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امراته
وذلك دليل علي استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها
زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها صلي الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الي من بقي
من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وذكر في الاصل ان جعل
عتق الامة صداقها من خصايصه صلي الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصايص
الصغري وذهب الامام احمد رحمه الله الي عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل
علي انه خاص به صلي الله عليه وسلم دون امته وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه رضي الله عنه ثم
ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه بتسعة اروس اي واطلاق الشرا في ذلك على سبيل المجاز على انه
يخالف ما تقدم انها من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة **وفي** البخاري فجمع السبي فجاء دحية
رضي الله عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية
بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة
قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجا بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها غيرها هي اخت كنانة بن الربيع
ابن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام للامام الشافعي عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت صفية يدل على انها سبيها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها
زينب نساها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم **وفي** رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها
وان بلالا جابهما مر على قتلا يهود فلما راتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت
التراب على راسها فلما راها صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله
عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة تمر بامراتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه
وسلم بنت عمها لدحية الكلبي رضي الله عنه **وفي** رواية واعطى دحية بنتي عمها عوضا
عنها **اي** وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية راى باعلا عينها خضرة فقال ما هذه
الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق تعني زوجها اي وهي عروس وانا نائمة فرايت كان القمر
وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك العرب **وفي** لفظ حين نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رات كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها
فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة
اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرويا اي انها رات الشمس والقمر في وقت واحد وياتي
في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها ففعل بها ذلك وسياتي
انه لا مانع من التعدد وانهما فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي الله عنها رات القمر
ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي الله عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله عليه وسلم
خيبر ربما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم ان كنانة تزوج
بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتامل **وعن** صفية رضي الله عنها انها قالت انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي
فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا
وكذا وقالوا في كذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم
يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي منه
صلى الله عليه وسلم واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض
في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شانها وبات تلك الليلة ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراى مكان ابي ايوب فقال ما لك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك
من هذه المراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت احفظك فقال
اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني **قال** السهيلي رحمه الله فحرس الله ابا ايوب رضي

الله عنه بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستصحون فيصحون اي ويستسقون
فيسقون به فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب
رضي الله عنه هنالك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون
ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مكانا مساغا دفنوه فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروهم انه كبير
من اكابر المسلمين الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه
بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب
وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا **اي**
وجا انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما ساروا ووصل الصهبا مال الى دومة هناك فطاوعته
فقال لها ما حملك على ابائك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب
يهود وهذا المحل الذي هو الصهبا هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعد ما غربت كما تقدم
واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في نطع صغير
والحيس تمر واقط وسمن **اي** ففي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا
فقال من كان عنده شي فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل
يجي بالسمن اي وجعل الرجل يجي بالاقط وذكروا ايضا السويق ولا يخفى ان الحيس خلط
السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل على ان
الوليمة على صفية رضي الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من ايمتنا الى ان الافضل
فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لاحد من
نسائه وقد جا انه لا بد للعرس من وليمة وقال لانس اذن لمن حولك اي لياكلوا من
ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته الشريفة لتركب فتضع رجلها على
ركبته الشريفة حتى تركب **وفي** لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته لتركب عليها ابت
ان تضع قدمها على ركبته ووضعت فخذها على ركبته الشريفة **اي** ولعل هذا الثاني
منها كان في اول الامر فلا مخالفة **وعن** صفية رضي الله عنها ما رايت احدا قط احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي في خيبر وانا على عجز ناقته ليلا
فجعلت انعس فتضرب راسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا **ونهى**
صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النسا اللاتي سبين وان لا يصيب احد امراة
من السبي غيرها حامل حتى يستبريها اي تحيض اي **وفي** لفظ امر صلى الله عليه وسلم مناديه
ينادي من امن بالله واليوم الاخر لا يسقي بمائه زرع الغير ولا يطا امراة حتى تنقضي
عدتها اي حتى تحيض وبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامراة من السبي
حبلى فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره **ونهى** صلى الله عليه وسلم
عن اكل الثوم **ورايت** في كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم في خيبر كان اكل الثوم والكراث
حتى تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم رايت في الترغيب والترهيب عن
ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا فيها بصلا
وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد اذا ريح بصل وثوم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي

عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما ناملا ومن ثم جا انه لما قال ذلك
صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها
الناس انه ليس بنا تحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد السبخي ما اكل نبي
قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النسا يوم خيبر قال بعضهم والراجح
ان النهي عن متعة النسا لم تكن في خيبر فانه شي لم يعرفه اهل السير ولا رواه اهل الاثر
وبه يعلم ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم ودعوا فيها النسا اللاتي تمتعوا
بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح اي ولا معارضة لانه احل بعد ذلك اي
بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة
الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه
الاقوال قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان
ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث خرجه ابو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة
الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن يقول انه كان
في عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح
ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم
انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات ولينظر
هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها
صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغنا عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند خوف
الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة
في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول باباحتها لمن
خاف الزنا مخالفا في ذلك لكافة العلما وقد وقعت مناظرة بين القاضي يحيى بن اكثم
وامير المومنين المامون فان المامون نادى باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن اكثم
وهو متغير فقال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة
زنا قال نعم قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة
التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين
من العادين واما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان
كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم
يا امير المومنين فقال المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه
وسلم في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اي فانه اصابهم جوع شديد والحمر الاهلية اي
ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوا الحصون فاخذها رهط من
المسلمين فذبحوها وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي
صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ما في القدور والبرام فقالوا لحوم الحمر الانسية اي المخالطة

لعله
سقط
قال له المامون
الذي غيركم

للانس

رب

للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور اكفيت وانها لتفور اي وفي البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم خيبر قال على م توقد هذه النيران قالوا
على الحمر الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوها وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شي توقد قالوا على لحم قال على
اي لحم قالوا على لحم حمر انسية فقال صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل
يا رسول الله او نهريقها ونغسلها فقال او ذاك وعدوله صلى الله عليه وسلم الى هذا الثاني
انما باجتهاد او وحي وجا انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي
في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفا القدور
ولا ياكلوا من لحوم القدور شيا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طلحة
فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا السياق
كله يدل على انهم لم ياكلوا منها شيا وفي السيرة الهشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور سماها لهم وهذا يرد القول بانه انما نهى
عن اكلها للحاجة اليها ولانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود باسناد على شرط مسلم
عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الخيل وفي رواية ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسما رضي الله
عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه اي وعلم صلى الله عليه
وسلم بذلك ولم ينكر وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة
اصح وجا انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة وعن ركوبها حتى تعلف
اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة وهو الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلى الله
عليه وسلم كان لا ياكل الدجاج الجلالة حتى تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاؤنا ان
الحمر الاهلية حلت بعد تحريمها ثم حرمت فليتامل ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل
ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير وعن بيع الغنائم حتى تقسم وجعلت
له صلى الله عليه وسلم مايدة فاكل متكيا واطلا بالنورة وكان يتنوره الرجل فاذا بلغ عانته
تولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وروى ابن ماجة بسند جيد كما قاله الحافظ
ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعورته فطلاها وطلا سائر جسده اهله
وحينئذ يكون المراد بعانته في الرواية السابقة العورة على ان تلك الرواية مرسلة فلا يحتج
بذلك لمن يقول ان العورة مغلظة السوءتين واخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها
قالت اطلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة
فانها طيبة وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من نعيم
الجنة ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل
له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما طاب حمامكما وجا انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر
ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو

اقوى منه وكالرعد د اعلى ان المثبت مقدم على النافي **اي** وفي الينبوع وقول انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحلق محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم
وفي الخصائص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنور نبي قط **وفي** صحيح مسلم
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار
ان لا يدع ذلك اربعين يوما اي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما
كما تقدم وقد استفيد من هذا انما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور
وقص الاظفار قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم
كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع ان ذلك خاص ببدنه من يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة
والسلام نعومة واعتدالا والازيد ونقص المتعارف فكذلك هنا ومن ثم قال الائمة رحمهم الله
في كحلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف
باختلاف الابدان والحال فيعتبرون الحاجة الى ازالة ذلك وهذا يرد على من قال يكره التنور
في اقل من شهر **وقدم** عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون اي ومنهم ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه اي والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه فسال صلى الله عليه
وسلم اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا **قال** وعن موسى بن عقبة رحمه الله ان
اخذ الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين فتحا صلحا
ويكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطائهم ليست استئذانا لهم عن شيء
من خمسهم وانما هي المشورة العامة اي المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى
اقول وهذا صريح في ان ذلك كان فيئا له صلى الله عليه وسلم فهما وما فيهما مما افاء الله
عليه صلى الله عليه وسلم لان الفيء ما جلوا عنه من غير قتال اي من مصافة للقتال **والحاصل**
ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم الى الحصون
وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانهما فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك
الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيئا من اموالهم وان من كتم شيئا انتقض ذلك الصلح له
بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان هما المرادان بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى
الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها وانهما وما فيهما مما افاء الله
عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم من
الارض والنخل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها
غنيمة وذلك شامل للارض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتأمل والله اعلم
وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة رضي
الله عنهم وكان ابو موسى اصغرهم وقومهم وكانوا قدموا جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا
الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم
ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون **وذكر** انهم قبل مجيئهم صاروا يقولون غدا
نلقى الاحبة محمدا وحزبه **وفي** كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل
اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية **ولما اقبل** عليه صلى الله

عليه

عليه وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبله بين عينيه **وفي** رواية
قبل جبهته **اي** وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من ارض الحبشة
اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة
وقال بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه نهى عن
المكامعة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حائل **اقول**
لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي
الله عنه فصافحه سيدنا مالك وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان قد عانق من
هو خير منك ومني النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم
قال ذلك حديث خاص ليس بعام اي فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر
يعمنا وما خصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتأذن لي ان احدثك بحديث
قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم
عنه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه
مكة واما المصافحة فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة **وقال** من تمام تحيتكم المصافحة
وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما قدم عليه والى عدي بن حاتم **قال** السهيلي
وليس هذا معارض لحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا
الوعيد لما توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم
لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم راه
صلى الله عليه وسلم يحجل مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحبشة
يفعلون ذلك للتعظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي وفي لفظ جعفر
اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان يحب
المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه نقل بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه وسلم
اشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل
ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع
ثم قال له صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه
وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام **وفي** لفظ قدم معه سبعون كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس
الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم **اي** ولعل
هولاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه
وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم **وفي** لفظ وقدم عليه ابو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه
وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس
فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر
فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله اي وكان من جملة من قدم

معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما زوج النبي صلي الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات علي ذلك وثبتت هي علي اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الي النجاشي ليزوجها منه صلي الله عليه وسلم قالت ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت فاولتها بان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك منه فارسلت في الوكالة الي خالد بن سعيد رضي الله عنه اي واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضي الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ بدل ذلك المومن المهيمن العزيز الجبار واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسي بن مريم عليه السلام اما بعد فان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعماية دينار وفي لفظ اربعماية مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه انقدها لها النجاشي علي يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين وقد يقال يجوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل علي ان النجاشي كان هو الوكيل عنه صلي الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم فيحتمل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وكل عمرا وارسله بالوكالة للنجاشي ثم لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يوكل طعام علي التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت علي جميع ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقري رسول الله صلي الله عليه وسلم مني السلام وتعليمه اني قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل بن حسنة اي قالت ام حبيبة ولما دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وجاء انه لما رجعت اليه صلي الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة

قال

قال الا تخبروني باعجب شي رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجايزهم وعلي راسها قلة فيها ما فمرت بفتي منهم فدفعها فوقعت علي ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك عنده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي خيبر ودنا منها بعث محيصة بن مسعود الي اهل فدك يدعوهم الي الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجيتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخيبر عشرة الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نري ان محمدا يقرب اليهم فمكثت عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا ياخذ لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه صلي الله عليه وسلم لا يقدر علي فتح خيبر حتي جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من روسايهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه علي ان يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلي الله عليه وسلم النصف الاخر فكانت فدك علي الاول لرسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي الثاني كان له نصفها لانها لم يوجف عليها فكان صلي الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها علي صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات صلي الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها او نصفها لها فابي وروي لها انه صلي الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة اي علي المسلمين ومما يويد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سياتي اشتري منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قيل له ان مروان اقتطعها اي جعلها اقطاعا له فقال اراها امرا منعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله صلي الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي واني اشهدكم اني قد رددتها علي ما كانت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي صدقة علي المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلي الله عليه وسلم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس في اربعة عشر رجلا الي غطفان يستمدونهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا علي المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر اي ويقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم علي ان يعطيهم من خيبر شيا سماه لهم اي وهو نصف ثمارها فابوا وقالوا جيراننا وحلفاونا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه القوم اي ظنوا ان المسلمين اغاروا علي اهاليهم اي كان القي الله الرعب في قلوبهم فرجعوا علي الصعب والذلول اي مسرعين علي اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلي الله

عليه وسلم وبين اهل خيبر أي وفي رواية سمعوا صوتا ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم
فرجعوا ولم يروا لذلك نبا ويدل للثاني ان غطفان لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم
خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجده صلى الله عليه
وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية اعطني مما غنمت من حلفاي فاني
امتنعت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن
الصياح الذي سمعت انفذك الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وما
ذو الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة بن حصن
لما سمع الصوت ورجع الى اهله ولم يجد شيا رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر وانهم بالقرب
منها عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه ابشروا فاني رايت الليلة في النوم اني اعطيت
ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ حجاج بن علاط
السلمي واسلم والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما
سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الابيات التي من جملتها

هل من سبيل الى خمر فاشربها ● ام من سبيل الى نصر بن حجاج ●

ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من
المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن لي ان اتي مكة
لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف الواقع
اي ما احتال به لما توصل الى اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال
من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر
اي اهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي
صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر اولا فقال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول
وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج عنده والله الخبر ولم يكونوا
علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج
فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة
لم يسمع بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين اظهرهم
وفي لفظ يقتلونه بمن كان اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر
هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم
اعينوني على غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني
التجار الى ما هناك فجمعوا الي مالي على احسن ما يكون ففشى ذلك بمكة واظهر المشركون
الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم ارسل الى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك
العباس الله اعلا واجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال له الحجاج اقرأ على ابي
الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لاتيه بالخبر على ما يسره واكتم علي

فاقبل

فاقبل الغلام فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي واخبره بذلك فاعتقه
العباس رضي الله عنه وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج فناشده الله ان يكتم
عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشى الطلبة فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك فوافقه العباس
على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند امراتي ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه
الي اني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها
وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت
على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج اي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه
الى حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتى اتى مجالس قريش
وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال
كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله على يد
رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله ورسوله واصطفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها اي وانما قال ذلك
لكم ليتخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين
فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا اما والله لو علمنا لكان لنا
وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلائل للبيهقي رحمه الله لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا
وان لي بها اهلا وانا اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيا فاذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شاء فقال لامراته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك
فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت اموالهم ففشا
ذلك بمكة فاشتد ذلك على المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس
رضي الله عنه الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس رضي الله عنه
غلاما له الى الحجاج ويلك ما تقول فالذي وعد الله خير مما جئت به فقال حجاج يا غلام
اقرئ ابا الفضل السلام وقل له فليخل بي في بعض بيوته فانه بالخبر على ما يسره فلما بلغ
العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه
فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون له زوجة او يلحقها
باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لمالي ها هنا ان اجمعه
واذهب به واني استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ما
شئت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امراته متاعه
فلما كان بعد ثلاث اتى العباس رضي الله عنه امراة حجاج فقال ما فعل زوجك قالت
ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني
الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب فتح الله على رسوله خيبر واصطفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله
صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول ثم ذهب حتى اتى قريش الحديث

قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا عليكم منه بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم **وعن** سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله انظر هل ترى شيا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيا فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها **وفي** الامتاع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف مما بينهما والام بينهما وقال التيما علي باذن الله تعالى فالتاما قال جابر رضي الله عنه فجلست احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم مجي الشجرة اليه قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شا الله من تكذيب قومه وقولهم له اتضلل اباك واجدادك يا محمد ومن حضهم له بالدما فقال يارب ارني اليوم اية اطمين اليها ولا ابالي بمن اذاني بعد وكان ذلك الوادي به شجر فامران يدعو شجرة من تلك الشجر **وفي** لفظ غصنا من اغصان شجرة فدعا ذلك فانتزع من مكانه وجا اليه وسلم عليه ثم امره صلى الله عليه وسلم بالعود فعاد الى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال ما ابالي بمن اذاني بعد هذا من قومي **اقول** ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر ففي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل بشط ما فقال عكرمه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي كان في الجانب الاخر يسبح في الما ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة والله اعلم **وعند** خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه وسلم منادبا ينادي من كان مضيعا اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا

دابة

دابة صعبة فليرجع فرجع ناس وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب او ناقة صعبة فنفر مركوبه وصرعه فاندقت فخذه فمات فلما جي به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه فقال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه وامر صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاث وفيها مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اي كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل ووجد المها اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مومن وان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل الجنة الحديث **وفي** رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد في التعدد ان لم يكن الاشتباه على الراوي **اقول** في سيرة الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت زينب ابنة الحارث اخي مرحب وهي امراة سلام بن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قيل وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة وابعدها من الاذى فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه حضورا ومن حضر منهم وفيهم بشر بن البرا ابن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني انغص عليك طعامك فلما اكلت لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات **قال** بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي اي والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح منها لكلب فمات انتهى اي فلم ياكل بشر رضي الله عنه وحينيذ يكون المراد بقوله واكل القوم منها اي اراد والاكل اي ووضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما ياتي عن الامتاع وفي الاصل انها اهدتها لصفية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البرا بن معرور فقدمت تلك الشاة اليه فتناول

رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها صلى الله عليه وسلم وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني اني بغيت فيها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظها الا اني اعظمت ان انغصك طعاما فلم يقم بشر رضي الله عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول والى هذا اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

واحييت عضو الشاة تعلم ما بها فجا بنطق موضح للنصيحة
وقال رسول الله لا تك اكلي فربت سامتني اليهودية

وهذا يؤيد القول الثاني بان كلام نحو الجماد يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب الاشعري رحمه الله ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه اي فليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله اي حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة ايضا وامر اصحابه فاحتجموا اوساط رؤوسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيا وفيه انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذا لم ياكلوا شيا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من اكل اي من اراد ان ياكل معه بذلك الا ان يقال لمجرد وضع اليد ذلك ما سري بسببه السم الى باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في الراس هي المغيثة امرني بها جبريل عليه السلام حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في حال مختلفة فقد جا انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين مرتين واحتجم وسط راسه الشريف وكان يسميها منقذا اي ورد ذلك لما سحر ففي سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة راسه المباركة واستعمال الحجامة في كل منضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لا حظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم في القمحدوة فقال يا ابن ابي كبشة لم احتجمت وسط راسك فقال يا ابن حابس ان فيه شفا من وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفا من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفا ويحتاج للجمع وجا النهي عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقى فيها الدم وفي حديث بعض رواته واه الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمي واحدة النافعة والاخرى المغيثة والاخرى منقذة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة الاسري بملا من الملايكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفا من كل دا والحجامة على الريق دوا

وعلى الشبع دا ويكره في الاربعا والسبت قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا او السبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه وجا امره صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلا وما يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعا وليلة الاربعا ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك اي كـ لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت له اليهودية الشا ة وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سم بنطق اخفاؤه إبداء
وبخلق من النبي كريم لم تقاصص بجرحها العجماء

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتخلق بها الاشقيا الذين لا خلاق لهم فاخبرت ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم اخفا ذلك النطق عن الحاضرين ابدا واظهار له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم يقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت كما في ابي داود وعبارة السهيلي رحمه الله وقد ذكر ابو داود انه قتلها ووقع في شرف المصطفى انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم مواخذتها كان قبل ان يموت بشر رضي الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى اوليا بشر فقتلوها وفي الامتاع واختلفت الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحاق رحمه الله اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ايمتنا معاشر الشافعية من انه من ضيف بمسموم يقتل غالبا مميزا فات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الان انك صادق واني اشهدك ومن حضرك اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه وقد ذكر ان اخت بشر بن البرا دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنايم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو نبيعة بن المطلب بن عبد مناف

واسهم طلحة ولم يشهد صلى الله عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما **ورضخ** صلى الله عليه وسلم للنساء اي وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية **وعن** بعضهم قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت يا رسول الله قد اردن الخروج معك نعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا واوصت ان تدفن معها زاد في السيرة الهشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فكنت لا اتطهر من حيضة الا جعلت في طهوري ملحا واوصت ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت **ثم دفع** صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشطر ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم **اي** وهذا يخالف ما عليه ائمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نائبه اقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه لم يصرح بمقتضى العقد لان لهم نبذ العهد ما شاوا **او ذكر** ايضا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا ان يقول اقركم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشطر في هذا ظاهر في النصف ولم اقف على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه خارصا قيل وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ياتيهم كل عام يخرصها ليجبي الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال يا اعداء الله تطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة **اقول** اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك ائمتنا على ما ذكر اي جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اي ما لم يكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شيء من الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات تدل على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم ويبعد ان يكون اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحينئذ يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله اعلم **ثم ان الصديق** رضي الله عنه اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما في خلافة ابيه الى خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم اي ارضهم ونخيلهم وقال لهم نقركم على ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم وقد رايت اجلاءهم اي ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله ابن عمر ما فعلوا وفعلوا بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجليهم يهود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله في اجلائهم فقام طلحة ابن عبيد الله فقال قد والله اصبت يا امير المومنين ووفقت فهم اهل سوء فقال عمر رضي الله عنه من معك على مثل رايك قال المهاجرون جميعا والانصار فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا اي لان مظهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قهروكم بالسيف وانتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبوس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا ليس معنا سلاح فدس لهم اليهود سكينين او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا على مظهر بسكاكينهم فخرج مظهر يعدو الى سيفه وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فاووهم وزودوهم الى الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مظهر وما صنعت به يهود وقوله مع عدوتهم على عبد الله بن سهل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق فسالهم اخوه محيصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجئت انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو اكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت اخي حويصة وذكر ان اليهود قتلته وظننا فقال صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان ياذنوا بحرب وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم لي ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود فقلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمسة وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض ابن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه احد بني الحقيق فقال يا امير المومنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود منها والنصارى وفي لفظ المشركين

من جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلي الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من
الحجاز وفي لفظ ان عشت اخرجت اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة
واليمامة وطرفها وقراها كالطايف لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز
المشتملة عليه اي والمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب
بعضهم الي تيما وبعضهم الي اذرعا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز
وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتي تيقن
وثلج صدره فاجلا يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلا يهود
فدك ونصارى نجران فلا تجوز اقامة منهم بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول
والخروج ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت
فقسما خيبر علي اصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت علي عهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم وروي انه صلي الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين
حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد اتوقعك لتركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولم يبق
من الانبيا غيرك فقد كنت لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب
ظهري فقال له النبي صلي الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يبعثه الي باب الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه
صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما مات رسول
الله صلي الله عليه وسلم القي نفسه في بير جزعا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فمات قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده ليس بشي وقال ابن الجوزي
لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزا به وقد قال شيخنا
العماد بن كثير هذا شي باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا
المزي رحمه الله تعالي فقال ليس له اصل وهو مختلق وقد اودعه كتبهم جماعة
منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه وكان الاولي ذكره ووافقه
ترك
علي ذلك الحافظ بن حجر رحمه الله تعالي **غزوة وادي القري** ثم عند
منصرفه صلي الله عليه وسلم من خيبر الي وادي القري واهله يهود دعاهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم
فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز اخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز اخر فقتله
ابو دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون الي المسا وقتل منهم احد عشر رجلا
ففتحها رسول الله صلي الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب
المسلمون منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلي الله عليه وسلم وترك الارض
والنخل في ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم علي نحو ما عامل عليه اهل خيبر
وفي لفظ ومن رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يهود وترك في ايديهم اراضي
وادي القري والبساتين والحدايق يعملون فيها وياخذون الاجرة وقيل حاصرهم
ليالي ثم انصرف راجعا الي المدينة فعلي الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال ولما
بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القري صالحوه

صلي

صالحوه صلي الله عليه وسلم علي الجزية فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم قال وقتل
عبده صلي الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلي الله عليه وسلم بينما
هو يحط رحله صلي الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيا له الجنة فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من الغنايم
قبل ان تقسم لتشتعل عليه نارا انتهي ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلي الله
عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجل حافظا
لعينيه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله
احفظه عليك وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلي الله عليه وسلم
واصحابه وقام بلال رضي الله عنه يصلي ما شا الله ثم استند الي بعيره واستقبل الفجر
يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا احد من
الصحابة رضي الله عنهم حتي ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت
اي وتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم التفت
الي ابي بكر الصديق فقال له ان الشيطان اتي بلالا وهو قايم يصلي فلم يزل يهديه
كما يهدى الصبي حتي نام ثم دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال
رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل ما اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم
الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالناس يقود بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضا وتوضا الناس
وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاقتادوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ
القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يركبوا حتي يخرجوا
من ذلك الوادي وقال هذا واد به شيطان فركبوا حتي خرجوا من ذلك الوادي
الحديث فلما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا
ذكرتموها فان الله تعالي يقول واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض ارواحنا
ولو شا ردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها
فليصلها في وقتها قال وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلي الله عليه وسلم من الحديبية
وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا
لا يصح لان الاثار الصحاح علي خلافه اي دالة علي ان ذلك كان في رجوعه صلي
الله عليه وسلم من وادي القري وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل للقول
بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جا عن ابن مسعود رضي الله عنه فعنه
رضي الله عنه اقبلنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية
لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلي الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
فقلت انا حتي عاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فانت قال فحرستهم حتي اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلي الله
عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك
عن الحافظ بن حجر اختلاف العلما في التعدد وكان بين الحديبية وعمرة القضا اسلام

خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي رضي الله عنهم وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له ما جا عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي اني موضع في غير شي وان محمدا صلى الله عليه وسلم سيظهر فلما جا صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سالني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين خالد فقلت ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضرا واسعة فلما اجمعت للخروج الى المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب اما ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا فقلت هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة الحجبي قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من ابايه اي قتل ابيه طلحة وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ما لخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان ولعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ قال عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال والله لقد استقام الميسم اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو وانا ما جيت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة الشريفة فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبلها **اي** وتقدم عثمان وعمرو فاسلما **وفي** رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حيا منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على ان يغفر ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه في امر حربه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكان عمر رضي الله عنه على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي رضي الله عنه **قال** بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه اعنة الخيل فيكون في مقدمها والله اعلم

عمرة القضا اي ويقال لها عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص **قال** السهيلي رحمه الله وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص **قال** الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من اسمايها اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة اي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت سنة ست وليست قضا عن العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها مع حجة الوداع بنا على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته **وقد مكث** صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا ولم يعتمر احد في عهده صلى الله عليه وسلم الا عايشة رضي الله عنها كما سياتي في حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصد انما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاوها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح انها قضا **وهذه العمرة** ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من انه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام **وفي** انس الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا فيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه صلى الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج

من اهلها احد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه كانوا العين اي وامر
ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات
وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل
غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية
ليعلم انه هدي فيكف الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب
قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس
عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي وعلى السلاح بشير بوزن امير بن سعد فاحرم
صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل
يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر
السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن
يكون قريبا منا فان هاجت هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة
فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصبح هذا المنزل ان شاء الله اي وقد راوا السلاح كثيرا فخرجوا سراعا حتى
اتوا قريشا فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت قريش وقالوا ما احدثنا
حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن
حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا
بالغدر تدخل السلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر
السيوف في القرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي
تعرف به البر والوفا ثم رجع مكرز الى قومه بمكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح
وهو على الشرط الذي شرط لكم انتهى قال اتصل خروجه لقريش خرج كبراؤهم من مكة حتى لا
يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي راكبا
ناقته القصوى واصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية
التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة
قال اللهم لا تجعل منايانا بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها اي وجعل
صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ياجج موضع قريب من الحرم وخلف عنده جمع من
المسلمين من اصحابه اوس بن خولة وقعد جمع من المشركين بجبل قعيقعان ينظرون اليه
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان
المهاجرين اوهنتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ثم قال صلى
الله عليه وسلم رحم الله امرا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط
الثلاثة اي ليرى المشركين ان لهم قوة اي فعند ذلك قال المشركون اي قال بعضهم
لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا انهم لينقزون اي ينقزون
نقز الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها
رفقا بهم واضطبع صلى الله عليه وسلم بردائه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة
رضي الله عنهم كذلك فهذا اول رمل واضطباع في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم

واصحابه ثلاثة ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه
سهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا ننشدك الله والعقد الا ما خرجت من
ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها
وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها وكان
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج
العباس رضي الله عنهما واخت اسما بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله عنه وكان تزوجه
صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان احل منها وقيل وهو محرم
اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الدارقطني من
طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم قد بعث اليها
جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على
بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها
للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم ولا مانع
من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فان من خصائصه صلى الله عليه وسلم حل عقد
النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما
اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله
في عثمان بن عفان رضي الله عنه قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم ار مثله مخذولا
اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه
الله وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متظافرة بخلاف ذلك اي
منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس وقال وهم ابن
عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال
قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها
غريبة عن ابن عباس وذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله
عنه في نكاح ميمونة وهو حلال وبنى رضي الله عنها وفي بعض السير وعن ابي رافع
قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى وهو حلال وانا الرسول
بينهما رواه الدارقطني البيهقي والترمذي والنسائي واراد صلى الله عليه وسلم ان
يبني بها في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست
بين اظهركم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه قد
مضت وفي لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها واصنع
الطعام فناكل وتاكلون معنا وفي رواية جاءوا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي
نصبها بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين
وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح

حويطب ناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة
رضي الله عنه لما راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت لا ام لك ليس بارضك
ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد
لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه ان
ينادي بالرحيل وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي له بميمونة حين يمسي
فخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عناء فعن ابي رافع رضي الله عنه لقينا
عناء من اهل مكة من سفهاء المشركين من اذى السنتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولميمونة فقلت
لهم ما شئتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن ناجح [illegible] تريدون نقض العهد والمدة
فولوا راجعين منكشفين واقام صلى الله عليه وسلم بسرف [illegible] الراء وهو محل بين مساجد عايشة
وبطن مر وهو اقرب الى مساجد عايشة وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بميمونة اي تحت شجرة هناك
وكان محل بنيانها وقبتها فدفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت
بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك المحل الموضع فماتت به ودفنت
به اي وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن
رواحة رضي الله عنه بغرزه اي ركابه صلى الله عليه وسلم وقيل بزمام الناقة وهو رضي
الله عنه يقول اي من ابيات

خلوا بني الكفار عن سبيله ۝ خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمن في تنزيله ۝ بان خير القتل في سبيله
فاليوم نضربكم على تاويله ۝ كما ضربناكم على تنزيله
وفي لفظ نحن قتلناكم على تاويله ۝ كما قتلناكم على تنزيله
وما قيل نحن قتلناكم على تاويله ۝ كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ۝ او يذهل الخليل عن خليله

قال له عمار بن ياسر يوم صفين لا يمتنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به
عمار رضي الله عنه اي واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل القران وعلي
يقاتل على تاويله فقال فيه الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض الرافضة قال وذكروا ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال مه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم
من نضح النبل وذكروا انه صلى الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحة قال لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس اي هذا
وفي الامتاع وكان ابن رواحة رضي الله عنه يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة
فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر
بمحجنه وذكروا انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر
الكعبة فقال عكرمة ابن ابي جهل لقد اكرم الله تعالى ابا الحكم يعني والده ابا جهل حيث لم

يسمع

يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي ذهب ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد
ابن اسيد كامير الحمد لله الذي ذهب ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة
وسهيل بن عمرو ولما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولاء اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم
وكون ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضي الله عنه فوق ظاهرها
كان في عمرة القضا خلاف المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم
يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا
فاذن فوق ظاهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه اثبت
اقول ويوجه الاول ما جا دخلت الكعبة ولو استقبلت في امري ما استدبرت ما
دخلتها اني اخاف ان اكون شققت على امتي من بعدي اي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز
ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام
النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه المتاعب
والامور الفظيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة واوقف
الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف على من حلق
راسه الشريفة في هذه العمرة ثم رايت في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل
كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان
قدم رجل مكة ببقر فاشتراه الناس منه وامر صلى الله عليه وسلم من تحلل ان يذهب الى
السلاح ويات اخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
تبعته عمارة وقيل اسمها ام ايمن وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والمثبت
امامة وامها سلمى بنت عميس بنت عمه حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم اي وفي لفظ
ان ابا رافع خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة
عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقال
زيد بن حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها بنت اخي اي وانا وصيه لانه صلى الله عليه
وسلم اخا بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال علي كرم الله وجهه
انا احق بها لانها ابنة عمي وجيت بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا احق بها لانها
بنت عمي وخالتها تحتي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي
الله عنه وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنهما وكانت مع امها
سلما بنت عميس فقال علي لم نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين وانه لما قضى بها
لجعفر رضي الله عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر
فقال يا رسول الله كان اذا ارضى احد اقام فحجل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك بخيبر
وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله عليه
وسلم وفي لفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة
على العمة لان عمتها صفية رضي الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي
كرم الله وجهه في هذا الموطن انت اخي وصاحبي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله
عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي وقد تقدم من ذلك له في خيبر

وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه انت اخونا ومولانا وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله **غزوة موته** بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع معروف عند الكرك **وفي** كلام السهيلي موته مهموزة الفا واما الموته بلا همز فضرب من الجنون **وفي** الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره رواة الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموته هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان وكانت سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل عظيم الروم بالشام اي فلما نزل موته تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امراء قيصر على الشام فقال اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه ربطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا من اصحابه عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس **قال** وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع ما ذكرت لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لابد ان يصاب ولو عد مائة اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي **وعقد** صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاه ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم **قال** بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موته فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على موته انتهى **وودعهم** الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين **قال** ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فقال اي بعض قوله اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب اي من المتنصرة اي من بني بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم وخمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف كما مر فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى موته فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة

رضي

رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه اول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه فاخذها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل **اي** وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال مني اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد رضي الله عنه ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة على احد منهما **قال** وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه لما اخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله اسوا هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا واظهر الله المسلمين **قيل** وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون انه جاء مدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم تقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال اندقت في يدي يوم موته تسعة اسياف وما ثبتت في يدي الا صفيحة يمانية انتهى **واطلع** الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد لم يكن من الامراء وهو امير نفسه ولكن سيف من سيوف الله فاز بنصره **وفي** لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار المنافقين من غير امرة حتى فتح الله عليه **قال** وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله **وفي** لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على يديه **وعن** عبد الله ابن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذ رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه

اسه علي الكفار قال بعضهم وكون هذا النصر وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم
لانهم كانوا ما بين الف والصحابة ثلاثة الاف اي كما تقدم اذ كان تقتضي العادة ان يقتلوا
بالكلية رواية اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وهذا
لا يخالف ما ياتي ان طايفة منهم فروا الي المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار
اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى اخر ما ياتي وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها
اي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب
جعفر واصحابه فقال ايتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه اي ودمعا
حتى تقاطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن
جعفر واصحابه شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي النسا اي وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجا اليه صلى
الله عليه وسلم فقال ان النسا عيينا وفتننا قال ارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال له
مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعني قال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن
التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفر الي احسن الثواب فاخلفه في ذريته
باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
اهله وقال لا تغفلوا عن ال جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم
انتهى وفي لفظ دخل صلى الله عليه وسلم علي فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال
صلى الله عليه وسلم علي مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواك ثم قال صلى الله عليه
وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي رواية فانهم قد
شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه
وسلم عمدت الي شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا
قال عبد الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اخوتي وفي لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار
في بيت احدى نسايه ثم رجعنا الي بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لال جعفر رضي الله عنه
قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس
الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البنا الوكيرة قال عبد الله رضي الله عنه
ودعا لي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيا ولا اشتريت شيا
الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال اخبرني يا رسول
الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك
بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معركتهم اي وحين راى ذلك صلى
الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم
مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد
منهم علي سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت
جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا

بوجوهما

بوجوههما واما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فجاه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة
وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رايتهم
اي فيما يرى النايم وفي رواية لقد رفعوا الي اي في الجنة فيما يرى النايم علي سرر من ذهب فرايت
في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل
لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه
ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل
يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث
شا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل
منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة
ورمية وفي لفظ اخر ضربه رومي فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة
وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح
اي وقيل اربعا وخمسين ورواية التسعين اثبت وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه وهو
مستلق اخر النهار فعرضت عليه الما فقال اني صايم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت
حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صايما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احدى واربعين
سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل
اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير
رحمه الله قال وعلي ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل
تسع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه اسلم وهو ابن ثمان سنين علي المشهور
فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرين سنة ويوم موته
كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صايما لا يناسب كونه شق نصفين
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الي
السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا
قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملايكة ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم علي دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم
واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد
الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا لك
ابوك يطير مع الملايكة في السما وعن الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي رواية
يطير مع جبريل وميكايل له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي جناحان من
ياقوت اي وذكر السهيلي رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية
اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بها علي الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير
كما يسبق للوهم لان الصورة الادمية اشرف الصور ولا يضر في ذلك وصفهما

بانهما من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم
يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ
انهم قالوا يا رسول الله نحن الفارون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون
اي الكرارون وهو دليل على انه كان بينهم محاجزة وترك القتال وعن بعض الصحابة لما قتل
ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم اسوأ هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا
من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجي الى اهل بيته يدق عليهم بابه فيأبون يفتحون
له ويقولون له هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان كبرا الصحابة رضي الله عنهم جلسوا
في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا بهم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل
اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويعيبون بالفرار انحيازهم مع خالد رضي
الله عنه حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد رضي الله عنه لترتيب العسكر وقد مدح النبي
صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه على ذلك واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم
فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد
ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له
وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كلم خالدا في ذلك لذلك الرجل قبل ان يفدوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد رضي الله عنه
وقال له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد
هل انتم تاركون لي امرائي وفيه ان القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز
ان يكون دفعه له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف رضي الله عنه حين اطلق لسانه في
خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامرا وهذا
السياق يدل على ان الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش
فروا الى المدينة لما راوا من كثرة العدو فليتامل وعد هذه الغزوة تبعت فيه الاصل
والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها

فتح مكة شرفها الله تعالى

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد
قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بينهما
دما اي تحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة
حلفا عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم اي يناصرونه على عمه نوفل بن عبد
مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وافنية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها
فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا لا ندخل
بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بني النجار فجاء منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا
ورب البنية لتردن على ابن اختنا ما اخذت والا ملانا منك السيف فرده ثم حالف
خزاعة بعد ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك
الحلف فانهم اوقفوه على كتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله عنه اي بالمدينة

لعل
هاشم

وهو

وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم واهل الراي منهم
غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة
والنصر واحد ما اشرف ثبير وثبت حرا مكانه وما بل بحر صوفة وفي الامتاع اذ نسخة كتابهم
باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة
تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ
والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا اوكد عهد واوثق
عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما اقام الاخشبان
وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد
المطلب وولده ومن معه ورجال خزاعة متكافيون متظاهرون متعاونون فعلى عبد المطلب النصرة
لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في
شرق او غرب او حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جميلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة
وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طايفة منهم يقال لهم بنو نفاثة
اي وفي الامتاع وسببها ان شخصا من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار
يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين لما كان بينهم من العداوة
وطلب بنو نفاثة من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك
فبيتوا خزاعة اي جاؤوا ليلا بغتة وهم امنون على ماء لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا
منهم عشرين او ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب
ابن عبد العزى اي وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم
فانهم اسلموا بعد ذلك الى ان ادخلوهم دار بديل بن ورقا الخزاعي بمكة اي ولم يشاوروا في ذلك
ابا سفيان وقيل شاوروه فابى عليهم ذلك وظنوا انهم لم يعرفوا وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العهد والميثاق ندموا وجا الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم فقال هذا
امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة
يعني زوجته انها رات رويا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة
فكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصححه الذهبي بن سالم
الخزاعي اي سيد خزاعة في اربعين راكبا من خزاعة فيهم بديل بن ورقا الخزاعي حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس رضي الله عنهم وقال من ابيات

يا رب اني ناشد محمدا   حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك الموكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه
نفسي وفي رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية واهل بيتي ثم مرت سحابة

في السما وارعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحاب وفي لفظ لينصب بنصر
بني كعب يعني خزاعة اي وعن بشر بن عصمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول خزاعة مني وانا منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلامه بذلك حدثت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها صبيحة
الوقعة لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض
العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير وفي لفظ
لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها
ليلة فقام ليتوضا للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت
ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت
ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان
قريشا اعانت عليه بكر بن وايل اي بطنا منهم وهو بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز يارب اني ناشد محمدا الى اخر ما تقدم انتهى وعند
ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه فمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها قالوا لا
ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا ابا سفيان
ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا له ما لها سواك اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة
المدة فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير لانه يرى انه اول من خرج من مكة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم
ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه
ثم رجع اولئك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان ومولى له كل
على راحلته وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة
وهو راجع وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل هبطتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا
فجا الى مبرك بعيرهم بعد ان فارقوه فاخذ بعرا ففته فوجد فيه النوى فعلم انهم ذهبوا
الى المدينة الشريفة قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه
ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي ليخفى مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا
فذهبت فرقة الى الساحل اي فيهم عمرو بن سالم وفيهم بديل بن ورقا لزمت الطريق وان ابا
سفيان لقي بديل بن ورقا بعسفان فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل جا رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم اخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها قالوا لا علم لنا بها
اي وقالوا انما كنا في الساحل نصلح بين الناس في قتيل ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب اولئك
القوم وفي لفظ قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال وما اتيت
محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لئن كان جا المدينة لقد علف بها
النوى فجا منزلهم ففتت البعار اباعرهم فوجد فيه النوى فقال ابو سفيان احلف بالله لقد
جا القوم محمدا انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها ولما اراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه
فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش
النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت

بل

بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش
وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اي وقال له اني كنت غايبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهل كان فيكم من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيا هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمهما الله تعالى ان مجيئه
لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله
عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر
جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا
اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية انه
قال له ما كان من حلفنا جديد اخلقه الله وما كان منقطعا فلا وصله الله فعند ذلك قال
له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوا ثم جا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال
انه ليس في القوم اقرب رحما منك فزد في المدة وجدد العقد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال
عثمان جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جا الى علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك امس القوم
بي رحما واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان
لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة
رضي الله عنها فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب
الى اخر الدهر فقالت والله لا يبلغ بني هذا ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة
قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع يعني زوجها واجاز ذلك محمد قالت انما
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فامري احد ابنيك فقالت انهما صبيان ليس مثلهما الي
يجير قال فكلمي عليا فقالت انت تكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول
فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ايمتنا من ان
شرط من يومن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق ما عليه ايمتنا من ان شرط من يومن
ان يكون مكلفا واما قولها مسلما مختارا وقد امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المومنون
يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك قريبا عن ابي سفيان وسياتي
قريبا ان ام هاني اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها اجرنا من اجرت يا ام هاني لكن
سياتي ان هذا كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امانا مبتدا
ثم ان ابا سفيان اتى اشراف قريش والانصار فكل يقول جواري في جوار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جا الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي
فانصحني قال والله لا اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين

[illegible]

الناس ثم الحق بارضك قال اوترى ذلك مغنيا عني شيا قال والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما اظن احدا يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظله وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها اي وقد دنا منها وجلس منها مجلس الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح روسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما راته قريش قالوا ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما لملك اطوع منهم له وفي رواية قال جيت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب فوجدته الين القوم وقد اشار الي بشي صنعته فوالله لا ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا وبما امرك قال امرني ان اجير بين الناس اي قال لي لم تلتمس جوار الناس على محمد اولا تخبر انك عليه وانت سيد قريش واكبرها واحقها ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا اي وانما قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة والله لم يزدني قالوا رضيت بغير رضي وجيت بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جوارك بجايز وان اخفارك اي ازالة خفارتك عليهم لهين والله اراد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه اي قال لعايشة جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته عايشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجعل فيها سويقا ودقيقا وفي لفظ وجدها عندها حنطة تنسف وتنقي فقال اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري اي وذلك قبل ان يستشير رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة كما سياتي ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اه وفي الامتاع ان ابا بكر رضي الله عنه لما سال عايشة رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واطو ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك تريد بني الاصفر قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وارسل صلى الله عليه وسلم الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة اي وذكر بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه في السير الى مكة فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما ينفر الى عدم السير حيث قال

لعله سقط

ع

لهم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم راس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر كابراهيم وكان في الله الين من اللبن وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم نحو هذا لما استشارهما صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر اي ثم قدمت المدينة من قبايل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وفي رواية قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرون الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي الطرق اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه وسلم السير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة منهم من كبرايهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال اعطاها عشرة دنانير وكساها بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض بني المطلب ابن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه البر وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يغنيك قالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغنا فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ضفايرها خوفا ان يطلع عليه احد ثم خرجت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اي وفي رواية عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد اي ولا مانع ان يكون ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ادركوا امراة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فاستنزلاها وفتشا والتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفايرها وانها جعلت الضفاير في حجزتها فدفعته اليه وسياتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه ثم الفتح ثم اسلمت وعفا عنها

فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم اقول لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بمسيره الى مكة فلما علم الحق ما كتب به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الى اخره وبعض الرواة اقتصر على بعض ما في الكتاب والله اعلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال اتعرف هذا الكتاب فقال نعم قال ما حملك على هذا فقال والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف اي ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي امه ففي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل باسه عليهم لا يغني عنهم كتابي شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدق فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا يدع احدا يمر ممن ينكره الا رده ناه انتهى اقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق انه خالف الامر لا انه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدق فلم ورأى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدق فلا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر قول عمر رضي الله عنه دعني لاضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا عمر رضي الله عنه بالبكاء اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم

بالمودة

بالمودة الايات وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بان فيه ثبوت الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها لهم وذكر بعضهم ان التبلتع في اللغة التظرف بالالفاظ المشاكلة يقال تبلتع في كلامه اذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح قال ابن العيد انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان اي وصدر به في الامتاع وقيل لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا اعلم خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفا وفيها مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة معها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الابواء او قريبا منها لقيه ابو سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث اكبر اولاد عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاع على حليمة كما تقدم ولقيه عبد الله بن امية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جدل الطعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكانت عنده اربع عواتك وكان هجى الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريد ان الاسلام وكانا رضي الله عنهما من اكبر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذية له صلى الله عليه وسلم اي بعد ان كان الحارث قبل النبوة الف الناس له لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم ذكر بعض اذيتهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فكلمته ام سلمة رضي الله عنها فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما ابن عمي يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه وانا انظر اليه ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه ابن له والله ليأذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا او عطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا واسلما وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لابي سفيان ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى ان يكون احد احسن قولا منه ففعل فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان رضي
الله عنه بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا منه لانه عاداه صلى الله
عليه وسلم نحو عشرين سنة يهجوه ولا يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه
ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا عن حمزة رضي الله عنهما اي وقال صلى الله عليه وسلم
يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل
كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كان
بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد افطر اي
وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة قال
بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الاماكن لتساوي الناس في روية ذلك
فاخبر كل منهم عن محل رويته قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما خرج وصل الى محل يقال له
الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام رضي الله عنه في مايتين ونادى منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من احب ان يصوم فليصم وفي
بعض الايام صب صلى الله عليه وسلم على راسه الما ووجهه من شدة العطش لفظ من
شدة الحر وهو صايم وفي رواية انه قيل له صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغنا ان الناس
شق عليهم الصيام اي وانهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه وسلم على راحلته
بعد العصر ودعا باناء فيه ما وقيل لبن فشرب ثم ناوله لرجل بجنبه فشرب فقيل
له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال اوليك العصاة اي لانهم خالفوا امره صلى الله
عليه وسلم لهم بالفطر ليتقووا على مقاتلة العدو ولانه صلى الله عليه وسلم قال للصحابة
لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم فلم يزل صلى الله عليه وسلم
يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات
ودفعها للقبايل ثم سار حتى نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له الان بطن مرو عشا
اي وقد عمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعايه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله
اليهم اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه فاوقدوا
عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وكان العباس رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك
بعياله مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل
بذي الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجرتك اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة قال العباس رضي الله عنه
ورقت نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش والله لين دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال
العباس رضي الله عنه فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا اي زاد
بعضهم التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد
بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان
وبديل بن ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان

وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاصطحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او
يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي سيرة
الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم فلا نبا في ما قبله وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم
فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي
فلما سمعوا صهيل الخيل اراعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا
هذه كنيران عرفة وبديل يقول هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها بالحا المهملة ثم
والشين المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتهرت عليها من الحماسة وهي الشدة
وابو سفيان يقول خزاعة اذل واقل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان
القايل هذه خزاعة غير بديل وان بديلا هو القايل هولا اكثر من خزاعة وهو الناس لان بديلا
من خزاعة قال العباس رضي الله عنه فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا
للعباس رضي الله عنه ونديمه قال العباس فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت
نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد
جاكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية قد جاكم بعشرة الاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة
فداك ابي وامي قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى
اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجيت به
كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد امكن الله
منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل
العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا
سفيان فلا تقتلوه ان صح قال العباس رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه
من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام
الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان ومن معه
وجاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس
اخذهم من الحرس اي ويويده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه
لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتى بابي سفيان وتاخر صاحباه قال وفي لفظ اخذهم
نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم
قالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وها هو فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا

الجيش نزلوا على الكداء قوم لم يعلموا بهم فجاوا بهم الى عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على
الحرس كما تقدم فقالوا جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتم بابي
سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدوا
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **قال** ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك وهنيه به فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس ففزع الناس ابو سفيان وقال للعباس يا ابا
الفضل ما يريدون قال الصلاة **وفي** رواية ما للناس امروا في بشي قال لا ولكنهم قاموا
الى الصلاة وراى المسلمين يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا وضو
ركع ويسجدون اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما يامرهم بشي الا فعلوه فقال العباس لو
نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا الا ملك كسرى ولا
ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال العباس كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم
فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال
ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت انه لو كان
مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
اني رسول الله قال بابي انت وامي اما والله فان في النفس حتى الان منها شيا **قال** وفي رواية
ان بديلا وحكيم بن حزام لم يبرحا حتى جا بهم العباس وان العباس قال يا رسول الله ابو سفيان
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا قد اجرتهم يا رسول الله وهم يدخلون عليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل
مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله
ان في النفس من هذا شيا فارجيها انتهى اي اخرها الى وقت اخر **وفي** اسد الغابة انه صلى
الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربا بهم
عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل
ابن عمرو **اي** وهذا يدل على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح لكن ذكر معه **وذكر** بعضهم
انه اسلم يوم الحديبية وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك اسلم واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فاشهد شهادة الحق فاسلم **وذكر**
عبد الله بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف اصنع
بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من ورا القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك
يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت
فانه كان يقول كنت ارى في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو
فلما دارست اهل العلم اذا هو في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح
لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره
قال ابو سفيان خرجت في ركب اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن الصلت فقلت كالمستهزئ
به يا امية قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه

قال

قال ما يمنعني من اتباعه الا الاستحيا من بنيات اني كنت احدثهن اني هو ثم يريني تابعا لغلام من بني عبد
مناف ثم قال لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يوتى بك
اليه فيحكم فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه **وذكر** بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض
الاحيان في لغات الحيوان فمر يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها
ويرغو فقال هذا البعير يقول ان في رحلة مسلة تضرب ظهره فانزلوا تلك المراة
وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال **وذكر** ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله
اجيت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية وظاهرتم على بني كعب يعني
خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه قال صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا
والله لولا ان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت
يا رسول الله حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يجمعها لي ربي فتح مكة واعزاز
الاسلام بها وهزيمة هوازن واخذ اموالهم وذراريهم وقال له ابو سفيان يا رسول
الله ادع الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها امنون هم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده واغلق داره فهو امن قال العباس
فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار
ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار
حكيم بن حزام فهو امن **اي** فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة وبقي في
الاسلام مثل ذلك كان من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق في الجاهلية مائة رقبة
وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف في اعناقهم اطواق
الفضة منقوش عليها عتقا لله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة جللها بالحبرة واهدى الف
شاة **وعقد** صلى الله عليه وسلم لابي رويحة الذي اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال
لوا وامره ان ينادي من دخل تحت لوا ابي رويحة فهو امن اي وانما قال ذلك لما قال له ابو
سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه
واسعة ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يحبس ابا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام اي
وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي
حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت فمرت القبايل كلها كلما مرت قبيلة كبرت
ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم اي قال اول القبايل
مر سليم وفيها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هولا فاقول
مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت بالفا والدال المهملة القبايل كلها ما تمر قبيلة
الا سالني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي وبني فلان **اي** وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال
اول من مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان يا عباس من هولا قال
هذا خالد بن الوليد قال الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولسليم ثم مر على
اثره الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب فقال ابو
سفيان من هولا قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به بنو غفار بكسر الغين المعجمة

ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال ابو سفيان للعباس
هولاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء لما بسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة
على السواد كما تطلق السواد على الخضرة وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد اي فيها الف دارع وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم اخركم
قال سبحان الله يا عباس من هولاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار
قال ما لاحد بهولاء قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن
اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له النجا
بالنجا والمداي قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم
فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة
ام معاوية رضي الله عنها فاخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الذي لا خير
فيه قبح من طليعة قوم اي وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا ال غالب اقتلوا
الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي
بيتك وقال ويحكم لا يغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان
فهو امن قالوا قبحك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل
المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن دخل تحت
لواء ابي رويحة فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد اي وبهذا استدل
على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رحمه الله وقال غيره فتحت
عنوة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد
اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وكانت باسفل مكة ومن دخل
دار ابي سفيان فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم
وهم احد عشر رجلا اي وفي الامتاع ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين
باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان
فارس بني عامر وهو كان من النجباء الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد
الله بن خطل وقينتاه وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نقيل
ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت وعاشت الى
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان بن امية
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمى وهند بنت عتبة امراة ابي
سفيان ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة
رضي الله عنه كانت معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار ولما مر
على ابي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي قال ابو سفيان من هولاء قال هولاء الانصار رضهم
سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي

الحرب

الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكانت رايته مع الزبير رضي الله عنه لما مر بابي سفيان وحاذاه
ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه
قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك الله
في قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهما يا رسول الله ما نامن من سعد ان يكون منه في قريش صولة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا
اي وفي رواية يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه
قيس رضي الله عنهما وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه
قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل
الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه
سيدنا علي كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه مصر راى العجب من وفور
عقله ومما يحكى من كرمه ما لا مزيد عليه وقفت عليه امراة رضي الله عنه عجوز
وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران فقال ما
احسن هذا السوال وقال لها لاكثرن جرذان بيتك املا بيتها طعاما وادما وقيل قالت له مشت
جرذان بيتي على العصا فقال لادعهن يثبون وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع
من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المومنين
اشكو اليك الشرف فقال له ما احسن ما استخرجت واعطاه عشرة الاف درهم فقيل
له في ذلك فقال بسبيل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد
رضي الله عنهما على الموت قسم امواله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد
ولد له ذلك الحمل فكلمه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه من تلك
القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس رضي الله عنه شعر
وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار رضي الله عنهم تقول وددنا ان نشتري لقيس بن سعد
لحية باموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده
فقيل له انهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد
عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه وراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس
رضي الله عنهما قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسل صلى الله عليه وسلم اليه بعمامته فدفع اللواء لابنه قيس رضي
الله عنهما انتهى وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية
ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال في الاصل
وهي اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة بالمهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والراية مع الزبير رضي الله عنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
ان يدخل مع جملة من قبايل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى

البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل ابن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك قد جمعوا اناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما اري فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شي قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت سرا فقالت له لم تبري هذا النبل فقال بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلئن كان لاخدمنك من بعض من نستاسر فقالت له والله لكاني بك وقد رجعت تطلب مخبا اخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك هل من مخباة فقالت له فاين الخادم فقال لها دعي عنك وانشدت الابيات الاتية هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه من الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل رواية انه لما دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي قالت واين ما كنت تقول اي الخادم الذي كنت وعدتني تستخدمه فقال انك لو شاهدت الخندمة عبارة الازرقي

وانت لو ابصرتنا بالخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه •
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه •
ضربا فلا تسمع الا غمغمه • لهم نهيت حولنا وهمهمه •
لا تنطقي في اللوم ادنى كلمه

والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة تحت وفوق الزحير والهمهمة الصوت في الصدر اي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم الى ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فراي صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على احدى المجنبتين وهما الكتيبتان تاخذ احداهما اليمين والاخرى اليسار والقلب بينهما وخالدا على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم فهم رجالة لا دروع لهم وقد اخذوا بطن الوادي ولعل هذا كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير رضي الله عنه وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش اوباشا اي جمعوها من قبائل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف اي صح لي بالانصار فهتف بهم فجاوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا اي وقد علوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما شا احد منا ان يقتل منهم ما شا وما احد يوجه الينا منهم شيا وفي لفظ فما نشاء ان نقتل

احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر ان يدفع عن نفسه فجا ابو سفيان رضي الله عنه فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد الاعظم فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدونا بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى لم اجد بدا ان قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجا الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجا النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت ان اقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا ان لا تقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد رضي الله عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة واما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد رضي الله عنه من قاتل من الكفار واراد علي كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين امنتهما اخته ام هاني كما سياتي لعله تاول فيهما شيا او جرى منهما قتال له ومن تامين ام هاني لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار لعدم المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه فتح عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته القصوى اي مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمرا واضعا راسه الشريف على رحله تواضعا لله حين راى ما راى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وقيل دخل صلى الله عليه وسلم وعلى راسه المغفر وقيل وعليه عمامة سودا حرقانية قد ارخى طرفيها بين كتفيه بغير احرام ورايته سودا ولواه اسود وعن جابر رضي الله عنه كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ابيض وعن عائشة رضي الله عنها كان لواه يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب اي وهي التي بخيبر وتقدم انها كانت من برد عائشة

وعنها رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد والتنوين
من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدا بضم الكاف
والقصر والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه وبهذا استدل
ائمتنا على انه يستحب دخول مكة من الاولى والخروج من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم
لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي في الام وبه استدل على استحباب الغسل لداخلها ولو حلالا
وسياتي ذلك عن ام هانئ رضي الله عنها اي وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار
الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به بعضهم
بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل صلى الله عليه وسلم مكة واطمان
الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم
عند شعب ابي طالب الذي حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم ضربت
له هناك ومعه صلى الله عليه وسلم فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهما فعن جابر رضي الله عنه لما راى صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه
ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر رضي
الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا
فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت على
بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة الوداع انهم تحالفوا بالمحصب
ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى
نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بالمحصب وعن اسامة بن
زيد رضي الله عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا انتزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل
من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون
لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا
يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم
سار صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحادثه ويقرا سورة الفتح حتى
جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه اخذ بزمامها
يستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد
شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل
صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه وفي لفظ فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع
لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه من غير ان يمسه بما في يده ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الى
الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت فكان وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما انعطف من طرف
القوس فاتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه
وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل

كان

كان زهوقا اي فامر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه لابي سفيان
قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال ابو سفيان
رضي الله عنه دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره
لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة
قال وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى
اتى الكعبة فقال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبي ففعلت اي
وفي رواية صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد على منكبي واهدم الصنم
فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل
النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي كرم الله وجهه على
كاهليه ثم نهض به قال علي فلما نهض بي صعدت فوق ظهر الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السما اي وفي رواية قيل لعلي
كرم الله وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وعند
صعوده كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي
وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتد باوتاد
من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر
اقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم
بل هذا اكبر منه ولم اقف على اسمه ومما يدل على ان الذي كسره هو هبل قول الزبير رضي
الله عنه كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني
ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله اخر كان الامر غيره لك وفي الكشاف القاها جميعها
وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال صلى الله عليه وسلم يا علي
ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة
يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف وزيادة وهي
ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا ان يرانا
احد من قريش هذا كلامه وهو يدل على ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتامل وفي الكشاف
ايضا كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كانت لقبائل العرب اصنام يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى ربه عز وجل فقال يا رب
الى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة
جديدة فاملا لك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين
الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن ابي طلحة ياتي بمفتاح الكعبة الى
اخر ما سياتي وبعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله عنه وهو
بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك صورة ابراهيم
فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر الم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا

الى الكعبة فصعد [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]

يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا كلامه وفي كلام سبط ابن الجوزي قال الواقدي رحمه الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ان يقدما الى البيت وقال لعمر لا تدع صورة الا محوتها الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى صورا فدعا بدلو من ما فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هي صور الملائكة وصور ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها واسحاق وبقية الانبيا كما تقدم في بنيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصورة الملايكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة وكسرها فاخذها بيده وكسرها ثم طرحها ودعا بزعفران فلطخه بتلك التماثيل اي بموضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفي رواية شاذة فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ فاغلقاها اي عثمان وبلال فاها فاي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضي الله عنه كان مساعدا له في الغلق اي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة قال ابن عمر رضي الله عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني ان اساله كم صلى وهذا انما يدل على ان قول بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعا كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى فيه ركعتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال رضي الله عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة رضي الله عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على انه جاء ان اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بان اسامة حيث اثبت اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوايد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقام يدعو فلم يصل فالنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضي الله عنهم صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل فيها ودخلها

من الغد

الغد فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتامل اي ثم انه صلى الله عليه وسلم جا الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي قال الناس يقتدون بك صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضا فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما راينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد والناس حوله خرج ابو بكر رضي الله عنه وجا بابيه رضي الله عنه يقوده وقد كان كف بصره فلما راه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فاسلم رضي الله عنه وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه رضي الله عنهما اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك لان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال غيروهما بالسواد اي وفي رواية واجتنبوا السواد وجا غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجا ان احسن ما غير به هذا الشيب الحنا والكتم وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحنا والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر رضي الله عنه بالحنا والكتم واختضب عمر رضي الله عنه بالحنا وجا يا معشر الانصار حمروا او صفروا وخالفوا اهل الكتاب وكان عثمان رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية فقال الست مومنا قال بلى قال فاختضب لكن قيل انه حديث منكر وجا يكون اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسين رضي الله عنهم اي وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر رضي الله عنه فانه كان يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك

نسود اعلاها وتابى اصولها ۞ ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل ۞

كان والي مصر من جهة معاوية رضي الله عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر فكان رضي الله عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا ان النهي للكراهة وقد جاء اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بها خليلك فاوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسه

كالثغامة

[illegible]

الثغام

احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا الله وحدي لاشريك لي الا استحييت منه يوم القيامه ان انصب
له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال يارب زدني فاصبح راسه مثل الثمامة البيضا
وفي المشكاة قال صلي الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لايجدون
رايحة الجنة رواه ابوداود والنساي اي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من خضب بالسواد
فرعون ومن اهل مكة اي من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اختضبوا
بالسواد فانه انكا للعدو واحب للنسا فليتامل وكان لابي بكر رضي الله عنه اخت صغيرة
في عنقها طوق من فضة اقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابوبكر رضي الله عنه بيد اخته
وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه
احد فقال رضي الله عنه احتسبي فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم
ولم يعش لابي قحافة رضي الله عنه ولد ذكر الا ابوبكر ولا يعرف له بنت الا ام فروة التي
نكحها ابوبكر بن الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا
وقيل كانت له بنت اخري تسمي قريبة وعليه فيحتمل ان تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام
ابي بكر رضي الله عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم ابيه قال بعضهم
لم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنايه وبناته
غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن
ومحمد رضي الله عنهم وله محمد في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسما
وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم
رضي الله عنهم وعنهن مات ابو بكر رضي الله عنه وهي ببطن امها وقد انزل الله في حقه
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح
لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا
النبي صلي الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي بعده الا في بيت ابي بكر رضي الله
عنه ابو قحافة وابنه ابوبكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكني بابي
عتيق وقد قيل له هل تعرفون اربعة راوا النبي صلي الله عليه وسلم في نسق اي
من الذكور كل ابن الذي قبله اجيب بانهم هولا الاربعة ابو قحافة وابنه ابوبكر وابنه
عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد وبقولنا من الذكور لا يرد ما اورد علي ذلك ان هذا
يصدق علي ابي قحافة وابنه ابي بكر وبنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهم نعم يرد علي ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم علي ما ذكره الحافظ المنذري
وراي النبي صلي الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة
ابن زيد وولد اسامة يولد في حياته صلي الله عليه وسلم اي ويحتاج الي اثبات
كونه صلي الله عليه وسلم راي ذلك المولود الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم
مولود جابه الي النبي صلي الله عليه وسلم يحنكه ويسميه خصوصا وهذا ابن حب
الحب ولم اقف علي اسم هذا المولود فليراجع في اسما الصحابه وحينئذ يقال لاجل عدم
ورود من ذكر ليس لنا اربعة ذكور نعرف اسماوهم وبعد الوقوف علي اسم ذلك المولود
يقال ليس لنا اربعة من الموالي الا ابو قحافة وابنه ابوبكر وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن
عبد الرحمن محمد ابو عتيق فلهذا قلنا من لايقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد

ذكروا

ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابو الذي بعده عرفت اسماوهم وليس
فيهم مولي وهم اياس بن مسلمة بن عمرو بن لال لانا نقول المراد المتفق علي صحبتهم وهولا لم
يثبت الاتفاق علي صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم ولا في التابعين
من اسمه عبد الرحيم ثم اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر
الي البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعو والانصار تحته قال بعضهم
لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه صلي الله
عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع صلي الله عليه وسلم راسه وقال يامعشر
الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك
يارسول الله قال صلي الله عليه وسلم فما اسمي اذن اي ان فعلت ذلك كيف
اسمي واوصف باني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله
اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الي الله واليكم فالمحيا محياكم والممات
مماتكم فاقبلوا اليه صلي الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن
اي البخل بالله وبرسوله اي لانسمح ان يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم في غير بلدنا
يعني المدينة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم
وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا فتح الله ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من دعايه
قال ماذا قلتم قالوا لاشي يا رسول الله فلم يزل بهم حتي اخبروه فقال صلي الله عليه وسلم
معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم اي وتقدم له صلي الله عليه وسلم في بيعة العقبة
نظر ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك واظهرك
الله ان ترجع الي قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال بل الدم
الدم والهدم الهدم وامر صلي الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه
كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلي الله عليه وسلم الوحي وكان صلي الله عليه
وسلم اذا املي عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املي عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما
وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتي صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما
ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الي مكة وقيل انه لما كتب
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الي قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل
خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحي اليه فانا
نبي يوحي الي فارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شيت كان يملي
علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا
نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلي الله عليه وسلم دمه لجا الي عثمان
ابن عفان اخيه من الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان رضي الله عنه حتي هدا الناس واطمانوا فاستامن له
حتي اتي به النبي صلي الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم فصار عثمان
رضي الله عنه يقول يا رسول الله امنته والنبي صلي الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال

نسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا
ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعبادة بن بشر وكان نذر ان راي
عبد الله قتله اي وقد اخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان
يقتله انتظرتك ان تفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك افلا او مضت الي فقال انه ليس
لنبي ان يومض **وفي** رواية الايما خيانة ليس لنبي ان يومي **وفي** رواية لا ينبغي لنبي ان
تكون له خائنة الاعين **اي** وهذا يدل على ان خيانة الاعين الايما بالعيون اي يومي بطرفه
خلاف ما يظهره بكلامه وهو المراد **وقيل** انه اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه
وسلم بمر الظهران وصار يستحيي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
لعثمان اما بايعته وامنته قال بلى ولكن يذكر جرمه القديم فيستحيي منك فقال الاسلام
يجب ما قبله واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار اذا جا جماعة للنبي
صلى الله عليه وسلم يجي معهم ولا يجي منفردا **وانما امر** صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل
لانه كان ممن اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ الصدقة
وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه **وفي** لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما
فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ فلم يجده صنع
له شيا وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شعره وكانت له قينتان يغنيانه بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يصنعه وقد روي انه ركب فرسا لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم
لا يدخلها محمد عنوة فلما راى خيل رسول الله دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن
فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله **وقيل** لما طاف صلى الله عليه
وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل متعلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ
عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله
الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذويب **وقيل** سعد بن زيد **قال** في النور والظاهر
اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الاقوال **وامر** صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت
احداهما واستومن لرسول الله صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث
ابن نقيد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنه حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد
بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمى بهما الارض فقتله علي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه في ذلك اليوم وقد خرج يريد ان يهرب ومقيس بن صبابة انما امر بقتله
لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية اخيه هشام بن صبابة
رضي الله عنه قتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد خطا يظنه من العدو فدفع
له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه عدى على الانصاري قاتل اخيه فقتله
بعد ان اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله

الليثي

الليثي اي بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب
اليه فقتله وذلك بردم بني جمح وقيل قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما هبار
ابن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وانما امر صلى الله عليه وسلم لانه كان عرض
لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها زوجها
ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها هبار ونخس بعيرها وفي رواية ضربها بالرمح
فسقطت من على الجمل على صخرة اي وكانت حاملا فالقت ما في بطنها واهراقت الدم ولم
يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان وجدتم هبارا
فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم
اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه اسلم وقدم
المدينة مهاجرا فجعلوا يسبونه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك
فانتهوا عنه وهذا السياق يدل على انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة **وفي** لفظ ولما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد اني جيت مقرا
بالاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه **اي** فقال صلى
الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في
البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك وفضلك في صفحك عمن جهل
عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن
جهلي وعن ما كان مني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك للاسلام
والاسلام يجب ما قبله وقوله مهاجرا فيه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن
مجرد الانتقال من محل الى اخر اخذا مما ياتي في عكرمة **واما عكرمة** ابن ابي جهل رضي الله
عنه فانه انما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه
اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اهدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امراته بنت عمه ام حكيم بنت
الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة
وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جيتك من عند
اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك فجا
معها فاسلم وحسن اسلامه **اي** بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجته اخبرتني
انك امنتني قال صدقت انك امن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحيا فقال له صلى الله عليه
وسلم يا عكرمة ما تسالني شيا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة
عاديتكها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق
تكلم به **اي** ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم اليه قائما
فرحا به اي ورمى عليه صلى الله عليه وسلم رداه وقال مرحبا بمن جا مومنا مهاجرا وكان
بعد ذلك من فضلا الصحابة **وفي** بهجة المجالس وانس المجالس لابن عبد البر
رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا فاعجبه

وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس
مومنة فلما جاء عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك العذق بعكرمة والعكرمة
الانثى من الحمير واستدل بذلك على تاخر تاويل الرويا وانها تكون لغير من ترى له قال
وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امراته ام حكيم يجامعها فتابى وتقول انت كافر وانا
مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك فقال ان امرا منعك عني لامر كبير اي ولما قتل
عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن سعيد
فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع يعني الروم فقال خالد ان
نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمته فما اصبح الصبح الا
والروم قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فشدت ام حكيم رضي
الله عنها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة من
الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه
ولعن اباه ياتيكم عكرمة مومنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا
يلحق الميت انتهى اي وفي رواية ولا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وفي
اخرى لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحيا وفي اخرى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا
عن مساويهم وجا انه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة بن ابي جهل فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا توذوا الاحيا بسب الاموات وقد كان قتل قبل
اسلامه بادر رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة
واحدة في الجنة وسياتي قتل عكرمة شهيدا في قتال اليرموك كما مر وسارة رضي الله عنها
فانها اسلمت وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني
بهجايه صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استومن لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم والحويرث بن هشام وزهير بن
امية استجارا بام هانى بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شقيقته
ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فعنها رضي الله عنها انها قالت لما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان من احماي اي من اقارب زوجها هبيرة
ابن ابي وهب مستجيران بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن امية عبد الله
ابن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما اي وقال تجيري
المشركين فحلت بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم باعلا مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره
بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني
ما جا بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي
البخاري اي ايضا انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان ركعات اي
ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت امر على هذه الاية يسبحن بالعشي
والاشراق فاقول اي صلاة صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما عرفت
صلاة الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي رحمهما الله تعالى

ان

ان صلاة الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية
والتي قبلها على ثبوت صحتهما وبعدها ثم رايته قال المحاملي من ايمتنا في كتابه اللباب الذي هو
اصل التنقيح الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها
كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فقيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة
الضحى في مكان خاص وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
سبحة الضحى قط واني لاسبحها اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى ما
اخبرني احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا ينازع فيه ما
ياتي ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واطلقت ام هاني ذلك اليوم الذي
هو يوم فتح مكة اي وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله قالت
ليس عندي الا كسر يابسة وانا استحيي ان اقدمها اليك فقال هلمي هن فكسرهن في ماء
وجات بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبه
على الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه خل
اي وقد جا انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادام فقالوا ما عندنا الا الخل
فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله توكل باكل الخل ملكين يستغفران له
حتى يفرغ وجا نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفقر
بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي ذات يوم الى حجر نسايه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غدا فقالوا نعم فاتي
بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا
فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال
صلى الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا الا شي من خل قال هاتوه فنعم الادم الخل وفي
رواية قال الخل نعم الادام قال جابر رضي الله عنه فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان
ابن امية استامن له عمير بن وهب اي قال يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب
ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم
ادرك ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله عليه
وسلم برده اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها
فقال امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد
ان قال له اعزب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جيتك من عند افضل الناس
وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه
ملكك قال فاني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا يزعم انك امنتني قال صدق فقال
يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر
اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم غنايمها اي بالجعرانة اراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريق شعبا ملان نعما

وشا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي وهند امراة ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب ابن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد وكانت الصحابة احرص شي على قتله ففر الى الطايف وقد قدمت اسلامه استطرادا قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاه الكبار والصغار والرجال والنسا يبايعهم على الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله افواجا افواجا اي وجاه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن المراة من قريش كانت تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكان شعر باسلامي اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية ويقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين واشار باصبعه الوسطى والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداه وشيا من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص وادرجوني في الردا وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقد بشر معاوية بعض كهان اليمن وسبب ذلك كانت امه قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت الضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلى ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راى المراة التي هي هند ولى هاربا وابصره الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت ما رايت رجلا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبييني نبا

فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن تنكر حال هند وتغير وجهها فقال لها ابوها اني قد ارى ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه كان عندك كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امن ان يسمني ميسما يكون علي سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرس حتى ادلى ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكى عليها بسير فلما وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اريد ابين عن هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في هولا النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضي غير رسحا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنترت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فجات منه بمعاوية رضي الله عنه وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيا فاتق الله واعدل ويوثر عنه رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكى رضي الله عنه حتى علا نحيبه وكتب الى عايشة رضي الله عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت من عايشة الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضي الله بسخط الناس كفاه الله مونة الناس والسلام وكتبت اليه مرة اخرى رضي الله عنها اما بعد فاتق الله فانك ان اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النسا وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان رضي الله عنهما منتقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعنني على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة اي في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غير اولادهم اي ولا تقعدن مع الرجال في خلا اي لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس رضي الله عنهما البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يغني عنه الزنا كما ان ذلك لا يغني عن الزنا وقد يحتمل ولا تلحقنه باحد ولا تعصينني في معروف وجا ان بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجا هذه النوايح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجا تخرج

رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس

الناحجة من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة
يدها على راسها تقول ويلاه وجا النائحة اذا لم تتب تقوم يوم القيامة عليها
سربال من قطران ودرع من جرب وجا لا تقبل الملايكة على نائحة وجا ليس في النسا في اتباع
الجنايز اجر وجا ان هند قالت له صلى الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه على
الرجال اي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهن على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانها
قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة
بعد الهنة وما كنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما ما اصبت
فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك اي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال
لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله وانها
قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن
اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته
يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباهم يوم بدر وتوصينا باولادهم وفي لفظ ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تاتين ببهتان
تفترينه قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا
هذا وفي انفسنا ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته متنقبة بالابطح وقالت
اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها
وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال
بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضا عدتها اي لانها اسلمت بعده
بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت اليه صلى
الله عليه وسلم بهدية وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها ودخلت
عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسايه ام سلمة وميمونة ونسا من بني عبد المطلب
وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليلة الوالدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم واكثر والدها فاكثر الله ذلك تقول تلك المولاة
لقد رايتنا من كثرة غنمنا ووالدها ما لم نكن نرى قبل وجات اليه وقالت يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل شحيح فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لا عليك ان
تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي
الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي وجا ان بعض
النسا قالت هلم نبايعك يا رسول الله قال لا اصافح النسا وانما قولي لماية امراة كقولي لامراة
واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يصافح
رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في انا وامرهن
فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد
ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتابه

التلقيح

التلقيح وتقدم عن ام عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جمع نسا الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم
فرددن عليه السلام فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن
بالله شيا وقرا الى قوله تعالى في معروف فقلت نعم فمد يده من خارج ومددت ايدينا
من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحايل والقصة مامونة وقال صلى الله
عليه وسلم لعمه العباس اين ابني اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس
رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيت
بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعا
ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له اسرك الله يا رسول
الله اني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا
معه حنينا والطايف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما وعدني
ربي ثم قرا اذا جا نصر الله والفتح انتهى وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

واستجابت له بنصر وفتح   بعد ذاك الخضرا والغبراء
وتوالت للمصطفى الاية الكبرى   عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلى كتابا من الله   تلته كتيبة خضراء

اي اجابت دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كنى بالخضرا التي
هي السما فقد جا في حديث سنده واه السما الدنيا ومدة خضرا وذكر انها اشد بياضا
من اللبن وخضرتها من صخرة خضرا تحت الارض وكنى عن الثاني بالغبرا التي هي الارض
وانما كانت غبرا لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصر له على اعدايه وفتح بلادهم
بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم
مع التصميم على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وتوالت له عليهم الاغارة المحيطة بهم من ساير الجوانب وجا انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ
من طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في المدينة
الى ان جا معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة وبه يرد ما روي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو
علمت انه رسول الله لم امنعه ولوى علي كرم الله وجهه يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح
الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها امره صلى الله عليه
وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاه علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال له
اكرهت واذيت ثم جيت برفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله امرنا برده عليك فاسلم ثم
لما دعاه صلى الله عليه وسلم عثمان وجا اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف
صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده

ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر صلي الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة علي عمتها ولا علي خالتها والبينة علي المدعي واليمين علي من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحي ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء والناس من ادم وادم من تراب ثم تلا هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج صلي الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده علي عضادتي البيت ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلي الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الي عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجا الي عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزي لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله فجا اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزي لا ادفعه اليك ابدا فقال يا اماه ادفعيه الي فانه قد جا امر غير ما كنا عليه انك لم تفعلي قتلت انا واخي ويا خذه منك غيري فادخلته حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده هاهنا اي وقالت له انشدك الله ان يكون ذهاب ماثرة قومك علي يديك كل ذلك ورسول الله صلي الله عليه وسلم قايم ينتظر حتي انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان ياخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي حتي اذا كان في وجاه وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المفتاح فحني عليه ثوبه وتناوله اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال له هات المفتاح بامانة الله وفي لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه او لاخرجن هذا السيف من صلبي فلما رات ذلك اعطته اياه فجا به ففتح عثمان له الباب ويحتاج للجمع بين هاتين الروايتين علي تقدير صحتهما وقد اشار صاحب الهمزية الي بعض هذه القصة بقوله رحمه الله تعالي

صرعت قومه حبايل بغي مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الي الحرب تختا ل وللخيل في الوغا خيلاء
فقصدت فيهم القنا فقوا في الطعن منها ما شانها الايطاء
واثارت بارض مكة نقعا ظن ان الغدو منها عشاء

حم

احجمت عنده الحجون واكدي دون اعطايه القليل كداء
ودعت اوجها بها وبيوتا مل منها الاقوا والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفو جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربي التي من قريش قطعتها التراث والشحناء
فعفا عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضي اغراء
واذا كان القطع والوصل لله تساوي التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه من سواه الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوي النفس لدامت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فارضي الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء

اي الفت قومه الذين لم يومنوا به بين يديه حبايل بغيهم التي مدها المكر والدها اي لكون ذلك منهم فبسبب مكرهم اتتهم من قبله خيل تتبختر بها راكبوها الي الحرب وللخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب فقصدت في ابدانهم الرماح فبسبب قصدها لهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما شانها الايطا اي لم يعدم وجودها فيها والايطا في القافية تكريرها متحدة اللفظ والمعني وهو معيب علي الشاعر لانه يدل علي قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد تدل علي قصور ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتي ظن ان وقت الغدو ومن تلك الغبرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرته الحجون وهو كدا بالفتح والمد اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلي الله عليه وسلم في الناس واعطي النبي صلي الله عليه وسلم القليل من الناس كدا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه فاملة وعند ذلك ذل عباره واهلت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة ممن اباح دمه وقاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلوها عن انس بها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضي منهم وجواب الحليم لمن ساله العفو عنه العفو وارخا الجفون من الحيا وحلفوه بالقربي التي وصلت اليه من بطون قريش وهم النضر بن كنانة التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفي صلي الله عليه وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو عنهم اغرا سفهايهم به حالة كون ذلك الاغرا منهم فيما مضي واذا كان القطع والوصل لله تساوي عنده فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعدا والابعاد للاقارب والبعدا او الذي تقريبه وابعاده لله لا لغيره ليستوي عنده سبه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوي النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام ابعاده بما كيف وقد قام لله في امور كلها فبسبب ذلك ارضي الله منه صلي الله عليه وسلم تباين لاعدايه ووفا لاوليايه فعله صلي الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك الانا يسيل ما في الانا علي ظاهره الا مكان في تلك الانا فمن امتلا قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس صلي الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع الحجابة مع السقاية

حلبي ح

نظر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم
للناس اي وهو السقاية لا ما تاخذون منه من الناس اموالهم وهي الحجابة لشرفكم وعلو مقامكم وفي رواية
ان العباس رضي الله عنه تطاول يوميذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم اي منهم علي
كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان فدعي له فقال له هاك مفتاحك
يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء قيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
في شان عثمان بن طلحة رضي الله عنه ودفع المفتاح له اي لما اخذه علي كرم الله وجهه
وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرهت
واذيت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله
في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة وقرا عليه الاية ففعل علي كرم الله وجهه
ذلك وسياق هذه الرواية يدل على ان عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على ان لا يرده
لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم
كانت احواضا من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح فيها التمر والزبيب
في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن
يشرب منه وحوض من ورايها للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية
قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال
له ابن عباس ما لك ولها نحن اولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس
بعد موت عبد المطلب واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح
واستمر المفتاح مع عثمان رضي الله عنه الى ان اشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى
اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته بالشيبيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه
وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة
تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ
ابن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو عم عثمان بن طلحة
ابن ابي طلحة فابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة اتى عثمان بشيبة واتى طلحة
بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة
ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد
تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات في اول
خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت الى ان اشرف
على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة
في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس
عليه الصلاة والسلام وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة
وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله
اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط
يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ان كنت تومن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة
الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس رضي
الله عنه ان يكون المفتاح له تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده وفي رواية انه لما قال
ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة
لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام اني
لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكموها
الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي كرم الله وجهه له بامره صلى الله
عليه وسلم وكانه صلى الله عليه وسلم احب ان تودي الامانة بيده الشريفة من غير
واسطة وقال له يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا
البيت بالمعروف فقال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال
الم يكن الذي قلت لك فقال رضي الله عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة
قبل الهجرة وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في
الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت عليه ونلت منه وحلم
علي ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه
حيث شئت فقلت قد هلكت قريش يوميذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل
عمرت وعزت يوميذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر
سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى
اشهد انك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يوميذ الكعبة
ومعه بلال فامره ان يوذن اي على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن
اسيد وفي لفظ خالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا فيسمع منه
ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي رواية انه قال ما
وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا ولا مانع من وجود الامرين منه
اي وتقدم في عمرة القضا وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي
الله عنه على ظهر الكعبة ايضا اي وقال غير هولاء من كفار قريش لقد اكرم
الله فلانا يعني اباه اذ قبضه ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة
لفظ ينهق والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنيته فقال ابو سفيان
لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد قلت
كذا واما انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا فقال ابو سفيان
اما انا يا رسول الله فما قلت شيا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد
انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد معنا فنقول اخبرك وجا ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه ابو سفيان قال
في نفسه ليت شعري باي شي غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب
بيده بين كتفيه فقال له بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك

والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة
فقال عتاب بن اسيد اي وخالد بن اسيد

رسول الله وصار بعض قريش يستهزؤن ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله عنه وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزيا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وكان سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم طلب تامل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد جا لابي الذي جا لمحمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هاني واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمر علي وانا جالس ولم يتعرض وكنت استحي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر رويته اياي في كل موطن مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح السايب بن عبد الله المخزومي اي وقيل عبد الله بن السايب بن ابي السايب وقيل السايب بن عويمر قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شا الله تعالى وكان شريكا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال فاخذ عثمان وغيره يثنون علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما اقبلت عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك اي لتوقف صحتها على الاسلام وهي اليوم تتقبل اي لوجود الاسلام وارسل سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله لياخذ له امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابي تؤمنه قال صلى الله عليه وسلم نعم هو امن بالله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيلا بن عمرو فلا يحد عليه النظر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام ثم رجع ابنه عبد الله فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح قال فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضالة قال فضالة نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيا احب الي منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى الكعبة وقيل كان على

راحلة

راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامري يؤمن بالله واليوم الاخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جا في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي فاهله بخير النظرين ان شاوا فدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاثوع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراش اي والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودى قتيلا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلما اي على الكفر اي لا يقاتلوا على ان يسلموا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت هند رضي الله عنها عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة اي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذهب منها كما تقدم العزى وسواع ومناة وسياتي الكلام على ذلك في السرايا ان شا الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزوة اوطاس واوطاس هي هوازن حلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا ورجل الى امراة من بني عامر كانها بكرة عيطا وفي لفظ مثل البكرة العنطنطة فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل لك ان يستمتع منك احدنا فقالت ما تدفعان قلنا بردينا وفي لفظ ردائينا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي وترى برد صاحبي احسن من بردي فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الى برد صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك تكفيني فكنت معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا اي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية حتى نهى عنه

عمر رضي الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح
ثم حرم الا المتعة وهو يدل على ان اباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به
وهذا يعارض ما تقدم من ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقال يجوز ان تكون
ابيحت بعد تحريمها اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض
الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها
وقد يقال مراد هذا القايل بعام اوطاس عام الفتح لان غزاة اوطاس كانت في عام
الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازها رجع عنه فقد
قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة
في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله عنه انه قام خطيبا يوم عرفة وقال ايها الناس
ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان المتعة من الامور الثلاثة
التي نسخت مرتين الثاني لحوم الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان
قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش اخذ من صفوان
ابن امية رضي الله عنه خمسين الف درهم ومن عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف
درهم ومن حويطب بن عبد العزى اربعين الف درهم فرقها صلى الله عليه وسلم
في اصحابه من اهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال انما جزا السلف الحمد
والادا انتهى اي واقام صلى الله عليه وسلم بمكة اي بعد فتحها تسعة عشر وقيل
ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري بقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا
الثاني قال ايمتنا ان من اقام لحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما
غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب اقامته المدة المذكورة انه كان يترجى
حصول المال الذي فرقه في اهل الضعف من اصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة
الى حنين لحرب هوازن وجا اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص وقد اخذ بيد ابن
وليدة زمعة ومعه عبد الله بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص
عهد اليه انه ابنه اي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة زمعة فانه مني فاقبضه اليك
فقال عبد الله بن زمعة يا رسول الله هذا اخي ابن وليدة ابي زمعة ولدته على فراشه
مع كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس
بعتبة بن ابي وقاص فقال لعبد الله بن زمعة هو اخوك يا عبد الله بن زمعة من اجل انه
ولد على فراش ابيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة
احتجبي منه يا سودة لما راه عليه من شبهه بعتبة اي فخشي ان يكون ابن خاله فامرها
بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه
يا سودة فليس لك باخ وسرقت امراة فاراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففزع قومها
الى اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون
وجهه صلى الله عليه وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال اسامة
استغفر الله لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو
اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا
سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد

سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها
وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق انتهى وولى صلى الله عليه
وسلم عتاب بن اسيد رضي الله عنه وعمره احدى وعشرين سنة امر مكة وامره صلى
الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى
الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه
وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة
وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله اي قال ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه
شديدا على المريب لينا على المومن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة
الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله
لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت
فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا
حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ
الازرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اسيدا في الجنة واني يدخل اسيد
الجنة فتعرض له عتاب بن اسيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي رايت ادعوه
لي فدعي له فاستعمله يوميذ على مكة ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك
استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول
صلى الله عليه وسلم عن اسيد انه راه في الجنة ثم يقول عن ولد اسيد انه الذي
راه في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد الشبه بابيه اسيد فظن صلى الله عليه وسلم
عتابا اباه فلما راه عرف انه عتاب لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره ثمانية عشر
سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم انما استخلف عتاب بن اسيد
وترك معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطايف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال
لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاه على ذلك وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف
من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل الله عتاب بن اسيد
الى اخره بعد ابقايه على استخلافه لما لا يخفى وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرويا
لولده كما تقدم مثل ذلك في ابي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه ولما ولاه صلى الله
عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهما وكان رضي الله عنه يقول لا اشبع الله بطنا
جاع على درهم في كل يوم ويروى انه قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس اجاع الله كبد
من جاع على درهم اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في
كل يوم فليست بي حاجة الى احد وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة
ولعل الدرهم كل يوم يجز القدر المذكور اي اربعين اوقية في السنة فلا مخالفة
وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده
قريش

غزوة حنين

اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام بعضهم

الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية تقدم ذكره في كلام بعض اخراجها بين مكة والطايف
ويقال له غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في اخر
الامر اي وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبايل
العرب الا هوازن وثقيف فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال ائمة المغازي
لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها
الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا
وحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن
امرها انتهى اي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري اي بالمهملة
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبايل جموع كثيرة فيهم بنو سعد
ابن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد
ابن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اي لانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل
مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين اي وقيل قارب المائتين قاله ابن الجوزي
وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب اي لانه كان صاحب راي
وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قايد ثقيف ورئيسهم كنانة بن عبد يا ليل
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن
عوف اذ ذاك ثلاثين فامر الناس باخذ اموالهم ونسايهم وابنايهم معهم فلما نزل
باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم
قالوا باوطاس قال نعم محل الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن ضرس والحزن
بفتح الحا المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس بكسر الضاد المعجمة
واسكان الرا وبالسين المهملة ما صلب من الارض ولا سهل دهس والسهل ضد الحزن
والدهس بفتح الدال المهملة والها وبالسين المهملة اللين كثير التراب مالي اسمع رغا
البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكا الصغير ويعار الشا واليعار
بضم المثناة تحت وبالعين المهملة المخففة والرا صوت الشاة اي وخوار البقر اي صوتها
قالوا ساق مالك بن عوف الناس باموالهم ونسايهم وابنايهم قال اين مالك
اي وكان توافق معه على ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا
العرب وخافته العجم واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا
عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال
يا مالك انك قد اصبحت رييس قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام
مالي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير ويعار الشا وخوار البقر قال سقت
مع الناس ابناهم ونساهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل
اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة وهو ان
يلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل اي صوت
بلسانه في فيه ثم قال له راعي وفي لفظ رويعي ضان والله ما له وللحرب اي
ومن كان هذه صفته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال
هل

هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت
في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد
والجد الاول بفتح الحا المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان
يوم علا ورفعة ما غاب ثم اشار عليه باموره لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعك انك
قد كبرت وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط علي مالك ان لا يخالفني فقد خالفني
فاذا رجع الى اهلي فدعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكين على هذا
السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك اي ثم
جعل النسا فوق الابل ورا المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا والبقر والغنم
ورا ذلك لئلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النسا على الابل
ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا رايتموهم فشدوا عليهم شدة رجل واحد
وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة نفر ارسلهم لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتوا وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيول
بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف لكم بل انتم
اجبن العسكر فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي
وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما او
يومين وسمع ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاءه رجل فقال
يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة
ابيهم بظعنهم ونعمهم وشايهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك
غنيمة المسلمين غدا ان شا الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
السير الى هوازن وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن امية ولم
يكن اسلم يومئذ بل كان مومنا ادرعا وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال
يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال
صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة حتى نوديها اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية وهي
احد قال صفوان عارية موداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية موداة فاعطاه
مائة درع بما يكفيها من السلاح قيل وساله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها ففعل
وذكر ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغرمها
له فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار صلى الله عليه وسلم
من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر الى
رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى اي وتقدم ان نوفلا هذا فدى نفسه وكان
في اسرى بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا
الفان من اهل مكة والعشرة الاف الذين فتح الله بهم مكة اي على ما تقدم قال بعضهم
وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النسا يمشين على غير دين يرجون الغنايم ولا
يكرهون اي من لم يجد في ايمانه ان الصيحة وفي لفظ ان الصدمة برسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون من

المشركين منهم صفوان بن امية و سهيل بن عمرو فلما قربوا من محل العدو صفهم و وضع الالوية
والرايات مع المهاجرين والانصار فلوا المهاجرين اعطاه عليا كرم الله وجهه واعطا سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه راية واعطا عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولوا الخزرج
اعطاه لحباب بن المنذر رضي الله عنه ولو الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله
عنه وفي سيرة الحافظ الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لوا وراية يحملها
رجل منهم وكذلك قبايل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال منهم وركب
صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول
والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها
حين قتل جالوت ومر واشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها
اسلحتهم اي يعلقونها فقالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى عليه السلام
اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم فلما كان تحني
وانحدروا في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا
لهم في شعاب الوادي ومضايقه اي وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك
اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت
انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل
واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم
سهم اي وعن البرا رضي الله عنه وساله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
واما ما روي عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله
عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البرا رضي الله عنه كانت
هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلونا
بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد اي ويقال
ان الطلقا وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض اي من كان اسلامه مدخولا منهم
اخذلوه هذا وقته فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك
قال ابو قتادة لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال امر الله وهذا السياق
يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر والثانية عند انكباب المسلمين
على اخذ الغنايم والذي في الاصل الاقتصار على الاولى وانحاز رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس
وابنه الفضل وابو سفيان بن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب بن
عمه ابي لهب وقد فقيت عينه ولم اقف على ايهما كانت اي وروي في عدد من ثبت
معه روايات مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل عشرة
وقيل كانوا ثلاثمائة ولا مخالفة لامكان الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه

وم

وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله بن عبده اني عبد الله و رسوله وعن العباس
رضي الله عنه كنت اخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي الشهبا
التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي اي صاحب البلقا وعامل ملك الروم على فلسطين
يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري
التي اهداها له ملك ايلة قال بعضهم والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه
ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهبا وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحارث
اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين راى ما راى من الناس الى اين ايها
الناس فلم ار الناس يلوون على شي فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ
بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما
خص صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت صوته يسمع
من ثمانية اميال كان يقف على سلع وينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم
وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه
فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ اخر نادى يا اصحاب الشجرة يوم
الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة
انزلت في المدينة لان فيها كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وفيها
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وفيها ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات
الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر
بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب اوغلب فاجابوا لبيك لبيك وفي لفظ يا لبيك
يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبر واعنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى
يومئذ ندايين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك
ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ويجوز ان
يكون هذا بعد ندا العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره
فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب المنهزمين فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ
سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فاشبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فلو ما جهم اخوف عندي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس
مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم وهم
يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهي حجارة
توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات
التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان المائة انتهت اليه صلى الله عليه وسلم
بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي رواية

لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحا المهملة بن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي عليه السلام عند باب المسجد قال جبريل يا محمد من هذا قال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل قال بعضهم انه راى سفيان بن الحارث حينئذ اخذا بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الاخذ بذلك العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان اخذا بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت وقال يا اخي فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن الحارث من شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى اخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بنا المسجد ان يكون عن قصد وروية بنا على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بان ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقايله انه شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالاباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والفواطم واخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في موطن الحرب قال الحافظ الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان راها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصباء فخفضت به بغلته حتى كاد بطنها يمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افهمه اي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها اي دلدل البدي فلبدت اي انخفضت رواية قال ان اربضي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت عيناه وفمه ترابا بتلك القبضة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل

عليه السلام

البنا

الينا الا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة ان كشفناهم فبينما نحن نسوقهم ونحن في اثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصباء اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقا

اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شي القا موسى عليه السلام لتلك العصا عند القا ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصي حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى عليه السلام بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شملهم اي وذكر انه عند القتال انزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور رحيم فقد جاء ان بعض الصحابة اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله لن نغلب من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءته تلك الكلمة وقيل قايل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راى كثرة المسلمين وقيل قال ذلك فتى من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظفروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسما والصفات عن الضحاك قال دعا موسى عليه السلام حين توجه الى فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذ هوى اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضعف ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه فلو كان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الاثلب يعني الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قايل منهم ترجع العرب الى دين ابائها اي وقال اخر اي اخو صفوان لامه الا قد بطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك والله لئن يربني من الربوبية اي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش على صفوان بن امية فقال

ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب رجل من قريش احب الي من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس الي محمد منه شي ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا على غير شي وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يبصر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي رضي الله عنه اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه اباونا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه كما تقدم واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به الفعل رفع الي شواظ من نار كالبرق كاد يهلكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فناداني صلى الله عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت الي وتبسم وعرف الذي اريد منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة اذ ذاك احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال صلى الله عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى عليها قائما وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة موتة كما في مسلم وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر وانما جدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لاصل [illegible] وعينه وحديث انس رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رضي الله عنه رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من

المشركين

المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا يرضه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال ابو بكر رضي الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه فاشتريت بثمنه اي السلب الذي جعته بستانا وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال له بئسما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق اثنا بل ثلاثا وقالت له الا انكرمت عن قتله لما اخبرك بمنه علينا فقال ما كنت لاتكرم عن رضى الله ورسوله وقيل القاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قبيع وكانت ام سليم رضي الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت ان دنى مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا فاعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها الغميصا والرميصا وهي التي تخرج القذا من عينها ومن ثم قال بعضهم يقال لها الرميصا لرمص كان في عينها وعن ولدها انس بن مالك رضي الله عنه قد مات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته للاسلام فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذا قالوا هذه الغميصا بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النسا الا ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نسا الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلا بالاجنبية فكان يدخل على اخت ام سليم وهي اخت ام حرام بالراء رضي الله عنها وتفلي راسها وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رايتم في الامتاع اشار الى ذلك وفي مزيل الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بهما على جواز

الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير
الذي كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول يا ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه
تبريد الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه
حتى اكون انا احدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاء
فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد
شبع واصاب منها قالت له يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت
وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت بعبد الله المذكور قالت ولما ولدته حملته وجئت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من تمر فقلت نعم فناولته
تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصغير فمجه
فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر
وسماه عبد الله اي وجا عبد الله هذا الذي جا من جماع تلك الليلة تسعة اولاد
كلهم قد قروا القران ولما اخبر ابو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم
قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من
خبرها قال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها
امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق
الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة
فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في
البيت وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي
قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد
كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرويته وجهه
وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في
نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر
لي فقال غفر الله لك اي وقالت له صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها بابي انت وامي
يا رسول الله اقتل هولا الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد كفانا واحسن وعن عابد بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين
في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن
وجهي وصدري الى ترقوتي ثم عاد لي فصار اثر يده صلى الله عليه وسلم غرة سابلة كغرة
الفرس وجرح خالد بن الوليد رضي الله عنه فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه
فلم يضره اي وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
بعدما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني
على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى موخرة رحله لانه اثقل بالجراحة
فتفل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرا وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لقد
رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون شيا اسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين

القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة
القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله ان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها بين اكتافهم
اي فعن جمع من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمائم حمر
قد ارخوها بين اكتافهم بين السماء والارض كتائب لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ولما
وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت
اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب
بيده صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فارفع صلى الله عليه وسلم يده عن
صدري الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم
على تقدير صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنائم ان تجمع فجمع ذلك
كله واحدره الى الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف الرا وكثير من اهل الحديث تشددها
وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك قيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة فكان بها
الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي
طلحة بن عبيد الله طلحة الجواد لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنه

غزوة الطايف

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف
قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة
قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل انهم
بنوا حولها حايطا واطافوا بها تحصينا لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانت بنواحي
صنعا نقلها جبريل عليه السلام فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في
ذلك المكان اي ويقال له وج سمي ذلك باسم شخص من العماليق اول من نزل به وان
اولئك القوم تحصنوا به وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة فخرج صلى الله عليه وسلم
من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع انه صلى الله
عليه وسلم بعث بالسبي والغنائم الى الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام
السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس وقد ولى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان
ابن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله
عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطايف كما سياتي
فلا معارضة اي ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فامر به فهدم ومر
بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج
واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
اي وكان من ثمود قوم صالح اي وقد اصابته النقمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما

منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وفي العرايس عن
مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم
فجاه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت
فان الرجل في حرم الله تعالى فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السما والارض
حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابته الحجر فقتله فدفن فيه
وابو رغال هذا هو الذي كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما امر ابرهة بالطايف
وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا له نرسل معك من يدلك على الطريق
فارسلوا ابا رغال معه دليلا كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم اية ذلك انه دفن
معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدر الناس فنبشوه واستخرجوا
منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على مقدمته اي وهي خيل
بني سليم مائة فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد
فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا
المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن
اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان شيت دعوت فردت عينك وان شيت فالجنة لفظ
فعين في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية في القتال
يوم اليرموك حين مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم
يحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا
الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في
اول خلافة الصديق فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك
وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما ولي سيدنا عمر رضي
الله عنه ارسل البريد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح على العسكر
فجا البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم واخذته خيول المسلمين
وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد تجي اليهم
واخفى موت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي عبيدة فاتوا به الى خالد بن الوليد
رضي الله عنه فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر رضي الله عنه واخبره بما
اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان
هو اظهر ذلك ان يتخاذل العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا
قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد رضي الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة
رضي الله عنه فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة [illegible] رضي الله عنه بشيرا الى سيدنا عمر
رضي الله عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب
الناس وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت ابا عبيدة بن الجراح فقام
اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله ما عدلت
يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة حديث
السن مغضب لابن عمك ومات ممن جرح بالطايف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى موضع مسجد الطايف الان وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسايه ام سلمة وزينب
رضي الله عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار
الطايف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقهاينا
لانه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في
مدة حصارها غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله
ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة
غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا
عليكن واراد المخنث بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان
فتكون ثمانية من خلفها هي الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم مولى لخالته بنت عمرو بن عايذ يقال له مانع وكان يدخل بيوته صلى الله عليه
وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن لشي من امر النسا ولا ارب له فسمعه
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف غدا فعليك ببادية اي رضي الله عنها فانها اسلمت
وبادية بالمثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت
تثنت واذا جلست تبنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الانا المكفوء ثغرها كانه
الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت اظن ان هذا
الخبيث يعرف شيا من امر النسا وفي رواية ان هيت بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان
التحتية بعدها مثناة والهيت الاحمق المخنث قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم
الطايف فاسال النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رواح شموع نجلا
ان تكلمت تغنت بغنج من الغنة وان قامت تثنت مودودة الخدين ممخطة المتنين
لفا الخدين مسرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خوط بانة فقعد
فصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شي مجبو كانه الانا المكفوء فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله
ثم نفاه من المدينة الى الحما وقال لا يدخل على احد من نسايكم فقيل له صلى الله
عليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس وقيل نفى صلى
الله عليه وسلم كلا من مانع وهيت الى الحما فشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة
يسالان الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا
المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما عمر رضي الله
عنه فلما توفي دخلا المدينة وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة
فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن واختلف الفقها في ذلك
فقال فقها الحجاز يختار اربعا وقال فقها العراق يمسك التي تزوج اولا ثم التي تليها
الى الرابعة واحتج فقها الحجاز بترك الاستفصال وغيلان هذا لما وفد على كسرى

قال له اي ولدك احب اليك فقال الغايب حتى يقدم والمريض حتى يبرا والصغير حتى يكبر
وكان المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت ومانع وهدم وقيل لهم ذلك لانه
كان في كلامهم لين وكانوا يخضبون بالحنا كخضاب النسا لا انهم ياتون الفاحشة الكبرى ويحتمل
ان يكون كل من مانع وهيت كانوا معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع
منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه تعالى اعلم وفي البخاري ان القايل لعبد الله ما تقدم
هو هيت ويحتمل ان الذي كان معه صلى الله عليه وسلم احدهما ويكون منه ذكر ما تقدم
وتسميته باسم الاخر خلط من بعض الرواة فليتامل اي واقبل خالد بن الوليد رضي الله
عنه ونادى من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه
عبد ياليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا
سنين فان اقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن
اخرنا انتهى ونصب عليهم المنجنيق اي ورمى به كما في كلام غير واحد من ايمتنا وهو اول
منجنيق رمي به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال انا كنا
بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا اي ويقال ان سلمان
رضي الله عنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب
وجد وافيه الة الحرب دبابات ومنجنيقا الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق
الذي بالطايف لانه يجوز ان يكون الذي وجده في خيبر لم يكن معهم بالطايف
وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح وسلالم اربعة عشر
يوما ولم تخرج منهما هم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن
الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن البرا وقد قدمنا ان
ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف اي كما اشرنا اليه
واول من صنع المنجنيق ابليس كان نمروذ اللعين لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام في النار بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب
وجعلوا فيه النار وصلت النار الى راس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون
ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه
على راس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمى به في الجاهلية
جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابتين
وكانا من جلود البقر فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من
تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم موحدة
مشددة وبعد الالف موحدة ثم تا التانيث وهي الة من الات الحرب تجعل
من الجلود يدخل فيها الرجال فيدنون الى الاسوار لينقبوها وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا
ذريعا فسالوه ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني ادعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من
الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون
رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبد الحارث

[illegible] اي ورجعوا بها الى جدار الحصن [illegible] ودخلوا تحتها

ابن

ابن كلدة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه
فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة قال واستاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيف في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له فذهب
فاتاهم فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم
ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثرون اي تشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ما قلت يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم
النار ودللتهم على الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه
القصة فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك من ذلك انتهى ولم يوذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف اي فان خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت
له يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطايف قال لم يوذن لنا الان فيهم وما اظن
ان نفتحها الان وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال لم يوذن لنا في قتالهم
فقال رضي الله عنه كيف نقتل في قوم لم ياذن الله فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول
الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت
عقيل وكانتا من احلى نسا ثقيف فقال لها صلى الله عليه وسلم وان كان لم يوذن لنا في
ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته لها قال قلته
قال اوما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال اوذن بالرحيل قال بلى واستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب
او المقام فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل فضج
الناس ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على
القتال فغدوا فاصاب الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون
ان شا الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك اي تعجبا من سرعة تغيير رايهم لانهم راوا ان رايه صلى الله عليه وسلم ابرك
وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقبلوا
قال قولوا ايبون تايبون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطايف
فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية رحمه الله تعالى يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فاغضى   واخو الحلم دابه الاغضا
وسع العالمين حلما وعلما   فهو بحر لم تعيه الاعباء

اي اذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حيا وصاحب عدم الانتقام
شانه ارخا الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك ووسع حلمه كل من صدر
منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن جملة من جرح سيدنا
عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن وطاوله ذلك الجرح الى ان
مات به في خلافة ابيه وورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا

مر عليه ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله اوجمع الناس فسمعه ابوه
فقال اشغلتك عن الصلاة لاجرم لا نبرح حتى تطلقها فطلقها ثم تعب عبد الله بسبب
طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما يقول ابياتا من جملتها

فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير جرم تطلق

فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه قف بمكانك وكان معه غلام مملوك له فقال
للغلام انت حر لوجه الله اشهد اني راجعت عاتكة فلما مات رضي الله عنه رثته بقولها في ابيات

آليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اعرس بها قال له علي كرم الله وجهه
ائذن لي ان اكلم عاتكة فقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه انت القايلة

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي اصفرا

قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما اردت
الا افسادها علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات منها

من لنفس عادها احزانها ولعين شفها طول السهد
جسد لفف في اكفانه رحمة الله على ذاك الجسد

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب لقاتله

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

اي ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لو يبقى للاسلام غيرك وانا انفس لك عن
القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه
وسلم من ذلك اي وبينما هو يسير ليلا بواد بقرب الطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل
وهو في وسن النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت
منفرجة على حالها اي وعند انحداره صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو
واضع الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة
وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفا ومودة ادنوه فادنوه منه وساق
الصدقة وساله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في ذلك اجر
فقال صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرا وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى
الجعرانة احصى السبي فكان ستة الاف والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من
اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطى صلى الله عليه وسلم للمولفة اي من اسلم من
اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين اوقية ومائة من الابل
وقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك
فاخذ ابو سفيان رضي الله عنه ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي
انت وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب
كنت وقد سالمتك فنعم المسالم كنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام
رضي الله عنه مائة من الابل ثم ساله مائة اخرى فاعطاه اياها اي وفي الامتاع وساله
حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه وقال له
حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس

لم

لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة
الاولى وترك ما عداها اي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزا احدا بعدك شيا
حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطا فيابى ان يقبل منه شيا
ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه
الذي قسم الله من الفي فيابى ان ياخذه واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من
الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا
اي بحضرته صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة عليه

اتجعل نهبي ونهب العبيد يعني فرسه بين عيينة والاقرع فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة اي وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه
الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطاه مائة من
الابل هذا كلامه وخفيت بنو ثقيف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يمثل
به وفزع ايضا لذلك فاتي به الى الغنايم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فكره ان ياخذ منها شيا فبعث اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وروي بدل
فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن ابي ابيه
فانتسب تارة الى ابيه حصن وتارة الى جد ابيه بدر فكان عيينة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر ويروى بدل مرداس شيخي بالافراد يعني والده وبالتثنية يعني والده
وجده وفي كلام بعضهم كانت المولفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن امية وصنف لتثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب
وصنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في
رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت
جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض
كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وتقدم ان
جعيلا هذا كان من فقرا المسلمين وكان رجلا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورته
يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجا اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان
يكب في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات
ابن حيان واعطى صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل
وكان مملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم اقول في كلام ابن الجوزي رحمه الله اعلم
ان من المولفة قلوبهم اقواما تالفوا في بدا الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك
عن حد المولفة وانما ذكرهم العلما في المولفة اعتبارا لابتدا احوالهم وفيهم من لم يعلم
منه حسن الاسلام والظاهر بقاوه على حالة التاليف ولا يمكن ان يفرق بين من حسن اسلامه
وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظننا به انه على خلاف ذلك اذ الانسان قد
يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان نظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جا
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشي يعطاه

من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي والله اعلم
والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية والله اعلم
ولازال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل اي و ذلك من الخمس
كما سياتي ثم امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنايم اي ما بقي منها وهو
الاربعة اخماس الباقية بعد اعطا من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان
اجتمعوا اليه وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه صلى الله عليه وسلم
الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا علي ردايي ايها الناس فوالله ان كان لي فيه شجر تهامة
نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى الله عليه وسلم
الى جنب بعيرة فاخذ وبرة من سنامه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله من فيكم اي غنيمتكم
ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على
اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجا شخص من الانصار بكبة من خيوط شعر
وقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها بردعة بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها
فلك قال اما اذ ابلغت هذا فلا حاجة لي بها والقاها وروي ان عقيلا كان دفع لامراته
ابرة اخذها من الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع واخذها
منها والقاها في الغنايم وفي كلام السهيلي ان اباجهم بن حذيفة العدوي كان على الانفال
يوم حنين فجاءه خالد بن البرصا واخذ من الانفال زمام شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا
ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال اقدني
منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقيدك من وال عليك
فقومت المائة والخمسون بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية
المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان
فارسا اخذ ثنتي عشرة بعيرا وعشرين ومائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم
الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير رضي الله عنه الا لفرس واحد وكان معه افراس
وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطي الا لفرس واحد ومن ثم وقال
بعض المنافقين قيل وهو معتب هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف اي حتى صار كالصرف بكسر
الصاد المهملة وهو شي احمر يدبغ به الجلد وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة على اخي موسى
عليه السلام لقد اوذي باكثر من هذا فصبر انتهى ولعل من ذلك ان قارون وكان ابن خالة
موسى عليه السلام او ابن عمه حمله البغي والشره على ان احضر امراة بغيا وجعل لها جعلا
على ان ترمي موسى بنفسها واحضر بني اسرائيل واعلمهم بذلك ودعا موسى عليه السلام
وقال ان قومك قد اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم وتنهاهم فخرج عليه السلام اليهم
وقال لهم يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه
حتى يموت ومن زنا وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون وان كنت انا قال

وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت
فجاءت فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذ
نشدتني فاني اشهد انك بري وانك رسول الله وان قارون جعل لي جعلا على ان
ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين فيهما دراهم عليهما ختمه وقالت للملا ان قارون
اعطاني هاتين وهذا ختمه واعوذ بالله ان افتري على الله فنظر القوم الى ختمه
فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض
ان تطيعك فخسف به وهو يتخلخل في الارض يخسف به في كل يوم مقدار قامة الى
يوم القيامة ولعل من ذلك ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام ان
طائفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ معك من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيومنوا
فاوحى الله لموسى عليه السلام ان اختار سبعين من خيارهم واصعد بهم الجبل
انت وهارون واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سالوه ان يريهم الله
جهرة ومن ذلك نسبته الى انه قتل اخاه هارون عليهما الصلاة والسلام كما تقدم
اه وقيل ان قايل هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا محمد لقد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك
اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا نقتله وقيل قال خالد
ابن الوليد رضي الله عنه الا اضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله لا تعارض بل كل واحد
منهما استاذنه فيه اي ففي مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه
فقال لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال لا لعله
ان يكون يصلي قال خالد رضي الله عنه وكم مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم وفي مسلم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن بذهبة في تربتها
اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير
فغضبت قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني رواية
الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر السما صباحا ومسا فجا رجل فقال ما تقدم
فقال له ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنايم
حنين وان الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما او من شيعة ذلك الرجل
الذي قال له في احد بما وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة اصل الخوارج وانه صلى الله عليه
وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم
من الرمية وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق فقال
معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة يخرجون من صلبه
فهو اصل الخوارج يقرون القران لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ تراقيهم لا تفقه قلوبهم ليس

حظهم منه الا تلاوة الفم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لان ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود اي قتلا مستاصلا لعامتهم وفي رواية اذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وبهذا استدل من يقول بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج انهم كفار فقال من الكفر فروا قيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهولاء يذكرون الله كثيرا قيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل وحينئذ يكون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويبعده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة خرج منه حرقوص المعروف بذي الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مخالفة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم انتقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وانك كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا نابذناك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلما ايس من رجوعهم قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق من الدين وكان رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا له ثدي كثدي المراة وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام علي كرم الله وجهه بنفسه فطاف في القتلى فاخرجه من تحتهم فكبر علي كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المومنين الله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم القالة اي وهو القول الردي اي حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا وفي لفظ يعطي الالف والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفي لفظ ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وفي رواية سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم فان كان من امر الله صبرنا وان كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد ابن عباده رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاين انت من ذلك يا سعد

فقال

فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم ان الحظيرة الزريبة التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيها من البرد والريح ولعل هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا له اتى سعد اليه صلى الله عليه وسلم فقال اجتمع اليك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن اخت القوم منهم وفي رواية من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى رحله وذكر بعضهم في سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال نخرج اليهم ام يدخلون قال اخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فذكره ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي ثم حمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم والمقالة كما علمت الكلام الردي والجدة العتب والمعروف انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والموجدة في الغضب الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم الله وفي لفظ يا معشر الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء انصار الله وانصار رسوله فقالوا الله ورسوله امن وافضل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شئت فانت يا رسول الله في حل قال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك اي ان كان متعديا كما هنا فالافصح المد وان كان قاصرا فالافصح القصر قال الله تعالى واويناهما الى ربوة وقال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم انتهى اي وفي لفظ ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة بضم اللام وعينين مهملتين اي شيء قليل من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ويسلم غيرهم تبعا لهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يتزلزل الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لكنت رجلا من الانصار اي لانتسب الى المدينة ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي لفظ فبكى القوم

اي بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين
وسلك الانصار شعبا

حتي احضلوا الحاتم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم وتفرقوا اي وقوله صلي الله عليه وسلم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلي الله عليه وسلم افة السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم للانصار الا تجيبون اي احوج فلبيتنا مثل اي وقد جاء في مدح الانصار وابنا الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيهم وفي لفظ اخر اللهم صل علي الانصار وعلي ذرية الانصار وعلي ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم الصق به واقرب اليه صلي الله عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار ولابنا ابنا الانصار ولنسا الانصار ولنسا ابنا الانصار ولنسا ابنا ابنا الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الاخر وقال لا توذوا الانصار فمن اذاهم فقد اذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن بغي عليهم فقد بغي علي ومن قضي لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اسرع ان الله تعالي اختارهم لاعزاز دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلي الله عليه وسلم حب الانصار اية الايمان وبغضهم اية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم انتم احب الناس الي قالها ثلاثا وقال حسان رضي الله عنه في مدح الانصار

٭ سماهم الله انصارا بنصرهم ٭ دين الهدي وعوان الحرب تستعر ٭
٭ وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ٭ للنائبات وما خافوا وما ضجروا ٭

انتهي اي وقد وقع له صلي الله عليه وسلم نظير ذلك مع عمرو بن تغلب انه صلي الله عليه وسلم سبا فاعطي قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما نخشي هلعهم وجزعهم ونكل قوما الي ما جعل الله في قلوبهم من الغني والخير منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو رضي الله عنه يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم ولما اسرت اخته صلي الله عليه وسلم من الرضاعة الشيما بغيريا واختلف في اسمها صارت تقول والله اني اخت صاحبكم ولا يصدقونها فاخذها طايفة من الانصار حتي اتوا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك فقال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الي الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الي الطايف فرجعت الي الجعرانة فلما قدم صلي الله عليه وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك اي وانشدته ابياتا قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمونث قالت عضة عضضتنيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهامي وانا متوركتك فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني اثرا لن يبلي فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة فليتامل وعند ذلك قام صلي الله عليه وسلم لها قايما وبسط لها رداه واجلسها عليه اي

ودمعت

ودمعت عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته السبي اي بعد ان قال قومها ان هذا الرجل اخوك فلو اتيتيه فسالتيه في قومك لرجونا ان يجيبنا فاتته فقالت اتعرفني قال ما انكرك فمن انت قالت انا اختك بنت ابي ذويب وابنة ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضتني كتفي عضة شديدة هذا اثرها فرحب بها ثم وهبها السبي وهم ستة الاف فما عرفت مكرمة مثلها ولا امراة هي امن منها وخيرها صلي الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت امتعتك وترجعي الي قومك قالت بل تمتعني وتردني الي قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل بل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وقيل ان القادمة عليه صلي الله عليه وسلم امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام علي ذلك قال بعضهم وهذا العطا الذي اعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم للمولفة من قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلي الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا لاستاذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة عشر رجلا مسلمين وراسهم زهير بن صرد وفي لفظ يكني بابي صرد وابو برقان بالموحدة عمه رسول الله صلي الله عليه وسلم من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك اي وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتهم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام ونرغب الي الله واليك يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلي الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن اي وقال له ايضا ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث بن ابي شمر اي ملك الشام او النعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين وانشده ابياتا يستعطفه صلي الله عليه وسلم بها منها

٭ امنن علينا رسول الله في كرم ٭ فانك المرء نرجوه وننتظر ٭
٭ امنن علي نسوة قد كنت ترضعها ٭ اذ فوك مملوة من محضها الدرر ٭
اي الدفعات من اللبن ٭ انا لنشكر للنعما ان كفرت ٭ اي جحدت وفي لفظ انا لنشكر الالا وان كفرت
٭ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر ٭
٭ انا نومل عفوا منك تلبسه ٭ هذي البرية ان تعفو وتنتصر ٭
٭ فالبس العفو من قد كنت ترضعه ٭ من امهاتك ان العفو مشتهر ٭

فقال صلي الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدي الطايفتين اما السبي واما المال وفي رواية وقد كنت استانيت بكم حتي ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلي الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطايف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه صلي الله عليه وسلم قال لهم وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب اليكم اطلب لكم السبي ام الاموال وانما قال صلي الله عليه وسلم لهم وقعت المقاسم اي لانه يجوز للامام ان يمن علي الاسري بعد الغنم وان يمن عليهم قبله كما وقع له صلي الله عليه وسلم في يوم حنين ولا يخفي ان هذا في الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا اردد علينا نسانا وابنانا فهو احب الينا ولا يتكلم

في شاة ولا بعير فقال صلى الله عليه وسلم اما مالي ولبني عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم
كاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنايبا ونسايبا اي بعد ان قال
لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فسأسأل لكم الناس فلما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فان اخوانكم هولا جاونا تايبين واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب ان يطيب
بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا
فليفعل كذا في البخاري وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال واما من تمسك منكم بحقه
من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه وفي رواية من احب
منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي وياخذ الفدا فعلي فداوهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار
رضي الله عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس
اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس
ابن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتموني اي اضعفتموني حيث
صيرتموني منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا القوم جاوا
مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابنا والنسا شيا فمن كان عنده من النسا سبي
فطابت نفسه ان يرده فليرده ومن ابى فليرد عليهم وذلك قرضا علينا بكل انسان ست
فرايض من اول ما يفي الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فرد عليهم نساهم وابناهم ولما فرق
صلى الله عليه وسلم نادى مناديه الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى
حتى يستبرين بحيضة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا يوم
حنين فكنا نلتمس فداهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا
ما بدا لكم فما قضى الله فهو كاين وليس من كل الما يكون الولد قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل الموودة الصغرى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وحا
لو ان الما الذي يكون فيه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد جا في الحديث
ما قالت اليهود ففي مسلم وابن ماجة العزل الواد الخفي اي لا يجوز لان المتحرز عن الولد
بالعزل كانه قتله حيا فتامل وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا والفريضة البعير الذي
يوخذ في الزكاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عفوه صلى الله عليه وسلم
عن هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

منّ فضلا على هوازن اذ كا ٭ ن له قبل ذاك فيهم رباء ٭
واتى السبي فيهم اخت رضاع ٭ وضع الكفر قدرها والسباء ٭
فحباها برا توهمت النا ٭ س به انما السباء هداء ٭
بسط المصطفى لها من رداء ٭ اي فضل حواه ذاك الرداء ٭

فغدت

٭ فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيهم اماء ٭

اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية
وكانوا ستة الاف ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم
ربا بفتح الرا والمد اي تربية فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع التي في ذلك السبي وتلك الاخت
صغر لها وسباها فقدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها
معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها هدا اليها بكسر الها كالعروس
التي تهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم انه بسط لها رداه لتجلس عليه اي
شرف لذلك الردا شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته لجسده الشريف فصارت في
ذلك السبي سيدة من فيه من النسا وصارت السيدات التي فيه بالنسبة اليها اماء وتامل
الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة في السبي وقبلت شفاعتها وبين كون السايل
فيه هوازن والاصل اقتصر على سوال الوفد ورد جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز
من عجايزهم كانت عند عيينة بن حصن ابى ان يردها وقال حين اخذها اري عجوزا
اني لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداوها ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل
وقيل بست اخذ ذلك من ولدها بعد ان ساومه فيها مية من الابل وقال له ولدها والله
ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي بحزين لفواتها
ولا درها بماكد بالنون اي غزير وهو من الامثال او وقيل قايل ذلك له زهير وقد يقال
لا مخالفة لجواز ان يكون زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها
قال وذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم دعا على من ابى ان يرد من السبي ان ينحس
اي ينكسد فان ولدها دفع فيها مية من الابل ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال
خذها بالماية فقال لا ادفع الا خمسين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال
خذها بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه
فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة وفي رواية الا بستة فقال له ما تقدم
ولما اخذها ولدها قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي قبطية
فقال والله ما ذاك لها عندي فما فارقه حتى اخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم القاف
وهي ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير
في النسب اي وفي كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان
يقدم مكة فيشتري للسبي ثيابا للعقد فلا يخرج الحر منهم الا كاسيا قال وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف النصري بمكة عند عمتهم ام عبد
الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اولئك سادتنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم تجر السهمان في مال مالك بن عوف
وقال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق
بحصن الطايف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلما
رددت عليه اهله وماله واعطيته ماية من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موفور وما وعده به نزل من الحصن مستخفيا
خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى الدهنا محل معروف

ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن فكان لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا رجل الا قتله وكان رضي الله عنه يرسل بالخمس مما يغنمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه من حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوق اي مصفر لحيته وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يا رسول الله وفي رواية قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعد ما تضمخ بخلوق تطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق فقال صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا في حجك واستدل بذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام مما يبقى عند الاحرام والراجح عند امامنا الشافعي رضي الله عنه استحباب ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على راسه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي عندك موعدا فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت اجزم واجزل حكما منك حين حكمها موسى عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي ان ترد في شبابي وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف للوعد بالخير ونقل الامام النووي ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا به ووجهه السبكي رحمه الله فقال بان اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي رحمه الله ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفا ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبايت وفي لفظ اصبح بمكة كبايت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه الشريف ابو هند الحجام وقيل ابو خراش بن امية الذي حلق راسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية واتى باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

غزوة تبوك

بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين وهي في شهر رجب سنة تسع اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط من الناسخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقا المحل المعروف اي وذكر بعضهم

النفر

ان متنصرة العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك واصابت اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه اربعين الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي وانما ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي في ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو وليأخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق مثلها احد قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما يربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم رضيت عنه فارض عنه وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهرني وجاء عثمان رضي الله عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بيديه يقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى وفي رواية جاء بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الاف هي التي جهز بها العشرة الاف انسان وانها غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان ايضا من اهل الغنى اي وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائتي اوقية اي ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتين من خزائن الله تعالى في الارض ينفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعثت النسا رضي الله عنهن بكل ما يقدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم ابن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء الصحابة يستحملونه اي يسالونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاؤون منهم العرباض بن سارية رضي الله عنه.

بعد
فقرا

ولم يذكره القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وحمل منهم عثمان
رضي الله عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين ودفع
لهما ناضحا وزودا وكل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي ثمانية عشر وفي البخاري
عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لهم فقلت
يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شي وفي رواية والله لا
احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم
من مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف ان لا يحملهم
قال فرجعت الى اصحابي اخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا
سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته قال اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك
زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حلفناه على
يمين الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه
فقال عليه الصلاة والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف يمينا فارى غيرها
خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف
لانه يتكلف لهولا حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب
قوله اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا استثناءات قاعدة لا تدل على ان النبي
صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال لو حنثت في يميني
حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا يتبادر اليها ويونده
انه لم ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ يحتاج الى الجمع
بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين منهم الى اخره كان قبل
وجود هذه الابعرة الستة او يدعى ان هولاء غير من تقدم فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت
الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري
على ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل
ابن ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي
كلام ابن اسحاق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف
عنهم عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله
ابن ابي على ثنية الوداع اي اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية
الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه قال ابن اسحاق رحمه الله وما كان
فيما يزعمون باقل العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون
عسكر عبد الله شيا لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل وقال
عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له
به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في
الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه اي وقيل للروم
بني الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحاق نبي الله عليه السلام وكان يسمي

الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلما باخبار القدما ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت
له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ولما ارتحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه
الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله
عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر
رضي الله عنه ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبايل العرب لوا وراية اي لبعضهم راية
ولبعضهم لوا وكان قد اجتمع جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم
لبعض تحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم
يعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمومنين والجلاد
الضرب بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله
عنهما ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا
فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون
اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك
في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله او تاذن لي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف
قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنسا مني واني اخشى ان رايت نسا بني الاصفر
ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل
الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم
قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نسا الروم فقال قوم من المنافقين ائذن
لنا ولا تفتنا فانزل الله تعالى الاية الا في الفتنة سقطوا اي التخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس
يا ابا حبيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي تردف خلفك من بنات الاصفر فقال
ما تقدم وعند ذلك لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك
الا النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت
الاية قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت اشد علي من محمد
وفي رواية ان الجد بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن
اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع
بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم
قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال واي داء ادوى من
البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور وفي رواية سيدكم
الجعد الابيض عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر ان النفس اميل الى الاول ومات
الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا
في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجا
المعذرون اي وهم الضعفا والمقلون من الاعراب ليوذن لهم في التخلف فاذن لهم
وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين لغير عذر واظهار
علة جراة على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله

انتهي

ورسوله قال السهيلي واهل التفسير يقولون ان اخر براءة نزل قبل اولها وان اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنيا وفقرا وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل ركبانا ورجالة ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الي صاحبه كما تقدم وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلي الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وحين قيل له ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتي لحق برسول الله صلي الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضي يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي الا انه لا نبي بعدي اي فان موسي عليه السلام حين توجه الي ميقات ربه استخلف هارون عليه السلام في قومه فرجع علي الي المدينة وعن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفرا في اهله فقال جعفر والله لا اتخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الي ما تقول قريش اليس يقولون ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخري ابتغي الفضل من الله لاني سمعت الله يقول ولا يطاون موطيا يغيظ الكفار الاية فقال اما قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني كاذب واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي عليهما السلام اي ولم يتخلف عنه كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص التفصيلي علي خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسي سوي النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلي الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا اي استثنا النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسي استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الامدي وعلي تسليم صحته بل صحته من الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة لا يراه حجة في الامامة وعلي تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلي الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هارون كان خليفة عن موسي في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلي تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلي الله عليه وسلم مرارا اخري غير علي فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة وصار بعد مسيره صلي الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وكان ممن تخلف عن مسيره صلي الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلي الله عليه وسلم اياما دخل ابو خيثمة علي اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشتين لهما في

حايط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيه ماء وهيات له فيه طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الي امراتيه وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيا وامراة حسنا ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتي الحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فهيالي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف اي ثم خرج في طلب رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلي الله عليه وسلم فترافقا حتي دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم ففعل فلما دنا ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اولي لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي واولي لك كلمة تهديد وتوعد ولما مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجي ثوبه علي راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يبعثه التفكر والاعتبار فكانه صلي الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير الله عز وجل علي اولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المومن ان تكون عاقبته الي مثل ذلك ونهي صلي الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من مايها شيا وان لا يتوضوا به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيسا ولا يطبخ به طعاما وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي فعل به يعلفونه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يلقي ولا ياكلوا منه شيا اي ثم ارتحل بالناس اي لا زال سايرا حتي نزل علي البير التي كانت تشرب منها الناقة واخبرهم صلي الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهي الناس في تلك الليلة عن ان يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج اخر لذلك في طلب بعير له ند فاحتملته الريح حتي القته بجبل طي فارسلته طي له صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستخلف علي عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل علي حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في اصحابه علي العسكر ثم اصبح الناس ولا ما معهم اي وحصل لهم من العطش ما كان يقطع رقابهم حتي حملهم ذلك علي نحر ابلهم ليشربوا اكراشها ويشربوا ماها فعن عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتي ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي علي كبده وفي لفظ علي صدره فشكوا ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعا خيرا فادع الله تعالي لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتي ارسل الله له سحابة فمطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار

قال لاخر منهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى ﴿وتجعلون رزقكم انكم تكذبون﴾ حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة انتهى وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتوضا ثم قام فصلى ودعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل واد فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت الاية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاوا بها اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم نظيره كان هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض الصحابة جا الى رحله فقال لمن به والله لعجب في شي حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان تاتي بيسير فقال يا عباد الله في رحلي داهية ولا اشعر اي عدو الله اخرج من رحلي ولا تصحبني فقيل انه تاب وقيل انه لم يزل متهما بشر حتى هلك وتباطا جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقبل مجيه قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الى الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه لانه كان يغلظ لمعاوية في بعض امور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امراته وغلامه فاوصاهما عند موته ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول من يمر بكم فقولوا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره اي وفي الحدايق عن ام ذر قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من ذلك النفر احد الا وقد مات في قرية واني الذي اموت بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحجاج وتقطعت السبل فقال انظري فقالت كنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرو من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم العصابة من المومنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي او لها ما يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا او نقيبا ولم يكن احد منهم من ذلك الا فتى من الانصار فقال انا والله لم اصب مما ذكرت شيا انا اكفنك في ردايي هذا وثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتى الانصاري ودفنه في النفر الذين معه اقول يحتاج الى الجمع بين هذا او ما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لجواز ان يكونوا قد وجهوا بعد ان كفن بكفن الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك وابو ذر رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله عنه من الاقدمين في الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر والى وجود ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تايته بقوله

وعاش ابو ذر كما قلت وحده ، وما ت وحيدا في بلاد بعيدة ،

قال وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بما فاسفر الناس بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم فانتهى صلى الله عليه

وسلم بعد ان توضأ ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم
بعد فراغه احسنتم او اصبتم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل
صالح من امته انتهى اي ولعل هذا لا ينافي ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى
يؤمه رجل صالح من امته يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق رضي الله
عنه في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل اي وانه صلى الله عليه وسلم قال عبد
الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي
صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر في مرض موته لان المراد صلاة كاملة
او تكرر الصلاة هذا وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى
القاضي عياض رحمه الله انه لا يجوز لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم
بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا
يكون احد شافعا له وقال ائمتكم شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان
لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا
تبوك وجدوا عينها قليلة الما فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها
فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت قال وعن حذيفة رضي الله
عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الما قلة اي ما عين تبوك وقد قال لهم
صلى الله عليه وسلم انكم تأتون غدا ان شا الله تعالى عين تبوك وانكم لن تنالوها حتى
يضحي النهار فمن جاها فلا يمس من مائها شيا حتى اتي وامر صلى الله عليه وسلم
مناديا ينادي بذلك فجئناها فاذا العين مثل الشراك تبض منه ما وقد سبق
اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ذلك وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك العين
قليلا قليلا حتى اجتمع شي في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه
ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهما
دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالما والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه
الله تعالى بقوله في تائيته

فيوما بوقع النبل جئت بنزعهم ويوما بوقع الوبل جدت بسقية

وحينئذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام يسقط الاعتراض بان دفع
النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم
واحد لا سهام فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك
حياة ان ترى ما هنا ملئ جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم
قال انا رايت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبل قدومهم
تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح
اي وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلا لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته
فغلبته عيناه قال الراوي يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه قال لهم

ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال
يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك اي وفي لفظ اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدئ بلالا للنوم كما يهدئ الصبي
حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله عن سبب نومه فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بما اخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه
وسلم اشهد انك رسول الله فانتقل صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم
في خيبر اي في غزوة خيبر مثله في انها كانت عند منصرفه من خيبر الخلاف في اي غزوة
كان وسار صلى الله عليه وسلم مسرعا ليلة يومه وليلته فاصبح بتبوك وفي منصرفه
من تبوك قال ابو قتادة رضي الله عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فانتبه فقال من هذا
فقلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط فدعمتك فقال حفظك الله كما حفظت
رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في
التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او
ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤوا فعرسنا وفي
رواية قال ابو قتادة رضي الله عنه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار
الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى
اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة هي اشد من الميلتين
الاولتين حتى كاد ينجفل فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قلت ابو قتادة
قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك
الله بما حفظت به نبيه وهذا يتقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل
ان هذا اختلاط وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من
احد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي
رواية وكنا خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت
الشمس ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شي من ما فتوضانا منها وبقي فيها شي وفي رواية جرعة
من ما ثم قال لي احتفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبا
الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتتنا الصبح فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضانا من الاداوة التي هي الميضاة
ففضل فضلة فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الاداوة واحتفظ بما في الركوة فان لهما
شانا فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر رضي
الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية
انهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا
فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا في سفر مع النبي

مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسير بنا حتى كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلا عند المسافر منها
فما ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا
لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع
الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر رضي الله عنه وراى ما اصاب الناس اي من صلاة
الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ اولا ثم لا زال النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم اي من فوات صلاة
الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودي بالصلاة ثم
صلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين القضيتين وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند
ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان
صلينا وكنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا يا رسول الله تفريطنا في صلاتنا قال اما
لكم في رسول الله اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى
يجي وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم
من خيبر قريب من هذه القصة وفي ابي داود اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية
ليلا فنزل فقال من يكلانا فقال بلال انا الحديث وقد اختلف العلما هل كان ذلك اي نومهم عن
صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله بان القصة واحدة وتعقبه القاضي
عياض رحمه الله بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل على تعدد
القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلاهم
ذو مخبر قال ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجيت ادنى القوم فايقظته وايقظ
الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتامل وتقدم عن الامتاع
قال عطا بن يسار ان كان ذلك في تبوك وهذا الاصح والاثار الصحاح على خلاف قوله مسئلة
ثانية والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد قالت له اتنام قبل ان
توتر تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة احسنها ان القلب انما يدرك
الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطلوع الفجر
ومن الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم
تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا
تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حاله دايما وابدا اذا كان متوضيا
لقولهم انه لا ينتقض وضوه صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم
نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الراس ومحل النوم القلب قال الحافظ
السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل
قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا

فان

فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر
ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة واجيب بانه على تسليم ذلك فان تسلطه
انما كان على الموكل بحفظ الفجر بلال او غيره ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا
فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه وسلم بالجيش وقبل لحوقه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما ترون الناس يعني الجيش فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم
فقال صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
ارادا ان ينزلا بالجيش على الما فابوا ذلك عليهما فنزلوا على غير ما بفلاة من الارض لا ما بها
عند زوال الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تتقطع عطشا فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابن الميضاة فقيل هو ذا يا رسول الله قال جيني بميضاتك فجا بها وفيها
شي من ما رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع
اصابعه الشريفة عليها فنبع الما من بين اصابعه واقبل الناس فاستقوا وفاض الما حتى رووا
ورووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثني عشر الف فرس اي على ما تقدم ومن الابل
خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا واوضح ان هذه العطشة
غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم
انه لما حصل للقوم العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا ويقال عليا والزبير يتعرضون
الطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها سقا فقال لهم صلى الله عليه وسلم
اشتروا منها ما عز وهان واتوا بها مع الما فلما بلغوا المكان اذا بالمراة ومعها السقا وفي
رواية اذا نحن بامراة سادلة رجليها بين مزادتين فسالوها في الما فقالت ابا واهلي احوج
اليه منكم فسالوها ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الما فابت وقالت من رسول الله
لعله الساحر وفي رواية الذي يقال له الصابي وخير الاشيا ان لا اتيه فشدوها وثاقا واتوا
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الما قالت
اهاه اهاه لا ما لكم بينكم وبين الما مسيرة يوم وليلة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ائذني لي في الما ولصبيتك ما لك ما احببت به فقالت شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة
هات الميضاة فجيت اليه فحل السقا وتفل فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ثم وضع يده الشريفة
فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الما يفور ويزيد والناس ياخذون حتى ما تركوا معهم انا
الا ملاوه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة هي الاداوة لانه يتوضا
منها وفي الدلايل للبيهقي فجعل في انا من مزادتيها ثم قال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاده في رواية
ثم مضمض ثم رد الما في المزادتين واوكا افواههما واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملوا انيتهم
واسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزانا من مايك شيا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا
والعزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القربة لينزل فيها الما من الراوية وهي المزادة
بالمزادة وهذا السياق يدل على ان هذه عطشة ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم
في الركوة التي صب فيها من الميضاة وهذه وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجد في الميضاة
شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها موتمة اي لها صبيان ايتام فقال هاتوا ما عندكم
فجمعنا لها من كسر وتمر وصررنا لها صرة ثم قال لها اذهبي واطعمي هذا عيالك وفي رواية اتامك
وصارت تعجب بارات ولما قدمت على اهلها قالوا لها احتبست علينا قالت حبسني اني رايت

عجبا من العجب اذا ابيته مزادتي هاتين فوالله لقد شرب منهما قريب من سبعين بعيرا واخذ وامن القرب والمزاد والمطاهر مالا احصي ثم هما الان اوفر منهما يوميئذ فلبثت شهرا عند اهلها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بحيث صار يعصب التمرة الواحدة جماعة بيننا ويتوبونها فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فننحر نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجي الاخر بكف تمر ويجي الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شي يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي ولا مانع من التعدد او هو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود وكذلك انفاقه على العسكر رضي الله عنهم وعن بعض الصحابة قال كنت في غزاة تبوك على نحي السمن فنظرت الى النحي وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخرير النحي فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشا فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا فقال انظر عسى ان تجد شيئا فاخذ الجراب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رايت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة انفس واحصيت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كما صنعت فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا نهل شبعا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا استحي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من اخرنا واعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن وجاءه صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك يحنه بضم المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء التانيث ابن روبة بالموحدة صاحب ايلة ومعه اهل جربا تانيث اجرب بلد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة واهل مينا واهدى يوحنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضا فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطا الجزية اي بعد ان اعرض

عليه

عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل ايلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنه بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم اهل مينا على ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن بتبوك شعلة في ناحية العسكر اي ضوء شمعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث اجاب من ساله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم بانه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري رحمه الله في الاوائل ان اول من اوقده خزيمة الابرش اي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد في حديث انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه ذا البجادين قال وقد الفت في المسئلة تاليفا سميته مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول ادليا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت عنه راضيا فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة اي والبجاد بموحدة ككتاب الكساء الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدى بالاخر وقدم المدينة واسلم وفارق اباه كافرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتني بلحاء سمرة اي بقشرها فاتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا اخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات اي وهذا هو المشهور وروي عن الادرع الاسلمي وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جئت ليلة احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا عبد الله ذو البجادين توفي في المدينة من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله قال ابن الاثير وهذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله ذي البجادين قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله اي الشمع ولا يعد استعماله اسرافا مع اقامة غيره من الادهان مقامه واقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة

يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك ويحتاج ايمتنا الي الجواب عن ذلك علي تقدير صحته قال وقد
استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي الله عنه ان كنت
امرت بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت بالسير لم استشركم فيه فقال
يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم
دنونا فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى او يحدث الله امرا وهذا تصريح بان تبوك لم يقع
بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه يرد ما ذكره الزمخشري في فضايل العشرة انه صلى
الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنايم تبوك ودفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم الله
وجهه سهمين فقام زايدة بن الاكوع وقال يا رسول الله اوحي نزل من السما ام امر من نفسك
فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة
الخضرا لها ذوابتان مرخاتان علي كتفيه بيده حربة فحمل بها علي الميمنة فازالها
قالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زايدة حبذا
سهم سهمين وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله
وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنسا
حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر
يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر علي الرزية يعوضه الله استغفر الله
لي ولكم واهدي له صلى الله عليه وسلم بعض اهل الكتاب جبنة فدعي بالسكين فسمى
الله وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الي المدينة وكان في الطريق ما
يخرج وشل قليلا حدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الي ذلك الما
فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه
فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا فقال من
سبقنا الي هذا الما فقيل له فلان وفلان فقال الم انههم ان يستقوا منه شيا
حتى اتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب
في يده ما شا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما شا الله ان يدعو به فانخرق من الما وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا
حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بهذا
الوادي وقد اخصب ما بين يديه وما خلفه اي وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له
صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا او قوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة
ان ترى ما هاهنا ملي جنانا الي اخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه
من تبوك قال واجتمع راي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر
رجلا وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا علي ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي
فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد
واسلكوا بطن الوادي فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان

يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي
الله عنهما ان يسوق من خلفه وفي الدلايل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة اخذ بخطام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوقه او انا اسوقه وعمار يقوده
اي نتناوب ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم
قد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد
راى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم
ويقول اليكم اليكم يا اعدا الله فاذا هو بقوم ملثمين وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علي مكرهم
فانحطوا من العقبة مسرعين الي بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب
الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم
قال لا كان القوم متلثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه انه
كان يقول لما سقط متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم واردت جمعه نور لي في اصابعي
الخمس فاضات حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شي وفي لفظ ان حذيفة رضي
الله عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من شانهم وما
ارادوه قال لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها ان
الله تعالى اخبرني بهم وبمكرهم وساخبركما واكتماهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي
فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة
فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا
فان احببت بين اسماءهم والذي بعثك بالحق لا ابرح حتى اتيك برووسهم فقال صلى الله
عليه وسلم اني اكره ان يقال ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم
يقتلهم فقال يا رسول الله هولا ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه
فحلفوا بالله ما قالوا وما ارادوا الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا ودعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهو سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم
من صدورهم اي وفي لفظ شهاب من نار يقع علي نياط قلب احدهم فيهلكه وفي الامتاع
ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى الي نخلة فجا شخص فمر بينه وبين تلك النخلة
بنفسه وفي رواية وهو علي حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع
الله اثره فصار مقعدا وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوحي اليه
وراحلته باركة فقامت تجر زمامها وجيت الي قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانختها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا
قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكرنه اني نهيت

ان اصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك الرهط اخذ بيد
حذيفة رضي الله عنه فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضي الله
عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم عند
انصرافه ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول
الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
بذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال البكري اظن ان الراء سقطت
من بين الهمزة والواو اي اروان منسوب الى البير المشهورة وحين نزل صلى الله عليه
وسلم اتاه خبر مسجد الضرار كما انزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي
لاضرار اهل قبا اي فان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن
عوف وقالوا نصلي في مربط حمار لا لعمر الله اي لانه كان لامراة تربط فيه حمارها ولكنا
نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا
قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخوتنا وكان المسلمون كلهم في تلك الناحية
كل منهم يصلي في مسجد قبا جماعة فلما بني هذا المسجد صرفن عن مسجد قبا جماعة وصلوا
بذلك المسجد فكان به تفريقا للمومنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله
عليه وسلم ويستهزون به اي ويقال ان ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى
الله عليه وسلم فاسقا هو الامر لهم ببنايه فقال لهم ابنوا مسجدا واستمدوا ما
استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج
محمدا واصحابه من المدينة ولما فرغوا من بنايه ارسلوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ان ياتيهم فانزل الله الاية وفي رواية اتوه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز
الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة قال اني
على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شا الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل
من السفر وسالوه اتيان المسجد جاه صلى الله عليه وسلم الخبر من السما فامر جماعة
منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاحرقوه واهدموه على اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشا
ووصل الهدم الى الارض واعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي الله عنه
يجعله بيتا فلم نولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان
ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم ان يتخذه محلا للقا
الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم
بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع
ابن حارثة ان يومهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير
المومنين لا تعجل علي والله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو
علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرون من القران
شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

على المدينة قال هذه طابة اسكننيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير خبث الحديد ولما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبل احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة
احد وعن عايشة رضي الله عنها لما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقاه النسا والصبيان
يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع قال البيهقي رحمه
الله وهذا يذكره علماونا عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لا انه عند قدومه
المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة
تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا
تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض
عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزى غزوة
تبوك جهد الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وراهم
يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس يمرون فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم
احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر
فما زال ما بها من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها وجا ان حية عارضتهم في الطريق
عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قايمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد
الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران اي بنخلة عند منصرفه صلى الله
عليه وسلم من الطايف وتقدم الكلام عليه فراي عليه من الحق حين الم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وبركاته
وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا
وتخلف ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا من
الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم
ووكل سرايرهم الى الله واستغفر لهم واما الثلاثة نعني كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه
انه قال لما جيته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فجيت
حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان من عذر والله ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك
من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد
علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولين
حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران
وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا ممن شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول
كعب فقال لهم صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن
كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة
مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس
تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي

السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث بن ابي شمر او جبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراته وهذا ايضا من البلا فتيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها اي القيته فيها اي والانباط قوم يسكنون البطايح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل صلى الله عليه وسلم الي صاحبي اي وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في ذلك هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امية بن هلال شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال صلى الله عليه وسلم بلي ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان القايل له امراة لان النسا لم يدخلن في النهي لان في الحديث ونهى المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل في النسا فلا يعارض ان المراد الرجال قالت لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاني الرجل الذي سمعت صوته يبشرني اي وهو حمزة بن عمرو الاوسي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت اي من ابي قتادة رضي الله عنه ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجا فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اخى بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت

يا رسول

يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك اي وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن اسلم وكان المبشر لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة او سلامة بن وقش اي وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة في شاني معينة في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم ساير الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال في حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشكل نزول الوحي بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عايشة رضي الله عنها ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عايشة كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عايشة رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولا قالوا ابو لبابة واصحابه له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم فجاوا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري وتقدم ان ابا لبابة رضي الله عنه ربط نفسه ببعض سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه ربط نفسه وقد ذكر ابن اسحاق قبليتا مرة لك ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني رضي الله عنه امراته حبلى اي وهي خولة بنت عمه قيس فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم اي في المسجد بعد العصر وكان قذفها بشريك بن سمحا ابن عمه وقال وجدته على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرا وقال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اني اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمراة التي هي خولة وقال لها اتقي الله ولا تخبريني

الا بما صنعت فقالت يارسول الله ان عويمر رجل غيور وانه ياتي وشريكا يطيل السهر ويتحدث
حملته الغيرة علي ان قال ماقال ف. عاشر بكا وقال له ما تقول فقال مثل قول المراة فانزل الله
تعالي والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما صلي العصر اي وقد نودي بذلك واجتمع
الناس قال صلي الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية
واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا علي بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلي من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد
بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله
علي عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره صلي الله عليه وسلم بالقعود
وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن الكاذبين
ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا علي بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الثالثة اشهد بالله اني لحبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد
بالله ما راني قط علي فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب
الله علي خولة ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما اي قال لا
سبيل لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القايل ان الفرقة بين
الزوجين تحصل بنفس اللعان وما جا في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل
ان يامره صلى الله عليه وسلم اي بعدم الاجتماع بها فهو محمول علي انه ظن ان التلاعن
لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال
صلى الله عليه وسلم ان جا الولد علي صفة كذا فعويمر صادق وان جا علي صفة كذا
فعويمر كاذب فجا علي الصفة التي تصدق عويمر فكان الولد ينسب الي امه
وفي البخاري ان عويمرا اتي عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال كيف تقولون
في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتي عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ساله تلك المسالة وعابها حتي كبر علي عاصم ما سمع من رسول الله صلي
الله عليه وسلم فساله عويمر فقال له عاصم لم تاتني بخير فذكره رسول الله صلي
الله عليه وسلم المسيلة التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها
هتك ستر لمسلم او مسلمة قال فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينيذ ثم اتفق
وجود ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتي اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فجاه عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته
رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله قتلتموه او سكت سكت علي غيظ فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت اية اللعان وعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب
فات بها اي وذلك بعد ان ذكر له عويمر قصته وفي رواية قد قضي فيك وفي
امراتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن امية احد المخلفين عن تبوك قذف امراته
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما اي وكانت حاملا فقال النبي صلى

الله

الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك فقال يارسول الله اذا راي احدنا
علي امراته رجلا يتكلف يلتمس البينة فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقول والا فحد
في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبري ظهري
من الجلد فنزل جبريل عليه السلام اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح
اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالي والذين يرمون ازواجهم فارسل صلى الله عليه وسلم
الي المراة فجات فتلاعنا وعند الخامسة تلكات وتحصت حتي ظن انها ترجع اي لانه
صلي الله عليه وسلم قال لها انها اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة
وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ثم قالت والله لا افضح قومي ساير
الايام وقالتها اي الخامسة اي وقال صلى الله عليه وسلم ان جات به كذا
فهو لهلال وان جات به كذا فهو لشريك فجات علي الوصف الذي ذكر انه يكون لشريك فقال
صلي الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالي لكان لي ولها شان وجمهور العلما علي
ان سبب نزول اية اللعان قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام وذهب
جمع الي انه سبب نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلي الله عليه وسلم قد انزل
الله فيك وفي صاحبتك قرانا واجيب بان معناه ما نزل في حق قصة هلال لان ذلك في
جميع الناس قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا
في وقتين متقاربين اي وقال صلي الله عليه وسلم في كل اللهم افتح فنزلت الاية فيهما
وسبق هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله
ارايت الرجل يجد مع امراته رجلا ايقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال
سعد بلي والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف
من غير مصفح اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الي ما يقول
سيدكم وليس ذلك من سعد رضي الله عنه ردا عليه صلي الله عليه وسلم وانما هو اخبار
عن حاله ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم عن سعد انه لغيور وانا اغير منه والله اغير
مني فاخبر صلي الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلي الله عليه وسلم اغير
منه والله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جا في الحديث لا اغير من الله من
اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب العذر اليه من الله ومن
اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد
الجنة ليكثر سوال العباد اياها والثنا منهم عليه وفي تفسير الفخر رحمه الله لا شخص
اغير من الله وبه استدل علي جواز اطلاق الشخص علي الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم
رحمه الله عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا
ثم قال صلي الله عليه وسلم يا عمر ارايت لو وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت
صانعا قال كنت والله قاتله فقرا صلي الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية وفي الام لامامنا الشافعي رضي الله عنه عن
سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته رجلا فقتله
فرفع الامر الي معاوية رضي الله عنه فاشكل علي معاوية القضا فيها فكتب معاوية

اي سكت على الغيظ وفي رواية
لكلا الذي ص

الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستخبر علي ابا موسى عن القصة فاخبره ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي كرم الله وجهه انا ابو الحسن ان لم يات باربعة شهدا اقتلناه فلنا مل وفي الخصايص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس فعن انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المتاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا قال انس رضي الله عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الراس واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما راني قال انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شبه السفرة ودعاني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كماة ورمان وحوت وموز وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته وانا انظر الى بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على الحاكم وفي النور لم يجئ حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان في السما ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام وعن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس ان الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه به صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن انس رضي الله عنه انه قال خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قايلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وائت هذا فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على ما بعثه به وادع لامته ان ياخذوا بما اتاهم به من الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على ساير الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يراسل الخضر نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللالي قلت اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ

ابن

ابن حجر في الاصابة قد جاء من وجهين وفي الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلما على ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر عليه الصلاة والسلام في قتله للغلام بقوله لقد جيت شيا نكرا فقال له الخضر عليه الصلاة والسلام وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام اني على علم من عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك لست مامورا بالعمل به وانت على علم من عند الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مامورا بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم الظاهر اي دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل فقد ذكر بعض السلف رحمه الله ان الخضر الى الان ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجا في حديث مطعون فيه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط

باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزاة وما تخلى عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طايفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا غزاة كما في موته حيث قالوا غزوة موته كما في سيرة الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصايص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال او لغير قتال لتجسس الاخبار او لتعليمهم الشرايع كما في بير معونة والرجيع او للتجارة كما في سرية ابن حارثة رضي الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة الى الشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطايفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا

وقيل السرية هي التي تخرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة وقيل الى اربعمائة اي وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة فان زاد على الثلاثمائة او الاربعمائة الى ثمانمائة يقال له منسر بالنون فان زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جحفل وجيش جرار اي الى اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطائفة تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له حضيرة ومن اربعين الى ثلثمائة يقال له مقنب وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا اي فلا يرد انهزام العدد المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها سبعا واربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا او الوليد الصبي اي ما لم يقاتل كالنساء والا قتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند العمد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سئل صلى الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون اي يغار عليهم ليلا فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يتعذر عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا يسروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى رضي الله عنهما الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا

سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد ان غزا بهم بدرا اي وذلك في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة وعقد له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض وهو اول لواء عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الراء مثلثة مفتوحة حليف حمزة رضي الله عنه ليعترض عير قريش جاءت من الشام تريد مكة وفيها ابو جهل لعنه الله في ثلثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه الى ان وصل سيف البحر اي بكسر السين المهملة واسكان المثناة تحت ثم فا ساحله من ناحية العيص ارض من جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا

للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر اي بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيد او رشيد الامر اي اموره ناجحة ولم يقع له اسلام اي وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم

سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عير قريش وكان رئيسهم ابا سفيان وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل فوافوا العير ببطن رابغ اي واد يقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر ان سعدا رضي الله عنه تقدم امام اصحابه وتترسوا عنه وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة اي لو رمي به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي يقال له ابن الاسود وعتبة ابن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحاق كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشا هذا الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما صلى الله عليه وسلم جميعا كما في ذخائر العقبى فاشتبه الامر فمن قائل يقول ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قائل يقول ان راية عبيدة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج حمزة كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية اشهر كما تقدم وبما ذكر من ان بعثهما معا الى اخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد تامل وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث لها اسم الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض كما في حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما زاد ابو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله

سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار

اي بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى بعث

رسول الله صلي الله عليه وسلم علي راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بن عمرو قال والخرار واد يتوصل منه الي الجحفة وقد عهد صلي الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليعترض عيرا لقريش تمر بهم فخرجوا يمشون علي اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتي صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الي المدينة انتهي وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولي وفي السيرة الهشامية الباب السادس في سرية ابن ابي وقاص الي الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه روي الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جات جهينة فقالوا له انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتي ناتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا صلي الله عليه وسلم ولا نكون ماية وكان في رجب اي من السنة الثانية وامرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان نغير علي حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الي جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا ناتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض اخر لا نقيم ها هنا وقلت انا في اناس معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الي العير وانطلق بعض اصحابنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال جيتم متفرقين وانما اهلك الذين من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم علي الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا وامره علينا لنذهب الي جهة نخلة بين مكة والطايف

سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الي بطن نخلة

قال لما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العشا الاخرة قال لعبد الله بن جحش واف مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجها قال فوافاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده واقفا عند بابه فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم ابي بن كعب فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضي الله عنه فدفع اليه الكتاب وقال قد استعملتك علي هولا النفر انتهي اي وكان قبل ذلك بعث اليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكي صبابة الي النبي صلي الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم امير المومنين اي فهو اول من تسمي بامير المومنين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد اول من تسمي بذلك علي من الخلفا او ان هذا امير جميع المومنين وذاك من معه من المومنين خاصة فقد جاء ان عمر رضي الله عنه كان يكتب اولا من خليفة ابي بكر فان عمر رضي الله عنه ارسل الي عامل العراق ان يبعث اليه برجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق فبعث اليه بلبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطاي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقالا استاذن لنا علي امير المومنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا امير المومنين فاول من سماه بذلك عبد الله بن ربيعة وعدي وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينيذ صار يكتب من عبد الله عمر امير المومنين فقد كتب رضي الله عنه بذلك الي نيل مصر فان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بوونه من شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا له ايها الامير ان لنا احد عشر ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا

فقال ما بدا لك في هذا الاسم فاخبره الخبر فقال انت الامير ونحن المومنون م

الي

الي جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي ما يكون ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا حتي هم اهل مصر بالجلا منها فكتب عمرو بذلك الي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسال الواحد القهار ان يجريك فالقي البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الي اليوم وكان اوليك النفر ثمانية اي وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين بعيرا منهم سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب حتي يسير يومين اي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه اي علي السير معه اي وعقد له صلي الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش اي بنا علي ان الراية غير اللوا وحينيذ تعارض القول بترادفهما والقول بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي رحمه الله وهو اول امير امر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الان من يريد من سمي امير المومنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت كتابي هذا فامض حتي تنزل نخلة بين مكة والطايف ولا تكرهن من اصحابك علي السير معك اي ولفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك علي السير معك وامض لامري حتي تنزل بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم فلما قرا الكتاب علي اصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله فسر علي بركة الله تعالي اي وجعل البخاري دفعه صلي الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويعمل بما فيه دليلا علي صحة الرواية بالمناولة وهي ان الشيخ يدفع لتلميذه كتابا وياذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة سيدنا مالك بن انس رضي الله عنه روي اسماعيل بن صالح عنه انه اخرج لهم كتبا مشدودة وقال لهم هذه كتبي صححتها ورويتها فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ ان عبد الله رضي الله عنه لما قرا الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع ثم اعلم اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض الي امر رسول الله صلي الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتي اذا كانوا بحران بفتح الموحدة وبضمها وسكون الحا المهملة موضع اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضي عبد الله ومن عداهما معه حتي نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي تحمل زبيبا وادما اي جلودا من الطايف وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه اي وتراءا لهم ليظنوا انهم عمار فيطمينوا

اي وذلك بارشاد عبد الله بن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا
منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا
راسه محلوقا قالوا عمار اي هولاء قوم معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك اخر يوم من
شهر رجب ابود قبل اول يوم ويدل للاول ما جاء ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم
لبعض ان تركتموهم في هذه الليلة دخلوا الحرم فقد تمنعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا
اليوم تقتلوهم في الشهر الحرام اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال في الشهر الحرام فان
تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
لما دعى لذريته بمكة ان يجعل الله افيدة من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم ومعاشهم
جعل الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحد افردا وهو رجب اما الثلاثة فليامن الحجاج
فيها واردين لمكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا اخر بعده بقدر ما يصل الراكب
من اقصى بلاد العرب ثم يرجع واما رجب فكان العمار يامنون فيه مقبلين ومدبرين
وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه الاخر للاياب لان العمرة تكون من اقاصي بلاد
العرب كالحج واقصى منازل المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل تحريم القتال
في تلك الاشهر الحرم الي صدر الاسلام وذلك قبل نزول براة فان براة كان فيها نبذ العهد
من العام وهو ان لا يصد احدا عن البيت جاه ولا يخاف احد في الاشهر الحرم بان لا يحج مشرك
واباحة القتال في الاشهر الحرم اي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها اربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باق لم ينسخ وانما نسخ حرمة
القتال فيها خلافا لما نقل عن عطا من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني
ما في الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم من رجب وهم يظنونه انه من جمادي الاخرة
فتردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليه ثم اجمع رايهم على قتل من لم يقدروا
على اسره اي واحد منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله بسهم فهو
اول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم فهما اول اسير اسره المسلمون وافلت
بفتح الهمزة باقي القوم اي وجا الخبر لاهل مكة فلم يلحقهم الطلب لدخول شهر رجب
اي بنا على ما تقدم واستاق عبد الله واصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وابى ان يتناول العير والاسيرين
فسقط بالبنا للمجهول في ايديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش
قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا
فيه الرجال اي وصارت قريش تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر
الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت
اليهود تتفال بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القتيل عمرو بن الحضرمي
والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب ووقدت
الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر على عبد الله واصحابه رضي الله
عنهم فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم
الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله واخراج اهله وهم النبي صلى

الله

الله عليه وسلم ومن معه من المومنين منه اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك
الذي انتم عليه او حملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب له اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم
لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وكنتم اهلها وفتنة من اسلم حتى
يرتد عن الاسلام ويرجع عن الكفر اكبر من قتل من قتلتم منهم ففرج عن عبد الله
واصحابه رضي الله عنهم اي وهذا الاثر يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم
من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب محمد كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جمادي
وكان اول رجب ولم يشعروا اي لان جمادي يجوز ان يكون ناقصا وفيه انه لو كان الامر
كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه رضي الله عنهم بذلك وجا ان المسلمين اختلفوا
في ذلك اليوم فمن قايل منهم هذه غرة من عدوكم وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر
هذا اليوم اولا وقال قايل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا ندري ان تستحلوه
لطمع اشتهيتم عليه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته ويضعفه
ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة
ابن ربيعة اراد ان يحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير وان يكف قريش على القتال
وحينيذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبد الله واصحابه
في حصول الاجر وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم اي فقد
اثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه
اي جعل خمسه لله واربعة الاخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنايم
بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسه اي فانه رضي الله عنه قال لاصحابه ان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي عزله وقسم سايرها بين اصحابه رضي الله عنهم وحينيذ يكون ما تقدم من قوله
وابى ان يتناول العير الظاهر في ان العير لم يقسم المراد خمس تلك العير وهو اول غنيمة
خمست في الاسلام اي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع عبد الله رضي الله عنه ويوافق
ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من
الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك
اية الخمس واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية وانما كان قبل ذلك المرباع
هذا كلامه والمرباع ربع الغنيمة وتقدم ان الفي والغنيمة يطلق احدهما على الاخر
وفي كلام فقهائنا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم
نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا عثمان
والحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني
سعد بن ابي وقاص وعيينه بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم
فان سعدا وعيينه رضي الله عنهما لم يحضرا الوقعة بسبب التماسهما بعيرهما وقد مكثا
في طلبه اياما ثم قدما ففادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد
باربعين اوقية فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى قتل يوم بير معونة شهيدا **وعن** المقداد اراد اميرنا يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلت دعه تقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا **بعث** وفي الاصل تبعا للشيخ الدمياطي سرية **عمير بن عدي الخطمي الى عصما** اي بالمدينة بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمي وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني خطمة الى قتل عصما بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لها وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فجسها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر في قتلها هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل **قال** وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا هذا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسري في طاعة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن البصير **وفي** رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه يعني عصما ابنة مروان فقال عمير بن عدي انا لها وكانت تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر فالتفتت يمينا وشمالا فلم يشعر باحد فضرب راسها حتى قتلها فليتامل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه وقال له اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها فقال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاضربنكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمي وكان يخفي اسلامه من اسلم منهم لكن جاء في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمي فليتامل **وفي** رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصما نذر عمير ان رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدا عليها عمير رضي الله عنه فقتلها **وفي** كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصما بعلها ولا مخالفة لان عميرا رضي الله عنه جاز ان يكون كان بعلا لها قبل مرثد بن زيد **وذكر** في الاستيعاب في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها **اقول** الظاهر انها غير عصما لان نسب عصما غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من انه كان زوجها والله اعلم **بعث** وفي الاصل تبعا للشيخ الحافظ الدمياطي سرية **سالم بن عمير الى ابي عفك** اي والعفك بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف

اي

اي الحق اي ابي الحقيق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما من لي بهذا الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعر له فقال سالم بن عمير رضي الله عنه **اي** وهو احد البكائين وقد شهد بدرا علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صائفة اي شديدة الحر نام ابو عفك بفنا بيته اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدم هذا البعث على بعث عمير **سرية عبد الله ابن مسلمة رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف الاوسي** اي فان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فسود فيهم وتزوج عقيلة ابنة ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير فارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا انا اعجلنا فيما اخبرناك به ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي **وفي** الكشاف وفروعه انها نزلت في فنحاص بن عازوراء وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هولاء اشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد اقتل هولاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم يجد من ياوي رحله بمكة اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن وداعة واكرمته زوجة المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته فلما بلغهما هجاء حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما يتحول عند قوم من اهل مكة صار حسان يهجوهم فيلقون رحله **اي** ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال ابو سفيان انكم اهل كتاب
ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا
لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين
فخرج من مكة للمدينة ه فلما وصل الى المدينة وصار يتشبب بنسا المسلمين اي يتغزل
فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما وواطا
جماعة من اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به ثم
دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضمروه بعد ان جالسه
فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستره بجناحه حتى خرج فلما فقدوه
تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب
لقتل كعب بن الاشرف وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا
اي وفي رواية انه يوذي الله ورسوله وفي اخرى فانه قد اذانا بشعره وقوى المشركين
علينا اي فان ابا سفيان قال له انك تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى
طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر
للحجيج الكوما ونسقيهم الما ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت
ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابايه وقطع الرحم وفارق الحرم
وديننا قديم ودين محمد الحديث فقال كعب لعنه الله انتم والله اهدى سبيلا مما هو
عليه فقال له صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الاوسي انا لك به يا رسول الله هو
خالي لان محمد بن مسلمة ابن اخته انا اقتله واجمع اي عزم على ذلك هو واربعة اي من
الاوس عباد بن بشر وابو نايلة وكان رضي الله عنه اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة
والحارث بن عيسى والحارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعد قوله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تقوم به نفسه خوفا من عدم
وفايه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل به اليه من الحيلة
وحينئذ كان المناسب ان يقول لا بد لنا ان نتقول اي نخترع ما نحتال به عليه قال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع
الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر سعد بن معاذ ان يبعث رهطا يقتلوه
والجمع ممكن فتقدمهم الى كعب ابو نايلة رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث معه
ساعة وتناشدا اشعارا ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتك لحاجة اريد اذكرها
لك فاكتم عني قال افعل قال قد كان قدوم هذا الرجل علينا من البلا عادتنا العرب
ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس اي وسالنا
الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وساير ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب
لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني
ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والتنحي عنه قال سررتني بان لكم ان تعرفوا
ما انتم عليه من الباطل ه فقال ابو نايلة وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة
قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما قال اني اردت ان تبيعني واصحابي طعاما وترهنك

ونوثق

ونوثق لك فقال اترهنوني ابناكم وفي رواية نساكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك من الحلقة
اي السلاح كما تقدم وقيل الدروع خاصة ما فيه وفا وقد اردت ان اتيك باصحابي اراد ابو نايلة
رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جا به هو واصحابه قال ان في الحلقة لوفا اي وفي
البخاري قال ارهنوني نساكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد في رواية
ولا نامنك عليهن واي امراة تمتنع عنك لجمالك فانك تعجب النسا قال فارهنوني ابناكم
قال كيف نرهنك ابنانا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق هذا عار علينا ولكن نرهنك
اللامة اي السلاح فرجع ابو نايلة رضي الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم
ان ياخذوا السلاح ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين
الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم
وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وي
وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا
الى حصن كعب فهتف به ابو نايلة رضي الله عنه وكان قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته
فاخذت امراته بناحيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون
في مثل هذه الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نايما لا ايقظني فقالت والله اني لاعرف في
صوته الشر اي وفي البخاري قالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا
كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب دم فقال انما هو ابن
اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري
وفي مسلم انما هو محمد ورضيعه ابو نايلة قيل وصوابه انما هو محمد ورضيعه ابو نايلة
فقد ذكر اهل العلم ان ابا نايلة رضي الله عنه كان رضيعا لمحمد فنزل اي ينفح منه ريح
الطيب فتحدث معه هو واصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان ابا نايلة رضي الله عنه حكه ووضع يده
على راس كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب اي فقال وكيف وعندي
اعطر نسا العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل بدل اكمل وهي اشبه قال له يا ابا سعيد
ادن مني راسك اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد ابو نايلة لوضع
يده على راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم
فلم تغن شيا اي وقع بعضها على بعض ولصق عدو الله بابي نايلة وصاح صيحة لم يبق
حصن الا وعليه نار كذا قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثنيته ثم تحاملت
عليه حتى بلغ عانته فوقع اي ولما صاح اللعين صاحت امراته يا ال قريظة والنضير
مرتين فخرجت اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه
واصيب الحارث بن اوس من بعض اسيافنا في رجله وراسه ونزف به الدم فتخلف عنا اي
ونادانا اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ه وفي رواية تخلف عن اصحابه
فلما فقدوه رجعوا اليه فاحتملوه قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا واخبرناه بقتل عدو الله
وتفل على جرح صاحبنا فلم يولمه قال وفي رواية انهم حزوا راس كعب وحملوا ذلك الراس
ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف انهم قد قتلوا عدو الله وخرج

الي باب المسجد فجاوا فوجدوا رسول الله صلي الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا براسه
بين يديه فحمد الله تعالى على قتله اي وبعد ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه من التحريض
عليه واذيته المسلمين فازدادوا خوفا سرية عبد الله بن عتيك رضي
الله عنه لقتل ابي رافع سلام بالتخفيف ابن ابي الحقيق علي وزن نصير بالتصغير وبالحا المهملة الخزرجي
اي وفي البخاري ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق ويقال له سلام بن ابي الحقيق كان بخيبر
وكان تاجر اهل الحجاز لما قتلت الاوس اي محمد بن مسلمة وابو نايلة ومن تقدم معهما
كعب بن الاشرف تذاكر الخزرج من يشابه كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق اي لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق لان الاوس
والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل الاوس
شيا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون بهذه
فضلا علينا في الاسلام فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد
الله بن انيس وابو قتادة واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في ان يعملوا
ما يتوصلون اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا
وليدا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر فتسوروا دار ابي رافع فلم يتركوا بيتا في الدار
الا اغلقوه على اهله وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب من نخل تصعد
عليه الى تلك العلية فاسندوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب
نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعد واقدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح
وقال جيت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا
عليه اغلقوا عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة
الا بياضه كانه قبطية بيضا فابتدروه باسيافهم ووضع عبد الله بن انيس رضي الله
عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي يكفيني يكفيني
وعند ذلك صاحت المراة قال بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع عليها
سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية ان المراة
لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه باسيافنا
وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا سي البصر فوقع من الدرجة فوثبت
رجله وثبا شديدا اي جرحت جرحا شديدا او في لفظ فانكسر ساقه وفي اخرى فانخلعت
رجله فعصبها بعمامته والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون في
المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها
جراحة ايضا واما قول ابن اسحاق رحمه الله تعالى فوثبت يده فقيل وهم والصواب رجله
كما تقدم وفي السيرة الهشامية فوثئت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من حصولهما
قال فحملناه حتى اتينا محلا لنستخفي فيه وكه وذلك المحل من افنيتهم التي يلقون فيها

كناستهم

كناستهم وفي لفظ انهم كمنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا مخالفة لانهم
اوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم اي وفي لفظ فخرج الحارث في ثلاثة آلاف في
آثارهم يطلبونهم بالنيران حتى اذا ايسوا رجعوا الى عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود
بنفسه فقال بعضنا لبعض كيف نعلم ان عدو الله مات فقال رجل منهم انا اذهب فانظر
لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امراة تنظر في وجهه وفي يدها المصباح
ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت
نفسي اي وعلى الرواية الاتية انه اكذبها ثم اقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظ
واله يهود اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها ثم جيت واخبرت
اصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ان ابن عتيك لما اصيب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج الليلة
حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل
الحجاز فانطلق يحجل الى اصحابه وقال قد قتل الله ابا رافع فاسرعوا فلينا مثل هذا مع ما قبله
وقوله انعى هو بفتح العين قيل والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال
له الناعية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وصار يذكر اوصافه
وماثره وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الى اصحابه
وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالم لما فيه من
الاهتمام وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء في بعض الروايات فقمت امشي ما بي قلبة اي علة
مهلكة فلما وصل الى اصحابه وعاد الى المشي حس بالالم فحمله اصحابه وهذا السياق يدل
على ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وفي رواية ان الذي تكسرت
رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا نسي ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها
فاصيبت رجله فشدها بعمامته ولحق باصحابه فكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة
على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها فبريت اي وقال لما رانا افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك
يا رسول الله واخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل
منا ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئناه بها فنظر اليها
فقال سيف عبد الله بن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام قال والثابت في
الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان محصنا
بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه وربعه فلما دنوا من خيبر
وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني
منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه
يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ناداه بذلك كما ينادي
الشخص شخصا لا يعرفه وهو يظن انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل
فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما اغلق الباب علق المفتاح قال ثم اخذتها
وفتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت
كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخله حتى انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله
لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف

فما اغنت شيئا وصاح عدو الله فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف فعمدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيئا فتواريت ثم جئته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف على بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت الى الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي وقلت النجاة قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكاني لم اشتكها وعادت كاحسن ما كانت انتهى **اي** وهذا ما في البخاري وفيه في رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي صعدت فيه اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة وادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته **وفي** سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقدمه في الاصل على هذا اسم ما وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكونها الى الشام من على بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج عير لهم فيه اموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل ممن هرب من اساري بدر وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصادف تلك العير على ذلك الماء فاصاب العير وافلت القوم واسروا دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم واتي بدليل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك اي من القتل فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك

سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم **الى قطن** اي وهو جبل وقيل ما من مياه بني اسد وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخته بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان يتلاقا عليك جموعهم فاغذ السير اي بفتح الهمزة والغين المشددة والذال المعجمتين اي

اسرع ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار بهم ليلا ونهارا ليسبق الاخبار فانتهى الى ما من مياههم فاغاروا على سرح لهم واسروا ثلاثة من الرعاة وافلت سائرهم فتفرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا ابلا وشاء ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة **قال** وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره او يختاره له امير السرية قبل القسمة من الفيء او الغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد بالف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر وحسن اسلامه وحج في زمن عمر ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام

بعث عبد الله بن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر اللام وفتحها وسبب ذلك انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان سفيان المذكور قد جمع الجموع الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى آية ذلك ان تجد له قشعريرة اذا رايته قال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول اي ما اتوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب الى خزاعة قال عبد الله بن انيس فسرت حتى اذا كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي اي متوكئا على عصى يهد الارض ووراءه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني هبته وكنت لا اهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله اي وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن قتاله فلما انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته واخذت براسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتوارى النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما رآني قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع الي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة اي توكا عليها فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة وصى اهله ان يدخلوها في كفنه فجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا **اي** وفي القاموس ذو المخصرة اي كمكنسة بكسر الميم عبد الله بن انيس وهذه القصة وكعب بن

الاشرف ترد علي الزهري قوله لم تحمل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم راس الي المدينة قط وحمل الي ابي بكر رضي الله عنه فكره ذلك واول من حملت اليه الروس عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته بعث ابن زياد قبحه الله بروسهم الي يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه الذي خلع نفسه ومكث اربعون يوما ولعل ارسال راس الحسين ومن معه كان قبل ارسال عبد الله بن ابي الحمق فلا ينافي قول ابن الجوزي اول راس حمل في الاسلام اي من المسلمين راس عبد الله بن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل ان تتهم فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي الله عنه راس عمرو بن ابي الحمق ونصب يزيد بن معاوية رضي الله عنه راس عمر كابي الحمق الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الي المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم لان تلك الروس لم تحمل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة بل ان فيه انه لم تحمل اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل علي ما تقدم **سرية الرجيع** وفي الاصل بعث الرجيع بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة عيونا الي مكة يتجسسون اخبار قريش لياتوه بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ويقال له ابن ابي الافلح بالفا وقيل امر عليهم مرثد الغنوي رضي الله عنه حليف عمه صلي الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ومرثد هذا يحمل الاسرا ليلا من مكة حتي ياتي بهم المدينة فوجد رجلا من الاسرا بمكة ان يحمله قال فجيت حتي انتهيت الي حائط من حيطان مكة ليلا في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من جملة البغايا بمكة فرات ظلي في جانب الحيط فلما انتهت الي عرفتني قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا واهلا هلم بت عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فدلت علي فخرج في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف بالخندمة فجاوا حتي وقفوا علي راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتي انتهيت الي محل فككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتي قدمت المدينة ثم استشرته صلي الله عليه وسلم ان انكح عناقا فامسك عني حتي نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك علي المومنين فدعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فتلاها علي وقال لا تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقرا المهاجرين ان يتزوجوهن وهن موسرات ينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامي منكم الاية وفيه انه عند فقهائنا يحرم علي المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وخبيب تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثا المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تا تانيث مقلوب من الدثنة الثدنة والثدن استرخا البدن فخرجوا رضي الله عنهم ان يسيرون الليل ويكمنون النهار حتي اذا كانوا بالرجيع وهو ما لهذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله ابن انيس وجا براسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم قومه وهم بنو لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم فيما يقرب من مائة رام اي ولا يخالف ما في الصحيح قربها

من

من مائة رجل فاقتفوا اثارهم حتي وجدوا نوي تمر اكلوه في منزل نزلوه اي فان منهم امراة كانت ترعي غنما فرات النوي فقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الي ان وجدوهم في المحل المذكور فلما احسوا بهم لجاوا الي موضع من جبل هناك اي صعدوا به فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد الا نقتل منكم احدا فقال عاصم رضي الله عنه اما انا فلا انزل علي ذمة اي امان وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي ستة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل وينشد ابياتا منها • الموت حق والحياة باطل • وكلما قضي الاله نازل • بالمرء والمرء اليه ايل • ولا زال يرميهم حتي فنيت نبله ثم طاعنهم حتي انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ونزل اليهم ثلاثة علي العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما مسكوهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي ترك الوفا بالعهد والله لا اصحبكم ان لي بهولا يعني القتلي اسوة فعالجوه فابي ان يصحبهم اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الي ان كانوا بمر الظهران بريد من مكة انتزع عبد الله يده منهم ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتي قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد اي ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة فباعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة اي وقيل بخمسين من الابل اي وقيل بيع خبيب بامة سودا فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا قيل لانه قتل الحارث يوم بدر كما رواه البخاري وتعقب بان المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وخبيب بن عدي هذا اوسي لم يشهد بدرا عند احد من اصحاب المغازي اي وفي هذا تضعيف للحديث الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا رد الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتنا ال الحارث بشرايه وقتله به معني الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله بابيه فحبسوهما الي ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو محبوس موسي من بنت الحارث الصحيح من بعض بنات الحارث ليستحد بها اي يحلق بها عانته فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتي اتي الي خبيب رضي الله عنه فاجلسه خبيب رضي الله عنه والموسي بيده فلما رات ابنها علي تلك الحالة فزعت فزعة عرفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شا الله تعالي وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث وروي انه رضي الله عنه اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت المراة ما كان هذا ظني بك فرمي لها بالموسي وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان تلك المراة قالت قال لي خبيب رضي الله عنه حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل اي وقد كان رضي الله عنه قال لها اذا ارادوا قتلي فاذنيني فلما ارادوا قتله اذنته فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسي فقلت ادخل بها علي هذا الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب الرجل ثاره يقتل هذا الغلام وتكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلي سبيله ويقال ان الغلام ابنها اي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت امك فكانت بنت الحارث تقول

ارباب

علي فخذه

ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي وقد اطلعت عليه من شق
الباب يأكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وفي
رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي واستدل ايمتنا بقصة خبيب هذه على انه يستحب
لمن اشرف على الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظفاره واخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل
ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم واقره فلما انقضت الاشهر الحرم بانقضاء ذي الحجة خرجوا
بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع
ركعتين وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا اي متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق منهم احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق
متفرقين قال ذكر انهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج النسا والصبيان والعبيد فلما انتهوا
به الى التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته ركعتين
صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه الوارد والصادر ويذهب بخبره الى الاطراف ثم قالوا
له ارجع عن الاسلام نخل سبيلك وان لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله
لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه انت عني السلام وبلغه
ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه
السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا اخبرني جبريل
عليه السلام يقرئني من خبيب السلام قتله قريش وجا ان المشركين دعوا اربعين
ولدا ممن قتل اباوهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رمحا وقالوا هذا الذي قتل اباكم فطعنوه
بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا بتلك الخشبة اربعين رجلا فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المقداد والزبير رضي الله عنهما في انزال خبيب عن خشبته وفي لفظ قال صلى الله
عليه وسلم ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه
انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فجاا فوجدا عندها اربعين رجلا لكنهم نشاوى نياما
فانزلاه ووجد اربعين يوما من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير
منه شي فشعر بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما فلما لحقوهما قذفه الزبير رضي
الله عنه فابتلعته الارض ومن ثم قيل له بليع الارض اي وكشف الزبير رضي الله عنه العمامة
عن راسه وقال لهم انا الزبير بن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يذبان
عن شبلهما فان شئتم ناضلناكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال
له جبريل عليه السلام يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين الرجلين من اصحابك فنزل فيهما
ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم الله
وجهه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في حق صهيب لما
اراد الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما تقدم ورايت بعضهم هنا قال انها نزلت
في صهيب رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم
كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي
رحمه الله ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيبا فعنه رضي الله عنه قال جئت الى خشبة

خبيب

خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار خبيبا ابتلعته الارض فهذا اي هو
الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين ارسله صلى الله عليه وسلم والانصاري لقتل
ابي سفيان بن سنان كما سياتي اي وكان خبيب رضي الله عنه تحرك على الخشبة فانقلب وجهه
عن القبلة اي الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه
نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام
وللمومنين ودعا عليهم خبيب رضي الله عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر
منهم احدا قال معاوية بن سفيان رضي الله عنهما فالقى ابو سفيان بنفسه الى الارض
على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضي الله عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعي
عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سعيد بن عامر رضي الله عنه على بعض اجناد الشام فقيل له انه يصاب
بخفة غشي فاستدعاه فلما قدم عليه وجد معه مزودا وعكازا وقدحا فقال له
عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا يا امير المومنين مزودي
اضع فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر رضي الله عنه ابك
لمم قال لا فقال ما غشية بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المومنين ما بي من باس
ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي
وانا في مجلس قط الا غشي علي فزاده ذلك عند عمر رضي الله عنه خيرا ووعظ عمر رضي
الله عنه فقال له من يقدر على ذلك فقال انت يا امير المومنين انما هو ان يقال فيطاع
فقال له عمر رضي الله عنه ارجع الى عملك فابى وناشده الاعفا فاعفاه وكان خبيب
رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم
بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة اي وهذا يدل على ان واقعة زيد بن حارثة
رضي الله عنهما متاخرة عن قصة خبيب رضي الله عنه لكن في النور والمعروف ان
زيد بن حارثة صلاها قبل خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله
عنهما كانت قبل الهجرة اي وكان ابن سيرين رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل
قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر وهما فاضلتان ويعني بحجر حجر بن عدي رضي
الله عنه فان زيادا والي العراق من قبل معاوية رضي الله عنه وشى به الى معاوية
فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك يا امير المومنين
فقال معاوية رضي الله عنه او امير المومنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال
دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال رضي الله عنه لولا ان يظنوا بي غير
الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله عنه وجا المدينة
زائرا استاذن على عائشة رضي الله عنها فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في
قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما
رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف فمال
به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة المذكورة
قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة
خير ما ختم به العمل قال صل فقد صلى قبلك هولا فلم تنفعهم صلاتهم شيا وهذا يدل

علي ان القتلى كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع متونا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيئا فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس علي فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولي يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك **اقول** وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من الانصار يكني ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر به في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنعا في السلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشانك والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك فقال ذرني اصلي اربع ركعات فقال صل ما شئت فتوضا ثم صلي اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة وقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها بين اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل الي ابي معلق فقال قم فقال من انت بابي وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم فقال انا ملك من اهل السما الرابعة دعوت بدعايك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم دعوت بدعايك الثاني فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعايك الثالث فقيل لي دعا مكروب فسالت الله تعالي ان يوليني قتله قال انس رضي الله عنه من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب **اي** وقد وقع نظير هذه المسالة اي من حيث اقراره صلي الله عليه وسلم علي فعل غيره وهو انهم كانوا ياتون الصلاة قد سبقهم النبي صلي الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الي الرجل كم صلي فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجا معاذ رضي الله عنه فقال لا اجده صلي الله عليه وسلم علي حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجا وقد سبقه صلي الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاته قام فقضي ما عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا **اي** وكان هذا قبل قوله صلي الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا واخرج صفوان بن امية رضي الله عنه اخي زيدا رضي الله عنه الي الحل مع مولي له ليقتله به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان رضي الله عنه ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ونقل مثل ذلك عن خبيب رضي الله عنه اي فانه لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه ثم قتله ذلك المولي اي طعنه برمح في صدره حتي انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا فتنته عن دينه فلم يزده الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو امير هذه السرية

علي ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها اسلمت بعد فان عاصما هذا كما تقدم قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكان ياتي اليها بعد اصابته بالسهم ويضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فنذرت ان قدرت علي راسه لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يجي براسه مايه ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون البا الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه كلما قدموا علي قحفه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتي يمسي فناخذه فبعث الله الوادي اي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او شي منه يعرفوه اي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمايهم **قال** قال الحافظ بن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر بما جري لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا بان السيل اخذه انتهي **اي** وقد كان عاصم رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم هنا انه دعا الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته **اي** وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس مشركا وفي بنذره عصمه الله عن مساس المشركين اياه فصار عاصما معصوما هذا وقيل ان هولا العشرة لم يخرجوا الا ليتجسسوا خبر قريش انما خرجوا مع رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرونا القران ويعلمونا شعاير الاسلام فبعث صلي الله عليه وسلم معهم اوليك فساروا حتي اذا اتوا علي الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكننا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ الدمياطي رحمه الله اقتصر علي هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال سرية مرثد الغنوي الي الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا رضي الله عنهما واخر هذه السرية عن السرية التي بعدها التي هي سرية القرا الي بير معونة

سرية القرا رضي الله عنهم الي بير معونة لما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة اي ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ايضا ابو برا بالمد لا غير وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله اي واهدي اليه صلي الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطايا المشركين **اقول** وفي كلام السهيلي انه اهدي اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي شيا اتداوي به فارسل اليه صلي الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه نهي عن مداهنتهم والملاينة لهم كان المداهنة

متشققة من الدهن فرجع المعنى الى اللبن كذا قال ولعل هذا بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم **فلما** قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فدعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام اي وقال اني ارى امرك هذا امرا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو برا انا لهم جار وهم في جواري وعهدي فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك وخرج ابو برا الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين **اي** وذكر الحافظ ابن حجر ان هذه القلة وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان الاربعين كانوا رؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهولا القرا لملازمتهم قراة القران فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القران فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتى اذا وجه الصبح استعذبوا الما واحتطبوا وجاوا بذلك الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم **وفي** كلام بعضهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القران بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخرى او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر فكان فيهم عامر ابن فهيرة رضي الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم معهم كتابا فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحا المهملة والرا ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله اي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وانه اخي ابي برا عامر بن مالك كما تقدم فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله اي بعد ان قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فامنوا بالله ورسوله فجا اليه رجل من خلفه وطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا انا لن نخفر ابا برا اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من سليم **قال** الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله **اقول** كان قايله سرى اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعا عليهم مع ذكوان من ذكر قبله وسياتي انه انما جمعهم لان خبر اصحاب الرجيع واصحاب بير معونة جاه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبنو لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم دعا واحدا والله اعلم دعا تلك القبايل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم خرجوا

حتى احاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا اسيافهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب ابن زيد رضي الله عنه فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه ورجلا اخر كانا في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام **اي** وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا صلى الله عليه وسلم انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاه الخبر من السما قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا **وفي** لفظ ورضي عنا وارضانا فانا رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر انس رضي الله عنه ان ذلك اي قولهم المذكور كان يتلى قرانا ثم نسخت تلاوته اي فصار ليس له حكم القران من التعبد بتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من احكام القران **ولما** راى عمرو بن امية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل اصحابهما اي وكانا في رعاية ابل القوم كما تقدم قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دمايهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو وماذا ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قد قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرو فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو حتى جا الى ظل فجلس فيه فاقبل رجلان حتى نزلا به معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر **وفي** لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال له لقد قتلت قتيلين لاديهما اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا **ولما** بلغ ابا برا ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي برا على عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال ان انا مت فدمي لعمي يعني ابا برا وان اعش فساري رايي اي وفي لفظ نظرت في امري **وفي** الاصابة ان ربيعة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة او طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة اشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت **اي** وعقب ذلك مات ابو برا اسفا على ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازالته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعايه صلى الله عليه وسلم كما سياتي في الوفود في وفد بني عامر **اي** وقال بعضهم قد اخطا المستغفري في عده صحابيا **ولما** قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى السما فلما راى قاتله ذلك اسلم اي وهو جبار بن سلمى لا عامر بن

الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم اي لما بلغه قتل عامر ابن فهيرة ان الملايكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض بنا على انه لما رفع الى السما وضع كما في البخاري فقد جا ان عامر بن الطفيل لعنه الله قال لعمرو بن امية رضي الله عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة التمس في القتلا يومئذ فلم يوجد فيرون ان الملايكة دفنته وظاهرها ان الملايكة لم تضعه في الارض بل رفعته اي ويويده ان عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له من اصحابك من ليس فيهم قال نفقد ما رايت فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واولى اي ومن اولى المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر اني اخبركم لما قتل رايته رفع الى السما وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بير معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا اي متتابعا يدعو على قاتلي اصحاب بير معونة اي في الركعة الاخيرة من الصلوات الخمس وحينيذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح واستدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة في ساير المكتوبات بقنوته ودعايه على قاتلي اصحاب بير معونة وفي بعض السير قد عا النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدو القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان وقد سيل الجلال السيوطي هل دعاوه صلى الله عليه وسلم على قاتلي اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته فاجاب بانه لم يقف على شي من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم بين القنوت والدعا قال بل ظاهر الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال اخرة صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات اي باقيها لنازلة وهو اللهم اهدني الى اخره في ان الى التعهد والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين اي بير معونة والرجيع دعا واحدا لانه صلى الله عليه وسلم جاه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وادخل البخاري رحمه الله تعالى بير معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي فقنت مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على احيا من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان اي وهو يقتضي انهما شي واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة

سرية محمد ابن مسلمة رضي الله عنه الي القرطا

بالقاف مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطا في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن النهار

وامره

وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبانا نازلين فارسل رجلا من اصحابه يسال من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم امهلهم حتى عطنوا اي تركوا الابل حول الما اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة واستاق سايرهم واستاق نعما وشا ولم يتعرض للظعن اي للنسا الهوادج ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عباد بن بشر اليهم وخرج محمد بن مسلمة رضي الله عنه فشن الغارة عليهم فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشا ثم انحدر رضي الله عنه الى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم ماية وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيده فربط بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتحير في المدينة وقد كان جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان يمكنه منه فاخذ وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر صلى الله عليه وسلم بناقة ياتيه لبنها مسا وصباحا وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا من كفايته اي وجا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت فيفعل ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا ايها المساكين اصحاب الصفة نقول ما يصنع نبينا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدايه احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم اكلة لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق اي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمامة فاطلق فانطلق الى ما جار قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاونا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال يا محمد والله ما كان على ظهر الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي ثم شهد شهادة الحق فلما امسى جي له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا لفظ في الصحيح وان خيلك اخذتني

وانا اريد العمرة فما ذا ترى فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت واتبعت خير دين محمد والله لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريف اهل مكة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قايل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة خلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمن فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار الابل يشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه ان يخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين ابائك قال لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من اخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله عنه فمنع عنهم ما كان ياتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولا تعجب المسلمون من اكله بعد اسلامه رضي الله عنه لكونه دون اكله قبل اسلامه رضي الله عنه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل اكل اول النهار في معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر لياكل في سبعة امعا وان المسلم ياكل في معا واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري رضي الله عنه فاكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا والمسلم يشرب في معا واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعا وكان رضي الله عنه نفعا باليمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله اي ويقول لهم اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقا كتبه الله على من اتبعه منكم

سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالرا ما لبني اسد الى جمع من بني اسد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن اقرم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى ان وصل الماء المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا ويرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نايما فسالوه عن خبر الناس فقال واين الناس لقد لحقوا بعلياء بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضرب به احدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي واطلعكم على نعم لبني عم لهم لم يعلموا بمسيركم اليهم قالوا نعم فانطلقوا معه فامعن اي بالغ

في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا النعم رواتع فاغاروا عليها واستاقوها فاذا هي مايتا بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل واطلقوا الذي امنوا

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم اي فما شعروا وقد خالطهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضرب بو العبد فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد رضي الله عنه يسترجع تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجد واحدا ووجد نعما وشاء فاحدروها الى المدينة

سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى ذي القصة ايضا

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في اربعين رجلا الى من بذي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى بموضع محل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى اذا وافوا ذي القصة مع عماية الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا النعم من نعمهم ورثة اي شيا خلقا من متاعهم وقدموا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم الرجل فتركه صلى الله عليه وسلم

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بني سليم بالجموح

بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فسار حتى ورد ذلك المحل فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم على محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء واسروا منها جماعة من جملتهم زوج تلك المراة نفسها وزوجها

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى العيص

وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم بهم وبتلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما سلم واقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من هذا اي ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته رضي الله عنها وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته

اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلي الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها فسالته ان يرد علي ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الي ذلك وقال لها صلي الله عليه وسلم اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المومنات علي المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلي الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه فردوا عليه ما اخذ وهذا السياق يدل علي ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلي الله عليه وسلم لقريش وهو يخالف قوله صلي الله عليه وسلم لها لا يخلص اليك لان تحريم المومنات علي المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبل الفتح بسنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه ابن عقبة ان الذي اخذ واهذه العير واسروا من فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم وقلنا اخذ واهذه العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل علي زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار بها فاجارته ثم كلمها في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا ابا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه قد اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ردوا الاساري وردوا عليهم كل شي حتي العقال وصوب في الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت انه مما يويد ذلك قوله صلي الله عليه وسلم لبنته زينب ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المومنات علي المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيسما امرتموني به افتتح ديني بغدره اي بالغدر وعدم الوفا ثم ذهب ابو العاص الي اهل مكة فادي كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم خرج حتي قدم المدينة علي النبي صلي الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلي الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها علي النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهي **اقول** وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان السنة او السنتين من اسلامها دونه وهو مخالف لما عليه اهل العلم من انه لا بد ان يجمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طايفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه

وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صيره مجهول التاريخ فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم رد ابنته زينب علي ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم في هذا اي اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال اخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلي الله عليه وسلم اقرهما علي النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انه صلي الله عليه وسلم اقرهما علي النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردهما بنكاح جديد عندنا صحيح لقصده الاصول وان صح الاول اريد به علي الصداق الاول وهو محمل حسن هذا كلامه فان تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ايمة الحديث كالبخاري واحمد ابن حنبل ويحيي بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المشعر به قول بعضهم ولم يقل من اسلامها نظر لانها رضي الله عنها انبعثت ما بعث به ابوها صلي الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال حيث كانت مسلمة فكيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول علي فرض انه صلي الله عليه وسلم زوجها له بعد البعثة فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالي ولا تنكحوا المشركين حتي يومنوا لان تلك الاية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت علي ان ابن سعيد ذكر انه صلي الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الي بني ثعلبة اي بالطرف** بكتف اسم ما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثة الي بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشا واقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله علي النعم ولم يذكر الشا ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاه المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم وكان شعار زيد الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت امت **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي جذام** بمحل يقال له حسمي بكسر الحا المهملة وسكون السين علي وزن فعلي وهو موضع وراء وادي القري يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلي الله عليه وسلم وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة وانه ارسله اليه بغير كتاب والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الي ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتي هجم علي القوم اي علي الهنيد وابنه ومن

كان معهم واحدا من النعم الف بعير ومن الشا خمسة الاف ومن السبي مائة من النسا والصبيان قال ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي الله عنه ركبوا وجاؤا الي زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد رضي الله عنه اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال كيف اصنع بالقتلي فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا لزيد رضي الله عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم اي فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه رجلا ارسله زيد رضي الله عنه مبشرا علي ناقة من ابل القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له زيد رضي الله عنه ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شي فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه اقول وهذا السياق يدل علي ان جميع ما اخذ من الشا والنعم والسبي كان لمن اسلم من جذام من بني الضبيب وان البعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفي والله اعلم

سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزاره كما في صحيح مسلم بوادي القري

عن مسلم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وخرجت معه حتي اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الي الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة عليها نشع من ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجيت بهم اسوقهم الي ابي بكر فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا حيث انجب بك واني بتلك ينادى ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الي مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ فدى بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان امير هذه السرية التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه لقي بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وانفلت زيد من بين القتلي اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد رضي الله عنه نذر ان لا يمس غسلا من الجنابة حتي يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتي احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان لها اثني عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من ام قرفة

فام

فامر زيد بن حارثة رضي الله عنهما ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاؤا بها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر فربط برجليها حبلين ثم ربطا الي بعيرين وزجرها اي وقيل الي فرسين وركضا فشقاها نصفين وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال يا رسول جارية رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين وثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايد بمكة كان احد الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت عايد كما تقدم وعايد جد حزن لابيه وفي لفظ بنت عمرو بن عايد وفي كلام السهيلي ان رواية الغير التي كان اميرها ابو بكر اصح من روايته انه صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن وجمع الشمس الشامي رحمه الله بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع رضي الله عنه فيهما ذلك اي احدهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويويد ذلك ان في سرية ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببنت ام قرفة الي مكة ففدى بها اسرى كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان كل واحدة كان لها بنت جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرهما وانه صلى الله عليه وسلم اخذها منه وقد بعد الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة فقلت هي لك فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الي مكة ففدى بها ناسا كانوا اسرى بمكة ثم لا يخفي ان ما ذكر عن ابن سعد الاصل عن ابن اسحاق وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الي وادي القري اي غازيا لبني فزارة وانه لقيهم واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلي جريحا الي اخره يخالفه ما ذكر عن ابن سعد ما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن اسحاق ما نصه قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الي الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القري لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذ ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتي يغزو بني فزارة فلما خلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة

وقد ندر لهم القوم فكانوا يجعلون له ناظورا حين يصبحون فينظر على جبل ليشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين يأتون منه فينظر قدر مسير يوم فيقولوا اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسير ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة واصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطأ بهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذ لهم طريقا اخرى حتى امسوا على خطأ فعاينوا الحاضر من بني فزارة فحمد واحطابهم فكمن لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر اصحابه الخ. اخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وحينئذ يشكل قوله في الاصل نقلا عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه يقتضي انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذ واما منهم رايت الاصل تبع في ذلك نسخة الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق السرية على الطايفة التي خرجت للتجارة ولا يخص ذلك بمن خرج للقتال او للتجسس الاخبار وقد تقدم

ام قرفة

سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل

بضم الدال المهملة وبفتحها وانكر ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده ثم قال اي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شا الله تعالى ثم امره ان يسري من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكروا خارج المدينة فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون اخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد لفها على راسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سودا وارخى بين كتفيه منها اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان يدفع اليه اللواء فعقد اللواء وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف انتهى قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم راسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور ما احفظ له ترجمة والظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واكثر من المقام

١

واق

واقر من اقام على الكفر باعطاء الجزية اي وارسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها رضي الله عنه وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اي وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن رضي الله عنه في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورثها عثمان رضي الله عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال حضرت لاسمع وصيته صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السما ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما سياتي

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى مدين قرية سيدنا شعيب صلوات الله وسلامه عليه

وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذا اخوه واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ورد بان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا اخوه

سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بني سعد بن بكر بفدك

وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الان وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد من غلتها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل بمحل بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسالوه عن القوم اي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال اخبركم على ان تؤمنوني فامنوه فدلهم فاغاروا

عليهم واخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا اي حلوبا قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعاءات نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله يريدون اي يمدوا يهود خيبر يقتضي ظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر وعند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى كما تقدم والله اعلم

سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الي اسير

بضم الهمزة وفتح السين ويقال له اليسير بن رزام اليهودي بخيبر لما قتل الله رافع ابن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهى فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرا ليسال عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جينا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر والذي يظهر انها بعد فتح خيبر اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فكان اسير ندم على خروجه معنا فاهوى بيده الى سيفي ففطنت بفتح الطا له وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عامة فخذه فسقط وكان بيده مخرش من شوحط فضربني به على راسي فشجني مامومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجزنا هربا ثم اقبلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق في شجتي فلم تقح علي ولم توذني قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك معك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما كان دفن عبد الله بن انيس جعلت معه على جلده دون ثيابه

اقول تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس هذا لما ارسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه صلى الله عليه

وسلم

وسلم او لا عصاة في تلك واعطاه اخرى ثانيا في هذه وجعل العصاتين بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن ربما تتشوف النفس للسوال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والله اعلم

سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريس

رضي الله عنه بالحا المهملة وكسر الرا وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا الحريش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن صخر الى ابي سفيان ابن حرب بمكة ليقتلاه وسببها ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا واشدهم عدوا فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا بفتح الخا المعجمة كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الى ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجا ليجني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد رضي الله عنه يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الى ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فاخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير واشتدوا في طلبه قال وفي رواية لما قدما مكة حبسا جمليهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال له صاحبه يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا على افنيتهم فقال كلا ان شا الله تعالى قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني فقال عمرو بن امية فاخبر قريشا بي فهربت انا وصاحبي انتهى اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله اي قتل ذلك عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان راءانا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجا الناس يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة

فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله عنه فقال بعضهم لولا ان عمرو بن امية بالمدينة لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها فحملتها فتشددت انا وصاحبي فخرجوا ورانا فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد رضي الله عنهما لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان الذي انزله عمرو بن امية رضي الله عنه فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة الروايتين ويقال ان عمرو قتل رجلاً اخر سمعه يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا

ولقي رجلين بعثهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر ثم قدم رضي الله عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك **سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه** وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين **الى العرنيين** وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين نطق بالشهادتين كانوا مجهودين فقد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله اوينا واطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده اي بالصفة ثم قال لهم اي بعد ان ذكروا له صلى الله عليه وسلم ان المدينة وبية وخمة وانهم اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم الى ذودنا اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح جلاء وتليين وادرار وتفتيح للسدد فان الاستسقا وعظم البطن انما ينشا عن السدد واقعة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح لاسيما اذا استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي يخرج بها ففعلوا ثم لما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات هو واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلوهم فقطعوا يده ورجله الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي عورت بمسامير محماة بالنار والقوهم بالحرة وهي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم وانزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

وسبعون

وسبعون في الارض فسادا ان يقتلوا الاية ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هنالك وانه صلى الله عليه وسلم فقد من اللقاح لقحة تدعى الحنا فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه

سرية امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا **الى عجز** بفتح العين المهملة وبضم الجيم والزاي محل بينه وبين مكة اربع ليال طريق صنعا يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تا تانيث وارسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجا عمر رضي الله عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له الدليل هل لك في جمع اخر من خثعم فقال له عمر رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن **سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب** عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني ابا بكر رضي الله عنه وامره علينا فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الى فزارة الى اخره نسب فيه للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت فهما قضيتان مختلفتان لا جمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الدمياطي وقد ما علمت **سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى بني مرة بفدك**

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ست ليال فخرج فلقي رعاة الشاء فسال عن الناس فقيل بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركه منهم العدد الكثير عند الليل يترامون بالنبل حتى فنيت نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا من قتلوا وولى من ولى منهم وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا شديدا حتى ارتث اي جرح وصار ما به رمق وضربت كعبه اختبارا للحياة فلم يتحرك فقيل مات فرجعوا بنعمهم وشياههم وجا اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جا بشير رضي الله عنه الى المدينة بعد ذلك فانه استمر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام بفدك اياما عند يهود حتى قوي على المشي وجا الى المدينة **اقول** وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون اولا قوله لبني مرة بفدك فيه تسمح اوان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه الحالة مرتين فليتامل

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد ابن ثعلبة بالميفعة ودلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء ولم ياسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي في الكشاف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فعن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت انما كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكون عفي عني ما صنعت قال كذا في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما للحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ثم تاء تانيث بطن من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة رضي الله عنه يسال عنه اصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا لم يسالهم صلى الله عليه وسلم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه اسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه صلى الله عليه وسلم رفع راسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال اسامة رضي الله عنه انما قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله عنه ولا زال صلى الله عليه وسلم يكررها علي حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ان اصله مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله

محمد

محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فما زال يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسياتي نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد وبتعدد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية يقتضي انها متقدمة على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايته في النور قال ولعل هذا غيره لكن لم اره ذكر في الموالي الا ان يكون احد موالي اقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله الا الله وقلت له اعطي الله عهدا ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم **سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى اليمن** بفتح اليا آخر الحروف وقيل بضمها ويقال امن بالهمز مفتوحة وسكون الميم **وجبار** بفتح الجيم واد قريب من خيبر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان تواعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله عنه ليكونوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد رضي الله عنه فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اذا اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصور نقيض السفلى ولم يظفر باحد منهم الا برجلين اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم الرجلان فارسلهما صلى الله عليه وسلم قال والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين **اي** وعيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع اي لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله عنه **سرية ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه الى بني سليم** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاؤهم وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا اي حاجة بما تدعون اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء رضي الله عنه جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح** بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو مكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى

الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي رحمه الله انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك في سرية لغالب غير هذه انتهى اقول وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لحقوا الحارث الليثي فاسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا ان كنت مسلما لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلفوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاجتز راسه وساروا حتى اتوا محل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وارسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم المقيمون بمحلهم فلما استويت على راسه انبطحت عليه لانظر اذ خرج رجل منهم فقال لامراته اني لانظر على هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري الى اوعيتك لا تكون الكلاب جرت شيئا منها فنظرت فقالت والله ما فقدت من اوعيتي شيئا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابا لك اي بكسر السين لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذراري اي ومروا على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريخ القوم في قومهم فجاءنا ما لا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله سحابا امطر الوادي ماء ما راينا مثله فسال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون الى ان قدمنا المدينة اي وفي لفظ اخر فبينا القوم ينظرون الينا اذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملا جنبتيه ماء والله ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فوقفوا ينظرون الينا وقد وقع نظير ذلك في سيل الوادي لقطبة بن عامر رضي الله عنه حين توجه الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنه اي في بني مرة بفدك**

لما قدم غالب رضي الله عنه من الكديد مؤيدا منصورا بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الى حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة وكان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد هيا الزبير رضي الله عنه لذلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضي الله عنه الى ان صبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب رضي الله عنه قد اوصاهم بعدم مخالفتهم له واخا بين القوم فساقوا النعم وقتلوا منهم قال لما دنا غالب منهم ليلا قام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى

لا شريك له وان تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى تعصوني فانكم تعصوا نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الف رضي الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول لا ادري فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب رضي الله عنه وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة بن زيد رضي الله عنهما ففقده غالب رضي الله عنه فلم يره وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب رضي الله عنه وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف فقال لا اله الا الله فقال له الامير بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله فندم اسامة رضي الله عنه وساق المسلمون النعم والشاء والذرية فكان سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وتقدم الحوالة على هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يجعل عليه الارادة وتقدم انه طعنه برمحه فليتامل **سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه الى بني عامر**

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه في اربعة عشر رجلا الى جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره صلى الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه رضي الله عنهم ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الى ذات الملاح من ارض الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما دنا كعب بن عمير رضي الله عنه من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين ه فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل اخر فتركهم اقول لم اقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله اعلم

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل

ارض بها ماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا اقول ولخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس

يقال له ذات السلاسل من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم
لأن السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث رضي الله عنه بالسلاسل إلى الصديق رضي الله عنه
والله أعلم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون
المدينة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه أي وذلك
بعد إسلامه بسنة وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثماية من سراة
المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره صلى الله عليه وسلم أن يستعين بمن يمر
عليهم فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث رافع
ابن كعب الجهني رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستمدا فبعث إليه أبا
عبيدة بن الجراح في مايتين من سراة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
وعقد له لواء وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو أبو عبيدة
وأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو وإنما قدمت علي مددا وأنا الأمير قال وعند
ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة لعمرو أنت أمير أصحابك وهو أمير
أصحابه فقال عمرو لا أنتم مدد لنا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو
أن آخر شيء عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال إن قدمت على صاحبك فتطاوعا
ولا تختلفا وإنك والله إن عصيتني لأطيعنك قال فإني الأمير عليك قال فدونك
انتهى أي لأن أبا عبيدة رضي الله عنه كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو
يصلي بالناس وفي وعن عمرو رضي الله عنه قال بعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم
فأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك
الله ويسلمك قلت إني لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح
وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا قال وأراد المسلمون أن يتبعوهم
فمنعهم عمرو أي وكان رضي الله عنه وأرادوا أن يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد
فمنعهم عمرو وقال كل من أوقد نارا لأقذفنه فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة اي
البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد أمرت
أن تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه
غضب وهم أن يأتيه فمنعه أبو بكر رضي الله عنه وقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يستعمله أي لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله عنه وكانت تلك الليلة
شديدة البرد جدا فقال لأصحابه ما ترون قد والله احتلمت فإن اغتسلت مت
فدعا بماء فغسل وجهه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو رضي الله عنه
عوف بن مالك مبشرا النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم قال عوف
ابن مالك رضي الله عنه جيته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بأبي أنت
وأمي يا رسول الله قال أخبرني فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن
الجراح وبين عمرو ومطاوعة أبي عبيدة لعمرو فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله
أبا عبيدة بن الجراح وأخبرته بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو ومن إيقاد
النار ومن صلاته بأصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في

ذلك فقال كرهت أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم
مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وقال عمرو وسألني النبي
صلى الله عليه وسلم عن صلاتي فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فقلت والذي
بعثك بالحق إني لو اغتسلت لمت لم أجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة فضحك صلى الله عليه وسلم انتهى أي ويحتاج أيمتنا إلى الجواب عن صلاة
الصحابة خلفه فإني لم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقضاء

سرية الخبط

وهو ورق السمر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا عبيدة بن الجراح في ثلثماية رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه إلى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصد عير قريش أي وعليه فتكون
هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهدنة
لم يكن يرصد عير قريش إلى الفتح ولبعد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز أن تكون
سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على القولة بأنه وهم
لكن في البخاري وهم يتلقون عير قريش فأقاموا رضي الله عنهم بالساحل نصف شهر فأصابهم
جوع شديد حتى أكلوا الخبط أي كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى تقرحت أشداقهم فإن
أبا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها
ثم يصرها في ثوبه أي وعن الزبير رضي الله عنه أنه قيل له كيف كنتم تصنعون
بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي أمه ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا إلى الليل
لأنه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل أبو عبيدة رضي الله عنه يقوتهم
إياه حتى صار يعده لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم لما نفد التمر أكلوا الخبط
فلما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع أي شقته
وقال فأيهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة إليه لما بالناس من الجهد فقال من
يشتري مني تمرا أوفيه له بالمدينة بجزر يوفيها لي هاهنا فقال له رجل من أهل الساحل
أنا أفعل لكن والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل
ما أعرفني بسعد إن بيني وبين سعد خلة سيد أهل يثرب فاشترى خمس جزاير
كل جزور بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا وجمع الأول أوسق
والثاني أوساق فقال له الرجل أشهد لي فقال أشهد من تحب فأشهد نفرا من المهاجرين
والأنصار من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وقيل إن عمر رضي الله عنه امتنع
من أن يشهد فقال هذا يدان ولا مال له إنما المال لأبيه فقال الرجل والله ما كان سعد
ليخني بابنه أي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له
قيس الكلام وأخذ قيس رضي الله عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة أيام
وأراد أن ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه أبو عبيدة وقال له عزمت عليك أن لا تنحر
أتريد أن تخفر ذمتك أي لا يوفي لك بما التزمت ولا مال فقال له قيس رضي الله
عنه أترى أبا ثابت يعني والده سعدا يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا
يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري أن قيسا رضي الله
عنه نحر لهم تسع جزاير كل يوم ثلاثا ثم نهاه أبو عبيدة أي ومما يؤيد ما ذكر

من ان الجزر كانت خمسة وانه نحرها ثلاثة ايام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات انه
بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما فلينظر الجمع ثم ان البحر القى اليهم دابة
هايلة يقال لها العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من اضلاعها وفي لفظ
من اضلاعه ومر تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله
عنهما راكبا على اطول بعير لم يطاطي راسه وعن جابر رضي الله عنه انه قال دخلت
انا وفلان وفلان وعد خمسة نفر في عينها ما يرانا احد اي وفي لفظ ولقد اخذ منا ابو
عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها اياما اي نحو شهر وكانوا
ثلاثمائة فعن بعضهم لما تقرحت اشداقنا من الخبط انطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا
كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله
عنه ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا
نغترف من وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة
ودك وحملوا من لحمها الى المدينة اي وقيل لها العنبر لانها تبتلع العنبر
فعن امامنا الشافعي رضي الله عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر
ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها
البحر فيخرج العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة في البحر هايلة الخلقة طولا
وعرضا وقد اخبرني بعض السفار ان جملا مات على شاطئ البحر فالقي في البحر فابتلعته
سمكة فوقفت اخفافه بحربه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة وفي زمن
الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط طولها مائتا ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا
وكان يقف في فمها خمس رجال بالمجاريف يجرفون الشحم واقام اهل دمياط
ياكلون من لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه ما حصل للمسلمين
من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيس كما اعهد فلينحر للقوم فلما قدم قيس
قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال نحرت
نحرت قال اصبت ثم نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال
زعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل الكل
ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي فلان لو وافقني فابى عليه عمر بن الخطاب الا التصميم
على المنع فقال سعد لولده قيس ذلك اربع حوايط اي بساتين ادناها ما يحصل
منه خمسون وسقا ثم ان قيسا رضي الله عنه وفى الرجل صاحب الجزر وحمله اي اعطاه
ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت
جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس
والخزرج مطعمون يتوالدون في بيت واحد الا قيس وابوه سعد وابوه عبادة
ودليم كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي من يريد اللحم والشحم فعليه بدار
ابي دليم اي وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل
بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق بالثمانين سعد بن عبادة
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعدا

جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يعذرني من ابن الخطاب يبخل على ابني انتهى ويذكر
عن سعد بن عبادة رضي الله عنه انه كان لشدة الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق امراة وقدر
احد ان يتزوجها وعن جابر رضي الله عنه لما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شي تطعمونا فارسلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح به لئلا انه صلى الله عليه
وسلم قال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه

سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى غطفان ارض محارب

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره
ان يشن الغارة عليهم فسار رضي الله عنه يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم
واحاط بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائتي بعير
والغنم الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا واصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثني عشر بعيرا
وعدل البعير بعشر من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جارية حسناء وضيئة
فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص اي كان
وعده بجارية من اهله في بعض ما يجي الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة قال هب الجارية فوهبها له

سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة

وهي الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت فقلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم
تاخذون الدراهم من بطن واديكم هذا اي وفي لفظ لو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان
ما زدتم والله ما عندي ما اعينك فلبثت اياما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من
المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفا
اي ناقة مسنة وقالوا ابلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت
به ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جينا قريبا
من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما
اذا سمعتماني قد كبرت فكبرا فوالله انا لذلك ننتظر غرة القوم الا ورفاعة بن
قيس او قيس بن رفاعة المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا
عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا اذهب الا انا
قالوا نحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته
اي رميته بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه
وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا
ابلا وغنما كثيرة فجينا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيت براسه احمله
معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك
الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي قال بعضهم فجعل هذه السرية وسرية ابي قتادة

الى غطفان بارض محارب النبي قبل هذه واحدة ومن ثم ذكرتها عقبها خلاف ما فعله في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن ابي حدرد قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيئا اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر اي وهم القوم النزول على ما يغنمون به ولا يبرحون عنه اي كما تقدم فلما ذهبت فحمة العشاء اي اوائله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع ولا يجي الي الرجل فاساله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وجردنا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم واذا فيهم رجل طويل فاقبل علي وقال لي يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم بي فملت عليه فذهب امامي اي وصار يقبل علي بوجهه مرة ويدبر علي بوجهه مرة اخرى فتبعته فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هو الامر فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجئت صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنائم وان ابا قتادة تحيط علي وعليك فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النسا وجفون السيوف معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شي تنظرين قالت والله انظر الي رجل لئن كان حيا ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالقي الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما راته بكت ولبثت انتهى ولا يخفى ان السياق في كل يبعد كونهما واحدا

سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم اسم موضع او جبل

لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة رضي الله عنه في ثمانية نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي الي بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر ابن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشي كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند وصولهم الى المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الي مكة قالوا اليه حتى لقوه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعد ما قال امنت بالله رواية بعد ما قال اني مسلم اي اتى بما لا ياتي به الا المومن امن بالله وكله مسلما قال يا رسول الله انما قالها اي كلمة الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال ولم يا رسول الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب اي وفي رواية فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لو شققت عن قلبه كنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دموعه ببرده انتهى وانزل الله تعالى فيه يا ايها الذين

امنوا

امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الي اخر الاية وذكر ابن اسحاق في خبر محلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي والاقرع يدفع عن محلم وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي لعيينة ومن معه بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا ويابى فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل ادب طويل اي عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال انا محلم ف فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا عليه الحجارة وواروه اي ولما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يخطكم اي وفي رواية ان الله احب ان يريكم تعظم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من ياتي بها ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله قد فنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات بحمص ايام ابن الزبير رضي الله عنهما والذي لفظته الارض اسمه قليب

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى

ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من اصحابه الي العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جدا وفي لفظ العزى نخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدى اليها كما يهدى للكعبة لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى فلما وصل الي محلها اي وكان بنا على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البنا ثم رجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رايت شيئا قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سودا ناشرة الراس اي شعرها منتشر تحثو التراب على راسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزى عوريه يا عزى خبليه فضربها رضي الله عنه فقطعها نصفين اي وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك

وجم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع

بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان على صورة امراة كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل فتح مكة وبعد ذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الان انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه وكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجد فيها شيا فقلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله

سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة

صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة بناحية يدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم امره بقتالهم ولم يامره بقتالهم الا اذا لم يسلموا

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخاه الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا ان معه بنو سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه ولبسوا السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا فقالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بآمنين لك ولا بمن معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم وفي رواية انه لما انتهى خالد الى القوم تلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار فقالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال لهم استاسروا فامر بعضهم فكتف بالتخفيف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله عنه من كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وارسلوا اسراهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اي فان رجلا

من

من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل احمر فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما الاول فهو ابني فهذه صفته واما الاخر فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم قال فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم ودفع اليه مالا اي ابلا وورقا يودي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم حتى ميلغة الكلب اي الاناء الذي يشرب فيه حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدلا مما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما اخذت بثار ابيك فقال عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن اخبركم انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم يخبرون بانك قد وجدتهم بنوا المساجد واقروا بالاسلام فقال جاءني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك الفاكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان احد ذهبا انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته اي والغدوة السير في اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا تسب اصحابي لو كان لك احد ذهبا تنفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة من غدوات او روحات عبد الرحمن انتهى اي ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه انما قتلهم لقولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل

ان يعلم المراد من قولهم صبا نا ثم لا يخفي انه جا لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي رحمه الله عن سيدي الشيخ تاج الدين
ابن عطا الله فانه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي كان خطابا لمن ياتي بعده من امته لانه صلى الله عليه وسلم كان له
تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتيين من بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا
اصحابي وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا اصحابي لغير الصحابة
تنزيلا للغايب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا لا يساعد عليه
المقام وفي الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما ينقطع الاطماع عن
مداناتهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصديق
بنصف المد الذي اذا طحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم اهـ و وقع لخالد
رضي الله عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت
بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد لقتال اهل الردة وكان من جملتهم مالك بن نويرة
فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادي خالد رضي الله عنه
ان ادفيوا اسراكم فظن القوم انه اراد اقتلوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل
مالك بن نويره فلما سمع خالد ذلك قال اذا اراد الله امرا اصابه وتزوج خالد رضي
الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا ويقال ان خالد استدعى
مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة
قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس بصاحبك
يا ضرار اضرب عنقه وامر براسه فجعل ثالث حجر من حجر عليها قدر يطبخ فيه
لحم وفعل ذلك ارجافا لاهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق اعزله
فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا وياخذ زوجته فقال الصديق رضي الله عنه
لا اشيم سيفا سله الله على الكفار والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله
الله على الكفار والمنافقين وقال الصديق رضي الله عنه في حق خالد عجزت النسا
ان يكون مثل خالد بن الوليد قيل واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله
عنهما على ما حكاه الشعبي رحمه الله انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد بن خال عمر
ساق عمر فعولجت وجبرت ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة اول
شي بدا به عزل خالد كما تقدم وقال لا يلي عملا ابدا وقيل الكلام بلغه عنه ومن ثم
ارسل الى ابي عبيدة رضي الله عنه ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان
لم يكذب نفسه فهو معزول فانزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه
ابو عبيدة رضي الله عنه ماله حتى اخذ احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد رضي الله
عنه يقول سمعا وطاعة لامير المومنين وبلغه ان خالدا اعطى الاشعث بن قيس
عشرة الاف وقد قصده ابتغاء احسانه فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف
خالدا بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الاف ان كان
دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله

عنه

عنه على عمر رضي الله عنه قال له من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال
من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين الفا فهو لك ثم قوم امواله وعروضه واخذ
منه عشرين الفا ثم قال له والله انك علي لكريم وانك لحبيب ولن تعمل لي بعد اليوم
على شي وكتب رضي الله عنه الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس
فتنوا به فاحببت ان تعلموا ان الله هو الصانع اي وان نصر خالد على من قاتله من المشركين
ليس بقوته وشجاعته بل بفضل الله تعالى فالصديق رضي الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد
مع فعله ما يكرهه بتاويل له في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما
كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السما وقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل
خالد لكونه شديدا على الكفار لرجحان المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله عنه عزله
خوف افتتان الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال لبعضهم كان الصديق
رضي الله عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابو
عبيدة لينا فكان الاصلح لكل منهما ان يولي من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال لهم انا لست من هولا
ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ثم ابتار
الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فاخذته
حتى وقفته عليهن فانشد ابياتا ثم جيت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امراة
من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه فشهقت يعني المرأة شهقة او شهقتين ثم ماتت
اي وفي رواية فاكبت عليه تقبله حتى ماتت انتهى اي وفي رواية فانحدرت عليه
من هودجها فجثت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما كان فيكم رجل رحيم القلب

سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون
عسكر منهم طايفة باوطاس فبعث صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم ابي
موسى الاشعري في جماعة فيهم ابو موسى الاشعري ووقع في الاصل ان ابا عامر رضي
الله عنه ابن عم ابي موسى الاشعري قال في النور وهو غلط وانما ابو موسى ابن اخي
ابي عامر فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال اي تكافحوا فيه وبارز ابو عامر رضي الله
عنه تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي مبارزا كل من برز له
منهم يدعوه الى الاسلام فيابى فيقول اللهم اشهد فيحمل عليه فيقتله ثم برز اليه
اخوهم العاشر فقتل ابا عامر اي فانه رضي الله عنه قال له اسلم فابى فقال اللهم اشهد
فقال اللهم لا تشهد وفر بين يديه فظن ابو عامر رضي الله عنه انه اسلم فكف عنه
فعاد الى ابي عامر رضي الله عنه فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان
اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر قال وعن ابي موسى رضي الله
عنه قال جيت لابي عامر وبه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذاك واشار الى شخص
من القوم فقصدته فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت
فثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع
هذا السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له

يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهى فليتأمل الجمع بين هذا وما قبله وقبل ان يموت
ابو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى ودفع له الراية وفي لفظ ان ابا عامر
رماه واحد فاصاب قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولي الناس ابا موسى
فحمل عليهم فقتلهما اي فتح الله عليهم وانهزم المشركون وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا
ولما رجع ابو موسى رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس • ودعا صلى الله عليه وسلم لابي
موسى رضي الله عنه فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكفين

صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم السير
الى الطائف بعث الطفيل رضي الله عنه لهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه
ويوافيه صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحشي
النار في وجهه وانحدر معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الازد من يحمل رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الراوية
قال اصبتم **سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه الى بني تميم**
اي وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم
وكانوا مع بني تميم على ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا
ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة
فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولابد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع
يخرج بعير واحد ولما راي بشر رضي الله عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن
الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان
يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين
امراة وفي لفظ احد عشر امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم الى المدينة فامر بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم عطارد بن حاجب
والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن
الاهتم ورياح بكسر الراء وبالمثناة تحت بن الحارث فلما راوهم بكى اليهم النساء والذراري
فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا
يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبطؤه
فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا اي بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان
مدحنا زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وقد تأذى من صياحهم واقام بلال رضي الله عنه الصلاة وتعلقوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا
وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر

بعثنا

بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد
اي بعد ان قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا لزين وان شتمنا لشين نحن اكرم العرب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه
الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له فائذن لخطيبنا
وشاعرنا قال اذنت فليقم وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اؤمر بالفخر ولكن هاتوا
فقام عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر
فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله
الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق
واكثرهم عددا فمن مثلنا في الناس السنا رؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخر فليعدد مثل
ما عددنا وانا لو شئنا لاكثرنا وانا اقول قولي هذا لان تأتوا بمثل قولنا او امر افضل من
امرنا ثم جلس وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها
ما نشاء فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو
احسن من قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ابن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال
الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء
قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه
نسبا واصدقه قولا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله
من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسوله صلى الله عليه وسلم المهاجرون
من قومه وذوو رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا
ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن امن بالله
ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول
قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم اي وفي رواية انه
قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها
واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعزا
لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله
ومن اباها قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين
والمؤمنات ثم قال الزبرقان هكذا لرجل منهم قم يا فلان فقل ابياتا تذكر فيها فضلك
وفضل قومك فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا • نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع
اذا ابينا فلا ياتي لنا احد • انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت فحضر فقال له صلى الله
عليه وسلم قم فاجبه فقال يسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه
ابياتا منها

نصرنا رسول الله والدين عنوة   على رغم عات من بعيد وحاضر
واحياؤنا من خير من وطئ الحصا   واموا تنا من خير اهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه فقال له ما شانك قال اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال له اذهب اليه فقل له لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره فلياخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها فوجدها على ما وصف وحدث ابا بكر رضي الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم احد اجيزت وصيته بعد موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان ابن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها

انا ابينا ولم يابا لنا احد   انا كذلك عند الفخر نرتفع

وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد اسمعه لحسان كما تقدم فليتامل ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الاقرع ابن حابس جئتك والله يا محمد قد قلت شعرا اسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فانشد

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا   اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤوس الناس من كل معشر   وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان اجبه فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم   يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم   لنا خول من بين ظير وخادم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخا دارم ان تذكر ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يحق النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا ولشاعره احسن من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا اي ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا وراى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من

الولد

الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الاقرع فراس وانما لقب بالاقرع لقرع كان في راسه والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في انديته سيد في قومه وعشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك للئيم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت واسخطني فقلت اسوا ما علمت فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم يتكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهي هذه المواعظ والامثال واما قوله وان من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا الكلام وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقره صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه منه فالسحر المذموم ان يصور في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم ما كان من البيان على حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما موه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم اي بعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثني عشر اوقية قيل الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى اي والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقرآن ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم اسراءهم ونساءهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق الا غلام في ركابنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن لومه على ذلك

وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان رضي الله عنه جميلا يدعي المكحل لجماله وهو القايل

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاه اياكم كدعا بعضكم بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخر بها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة له

سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الي حي من خثعم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الي حي من خثعم وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم الامر فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على ما ينتمون به ولا يبرحون عنه كما تقدم ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحا في الفريقين وساقوا النعم والشا الي المدينة وجا سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجدوا اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا

سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه في جمع الي بني كلاب

فلقوهم ودعوهم الي الاسلام فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص لقي اباه في جملة القوم فدعاه الي الاسلام فسب الاسلام فضرب عرقوب فرس ابيه فوقع فامسك اباه الي ان اتي بعض المسلمين فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم في رق فلم يقبلوا الاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصار لا يوجد احد منهم الا مختل العقل مخلط الكلام لا يفهم كلامه

سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه

بضم الميم وفتح الجيم وزاي الاولي مكسورة مشددة المدلجي وهو والد القايف الذي قال في زيد بن حارثة واسامة رضي الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي بن صحابي الي جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراياهم اهل جدة اي في مراكب ٥ وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لبنايها على ساحل البحر لان الجدة شاطي البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز رضي الله عنه في ثلثماية فخاض بهم البحر حتى انتهوا الي جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كان في اثنا الطريق اذن علقمة رضي الله عنه لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم اميرهم عزمت عليكم ان لا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوه

فاغضبوه

فاغضبوه في شي فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الي بعض وقالوا انا فررنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها للنار التي اوقدت والضمير في منها للنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم منهم اي من الامرا بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه الواقعة

سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي هدم الفلس

بضم الفا وسكون اللام صنم طي والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في خمسين وماية رجل من الانصار على ماية بعير وخمسين فرسا ومعه راية سودا ولوا ابيض الي هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه واستاقوا النعم والشا والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطاي اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفا وبعد الالف نون مفتوحة ثم تا تانيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادرع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وقار وعقل ٥ وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الي اخيها عدي فاشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود ويذكر انها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسوا العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تمن علي ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسوا العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم الطاي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن الوافد قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اي لانه هرب لما راي الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني

حتى اذا كان الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك وفي اليوم الثالث اشار الي رجل خلفه ان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتى تجي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الي بلادك فاذنيني اي اعلميني وسالت عن الرجل الذي اشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قالت فصبرت حتى قدم علي من اثق به فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم واحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي انتهى

سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الي بلاد مذحج

بفتح الميم واسكان الذال ثم حا مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الي بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلاثمائة فارس وعقد له لوا وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الي تلك البلاد ففرق اصحابه رضي الله عنهم فاتوا بنهب بفتح النون وغنايم واطفال ونسا ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم الي الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواه الي مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الي الاسلام فاسرعوا الي اجابته وتابعه نفر من روسايهم وقالوا نحن على من وراينا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي رضي الله عنه الغنايم فجزاها علي خمسة اجزا فكتب علي سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم الباقي علي اصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوافا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قدمها للحج اي في حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية الي اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن الي الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وماقبلها السرية الثانية وقال بعضهم انها

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الي اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الي اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امراته فجالت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهله فيهم اخ يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على اكيدر قبا من ديباج مخوص اي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياها وارسلها

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا اي وقد تقدم وصالح على اهل دومة الجندل بالفي بعير وثمانمائة راس واربعمائة درع واربعمائة رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصاد قافلا الي المدينة فقدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلا سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يومئذ بظفره اي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها الى اخره وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن منده باسلامه وانه معدود من الصحابة واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير اي وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين اجاب الي الاسلام اي انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل وانه صلى الله عليه وسلم لما صالحه اتي حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم ان خالدا رضي الله عنه حاصره في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد اي بعد ان عاد من العراق الي الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد اي ومات مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قايل بذلك ثم رايت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر وبعد احدهم عن ان يكون صحابيا بكل حال

سرية اسامة ابن زيد بن حارثة رضي الله عنه الي ابنى

بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند مونة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالتهيي لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال سر الي موضع قتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع معك فلما كان يوم الاربعا بدا به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لوا بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بلوايه معقودا فدفعه الي بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين والانصار اي لان سن اسامة رضي الله عنه كان ثمانية عشر وقيل تسعة عشر سنة وقيل سبع عشرة ويويد ذلك ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة راي اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلما واصحاب الطيالسة

فقال المهدي اف لهذه الفتاتين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحديث ثم التفت اليه
المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد
ابن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلي الله عليه وسلم جيشا فيهم ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يوثر عنه
من لم يعرف عيبه فهو احمق فقيل له ما عيبك يا ابا واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان
عمر اسامة رضي الله عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم مقالتهم
وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب غضبا شديدا وخرج وقد عصب راسه
عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم
في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بالامارة
وان كانا لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم وتقدم انه رضي
الله عنه كان يقال له الحب بن الحب وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو
صغير بثوبه ثم نزل صلي الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من
شهر ربيع الاول سنة احدي عشرة وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيخرجون الي العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلي الله
عليه وسلم فجعل يقول ارسلوا بعث اسامة اي واستثنى صلي الله عليه وسلم ابا بكر وامره
بالصلاة بالناس ه اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر رضي الله عنه من جملة الجيش
وبين القول بانه تخلف عنه لانه كان من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره صلي الله عليه
وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعنا في ابي بكر رضي الله عنه لما تخلف
انه تخلف عن جيش اسامة رضي الله عنه لما علمت ان تخلفه عنه كان بامر منه صلي الله
عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع انه صلي الله عليه وسلم لعن
المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث اصلا فلما كان يوم الاحد اشتد
برسول الله صلي الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من عسكره والنبي صلي الله عليه وسلم
مغمور فطاطا راسه فقبله وهو صلي الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الي السما
ثم يضعهما علي اسامة رضي الله عنه قال اسامة فعرفت انه صلي الله عليه وسلم يدعو لي
ورجع اسامة رضي الله عنه الي معسكره ثم دخل عليه صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال
له صلي الله عليه وسلم اغد علي بركة الله فودعه اسامة وخرج الي معسكره وامر الناس
بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن رضي الله عنها قد جاءه يقول ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فسار حتي بلغ الجرف فارسلت اليه امراته فاطمة
بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول الله صلي الله عليه وسلم ثقيل فاقبلوا واقبل معه عمر
وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يموت فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي وفي لفظ انه
رضي الله عنه لما نزل بذي خشب قبض النبي صلي الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين
عسكروا بالجرف الي المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة حتي اتى به الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه بالخلافة امر بريدة ان

يذهب

يذهب باللوا الي بيت اسامة وان يمضي اسامة لما امر به فلما مات صلي الله عليه وسلم ارتدت
العرب اي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل
النصرانية واليهودية وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوايف
من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله عنه في منع اسامة
من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الي الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة
فابي اي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلي الله عليه
وسلم ما ارد جيشا وجهه رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا حللت لوا عقده وفي لفظ
والله لان تخطفني الطير احب الي من ان ابدا بشي قبل امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
اقول ذكر بعضهم ان اسامة رضي الله عنه وقف بالناس الي الخندق وقال لسيدنا
عمر ارجع الي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستاذنه ياذن لي ان ارجع بالناس
فان معي وجوه الناس ولا امن علي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم وثقله واثقال
المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت له الانصار رضي الله عنهم فان ابي ابو بكر الا ان يمضي
اي الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة
فقدم عمر علي ابي بكر رضي الله عنهما واخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر والله لو
تخطفني الذياب والكلاب لم ارد قضا قضي به رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون رجلا اقدم سنا
من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك
يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلي الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج عمر
رضي الله عنه الي الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسببكم من خليفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه وفيه ان هذا مخالف لما تقدم من صعوده
صلي الله عليه وسلم المنبر وانكاره علي من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ
ذلك للانصار رضي الله عنهم الا ان يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من
الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق رضي الله عنه يوافق
علي ذلك حيث راي فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم
يتكفل بالرد عليهم بانه صلي الله عليه وسلم انكر علي من طعن في ولاية اسامة رضي
الله عنه فليتامل والله اعلم وكلم ابو بكر رضي الله عنه اسامة في عمر رضي الله عنه
ان ياذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر رضي
الله عنه لا يلقي اسامة الا قال السلام عليك ايها الامير كما ياتي فلما كان هلال شهر
ربيع الاخر سنة احدي عشرة خرج اسامة رضي الله عنه اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس
وودعه سيدنا ابو بكر رضي الله عنه بعد ان سار الي جانبه ساعة ماشيا واسامة
راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله
اما ان تركب واما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق
رضي الله عنه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ه وقد وقع نظير
ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الي اليمن شيعه صلي
الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم ان اسامة رضي الله عنه

سار الي اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور
امت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرق ارضها فازال نخلها واجال
الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة رضي الله عنه على فرس ابيه وقتل
قاتل ابيه رضي الله عنهما واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك
فلما امسى امر الناس بالرحيل واسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج
ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه وسروا
بسلامتهم ودخل اسامة رضي الله عنه واللواء بين يديه حتى انتهى الي باب المسجد ثم انصرف
الي بيته اي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير
من طوايف العرب لما ارادوا ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ما خرج هولا من عندهم فثبتوا على الاسلام اي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حتى بعد ان ولي الخلافة اذا راي اسامة رضي الله عنه قال السلام عليك ايها الامير
فيقول اسامة غفر الله لك يا امير المومنين تقول لي هذا فيقول لا ازال ادعوك
ما عشت الامير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت علي امير وفي السيرة
الهشامية سرايا اخر تركناها تبعا للاصل وفي السنة الثامنة امر صلى الله
عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم
استعمله عليها لما اراد الخروج الي حنين وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا
على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقره الصديق رضي الله عنهما
الي ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنهما اي لانه اطعم سم
نفسه في اليوم الذي اطعم فيه الصديق ذلك وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في
الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون بعزل منهم في الموقف ولما دخلت
سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج
في ثلثماية رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه
وسلم واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعه علي كرم
الله وجهه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوي اي بفتح القاف والمد
وقيل بالمد والقصر وينسب للخطا فقال له ابو بكر رضي الله عنه استعملك رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي الحج قال لا ولكن بعثني ان اقرا براة على الناس
وانبذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين عاما وخاصا فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاه ولا يخاف احد في الاشهر
الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل العرب الي
اجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله لما اردف ابو بكر بعلي رضي الله عنهما رجع
ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل الله فيّ قرانا قال لا ولكن
اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي فمضى ابو بكر رضي الله عنه فحج بالناس اي
في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل انه من اجل النسي الذي كان في الجاهلية يوخر
له الاشهر الحرم اي فان براة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة
تبوك انفروا خفافا وثقالا الايات وكان نزول صدرها بعد سفر ابي بكر رضي الله عنه

فقيل

فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الي ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يودي عني الا رجل
من اهل بيتي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اخرج بصدر براة
واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فقرا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه براة
يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولي وقال لا يحج بعد اليوم مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان وعن المحرر بن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرني علي كرم الله وجهه
ان اطوف في المنازل من منى ببراة فكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بما كنت تنادي فقال
باربع ان لا يدخل الجنة الا مومن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر ثم لا عهد له واول تلك الاربعة يوم النحر
من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده الي انقضا المحرم وكان المشركون اذا سمعوا الندا
ببراة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا
وبين ابن عمك الا الطعن والضرب وانما امر صلى الله عليه وسلم بما ذكر لانهم كانوا
يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك اي وتقدم سبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس
على رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي
شي من الدنيا خالطه الظلم اي وفي لفظ التي قارفنا فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد
منهم بثوب الا بثوب من ثياب الحمس وهم قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف بثوب
من ثيابه القاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا فكانوا يسمون تلك
الثياب اللقي وفي الكشاف كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد
وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا
فيها وقيل تفاولا بان يتعروا من الذنوب كما يتعرون من الثياب وكان النسا يطفن
كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امراة عريانة ويدها
على قبلها وهي تقول اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله
وانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق فابطلت ذلك سورة براة في تلك السنة اي
وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون الطعام
الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل
ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا وحكي ان بعض الاطبا الحذاق من النصارى
قال لبعض العلما ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض اية من كتابنا قال وما هي قال قوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم صلى الله عليه وسلم
شي من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة
قال وما هي قال قوله المعدة بيت الدا والحمية راس كل دوا واعط كل بدن
ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيا وبينت بركة
من كان له عهد فعهده الي مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر لفظ
لما لحق علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر امير او مامور قال بل

مامور وزعمت الرافضة انه صلي الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده صلي الله عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي من الله وكيف يرضي العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلي الله عليه وسلم بوحي من الله وكيف لاداء عشر ايات من براءة هذا كلامه قال الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا ابين من الكذب فان من العلوم المتواترات ان ابا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج بالناس وكان علي كرم الله وجهه من جملة رعيته في السفرة يصلي خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الي المدينة حتي مضي الحج في ذلك العام وانما اردفه صلي الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لنبذ العهود وكان من عادة العرب لا ينبذ العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلي ابو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد عاهد عليه صلي الله عليه وسلم ربما تعللوا وقالوا قاتلهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عللهم بكون ذلك علي يد رجل من بني ابي رسول الله صلي الله عليه وسلم الادني اليه ممن له ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة وبهتانهم اي وعلي عادة العرب بما ذكر جاء قوله صلي الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العهود ولا حلها الا رجل مني اي من بني ابي الادني ولا اب له ذرية اليه صلي الله عليه وسلم من عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك علي تبليغ الاحكام والقرآن اذ كل احد من المسلمين ماذون له في تبليغ ذلك عنه صلي الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قيل لها سنة الوفود

ادني

باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلي الله عليه وسلم

اي غير من تقدم فقد تقدم انه قدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة ولذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في اخر سنة ثمان اي ووفد نصاري نجران اي قبل المحرم ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع ووفد عليه وفد نصاري نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب اي ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون التماثيل فقال صلي الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذتها فقالوا نعم نعطيكها ولما راي فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الي الدنيا فانزل الله تعالي قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الايات وارادوا ان يصلوا بالمسجد بعد ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال صلي الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم صلي الله عليه وسلم الاسلام وتلي عليهم القرآن فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له

صلي

صلي الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله لانه لا اب له وقال اخر هو الله لانه احيا الموتي واخبر عن الغيوب وابرا من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له صلي الله عليه وسلم افضلهم فعلام تشتمه وتزعم انه عبد فقال صلي الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الي مريم فغضبوا وقالوا انما يرضينا ان تقول انه اله وقالوا له صلي الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي الموتي ويشفي الاكمه والابرص ويخلق طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلي الله عليه وسلم عنهم فنزل الوحي بقوله تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقوله تعالي ان مثل عيسي عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال لهم صلي الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام ان اباهلكم اي ندعوا ونجتهد في الدعا باللعنة علي الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا استؤصلوا اي اخذوا عن اخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الي بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الي بني قريظة اي من بقي منهم والنضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه علي الغد فلما اصبح صلي الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم ان هؤلاء اهلي اي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقي علي وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم لو لاعنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال صلي الله عليه وسلم اخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذا اي زيادة عائشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالي ونساءنا ونساءكم وصالحوه صلي الله عليه وسلم علي الجزية صالحوه علي الفي حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا امين هذه الامة اي وفي رواية هذا هو القوي الامين وكذلك يدعي في الصحابة بذلك ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلي العذاب علي اهل نجران ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله تعالي نجران واهله حتي الطير علي الشجر ولا حال الحول علي النصاري حتي يهلكوا ووفد عليه صلي الله عليه وسلم قبل المحرم الداريون ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخرون وسالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند فنهضنا من عنده نتشاور في اي ارض ناخذ فقال تميم الداري رضي الله عنه نساله بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا فقال تميم رضي الله عنه نساله بيت حبرون وكورتها فنهضنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرنا له فدعا بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى ابد الابد شهد بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واقره وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم وذكر خبر الجساسة اي فان تميم رضي الله عنه اخبره صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الما فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من يثرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مثلها وقال اما لو قد اذن لي في الخروج لوطيت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال **قال** ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار كما تقدم **ووفد** عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر الاشعريون صحبة ابي موسى الاشعري وصحبوا جعفر ابن ابي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم كما تقدم اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية **وقال** في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم والاشعري نسبة الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه **قال** ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا **قال** في النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد انتهى والوفد رسول القوم يتقدمهم وقد يراد به ما هو اعم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فانه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وامن به وذلك ان ابا هما زهيرا كان يجالس اهل

الكتاب ويخبرهم انه قد آن مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير والدهما رضي الله عنهما انه قد مد له سبب من السما وانه مد يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير رضي الله عنه لاخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه من شعرا قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعرا وهبيرة بن ابي وهب فانه صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاء تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك **وفي** تصحيح الانساب لابن ابي الفوارس ان زهير بن ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام سببا ألقي من السما قد دنت يدي لاتناوله ففاتني فتاولته ان النبي الذي يبعث في هذا الزمان وانا لا ادركه فمن ادركه منكم فليصدقه وليتبعه يهتدي به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم امن به ابنه بجير واقام كعب ابنه على الشرك والتشبيب بام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي لاقطعن لسانه الحديث **اي** ولا مانع ان يكون ضم الى هذا هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الارض وارجف به اعداه وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف اعدايه به رضي الله عنه التي مطلعها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ثم خرج رضي الله عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فاشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه واستامنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جا ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جا تائبا نازعا فلما انشده القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله ما سمعه من ذلك الانصاري مما اغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيا يغيظه وفيه ان هذا واضح ان كان انشا ذلك في ذلك الوقت واما اذا كان عمله قبل مجيه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي من جملتها ما ذكر فلا فبعد ذلك غضب الانصار فمدحهم بالقصيدة التي مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل ۝ في مقنب من صالحي الانصار ۝

ويقال انه صلي الله عليه وسلم هو الذي حضه علي مدحهم و قال له لما انشد بانت سعاد
وراها صلي الله عليه وسلم مشتملة علي مدح المهاجرين دون الانصار لولا اي هلا ذكرت
الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك اي ولما انشده صلي الله عليه وسلم بانت سعاد
وقال ان الرسول لنور يستضاء به، مهند من سيوف الله مسلول القي عليه صلي
الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلي الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما من ال كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب فيها
عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلي الله عليه وسلم احدا فلما مات
كعب رضي الله عنه اخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفا بني امية
ثم خلفا بني العباس اشتراها السفاح اول خلفا بني العباس بثلثمائة دينار اي
بعد انقراض دولة بني امية وكانوا يطرحونها علي اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت
علي المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت عند بني العباس بردته
صلي الله عليه وسلم التي اعطاها لاهل ايلة مع كتابه الذي لهم امانا وذلك في
غزوة تبوك وحينيذ تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت عند زوال دولة بني
امية واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رايت ابن كثير
رحمه الله قال ان معاوية رضي الله عنه اشتري البردة التي كانت عند الخلفا
من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفا الامويون و العباسيون حتي
اخذها التتر منهم سنة اخذ بغداد و قال هذا من الامور المشهورة جدا ولكني
لم ار ذلك في شي من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضي الله عنه من شعرايه
صلي الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن
ثابت الانصاريين رضي الله عنهما ولما قدم صلي الله عليه وسلم المدينة من تبوك
في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما انصرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع اثره عروة بن مسعود رضي الله
عنه حتي ادركه صلي الله عليه وسلم قبل ان يصل الي المدينة فاسلم وساله ان يرجع
الي قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال
عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابكارهم اي اول اولادهم وفي رواية من ابصارهم
فخرج رضي الله عنه يدعو قومه للاسلام رجا ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم
اي لانه رضي الله عنه كان فيهم محببا مطاعا فلما اشرف لهم علي علية ودعاهم
الي الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله وفي
لفظ انه رضي الله عنه قدم الطايف عشا فجاته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم
الي الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذي ما لم يكن يخشاه منهم
فخرجوا من عنده حتي اذا كان السحر وطلع الفجر قام علي غرفة في داره وتشهد
فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت ما تري في دمك فقال
كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهدا الذين
قتلوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم
فدفنوه معهم وقال في حقه صلي الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس

انه

ان قال لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه اي المذكور في سورة يس وهو حبيب
ابن مري وقال السهيلي يحتمل ان المراد به صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه
يس ايضا وقد قال صلي الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص اخر يقال له
قرة بن حصين او ابن الحارث بعثه النبي صلي الله عليه وسلم الي بني هلال بن عامر
يدعوهم الي الاسلام فقتلوه فقال صلي الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان
ثقيف اقامت بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ايتمروا وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب
من حولهم من العرب وقد اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
رجلا وكلموا عبد يا ليل بن عمرو وكان في سن عروة بن مسعود رضي الله عنه في ذلك
فابي ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد يا ليل
ونسبه قايله الي الغلط فقال لست فاعلا حتي ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة
انفار منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف اسلم غيلان بالعين المعجمة علي
عشر نسوة ومن اسلم علي عشر نسوة ايضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب
ومسعود بن عمير وسفيان بن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف ويقال
وفد عليه صلي الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة
ابن عبد يا ليل وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما قربوا يؤيد
بالمدينة لقوا المغيرة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلي
الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له
ابو بكر رضي الله عنه اقسمت عليك لا تسبقني الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي اكون انا احدثه ففعل فدخل ابو بكر رضي الله عنه علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اي واعلمهم رضي الله عنه كيف يحيون
رسول الله صلي الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية وهي انعم صباحا ثم قدم
بهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا
القران ويروا الناس اذا صلوا وكانوا يغدون الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كل
يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص عند اسبابهم فكان عثمان اذا رجعوا ذهب الي
النبي صلي الله عليه وسلم يساله عن الدين ويستقرئه القران واذا وجد النبي
صلي الله عليه وسلم نايما ذهب الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يكتم ذلك عن
اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فاحبه وكان فيهم رجل مجذوم
فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول له انا بايعناك فارجع وفي المرفوع لا تديموا
النظر الي المجذومين وكلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح او رمحين وهذا معارض
بقوله صلي الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة وبما جا في احاديث اخر انه صلي الله عليه
وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ بيده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله
ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم ارشادي ومواكلته لبيان
الجواز او جواز المخالطة محمولة علي من قوي ايمانه وعدم جوازها علي من ضعف ايمانه
ومن ثم باشر صلي الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به فياخذ القوي الايمان بطريق
التوكل والضعيف الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند انصرافهم قالوا يا رسول

الله امر علينا رجلا يومنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راى من حرصه على الاسلام
وقراءة القران وتعلم الدين ولقول الصديق له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران وفي رواية
ان عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال انت امامهم
وقال لي اذا اممت فاخف بهم الصلاة واتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا وكان
خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم
كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المومنين ان عضاه وج وصيده حرام لا
يعضد شجره من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج واد
بالطايف وقيل هو الطائف والعضاة كل شجر له شوك واحده عضة كشفه
وشفاه وروى ابو داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم وكانوا لا
يطعمون طعاما ياتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا
وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة
فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الربا والزنا وشرب الخمر فابى ذلك وسالوه
ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات اي وكانوا يقولون لها الربة لا يهدمها
الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا
يسالونه سنة وهو يابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد قدومهم وارادوا
بذلك ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاوهم ونساوهم بهدمها فابى عليهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند حضورهم قال لهم سيدهم كنانة انا
اعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم سالنا امورا عظيمة ما ابيناها عليه سالنا ان نهدم الطاغية وان
نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسالوهم قالوا جئنا رجلا فظا
غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا وذكروا ما تقدم
قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيئوا
للقتال ورموا حصنكم فلبثت ثقيف كذلك يومين او ثلاثة ثم القى الرعب في قلوبهم
وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سال فعند ذلك قالوا لهم قد
قاضيناه واسلمنا فقالوا لم كتمتمونا فقالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان
فاسلموا ومكثوا اياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سفيان
ابن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا
من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان
والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف اراد
المغيرة رضي الله عنه ان يقدم ابا سفيان فابى ذلك ابو سفيان عليه وقال ادخل انت على
قومك فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول اي الفاس العظيمة التي يقطع بها الصخر
وقام قومه دونه ان يرمى كما رمي عروة وخرج نساء ثقيف حسرا اي مكشوفات الروس
حتى العواتق من الحجال يبكين على الطاغية قال وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمنع

من ذلك واراد المغيرة رضي الله عنه ان يسخر بثقيف فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف
فالقى نفسه لما علا الطاغية ليهدمها وفي لفظ اخر بركض فصاحوا صيحة واحدة فقالوا
ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها وفي رواية لما اخذ المعول
وضرب به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطائف بالصياح سرورا وان اللات
قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم
انها تهلك من عاداها فقام المغيرة يضحك ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت الا
الهزء بكم وفي رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا
عافية الله واعبدوه ثم اخذ في هدمها انتهى فهدمها بعد ان بدا انكسر بابها حتى هدم
اساسها واخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم واخذ
مالها وحليها فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا سفيان ان تقضي دين عروة والاسود اخوه من مال الطاغية فقضاه
وان ابا مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن عمه ابن الاسود اخو عروة بن مسعود
سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى
الله عليه وسلم قد اجاب ابا المليح فقال له ابن عمه قارب بن الاسود
يا رسول الله فان عروة والاسود اخوان لاب وام فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود
مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين علي وانا الذي اطلب به ومن الوفود وفد
بني تميم وقد تقدم ذكره اي في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم
وقد تقدم ذكره ومن ذلك الوفد عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس
والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب انه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذلك في
سنة تسع فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان
عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن قيس وكان احلم الناس ممن تعلمت الحلم
قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فاتي
برجل مكتوف واخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل
حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئس ما فعلت اثمت
بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له
اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها
فانها غريبة وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
وسبب ذلك انه سكر يوما فعبث بعلية ابنته وسب ابويها وراى القمر فقال
فخاطبه واعطى الخمار مالا كثيرا فلما افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها
ابياتا كثيرة ولما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح
لكم مني اذا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا اصاغركم فتسفه الناس كباركم وتهونوا
عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم
ومسالة الناس فانها اخر كسب الرجل فاذا مت فلا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من جملة ابيات عند موته

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات
فخرج اليهم الى اخر ما تقدم ومنها وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس
وجبار بن سلمى بضم السين وفتحها وكانوا اي هولاء الثلاثة روسا القوم وكان عامر بن
الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جائع
فنطعمه او خائف فنؤمنه وكان من اجمل الناس وكان مضمرا الغدر برسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لاربد وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل
عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد
اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت اليت اي حلفت ان لا انتهي حتى تتبع العرب
عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني اي اجعلني خليلا وصديقا لك قال لا والله
حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا ياتي بشيء وفي رواية لما اتاه صلى الله
عليه وسلم عامر وسده الفى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم يا عامر
فقال عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب مني فقرب منه حتى حنى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني اي اجعل لي منك خلوة وهو المناسب لقول
عامر لاربد اني شاغل عنك وجهه قال وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتجعل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك
ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله الله حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم على ان
لي الوبر ولك المدر فقال لا فقال ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا
ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز وجل
قال السهيلي وجعل اسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في روسهما ويقول اخرجا
ايها الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن معك انت فقال اسيد بن حضير فقال
حضير بن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بلى انا خير منك ومن ابي لان
ابي كان مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم اياما يدعو اللهم اكفني عامر
ابن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها ثم دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم امنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل
على عامر بن الطفيل كيف شئت وانى شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل الوبر
او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقرا
فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد
اين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض من رجل اخافه على نفسي منك ابدا

وايم

وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني
به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية
الا رايت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف
يبست فلم استطع ان احركها وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من
الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع راسي ويمكن
الجمع بان ما في الرواية الثانية كان بعد ان حصل منه ثم اخر وكذا يقال في الثالثة
وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل
الطاعون في عنقه اي وفي لفظ حلقه اي واوى لبيت امراة سلولية من بني سلول
وكانوا موصوفين باللوم وفي كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه
لانها منسوبة الى سلول بن صعصعة والطفيل من بني عامر بن صعصعة اي فهي تاسف
عليه وصار ياسف الذي كان موته بينها وصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر
غدة اي اغدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة من بني سلول ايتوني بفرسي
ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتى وقع عن فرسه ميتا اي ويذكر انه صار
يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي لاقاتلك وهذا يدل على ان موت
عامر لم يكن حتى حوسيما وقد جا في رواية فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف امراة
من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه
فوثب على فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت
سلولية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين
قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل
ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومهما فقالوا لاربد ما وراك يا اربد قال لا شي
والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد
مقالته هذه بيوم او يومين معه جمل يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة
احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قائظ وانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء واما جبار بن سلمى الذي لم يمت منهم فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ومنها
وفود ضمام بن ثعلبة اي وقيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه متكئا جاءه رجل من اهل البادية قال فيه طلحة بن عبيد الله جاني اعرابي
من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول الحديث اي جاء على جمل واناخه
في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب اي وفي رواية ايكم محمد فقالوا هذا الامغر
المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة المتكي على مرفقه فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال
اني سايلك فمشدد عليك في المسالة قال سل عما بدا لك اي وفي رواية لنغلظ عليك
في المسالة فلا تجد علي في نفسك قال لا اجد في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جانا رسولك
فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقال انشدك [illegible] برب من
قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال
قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قال له فبالذي الله امرك ان تامرنا ان نعبده
وحده لا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد الذي كان اباونا يعبدون قال اللهم

نعم انتهى **قال** فقال انشدك بالله الله امرك ان نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم
نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان تاخذ من اموال اغنيائنا فترد على فقرائنا قال اللهم نعم
قال وانشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال
وانشدك بالله الله امرك ان يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم
قال فاني قد امنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة **اقول** وهذا السياق يدل على ان
وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده
ابن القيم **قال** والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه
ان الذي جزم به ابن اسحاق وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن
حجر رحمه الله تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي
الله عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهما انما قدم المدينة بعد الفتح
قال ان ولي ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل
اي بضم القاف اي صار فقيها وبكسرها فهم وفي لفظ لئن صدق ليدخلن الجنة وكان
عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احدا احسن مسئلة ولا اوجز من ضمام **اي** وفي لفظ
عن ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد وقد كان افضل من ضمام ولما رجع ضمام
رضي الله عنه الى قومه قال لهم ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم
به مما كنتم فيه **قال** وفي رواية ان اول شي تكلم به ان سب اللات والعزى فقال
له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما لا يضران
ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى اخر ما تقدم واني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم
به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم **ومنها** وفد عبد
القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال ابياتا مخاطبا بها النبي
صلى الله عليه وسلم منها

يا نبي الهدى اتاك رجال   قطعت فدفدا والا فالا
تتقي وقع يوم عبوس   اوجل القلب ذكره ثم هالا

والفدفد المفازة والال ما يرفع للشخص في اول النهار وفي اخره وقبل السراب
قيل وكانوا ستة عشر فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت
على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
انا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر ما يحمي نفسه
افنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهبها
كذا في الاصل **وفي** السيرة الهشامية ان الجارود انما وقع مع حلف له يقال له سلمة
ابن عياض وان الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان
نخرج اليه فان رايناه خيرا دخلنا فيه وانا ارجو ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسى

ابن

ابن مريم لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يساله عنها لا يخبره بها صاحبه ولعمري انه
ان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بم
بعثك ربك يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله واني عبده ورسوله والبراءة من كل ند
ووثن يعبد من دون الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج
البيت بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود
يا محمد ان كنت نبيا حقا فاخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفقة كانها سنة ثم رفع راسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود
فانك اضمرت ان تسالني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان
دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة
ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن شاة فانها تغدو بزاده وتروح بمثله واما انت يا سلمة
فانك اضمرت على ان تسالني عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين
فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون واما يوم السباسب فقد اعقب الله ليلة خيرا من الف شهر فاطلبوها
في العشر الاواخر من شهر رمضان فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس
فيها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المومنين اخوة تتكافى دماؤهم يجير اقصاهم على
ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم فقال نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
عبده ورسوله انتهى **وذكر** في السيرة الشامية في وفد عبد قيس انه كان قبل فتح مكة
وذكر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم
من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق وفي رواية ليستين ركب من المشرق لم يكرهوا
على الاسلام قد انضوا اي هزلوا الركايب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقال عمر
رضي الله عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل
كانوا اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر
للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب
سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن
عوف الاشج وهو راسهم وكان اصغرهم فتخلف عند الركايب حتى اناخها وجمع المتاع
وذلك بمرعى من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما ففطن لنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله لا يستقى اي يشرب في
مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال
يا رسول الله اتخلق بهما ام الله جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والاناة يعلوان قناة التؤدة وقد خالف التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة
وعشرين جزءا من النبوة **وفي** رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهم من القوم قالوا من ذبيعة اي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من

التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة اي ان هذا الحي حي
من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحيى ببعض قال
خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم الرا اي سعة واول من قال
مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة
عمه ام هاني رضي الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر
وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها مرحبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك
السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا ولا ندامى اي حالة كونهم سالمين من
الخزي ومن الندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاوا غير خزايا ولا ندامى انا نجي من
ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان مساكنهم
بالبحرين وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر
وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو كمسجد الجامع
ونسا المومنات وهو يرجح التصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم وفي هذا دليل على
ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في
شهر رجب زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر كامرنا بامر فصل اي
فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع خصال اي خصال اربع اوجمل اربع ففي بعض
الروايات قالوا حدثنا بجمل من الامر وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما
الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا
مومنين مقرين بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي
شاذة لم يتابع عليها راويها واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا
من المغنم الخمس اي لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر وهذا زايد على الاربع ومن ثم
قال بعضهم هو معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب
وفي مسلم امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا
رمضان واعطوا الخمس من المغانم ولم يذكروا الحج لانه لم يكن فرض على الصحيح كما قال
الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو بنا على الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي
ان قدوم وفد عبد القيس كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد
القيس وفدتين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج
في مسند الامام احمد وهي وان تحجوا البيت وانه لم يتعرض في هذه الرواية للعدد
اي لقوله اربع ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم وانهاكم عن اربع عن الدبا اي القرع
اي عما ينبذ فيها والحنتم وهي جرار مدهونة بدهان اخضر اي عما ينبذ فيها
اي وهو الحنتم جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم والنقير اصل النخلة ينقر
وينبذ فيها التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت اي ما ينبذ فيه وفي رواية
زيادة على ذلك والمقير ما طلي بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما
تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن من وراكم اي من جيتم من عندهم ومن يحدث
من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال في اسقية الادم اي الجلود التي يلاث اي
يربط على افواهها قالوا يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجردان اي الفيران اي لا تبقي

فيها

فيها اسقية الادم قال وان اكلها الجردان قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول
الله ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في
مثل هذه فاوما صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال يا اشج ان رخصت لك في مثل هذه شربته
في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا ثمل اي سكر احدكم
من شرابه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك اي
وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي
لاغطي الضربة وقد ابداها صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام السهيلي فعجبوا من
علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه اي وفي
رواية انهم سالوه عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة لا يصلحها الا
النبيذ قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض
بالسيوف فضرب رجل منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال
صلى الله عليه وسلم ما يضحككم فقالوا والله لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض
بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم
انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم
بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة
اشهد انك رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم ان ارضكم رفعت الي منذ قعدتم
اي فنظرت من ادناها الى اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالدا ولا دا معه
اي وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم في المناهي على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة
مع ان في المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما
يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر
ابن هلال ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم
وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان شيخا كبيرا مجنونا جاء به الوازع معه ليدعو له صلى الله
عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرئ لحينه وكسي شبابا وجمالا حتى كان وجهه وجه
العذرا وجاانه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان فيهم
غلام ظاهر الوضاءة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما خطيئة داود
عليه الصلاة والسلام النظر وفيها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
قيل جات بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه
بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي الله عنهم معه عسيب
من عسيب النخل في راسه خوصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يشركه في النبوة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في
رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يحفظها
فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال
اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال قال ذلك لانه عرف ان لي الامر

من بعده فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب وادعى انه اشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة وقال لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني اما انه ليس بشركم مكانا ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر **اي** وهو صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ صنيعة اصحابه هذا **وفي** الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك الذي منه رايت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف والذي راه منه صلى الله عليه وسلم انه راى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي **اي** وهما طليحة العنسي كان يقول ان ملكا يقال له ذو النون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستيلاف فابى الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضي انه لم يجي الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرتين وتقدم انه جا اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا اي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم بالهذيان ويضاهي به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر وقيل انه لعنه الله طلب منه ان يتفل في بير تبركا به فتفل فملح ماوها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح على عيني رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا السياق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة افتضح بان البيضة تبقى يومها اذا القيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها تمتد كالخيط في القارورة ويصب عليها ما يجمد وبهذا ابرد على من راه من بني حنيفة لقوله

٥ لهفي عليك يا ابا ثمامه ٭ كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه ٭ فقال له كذبت كانت اياته معكوسة **قال** وكتب مسيلمة قبحه الله الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوما يعدلون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة

للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهى **ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل رضي الله عنه** وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى ابايها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي بما قيل فيه كل ما فيه وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير **اي** فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فقال له صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير ثم قال يا زيد ما اخبرت عن رجل قط شيا الا رايته دون ما اخبرت عنك غيرك **اي** واجاز صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم خمس اواق واعطى زيد الخيل اثنتي عشر اوقية ونشا اي واقطعه محلين من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من الحمى اي ما يحومها ففي اثنا الطريق اصابته الحمى **اي** وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمى وفي رواية ان زيد الخيل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم اي فتى ان لم تدركه ام كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة **وفي** رواية لما قدم على رجل من العرب يفضله قومه الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد فانه ان ينج زيد من الحمى فلامر ما هو **قال** ولما مات اقام قبيصة بن الاسود النياحة عليه سنة ثم وجه براحلته ورحله فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قطعه فيه محلين بارضه فلما رات امراته الراحلة ضربتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى **وفي** كلام السهيلي وكتب له كتابا على ما اراد واطعمه قرى كثيرة منها فدك هذا كلامه وقيل بقي الى خلافة عمر رضي الله عنه **ومنها وفود عدي بن حاتم الطاي رضي الله عنه** قال كنت امرا شريفا في قومي اخذ الربع من المغنم كما هو عادات سادات العرب في الجاهلية اي وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا اما لك اعزل من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطي البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيك محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات فسالت عنها فقال هذه جيوش محمد فقرب له قرب اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والتحقت باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيبت اي سبيت فيمن اصيب

من العاص فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هربي الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها
نفقة وخرجت الى ان قدمت علي الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى ظعينة تؤمنا
فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي قالت القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك
وقطعت بقية والديك وعورتك فقلت اي اخيه لا تقولي الا خيرا فوالله مالي من عذر ولقد
صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت عندي فقلت لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في
امر هذا الرجل قالت اري والله ان تلحق به سريعا فان لم يكن نبيا فللسابق اليه فضله
وان يكن ملكا فانت انت فقلت والله ان هذا الراي اي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا
ينفر طبعه من قولها اي لم يكن نبيا اي على الفرض والتنزل تحريضا له على اللحوق به صلى
الله عليه وسلم فخرجت حتى جئته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه فقال
من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته
فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم
فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا دخل بيته تناول وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقدمها الي وقال اجلس
على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فقال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم
اسلم تسلم قالها ثلاثا فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني
قال نعم الست من الركوسية الست من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا
فقلت بلى فقال الم تكن تسير في قومك بالمرباع اي تاخذ ربع الغنيمة قلت بلى قال فان
ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت اجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال
صلى الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه
ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض
فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم
وقلة عددهم اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالله وفي لفظ فوالذي
نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار
احد وفي رواية ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية اي وهي قرية بينها
وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي الكعبة لا تخاف ولعلك انما
يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان
تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي فقد رايت المراة تخرج
من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد
من ياخذه **ومنها وفود فروة بن مسيك المرادي** وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عروة مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان
قبل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما ارادوا في يوم يقال له الردم وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومك يوم الردم
ولا يسوءه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا

ضرا

خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على
الصدقة وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رايت ملوك كندة
اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها فركبت راحلتي ام محمدا ارجو فواضلها وحسن ثوابها

ومنها وفد بني زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد
على رسول الله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان
فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن اخته قيس المرادي انك سيد قومك
وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه
حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان
غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس ذلك وسفه رايه فركب عمرو رضي الله عنه حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا قال لخالفني
وترك امري ورايي وتواعد عمرو فقال عمرو في قيس ابياتا منها

فمن ذا عاذري من ذي سفاه   يرود بنفسه شر المرادي
اريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مرادي

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو وهذا مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن
اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في ايام الصديق وايام عمر رضي الله عنهما وعن ابن اسحاق
قيل ان عمرو بن معدي كرب لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيس بعد ذلك فقيل له
صحبة وقيل لا **ومنها وفد كندة** اي وله صلى الله عليه وسلم جدة منهم
وهي ام جده كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون اي وقيل ستون من كندة فيهم
الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الامتاع وهو اصغرهم فلما ارادوا الدخول
عليه صلى الله عليه وسلم رجلوا اي سرحوا جممهم اي شعور رؤسهم اي الساقطة على
مناكبهم ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوزن عنبة برود اليمن المخططة قد كففوها
اي سجفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قالوا
ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا
لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا اخبانا لك خبا فما هو وكانوا
خبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار
فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فقال
هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد انك رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات صفا حتى بلغ رب المشارق
ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شي ودموعه تجري
على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك تبكي قال صلى الله عليه وسلم ان
خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت
ثم تلى صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم قال لهم صلى
الله عليه وسلم الا تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك شقوه

منها والنوه وفيه ان هذا يخالف ما قاله فقهاونا معاشر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير الا ان يقال الجواز مخصوص بان لا يجاوز الحد اللائق بالشخص ولعل سجفهم جاوزت الحد اللائق بهم وقد قال الاشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار يعني جدته ام كلاب فقد تقدم انها كندية وقيل انما قال ذلك الاشعث لان عمه العباس بن عبد المطلب كان اذا دخل حيا من احياء العرب لانه كما تقدم كان تاجرا فاذا سئل من انت قال انا ابن آكل المرار ليعظم يعني انتسب الى كندة لان كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا منهم لقول العباس المذكور فقال له صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا اي لا ننتسب الى الامهات ونترك النسب الى الاباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي فانه حوصر ثم جيء به اسيرا فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحروبك وزوجني اختك فزوجه اخته ام فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله لقد كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه زوجني اخته ولو كنا ببلادنا كانت لنا وليمة غير هذه وقال يا اهل المدينة انحروا وكلوا واعطي اصحاب الابل اثمانها **فائدة** وقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال له غلام عند مخرجي اليك لوددت ان له سبعة فقال انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفواد انتهى

ومنها وفد ازد شنوة وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي اي وكان افضلهم فامره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن اهل جرش ان المسلمين رضي الله عنهم انما رجعوا منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقال انه ليس بشكر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله تنحر عنده الان واخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما قومهما بذلك وفد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقه لقاء واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وحمى لهم حمى حول بلدهم **ومنها وفود رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم**

وفد

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلام الحارث بن كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفاء مكسورة وهمدان اي باسكان الميم وفتح الدال المهملة اي وهي قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان ومعافر وهمدان اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى زرعة بن سيف ذي يزن **وفي** الاستيعاب زرعة بن سيف ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ الله وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم بالخاء المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التاء المثناة فوق وكسر الذال ويجوز ان يكون بفتح المثناة وفتح الذال محذوف احد التاءين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وامركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله

ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي وبعد فروة وفد رسول فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب وثياب وقباء مرصع بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بجدان قالوا له ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك تعلم ان عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكن تضن بملكك

ومنها وفد بني الحارث بن كعب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقا تلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا فاقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه يعلمهم الاسلام اي شرائعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معهم وفدهم فاقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة بالغين المعجمة اي لانه كان في حلقه غصة لا يكاد

يبس الكلام منها وهي صفة لابيه الحصين وربما وصف بها قيس قال في النور يحتمل ان يقال له ذو الغصة لانه واباه كانت بهما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر صلى الله عليه وسلم زيد بن الحصين عليهم ولم يلبثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنها** انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الخزامي بالخا المعجمة والزاي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى رفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الاسلام الله والى رسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة رضي الله عنه على قومه اجابوا واسلموا

ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر الحا المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية نسبة لعدن مدينة باليمن سميت بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه صلى الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة الى ارحب وصار مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول

اليك جاوزنا سواد الريف ۞ في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

ومن شعره

حلفت برب الراقصات الى منى ۞ صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ۞ رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ۞ اشد على اعدائه من محمد

وقد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه كذا في الاصل **وفي** الهدي روى البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه فامر خالدا بالرجوع اليه وان من كان مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شاء رجع مع علي فلما دنا من القوم خرجوا اليه فصف علي كرم الله وجهه اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف **اي** وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد

ومنها وفد تجيب اي بضم المثناة فوق وتحت ويجوز الفتح وهي قبيلة

من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد وكسرها قال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعلوا يسالونه عن القران والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وارادوا الرجوع الى اهليهم فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وملاقينا اياه وما رد علينا ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين اتوك آنفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسال الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لرجل منهم ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه في اودية الدنيا فلعل الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد اي وكان واليا على حضرموت يوصيه به خيرا

ومنها وفد بني ثعلبة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء **قال** بعضهم فرمى ببصره الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام فقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم واتقيتم الله لا يضركم اي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعا بنا فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته

صلي الله عليه وسلم تجري علينا ٥ ثم لما جاوا يوادعوه صلي الله عليه وسلم قال لبلال
اجزهم فاعط كل واحد منهم خمس اواق فضة اي والاوقية اربعون درهما
ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاعة عن النعمان رضي الله عنه
قال قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول الله
صلي الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطية قهرا وغلبة واداح العرب اي استولي
عليها ٥ والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خايف السيف فنزلنا ناحية
من المدينة ثم خرجنا نوم المسجد حتي انتهينا الي بابه فنجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
يصلي علي جنازة في المسجد اي وهو سهيل بن البيضا لانه صلي الله عليه وسلم لم يصل في
مسجده علي جنازة الا عليه رضي الله عنه وما وقع في مسلم انه صلي الله عليه وسلم صلي فيه
علي سهيل واخيه تطرقيه مع ان فيهما ما ذكروه واقروه فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل
مع الناس في صلاتهم وقلنا حتي يصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال
امسلمون انتم قلنا نعم فقال فهلا صليتم علي اخيكم فقلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك
لا يجوز لنا حتي نبايعك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون
قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بايدينا علي الاسلام ثم انصرفنا الي رحالنا
وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم
صاحبنا فبايعه صلي الله عليه وسلم علي الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا
فقال صلي الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان رضي الله عنه
فكان والله خيرنا واقرانا للقران لدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم له ثم امره رسول
الله صلي الله عليه وسلم علينا فكان يومنا فلما اردنا الانصراف امر صلي الله عليه وسلم
بلالا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الي قومنا **ومنها وفد بني فزارة**
وفد عليه صلي الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن
اخو عيينة بن حصن وابن اخيه الحر بن قيس بن حصن وهو اصغرهم معترفين
بالاسلام وهم مسنتون اي توالي عليهم الجدب علي ركاب عجفا اي هزال فسالهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم اي وهو خارجة اسنتت بلادنا وهلكت
مواشينا واجدب جنابنا اي ما حوالينا وغرثت اي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا
واشفع لنا الي ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبحان
الله ويلك هذا انا اشفع الي ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي
العظيم وسع كرسيه اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض اي
احاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فهي تئط اي تصوت
من عظمته وجلالته كما يئط الرحل بالحا المهملة الحديث اي من ثقل الحمل وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شغفكم وازلكم اي شدة ضيقكم
وجدبكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك صلي
الله عليه وسلم من قوله وصعد صلي الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه

اي الرفع البالغ ٥ في شي من الدعا الا في الاستسقا فرفع صلي الله عليه وسلم يديه حتي روي بياض
ابطيه اي وفي النور وقد جوزت وجها وهو انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في
الاستسقا فوق كلي صلي الله عليه وسلم يعني ظهور كفيه الي السما كما في مسلم اي فيكون
التقدير لا يرفع ظهور كفيه الا في الاستسقا **واقول** فيه ان هذا يقتضي انه يفعل ذلك
وان كان استسقاوه لطلب حصول شي كما في دعائه صلي الله عليه وسلم في هذا الاستسقا
فانه متضمن للحصول وقد ذكر في النور ان ما كان الدعا فيه لطلب شي كان بطون الكفين الي السما
والظاهر ان مستند ذلك استقرا حاله صلي الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا وغيره
فليتامل والله اعلم ومما حفظ من دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع البهيمة
وحلها بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي مطرا
مغيثا مريعا بضم الميم واسكان الرا وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مسرعا لاخراج
الربيع مرتعا بالتا المثناة فوق من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت طبقا اي مستوعبا
للارض منطبقا عليها واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا
عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا علي الاعدا فقام ابو لبابة
رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المربد اي وتكرر ذلك منه صلي الله عليه وسلم
ومن ابي لبابة ثلاث مرات فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتي يقوم
ابو لبابة عريانا يسد مربده اي المحل الذي يخرج منه ما المطر بازاره وطلعت من
ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا
الشمس سبتا اي من السبت الي السبت الاخر وقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا
يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه وفي رواية بعض الروايات فامطرت
السما وصلي بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة رضي الله عنه
يقولون يا ابا لبابة ان السما والله لن تقلع حتي تقوم عريانا تسد ثعلب مربدك
بازارك كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا
يسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السما وحينئذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه
التمر بحسب ما فهم ويكون قول الصحابة فوالله ما راينا الشمس سبتا كان في قصة غير
هذه فخلط بعض الرواة فجا ذلك الرجل او غيره والذي في الصحيح انه الرجل الاول
وذكر بعض الحفاظ انه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فصعد رسول الله صلي الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتي روي بياض ابطيه اي وهو
بياض الابط بعد ومن خصايصه بياضه صلي الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم
علي الاكام بكسر الهمزة جمع اكمة وهي التل المرتفع والظراب بكسر الظا المشالة جمع ظرب
بفتحها الروابي الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة اي اقلعت
عن المدينة انجياب الثوب **اقول** لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتي وصل الي
محل هولا الوفد ولا يظهر انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجود المطر بها يوجد بمحالهم
غالبا وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالي الي هذه القضية بقوله

٥ ودعا للانام اذ دهمتهم ٥ سنة من محولها شهباء ٥
٥ فاستهلت بالغيث سبعة ايا م عليهم سحابة وطفاء ٥

تحري مواضع الرعي والسقى ٭ وحيث العطاش توخي السقا ٭
واتى الناس يشكون اذاها ٭ ورخا يودي الانام عنها ٭
فدعا فانجلا الغمام فقل في ٭ وصف غيث افلاحه استسقا ٭
ثم اثرى الثرى وقرت عيون ٭ بقراها واحييت احيا ٭
فترى الارض عنده كسما ٭ اشرقت من نجومها الظلما ٭
تخجل الدر واليواقيت من لو ٭ ن رباها البيضا والحمرا ٭

ثم رايت في الحدايق لابن الجوزي رحمه الله عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة سحاب فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى رايت المطر يتحادر على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومئذ ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيده الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شهرا فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رايت بعضهم قال لحاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه قعد المنبر حتى شكا اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الى المصلى بعد ان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقا واجيبت دعوته ونزل المطر وجا اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال يا رسول الله اتيناك ومالنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم انشد شعرا يقول فيه

وليس لنا الا اليك فرارنا ٭ واين فرار الناس الا الى الرسل ٭

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فدعا فسقي ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل ٭

الابيات فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاه صلى الله عليه وسلم المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراة وكان يقرا في العيدين والاستسقا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط الى الخصب ثم جثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا رحبا واسعا وحيا طبقا مغدقا عاما هنيا مريا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دايما دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث غيثا اللهم

تحيي

تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر والباد اللهم انزل علينا من السما ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما برحوا حتى اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الى بعض ثم امطرت سبعة ايام لا تقلع عن المدينة فاتاه صلى الله عليه وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله لصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا بسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على روس الظراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام وانقشعت عن المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله فقال الابيات

ومنها وفد بني اسد

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني اسد منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطليحة بن عبيد الله الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ومنهم نقادة بن عبد الله بن خلف وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ناقة تكون جيدة للركوب والحلب من غير ان تكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها وفي من منحها فقال يا رسول الله وفيمن جا بها فقال وفيمن جا بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجيناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن ورانا اي وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اي ذات قحط ولم تبعث الينا وفي رواية يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسالوه صلى الله عليه وسلم عن ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير والتخرص على الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكاينات في المستقبل وضرب الحصا فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلة بقيت فقال وما هي قالوا الخط اي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه اي علم موافق خطه فذاك اي يباح له والا فلا يباح الا بتيقن الموافقة اي وفي شرح مسلم ان تحصل مجموع كلام العلما فيه الاتفاق على النهي عنه اي لانه لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة وكانه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا اياما يتعلمون الفرايض ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه وامر لهم بجوايزهم ثم انصرفوا الى اهلهم

ومنها وفد بني عذرة قبيلة من اليمن

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة اي وسلموا بسلام الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قايلهم

من بني عذرة اخو قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر فلنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا واستانسوا ولا تستوحشوا ما اعرفني بكم **قال** ثم قال صلي الله عليه وسلم لهم فما منعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا علي ما كان عليه اباونا فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا وقالوا الي م تدعو فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادعوا الي عبادة الله وحده لاشريك له وان تشهد واني رسول الله الي الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم صلي الله عليه وسلم باقي الفرايض من الصيام والزكاة والحج انتهي فاسلموا وبشرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الي ممتنع بلاده ونهاهم صلي الله عليه وسلم عن سوال الكاهنة اي فقد قالوا له يا رسول الله ان فينا امراة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها اقسالها عن امور فقال صلي الله عليه وسلم لا تسالوها عن شي ونهاهم صلي الله عليه وسلم عن الذبايح التي كانوا يذبحونها ~~الي اصنامهم~~ الي اصنامهم وقالوا نحن اعوانك وانصارك ثم انصرفوا وقد اجيزوا وكسا صلي الله عليه وسلم احدهم بردا **ومنها وفد بلي** علي وزن علي ملهي وهي حي من قضاعة وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقدم من بلي منهم وهو شيخهم ابو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا علي رويفع بن ثابت البلوي وقدم بهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له هولا قومي فقال له مرحبا بك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فمن مات منكم علي غير الاسلام فهو في النار **اي** وفي رواية عن رويفع رضي الله عنه قال قدم وفد قومي فانزلتهم علي ثم خرجت بهم حتي انتهينا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في اصحابه فسلمنا عليه فقال صلي الله عليه وسلم رويفع فقلت لبيك قال من هولا القوم قلت قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم علي من وراءهم من قومهم فقال صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهده للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وفدنا اليك لنصدقك ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد وكان اباونا فقال صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات منكم علي غير الاسلام فهو في النار انتهي وقال له ابو الضبيب يا رسول الله لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الي غني او فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما وقت الضيافة فقال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك اي يضيق عليك **اي** وفي لفظ فيوثمك اي يعرضك للاثم اي تتكلم بسي القول قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال هي لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتي يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا

الي

الي منزلي فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم ياتي منزلي بحمل تمر فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الي بلادهم **ومنها وفد بني مرة** وفد عليه صلي الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة راسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لوي بن غالب فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال للحارث بن عوف اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد فقال والله انا لمسنتون وما في المال مخ اي صوت يردده فادع لنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الي بلادهم فجاوا رسول الله صلي الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشرة اواق من فضة وفضل الحارث بن عوف فاعطاه اثني عشر اوقية **اي** وهذا ان كل واحد اعطي عشرة اواق ورجعوا الي بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا قومهم متي مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم واخصبت بعد ذلك بلادهم **ومنها وفد خولان** وهي قبيلة من اليمن وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن علي من وراءنا من قومنا ونحن مومنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها وحزون كفلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما قولكم زائرين فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توي عليه اي والتوي بفتح المثناة فوق وفتح الواو مقصور هو هلاك المال ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدلنا الله تعالي ما جيت به وهو بقيت منا بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شا الله تعالي فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد رايتنا بضم المثناة فوق واسنتنا علي اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم انس وذكروا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من اموالهم من انعامهم وحروثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا اخر محجرة اي ناحية لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه لله جعلناه لعم انس واذا مالت الريح بالذي سميناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي انزل علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فتكلمه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسالوه صلي الله عليه وسلم عن فرايض الله فاخبرهم بها صلي

الله عليه وسلم وامرهم بالوفا بالعهد وادا الامانة وحسن الجوار لمن جاوره وان لايظلموا احدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد ايام واجازهم اي اعطى كل واحد اثنا عشر اوقية ونشا ورجعوا الي قومهم فلم يحلوا عقدا حتى هدموا عبد انس

ومنها وفد بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن سواة وكانوا اغلظ العرب واشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام عرضه نفسه على القبايل في الموسم يدعوهم الي الله تعالي فجلسوا عنده يوما من الظهر الي العصر وادام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رايتك فقال له ذلك الرجل اي والله لقد رايتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي جئت حتى صدقت بك ولقد مات اوليك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله يعني الكفر **اي** ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواة فصارت له غرة بيضا واجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الي اهاليهم

ومنها وفد صداء من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صدا وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم هيا بعثا اربعماية من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد ابن عبادة رضي الله عنهما وعقد له لوا ابيض ودفع له راية سودا وامره ان يطا ناحية من اليمن كان فيها صدا فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جيتك وافدا على من وراي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضي الله عنهما وخرج الصدا الي قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم باوليك النفر فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون فنزلوا عليه فحباهم بالموحدة اعطاهم واكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الي النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من ورانا من قومنا فرجعوا الي قومهم ففشى فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ماية رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجي الوفد زياد بن الحارث الصداي وذكر زياد انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا صدا انك مطاع في قومك قال فقلت بل من الله عز وجل ومن رسوله **قال** وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا امرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر انتهى **قال** زياد رضي الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما

كان

كان السحر قال صلى الله عليه وسلم اذن يا اخا صدا فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صدا هل معك ما فقلت معي شي في اداوتي اي وهي انا من جلد صغير **وفي** رواية لا الا شي لا يكفيك قال هاته فجيته به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح الكبير وجعل اصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الانا فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال لي يا اخا صدا لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا اي من غير اصل ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد قال فورد الناس عن اخرهم ثم جا بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله ان اخذنا بذحول كان بيننا وبين قومه في الجاهلية

وفي رواية اخذنا بكل شي كان بيننا وبين قومه في الجاهلية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل اخر وقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمها الي ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها ثمانية اجزا فان كنت جزا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هو صداع في الراس وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان اثنان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول من سال الصدقة وهو عنها غني فانما هو صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك استعمله فدللته صلى الله عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كانت الشتا كفانا ماوها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا في المياه والاسلام فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق اليها حصاة حصاة وسم الله تعالي قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة

ومنها وفد غسان اسم ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقا ملكهم وقربهم من قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوايزهم وانصرفوا راجعين الي قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم

ومنها وفد سلامان بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن من قضاعة وهم هولا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم حبيب بن عمرو السلاماني فاسلموا **قال** وعن حبيب رضي الله عنه صادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الي جنازة دعي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله

فقال وعليكم السلام من انتم قلنا نحن قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورانا من قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال انزل الى هولاء وسالناه عن اشيا انتهى **قال** حبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا له صلى الله عليه وسلم جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقمنا معه واقمنا ثلاثة ايام وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوايز فاعطينا خمس اواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما اكثر هذا واطيب ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنها وفد بني عبس**

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي هي معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من اخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم من اعمالكم شيا وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل عقب فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وانشا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه وجا ليس بيني وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي **اي** واذا صح شي من الاحاديث التي فيها ذكر خالد بن سنان او غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي مرسل **اي** وتقدم ما في ذلك

ومنها وفد النخعي اي بفتح النون والخا المعجمة قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشر في النصف من المحرم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا **اي** وفي رواية رايت رويا هالتني **ه** قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اي وهو ولد العنز اسفع احوى اي والاسفع الذي سواده مشرب بحمرة والاحوى الذي شديد السواد ومن ثم فسرت بالاخضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر اي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكتان بفتح الميم وسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا اي خالط شعر راسها الابيض شعر اسود خرجت من الارض قالت بيني وبين ابني يقال له عمرو **ه** وهي تقول لظي لظي بصير واعمى

الحموي اكلكم واهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الراس ويشتجرون بالشين المعجمة وبالجيم اي يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الراس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن اسهل اي وفي لفظ احلى من شرب الما وان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله اني لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه **قال** وفي رواية ان النخع بعث رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم ارطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما واعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيئتهما وقال لهما هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا من ورائنا سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشا فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم لارطاة لوا على قومه وكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضي الله عنه انتهى وقوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفود النخع كان قدومه في سنة احدى عشر الا ان يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض لجملة من الوفود ذكرت في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركناها تبعا للاصل منها ان عمرو بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة وكان عمرو ابن مالك هذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو فشددت يدي في غل واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلى الله عليه وسلم لئن اتاني لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام واعرض عني فاتيته عن يمينه فاعرض عني فاتيته عن يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله ان الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك قال رضيت عنك وتقدم انه قد جا في الصحيح لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله اعلم

باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك يدعوهم للاسلام

اي في الغالب والا فمنها ما ليس كذلك وهذه غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي كتبها بالامان التي تقدم ذكرها **اي** ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك قيل له يا رسول الله انهم لا يقرون كتابا الا اذا كان مختوما اي لانهم يرون في ذلك اشعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليه غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الختم عليها بعد طيها ويجعل عليه نحو شمع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من ذلك امن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة اي بعد ان اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذوو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتيمهم من ذهب ولبس

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه رضي الله عنه خواتيمهم فجاءه جبريل عليه السلام
من الله بان لبس الذهب حرام على امتك فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة
ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق الله
وفي رواية شاذة انه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرا من اسفل الى فوق فمحمد
اخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض ايمتنا قال في النور والذي يظهر
لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها يختم على الاستوا كما في خواتم الكبرا اليوم
وختم بذلك الخاتم الكتب فكان في يده الشريفة ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان
رضي الله عنهم حتى وقع في بير اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه
ثلاثة ايام فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد
ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملويا عليه الفضة
فانه الذي كان في يد خالد بن سعيد فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم
قال محمد رسول الله قال اطرحه الي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في
يده ثم في يد ابي بكر الحديث وعن انس رضي الله عنه كما انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم
فضة فصه حبشي اي من جزع لانه يوتى به من بلاد الحبشة وقيل صنفه من الزبرجد
وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فصه منه وفي لفظ فصه من عقيق اي ولا ينافي
ذلك وصفه بانه حبشي لان العقيق يوتى به من بلاد الحبشة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم
لبس خاتما كله عقيق وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر
قيل وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عامة الصحابة
والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو
قول ابن عباس رضي الله عنهما وطايفة ومنهم عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم
وهو كذاب اي وهو مخالف ما صح به البغوي بانه تختم اولا في يمينه ثم تختم به في يساره وكان
ذلك اخر الامرين وروى اشعب الطامع عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في اليمنى قال الامام النووي رحمه الله التختم في اليمين افضل لانه
زينة واليمنى بها اولى اهـ ذا اي ولان ابن ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه
صلى الله عليه وسلم اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي
لبسه صلى الله عليه وسلم يوما والقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد
وقد قال صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه
ولعله لكون سلاسل اهل النار واغلالهم وقيودهم من حديد اي ثم جاءه وعليه خاتم
من صفر اي نحاس فقال مالي اجد منك ريح الاصنام ولعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس
غالبا ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي ارى عليك حلية اهل الجنة اي المختص اباحتها باهل
الجنة في الجنة قال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا اي وزن مثقال
لكن في رواية ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وهي تفيد ان الخاتم اذا كان دون
مثقال وزنا لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منهيا عنه وفي الحديث ما طهر الله كفا فيه
خاتم من حديد وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من

نحو

نحو حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد فليتامل ولما عزم صلى الله عليه وسلم
على ارسال الكتب وتكلم مع اصحابه في ذلك خرج على اصحابه يوما فقال ايها الناس ان الله بعثني
رحمة وكافة فادوا عني رحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم
عليه السلام فقال اصحابه رضي الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام
يا رسول الله قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه
مبعثا بعيدا فكره وابى فشكى ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي
وجه اليهم ذكر كتابته صلى الله عليه وسلم الى قيصر الذي هو هرقل ملك
الروم وبعثه دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان اليمن الرييس وقيصر معناه في
اللغة البقير لانه شق عنه لان ام قيصر ماتت في المخاض فشق عليه واخرج فسمي قيصر
كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي رضي الله عنه
وامره ان يدفعه الى قيصر ففعل كذلك اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي
هذا الى قيصر الى هرقل وله الجنة وقيل امره صلى الله عليه وسلم دحية ان يدفعه الى عظيم
بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية رضي الله عنه الى الحارث
ارسل معه عدي بن حاتم رضي الله عنه ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية
رضي الله عنه اذا رايت الملك فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى ياذن لك قال دحية
رضي الله عنه لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذا لا يوخذ كتابك فقال له رجل
منهم انا ادلك على امر يوخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية رضي الله عنه ما هو
قال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان احدا لا
يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب
فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا لنا من قومه احدا نساله عنه وكان ابو
سفيان بن حرب رضي الله عنه بالشام اي بغزة مع رجال من قريش في تجارة زمن هدنة
الحديبية اي وكان اوايل ذي القعدة سنة ست وقيل كتب اليه صلى الله عليه وسلم
من تبوك وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كتب اليه مرتين
والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الامام احمد اي
واغرب من قال ان الكتابة اذ الكتابة كانت سنة خمس قال ابو سفيان فاتانا رسول قيصر
اي وهو والي شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه اي في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه
التاج وعظما الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل
اسم عربي سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي اي وفي لفظ بهذا الرجل
الذي خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا اليه لانه لم يكن في الركب
يوميذ من بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو الجد الاب الرابع له صلى الله عليه
وسلم ولابي سفيان اي وزاد في لفظ ما قرابتك منه قلت هو ابن عمي فقال لي ادنوه
مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه انما قدمت هذا
امامكم لاساله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف كتفه لتردوا عليه
كذبا ان كذب اي حتى لا يستحيوا ان يشافهوه بالتكذيب اذا كذب قال ابو سفيان فوالله
لولا الحيا يوميذ ان يردوا علي كذبا لكذبت ولكني استحييت فصدقت وانا كاره اي وفي

رواية لولا مخافة ان يوثر عني الكذب لكذبت اي لولا خفت ان ينقلوا عني الكذب الي قومي
ويتحدثوا به في بلادي لكذبت لبغضي اياه ومحبتي نقصه ويعلم ان الكذب من القبائح
جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب
قال قل له قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب
علي الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا اي وفي رواية هل كان يحلف كاذبا مخادعا في امره
لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من اهل بيته قبله قلت لا قال هل كان من ابايه ملك
قلت لا اي وزاد في رواية كيف عقله ورايه قال لم نعب عليه عقلا ولا رايا قط قال فاشراف
الناس يتبعونه ام ضعفاوهم اي والمراد باشراف الناس اهل النخوة واهل التكبر فلا يرد
مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم قبل هذا السوال وعند ابن اسحاق رحمه الله
تبعه من الضعفا والمساكين والاحداث واما ذو الاحساب والشرف فما تبعه منهم احد وهو
محمول علي الاكثر الاغلب اي الاكثر والاغلب ان اتباعه صلي الله عليه وسلم ضعفا قال فهل
يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي
كراهية له وعدم رضاه بعد ان يدخل فيه قلت لا ولا ينتقض هذا بما وقع لعبيد
الله بن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لعرض نفساني
كما تقدم ثم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الان منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيها
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال يدال علينا مرة
اي كما في احد ويدال عليه اخري اي كما في بدر وقد تقدم في احد ان اباسفيان رضي الله
عنه قال يوم احد بيوم بدر والحرب سجال اي نوب اي وفي لفظ قال ابو سفيان انتصر
علينا مرة يوم بدر وانا غايب ثم غزوتهم في بيوتهم ببقر البطون وجدع الاذان والانوف
والفروج واشار بذلك الي يوم احد قال فما يامركم به قلت يامرنا ان نعبد الله وحده
ولا نشرك به اي والذي في البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا واتركوا ما
كان يعبد اباونا ويامرنا بالصلاة والصدقة والعفاف اي ترك المحارم وخوارم المروة
والوفا بالعهد واد الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال هذا القول احد منكم قبله
فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو ياتم بقول قيل قبله وسالتك
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن
ليدع الكذب علي الناس ويكذب علي الله تعالي وسالتك هل كان من ابايه من ملك
فقلت لا لو كان من ابايه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف الناس
يتبعونه ام ضعفاوهم فقلت ضعفاوهم وهم اتباع الرسل اي لان الغالب ان اتباع الرسل
اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون
وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته يتم وسالتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد
ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب اي اذا حصل به
انشراح الصدور والفرح به لا يسخطه احد وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان
حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه اخري وكذلك الرسل تبتلي

ثم

ثم تكون لهم العاقبة وسالتك ماذا يامركم به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدقة
والعفاف والوفا بالعهد واد الامانة اي وفي البخاري وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك
الرسل لا تغدر اي لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يناله طالبه الا بالغدر فقلت انه نبي وقد
كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي يقرب ان يملك
موضع قدمي هاتين اي وذكر بعضهم ان هذا يدل علي ان هذه الاشيا التي سال عنها هرقل
كانت عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلي الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا ياتي
مع قوله ما تقدم اذ هو يقتضي ان ذلك علامة علي رسالة كل رسول ثم قال قيصر ولو اعلم اني
اخلص اي اصل اليه لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيه اي وفي لفظ اخر لا استطيع ان افعل
ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال الامام النووي رحمه الله ولا عذر له
في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلي الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة
واثرها علي الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لو تفطن هرقل لقوله صلي الله عليه وسلم اليه في الكتاب
اسلم تسلم وحمل الجزا علي عمومه في الدنيا والاخرة لاسلم وسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق
بيد الله ثم قال ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعبد له ولا
اطلب منه ولاية ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم فقري
عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الي هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع
الهدي اي ومن لم يتبع الهدي فلا سلام عليه فليس في هذا تحية الكافر بالسلام اما
بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد
اي اليها فالبا موضع الي اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسي ثم
محمد صلي الله عليه وسلم او لايمان اتباعك بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم
الاريسيين اي فلاحين القري اي ومن ثم جا في رواية اثم الفلاحين وفي رواية اثم الاكارين
والاكار الفلاح لان اهل السواد دما والانام اهل فلاحة المراد اثم رعاياك الذين يتبعونك
وينقادون لامرك وخص هولا بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم
الجهل والجفا وقلة الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم اسلموا واذا
امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل للمعصية المتسبب لارتكاب غيره
لها عليه الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة
سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في قوله صلي الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب
عاطفة علي مقدر معطوف علي قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام واقول لك
ولاتباعك يا اهل الكتاب قيل وهذه الاية كتبها صلي الله عليه وسلم قبل نزولها لانها انما
نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست وقيل بعد
نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شان اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قاله الحلبي فليتامل قال ابو سفيان رضي الله
عنه فلما قضي مقالته وفرغ من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم
التي لا تفهم وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات والصخب ارتفاع

اختلاط الاصوات عند المخاصمة زاد البخاري فلا ادري ما قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام اي فاظهرت ذلك اليقين الا انه ارتفع لفظ فما زلت مرعوبا من محمد حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد وهب لامه ابو امنه ام النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة قال في شرح مسلم وهو الذي كان يعبد الشعرى وابو سلمة ام جدة عبد المطلب كان يكنى ابا كبشة وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وتقدم الكلام ايضا على بني الاصفر ويروى ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما ساله هل كنتم تتهمونه بالكذب فقال لا لكن اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح فقال بطريق اي قايد من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر فقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم يستطع ان نحركه حتى نصبح فلما اصبحت جيت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب قال في النور الذي يظهر انه الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما قدمناه واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشا اي وامر بانزال دحية واكرامه وذكر ان ابن اخي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال لعمه لقد ابتدا بنفسه وسماك صاحب الروم التي به يعني الكتاب فقال له والله انك لضعيف الراي اترى ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر هو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي وما لكه اي وفي لفظ ان اخا قيصر لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الى قيصر ضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له قيصر ما شانك فقال تنظر في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا فقال له قيصر انك احمق صغير او مجنون كبير اتريد ان تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري ان كان رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها مني ولئن سماني صاحب الروم صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض امرائه الى ملك المغرب بهدية فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعة فقبلها واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة وفي لفظ قصبة من الذهب فعن السهيلي رحمه الله قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج منها كتابا قد زال

[illegible]

له

اكثر

اكثر حروفه وقد التصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان وذكر لنا ان ابانا عن ابائه عن ابيه انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ولا ينافيه ما جا اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد ازال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا بلاد الروم اي ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل دار ملكه وهي اي فانه لما ظهر على الفرس واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما اراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسط البسط وطرح عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان وصل الى بيت المقدس كما سياتي فلما رجع الى حمص كان له بها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت اختبار صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظما الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان منهم اي وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب وارسل بهدية فلما قرئ عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل صلى الله عليه وسلم هديته وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين في غزوة موتة وفي صحيح ابن حبان عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي مسند الامام احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية لعنه الله عليه اي لانه تحقق كفره اي وقد ذكر حامل كتابه اليه صلى الله عليه وسلم قال جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا فقلت اين صاحبكم قيل ها هو هذا فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال من انت قلت انا اخو تنوخ قال هل لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابراهيم قال اني رسول قوم وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين فلما فرغ من قراءة كتابي قال ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها انا قوم سفر فقال رجل انا اجوزه فاتى بحلة فوضعها في حجري فسالت عنه فقيل لي انه عثمان بن عفان رضي الله عنه

فصاحوا

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس على يد عبد الله بن حذافة

اي لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة
السهمي وقيل اخيه خنيس وقيل اخيه خارجة وقيل شجاع بن وهب وقيل عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم الي كسري وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا
رسول الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان ابيت
فعليك اثم المجوس اي الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فانتهيت
الي بابه وطلبت الاذن عليه حتي وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقرئ عليه فاخذه ومزقه اي وفي رواية ان كسري لما اعلم بكتاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل امر كسري ان
يقبض منه الكتاب فقال لا حتي ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال كسري ادنه فدنا فناوله الكتاب فدعا من يقراه فقراه فاذا فيه من محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي كسري عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بنفسه ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل الكتاب فاخرج فلما بلغ
راي ذلك قعد علي راحلته وسار فلما ذهب عن كسري سورة غضبه بعث فطلب حامل الكتاب
فلم يجده فلما وصل اليه صلي الله عليه وسلم واخبره الخبر قال صلي الله عليه وسلم
مزق كسري ملكه وكتب كسري الي بعض امرائه باليمن يقال له باذان انه بلغني ان رجلا
من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه
يكتب الي هذا الكتاب اي الذي بدا فيه بنفسه وهو عبدي اي وفي رواية ان تكفيني
رجلا خرج بارضك يدعوني الي دينه والا فعلت فيك كذا يتواعده فابعث اليه برجلين
جلدين فلياتياني به فبعث اليه باذان بكتاب كسري الي النبي صلي الله عليه وسلم مع قهرمانه
وبعث معه رجلا اخر من الفرس وبعث معهما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يامره
ان ينصرف معهما الي كسري فخرجا وقدما الطايف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطايف
فسالوه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه صلي الله عليه وسلم المدينة قالا له
شاهنشاه ملك الملوك كسري بعث الي الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتي بك وقد
بعثنا اليك فان ابيت هلكت واهلكت قومك وخربت بلادك وكانا علي زي الفرس من
حلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره صلي الله عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويحكما من امركما
بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن امرني ربي
باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتي تاتياني غدا واتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم الخبر من السما بان الله قد سلط علي كسري ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما
كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي باذان ان الله
وعدني ان يقتل كسري يوم كذا من شهر كذا فلما اتي الكتاب باذان توقف وقال ان كان
نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسري في اليوم الذي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي يد ولده شرويه قيل قتله ليلا بعد ما مضي من الليل سبع ساعات فيكون المراد
باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت اي وفي رواية قال صلي الله عليه وسلم لرسول

باذان

باذان اذهب الي صاحبك وقل له ان ربي قتل ربك الليلة ثم جا الخبر بان كسري قتل تلك الليلة
فكان كما اخبر صلي الله عليه وسلم فلما جاءه صلي الله عليه وسلم هلاك كسري قال لعن الله كسري
اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم
قال ليفتحن عصابة من المسلمين او المومنين او رهط من امتي كنوز كسري التي في القصر الابيض
فكنت انا وابي فيهم واصبنا من ذلك الف درهم وقدم علي باذان كتاب كسري بشرويه
فيه اما بعد فقد قتلت كسري ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق
الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الذي كان كسري يكتب
اليك فيه فلا تزعجه حتي ياتيك امري فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم هذا وفي رواية انه قيل له صلي الله عليه وسلم ان كسري قد
استخلف ابنته فقال لا يفلح قوم ولتهم امراة

ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي النجاشي رضي الله عنه ملك الحبشة علي يد عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الي النجاشي
وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي النجاشي ملك الحبشة
سلم انت اي انت سالم لان اسلم ياتي بمعني السلامة فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان عيسي بن مريم روح الله وكلمته القاها
الي مريم البتول الطيبة الحصينة اي العفيفة اي المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها
فيهم او المنقطعة عن الدنيا وزينتها ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم
البتول فحملت بعيسي حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الي
الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته وان تتبعني وتومن بي بالذي جاءني فاني
رسول الله واني ادعوك وجنودك الي الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فان قبلت
نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدي فلما وصل اليه الكتاب وضعه علي عينيه ونزل
عن سريره فجلس علي الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج اي وهو عظم الفيل وجعل
فيه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا
الكتاب بين اظهرهم اي وفي كلام بعضهم وبعث صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية
الضمري الي النجاشي فكان اول رسول وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما
الي الاسلام وفي الاخر يامره ان يزوجه صلي الله عليه وسلم ام حبيبة فاخذ
الكتابين وقبلهما ووضعهما علي راسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم اسلم
وشهد شهادة الحق وكتب اليه صلي الله عليه وسلم النجاشي اي جواب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم الي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم من النجاشي اصحمة
السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو زاد في لفظ
الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من
امر عيسي عليه السلام فورب السما والارض ان عيسي عليه السلام لا يزيد علي ما
ذكرت ثفروقا قد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه يعني جعفر بن
ابي طالب ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم فاشهد انك رسول الله صادقا
مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب واسلمت علي يديه لله

رب العالمين **اي** وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر ان عمرو ابن امية رضي الله عنه قال للنجاشي اي عند اعطايه الكتاب يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شروط الا امنا وقد اخذنا الحجة عليك من قبل الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابت المفصل والا فانت في هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم كاليهود في عيسى ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى عليه السلام براكب الحمار كبشارة عيسى عليه السلام براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر زاد بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب **اقول** كذا في الاصل وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قال غيره كابن حزم ان هذا النجاشي الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعث به عمرو بن امية الضمري لم يسلم وانه غير النجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي امن به واكرم اصحابه **وفي** صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن انس رضي الله عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ويرد بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو بن امية الضمري فلا مخالفة ومن ثم قال في النور الظاهر ان هذه الكتابة متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي امن به صلى الله عليه وسلم واكرم اصحابه هذا كلامه وفيه ان رد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورده على عمرو بن امية بقوله اشهد بالله انه النبي الذي كان ينتظره اهل الكتاب الى اخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي خلط فوهم ان المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه اولا كما اشار اليه في الهدي والله اعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك القبط

وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس اي فانه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية قال ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر واجره على الله فوثب حاطب رضي الله عنه وقال انا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب رضي الله عنه فاخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي وودعت اهلي وسرت **زاد** السهيلي وانه صلى الله عليه وسلم ارسل مع حاطب جبيرا مولى ابي رهم الغفاري فان جبيرا هو الذي جاء بمارية من عند المقوقس واعترض بان هذا لا يلزمه ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل جبيرا مع حاطب

والمقوقس

والمقوقس لقب وهو لغة المطول للبناء واسمه جريج بن مينا وبعث معه صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط اي الذين هم رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب رضي الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية اي بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية فاخبر انه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب رضي الله عنه سفينة وحاذى مجلسه واشار بالكتاب اليه فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به نظر الى الكتاب وفضه وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه من قومه واخرجوه من بلده الى غيرها ان يسلط عليهم فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب السنا نشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه ان لا يكون دعا عليهم ان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه اليه قال احسنت انت حكيم جاء من حكيم ثم قال له حاطب رضي الله عنه انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى يعني فرعون فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعايك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نامرك به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه الة النبوة باخراج الخب بفتح الخا المعجمة وهمز في اخره اي الشيء الغايب المستور والاخبار بالنجوى اي يخبر بالمغيبات وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط مصر سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك **اي** فانه دفع له مائة دينار وخمسة اثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي وهما مارية وسيرين بالسين المهملة ملسون وبثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر **قال** بعضهم وبقيت تلك الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وارسل له صلى الله عليه وسلم عمايم وقباطي وعودا وطيبا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه **اي** لانه سال حاطبا رضي الله عنه فقال اي طعام احب الى صاحبكم قال الدبا يعني القرع ثم قال له في اي شيء يشرب قال في قعب من خشب ثم قال واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى انه سياتي انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على الجاريتين جارية اخرى اسمها قيصر

[illegible]

وهي اخت مارية ولعله انما اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع انها اخت مارية فالثلاثة اخوات **وفي** ينبوع الحياة لابن ظفر واهدي اليه صلي الله عليه وسلم المقوقس جواري اربعا **اي** ويوافقه قول بعضهم وارسل اليه صلي الله عليه وسلم جارية سودا اسمها بريرة **وفي** كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدي احدي الجاريتين لابي جهم بن قيس العبدري فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر واخري اهداها لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك واهدي اليه المقوقس زيادة على ذلك خصيا اي مجبوبا اي غلام اسود يقال له مابور باثبات الراء وقيل بحذفها وقيل هابو اي بالها بدل الميم واسقاط الراء ابن عم مارية وكونه كان مجبوبا عند ارساله وان المهدي له المقوقس هو المشهور **وفي** كلام بعضهم ان المهدي له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل وانه لم يكن حال الارسال مجبوبا وانه قدم مع مارية فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضي من مكانه من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم ان يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق منه شي قليل ولا كثير وسياتي ما وقع له واهدي اليه المقوقس زيادة على ذلك البغلة وهي الدلدل وكانت شهبا والدلدل في الاصل اسم للقنفذ العظيم وكانت انثي ولا يبعد لحوق التا لها لانها للوحدة **وفي** كلام بعضهم اجمع اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا انثي واول من استنتج البغال قارون فانوا والبغل اشبه بامه منه بابيه قيل ولم يكن يوجد في العرب بغلة غيرها وقد قال له سيدنا علي رضي الله عنه لو حملنا الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون النهي وفيه ان الله امتن بها كالخيل والحمير ولا يقع الامتنان بالمكروه واهدي له حمارا اشهب يقال له يعفور اي عفير بالعين المهملة مضمومة وضبطه القاضي عياض بالمعجمة وغلط في ذلك ماخوذ من العفرة وهي لون التراب وفرسا وهو اللزاز اي فان المقوقس سال حاطبا رضي الله عنه ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد ترك عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له صلى الله عليه وسلم فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج والجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميمون واهدي له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها بكسر الباء الموحدة قرية من قرى مصر واعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة واهدي اليه مربعة يصنع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والسواك ومكحلة من عيدان شامية ومراة ومشطا اي فان المقوقس سال حاطبا عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتحل فقال له نعم وينظر في المراة ويرجل شعره ولا يفارق حمسا في سفر كان او في حضر وهي المراة والمكحلة والمشط والمدري والسواك والمدري شي كالمسلة يفرق به شعر الراس ويحك به لان حكه بالاصبع يشوش الشعر وتكون بها قرون شعر الراس **وعن** عايشة رضي الله عنها سبع لم تفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر القارورة التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي المقص والسواك والمراة **زاد** بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب انه لم يره شيا ينبغي ذكره وقد قال بعضهم ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الي اهلك نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لم نشبع واعترض كون الحمار

قال الخطابي ره يعني انزا الحمار

الذي

الذي ارسله المقوقس يسمي يعفورا بان الحمار الذي ارسله يسمي يعفورا اهداه له فروة ابن عمرو الجذامي عامل قيصر واهدي اليه ايضا بغلة شهبا يقال لها فضة وفرسا يقال له الظرب كما تقدم **ثم** رايت بعضهم سمي الحمار الذي اهداه عامل قيصر عفيرا ايضا وعليه فتسمية حمار المقوقس عفيرا ايضا كما في الاصل ان الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة فليتامل وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهداياهم وقال لا اقبل زبد المشركين ومما يشكل عليه ايضا انه صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبيه اهدي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان عجوة واستهداه ادما فاهداه اليه ابو سفيان وهو على شركه وذكر ان المقوقس قال لحاطب رضي الله عنه القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن اي ابخل بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده اي وكان كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنة عشرة فتولها الصحابة فارجع الي صاحبك وارحل من عندي ولا يسمع منك القبط حرفا واحدا **قال** حاطب رضي الله عنه فرحلت من عنده **اي** وبعث معه جيشا الي ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة **قال** حاطب وذكرت قوله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه ومن ثم ذكر بعضهم ان هرقل لما علم ميل المقوقس الي الاسلام عزله ويخالفه قول بعضهم وبعث ابو بكر رضي الله عنه حاطبا هذا الي المقوقس بمصر فصالح القبط الا ان يقال يجوز ان يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله **وذكر** بعضهم ان باني الاسكندرية لما اراد بناها قال ابني مدينة فقيرة الي الله غنية عن الناس فدامت وبنى اخوه مدينة قال عند ارادة بناها ابني مدينة فقيرة الي الناس غنية عن الله فسلط الله عليها الخراب في اسرع وقت **ولما** فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصرا وقف على بعض ما بقي من اثار تلك المدينة فسال عن ذلك فاخبر بهذا الخبر

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الي المنذر بن ساوي العبدي بالبحرين على يد العلا ابن الحضرمي

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الي المنذر بن ساوي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي المنذر ابن ساوي سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكر الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية **اي** وهذا جواب كتاب ارسله المنذر جوابا للكتاب ارسله له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه الي الاسلام فاسلم وحسن اسلامه **اقول** ولم اقف على ذلك الكتاب ولا على

حامله والظاهر انه العلا المذكور فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان العلا قدم على المنذر بن ساوي فقال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين ينكح فيها من يستحيي من نكاحه وياكلون من يتكرم عن اكله وتعبدون في الدنيا نارا تاكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل كيف ما امر به عنه او ما نهى عنه امر به فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ونظرت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله وسانظر والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر اي الذي هذا الكتاب جوابه اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي في ذلك امرك **وذكر** ابن قانع ان المنذر المذكور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فتوتي الصحابة قال ابو الربيع ولا يصح ذلك

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان اي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة من بلاد اليمن على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه ابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص رضي الله عنه الى جيفر وعبد ابني الجلندي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل اي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب **قال** عمرو ثم خرجت حتى انتهيت الى عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك به حتى يقرا كتابك ثم قال وما يدعو اليه قال ادعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني العاص بن وائل فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان امن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامي فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة اي روسا النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل افضح له اي اكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى قال باي شي علمت ذلك يا عمرو قلت كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خراجا فلما اسلم النجاشي

وصدق

وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا اي تابعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال **اي** ولما ذكرت المواشي قال يا عمرو يوخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب جيفر وقد اوصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه كتابا مختوما ففض خاتمه فقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه يطؤك الخيل ويبيد خضراءك اي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا يدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فرجعت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا وان بلغت خيله الفت اي وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا لي على من خالفني

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوذة بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا اظنه الا سبق قلم **صاحب اليمامة اي** وزاد بعضهم والى ثمامة بن اثال الحنفيين ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة رضي الله عنه كان مسلما حينئذ على يد سليط بفتح السين المهملة بن عمرو العامري اي لانه كان يختلف اليه الى اليمامة وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة ابن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر اي حيث تنقطع الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل الي بعض الامر اتبعك واجاز سليط رضي

احسن

الله عنه بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة اي بفتح السين المهملة
وتخفيف المثناة تحت وموحدة مفتوحة اي قطعة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بان هوذة قد
مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل بعدي فقال
قائل يا رسول الله من يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت واصحابك فكان كذلك
اقول هذا يدل على ان القائل له صلى الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد رضي الله عنه
فان ابا بكر رضي الله عنه وجهه امير على الجيش الذي ارسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله
وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما وكان سن هوذة
مائة وخمسين سنة ويذكر ان هوذة هذا كان عنده عظيم من عظماء النصارى حين قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولئن اتبعته لم
املك فقال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه النبي العربي
الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول
الله **اي** وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان سليطا قال له يا هوذة انه سودتك اعظم
حائلة اي بالية وارواح في النار يعني كسرى لانه الذي كان توجه وانما السيد من منع الايمان
ثم تزود بالتقوى وان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني امرك بخير مامور به وانهاك
عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة
وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت
فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودني من لو سودك
شرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي فسحة ليرجع الي رايي
فاجيبك به ان شاء الله تعالى **ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث**
ابن ابي شمر الغساني اي وكان بدمشق اي بغوطتها وهو محل معروف كثير المياه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر سلام عليك
من اتبع الملكي الغساني وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى الحارث بن شمر سلام على من اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك ان
تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع رضي
الله عنه فخرجت حتى انتهيت الى بابه فاقمت يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه
اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا
وجعل حاجبه يسالني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه
فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه
فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض القرظ اي وهو ورق
او شجر السلم فانا اؤمن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني
فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول
هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما وجلس على راسه التاج واذن لي عليه فدفعت
اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه ثم رمى به ثم قال من ينتزع مني ملكي

انا

انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل
وامر بالخيول ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره الخبر وصادف
انه كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه اي لا تذكره واشتغل
بايليا اي بيت المقدس ومعنى ايليا بالعبرانية بيت الله والمراد اشتغاله بذلك اي
بتهيئته لقيصر الاستراحة ببيت المقدس فانه نذر ان يمشي اليه من حمص وقيل من قسطنطينية
الى بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس واظهر الله تعالى الروم
على فارس ففرش له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس
فجاء اليه كتاب قيصر اي الذي فيه انه يلهو عنه ولا يذكره وانا مقيم فدعاني وقال
متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني حاجبه
بنفقة وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
السلام واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما كان من الحارث قال باد اي هلك ملكه واقراته السلام من الحاجب واخبرته
بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق **وفي** كلام بعضهم وبعض اهل السير
على ان الحارث اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي فيقتلني قيصر **وذكر** ابن هشام
وغيره ان شجاع بن وهب انما توجه الى جبلة بن الايهم ويقال ان شجاع بن وهب
ارسل الى الحارث والى جبلة بن الايهم وان شجاعا قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا
النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار فاووه وسمعوه ونصروه وان هذا الدين
الذي انت عليه ليس بدين ابائك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم ولو جاورت
كسرى دنت بدين الفرس فان اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت
لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس
والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خيرا وابقى قال جبلة اني والله لوددت ان الناس
اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي له
وقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم مؤتة فابيت عليه ولكني لست ادري حقا ولا باطلا
وسانظر **وفي** كلام بعضهم انه اسلم ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلمه باسلامه وارسل الهدية وكان ثابتا على اسلامه الى زمن عمر رضي الله عنه فامر حج
فخلا فيه **اي** وفي كلام بعضهم لما اسلم جبلة بن الايهم في ايام عمر رضي الله عنه كتب
عليه يخبره باسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر رضي الله عنه بذلك واذن
له فخرج في خمسمائة من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه فحملهم
على الخيل وقلدهم قلائد الفضة والذهب والبسهم الديباج وسرق الحرير ووضع تاجه
على راسه فلم يبق بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضي
الله عنه رحب به وادنى مجلسه واقام بالمدينة مسلما فخرج عمر رضي الله عنه حاجا فخرج
معه وحين تطوف بالبيت وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم
بها انفه وكسر ثناياه **اي** ويقال فقا عينه فشكى الفزاري ذلك الى عمر رضي الله عنه
فاستدعاه وقال له لم هشمت انفه او قال له لم فقات عينه فقال يا امير المؤمنين

تجد حل ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر رضي الله عنه اما انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك وفي رواية وحكم اما بالعفو او بالقصاص فقال جبلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به وفي رواية انتقص لي منه سوا وانا ملك وهو سوقي فقال له عمر رضي الله عنه الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت انا وهذا الرجل سوا في الدين فانا اتنصر فاني كنت اظن يا امير المومنين اني في الاسلام اكون اعز مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذن اضرب عنقك فقال امهلني الليلة حتى انظر في امري قال ذلك الى خصمك فقال الرجل امهلته يا امير المومنين فاذن له عمر رضي الله عنه في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الى القسطنطينية اي فدخل على هرقل وتنصر هناك ومات على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما وكان جبلة رجلا طوالا طوله اثنا عشر شبرا وكان يمسح الارض برجليه وهو راكب فتسر هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وبنى له مدينة بين طرابلس واللادقية سماها جبلة باسمه ويقال ان فيها قبر ابراهيم بن ادهم وقيل المحاكمة كانت عند ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اي فقد ذكر بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما حتى كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق اذ وطي رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم جبلة فارسله مع جماعة من قومه الى ابي عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا اما يقتل قال لا يقتل قالوا افما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال اترون اني جاعل وجهي ندا لوجه جدي بيس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل ارض الروم على هرقل

حجة الوداع ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها قيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لان اهل الجاهلية كانوا يوخرون الحج في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة عشر قال الجمهور وفرض الحج كان في سنة ست من الهجرة اي وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهى وبه قال ابو حنيفة ومن شهد قال انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب **خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غير هذه الحجة **قال** واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل حجتين اي ومما اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة وفي كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر اي وفي كلام ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها حججا لا يعلم عددها اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفة لقريش توفيقا من الله فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم فانهم

قالوا

قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام واهل الحرم وولاة البيت وعاكفوا مكة فليس لاحد من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس له ان يخرج من الحرم نحن الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منه الى المزدلفة ويرون ذلك لساير العرب قال بعض الصحابة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه واقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله عز وجل وعند خروجه صلى الله عليه وسلم للحج اصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما او حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا وقيل كانوا مائة الف واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اي عند ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي اي قال ذلك تطييبا لخواطر من تخلف وصوب بعضهم ان هذا انما قاله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه ه اي الى المدينة قاله لام سنان الانصارية لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت معنا وقالت لنا ناضحان حج ابو فلان يعني زوجها وولدها على احدهما وكان الاخر نسقي عليه ارضا لنا وقال ذلك ايضا لغيرها من النسوة قاله لام سلمة ولام طليق ولام الهيثم ولا مانع ان يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند رجوعه لمن ذكر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة اي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ه ورجحه بعضهم واطال في الاستدلال له وذلك سنة عشر نهارا بعد ان ترجل وادهن وبعد ان صلى الظهر بالمدينة وصلى عصره ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على نسائه اي فانهن كن معه صلى الله عليه وسلم في الهوادج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر ثم طيبته عايشة رضي الله عنها بذريرة هي نوع مجموع من اخلاط وبطيب فيه مسك ثم احرم صلى الله عليه وسلم اي وذلك بعد ان اغتسل لاحرامه غير غسله الاول وتجرد في ازاره وردايه اي فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم احرم في رداء وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى وبيص المسك في مفارقه ولحيته الشريفة اي فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر راسه لما يلزق بعضه ببعض فلا يتشعث وعن عايشة رضي الله عنها طيبته صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله وعنها رضي الله عنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت رواه الشيخان وعنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وبه رد على ابن عمر رضي الله عنهما قوله لان اصبح مطليا بقطران احب الي من ان اصبح محرما انضح طيبا ويويد ما قاله ابن عمر رضي الله عنه ما تقدم في الحديبية من امره صلى الله عليه وسلم من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه اي وصلى كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ركعتين اي قبل ان يحرم وبه يرد قول ابن القيم رحمه الله لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر ه واهل حين انبعثت

به راحلته اي وهي القصوى ه اي وهو يرد ما روي عن ابن سعد رحمه الله حج النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه مشاة من المدينة قد ربطوا اوساطهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله انه حديث
منكر ضعيف الاسناد وانما كان صلى الله عليه وسلم راكبا وبعض اصحابه مشاة ولم يعتمر صلى
الله عليه وسلم في عمرة ماشيا واحواله صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تخفى على الناس بل هذا
الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان على راحلته صلى الله عليه وسلم رحل رث يساوي
اربعة دراهم وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم على رحل وقطيفة تساوي او لا تساوي
اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وعند ذلك مسجد ذي
الحليفة واحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا قال وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفردا
وقيل بالعمرة فقط اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعا اخذا من
قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم احرم متمتعا وقيل اطلق احرامه وفي كلام السهيلي
رحمه الله اختلفت الروايات في احرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا او قارنا او متمتعا
وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا واراد انه اهل بعمرة قال الامام النووي وطريق الجمع
اي بين من يقول انه احرم متمتعا انه احرم اولا مفردا اي بالحج ثم ادخل العمرة اي
وذلك اي دخول الاضعف وهي العمرة على الاقوى الذي هو الحج من خصايصه صلى الله عليه
وسلم فصار قارنا ويدل لذلك حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم اهل بالحج فلما كان
بالعقيق اتاه ات من ربه فقال فقال له صلى الله عليه وسلم بهذا الوادي المبارك وقل
لبيك بحجة وعمرة معا فصار قارنا بعد ان كان مفردا فمن روى القران اعتمد اخر الامر اي
ومنه قول سيدنا انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك
حجا وعمرة ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق بالقران انتهى
اي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج لانه يكفي فيه الاقتصار على عمل واحد
في النسكين اي فلا ياتي بطوافين ولا بسعيين اي وليس مراده التمتع الحقيقي بان احرم
بعمرة فقط ثم بعد فراغها من اعمالها احرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم
اكثر السلف يطلقون المتعة على القران ومن روى الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول
ابن عمر رضي الله عنهما وقد سئل عن ذلك لبى بالحج وحده او ان ابن عمر سمعه يقول
لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع وانس رضي الله عنه سمع ذلك
اي سمع الحج والعمرة اي فان ابن عمر رضي الله عنه قيل له عن انس بن مالك انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر لبى بالحج وحده فلقي
انس ابن عمر ذلك فقال انس رضي الله عنه ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اي يصرح بهما جميعا وقال اني لرديف
ابي طلحة وان ركبتي لتمس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة
وذلك منه لما قاله ابن عمر وزايد عليه فليس لنا قضا له اي ودليل من قال انه
احرم مطلقا ما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج هو واصحابه
رضي الله عنهم مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي نزول الوحي لتعيين
ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي بافرادا وتمتع او قران اي فجاءه صلى الله عليه وسلم
الوحي اذ يامر من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة فيكون متمتعا ومن معه هدي

ان

ان يجعل احرامه حجا اي فيكون مفردا لان من معه هديا افضل من لا هدي معه والحج افضل من
العمرة ويدل لكون الصحابة اطلقوا احرامهم ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها خرجنا
نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وان كانوا اسموه
حال الاحرام هذا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فلينظر الجمع
بين هذا وما قبله وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لهم من لم يكن معه هدي واحب ان
يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدي فلا اي فلا يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم
يذكر القران وجا في بعض الطرق انه امر من كان معه هدي ان يحرم بالحج والعمرة
معا وفي الهدي الصواب انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة معا من حين انشا الاحرام
فهو قارن ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه
النصوص المستفيضة التي تواتر بعلمه اهل الحديث وما ورد انه صلى الله عليه وسلم طاف
طوافين وسعى سعيين لم يصح قال وغلط من قال لبى بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة
اي الذي تقدم في الجمع بين الروايات عن النووي رحمه الله ومن قال لبى بالعمرة ثم ادخل
عليها الحج اي وهذا لم يتقدم ومن قال احرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه
بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا الشافعي ومن قال افرد الحج اراد به انه اتى
باعمال الحج ولم يفرد العمرة اعمالا وهذا محملا في بعض الروايات وافرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحج ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة
ثم لبى صلى الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له وروي انه زاد على ذلك لبيك اله الحق
لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا حقا تعبدا ورقا على تلبيته المذكورة والناس معه
يزيدون فيها وينقصون لم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا على عدم كراهة الزيادة
على التلبية المشهورة المتقدمة فكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد فيها لبيك لبيك
وسعديك والخير في يديك لبيك والرغباء اليك والعمل واتاه صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فعن زيد
ابن خالد الجهني رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاني
جبريل عليه السلام فقال مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعار
الحج واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا دجانة رضي الله عنه وقيل سباع بن
عرفطة رضي الله عنه اي وولدت اسما بنت عميس زوج ابي بكر رضي الله عنها ولدها
محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما في ذي الحليفة وارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فامرها
ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة عريضة بعد ان تحشو بنحو قطن وتربط طرفيها بنحو الخرقة
في شي تشده في وسطها لتمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل ذلك الحايض وتحرم
ثم حاضت سيدتنا عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق بمحل يقال له سرف بكسر السين
وكانت قد احرمت بعمرة ففي البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل بعمرة فامرها صلى
الله عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج على العمرة اقول وقد جا انها قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست اي

حضت قلت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا اي هذا السفر قال لا تقولين
ذلك فهذا شي كتبه الله على بنات ادم اي واستدل البخاري رحمه الله بهذا على
ان الحيض كان في جميع بنات ادم وانكره على من قال ان الحيض اول ما وقع في بني اسرايل
وفي لفظ قال ما شانك قلت لا اصلي قال لا ضير عليك انما انت امراة من بنات ادم كتب
الله عليك ما كتب عليهن اهلي بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تشرعي في شي من
اعمالها واحرمي بالحج فانك تقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين كما يفعل الحاج وانت
حايض الا انك لا تطوفين بالبيت ففعلت ذلك اي ادخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف
فوقفت بعرفة وهي حايض حتى اذا طهرت اي وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة
طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من
حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان جمل عايشة رضي الله
عنها سريع المشي مع خفة حمل عايشة وكان جمل صفية بطي المشي مع ثقل حملها فصار
يتاخر الركب بسبب ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمل صفية
على جمل عايشة وان يجعل حمل عايشة على جمل صفية فجا صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضي الله عنها يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله حملك خفيف وجملك سريع
المشي وحمل صفية ثقيل وجملها بطي فابطا ذلك بالركب فنقلنا حملك على جملها وحملها على جملك
يسير الركب فقالت له انك تزعم انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اوفي شك اني
رسول الله انت يا ام عبد الله قالت فمالك لا تعدل قالت وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه
حدة فلطمني على وجهي فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما سمعت ما قالت فقال
دعها فان المراة الغيرا لا تعرف اعلا الوادي من اسفله قال ولما نزلوا بمحل يقال له العرج
فقد البعير الذي عليه زاملته صلى الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر رضي الله عنه اي زادهما
وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه للغلام اين بعيرك قال اضللته
البارحة فقال ابو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد تضله واخذ يضربه بالسوط ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يزيد على ذلك فلما
بلغ الصحابة رضي الله عنهم ان زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت جا بحيس ووضعه
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو يغتاظ على الغلام
هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس لك ولا الينا وقد كان الغلام حريصا على ان لا يضل بعيره
وهذا غدا اطيب قد جا الله به وهو خلف ما كان معه فاكل صلى الله عليه وسلم وابو بكر
ومن كان ياكل معهما حتى شبعوا فاقبل صفوان بن المعطل رضي الله عنه وكان على ساقة القوم اي
لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة الافك والبعير معه وعليه الزاملة حتى اناخه على
باب منزله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد
شيا من متاعك فقال ما فقدت شيا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي
ولما بلغ سعد بن عبادة وابنه قيس رضي الله عنهما ان زاملته صلى الله عليه وسلم قد ضلت
جا بزاملة وقالا اي كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا ان زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة
مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جا الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله لكما
ولما نزل صلى الله عليه وسلم بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها الصبح اي بعد ان اغتسل

لها اي ثم سار صلى الله عليه وسلم ونزل بالمسلمين ظاهر مكة ودخل مكة نهارا اي وقت الضحى
من الثنية العليا التي هي ثنية كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيدة لا يصرف وهي التي
ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الان الحجون التي دخل منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبحا من باب عبد مناف وهو
باب بني شيبة المعروف الان بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر البيت قال اللهم
زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا
وتكريما وتعظيما وبرا وفي مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه اخبرنا سعيد بن سالم
عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا
البيت الى اخره وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة فراى البيت رفع يديه
وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الى اخره
وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد
فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكا ثم رمل ثلاثا
ومشى اربعا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه
رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد وقيل طاف صلى الله عليه وسلم على راحلته
الجدعا اي لانه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما اتى
على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين رواه ابو داود ورد
بان هذا الحديث تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس رضي الله عنه
لم يذكر ان ذلك كان في حجة الوداع ولا في الطواف الاول من اطوافها الثلاثة التي هي طواف
القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع فينبغي ان يكون ذلك في غير الطواف الاول
بان يكون في طواف الافاضة او طواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر رضي الله عنه ولا ما
في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته
بالبيت ليراه الناس فيسالوه وقوله ورمل في ثلاث منها اي اسرع المشي مع تقارب الخطا ومشى
اي على هينته في اربع يستلم الركن اليماني والحجر الاسود في كل طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة
القضا لما قال المشركون غدا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم صلى الله عليه
وسلم بذلك ليري المشركين جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم ان الحمى
قد وهنتهم هولا اجلد من كذا وكذا كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا ذلك فصارت
سنة قال وثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده
ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الركن
اليماني ولا قبل يده حين استلمه انتهى وعند امامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب ان
يقبل ما استلمه به وروى الشافعي رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان صلى الله عليه
وسلم اذا استلم الحجر قال بسم الله والله اكبر وقال بينهما اي بين الركن اليماني والحجر
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم

شيء من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر اي لانهما ليسا على قواعد
سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انك رجل
قوي لا تزاحم على الحجر اي الاسود تؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله
وهلل وكبر ه واخذ منه بعض فقهائنا ان من شق عليه استلام الحجر الاسود يسن له ان
يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل
الذي به المقام الان وهو المراد بخلف المقام قرا فيهما مع ام القران قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ودخل صلى الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلوا وشرب منه ثم مج فيه ثم افرغها في زمزم
ثم قال لولا ان الناس يتخذونه نسكا لنزعت اي وتقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان تغلب بنو المطلب لانتزعت منها دلوا وانتزع له العباس ثم رجع صلى الله عليه
وسلم الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا وقرا ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدا
بما بدا الله به فسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على بعيره وعن امامنا الشافعي
رضي الله عنه ان سعيه الذي طاف بعده كان على قدميه لا على بعير اي فذكر البعير
في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رايت بعضهم قال بعض الروايات عن جابر
وغيره يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بين
الصفا والمروة بعض المرات ثم فقد منه فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لذلك
انه قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا
سنة قال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا
في ان الركوب سنة فان السنة المشي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في السعي
فلما كثر الناس عليه يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا
يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم ركب فيه ومشى صلى
الله عليه وسلم في السعي يخب ثلاثا ويمشي اربعا ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة
ويوحد الله ويكبره ويقول لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اي من غير قتال ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض
بان كونه كان يخب ثلاثا ويمشي اربعا كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا
والمروة وهذا السياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم وقد جا انه
صلى الله عليه وسلم حج فاول شي بدا به حين قدم مكة انه توضا ثم طاف بالبيت ولم
يذكر السعي اي وفي مسلم وسبب نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله
ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون لصنمين على شاطي البحر يقال لهما اساف ونايلة
ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جا الاسلام كرهوا ان
يطوفوا بين الصفا والمروة يرون ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعاير الله وقيل السبب في نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة
وكان من احرم بمناة لا يطوف بين الصفا والمروة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك حين اسلموا انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ثم امر صلى

الله

الله عليه وسلم من لا هدي معه بالاحلال اي وان لم يكن احرم بالعمرة بان لم يكن سمع
امره صلى الله عليه وسلم بان من لا هدي معه يحرم بالعمرة فاحرم بالحج قارنا او مفردا قال
السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي معه من اصحابه رضي الله عنهم الا طلحة بن عبيد الله
وكذا علي كرم الله وجهه جا من اليمن وقد ساق الهدي وياتي ما فيه اي وامره صلى الله
عليه وسلم من ذكر بالاحلال كان بعد الحلق والتقصير لانه اتى بعمل العمرة فحل له كل ما
حرم على المحرم من وطي النسا والطيب والمخيط وان يبقى كذلك الى يوم التروية
الذي هو يوم الثامن من ذي الحجة فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا
يروون فيه ويحملونه معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدان الما بها في ذلك
الزمن وامر صلى الله عليه وسلم من معه الهدي ان يبقى على احرامه اي بالحج قارنا
او مفردا حتى قال بعضهم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي قال
ويروى ان قايل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت من
امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة قال ذلك جوابا لقول بلغه عن
جمع من الصحابة ينطلق الى منى وفي لفظ وفرجه يقطر منيا اي قد جامع النساء اي
وفيه الطهر لا ينطلقون الا بعد الاحرام من الحج لانهم يحرمون من مكة الا ان يقال
مرادهم انا كيف نجامع النسا بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام
بالحج كما سياتي في بعض الروايات وعن عايشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله الله
النار فقال اما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه
وسلم لو استقبلت الى اخره تاسف على فوات امر من الامور الدين ومصالح الشرع كذا
قال امامنا احمد رضي الله عنه لانه يرى ان التمتع افضل ورد بانه لم يتاسف على
التمتع لكونه افضل وانما تاسف لانه اشق على اصحابه في بقايه على احرامه وامره
له بالاحلال وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث لو تفتح عمل الشيطان محمول على
التاسف على فوات حظ من حظوظ الدنيا فلا تخالف ويروى انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله تعالى فقال اما بعد فتعلمون ايها الناس
لانا والله اعلمكم بالله واتقاكم ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت هديا ولا
حللت وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم
افعلوا ما امرتكم به فاجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل
الذي امرتكم ففعلوا واحلوا ففسخوا الحج الى العمرة وكان من جملة من ساق الهدي
ابوبكر وعمر وطلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم فان عليا كرم الله وجهه قدم الى
مكة من اليمن ومعه هدي وعن جابر رضي الله عنه لم يكن احد معه هدي غير
النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة اي وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي كرم الله وجهه انطلق فطف بالبيت وحل كما احل اصحابك فقال يا رسول
الله اهللت كما اهللت فقال له ارجع فاحل كما احل اصحابك فقال يا رسول الله
اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال

معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله صلي الله عليه وسلم في هديه وثبت علي
احرامه وهذا صريح في ان احرامه صلي الله عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين
رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدي ورواية انه لم يكن معه هدي بان
الهدي تاخر مجيه بعده لانه تعجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واستخلف
علي الجيش رجلا من اصحابه ويويد ذلك قول بعضهم كان الهدي الذي قدم به علي
كرم الله وجهه من اليمن والذي اتي به صلي الله عليه وسلم مائة اي والا فالذي
اتي به صلي الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من اليمن لعلي
كان سبعة وثلاثين بدنة لا يخالف ذلك اشراكه له في الهدي لانه يجوز ان يكون
صلي الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال ذلك الهدي وعدم مجيه والذي في البخاري
لما قدم علي كرم الله وجهه من اليمن قال له النبي صلي الله عليه وسلم بما اهللت
يا علي قال بما اهل به رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما
كما انت اي فانه تقدم انه صلي الله عليه وسلم كان ارسل خالد بن الوليد رضي الله
عنه الي اليمن لهمدان يدعوهم الي الاسلام قال البراء رضي الله عنه فكنت
ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الي الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعث علي كرم الله وجهه فامره ان يقفل خالد بن الوليد
ويكون مكانه وقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا
فليقفل فكنت ممن اعقب مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا
وصلي بنا علي كرم الله وجهه ثم صفنا صفا واحدا او احدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا
عليهم كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي كرم الله وجهه
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم
الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام علي همدان وكان من جملة من لم يسق
الهدي ابو موسي الاشعري رضي الله عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم اهللت
قال اهللت كاهلال النبي صلي الله عليه وسلم قال له هل معك من هدي قال
قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا والمروة ورواية الشيخين عن ابي موسي
رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال له بم اهللت فقلت لبيك باهلال
كاهلال النبي صلي الله عليه وسلم فقال قد احسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة
واحل اي بعد الحلق والتقصير وفيه انه صلي الله عليه وسلم كان مهلا بالحج
فقط او مع العمرة الان يقال جوز لابي موسي الفسخ من الحج الي العمرة كما فعل
ذلك مع غيره من الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم ومن جملة من لم يسق
الهدي امهات المومنين رضي الله عنهن فاحللن اي لانهن احرمن احراما مطلقا
ثم صرفنه للعمرة او احرمن متمتعات اي بالعمرة الا عايشة رضي الله عنها فانها
لم تحل اي لانها ادخلت الحج علي العمرة كما تقدم وممن احل سيدتنا فاطمة بنت النبي
صلي الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها هدي واسما بنت ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما وشكي علي كرم الله وجهه فاطمة للنبي صلي الله عليه وسلم اذ احلت

اي

اي فانه وجدها لبست صبيغا واكتحلت فانكر عليها فقالت رضي الله عنها امرني ابي
بذلك فذهب الي النبي صلي الله عليه وسلم محرشا له عليها رضي الله عنها فصدقها
عليه الصلاة والسلام في انه امرها بذلك فانه صلي الله عليه وسلم قال له صدقت
صدقت انا امرتها بذلك يا علي وساله سراقة بن مالك رضي الله عنه فقال
يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك صلي الله عليه وسلم اصابعه
فقال بل للابد الابد دخلت العمرة في الحج هكذا الي يوم القيامة اي وفي رواية
فشبك بين اصابعه واحدة في اخري وقال هكذا دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين
بل لابد ابد بالاضافة اي اخر الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج يدل
علي ان مراد السايل بالتمتع القران لا حقيقته الذي هو الاحرام بالحج بعد الفراغ
من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان اخر سعيه صلي الله عليه وسلم علي المروة
قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان
منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة فقال يا رسول الله العامنا هذا ام
للابد يدل علي ان مراده بالتمتع حقيقته هذا كلامه لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت
العمرة في الحج الان يقال حصلت العمرة مع الاحرام بالحج نقلت الاحرام بالحج الي المراد
العمرة لان هذا كله يدل علي انه امر من احرم بالحج ممن لا هدي معه ان يقلب
احرامه عمرة واجاب عنه ائمتنا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان مختصا بالصحابة
في تلك السنة ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ويقولون
انه من افجر الفجور وبهذا قال ابو حنيفة ومالك وامامنا الشافعي وجماهير
العلماء من السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الي
العمرة الا لاصحاب محمد صلي الله عليه وسلم وخالف في ذلك احمد رضي الله عنه
بلغ وطايفة من اهل الظاهر فقالوا ليس خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق اي لكل
احد الي يوم القيامة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه
عمرة ويتحلل باعمالها وبعضهم قال ان قول سراقة رضي الله عنه معناه ان جواز
العمرة في اشهر الحج خاصة بهذه السنة او جايزة الي يوم القيامة وفيه انه لا يحسن الجواب
عنه بما تقدم من قوله دخلت العمرة في الحج ثم نهض صلي الله عليه وسلم ونهض معه الناس
يوم التروية الذي هو اليوم الثامن الي مني واحرم بالحج كل من كان احل فصلي رسول الله
صلي الله عليه وسلم الظهر بمني والعصر والمغرب والعشا وبات بها تلك الليلة
اي وكانت ليلة الجمعة وصلي بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الي عرفة وامر
صلي الله عليه وسلم ان يضرب له قبة من شعر بنمرة فاتي عليه الصلاة والسلام
عرفة ونزل في تلك القبة حتي اذا زالت الشمس امر بناقته القصوي بفتح القاف
والمد وقيل بضم القاف والقصر وهو خطا كما تقدم وفي كلام الاصل ان القصوي
والعضبا والجدعا اسم لناقة واحدة وفيه ما لا يخفي فرحلت ثم اتي بطن الوادي
فخطب علي راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض ووضع ربا
الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله عنه ووضع الدما في الجاهلية

واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتله هذيل فقال هو اول دم ابدا به من دما الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام واوصي صلي الله عليه وسلم بالنسا خيرا واباح ضربهن غير المبرح اذا اتين بما لا يحل وقضي لهن بالرزق والكسوة بالمعروف علي ازواجهن وامر صلي الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل علي الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ ذلك الشاهد الغايب ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانتم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت وادبت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الي السما وينكبها الي الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات وجا انه صلي الله عليه وسلم امر مناديا صار ينادي بكل ما قاله من ذلك اي وهو ربيعة بن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا وصار صلي الله عليه وسلم يقول له يا ربيعة قل ايها الناس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم فيصرخ به وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم وربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الي الشام ثم هرب الي قيصر فتنصر ومات عنده وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنه للحرس بالمدينة فراوا نورا في بيت فانطلقوا يومونه فاذا باب مجاف علي قوم لهم فيه اصوات مرتفعة ولغط فقال عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة ابن امية وهم الان شرب فما تري فقال اري انا قد اتينا ما نهي الله عنه فلا تجسسوا ثم ان عمر رضي الله عنه غرب ربيعة الي خيبر فكان ما تقدم وقد راي ربيعة قبل ذلك في المنام كانه في ارض معشبة مخصبة وخرج منها الي ارض مجدبة كالحة وراي ابو بكر رضي الله عنه في جامعة من حديد عند سرير الي الحشر فقص ذلك علي ابي بكر رضي الله عنه فقال ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان الي الكفر واما انا فان ذلك ديني جمع لي في اشد الناس الي يوم الحشر وبعثت اليه صلي الله عليه وسلم ام الفضل زوجة العباس ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم لبنا في قدح شربه امام الناس فعلموا انه صلي الله عليه وسلم لم يكن صايما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع اي لانهم تماروا اعندها في صيامه صلي الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع اي لانهم تماروا عندها في صيامه صلي الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه نهي عن صوم يوم عرفة الذي هو التاسع من ذي الحجة فلما تم صلي الله عليه وسلم خطبته امر

بلال

بلالا فاذن ثم اقام فصلي الظهر ثم اقام فصلي العصر ولم يصل بينهما فصلاهما جمع تقديم في وقت الظهر باذان واحد واقامتين اي لانه صلي الله عليه وسلم لم ينو بمكة اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فقد صلي بها احدي وعشرين صلاة من اول ظهر يوم الرابع الي عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضي الله عنه كالجمهور لا للنسك كما يقوله غيره اقول وفيه ان فقهانا ذكروا انه صلي الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع عزمه علي الاقامة اياما اي تقطع السفر لعدم استيطانه ويرد بانه من اين انه صلي الله عليه وسلم عزم علي الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر دعوي تحتاج الي دليل وايضا عزمه علي ذلك انما هو بعد عوده الي مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي ولا ينقطع سفره الا بوصوله الي مكة والاولي الاستدلال فيها بناء علي وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعدم امره صلي الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم استيطانهم للمحل كما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه من ان الجمع للسفر لا للنسك في محله وقد رايت ان مالكا رضي الله عنه سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي صلي الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة اصلي جمعة ام صلي ظهرا مقصورة فقال ابو يوسف صلي جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة فقال مالك اخطات لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال ابو يوسف ما الذي صلي فقال مالك صلي الظهر مقصورة لانه اسر بالقراة فصوبه هارون في احتجاجه علي ابي يوسف والله اعلم ثم ركب صلي الله عليه وسلم راحلته الي ان اتي الموقف فاستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعا من الزوال الي الغروب وفي الحديث افضل الدعا يوم الجمعة عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي اي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير وجا ان من جملة دعايه في ذلك اليوم اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن كل ذي شر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما دعا به رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وتري مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفي عليك شي من امري انا العبد البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسولين ويا خير المعطين واستمر صلي الله عليه وسلم كذلك حتي غربت الشمس وذهبت الصفرة اي وخطب صلي الله عليه وسلم علي ناقته في ذلك المحل فعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه قال بعثني عتاب بن اسيد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم وان لعابها ليقطر علي راسي فسمعته يقول ايها الناس ان الله قد ادي الي كل ذي حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعي الي غير ابيه او مولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وجاه صلي الله عليه وسلم جماعة من نجد فسالوه كيف

الحج فامر مناديا ينادي الحج عرفة من جا ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وجمع
بفتح الجيم وسكون الميم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
اي وقال صلى الله عليه وسلم وقفت هنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في الموطا وارفعوا
عن بطن عرنة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلى الله
عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي قال
ابن عباس رضي الله عنهما اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة
وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد للمجوس ولم يجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله ولا
بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
فقال رضي الله عنه ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت
فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة
اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شي من الاحكام ثم اردف صلى الله عليه وسلم اسامة بن
زيد رضي الله عنه خلفه ودفع الى مزدلفة وقد ضم زمام راحلته القصوى التي خطب
عليها في نمرة حتى ان راسها ليصيب طرف رحله يسير العنق فاذا وجد فجوة اسرع
النص وهو فوق العنق وهو يامر الناس بالسكينة في السير فلما كان في الطريق عند الشعب
الايسر نزل فبال وتوضا وضوا خفيفا ثم ركب حتى اتى المزدلفة اي التي هي جمع ولعدم
ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات واقامته بمزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفا
في ذلك لقومه وصلى المغرب والعشا مجموعتين في وقت العشا اي مقصورتين باذان
واحد واقامتين ثم اضطجع واذن للنسا والضعفة اي الصبيان ان يرحلوا ليلا وان
يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل
الزحمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فجعل صلى الله عليه وسلم يوصيهم ان لا يرموا
جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فليتامل ذلك فعن عايشة رضي الله عنها ان سودة رضي
الله عنها افاضت في النصف الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامرها
بالدم ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انا ممن قدم النبي
صلى الله عليه وسلم في ضعفة اهله وروى ذلك الشيخان ولم ياذن صلى الله عليه وسلم
لغيرهن في ذلك الا لضعفايهم ولا لغير ضعفايهم اي فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم
وبهذا استدل ائمتنا على انه يستحب تقديم النسا والضعفة بعد نصف الليل الى منى
اي وان يسبقوا غيرهم حتى يصلي الصبح مغلسين وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت سودة احب الي من مفروح
به اي لارمي الجمرة قبل ان ياتي الناس وفي لفظ قبل حطمة الناس لان سودة رضي الله عنها
كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة
مع النسا والضعفة وفي مسلم بعث به ام حبيبة من جمع بليل اي في نصف الليل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فصلينا
الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس
اي بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتى المشعر الحرام فوقف به اي وهو راكب ناقته واستقبل
واستقبل القبلة ودعا الله وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا

ودعا

ودعا انه صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها ما عدا المظالم
ثم دعا بذلك اي بالمغفرة لامته بالمزدلفة فاجيب الى ذلك اي الى غفران المظالم فجعل ابليس
لعنه الله يحثو التراب على راسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وهنا ما يبين ان المراد
بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع اي من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس
واردف خلفه العباس بن الفضل وجاته امراة تساله فقالت له يا رسول الله ان فريضة
الله على عباده الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم
فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر وفي لفظ
اخر فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر وفي لفظ انه
صلى الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال له ابوه العباس رضي الله عنهما يا رسول الله لويت عنق ابن
عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما الشيطان ولما وصل صلى الله عليه وسلم محسرا حرك ناقته قليلا
وسلك الطريق التي تسلك جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها سبع حصيات التقطها له عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف بفتح الخا المعجمة واسكان الذال
المعجمة وهذا لا يخالف ما عليه ائمتنا من ان الاولى ان يلتقط حصى الرمي من مزدلفة ويكره اخذه
من المرمى لجواز ان يكون التقط له ذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة فامر
ابن عباس بالتقاطه لكن الذي في مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي المعروف
وهو اول منى قال عليكم بحصى الخذف الذي ترمى به الجمرة وهو يدل على ان اخذ الحصى من
ذلك اولى الا ان يقال يجوز ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذ ذلك من مزدلفة وامر
صلى الله عليه وسلم بمثلها ونهى عن اكبر منها وقطع صلى الله عليه وسلم التلبية عند الرمي وصار
يكبر عند رمي كل حصاة وهو راكب ناقته وفي رواية على بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا
وبلال واسامة احدهما اخذ بخطامها والاخر يظلله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وفي
رواية فرايت بلالا رضي الله عنه يقود براحلته واسامة بن زيد رضي الله عنه رافع عليه
ثوبه يظله من الحر حتى رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهبا وقيل
على بعير بمنى خطبة ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم
النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال يا ايها الناس اي يوم هذا حرام قال في اي بلد هذا
قالوا بلد حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم
هذا في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع صلى الله عليه وسلم راسه وقال اللهم هل بلغت
اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وامرهم صلى الله عليه وسلم باخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان
يومه صلى الله عليه وسلم بين الجمرات والناس بين قايم وقاعد وجاء انه صلى الله عليه وسلم
خطب في اليوم الاول واليوم الثاني من ايام التشريق وهو اوسطها ويقال له يوم النفر الاول
لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخر ثم انصرف صلى
الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة وذلك بيده الشريفة قال بعضهم وفي
ذلك اشارة الى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لان عمره صلى الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم ثلاثا
وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له اللحم من لحمها واكل
منه اي اخذ من كل بدنة بضعة فجعل ذلك في قدر وطبخ فاكل من ذلك اللحم وشرب من

مرقه ثم امر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فنحر ما بقي وهو تمام المائة **اي** والذي اتى به علي كرم الله وجهه من اليمن هذا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم امر صلى الله عليه وسلم عليا فنحر ما بقي وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعطي جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جزية من لحم واجعلها في قدر واحدة حتى ناكل من لحمها ونحسوا من مرقها ففعل واخبر صلى الله عليه وسلم ان منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريف اي حلقه معمر بن عبد الله وقال له ها واشار بيده الى الجانب الايمن فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر وقسم شعره فاعطى نصفه لابي طلحة الانصاري اي شعر نصف راسه الايسر بعد ان قال ها هنا ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابي طلحة رضي الله عنهما وقيل لابي كريب واعطى من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن الشعرة والشعرتين للناس وفي رواية ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه واعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين الناس قال في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها انه اعطاه الايسر وفي بعضها انه اعطاه الايمن ورجح ابن النعمان الذي اختص به ابو طلحة الشق الايمن **اقول** الذي في مسلم قال للحلاق ها واشار بيده الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه **وفي** رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم اشار الى الحلاق والى جانبه الايسر فحلقه فاعطاه لام سليم وفي رواية قال ها هنا ابو طلحة وفي لفظ اين ابو طلحة فدفعه الى ابي طلحة وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله اعلم **قال** بعضهم قال فقدت قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا حثيثا فعوتب في ذلك فقال ان فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معي في موقف الا نصرت بها **وعن** انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه ما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ثم تطيب صلى الله عليه وسلم طيبته عائشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل ان يطوف طواف الافاضة ويقال له طواف الوداع وحلق بعض اصحابه وقصر بعض اخر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فاعاد صلى الله عليه وسلم واعاد ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية وبه جزم امام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظاهر الروايات بذلك في الموضعين اي فان لمسلم في حجة الوداع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين **ثم** نهض صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ السقاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما اتى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة

رضي

رضي الله عنه فاستسقى فاتيناه من نبيذ اي من سقاية العباس رضي الله عنه فانهم كانوا ينبذون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله عليه وسلم وسقى فضله لاسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا **ثم** شرب صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على بعيره والذي نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب اي وفعل ذلك عند فتح مكة ايضا كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه على راسه الشريف وعن ابن جريج انه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل ان هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بالاول وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون صلى الظهر بمكة اول الوقت ثم رجع الى منى فصلاه مرة اخرى باصحابه اي الذين تخلفوا عنه بمنى فانه صلى الله عليه وسلم وجدهم ينتظرونه فتهيا له صلى الله عليه وسلم معاودة **قال** بعضهم وهذا مشكل على من يجوز الاعادة وعورض هذا بانه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر علي كرم الله وجهه بقية المائة واخذ من كل بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق راسه ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة اول الوقت ويعود الى منى وقت الظهر على ان عائشة رضي الله عنها قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى رواه ابو داود واجيب بان النهار كان طويلا لا يبعد صدور افعاله منه صلى الله عليه وسلم كثيرة في صدر ذلك اليوم على ان ابن كثير رحمه الله قال لست ادري ان خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم كانت قبل ذهابه او بعد رجوعه الى منى واما رواية عائشة رضي الله عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الى البيت فاجاب بعضهم عنه بانه ليس نصا في ذلك بل محتمل فليتامل **فان قيل** روى البخاري واهل السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الى الليل وفي لفظ زار ليلا **قلنا** المراد بالزيارة زيارة مجيبه لا طواف الزيارة الذي هو طواف الافاضة فقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وقول عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل فاخذه من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار والاشبه انه كان قبل الزوال هذا كلامه وطافت ام سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جانب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور **اي** وعورض ذلك بانه صلى الله عليه وسلم ارسل ام سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة ويجاب بانه يجوز ان تكون ام سلمة اخرت طوافها لذلك الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف بالطور ولا جهر في القراءة في النهار بحيث تسمعه ام سلمة من وراء الناس هذا من المحال ويجاب

بان يجوز كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطور شهادة نفي على من يثبت وام
سلمة رضي الله عنها لم تدعي انها سمعت قراته صلى الله عليه وسلم ثم رايت ابن كثير
رحمه الله قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يوميذ اي عند قدومه
مكة لطواف الوداع عند الكعبة واصحابه وقرا في صلاته والطور بكمالها فالجمع بين
ذلك ما روي عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي
قال طوفي من ورا الناس وانت راكبة وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الى جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور اي وحينيذ يكون ما تقدم من قول
الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخرى
ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت اي طافت طواف
الافاضة وما جا عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي معه
صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ
وانما هو يوم النفر ويقال بمثل ذلك فيما قبله فليتامل فانه سياتي في بعض الروايات
انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه
وسلم طاف بالبيت اي طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطافت في ذلك
اليوم الذي هو يوم النحر عائشة رضي الله عنها بعد ان طهرت من حيضها وكانت حايضا
يوم عرفة اي كما تقدم وطافت ايضا صفية رضي الله عنها في ذلك اليوم وسيل
صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عما تقدم بعضه عن بعض من الرمي والحلق والنحر
والطواف فقال لا حرج اي لا اثم ففي مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى على راحلته للناس يسالونه فجا رجل فقال
يا رسول الله لم اشعر ان الحلق قبل النحر فحلقت قبل ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاه رجل
اخر فقال يا رسول الله لم اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم
ولا حرج قال فما سيل عن شي قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم ايضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت اي فمن شا قدم السعي
عقب طواف القدوم ومن شا اخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم
اتى بالسعي عقب طواف القدوم واقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة ايام يرمي
الجمار اي ماشيا في ذهابه وايابه وامر صلى الله عليه وسلم شخصا ان ينادي في الناس
بمنى انها ايام اكل وشرب وباه ه ورمى لكل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي قبل
الصلاة للظهر سبع حصيات يبدا بالتي تلي مسجد الخيف بمنى اي الخيف ويقف عندها
للدعا ثم التي تليها وهي الوسطى ثم يقف للدعا ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها للدعا
ه وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل وخطبهم اي الناس في اليوم الاول
من ايام منى كما تقدم ويقال لذلك اليوم يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم
الرووس لاكلهم الرووس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من ايام منى وهو يوم النفر
الاول اي ويقال له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى بذوي الارحام
خيرا فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة

بمكة

بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر والرابعة يوم النفر بمنى والخامسة يوم النفر
الاول بمنى ايضا ثم نهض صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر الاخر
ونفر معه المسلمون بعد الزوال اي وبعد الرمي واستاذنه عمه العباس رضي الله عنه في عدم
المبيت بمنى في الليالي الثلاث من اجل السقاية فرخص له في ذلك وضربت له صلى الله عليه
وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح اي ضربها له ابو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم
يامره صلى الله عليه وسلم بذلك فعن ابي رافع رضي الله عنه لم يامرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان انزل بالابطح ولكني جيت فضربت قبته فنزل وكان صلى الله عليه
وسلم قال لاسامة رضي الله عنه غدا ننزل بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش على
منابذة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه وكان
ذلك سببا لكتابة الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم نزل
بالحجون عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب
وانه خيف بني كنانة الذي تقاسمت قريش فيه على كفرهم وفي مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شا الله اذا فتح الله الخيف
حيث تقاسموا على الكفر ثم نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر
والمغرب والعشا ورقد رقدة ثم ان عايشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحجة
ليس معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باختك من الحرم
ثم افرغا من طوافكما حتى تاتياني هاهنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا
من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فاتيناه صلى الله
عليه وسلم بالمحصب فقال فرغتما من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل وفي رواية
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها او انا مصعدة
وهو منهبط منها واعترض كيف ياتي قولها عمرتي التي فاتتني مع قوله صلى الله عليه وسلم
قد حللت من حجتك وعمرتك وكيف اقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك واجيب
بانها لما رات صواحبها اتين بعمرة ثم بحج وهي لم تات الا بحج احبت ان تاتي بعمرة اخرى
زايدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه واقرها صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطرها
لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشي الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه
وبهذا استدلت ائمتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وامر صلى الله عليه
وسلم الناس ان لا ينصرفوا اي الى بلادهم حتى يكون اخر عهدهم الطواف بالبيت اي الذي
هو طواف الوداع ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك ذلك للحائض التي قد طافت طواف
الافاضة قبل حيضها كصفية ام المومنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة
النفر من منى اي وقالت لا اراني الا حابستكم لانتظار طهري وطواف الوداع فقال لها صلى الله عليه
وسلم اوما كنت طفت يوم النحر وفي لفظ ما كنت طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلى
قال لا باس انفري معنا وفي رواية قال يكفيك ذلك اي لانه طواف الركن الذي لا بد لكل
احد منه بخلاف طواف الوداع لا يجب على الحائض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم
عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله وهذا مذهبنا ومذهب العلما كافة
الا ما حكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة

في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح ثم خرج من الثنية السفلي ثنية كدا بضم الكاف والقصر وهو عند باب شبيكة متوجها الي المدينة اي التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه صلي الله عليه وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الحناطين وجا عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلي الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس فلم يصل حتي اتي سرف قال بعضهم ولعل هذا كان في غير حجة الوداع فانه صلي الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فما اخره الي وقت الغروب هذا غريب هذا كلامه وما روي انه صلي الله عليه وسلم رجع بعد طواف الوداع الي المحصب غير محفوظ اقول هذا جمع به الامام النووي رحمه الله بين الروايات المتقدمة عن عايشة حيث قال ووجه الجمع انه صلي الله عليه وسلم بعث عايشة مع اخيها بعد نزوله المحصب وواعدها ان يلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو صلي الله عليه وسلم بعد ذهابها الي البيت ليطوف طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ثم لما فرغت لحقته وهو في المحصب قال واما قوله فاذن في اصحابه فخرج ومر بالبيت وطاف فيتاول بان في الكلام تقديما وتاخيرا والا فطوافه صلي الله عليه وسلم كان بعد خروجها الي العمرة وقبل رجوعها وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل فكانت مدة دخوله صلي الله عليه وسلم الي مكة وخروجه منها عشرة ايام وهذا السياق يدل علي انه صلي الله عليه وسلم لم ياتي بعمرة بعد حجه وهو لا يناسب القول بانه احرم مفردا بالحج بل يدل للقول بانه احرم قارنا او نواها بعد اطلاق الاحرام او ادخل الحج علي العمرة وفي كلام بعضهم لم يعتمر صلي الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه مفردا لكان خلاف الافضل اي لانه لم يقل احد ان الحج وحده من غير اعتمار في سنته افضل من القران وفي كلام بعض اخر اجمعوا علي انه لم يعتمر بعد الحج فتعين ان يكون متمتعا تمتع قران وقد يطلق الافراد علي الاتيان باعمال الحج فقط وان كان احرم بهما معا كما ان القران قد يطلق علي الاتيان بطوافين وسعيين فمن روي عنه صلي الله عليه وسلم انه افرد الحج اراد بذلك انه اتي باعمال الحج ولم يفرد اعمالا للعمرة ولم اقف علي انه صلي الله عليه وسلم دخل الكعبة في هذه الحجة هي حجة الوداع ولما طاف صلي الله عليه وسلم سبعا وقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة فدعا الله والزق جسده اي صدره الشريف ووجهه بالملتزم اي ولما وصل صلي الله عليه وسلم الي محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم خطبة بليغة بين فيها فضل علي كرم الله وجهه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وبخلا والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك فقال صلي الله عليه وسلم ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب اي وفي لفظ في الطبراني قال يا ايها الناس انه قد انباني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعي فاجيب واني مسئول وانكم مسئولون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال صلي الله عليه وسلم اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها

وان

وان الله يبعث من في القبور قالوا بلي نشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض علي التمسك بكتاب الله ووصي باهل بيته ولن تتفرقا حتي تردا علي الحوض وقال في حق علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة علي ان عليا كرم الله وجهه اولي بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح علي خلافته سمعه سبعون صحابيا وشهدوا به قالوا فعلي عليهم من الولا ما كان له صلي الله عليه وسلم عليهم بدليل قوله صلي الله عليه وسلم الست اولي بكم وهذا الحديث صحيح ورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الي اخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال انشد الله من يشهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبيت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثني عشر فقالوا ما سمعناه فذكروا الحديث ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية فهذا مولاه وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي كرم الله وجهه دعا علي من كتم قال بعضهم ولما شاع قوله صلي الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في ساير الامصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبي صلي الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتي جثي بين يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتي رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتي رماه الله بحجر من السما فوقع علي راسه فخرج من دبره فمات وانزل الله تعالي سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الاية وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد في حدود الاربعمائة في دولة بني بويه وما جا من صيام يوم ثماني عشرة ذي الحجة كتب الله له ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر جدا اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي المسمي بالقول المطاع في الرد علي اهل الابتداع لخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه احدها ان هولاء الشيعة والرافضة اتفقوا علي اعتبار التواتر فيما يستدلون به علي الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه احادا طعن في صحته جماعة من ائمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي كما تقدم فهذا منهم مناقضة ومن ثم قال بعض اهل السنة يا سبحان الله من امر الشيعة والرافضة

اذا استدللنا عليهم بشي من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لايغني واذا ارادوا ان يستدلوا
علي ما زعموا اتوا باخبار باطلة كاذبة لا تصل الي درجة التواتر كاحاديث الصحيفة التي هي ادني
مراتب الاحاد والتي منها انه قال لعلي اخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر الدال وخبر انت
سيد المسلمين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وخبر سلموا علي علي بامرة الناس فانها احاديث
كاذبة موضوعة مفتراة عليه عليه افضل الصلاة والسلام ثانيها ان اسم المولي يطلق علي عشرين
معني منه انه السيد الذي ينبغي محبته ويجتنب بغضه ويويد ارادة ذلك ما تقدم ان سبب
ايراد ذلك ان عليا كرم الله تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة ومنهم بريدة قدم باسو
وابداه عليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل يشكوه صلى الله عليه وسلم
منه لانه حصل له منه جفوة فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة لا
تقع في علي فان عليا مني وانا منه الست اولي بالمومنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة
ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم غدير خم احب ان يقول ذلك للصحابة عموما اي فكما عليهم
ان يحبوني فكذلك ينبغي لهم ان يحبوا عليا وعلي تسليم ان المراد انه اولي بالامامة فالمراد به
في المال لا في الحال قطعا والا لكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمال لم يعين
له وقت فمن اين انه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد ان تنعقد له
ويصير خليفة ويدل لذلك انه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك الا بعد ان آلت اليه الخلافة
ردا علي من نازعه فيها كما تقدم فسكوته كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك الي ايام
خلافته قاض علي كل من له ادني عقل فضلا عن فهم بانه لا نص في ذلك علي امامته عقب وفاته
صلى الله عليه وسلم ثالثها انه تواتر النقل عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم
انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته علي خلافة احد لا هو ولا غيره فقد قيل له كرم
الله وجهه كما ياتي حدثنا فانت الموثوق به والمامون علي ما سمعت فقال لا والله لئن
كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه
وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال علي ذلك ولو لم اجد الا بردي هذه رواية
ما تركت اخا بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يثوبان علي
منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي رابعها انه لو كان هذا الحديث نصا
علي امامته لم يسعه الامتناع من متابعة عمه العباس رضي الله عنه لما قال له
العباس اذهب بنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه
وايضا لو كان الحديث نصا لكان لما قالت الانصار منا امير ومنكم امير واحتج عليهم
ابو بكر رضي الله عنه بان الايمة من قريش قالوا له قد ورد النص بخلافة علي كرم
الله وجهه ولم يكن بين ذلك الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو شهرين
فاحتمال النسيان علي علي والعباس وعلي جميع الانصار رضي الله عنهم من ابعد
البعيد علي انه ورد انه قيل لعلي ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير فقال علي
كرم الله وجهه هلا ذكرتم الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم ودعوى
الرافضة والشيعة ان الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا

الصحابه

به عنادا غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم
رضي الله عنهم معصومون من ان يجتمعوا علي ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض
غلاة الشيعة يقول بتكفير الصحابة بسبب ذلك وان عليا كرم الله وجهه كفر لانه
اعان الكفار علي كفرهم وادعاء عوامهم ان عليا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقية
وامتثالا للوصية صلى الله عليه وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا
فكذب وافترا اذ كيف يجعله اماما علي الامة ويمنعه ان يسل سيفا علي من امتنع
من قبول الحق وكيف منع سل السيف علي ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسله علي معاوية رضي الله عنه مع وجود
ما معه من الالوف ولما ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله
عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم وعدي يثوبان علي منبره صلى الله عليه
وسلم ولما بين سبب تركه لمقاتلة ابي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بان ابا
بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه فولاها عمر فبايعناه واعطيت
ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة والكوفة
فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته
كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية رضي الله عنه كما سياتي ومن ثم
لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص
في امامة علي كرم الله وجهه قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا ايها الناس هذا والي بعدي
والقايم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه كان اعظم خطيته وقد سئل الامام النووي
رحمه الله هل يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
انه كرم الله وجهه اولي بالامامة من ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه
فاجاب بانه لا يدل علي ذلك بل معني ذلك عند العلما الذين هم اهل هذا الشان
وعليهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي
كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم
الله وجهه لست مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الي ذي الحليفة بات بها
اي لانه صلى الله عليه وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا ولما راى المدينة كبر ثلاث
مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير
ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس
بفتح الرا المشددة **باب عمره صلى الله عليه وسلم** قد اعتمر صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة اربع عمر فقط قال بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه
وسلم لم تزد علي اربع اي كلهن في ذي القعدة مخالفا للمشركين فانهم كانوا يكرهون
العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر الفجور كما تقدم **واول** تلك الاربعة

عمرة الحديبية اي وكانت في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته
صلى الله عليه وسلم من العام المقبل اي وهو عمرة القضا وكانت في ذي القعدة كما تقدم وعن
قتادة رضي الله عنه كان المشركون فجروا عليه صلى الله عليه وسلم حيث ردوه في الحديبية
وكان في ذي القعدة فاقتص الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذو القعدة
وانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام وثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم غنايم
حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا لقضا
عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم
ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بنا على انه صلى الله عليه
وسلم احرم قارنا او التي ادخلها على الحج بنا على انه احرم بالحج خصوصية له او عنهما بعد
ان احرم مطلقا على ما تقدم فانه احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عايشة
رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع واخرج
البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته
اي فانه لم يدفعها في ذي القعدة في خمس بقين منه كما تقدم واخرجا ايضا ان عروة بن الزبير
رضي الله عنهما قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة رضي الله عنها كنا لنسمع
ضربها بالسواك تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رجب قال نعم فقلت لعايشة اي اماه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما
يقول قلت يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي
عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو شاهدها وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط
وانما اعتمر في ذي القعدة لكن روى الدارقطني رحمه الله عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت
قال في الهدي انه غلط اما عليها واما عليه وهو الاظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في
رمضان قط اقول وزاد بعضهم انه اعتمر ايضا عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال
فيكون اعتمر ستة الا ان يقال يجوز ان يكون مستند القايل بانه اعتمر في رجب قول
ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم وقد تقدم رده وجاز ان يكون قوله اعتمر في شوال
اي خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي كانت في ضمن حجة الوداع والله اعلم

باب ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي يمكن التحدي بها سوا تحدى بها بالفعل كالقرآن وتمني اليهود الموت اولا وتلك
المعجزة اصطلاحا هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة الى وفاته واما
الامور الحاصلة بين يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة
الغريبة الموهنة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا خالق القوى
والقدر لانها في الاصطلاح يقال لها ارهاصات وتاسيسات للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح
معجزات وهي اذا تليت على قلب المومن زادته ايمانا واذا تعلق فيها ذو البصيرة واليقين
زادته ايقانا فان كل من ارسله الله عز وجل لم تخله من انه ايده بها مخالف للعادات
لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل بتلك الاية على صدقه فيما يدعيه لان
اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له [illegible] وقد كانت للانبيا اي للرسل معجزات مختلفة

اي وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم اية واظهرهم برهانا اه اي فقد جا ما
من الانبيا من نبي الا وقد اعطي من الايات ما امن عليه البشر اي امنوا بسبب اظهاره وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحى الله عز وجل الي وهو القرآن لانه الذي تحدى الهم به فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيامة اي فانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاءهم
بجنسه في معجزاته فالقى العصا وفلق البحر ولما غلب الطب في زمن عيسى عليه الصلاة
والسلام جاءهم بجنسه فاحيى الموتى وابرأ الاكمه ولما غلبت الفصاحة وفنون الشعر في
زمن نبينا عليه الصلاة والسلام جاءهم بالقرآن وهذا السياق يدل على ان المعجزة خاصة
بالرسل عليهم الصلاة والسلام ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه وهي اي المعجزة بحسب
الاصطلاح عبارة عن ما قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله لكنه قال في شروط
المعجزة الرابع ان يكون اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق
له انتهى ويحتمل انه اراد بالنبوة الرسالة ويحتمل انه اراد بها ما يعم الرسالة للشخص لنفسه
لان النبي غير الرسول مرسل لنفسه ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه
فهو رسول الى نفسه فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول ويؤيد
هذا الثاني قول النسفي رحمه الله تعالى في عقايده وايد ثم قال السعد رحمه الله
ان الانبيا بالمعجزات الناقضات للعادات ثم قال وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث
قال السعد على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مايتا الف واربعة وعشرون ايضا
الفا ويؤيده قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي غير
الرسول يجوز ان تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا الى اخر ما ذكر ومما
يؤيد هذا الثاني ايضا ما نقله في الخصايص الصغرى عن بعضهم وافترض الله على الانبيا
اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض على الاوليا كتمان الكرامات لئلا يفتتنوا بها انتهى
فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بانه يجب على النبي تحدي بنبوته وذكر
في الاصل ان الغرض ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله
عليه وسلم كالامواج وقد ذكر بعض العلماء ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وفي كلام
بعض اخر انه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة اي غير القرآن فان فيه ستين وقيل
سبعين الف معجزة تقريبا قال في الخصايص قال الحليمي وليس في شي من معجزات غيره ما يحكي
نحو اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه وفيه
ان هذا معارض بقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير الاية والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة وان كان اكثرها قد سبق لكنه متفرق
اي واتيه على ما تقدم بقولي اي كما تقدم واسكت عن ذلك فيما لم يتقدم فمن معجزاته
صلى الله عليه وسلم وهو اعظمها القرآن اي لانه تعالى اتى به مشتملا على اخبار الامم السابقة
وسير الانبيا الماضية التي عرفها اهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم لا يقرا ولا يكتب ولا عرف
مجالس الكهان والاحبار لانه صلى الله عليه وسلم قد نشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف
اخبار القرون الماضية والامم السالفة التي اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب
ويقرا ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القرآن خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة

علي صدقه لوقوعه علي ما اخبر وقد اعجز البلغا لحسن تاليفه والتيام كلماته بهرت العقول بلاغته وظهرت علي كل قول فصاحته احكمت اياته وفصلت فحارت فيه عقولهم وتبلدت فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جا علي وصف مباين لاوصاف كلامهم النثر لان نظمه لم يكن كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار واسجاع الكهان وقد تحداهم ودعاهم الي معارضته واتيان اقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع علي انه صلي الله عليه وسلم لم ينزل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل ان يقول ذلك وهو يعلم انه الذي تولي نظمه ولم ينزل عليه من عند الله اذ لا امن ان يكون في قومه من يعارضه وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الي المحاربة التي فيها قتل صناديدهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم اي لان النفوس اذا اقرعت بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انه لم تقع المعارضة منهم لان الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم عنها فيه اعجاز لكن الاعجاز في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظم فضل القران ومن ثم جاه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال له صلي الله عليه وسلم اقرا علي فقرا صلي الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهي عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال له اعد فاعاد ذلك قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو وما يعلي **وفي رواية** قرا عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الايات فانطلق حتي اتي منزل اهله بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الي اخر ما تقدم ثم انصرف الي منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله لتصبان قريش كلها فقال ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فقعد عليه هيئة الحزين فرآه الوليد فقال له مالي اراك كئيبا قال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك علي امرك وزعموا انك انما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد وقال اوليس قد علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق مع ابي جهل حتي اتي مجلس بني مخزوم فقال هل تزعمون ان محمدا كذاب فهل رايتموه كذب قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه مجنون فهل رايتموه خرف قط اي اتي بالخرافات من القول قالوا لا قال تزعمون انه كاهن فهل سمعتموه يخبر بما يخبر به الكهنة قالوا لا فعند ذلك قالت له قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال ان هذا الا سحر يوثر وقد سمع اعرابي رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل له في ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر علي مثل هذا الكلام **اي** ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية تعجب منها قالت له او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه الاية فجمع بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين **ولما** اراد بعضهم معارضة بعض سوره وقد اتي من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفي فسمع صبيا في المكتب يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر

رجع عن المعارضة ومحي ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام البشر قال بعضهم ولم يتحد صلي الله عليه وسلم بشي من معجزاته الا ببعضهم قال بعضهم كل جملة من القران معجزة وحفظ من التبديل والتحريف علي ممر الدهور وقاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل لا يزال مع تكريره وترديده غضا طريا فتزداد حلاوته وتتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع الترداد ويعادي اذا اعيد يونس به في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدايد الازمات واشتمل علي جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد قال بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمر رضي الله عنه ان اية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما انزل علي عيسي عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا والاخرة **قال** الحليمي في منهاجه ومن عظم قدر القران ان الله خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن هذا لنبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعها الله تعالى لرسوله صلي الله عليه وسلم في القران فهو دعوة وحجة دعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفي الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفي حجتها شرفا ان لا تنفصل عن داعيها وجمع كل شي اي خصوصا الاخبار بالمغيبات ووجد علي طبق ما اخبر به والاخبار عن القرون السالفة كقصة موسي والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل الكهف وقصة ذي القرنين والامم السالفة الماضية كقصص الانبياء مع اممهم وتيسيره للحفظ ولا تنقضي عجايبه ولا تشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا **ومنها** شق صدره الشريف صلي الله عليه وسلم اي والتيامه من غير حصول اذي فيه ولا مشقة مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم **ومنها** اخباره صلي الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس اي لما اخبر قريشا بانه اسري به الي بيت المقدس كما تقدم **ومنها** اخباره صلي الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع اصحابه فقال المنافقون انظروا هذا يصلي علي علج نصراني اي لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم الاية **ومنها** انشقاق القمر كما تقدم **ومنها** ان الملا من قريش لما تعاقدوا علي قتله صلي الله عليه وسلم في دار الندوة وجاوا الي منزله صلي الله عليه وسلم وقعدوا علي بابه فخرج عليهم وقد خفضوا ابصارهم وسقطت ذقونهم في صدورهم واقبل صلي الله عليه وسلم حتي قام علي روسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة بضم القاف الشي المقبوض وبفتحها المرة وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها علي روسهم وكل من اصابه شي من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم **ومنها** انه صلي الله عليه وسلم هزم القوم يوم حنين بقبضة من تراب رمي بها في وجوههم كما تقدم وتقدم في بدر مثل ذلك **ومنها** نسج العنكبوت عليه صلي الله عليه وسلم في الغار وعلي بعض اتباعه كما تقدم **ومنها** ما وقع لسراقة رضي الله عنه من غوص قوايم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في خبر الهجرة **ومنها** در الشاة التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في قصة شاة ام معبد وفي قصة اخري عن ابي العالية قال بعث النبي صلي الله عليه وسلم الي ابيات الشيعة يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه فلم يجد فنظر الي عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان ضرعها قد فتقت بضرع مدلي بين رجليها فدعي بعقب فحلب فيه فبعث الي ابياته قعبا قعبا محلب فشرب وشربوا **ومنها** دعوته صلي الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فلم يشك واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتا في الصيف وثياب الصيف في الشتا ولا يبالي كما تقدم

اي ومن ذلك ماحدث به بلال رضي الله عنه قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت حبسهم البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون في الصلاة ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض واشتد به وسمعه يقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلا فصبرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه اي ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه في الخندق ليلة انهزام الاحزاب بان الله يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل على اثر سهم في عيني علي كرم الله وجهه وهو ارمد فعوفي من ساعته كما تقدم في خيبر اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر كلثوم بن الحصين وقد رمي فيه بسهم يوم احد فبرا كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل في اثر في وجه ابي قتادة في غزاة ذي قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبريت كما تقدم اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على رجل وراس زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابهما السيف عند قتل كعب بن الاشرف فبريا كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على يد معوذ بن عفرا وقد قطعها عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجاء يحملها فالصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد بن حاطب حدث عن امه انها ولدته بارض الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او ليلتين طبخت لك طعاما ففني الحطب فذهبت اطلب فتناولت القدر فانكفات على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك اي بعد الاسلام فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يدك ثم قال اللهم اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما قالت فما قمت من عنده صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث في عاتق خبيب وقد اصيب يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصق كما تقدم ومنها رده عين قتادة بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه كما تقدم ومنها ان ضريرا اشتكى اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وانه لا قايد له فقال صلى الله عليه وسلم توضا وصل ركعتين ولقنه دعا فدعا به فابصر لوقته اي ومنها ان رجلا ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال بعضهم رايته وهو ابن ثمانين يدخل الخيط في الابرة ومنها ان عتبة بن فرقد السلمي كان يشم منه رايحة الطيب ولا يمس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومر بها صلى الله عليه وسلم على جسده قال بعض نسا عتبة كنا اربع نسوة ما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون احسن من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب واذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا

اطيب

اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم والقيت ثوبي على فرجي فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة ودلك بها الاخرى ثم مسح ظهري وبطني بيديه فعبق هذا الطيب من يومئذ والى ذلك اشار صاحب الاصل بقوله رحمه الله تعالى

وعتبة لمانسه راح عاطرا ۝ بضوع الشذا منه باعطر ما يحوي

ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بان الله يعلمه التاويل والفقه في الدين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس قال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان كما دعا ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لجمل جابر رضي الله عنه فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا فقد ذكر انه عاش فوق المائة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى راى مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك اي ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما وهي مشركة بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت ادعو امي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جيت قصدت الى الباب فاذا هو مجاف اي مردود فسمعت امي حس قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الما فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله وقال خيرا ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم في تمر حائط جابر رضي الله عنه بالبركة فاوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا بسبب دين استدانه والده من يهودي وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية سبعة عشر وسقا اي مع قلة ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كنت اود ان يودي الله دين والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة واحدة فان النخل في ذلك العام لم يحمل الا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي في ان يصبر الى عام قابل وهو يابى ويقول يا ابا القاسم لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخل ثم قال يا جابر جد اي اقطع واقض فاخذت في الجداد ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال اخبر بذلك عمر بن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال

لقد علمت حين مشي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي لفظ اخر عن جابر توفي ابي وعليه دين فعرضت علي غرمايه ان ياخذوا التمر بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفا فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اذا جذذته ووضعته في المربد فاعلمني فجذذته فلما وضعته في المربد اذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فجا وجا معه ابو بكر وعمر فجلس ودعا بالبركة اي وهذا محمل رواية ودعا صلي الله عليه وسلم في تمر جابر بحذف حايط وقد يقال يجوز ان يكون في المربد جا وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلي الله عليه وسلم ادع غرماك فاوفهم فما تركت احدا له دين الا قضيته وفضل مثله فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فبشرته فقال اشهد اني رسول الله ومنها استسقاوه صلي الله عليه وسلم فامطرت السما اسبوعا ثم شكي له من كثرة المطر فاستصحا لهم فانجاب السحاب كما تقدم ومنها انه صلي الله عليه وسلم دعا علي عتيبة بالتصغير ابن ابي لهب بان يسلط عليه كلب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم اي وللاسد انما يسمي كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وحكي انه كان رجلا يسمي بالكلب لملازمته للحراسة ويرده ما جا ليس في الجنة من الدواب الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وتقدم ذلك مع زيادة واما عتبة مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة هو واخوه معتب هذا هو المشهور وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر عقره الاسد وعتيبة المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح ومنها شهادة الشجر له صلي الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الي الاسلام فقال هل من شاهد علي ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الي منبتها ومنها امره صلي الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا بشاطي الوادي ان يجتمعا ليستتر بهما عند قضا الحاجة فاجتمعتا ثم افترقتا وذهبتا الي محلهما كما تقدم في غزاة خيبر ومنها امره صلي الله عليه وسلم انسانا ان ينطلق الي نخلات يقول لهن امركن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تجتمعن ليقضي حاجته بينكن فلما قضي حاجته امره ان يامرهن بالعود الي اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها مجي الشجرة اليه صلي الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فقد جا انه صلي الله عليه وسلم نام اي في الشمس فجات شجرة تشق الارض حتي قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها عز وجل في ان تسلم علي فاذن لها ومنها حنين الجذع اليه صلي الله عليه وسلم كما تقدم اي ومنها تامين اسكفة الباب وحوايط البيت علي دعايه صلي الله عليه وسلم اللهم امين امين كما تقدم ومنها تسبيح الطعام بين اصابعه الشريفة صلي الله عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة له صلي الله عليه وسلم بانها مسمومة كما تقدم ومنها شكوى البعير له صلي الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم اي ومنها شكوي بعض الطيور له صلي الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضه او فراخه فقد جا ان حمرة جات فوق راسه فقال صلي الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه ببيضها فقلنا نحن فقال صلي الله عليه وسلم رد وبها رد وبها الي موضعها ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ ومنها سجود البعير له صلي الله عليه وسلم الذي استصعب علي اهله وصار كالكلب الكلب لا يقدر احد

ان

ان يقرب اليه كما تقدم ومنها سجود الغنم له صلي الله عليه وسلم في بعض حوايط الانصار كما تقدم ومنها تكليم الجمل له صلي الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تكليم الحمار له صلي الله عليه وسلم في خيبر وهو اليعفور كما تقدم ومنها شهادة الجمل عنده صلي الله عليه وسلم انه لصاحبه الاعرابي دون من ادعاه ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره حتي وقف علي النبي صلي الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم السلام وجا رجل اخر كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي سرق سرب البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له رسول الله صلي الله عليه وسلم ساعة يسمع رغاه وحنينه فلما هدي البعير اقبل علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير يشهد عليك انك كاذب فانصرف واقبل النبي صلي الله عليه وسلم علي الاعرابي فقال اي شي قلت حين جيت لي قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله اللهم صل علي محمد حتي لا تبقي صلاة وبارك علي محمد حتي لا تبقي بركة اللهم وسلم علي محمد حتي لا يبقي سلام اللهم وارحم محمدا حتي لا تبقي رحمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابداها لي والبعير ينطق بعذرك وان الملايكة قد سدوا الافق ومنها سوال الظبية له صلي الله عليه وسلم ان يحلها لترضع ولدها وتعود فحلها وعادت وتلفظت بالشهادتين فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ظبية مربوطة الي خبا فقالت يا رسول الله حلني حتي اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها ان ترجع فحلفت له فحلها فلبثت قليلا ثم جات وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اتي الي خبا اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها وعن زيد بن ارقم نحو هذا وزاد فانا والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر بعضهم انه حديث الغزالة موضوع اي ومنها شهادة الذيب له صلي الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها شهادة الضب له صلي الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر فلم يعد احد منهم مصرعه كما تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم بان طايفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بالرا المهملة بنت ملحان منهم فكان كذلك كما تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه بانه تصيبه بلوي شديدة فاصابته وقتل فيها ومنها قوله صلي الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتي تلقوني والاثرة بفتح الهمزة وسكون الثا المثلثة اي يستاثر عليكم غيركم باموال الدنيا فكان ما وقع في زمن معاوية في وقعة الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم بانه لا يبقي احد من اصحابه بعد الماية اي من الهجرة اي والذي ينبغي ان تكون الماية من حين وفاته صلي الله عليه وسلم لان ابا الطفيل رضي الله عنه اخر من مات من الصحابة فكان موته بعد الماية من الوفاة وعن ابي الطفيل رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم يده علي راسي وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش ماية سنة ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم بالمغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك انه جي اليه صلي الله عليه وسلم برجل سرق

فقال اقتلوه فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به بعد الي ابي بكر رضي الله عنه وقد سرق
فقطع ثم ثانية وثالثة ورابعة الي ان قطعت قوايمه ثم جي به الي ابي بكر وقد سرق فقال له ابو
بكر رضي الله عنه لا اجد لك شيا الا ما قضي فيك رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم امر بقتلك
فانه كان اعلم بذلك ثم امر بقتله ومنها قوله صلي الله عليه وسلم لقيس بن حرشة العبسي رضي
الله عنه وقد قال له يا رسول الله ابايعك علي ما جاء من الله وعلي ان اقول الحق يا قيس عسي ان مر
بك الدهر ان يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق لا والله لا ابايعك علي شي الا وفيت به فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم اذن لا يضرك شي وكان قيس رضي الله عنه يعيب زيادا
وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت
الذي تفتري علي الله وعلي رسوله فقال لا والله ولكن ان شيت اخبرتك بمن يفتري علي الله وعلي
رسوله فقال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم قال ومن ذلك
قال انت وابوك ومن امركما قال وانت الذي تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم
انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب قال قيس عند ذلك فمات ومن ذلك قوله صلي الله عليه
وسلم لزوجاته ايتكن تنبحها كلاب الحوب وايتكن صاحبة الجمل الادب بالدال المهملة والفك
لغة في الادب بالادغام وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلي كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت
تلك عايشة رضي الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت عايشة بمكة لانها خرجت
الي مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم في عدم الخروج وقال لها لا تخرجي يا اماه فجا اليها
طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا علي كره واستاذنا عليا كرم الله وجهه في العمرة فاذن
لهما فقدما مكة وخرجت بنو امية من المدينة ولحقت بمكة قبل المبايعة لعلي مروان وغيره
من اهل المدينة وجا الي عايشة رضي الله عنها يعلي بن امية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان
باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لنصرته فسقط من علي بعيره في اثنا الطريق فكسر فخذه
وبلغه قتل عثمان فلا زالوا بعايشة حتي وافقته علي الخروج الي العراق في طلب دم عثمان
رضي الله عنه ودفع لها ذلك الجمل يعلي بن امية اشتراه بمايتي دينار واعان الزبير باربعماية
الف دينار واكان وصار يقول من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه فحمل سبعين رجلا من
قريش وطلبت عايشة رضي الله عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يكون معها فقال معاذ
الله ان ادخل في الفتنة ويقال ان طلحة والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم الي الخروج
فقال لهم اما تخافون الله ايها القوم وتدعو هذه الاباطيل عنكم وكيف اضرب في وجه علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وانكما بايعتماه وسالتماه القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل الله عليكما
شهيدا وانه ما بدل ولا غير والقايل لعثمان رضي الله عنه احوز عمكم وربيتكم يعني عايشة
واخاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم فانه اخذ بلحيته فهزها حتي تقلعت اضراسه وضربه
بالمشقص فلما كانت عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت عن
ذلك المحل فقيل لها هذا الحوب فارادت الرجوع لما تذكرت ما قاله لها رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي فانها صرخت واناخت بعيرها وقالت والله انا صاحبة الحوب ردوني ردوني
ردوني فعند ذلك يقال ان طلحة والزبير احضرا خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس
بما الحوب وان المخبر لها كذب قال الشعبي وهي اول شهادة زورت في الاسلام وقال لها

الزبير رضي الله عنه ولعل الله ان يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه
عايشة ومن ذكر معها الي العراق توجه الي العراق بعد ان كان اراد الذهاب الي الشام واقام في
الناس وقال الا ان طلحة والزبير وام المومنين قد تمالوا علي سخط امارتي وانا خارج عليهم
ثم جاه الخبر ان ستين شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب علي منبر دمشق ومعلق فيه
اصابع زوجة عثمان فقال امني يطلبون دم عثمان ولما اراد الخروج جاء عبد الله بن سلام
رضي الله عنه فقال يا امير المومنين لا تخرج منها اي المدينة فوالله لين خرجت منها لا ترجع
اليها سلطان المسلمين فسبوه وقالوا له يا ابن اليهودية ما لك ولهذا الامر فقال لهم علي كرم الله
وجهه دعوا الرجل فنعم الرجل من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير
وام المومنين وصلوا الي البصرة ووقع بينهم وبين اهل البصرة مقتلة كبيرة بعد ان
افترقوا فرقتين احداهما تقول صدقت وبرت تعني عايشة وجات بالمعروف وقالت
الاخري كذبت ثم انحازت الاخري الي عسكر ام المومنين وقهروا اهل البصرة ونادي منادي
الزبير وطلحة الا من كان عنده احد ممن غزا المدينة فلياتنا به فجي بهم كما يجا بالكلاب
وكانوا ستمايه فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير وكتب طلحة
والزبير الي اهل الشام انا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة
وخالفنا شرادهم ولم يفلت من قتلة امير المومنين عثمان من اهل البصرة الا حرقوص بن
زهير والله مقيده ان شا الله وكتبوا الي اهل الكوفة بمثله وكتبوا الي اهل اليمامة بمثل ذلك
وكتبوا الي اهل المدينة بمثل ذلك ثم سار علي كرم الله وجهه الي البصرة ثم ارسل الي اهل الكوفة
يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد امور يطول ذكرها وكانوا سبعة الاف والتقي الجيشان جيش
علي كرم الله وجهه وجيش عايشة ام المومنين بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد
فقد علمتما اني لم ارد البيعة حتي اكرهت عليها وانتما ممن رضي ببيعتي والزمني اياها فان
كنتما بايعتما طايعين فتوبا الي الله وارجعا عن ما انتما عليه فانك يا طلحة شيخ المهاجرين
وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما
منه والسلام وكتب لعايشة رضي الله عنها اما بعد فانك قد خرجت من بيتك تزعمين
انك تريدين الاصلاح بين المسلمين وطلبت بزعمك دم عثمان وانت بالامس تولبين عليه
فتقولين في ملا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اقتلوا نعثلا فقد كفر قتله
الله واليوم تطلبين بثاره فاتقي الله وارجعي الي بيتك واسبلي عليك سترك قبل
ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قروا الكتابين عرفوا انه علي
الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما علي فرسين وخرج اليهما علي كرم الله
وجهه ودنا كل واحد من الاخر فقال لهما علي لعمري لقد اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا فاتقيا
الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي في الله تحرمان
دمي واحرم دمكما فقال له طلحة رضي الله عنه البت الناس علي عثمان فقال علي كرم الله وجهه
انتما خذلتماه حتي قتل فسلط الله اليوم علي اشرنا عثمان ما نكره ثم توافقوا علي الصلح
وقتل من كان له دخل في قتل عثمان رضي الله عنه وبات الفريقان علي ذلك وبات الذين
اثاروا امر عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون ثم اتفقوا علي انشاب الحرب فلما كان وقت
الغلس ثاروا ووضعوا السلاح فثار الناس فخرج طلحة والزبير في وجوه الناس وقالا

ماهذا فقالوا اطرقنا جيش علي فقالا علمنا ان عليا غير منتهيه حتي يسفك الدما و يستحل الحرمة
وجوه وقام علي كرم الله وجهه في الناس وقال ماهذا فقالوا اطرقنا جيش عايشة فقال لقد علمت ان
طلحة والزبير غير منتهيين حتي يسفكا الدما و يستحلا الحرمة ونشبت الحرب فالبسوا
هودج عايشة رضي الله عنها الدروع ووقفت علي الجمل وصار كل من اخذ زمامه قتل
وقتل طلحة رضي الله عنه جاه سهم غرب يقال ارسله له مروان بن الحكم وهو كان في
جيش ام المومنين وفر الزبير رضي الله عنه لما قال له علي كرم الله وجهه يا زبير
اتذكر لما قال لك رسول الله صلي الله عليه و سلم انك تقاتلني وانت ظالم لي فقال
والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سوف سيري هذا ولكن رجوعي عين العار فقال
له علي كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فتركه وذهب وصار الهودج مثل
القنفذ من كثرة النشاب فعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج علي الارض وجعلت تقول
عايشة رضي الله عنها يا بني اثخنته اثخنته وعند ذلك قال علي كرم الله وجهه لمحمد بن
ابي بكر رضي الله عنهما انظر اختك هل اصابها شي فلما جاه وادخل يده قالت من انت
قال ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية
قال لها اخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا فلما كان من اخر
الليل خرج بها وادخلها البصرة وانزلها في دار صفية بنت الحارث ام طلحة الطلحات
وبكت عايشة بكاء شديدا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد
قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما راي كثرة القتلي فقد قيل ان القتلي عشرة الاف وقيل
ثلاثة عشر الفا ثم ان عليا كرم الله وجهه صلي علي القتلي من الفريقين ثم دخل البصرة علي
بغلته متوجها لعايشة رضي الله عنها فلما دخل سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل ما
ينبغي لها واختار لها اربعين امراة من نسا اهل البصرة المعروفات وامرهن بلبس العمايم
وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من بعيد
ولا تقربنها وقال لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية جهز معها اخاها عبد الرحمن في جماعة
من شيوخ الصحابة فلما كان يوم خروجها جاء اليها علي كرم الله وجهه ووقف وحضر الناس
وخرجت فودعها وودعهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون
بين المراة واحمائها وانه علي معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال علي ايها الناس
صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة
وذهب معها كثير يشيعها اميالا ثم ذهبت الي مكة حتي حجت ثم رجعت الي المدينة وعلمت
عند وصولها الي مكة ان هولا الرجال حولها نسا فانهن كشفن عن وجوههن وعرفنها
الحال فشكرت وقالت والله لا يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقيل ان كعب بن سعد
اتي عايشة وقال لعل الله يصلح بك والاولي الصلح والسكون والنظر في قتلة عثمان
بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا اجمالها وذهب الي علي
كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك فقال له قد احسنت واشرف القوم علي الصلح
فخافت قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار اليهم ابن السودا الذي هو السبائي الذي هو
اصل الفتنة ان يفترقوا فرقتين تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر
ضربت كل فرقة منهما الي العسكر الذي فيه الفرقة الاخري فنادت كل فرقة في العسكر

التي

التي هي فيه غدرنا ففعلوا ذلك فنشبت الحرب وحصل ما تقدم ومن ذلك قوله صلي الله عليه
وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقن دما الفئتين من المسلمين اي فان الحسن
رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة يوم مات ابيه كان في الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة
اشهر ولما سار الي قتال معاوية كان معه اكثر من اربعين الف فلما سار عدا عليه شخص
وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس ووثبتم علي اليوم
تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن نباه بعد حين
اي وبعد ان بينما هو يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس
فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراوكم ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتي ما بقي احد من
اهل المجلس الا وهو يبكي ثم كتب الي معاوية رضي الله عنهما بتسليم الامر اي بعد اذ ارسل
اليه معاوية رضي الله عنه رجلين يكلماه في الاصلاح فان عمرو بن العاص لما راي الكتايب
مع الحسن كامثال الجبال قال لمعاوية اني لا اري هذه الكتايب لا تولي حتي تقتل اقرانها
فخلع الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الي معاوية تورعا وقطعا للشر واطفا
لنايرة الفتنة وتصديقا لرسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله المتقدم وعظم منه
شيعته حتي قال له بعضهم يا عار المومنين سودت وجوه المومنين فقال له العار خير
من النار وقال له بعضهم السلام عليك يا مذل المومنين فقال لا تقل ذلك كرهت
ان اقتلكم في طلب الملك وعند ذلك اي لما انبرم الصلح طلب منه معاوية رضي الله
عنهما ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه سلم الامر الي معاوية فاجابه الي ذلك وصعد
المنبر وحمد الله الي ان قال في خطبته ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماكم
باخرنا الا ان اكيس الكيس التقي واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت
انا ومعاوية فيه اما ان يكون احق مني او يكون حقي فان كان حقي فقد تركته لله
ولصلاح امة محمد صلي الله عليه وسلم وحقن دماهم ثم التفت الي معاوية رضي الله
عنه وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الي حين اي ثم انتقل من الكوفة الي المدينة
واقام بها وكان من جملة ما اشترط علي معاوية رضي الله عنه ان يكون الامر شوري
بين المسلمين بعده ولا يعهد الي احد من بعده عهدا وقيل علي ان يكون الامر
للحسن بعده فلما سم الحسن اتهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس وان ذلك
بدسيسة من يزيد ولد معاوية ووعدها ان يتزوجها وبذل لها مائة الف درهم
حرصا علي ان يكون له فان معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته
ولما جا الخبر لمعاوية بموته رضي الله عنه قال يا عجبا من الحسن بن علي شرب شربة
من عسل بما رومة يعني بير رومة فقضي نحبه واتي ابن عباس رضي الله عنهما معاوية
وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة فقال لا فقال معاوية يا ابن
عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوك فاظهر عدم التشويش وقال اما ما
ابقاك الله لي يا امير المومنين فلا يحزنني الله ولا يسوني فاعطاه علي تلك الكلمة
الف الف قال بعضهم قال كنا عند الحسن رضي الله عنه ومعنا الحسين رضي الله عنه

فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي
فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما تريد اتريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان
الذي اظن فالله اشد نقمة ولئن كان غيره ما احب ان تقتل بي بريا وكان الحسن رضي الله
عنه رجلا حليما لم تسمع منه كلمة فحش وكان مروان والي المدينة يسبه ويسب عليا
كرم الله وجهه كل جمعة على المنبر فقيل له في ذلك فقال لا امحوا عنه شيئا بان اسبه
ولكن موعدي وموعده الله فان كان صادقا جازاه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله اشد
نقمة واغلظ عليه رضي الله عنه مروان يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال له الحسن
رضي الله عنه اف لك اما علمت ان اليمين لما شرف فخجل مروان وبكى مروان في جنازته
فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم
من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن والحسين بعض الشيء فتهاجرا ثم اقبل الحسن
على الحسين فاكب على راسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا
انك احق بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت احق به وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن
رضي الله عنه ، من ظن ان الناس يغنونه ، فليس بالرحمن بالواثق ،
ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب اي الذي
ادعى النبوة ليلة قتله بصنعا ومن قتله كما تقدم اي ومنها اخباره صلى الله عليه
وسلم بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم غيره
ايضا فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم
فقال محمد رسول الله فلعل المراد بالرجل جنس الرجل ومنها اخباره صلى الله عليه
وسلم بان امته تتخذ الخصيان وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يستوصوا بهم خيرا
فقال سيكون قوم يأتيهم الاخصا فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضي ان الاخصا لم
يكن في غير هذه الامة ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة
والعلم والخشوع وعلم الفرائض اي قرب قيام الساعة ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل رضي الله عنه يوم
اليمامة في قتال مسيلمة لعنه الله واخبره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع
منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى اخر الزمان والاخبار عن احوال يوم
القيامة من القضا والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار فعن حذيفة رضي
الله عنه حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت
الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فاخبر بما كان وما
هو كائن ومن ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن في جماعة
من المهاجرين والانصار يا معاذ عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر انك
بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن
ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي الله عنهم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد

بالصهر

بالصهر ام ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما علمت ومنها اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثعلبة
ابن حاطب الانصاري اي غير البدري لان ذاك قتل باحد وهذا تاخر الى زمن عثمان رضي
الله عنه كما سياتي خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع
الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة بن عبد الله لئن مات
محمد صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عائشة من بعده فانزل الله تعالى قوله وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ظن بعضهم ان المراد بطلحة هذا احد المبشرين بالجنة
وحاشاه من ذلك هو اجل مقاما من ان يصدر منه مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب
له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة اما
ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لو سالت ربي
ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني
مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ
غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها فكان
يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة
فيما سوى الجمعة فانه كان يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة
وكتب لهما فرائض الصدقة واسنانها وقال لهما مرا بثعلبة فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه
الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا
الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال ارياني كتابكما انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخية
الصدقة الجزية انطلقا حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فلما راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فلما اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الايات وكان عند النبي صلى الله عليه
وسلم رجل من اقارب ثعلبة ~~فانزل الله~~ فارسل اليه بان الله قد انزل فيك قرانا وهو كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله
منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هذا عملك وقد امرتك فلم تطعني وابى ان يقبل منه شيئا فاتى ابا بكر رضي الله عنه
حين استخلف فساله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا لا اقبلها ثم فعل ذلك مع عمر رضي الله عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل ابى ان يقبل
صدقته ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين
اللهم اجعله اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ البقرة والعمران
وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد
لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له

داعقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا امثل الارض مثل لحفروا واعمقوا فلفظته
الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس من الناس ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل
ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع لي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له صلى الله عليه
وسلم لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد اي ومن ذلك المراة التي خطبها صلى
الله عليه وسلم فقال له ابوها ان بها برصا ولم يكن بها برص وانما قال ذلك امتناعا
من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت ومن
ذلك ان فاطمة رضي الله عنها جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب
الدم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم
ادني مني يا فاطمة فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه
وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة منها
حالا ولم تشك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به واثلة بن الاسقع قال
حضر رمضان وكنا في اهل الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا اتى كل رجل منا رجل من اهل
الصفة فاخذه فانطلق به فعشاه فاتت علينا ليلة فلم ياتنا احد فاصبحنا صياما
ثم اتت علينا القابلة فلم ياتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه بالذي كان من امرنا فارسل الى كل امراة من نسائه يسالها هل عندها شي
فما بقيت امراة الا ارسلت تقسم ما امسى في بيتها ما ياكله ذو كبد فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني اسالك
من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكهما احد غيرك فلم يكن الا مستاذن يستاذن
فاذا بشاة مصلية ورطب فامر بها فوضعت بين ايدينا فاكلنا حتى شبعنا ومنها
تساقط الاصنام التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها وطعنه
فيها بقضيب كان في يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها تكثير الطعام
وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة منها ذلك اطعام الالف من صاع شعير في حفر
الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل من الازواد
ودعا به صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وقسمها في العسكر فقامت بهم كما تقدم
في الحديبية وتبوك ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة في تمرات
قد صفهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة اي فدعا له صلى الله عليه وسلم بذلك
قال ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجت التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا ناكل
منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله عنه اي بانقطاع المزود الذي امره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون به التمر والمزود وعاء من جلد يوضع فيه الزاد
وقال له اذا اردت شيا فادخل يدك ولا تكفا فيكفا عليك قال ابو هريرة رضي الله عنه
وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية كان معلقا
خلف رحلي فوقع في زمن عثمان اي في زمن محاصرته وقتله فذهب وفي رواية
فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود اي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف
ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه اتيت النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا فيهن
بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك ما اردت منهن اي اذا اردت ان تاخذ منهن
ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شي قلت
نعم شي من تمر في المزود فقال ايتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى
اطعم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جيت به ثم اكلت منه حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان واطعمت
فلما قتل عثمان انتهبت مني ومن ذلك تكثير الطعام الذي وضعه صلى الله عليه وسلم
على اصابعه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دعا اهل الصفة لقصعة ثريد فاكلوا حتى
لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على اصابعه
وقال لابي هريرة رضي الله عنه اي لانه كان من اهل الصفة كل بسم الله قال ابو هريرة
والذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم قيل وكان اصحاب الصفة حينئذ
سبعين وقيل مايه ونيفا وقيل اربعمائة ومن ذلك تكثير الطعام الذي جاء به انس رضي
الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعنه رضي الله عنه قال تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل باهله فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس
اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك
السلام وتقول ان هذا لك منا قليل قال فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقلت ان امي صنعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعيت
من سمى ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة وقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل
انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال يا انس ارفع فما ادري حين وضعت
كان اكثر او حين رفعت ومن ذلك تكثير الطعام الذي صنعه ابو ايوب الانصاري
فعنه رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله
عنه طعاما قدر ما يكفيهما فاتيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادع
لي ثلاثين من اشراف الانصار فقال فشق ذلك علي ما عندي ما ازيده فقال اذهب
فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله عنه فدعوتهم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين من اشراف الانصار
فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب
فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا فاكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من
الانصار قال ومنها تكثير اللبن في القدح فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد
به الجوع يوما فقال فمر علي ابو بكر رضي الله عنه فقمت اليه وسالته عن اية من كتاب
الله ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر علي عمر ف[illegible] معه ويعمل معي لذلك ثم مر صلى

الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة وفي لفظ يا ابا
هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى ان دخل
بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيته
من اين هذا اللبن فقيل اهدي لك فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله صلى
الله عليك وسلم قال ادع لي اهل الصفة فساني ذلك فقلت ما هذا اللبن في اهل الصفة
وما اظن ان ينالني من هذا اللبن شي اي لانهم كانوا اربعمايه على ما تقدم فدعوتهم ه
فاقبلوا واخذوا مجالسهم من البيت فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال
خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطه الرجل فيشرب حتى يروي حتى لم يبق
الا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب
فشربت فما زال يقول لي اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
فاعطيت القدح فحمد الله عز وجل وسمى وشرب الفضلة انتهى اي وقد تقدم ذلك
لفظ حتى اذا لم يبق الا انا وهو فاخذ القدح على يده ونظر الي وتبسم فقال يا ابا
هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
اقعد فاشرب الحديث وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي هريرة يا ابا هر قال
انما انا ابو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الانثى ولما وقع القتال
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان ابو هريرة رضي الله عنه يصلي خلف علي كرم الله
وجهه ويحضر طعام معاوية وعند القتال يصعد على تل فقيل له في ذلك فقال
الصلاة خلف علي اقوم وطعام معاوية ادسم والقعود على هذا التل اسلم
ذلك ما حدثت به بنت خباب بن الارت رضي الله عنهما قال خرج خباب في سرية فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا وكانت لنا عنز فكان يحلبها فيملا حلابها جفنة
كلما جا خباب عاد حلابها لما كان عليه اولا فقلت لابي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحلبها فتمتلي جفنتنا فلما حلبتها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث به بعض
الصحابة قال كنا زهاء اربعماية رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك على اصحابه
صلى الله عليه وسلم فجات شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقا اصحابه حتى رووا ثم قال لي صلى الله عليه وسلم
املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في
بعض الليل فلم ار الشاة ورايت الحبل مربوطا فجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبرته فقال ذهب بها الذي جا بها ومنها ان امراة كانت اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم سمنا في عكة فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان ياتيها
بنوها يسالونها الادم فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم بها ادم
بنيها بقية حياته صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى كان امر علي ومعاوية
رضي الله عنهم وفي رواية انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها
عصرتيها قالت نعم قال لو تركتها ما زال دايما ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن
ام سليم ام انس رضي الله عنها قالت كان لي شاة فجمعت من سمنها ما ملات به عكة
وارسلت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وامر ففرغوها وردوها

فارغة

فارغة وكنت غايبة عن المنزل فلما جيت رايت العكة مملوة سمنا قالت فقلت للتي ارسلتها
معها كيف الخبر فاخبرتني الخبر فاصعد فيها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلت له يا رسول الله وجهت اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك بالهدى ودين
الحق لقد وجدتها مملوة سمنا تقطر قال افتعجبين ان اطعمك الله كما اطعمت نبيه صلى الله
عليه وسلم اذهبي فكلي واطعمي الحديث اي ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لفرس
جعيل الاشجعي رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
وانا على فرس عجفا ضعيفة فكانت في اخر الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفا ضعيفة فرفع مخفقة كانت معه
فضربها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها
باثني عشر الفا ومنها ان جليبيب على وزن قنديل الانصاري كان قصيرا ذميما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال انك عند الله
لست بكاسد فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد الانصار فكره ابو الجارية
وامها ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قلت وما كان لمومن
ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقالت رضيت وسلمت
لما رضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب
الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا مع كونها ايم فانه رضي
الله عنه قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من المشركين
ووقف عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله صلى الله عليه
وسلم على ساعديه ماله سرير غير ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم حفروا له فوضعه في قبره
ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها نبع الما من بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم
حتى شرب القوم وتوضوا وهم الف واربعماية قال وفي رواية الف وخمسماية وفي رواية
فشربوا وسقوا وملوا قربهم وكان في العسكر اثنا عشر الف بعير والخيل اثنا عشر الف فرس
اي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن كثيرة عظيمة
تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرر الوقايع وهو اشرف المياه كما قاله السراج
البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي خروج الما من بين الاصابع عن غير نبينا
صلى الله عليه وسلم وهي ابلغ من نبع الما من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة والسلام
لان خروج الما من الحجر معهود بخلاف خروجه من بين الما واللحم والدم والعصب
انتهى كما تقدم ومنها ان الما فار بغرز سهم من كنانته صلى الله عليه وسلم في محله وقع
له ذلك في الحديبية وفي تبوك فقد جا انه ورد في منصرفه من غزوة تبوك على ما
قليل لا يروي واحدا وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم العطش فاخذ سهما من كنانته
وامر ان يغرس فيه ففار الما وارتوى القوم وكانوا ثلاثين الفا كما تقدم قال
ومنها ما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي المجاز من ضربه
صلى الله عليه وسلم الارض او صخرة برجله حين عطش فخرج الما كما تقدم ومنها ركوبه
صلى الله عليه وسلم الفحل الذي قطع الطريق على من يمر لما سافر صلى الله عليه وسلم
مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم ومنها انقلاب الما الملح عذبا ببركة ريقه

الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة في ماء بيرهم فجاء صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه حتى وقف على ذلك البير فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين ومنها انه كان باليمن ما يقال له زعاق من شرب منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه ايها الماء اسلم فقد اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القرع ببركة يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان امراة اتته بصبي لها اقرع فمسح صلى الله عليه وسلم راسه فاستوى شعره وذهب داوه ومنها احيا الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا للاسلام فقال لا او من بك حتى تحيي لي بنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا ومنها ابرا الابرص فقد روي ان امراة معاوذ ابن عفرا كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه بعصى فاذهبه الله ومنها ابرا الرثة واللقوة والقرحة والسلعة والحرارة والدبيلة والاستسقا فان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

وبكف من تربة الارض داوى • من تشكى من مولم استسقا

ان اخت اسحاق الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحاق المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة فاخذ نفقة انسيتها قالت اني اخشى عليك الفاسق ان يقتلك تعني زوجها فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جا من مكة فقال لها ما يقعدك هاهنا قالت انتظر اخي قال لا اخ لك قد قتله زوجك بعد ما خرج من مكة قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا في بيت حفصة فاخبرته الخبر فاخذ ملا كفه ما فضربني به فمن يوميذ لم ينزل من عيني دمعة وكانت تصيبني المصايب العظام غايته ان يتغرغر الدمع من عيني على مقلتي ولا يسيل على وجني ومنها ابرا الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت فكانها لم تنكسر قط كما تقدم ومنها ابرا الجراحة كما تقدم ومنها ابرا الجنون اي ومنها ان امراة جاته صلى الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتي بما فتمضمض وغسل يديه ثم اعطاها صلى الله عليه وسلم اياه وامرها ان تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبري وعقل عقلا يفضل عقول الناس   ان بعض الصحابة نبتت في كفه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فما زال صلى الله عليه وسلم يطحنها بكفه الشريفة حتى زالت ولم يبق لها اثر ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطى جزلا من الحطب فصار سيفا ووقع ذلك لعكاشة ابن محصن رضي الله عنه يوم بدر كما تقدم ووقع ذلك ايضا لعبد الرحمن بن جحش

يوم احد كما تقدم اي ومنها انقلاب الماء لبنا وزبدا ومنها انه عرضت كدية بالخندق ولم يقدر احد على ازالة شي منها فضربها فصارت كثيبا كما تقدم اي ومن اجابة الدعا به صلى الله عليه وسلم ما روي عن النابغة الجعدي رضي الله عنه قال انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها

فلا خير في علم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان تكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر صدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك من هذه اشارة الى اسنانه قال النابغة رضي الله عنه فلقد اتت علي نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قيل عاش مائة واثني عشر سنة وقيل مائة وثمانين سنة اي كما تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغرا وكان اذا اسقطت له سن نبتت له اخرى اي وعلى هذا الاخير فالمراد لا اخلا الله فاك من الاسنان ومن ذلك ان امراة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان بابني هذا جنونا وانه ياخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ابرا وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكى اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال له صلى الله عليه وسلم ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها مومن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل ان يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته التي يكن التحدي بها والحمد لله وحده

باب نبذة من خصايصه صلى الله عليه وسلم

اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن ساير الناس من الانبيا وغيرهم وما اختص به عن غير الانبيا وفيما اختصت به امته صلى الله عليه وسلم عن ساير الناس من الانبيا وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع الانبياء دون اممهم لا يخفى ان ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم مندوب قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يتاسى به جاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من خصايصه صلى الله عليه وسلم عن ساير الناس اما ان يكون اختص بوجوبه عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره ولان ثواب الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وجا ما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضته عليه او اختص بتحريمه عليه لان الله عالم انه صلى الله عليه وسلم اصبر على تركه ولمزيد فضل تركه او اختص باباحته له تسهيلا عليه او اختص بانفاقه لمزيد فضله وشرفه فمن القسم الاول صلاة الضحى اي بما نوافلها وهو ركعتان وركعتا الفجر وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث على فرايض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاث برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان الذي ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره ان لا تثبت خصوصية الا بدليل صحيح وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما سبح رسول

الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني لاسبحها **وفي** الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وهذا ايد لظاهره ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم لكان مداومته عليها اشهر من ان تنفى هذا كلامه وفيه انه صلى الله عليه وسلم لما صلى الضحى يوم الفتح في بيت ام هانى واظب عليها الى ان مات وانه صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات وجا في حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين واربعا وستا وثمانيا وهل المراد بالوتر اقله او اكثره او ادنى كماله **والسواك** قال في الامتاع وهل هو بالنسبة للصلاة المفروضة او في الاحوال المؤكدة في حقنا او فيما هو اعم من ذلك **وغسل الجمعة** والاضحية واستدل على وجوبها بقوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الى قوله وبذلك امرت قال في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان امر للوجوب والندب والذي للوجوب انما هو صيغة افعل قال في الامتاع ان الامدي وابن الحاجب رحمهما الله تعالى عدا ركعتي الفجر من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما في ذلك الا حديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون الوتر واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر ووافقه على ذلك من ايمتنا الحليمي والعز ابن عبد السلام **والعقيقة** وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ان يؤدي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في كل يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة الاسرى كذا في الخصايص الصغرى للسيوطي **والمشاورة** في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام في الامور الاختيارية **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة في امتي فمن شاورهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا وقد قيل الاستشارة حصن من الندامة ومصابرة العدو وان كثر **وفي** الحاوي للماوردي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا كلامه ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا **وقضا دين** من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عن من لزمته وهو معسر **وتخيير** نسايه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة **اي** بين زينة الدنيا ومفارقته وبين اختيار الاخرة والبقا في عصمته وان من اختارت الاخرة عسكها ولا يفارقها اي لان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول هذه الاية على ثلاثة اقوال فقد قيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه وسلم زيادة في النفقة فاعتزلهن شهرا ثم امر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم وقد ذكر الاقوال التسعة في الامتاع وذكر فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضي الله عنه لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه العباس رضي الله عنهما وذكر انه حضر الوقعة **ومن القسم الثاني**

لانه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين
صلاه على البعير اذ لو كان واجبا عليه لما
صلاه على الراحلة واجاب النووي رحمه الله
بان جواز هذا الواجب مخصوصا به صلى الله عليه
وسلم واجاب القرافي بانا الحليمي رحمه الله بان الوتر لم يكن واجبا
عليه صلى الله عليه وسلم

الكل

اكل الصدقة واجبة او مندوبة وكذا الكفارات والنذور والموقوف عليه الاعلى جهة عامة كالابار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة اله دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة الواجبة هي المنبه بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي اوساخ الناس ولما ساله عمه العباس رضي الله عنه ان يستعمله على الصدقات قال صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك على غسالات ذنوب الناس ولما اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة ان آل محمد لا ياكلون الصدقة واختلف علما السلف هل الانبيا عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن رحمه الله تعالى الى ان الانبيا تشاركه في ذلك وذهب سفيان بن عيينة الى اختصاصه بذلك دونهم وان يعطي شيا لاجل ان ياخذ شيا اكثر منه **وان يتعلم** الكتابة والشعر وانشاوه وروايته الا للتمثيل به **وانه** اذا لبس لامته للقتال لا ينزعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وخاينة الاعين** وهي الايما الى مباح من قتل وضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم **وامساك** من كرهته **ونكاح** الكتابية قيل والتسري بها والراجح خلافه **ونكاح** الامة المسلمة الكتابية لانه لا يخشى العنت اي الزنا **ومن القسم الثالث القبلة** في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عايشة رضي الله عنها وهو صايم ويمص لسانها ولعله صلى الله عليه وسلم لم يبلع ريقه المختلط بريقها **والخلوة** بالاجنبية وانه صلى الله عليه وسلم اذا رغب في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش رضي الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب في امراة متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها له صلى الله عليه وسلم وانه اذا رغب في امة وجب على سيدها ان يهبها له **وله** ان يزوج المراة لمن يشا بغير رضاها **وله** ان يتزوج في حال احرامه ومن ذلك نكاح ميمونة على ما تقدم **وان** يصطفي من الغنيمة ما شا قبل القسمة من جارية او غيرها **ومن صفاياه** صلى الله عليه وسلم صفية وذو الفقار كما تقدم **وان يتزوج** من غير مهر كما وقع لصفية رضي الله عنها وقد قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها انه صلى الله عليه وسلم اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس رضي الله عنه امهرها نفسها معناه انه لم يصدقها شيا كان العتق كان المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك **وان يدخل** مكة بغير احرام اتفاقا **وان** يقضي بعلمه ولو في حدود الله تعالى قال القرطبي في تفسيره اجمع العلما على انه ليس لاحد ان يقضي بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن شرعا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا كلامه **ولنبه** عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجراة

على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ يلزم منه خلو بعض اهل العزم عليهم السلام من علم
الحقيقة الذي لا يجوز خلو بعض احاد الاوليا عنه واخلا الخضر بل بقية بعض الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من علم الشريعة واعجب من ذلك انه بين له وجه الخطا فاجاب
بقوله مرادي الجمع بين الحكم والقضا هذا كلامه واقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر
في حكم النبي بالباطن والظاهر بقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم
اي عن ساير الانبيا يورث نقصا في حق ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام معاذ الله وكل
مسلم يعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من ساير الانبيا على الاطلاق وذلك لا
يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض ما
كان يحتاج الى جواب لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيوديه ذلك الى انكار خصايص
النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
توهما منه ان ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة
هذا كلامه ومما حكم فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد
وليدة زمعة والد سودة ام المومنين رضي الله عنها لما اختصم فيه سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عهد
الي انه ابنه انظر الى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا اخي ولد على فراش ابي من
وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فراى شبها بينا بعتبة
ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في
رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم اخا لسودة عملا بظاهر
الشرع ونفى اخوته عنها بمقتضى الباطن فقد حكم في هذه القضية بالظاهر
والباطن معا واما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جا في امور متكثرة من
ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المجذر بن زياد غيلة من غير دعوى وارث
ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل
مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله قد اديت عنه
الا دينارين ادعتهما امراة وليس معها بينة قال اعطها فانها محقة ومن ذلك
ان امراة جاءت الى اخرى وقالت لها تستعيرك حليك وهي كاذبة فاعارتها اياه
فبعد مدة جاءت المراة تطلب حليها فقالت لم اطلب حليك فجاءت المراة التي
اخذته فانكرت اخذه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته القضية فدعاها
فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا
فخذوه من تحت فراشها فاخذ وامر بها فقطعت وان يقضي لنفسه ولولده
وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده وان
يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض فتزان ينفخها ومما شارك فيه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم انه صلى الله عليه وسلم ان يصلي بعد نومه
متمكنا اي في النوم الذي تنام فيه عينه وقلبه بنا على انه صلى الله عليه وسلم كان
له نومان ترك اخراج زكاة المال لانه كنفقة الانبيا لا ملك لهم مع الله وما
في ايديهم من المال وديعة لله عندهم يبذلونه في محله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة

طهرة وهم مبرؤون من الدنس كذا في الخصايص الصغرى نقلا عن الشيخ تاج الدين بن عطا
الله وفيها بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم اختص بان ماله باق بعد موته على
ملكه ينفق منه على اهله في احد الوجهين وصححه امام الحرمين والذي صححه
النووي الوجه الاخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لا يختص به الورثة
وما قاله ابن عطا الله بناه على مذهب امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله
تعالى خلافه ففي الخصايص الصغرى فتنزه هذا وذكر مالك رضي الله عنه من خصايصه
صلى الله عليه وسلم انه لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ قدر كفايته
وعند الشافعي رضي الله عنه وغيره انه يملك هذا كلام الخصايص ومن القسم
الرابع انه صلى الله عليه وسلم اول من اخذ الميثاق يوم الست بربكم وانه اول من قال
بلى ان وانه خص بالبسملة وفيه ما تقدم ان ذلك على وجه وان الاصح خلافه لما في
القران في سورة النمل وفي المرفوع انزل على انه لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم
الله الرحمن الرحيم وجاء بسم الله فاتحة كل كتاب وفيه ان الانجيل بجملتها وهو كتاب عيسى
وهو بعد سليمان عليهما السلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على اوايل البعث
وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة امن الرسول الى ختامها واية الكرسي
اعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر فقد جا اربع نزلت من كنز
تحت العرش لم ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة
البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى ان مما خص
انه اعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد غيره والسبع الطوال والمفصلات
دار هجرته التي هي المدينة اخر الدنيا خرابا وان جميع ما في الكون خلق لاجله
وانه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل سما وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاشجار
وبعض الحيوانات كما تقدم قال بعضهم بل وعلى ساير ما في الملكوت وذكر الملايكة له
صلى الله عليه وسلم في كل ساعة وذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الاذان في عهد ادم
والملكوت الاعلى على ما تقدم ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا
عليهم الصلاة والسلام انه يحرم نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته فتحرم
على الانبيا بخلاف زوجات الانبيا بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المومنين قال شيخنا
الشمس الرملي والاقرب عدم حرمتهن على الانبيا من امته وفيه انهن اذا لم يحرمن
على احاد المومنين فعلى الانبيا بطريق الاولى الا ان يقال الفرق ممكن يهتدى عليه
فقوله الاقرب والاوجه انما يتوقف فيه على النقل قيل ومن ذلك انه يجب على
ازواجه صلى الله عليه وسلم من بعده الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج
منها ولو لحج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حججن مع عمر رضي الله عنه وعنهن الا
سودة وزينب فخرجن في الهوادج عليها الطيالسة الخضر وعثمان رضي الله عنه
يسير امامهن يقول لمن اراد ان يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه خلفهن يقول مثل ذلك ولا يرى هوادجهن الا مد البصر ولما عثمان
رضي الله عنه حج كلهن ايضا الا سودة وزينب وانه يحرم ايضا رؤية اشخاص
زوجاته صلى الله عليه وسلم في الازر وسوالهن مشافهة اي من غير حجاب

اول

الى هنا ورد

ولايجوز كشف وجوههن لشهادة بلاخلاف وان الله سبحانه وتعالى اخذ الميثاق
على سائر النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه ان
ادركوه وان ياخذوا العهد على اممهم بذلك كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم
يحشر على البراق فقد جا يبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الدواب ويبعث صالح
على ناقته ويحشر ابنا فاطمة رضي الله عنهم على ناقته العضبا والقصوا ويبعث
بلال رضي الله عنه على ناقة من نوق الجنة وان في كل يوم ينزل على قبره الشريف صلى
الله عليه وسلم سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون
له ويصلون عليه الى ان يمسوا عرجوا اهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا
لايعودون الى ان تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم
عند ابتدا الوحي وانه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وان خاتم النبوة
بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وخاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كلهم في غنمهم كما تقدم وتقدم ما فيه وانه صلى الله عليه وسلم الف اسم وتقدم عن
تفسير الرازي ان له صلى الله عليه وسلم اربعة الاف اسم وانه صلى الله عليه
وسلم سمي من اسما الله تعالى بنحو سبعين اسما وانه صلى الله عليه وسلم راى
جبريل عليه السلام على الصورة التي خلق عليها مرتين كما تقدم وغيره لم يره كذلك
وانه عليه الصلاة والسلام حكم بالظاهر والباطن كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم
احلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين لابتي المدينة كما تقدم وانه لم ترى
عورته قط وان من راها طمست عيناه كما تقدم وانه اذا مشى في الشمس او في القمر لا يكون
له صلى الله عليه وسلم ظل لانه كان نورا وانه اذا وقع شي من شعره في النار لا يحترق
وان وطيه اثر في الصخر على ما تقدم وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده الشريف
ولايمتص نحو البعوض والقمل دمه كما تقدم وهذا لاينافي كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم
ما كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه وان عرقه اطيب من ريح المسك كما تقدم
وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابة لاتبول ولاتروث وهو راكبها ولو بني مسجده
الى صنعا اليمن كان مسجده اي في المضاعفة خلافا لجمع منهم ابن حجر الهيتمي وقد قال الحافظ
السيوطي نص العلما على ان المسجدين اي المكي والمدني ولو وسعا لم تختلف احكامهما الثابتة
لهما وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ولو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بان احكام مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابتة له والتوسعة لاتمنع استمرار الحكم وتقدم ما في ذلك وانه يجب
على امته صلى الله عليه وسلم ان تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر
عند بعضهم وان القمر شق له صلى الله عليه وسلم كما تقدم وان الحجر والشجر سلما عليه
صلى الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته
وكلام الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس حن اليه
صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم ارسل للناس كافة الانس والجن
اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحد ذلك وقد يتوقف في كفر العامي
يجحد ارساله صلى الله عليه وسلم للجن والى الملايكة على ما هو الراجح كما تقدم

بعضهم

بعضهم والقول بمقابله مبني على تفضيل الملايكة على الانبيا وهو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة
والفلاسفة وجماعة من اهل السنة الاشاعرة واستدلوا بامور كلها مردودة وتقدم عن
البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدل له
بشهادة الضب والشجر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم وقد يتوقف في الاستدلال بذلك
وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل لنفسه وتقدم
الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام
وانه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار بتاخير العذاب وعدم
معاجلتهم بالعقوبة بنحو الخسف والمسخ والغرق كسائر الامم المكذبة كما تقدم وان الله تعالى
لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم
بيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل وقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود
يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ما حلف الله بحياة
احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واقسم الله على رسالته بقوله يس والقران الحكيم
انك لمن المرسلين وان اسرافيل عليه السلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط الى نبي
قبله كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله وانه يحرم نكاح موطواته صلى
الله عليه وسلم من الزوجات والسراري الا من باعها او وهبها من السراري في حياته فان فرض
ذلك وذهب الماوردي الى تحريمها وفي كلام بعضهم وتحرم زوجاته صلى الله عليه وسلم
على غيره ولو قبل الدخول ولو مختارات للفراق خلافا لما في الشرح الصغير للرافعي من حل
المختارات للفراق وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة خاصة
رضي الله عنها واما التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن
حاصل في التسري الا ان يفرق واوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من اهل الجنة
في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كماية من اهل الدنيا فيكون اعطي صلى الله عليه وسلم
قوة ماية رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا وان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة
كما تقدم وانه كان له صلى الله عليه وسلم ان يخص ما شا بما شا من الاحكام كجعله شهادة خزيمة
بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى
الله عليه وسلم ليقبض ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطى الاعرابي
والفرس معه فساومه في الفرس رجال لا يعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة
عما اشتراه به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا
لهذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع بذا الاعرابي اوليس
قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فقال
الاعرابي شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة رضي الله عنه ذلك قال انا اشهد
انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يا رسول الله
انا نصدقك بخبر السما فلا نصدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضي الله
عنه في القضايا بشهادة رجلين ومنه اخذ جواز الشهادة له صلى الله عليه وسلم بما
ادعاه وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية رضي الله عنها ولخولة بنت حكيم رضي الله

عنها في النياحة لجماعة مخصوصين وترخيصه صلي الله عليه وسلم لاسما بنت عميس رضي الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي طالب حيث قال لها تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وتجويز التضحية بالعناق لابي بردة ولعقبة بن عامر رضي الله عنهما زاد بعضهم ثلاثة اخرين وتزويجه صلي الله عليه وسلم لشخص امراة علي سورة من القران وقال لا يكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عند ايمتنا من جواز ذلك علي معين من السور القرانية وتزويجه صلي الله عليه وسلم ام سليم ابا طلحة رضي الله عنهما علي اسلامه كما تقدم واعادة امراة ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه صلي الله عليه وسلم نسا المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وقد الغز في ذلك بعضهم بقوله

ولعقبة

٭ سلم علي مفتي الانام وقل له ٭ هذا سوال في الفرايض مبهم ٭
٭ قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم ٭ زوجاتهم ولغيرهم لا تقسم ٭
٭ وبقية المال الذي قد خلفوا ٭ يجري علي اهل التوارث منهم

وانه صلي الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة اي وفي رواية وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسي عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثني الله وفيه ان الاستثنا انما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة الاولي التي يفزع بسببها اهل السموات والارض وتمر الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالي يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الاية قال صلي الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثني الله في قوله الا من شا الله قال اوليك الشهدا وانما يصل الفزع الي الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وفيه ان هذا يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يفزعون لانهم احيا ولم يذكرهم صلي الله عليه وسلم مع الشهدا والقياس قد يمنع لانه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل واول من يكسي في الموقف اعظم الحلل من الجنة وانه صلي الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود علي يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل القضا بين اهل الموقف وان له صلي الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احدعشر شفاعة ذكرها في مزيل الخفا وانه صلي الله عليه وسلم صاحب لوا الحمد يحمله اليوم ادم فمن دونه تحت لوايه صلي الله عليه وسلم وانه خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم واول من يوذن له في السجود واول من ينظر الي الرب عز وجل وانه يسجد اولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد قل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع وانه اول من يفيق من الصعقة وفيه ان نفخة الصعقة هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السما والارض الا ان يقال المراد بالصعقة هنا نفخة رابعة اثبتها ابن حزم فقد قال الحافظ الجلال السيوطي واغرب ابن حزم رحمه الله فادعي ان النفخ في الصور يقع اربع مرات فعليه

تكون

تكون هذه النفخة ليست المذكورة في القران فانها تكون في الموقف بعد النفخة الثانية التي هي نفخة البعث التي بسببها يكون القيام من القبور الي الحشر المعنية بقوله تعالي ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمي نفخة الصعق ايضا لانها يحصل لجميع اهل السما والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبيه بالموت ويكون اول من يفيق من تلك الصعقة هو صلي الله عليه وسلم وحينيذ يجد موسي عليه الصلاة والسلام اخذا بقايمة من قوايم العرش ويكون قوله انا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسي عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش من تخليط بعض الرواة وحينيذ لا يحتاج الي الجواب بانه صلي الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل ان اعلمه الله تعالي بانه اول من تنشق عنه الارض علي الاطلاق وان موسي عليه الصلاة والسلام سبقه الي العرش لانه صلي الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل البقيع ومجي اهل مكة فليتامل ذلك واول من يمر علي الصراط واول من يدخل الجنة ومعه فقرا المسلمين وان له الوسيلة وهي اعلي درجة في الجنة ومنزله في الجنة لا يصل لاحد شي الا بواسطته صلي الله عليه وسلم وانه لا يقرا في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شارك فيه الانبيا في هذا القسم ان من دعاه صلي الله عليه وسلم في الصلاة تجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا صلي الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها تبطل ومنه ايضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا وصغيرا عمدا اوسهوا وعدم التثاوب والاحتلام لان كلا من الشيطان ولم ير اثر لقضا حاجته صلي الله عليه وسلم بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رايحة المسك قال وانه صلي الله عليه وسلم يبصر بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء واستشكل بما جا انه صلي الله عليه وسلم لما اهدي لام سلمة رضي الله عنها دخل عليها في ظلمة فوطي صلي الله عليه وسلم علي ابنتها زينب فبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل صلي الله عليه وسلم في ظلمة ايضا فقال انظروا ربايبكم لا اطاها وزينب هذه ولدتها من ابي سلمة بالحبشة ودخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح صلي الله عليه وسلم وجهها بالما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتي عجزت وقاربت المايه سنة وكان صلي الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر امامه اي وعن يمينه وعن شماله فقد جا اني لانظر ما وراء ظهري كما انظر الي امامي فقيل كان صلي الله عليه وسلم بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا تحجبهما الثياب وقيل كانت تنطبع الصور في المراة وهذا يدل علي ان ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر الروايات اي وكان تلك القبلة الي حايط فليتامل وكان صلي الله عليه وسلم يري في الثريا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد علي تسعة ولو امعن النظر واختصت هذه الامة المحمدية بامور لم يشاركها فيها من قبلهم من الامم وهي انها خير الامم واكرم الخلق علي الله تعالي قال تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار امتي علي سائر الامم وان الله ينظر اليها في اول ليلة من رمضان واعطيت الجهاد والاجتهاد في الاحكام واظهر الله ذكرها في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل واثني عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لهم علي ما تقدم واعطيت

خلق ١

صلاة العشا فقد اخرج ابو داود والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا علي ساير الامم ولم تصلها امة قبلكم وفيه ما تقدم واعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير واعطيت التامين اي قول امين عقب الدعا فقد جا اعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هرون فان موسي كان يدعو ويومن هارون عليه الصلاة والسلام وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القران اتفاقا واعطيت الاستنجا بالحجر واعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة واما قوله تعالي لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه انها اعطيت في الرفع منه سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الي اخره واعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت الجماعة في الصلاة واعطيت الاصطفاف فيها كصفوف الملايكة واعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقا والوتر واعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين فيه علي ما تقدم وفي المطر والمرض علي قول اختاره جمع من العلما ومنهم والدي رحمه الله واعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان علي ما تقدم واعطيت فيه امور منها تصفيد الشياطين وقد سيلت ما فايدة تصفيد الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشرور وقتل الانفس فيه واجبت عنه باربعة اجوبة حاصلها ان فايدة ذلك قلة الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي اسعاف الاخوان في شرح غاية الاحسان وهو كتاب الفته في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملايكة عليهم حتي يفطروا ومنها ان ريح فمهم بعد الزوال اطيب عند الله من ريح المسك وفيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان ومنها ان الجنة تزين فيه من راس الحول الي راس الحول وفيه تفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النيران وتفتح ابواب السما في اول ليلة منه ومنها انه يغفر لهم في اخر ليلة منه واعطيت العقيقة عن الانثي واعطيت العذبة في العمامة واعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت واعطيت غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة واعطيت صلاة الجمعة واعطيت ساعة الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور وتعجيل الفطر واعطيت الاسترجاع عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لا حول ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنها ومنه وجوب القصاص في الخطا والمواخذة بحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وان اجماعها حجة لانها لا تجمع علي ضلالة اي محرم واعطيت ان اختلاف علمايها رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والمراد بعلما الامة المجتهدون كما ان المراد ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اختلاف اصحابي رحمة لكم ويقاس باصحابه غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد قاله بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقها انه صلي الله عليه وسلم قال اختلاف امتي رحمة لا يعرف من خرجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف امة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا وان الطاعون لهم رحمة وكان علي من قبلهم عذابا واعطيت الاسناد للحديث قال ابو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن في امة من الامم منذ خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام يحفظون اثار

الرسل اي ويأخذها واحد عن اخر الا في هذه الامة اي حتي ان الواحد منهم يكتب الحديث من ثلاثين طريقا واكثر وان فيها الاقطاب والانجاب والاوتاد ويقال لهم العمد والابدال والاخيار والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم واكثر الروايات انهم اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا جا الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمس وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية عن حذيفة ان الابدال بالشام ثلاثون رجلا علي منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا قلوبهم علي قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري رحمه الله لن تخلو الارض من سبعين صديقا وهم الابدال اربعون بالشام وثلاثون في ساير الارضين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضا بالقضا والصبر علي محارم الله والغضب في ذات الله وجا في وصف الابدال انهم لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخا النفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم وفي لفظ لجميع المسلمين وعن ابي سليمان الابدال بالشام والنجبا بمصر وفي لفظ الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه ايضا والنجبا بالكوفة والعصب باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقبا ثلاثماية وسبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو القطب واحد فمسكن النقبا الغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سايحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسيلته حتي تجاب وجا عن علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكن نبي الا اعطي سبعة نجبا ورفقا واني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وابو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وابو ذر والمقداد بن الاسود وبلال ومصعب واسقط الترمذي حذيفة واباذر والمقداد وانهم اي امته صلي الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يمحصها الله عنهم باستغفار المومنين لهم وانها اول من تنشق عنها الارض وانها في الموقف تكون علي مكان عال مشرف علي الامم وانها اول من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وان لكل منها نورين كالانبيا عليهم الصلاة والسلام وانها تمر علي الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها وان لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت عن الامم ما عدا الانبيا بوصف الاسلام علي الراجح كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم السابقة سوي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بانه توصف بالوصف الذي توصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام تشريفا لها وتكريما فقد قال زيد بن

اسلم احد ايمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة اي وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مأول وقد خصت هذه الامة بخصايص لم تكن لامة سواها الا للانبيا فقط من ذلك الوضو فانه لم يكن احد يتوضا الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا في التوراة والانجيل وصف هذه الامة انهم يوضون اطرافهم **وعن** بعض الاثار فرضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة فقال هذا وضو لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين فقال هذا وضو الامم من قبلكم من توضا مرتين مرتين اتاه الله اجره مرتين ثم توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي ووضو خليلي ابرهيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي مشاركة الامم مع هذه الامة في اصل الوضو والاختصاص انما هو بالتثليث **اي** والغسل من الجنابة ففيما اوحي الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وان منها سبعون الفا ومع كل واحد من هولا السبعين الفا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب **اي** وباجلال الله تعالى توقير المشايخ منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملايكة لنصرة الدين وان الملايكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم واثابتهم عليها وتعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في الاخرة وما دعوا به استجيب لهم روى الترمذي رحمه الله اعطيت هذه الامة ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني استجب لكم وانما يقال هذا للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة ان دعوني استجب لهم فاما ان يكون عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان ادخره لهم في الاخرة ومخالطة الحايض سوى الوطء وما الحق به وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم وصفهم في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا لطوله

باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

ولد له صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها قبل البعثة القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى قيل عاش سنتين وقيل سنة ونصف وقيل حتى مشى وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة ايضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم رضي الله عنهن وقيل اكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل اول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحدة قبل البعثة وقيل اللذان ولدا في بطن واحد قبل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له ايضا قبل البعثة في بطن واحدة الطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هولا قبل البعثة وهم يرضعون واما عبد الله الذي

ولد

ولد بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان اخر الاولاد من خديجة رضي الله عنها وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي رحمه الله كلهم ولدوا بعد النبوة واجاب بعضهم بان المراد بعد ظهور دلايل النبوة وفيه ان دلايل النبوة وجدت قبل تزوجه بخديجة رضي الله عنها وعند موت عبد الله هذا قال العاص بن وايل والد عمرو بن العاص وقيل ابو لهب قد انقطع ولده اي لا ولد له ذكر لان ما عدا الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر **اقول** في مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ولا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة المذكورة مدنية **ثم** رايت الامام النووي رجح ذلك لما ذكر وقد يقال يجوز ان يكون شانيك هو الابتر نزل بمكة وما عداه نزل بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ثم رايته في الاتقان ذكر ان مما نزل دفعة واحدة سور منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رايت الامام النووي الرافعي رحمه الله قال فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفا وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رويا الانبيا وحي وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال القران كله نزل يقظة وكان صلى الله عليه وسلم خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله انفا لا يناسبه قال او يحمل الاغفا على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي **ثم رايت** الجلال السيوطي في الاتقان نظر في جواب الرافعي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني **وفي** المواهب ان العاصي بن وايل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصي في المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها اي الذكور فرد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله له ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير اي مبغضك هو الابتر اي المقطوع عن كل خير او المقطوع رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام حجزهم عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاص وابو لهب لهما اولاد ذكور فالاول له عمرو وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكانت تسترضع لهم **وذكر** ابن عباس رضي الله عنهما وغيرهم في قوله تعالى يهب لمن يشا اناثا كلوط عليه الصلاة والسلام كان له اناث ولم يكن له ذكور ويهب لمن يشا الذكور كابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشا عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولد لهما ولد اما زينب رضي الله عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة شقيقتها وهو العاص بن الربيع كما تقدم **وذكر** بعضهم بدل هالة هند قال وهالة صحابية وهند لا اعرف لها اسلاما ويحتمل ان يكون احدهما اسما والاخر لقبا فهما واحدة وفي سنة ثمان من الهجرة اي في ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم

مارية القبطية رضي الله عنها وكان معجبا بها لانها كانت بيضا جميلة ولده ابراهيم وعق
عنه صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة
على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض اي وغارت نساوه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهن من ذلك ولا كعايشة رضي الله عنها حتى انه صلى الله عليه وسلم قال لها انظري
الى شبهه فقالت ما ارى شيا فقال الا ترى الى بياضه ولحمه وكانت قابلتها سلمى
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه وسلم
صفية رضي الله عنها ووهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة ابي رافع رضي
الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله عنه
قبل ذلك ووهبه له صلى الله عليه وسلم واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك
اعتقه صلى الله عليه وسلم لما اخبره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى المذكورة
وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوا كلهم الا ولده
خالدا فانه لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق نصيبه او
يبيعه او يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه قيل بعد ان ساله
صلى الله عليه وسلم ابو رافع في ذلك وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبيد
الله كاتبا وخازنا لعلي كرم الله وجهه ايام خلافته فخرجت الى زوجها ابي رافع
فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما فجا ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبشره فوهب له عبدا وروي ابو رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف على نسايه واغتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقلت له يا رسول
الله لو جعلته غسلا واحدا قال هذا ازكى واطيب وسمى صلى الله عليه وسلم
ابنه يومئذ اي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته لام بردة خولة بنت المنذر
ابن زيد الانصاري زوجة البراء بن اوس لترضعه واعطاه قطعة نخل فكانت
ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم [illegible]
ينطلق اليها فيدخل البيت وياخذه فيقبله ثم يرجع ولما احتضر جا صلى الله
عليه وسلم وجده في حجر امه فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم
انا لن نغني عنك من الله شيا ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بك
يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ونهانا
عن الصياح اي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط
الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع فان الاخر منا يتبع الاول لوجدنا
عليك يا ابراهيم وجدا شديدا ما وجدناه اي وفي لفظ ولولا انه امر حق
ووعد صدق وانها سبيل مانية لحزنا عليك حزنا شديدا اشد من هذا
وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وعن سيرين لما نزل بابراهيم الموت صرت كلما صحت
انا واختي نهانا صلى الله عليه وسلم عن الصياح اي ولما بكى صلى الله عليه وسلم
قال له ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق من علم الله حقه قال تدمع العين
وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم تكن نهيت
عن البكا قال لا ولكنني نهيت عن صوتين احمقين واخرين صوت عند

مصيبة

مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نغمة لهو وهذه رحمة
ومن لا يرحم لا يرحم وذكر انه لما مات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستقبلا للجبل فقال يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكن انا لله وانا اليه راجعون
وصاح اسامة رضي الله عنه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رايتك تبكي
فقال صلى الله عليه وسلم البكا من الرحمة والصراخ من الشيطان ولما ولد سليمان بن عبد
الملك التفت الى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال له اني احد في كبدي
جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا امير المومنين وعليك
الصبر والتفت الى وزيره رجا فقال له رجا افضها يا امير المومنين فما بذلك من باس
فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان
عينه فبكى حتى قضى اربا ثم اقبل عليهما فقال لو لم انزف هذه العبرة لانصدعت
كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل في افاضة الكئيب لدمعته ما يذهب من
لوعته وفي ارساله لعبرته ما يعينه على سلوته مات سنة عشرة من الهجرة
واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل ثمانية عشر شهرا
مات عند ظيره ام بردة وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية
غسله الفضل بن العباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي كلام
ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل بن العباس رضي الله عنهما غسل ابراهيم ونزل في قبره
هو واسامة بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير
ورش على قبره ما وعلم على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الما وفيه انه رش
قبر عثمان بن مظعون بالما وهو سابق على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى الله
عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم تقع الصلاة عليه من احد وفي
كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلما وهو الصحيح وما جا عن
عايشة رضي الله عنها انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط فقد اجمع
جماهير العلما على الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف
قال الامام احمد رحمه الله في خبر عايشة رضي الله عنها انه خبر منكر جدا [illegible]
وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الطفل يصلى عليه وجا صلوا على اطفالكم فانهم من
افراطكم اي في المرفوع اذا استهل المولود صلي عليه وورث وورث وجا احق
ما صليتم عليه اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات والنفي قدم الاثبات على
النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قايل كسفت لموت ابراهيم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تنكسف لموت احد ولا لحياته وفي لفظ ان الشمس والقمر
ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته الحديث
ودفن بالبقيع وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه
صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض ايمتنا
على استحباب تلقين الطفل وفي التتمة للمتولي من ايمتنا والاصل في التلقين ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام
ديني فقيل له يا رسول الله انت تلقنه فمن يلقننا فانزل الله تعالى . يثبت الله الذين

امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم
لما دفن ولده ابراهيم وقف علي قبره فقال يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون قل الله ربي والاسلام ديني ورسول الله
ابي فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي الله عنه حتي ارتفع صوته ثم
فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك
وما بلغ الحلم ولا جري عليه القلم ويحتاج الي تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا
الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجري عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكي النبي صلي
الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالي يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة يريد بذلك وقت الموت اي عند وجود
الفتانين وعند السوال في القبر فتلي النبي صلي الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس
وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان هذا يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يلقن اما
قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول ان الاطفال يسالون في القبر
فيسن تلقينهم وذهب جمع الي انهم لا يسالون وان السوال خاص بالمكلف وبه افتي الحافظ
ابن حجر رحمه الله فقال الذي يظهر اختصاص السوال بمن يكون مكلفا ويوافقه قول
النووي رحمه الله في الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو في حق الميت المكلف اما الصبي
ونحوه فلا يلقن قال الزركشي وهو مبني علي ان غير المكلف لا يسال في قبره وذكر
القرطبي رحمه الله ان الذي يقتضيه ظاهر الاخبار ان الاطفال يسالون وان العقل
يكمل لهم وذكر ان الاحاديث مصرحة بسوال الكافر اي وهذه الاية تخالفه فقولهم
حكمة السوال تمييز المومن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر الجاحد
فلا يسال قال الفاكهاني ان الملايكة انما يموتون عند النفخة الاولي اي فلم يبق منهم
من يتوجه منه السوال واما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين
فتنة القبر وعذابه وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسوال واما العذاب فعام
يكون ناشيا عن عدم جواب السوال ويكون عن غير ذلك وقد اختص نبينا صلي الله
عليه وسلم بسوال امته عنه بخلاف بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما ذاك
الا ان الانبيا قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتي امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا
بالعذاب واما نبينا صلي الله عليه وسلم بعث رحمة بتاخير العذاب ولما اعطاه الله
السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتاني القبر يستخرجا بالسوال
ما كان في نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق وفي بعض الاثار تكرر السوال في
المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المومن يسال سبعة ايام والمنافق اربعين يوما
اي قد يقع ذلك وفي بعض الاثار فتاني القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم
رومان وفي بعضهم ثلاثة منكر ونكير وسيدهم رومان وقيل منكر ونكير يكونان
للمنافق ومبشر وبشير للمومن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني
رحمه الله ان السوال يكون بالسريانية واستغربه وقال لم اره لغيره وفي كلام
الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف
باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الي ان التلقين بدعة واخر من افتي بذلك

لا يسالون قال بعضهم ووجهه
ظاهر لان الملايكة [illegible]

العز

العز بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الي ان الحديث الضعيف يعمل
به في فضايل الاعمال وحينيذ فقول الامام السبكي حديث تلقين النبي صلي الله عليه وسلم
لابنه ليس له اصل اي صحيح او حسن وقال صلي الله عليه وسلم في حق ابراهيم ان له ظيرا
تتم رضاعه وفي رواية ان له ظيرين يكملان رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت
الجزية عن كل قبطي وفي لفظ لاعتقت القبط وما استرق قبطي قط وفي لفظ ما رق له خال
قال بعضهم معناه لو عاش فراه اخواله القبط لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت
الجزية عنهم لانها لا توضع علي مسلم ومعني الثاني اذا اسلموا وهم احرار لم يجر عليهم الرق
لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ان الحسن بن علي رضي الله عنهما كلم معاوية في ان
يضع الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفنا بالحا المهملة واسكان الفا والنون قرية من
قري الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم اي وقال النووي رحمه الله واما ما روي
عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة علي الكلام في المغيبات
ومجازفة وهجوم علي عظيم من الزلات قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده
عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تاويله وهو ان القضية الشرطية لا
تستلزم الوقوع اي وكان اللايق به ان يكون نبيا وان لم يكن ذلك ثم رايت الجلال
السيوطي نقل عن الاستاذ ابي بكر بن فورك واقره انه صلي الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم
وقف علي قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا
لله وانا اليه راجعون وكني به صلي الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له
السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك
ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة اه
الحافظ الدمياطي رحمه الله فاطمان رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ذلك اقول
وسبب اطمينانه صلي الله عليه وسلم بذلك ان مابورا كان ياوي اليها وياتي اليها
بالما والحطب فاتهمت به وقال المنافقون علج يدخل علي علجة فبلغ ذلك النبي صلي
الله عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه ليقتله فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول
الله اقتله او اري فيه رايي فقال بل تري رايك فيه فلما راي السيف بيد علي كرم الله
وجهه تكشف وفي لفظ فاذا هو في ركن يتبرد فقال له علي كرم الله وجهه اخرج فناوله
يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف عنه علي كرم الله وجهه ورجع الي
النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يري ما لا يري الغايب
اي وتكون هذه القضية متقدمة علي قول جبريل عليه السلام المذكور فالمراد
مزيد الاطمينان وفي كلام بعضهم ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل علي مارية
رضي الله عنها فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شي فخرج صلي الله عليه وسلم
وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله عنه فعرف الغيظ في وجه رسول الله صلي
الله عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر رضي الله عنه السيف ثم دخل علي مارية
رضي الله عنها وهو عندها فاهوي اليه بالسيف فلما راي ذلك كشف عن نفسه فاذا
هو مجبوب فلما راه عمر رضي الله عنه رجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره
فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل عليه السلام اتاني فاخبرني ان الله براها ونزهها

ما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي تكنيت بها لتكنيت بابي ابراهيم اي وفي النور اني لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا او شخصا اخر يقال له سندر راه مولاه راه يقبل جاريته فخصاه وجدعه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عده ابن منده وابو نعيم مابورا في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم ومات نصرانيا ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه

باب ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

اعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحارث وهو اكبر اولاد جده عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلا الثلاثة اشقا لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث لا شقيق له وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وحجل بتقديم الجيم على الحا واسمه المغيرة والحجل السقا الضخم اي وقيل بتقديم الحا مفتوحة على الجيم وهو في الاصل الخلخال والعباس وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام العباس رضي الله عنه اول من كست الكعبة الحرير وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان اجود قريش واكثرها طعاما ومالا وذكر بعضهم في اعمامه العوام وعماته صلى الله عليه وسلم ست وهن ام حكيم وعاتكة وبرة واروى واميمة وهؤلا الخمسة اشقا لعبد الله والده صلى الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وحكي اسلام ابي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية اي وهي ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت اي وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه قيل واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرويا يوم بدر وقيل واروى قال بعضهم والمشهور ان عاتكة لم تسلم

باب ذكر ازواجه وسراريه صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثنا عشر امراة خديجة رضي الله عنها وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم وكان قبله تحت ابي هالة كما تقدم بن زرارة التميمي وقيل كانت تحت عتيق بن عايذ المخزومي اولا ثم تحت ابي هالة كما تقدم وجا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب اي لا لغط فيه رفع صوت ولا تعب اي من در مجوفة فقد جا انها قالت له يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه من لولو مجبى بالجيم والموحدة مشددة اي مجوف وجوزيت رضي الله عنها بهذا البيت لانها اول من بنى بيتا في الاسلام بتزوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جا من كسا مسلما على عري كساه الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق خبرا وجا وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على احد ما غرت على خديجة رضي الله

عنها ولقد هلكت قبل ان يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من عجوز حمرا الشدقين قد ابدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها واتفق له صلى الله عليه وسلم انه ارسل لحما لامراة فناوله صلى الله عليه وسلم ودفعه لاخرى فدفعه لها فقالت له عائشة رضي الله عنها لم تحرث بذلك فقال ان خديجة اوصتني بها فقالت عائشة لكانما ليس في الارض امراة الا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شا الله ثم رجع فاذا ام رومان ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله مالك ولعائشة انها حدثة وانها احق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عائشة رضي الله عنها وقال السنت القايلة كانما ليس على الارض امراة الا خديجة والله لقد امنت بي اذ كفرني الناس وقومك ورزقت مني الولد وحرمتموه ثم سودة بنت زمعة اي وامها من بني النجار لانها بنت اخي سلمى بن عبد المطلب كما تقدم ثم ام عبد الله عائشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه اكتنت بابن اختها اسما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فصار يقال لها ام عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى به اي وكان يدعوها اما لانه رضي الله عنه تربى في حجرها ويقال انها اتت منه صلى الله عليه وسلم بسقط اي وسمي عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبنى صلى الله عليه وسلم بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين اي في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك في النوم مرتين ارى ملكا يحملك في سرقة اي شقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها كما سياتي وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه بالبقيع وقيل سعيد بن زيد ودفنت به ليلا وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف ابا هريرة رضي الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمر واسن منه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون كانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحة اصابته ببدر وقيل باحد وهو خطا لما سياتي من ان تزوجه صلى الله عليه وسلم لها في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين اقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني

البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير
المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين
سنة وقيل ماتت لما بويع معاوية سنة احدى واربعين والله اعلم وطلقها
صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها
فاستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عائشة لانهما كانتا متصادقتين اي
بينهما المصافاة فاذن لها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية فادخلها
بيت حفصة وواقعها فرجعت حفصة فابصرت مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه
وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رايت من كان معك
في البيت وغضبت وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جئت الي بشيء ما جئت به
الى احد من نسائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما راى صلى الله عليه وسلم
في وجهها قال لها اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاها وفي رواية اما ترضين
ان احرمها على نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلى وحلف ان لا يقربها اي قال لها انها
حرام وفي رواية قد حرمتها علي ومع ذلك اخبرك ان اباك الخليفة من بعد ابي بكر
فاكتمي علي وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عائشة
رضي الله عنهما فقالت لها قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه وسلم
بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال اكتمي علي قد حرمت مارية على
نفسي فاخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم
فطلقها وانزل الله عند تحريم مارية قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي
اوجب عليكم تفارغ كفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا ليس
من الايمان اي واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان حفصة قد نبات
عائشة بما اسره اليها من امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلى الله عليه وسلم
عائشة ببعض ما اسرته لها وهو امر مارية واعرض عن ما اسره اليها من امر
الخلافة تخوفا ان ينتشر ذلك في الناس قالت عائشة من انباك هذا قال
نباني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ان خلافة
ابي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرا هذه الاية ولما افشت حفصة رضي الله عنها
سر صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاء جبريل عليه السلام يامره بمراجعتها
لانها صوامة قوامة وانها احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية
تاتي راجعها رحمة لعمر وقيل هم صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل
فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها
فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وعليه
فيراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها كما ياتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور
فسياتي ما يدل على صحته اي والذي سياتي قول عمر رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا

كان

كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة وهذه الواقعة غير تلك وقيل في سبب
نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول الاية عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت
انا وحفصة عن ايتنا دخل عليها فلتقل له صلى الله عليه وسلم اكلت مغافير اني اجد
منك ريح مغافير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال لها لا ولكني
كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك
احدا اي لانه صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يظهر عنه ريح كريهة لان المغافير
صمغ العرفط من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امراته راجعته في شيء
فانكر عليها مراجعته فقالت له عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك
لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر رضي
الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله انا لنراجعه
فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بنية لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياها يريد عائشة قال ثم دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن
الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازواجه فاخذتني والله اخذا كسرتني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من عندها
فانا في منزلي جاءني صاحب لي من الانصار واخبرني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة وعائشة فاخذت ثوبي وجئت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها بعجلة وهو جدع
يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة وينحدر منها عليه وغلام
له اسود يقال له رباح على راس العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب
فاذن لي اي بعد فقال له يا رباح استاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع
عمر رضي الله عنه صوته فاومى اليه ان ارقى قال فدخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقصصت عليه القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقدم وياتي ان هذا كان عند اجتماعهن عليه في النفقة
لاجل معاتبة الله اياه بسبب الحديث الذي افشته حفصة ويحتمل انه لاجتماع
الامرين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان
اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا
لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الى
الله اي فهو خير لكما فقد صغت قلوبكما اي مالت عما يجب عليكما من طاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء مرضاته ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش
نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق

نساونا ياخذن من ادب نسايهم فصخبت علي امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلي الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتي الليل فافزعني ذلك منهن فدخلت علي حفصة فقلت لها اتغاضب احداكن النبي صلي الله عليه وسلم اليوم حتي الليل قالت نعم فقلت قد خبتو وخسرتم افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله صلي الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلي الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شي ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب يريد عايشة فاخبرت ان النبي صلي الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا فدخلت علي حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلي الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة اي الغرفة فانه صلي الله عليه وسلم لما عاتبه الله سبحانه بسبب الحديث اي التي افشته حفصة علي عايشة حلف لا يدخل علي نسايه شهرا فصار صلي الله عليه وسلم يتغدا ويتعشا وحده في تلك المشربة فجيت المشربة فقلت لغلام اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلي الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجيت للغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجيت للغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلي الله عليه وسلم فدخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع علي رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا علي وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت له وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساك فرفع بصره الي فقال لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة فاذا قوم تغلبهم نساوهم فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت علي حفصة وقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم تبسمة اخري فجلست حين رايته صلي الله عليه وسلم تبسم

وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما بلغه ان النبي صلي الله عليه وسلم طلق حفصة حثي علي راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل علي النبي صلي الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضا عنها فلا ينافي ما تقدم انه لم يطلقها وانما اراد ذلك ويدل له ما جا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن هذا وما ياتي انه صلي الله عليه وسلم آلي من نسايه واما الظهار فلم يقع له ابدا خلافا لمن زعمه

اي وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله صلي الله عليه وسلم لنسايه في المشربة اي شجر بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين حفصة امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فابوك اذن فارسل الي عمر فجا فلما دخل عليهما قال لها النبي صلي الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا

فرفع

فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجاها في وجهها فقال له النبي صلي الله عليه وسلم كيف يا عمر فقال عمر يا عدوة الله النبي صلي الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتي تموتي فقام النبي صلي الله عليه وسلم فصعد الي الغرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيا من نسايه ونزلت اية التخيير وقد يقال لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم

ويروي ان سبب نزول اية التخيير ان نساه صلي الله عليه وسلم اجتمعت عليه يسالنه النفقة ولم يكن عنده شي فآلا ان لا يجتمع بهن شهرا وصعد المنبر لحدث

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جا ابو بكر يستاذن علي النبي صلي الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لهم قال فاذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فدخل فوجد النبي صلي الله عليه وسلم حوله نساوه اي قد سالنه النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لاقولن شيا اضحك به النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت فلانة يعني زوجته سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلي الله عليه وسلم وقال هن حولي كما تري يسالنني النفقة فقام ابو بكر الي عايشة رضي الله عنها فوجا عنقها وقام عمر رضي الله عنه الي حفصة فوجا عنقها وكلا يقول تسالن رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم اقسم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لا يجتمع بهن شهرا

وفي رواية اخري عن عمر رضي الله عنه انه ذكر ان بعض اصحابه من الانصار جا اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا اجات غسان لانا كنا حدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا فقال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلي الله عليه وسلم نساه فقلت خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا كاينا حتي اذا صليت الصبح شددت ثيابي ودخلت علي حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت لا ادري هو هنا معتزلا في هذه المشربة اي لان نساه صلي الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلي الله عليه وسلم في طلب النفقة اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله عنه لاقولن من الكلام شيا اضحك به النبي صلي الله عليه وسلم فاتيت غلاما له صلي الله عليه وسلم اسود فقلت له استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتي اتيت المسجد فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك فدخلت فسلمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو متكي علي رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساك قال فرفع راسه الي وقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت كنا معاشر قريش بمكة نغلب علي النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساوهم فطفق نساونا يتعلمن منهن فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فانكرت عليها فقالت تنكر ان راجعتك فوالله لقد رايت ازواج النبي صلي الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره احداهن اليوم الي الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر افتامن احداهن ان يغضب الله عليها لغضب زوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد هلكت ثم ذهبت الي حفصة فقلت اتراجعين رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احداهن اليوم الي الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر

[illegible]

اتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا تسأليه شيا وسلي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عايشة رضي الله عنها فتبسم اخرى فقلت استانس يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد اثر في جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى صلى الله عليه وسلم جالسا وقال افي شك انت يا ابن الخطاب اوليك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر الله تعالي عليه ان يخير نساه في قوله تعالي يا ايها النبي قل لازواجك الاية فنزل ودخل علي عايشة رضي الله عنها فقالت له يا رسول الله اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضي تسع وعشرون يوما اعدهن فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون **وفي** رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير باصابع يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت وما هو يا رسول الله قالت فقرا يا ايها النبي قل لازواجك الاية قلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة **وفي** رواية افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اريد الله ورسوله والدار الاخرة قالت رضي الله عنها ثم قلت له لا تخبر امراة من نسايك بالذي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما مبشرا ثم فعل بقية ازواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عايشة رضي الله عنهن ثم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها اخت ميمونة لانها كانت تدعي في الجاهلية ام المساكين لرافتها واحسانها اليهم اي كما سمي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب بابي المساكين لحبه لهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم رضي الله عنه كانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت امرها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اثني عشر اوقية ونشا اي ودخل علي راس احدي وثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهر **وفي** لفظ ان عبيدة بن الحارث قتل عنها يوم احد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وهو واضح **وعن** انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت ام سليم الي تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمي ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله فقيل لانس ما عددهم قال كانوا ثلاثماية فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة علي تلك الحيسة وتكلم بما شا الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا الله وليأكل كل رجل مما يليه فاكلوا حتي شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت فمنت

وفي رواية [illegible]

عنده

عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل شهرين او ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة رضي الله عنهما **ثم** تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب هذه **ام سلمة** واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة رضي الله عنه عبد الله بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وكانت هي وهو اول من هاجر الي الحبشة علي ما تقدم فلما مات ابو سلمة رضي الله عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلي الله ان يوجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا من ابي سلمة ولما اعتدت ام سلمة رضي الله عنها ارسل صلى الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه **اي** وكان خطبها ابو بكر رضي الله عنه فابت وخطبها عمر رضي الله عنه فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له اني امراة مسنة واني ام ايتام اي لانها رضي الله عنها كان معها اربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة واني شديدة الغيرة فارسل صلى الله عليه وسلم يقول لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب علي المراة ان تتزوج اسن منها واما قولك اني ام ايتام فان كلهم علي الله وعلي رسوله واما قولك اني شديدة الغيرة فاني ادعو الله ان يذهب ذلك عنك **اى** وفيه انهم قالوا يا رسول الله الا تتزوج من نسا الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة **وفي** لفظ انها قالت زيادة علي ما تقدم ليس لي ههنا احد من اوليائي فيزوجني فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اي علي متاع منه رحي وجفنة وفراش حشوه ليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلني بيت زينب ام المساكين رضي الله عنها بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شي من شعير واذا رحي وبرمة وقدر وكعب اي طرف الادم فاخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة واخذت الكعب فادمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه وماتت ام سلمة رضي الله عنها في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلي عليها ابو هريرة رضي الله عنه وقيل سعيد بن زيد وغلط قايله وذكر بعضهم ان تزويج ولدها لها رضي الله عنها انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها **ثم** تزوج صلى الله عليه وسلم بعد ام سلمة رضي الله عنها زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب اي خشي ان يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجه الله اياها اي لانه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى الله عليه وسلم قال زيد فذهبت اليها فجعلت ظهري الي الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت

لاحدث شيا حتى اوامر ربي عز وجل فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت رضي الله عنها تفتخر بذلك على
نسايه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات وهذا يرد
ما قيل ان اخاها ابا احمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن
تاويله بتزويج اخيها اياها **اي** وقد ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثة رضي الله
عنهما لما اراد ان يتزوج زينب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب على
قال من قال زينب بنت جحش قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله
اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت فقال صلى الله عليه وسلم انها امراة لسنا
فذهب زيد رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله
عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك
ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد بامره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك
فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه
وساق لهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين
مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه كله رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولم عليها واطعم المسلمين خبزا ولحما **اي** وتزوجها صلى الله عليه وسلم هلال ذي القعدة
سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة وقيل نزلت في ذلك اليوم
اية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لما دعا القوم وطعموا تهيا صلى الله عليه وسلم للقيام
فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم
ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد حرم نسا الاولاد وقد تزوج
امراة ابنه لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم
لابايهم فمن حينيذ كان يقال له رضي الله عنه زيد بن حارثة كما تقدم وهي
اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به ماتت رضي الله عنها بالمدينة سنة عشرين
ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اي فان عمر رضي الله عنه ارسل الى زينب رضي الله عنها بالذي لها من العطا
فسترته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا تدركني
عطا لعمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من جعل على نعشها قبة اي بعد فاطمة رضي
الله عنها فلا يخالف ما سبق ما ظاهره انه فعل لها ذلك **وفي** كلام بعضهم ان زينب
هذه اول من حمل على نعش وقيل اول من حمل على نعش فاطمة رضي الله عنها وكانت
عايشة رضي الله عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما رايت امراة قط خيرا في الدين واتقى لله واصدق في حديث
واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم
في حقها انها لاواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وهي اول
نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما تقدم وقال لها صلى الله عليه وسلم لبعض نسايه

ابنا

اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذت قصبة يذرعونها **وفي** لفظ عن عايشة رضي
الله عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا
في الجدار نتطاول فكانت سودة رضي الله عنها اطولهن فلما ماتت زينب رضي الله
عنها اي وكانت امراة قصيرة علمنا ان المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتصدق
لا الجارحة وما في البخاري من انها سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب
من البخاري رضي الله كيف لم ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك الخطا فانه قال لحوق
سودة به صلى الله عليه وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها
كانت اطولهن يدا بالعطا وجمع الطيبي رحمه الله بانه يمكن ان يقال ان سودة رضي
الله عنها اول نسايه صلى الله عليه وسلم موتا التي اجتمعن عند موته وكانت زينب
رضي الله عنها غايبة وفيه ان في رواية ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن
عنده لم يغادر منهن واحدة اي فقد قال له بعضهن **وفي** لفظ قلن له اينا اسرع لحوقا
بك يا رسول الله وقد قال الامام النووي اجمع اهل السير على ان زينب رضي الله عنها
اول من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده **ثم جويرية** رضي الله عنها بنت الحارث
من بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق فادى عليه الصلاة
والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جا ابوها فافتداها ثم نكحها رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما تقدم وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية اي لما تقدم وكانت قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها احد الا وقعت بنفسه وكانت بنت
عشرين سنة **اي** وتوفيت في المدينة سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم
وهو والي المدينة يوميذ وقد بلغت سبعين سنة وقيل خمسة وستين سنة **ثم**
ريحانة بنت زيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ الدمياطي رحمه
الله ولذلك ينسبها بعض الرواة الى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة وقعت
في سبي قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها
واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل كانت موطوة له صلى الله عليه وسلم
بملك اليمين **اي** وقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها
ويتزوجها وبين ان تكون في ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الازواج
قال الحافظ الدمياطي والاول اي انها زوجة اثبت عند اهل العلم **وقال**
العراقي ان الثاني اي كونها سرية اضبط **ودخل** بها صلى الله عليه وسلم بعد ان
حاضت حيضة اي وذلك في بيت ام المنذر سلمى بنت قيس النجارية سنة ست من
الهجرة وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فاكثرت البكا
فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا يرد القول بانها كانت زوجة وقيل ماتت
مرجعه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ودفنها بالبقيع **ثم ام حبيبة**

سبيت في غزوة بني المصطلق

رضي الله عنها وهي رملة بنت ابي سفيان بن حرب رضي الله عنهما وهي بنت عمة عثمان هاجرت
مع زوجها عبيد الله بن جحش الي ارض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت
تكني وهي ربيبة رسول الله صلي الله عليه وسلم كانت في حجره رضي الله عنها وتنصر عبيد الله
ابن جحش هناك وثبتت هي علي الاسلام رضي الله عنها وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
عمرو بن امية الي النجاشي رحمه الله فزوجه صلي الله عليه وسلم اياها واصدقها النجاشي
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعمائة دينار اي وهو الذي تولي عقد النكاح خالد بن
سعيد بن العاصي علي الاصح وكالته في ذلك وهو ابن عم ابيها وقيل الذي تولي عقد
النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها
النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع وقيل ست وجهها
رسول الله صلي الله عليه وسلم في المدينة وعليه مجملا في كلام العامري ان النبي صلي الله
عليه وسلم جدد نكاح ام حبيبة رضي الله عنها بنت ابي سفيان رضي الله عنه تطييبا لخاطره
ثم صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة
كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم ثم اخلف عليها كنانة بن ابي الحقيق وقتل عنها
يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم تلد لاحد منهما فاصطفاها صلي الله عليه
وسلم لنفسه فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر
جاء دحية الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي
فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل يا رسول الله انها
سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال له النبي صلي الله عليه وسلم خذ جارية من
السبي غيرها فجهزها وجهزتها له ام سليم رضي الله عنها واهدتها له من الليل وكان عمرها
لم يبلغ سبع عشرة سنة فاولم صلي الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق لفظ لما اصبح
صلي الله عليه وسلم قال من كان عنده شي فليجي به فبسط نطعا فجعل الرجل ياتي بالاقط
وجعل الرجل ياتي بالتمر وجعل الرجل ياتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعن انس قال كانت صفية عاقلة فاضلة ودخل عليها
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما وهي تبكي فقال لها في ذلك فقالت بلغني ان
عايشة وحفصة ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم قولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون
وعمي موسي عليهما الصلاة والسلام وزوجي محمد صلي الله عليه وسلم اي فهي بنت نبي
وزوج نبي وراي رسول الله صلي الله عليه وسلم اثرا في وجهها فسالها عن ذلك
فقالت رايت ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم انها ذكرت ذلك لزوجها
كنانة فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا الاثر وقال انك لتمدين عنقك الي
ان تكوني عند ملك العرب ولا مانع من تعدد الواقعة فقد قال في النور لعلهما
فعلا بها ذلك وتقدم في رواية انها رات الشمس والقمر في وقت واحد وفي زمن
خلافة عمر رضي الله عنه اتت جارية لها الي عمر رضي الله عنه فقالت له يا امير المومنين ان
صفية تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر رضي الله عنه عن ذلك فقالت اما السبت

لعل تعددها وتقدم انه يجوز تعدد الرؤية وانها رات الشمس والقمر صح

فاني

فاني لا احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية
ما حملك علي ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال الحافظ الدمياطي رحمه
الله ماتت في رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت
ما قيمته مائة الف درهم من ارض وعرض واوصت لابن اختها بثلثه وكان يهوديا وذكر
الرافعي رحمه الله عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انها اوصت لاخيها وكان يهوديا
بثلاثين الفا، وهذا لا يعارض ما ذكر لانه يجوز ان يكون من روي عن امامنا لم يعتبر ما
زاد علي الثلاثين الذي هو تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلث لان ثلث المائة ثلاثة وثلاثون
وثلث او ان القايل اوصت بثلثها تجوز واطلق علي الثلاثين ثلثا ثم ميمونة
رضي الله عنها بنت الحارث كان اسمها برة فسماها رسول الله صلي الله عليه وسلم ميمونة
زوجها له صلي الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبد الله بن
عباس واختها اسما بنت عميس وسلمي بنت عميس وزينب بنت خزيمة ام المومنين
وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو وفارقها
فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلي الله عليه وسلم وهو محرم اي كما عليه
جمهور علماء المدينة في عمرة القضاء وفي الهدي بسنده انه صلي الله عليه وسلم تزوج ميمونة
وهو محرم حلالا قال ابن عباس رضي الله عنهما ووهمه في ذلك قال لان السفير بينهما في النكاح
وهو ابو رافع اعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان سنه نحو عشر سنين قال
ولا يخفي ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة سبع واقام صلي الله عليه
وسلم بمكة ثلاثا وبني بها بسرف بعد ان احل علي ما تقدم وماتت سنة احدي وخمسين
علي الاصح وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها والحاصل
ان جملة من خطبه صلي الله عليه وسلم من النسا ثلاثون امراة منهن من لم يعقد عليه
وهذا القسم منهم من دخل به ومنهم من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا
القسم ايضا منهم من دخل به ومنهم من لم يدخل به وفي لفظ جملة من عقد عليه
ثلاثة وعشرون والذي دخل به منهن اثنا عشر فمن غير المدخول بها غزية وهي
ام شريك العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها وهناك ام شريك
السلمية اخري وهي خولة او خويلة ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي
الغفارية وام شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواهبة نفسها
فقيل ميمونة وقيل ام شريك غزية وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول
الثاني الحصني حيث اقتصر عليه في كتاب المومنات فقال ومنهن ام شريك واسمها
غزية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلي الله عليه وسلم فلم يقبلها علي ما قاله الاكثرون
فلم تتزوج حتي مات صلي الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب
ام شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل علي نسا قريش سرا فتدعوهن
للاسلام وترغبهن فيه حتي ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك
لفعلنا بك وفعلنا ولكنا نسيرك اليهم قال فحملوني علي بعير ليس تحتي شي ثم
تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفوني في الشمس اذا
انا ببرد شي علي صدري فتناولته فاذا هو دلو من ما فشربت منه قليلا ثم نزع مني

ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت
سايره على جسدى وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الماء على ثيابي فقالوا تغسلت فاخذت
سقانا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة
لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها **قال**
وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات
من الغيب هذا كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم ارجى من نسائه خمسا سودة
وصفية وجويرية وام حبيبة وميمونة واوى اليه اربعة عايشة وزينب وام
سلمة وحفصة وهولا التسعة مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

٭ توفى رسول الله عن تسع نسوة ٭ اليهن تعزى المكرمات وتنسب ٭
٭ فعايشة ميمونة وصفية ٭ وحفصة تتلوهن هند وزينب ٭
٭ جويرية مع رملة ثم سودة ٭ ثلاث وست ذكرهن مهذب ٭

ومن جملة التي لم يدخل به صلى الله عليه وسلم التي ماتت لما علمت انه صلى الله عليه وسلم
تزوج بها وهي عز اخت دحية الكلبي رضى الله عنهما التي ماتت قبل دخوله بها ومن جملتهن
سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة
وقيل ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله عليه وسلم فقالت اعوذ
بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني **وفي** لفظ عذت بعظيم
وفي لفظ عائذ الله **وفي** كلام بعضهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم اثقلهن عليه
بجمالها فقلن لها انه صلى الله عليه يعجبه اذا دنا منك ان تقولي له اعوذ بالله فلما دنا منها
قالت اعوذ بالله منك **وفي** رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه
فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما
تقدم وطلقها وامر اسامة رضي الله عنه فمتعها بثلاثة اثواب **وفي** لفظ اتي ابو اسيد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية اي اسماء بنت النعمان بن ابي الجون الكندية فلما دخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت **وفي** رواية قال هبي نفسك
فقالت هل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده اليها لتسكن فقالت
اعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ فخرج فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها باهلها
وهذا هو المشهور وروي هذا الخبر عن اسيد بن ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى امراة تزوجها من بلجون اي من بني الجون فجيت بها فانزلتها بالشعب
في اجم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جئتك باهلك
فاتاها صلى الله عليه وسلم فاهوى اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك الحديث ومن
جملتهن التي اختارت الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعر هي المستعيذة منه ومن جملتهن
قتيلة بضم القاف وفتح التاء المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي
زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه
واوصى صلى الله عليه وسلم بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين
وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل رضي الله

عنه

عنه بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال له عمر رضي
الله عنه ما هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال
صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من نسائي ولا زوجت شيا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عليه
السلام من ربي عز وجل **اي** وعنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة رضي الله عنها تزوجها قبل
نزول الوحي اي وقد الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ الدمياطي فيطلب وكذا
الف فيهن الشمس **واما سراريه** صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده
سيدنا ابراهيم وريحانة على ما تقدم وجارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش رضي الله عنها واخرى اسمها زليخة القرظية

باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار

فمن الرجال **انس** بن مالك الانصاري رضي الله عنه
كان من اخص خدامه صلى الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة اي ووفاته صلى الله
عليه وسلم عشر سنين كما تقدم فعن انس رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اخذ ابو طلحة يعني زوج امه بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر
والحضر وتقدم في بعض الروايات ان ابتدا خدمته له صلى الله عليه وسلم كان عند خروجه
صلى الله عليه وسلم الى خيبر مات وقد جاوز المائة **وعبد الله** بن مسعود رضي الله عنه
كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياها
فاذا جلس جعلها في ذراعيه حتى يقوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله عليه
وسلم حتى يدخل الحجرة اي **ومعيقب** الدوسي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه
وسلم **وعقبة** بن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها
في الاسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل وبالفرايض فصيحا شاعرا مفوها وياتي انه ولي مصر
لمعاوية رضي الله عنهما وتوفي بها وصرف عنها بمسلمة بن مخلد رضي الله عنه **واسلع**
ابن شريك صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه
وسلم وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقال يا رسول الله
اصابتني جنابة اي ولا ما فسكت صلى الله عليه وسلم وجاءه جبريل عليه السلام باية
التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة
لليدين الى المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى مر بما فقال
لي يا اسلع امس هذا جلدك وتقدم ان سبب نزول اية التيمم ضياع عقد عايشة
رضي الله عنها في بعض الغزوات **وبلال** موذنه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
على نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي الله عنه لانه الذي اشتراه وهو يعذب في الله واعتقه
كما تقدم **ومن النساء امة الله** بنت رزينة وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى
ابن صالح وقيل التي قبلها

باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم

الذين اعتقهم فمن الرجال **زيد** بن حارثة رضي الله عنهما كما تقدم ان خديجة رضي الله
عنها وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له
ابن محمد فلما نزل ادعوهم لاباهم اي وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية
قيل له زيد بن حارثة كما تقدم وكان للعباس رضي الله عنهما صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابنه اسامة واخوا اسامة لامه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنهم **وابو رافع** كان قبطيا وكان للعباس رضي الله عنهما فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو رافع رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه **وشقران** كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم **وثوبان** وانجشة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وكان رضي الله عنه يحدو بالنسا قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا او رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النسا لان الحدا اذا سمعته الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا يضعفن عن شدة الحركة وشبههن صلى الله عليه وسلم بالقوارير وهي الاواني من الزجاج **ورباح** كان اسود **ويسار** كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة **وسفينة** وكان اسود وكان لام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش وكان اسمه مهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة رضي الله عنهم ثقلت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة قال رضي الله عنه فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين الى ان عد سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت به السفينة في البحر فركب لوحا من الواحها فنجا وذكر ان البحر القاه على اجمة سبع فاقبل نحوه فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا الي وضربني بمنكبه ثم مشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان فيه بارض الروم **وسلمان** الفارسي رضي الله عنه اي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ادى عنه نجوم كتابته وفي كونه كان رقيقا ما تقدم **اي والخصي** الذي اهداه له المقوقس الذي هو مابور المتقدم ذكره واخر يقال له سندر وفي كلام بعضهم اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة ومن النسا **ام ايمن واميمة وسيرين** التي اهديت له صلى الله عليه وسلم مع مارية اي وتقدم انها اختها **وذكر** بعضهم ان سيرين هذه وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه وتقدم ان المقوقس اهدى معها قيسر وانها اخت مارية وسيرين فهم الثلاثة اخوات وتقدم انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة

باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم

فقد ذكر بعضهم ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلما وفي الفية السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ونزل فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا **اي** ثم لما كان يوم الفتح وامر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان اخاه من الرضاعة ارضعته ام عثمان فغيبه عثمان رضي الله عنه ثم جابه بعد ما اطمان الناس واستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا

لتناوله

لتناوله الى اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يجعل خاتمة عمله بالصلاة فمات ساجدا في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقيل الثانية **وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر ابن فهيرة** رضي الله عنهم **وعبد الله** بن الارقم وكان يكتب الرسائل للملوك وغيرهم قال عمر في حقه ما رايت اخشى لله منه **وابي** بن كعب رضي الله عنه وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي وهو احد الفقها الذين كانوا يفتون في عهده صلى الله عليه وسلم **وثابت** بن قيس بن شماس **وزيد** بن ثابت **ومعاوية** بن ابي سفيان **اي** واخوه **يزيد** قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت رضي الله عنهما ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك **قال** زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية قال اني لا امن يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت اكتب له صلى الله عليه وسلم اليهم واقرا له كتبهم **والمغيرة** بن شعبة **والزبير** بن العوام **وخالد** بن الوليد **والعلا** ابن الحضرمي **وعمرو** بن العاصي **وعبد الله** بن رواحة اي ومحمد بن مسلمة **وعبد الله** بن عبد الله بن ابي بن سلول

باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم

قبل ان ينزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس **سعد** بن معاذ حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر اي الليلة التي صبيحتها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شاهرا سيفه حين نام بالعريش **وفي** كلام بعضهم ان سعد بن معاذ رضي الله عنه كان مع ابي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه صلى الله عليه وسلم في بدر **ومحمد** بن مسلمة رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم احد **والزبير** بن العوام رضي الله عنه حرسه يوم الخندق **والمغيرة** بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية **وابو ايوب** الانصاري رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر **وبلال وسعد بن ابي وقاص وذكوان** بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه صلى الله عليه وسلم بوادي القرى **اي** وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم وبعد نزول الاية وهي والله يعصمك من الناس ترك الحرس

باب يذكر فيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم

وتصدق هذه الولاية الان بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة

باب يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم

منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لا يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا وتقدم عنه وياتي بعض ما وقع بينه وبين سليط او سويبط ومنهم الذي كان يجلده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالحمار

باب يذكر فيه امنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسايه وكذا ابو اسيد بن اسيد الساعدي كان امينه صلى الله عليه وسلم على نسايه وهو اخر من مات من اهل بدر رضي الله عنهم وكان ممن ابصر الملايكة يوم بدر وكف بصره

وبلال المؤذن رضي الله عنه كان امينه صلي الله عليه وسلم علي نفقاته **ومعيقيب** كان امينه صلي الله عليه وسلم علي خاتمه الشريف

باب يذكر فيه شعراوه صلي الله عليه وسلم

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش **حسان** بن ثابت **وعبد الله** ابن رواحة **وكعب** بن مالك رضي الله عنهم اجمعين

باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق بين يديه صلي الله عليه وسلم وهم **علي** كرم الله وجهه **والزبير والمقداد ومحمد** بن مسلمة رضي الله عنهم **وعاصم** بن ثابت بن **والضحاك** بن سفيان رضي الله عنهم ولعل المراد من كان يتكرر منه فعل ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحارث بن سويد انه قال لعويم بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه

باب يذكر فيه موذنوه صلي الله عليه وسلم وهم بلال **وابن ام مكتوم** رضي الله عنهما بالمدينة **وسعد القرظ** مولي عمار بن ياسر رضي الله عنهما بقبا وقيل له القرظ لاتجاره فيه، ومن قال القرظي فقد اخطا **وابو محذورة** رضي الله عنه بمكة **اي** واذن بين يديه صلي الله عليه وسلم زياد بن الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الاصل من تكرر اذانه فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا بين يديه صلي الله عليه وسلم مرة واحدة

باب يذكر فيه العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم

وهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وقد نظم ذلك بعضهم في بيت فقال

لقد بشرت بعد النبي محمد ؎ بجنة عدن زمرة سعداء ٥
سعيد وسعد والزبير وعامر ؎ وطلحة والزهري والخلفاء ٥

اي وربما اسقط بعضهم ابا عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود رضي الله عنه وهو غريب جدا

باب يذكر فيه حواريه صلي الله عليه وسلم

بالحا المهملة اي انصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفا الاربعة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وهو اكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند الاطلاق حواري رسول الله صلي الله عليه وسلم

باب يذكر فيه سلاحه صلي الله عليه وسلم

كان له صلي الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحرب ثلاثة ومن الخود اثنان **واما السيوف** فسيف يقال له ماثور بهمزة ساكنة ثم ثا مثلثة ورثه صلي الله عليه وسلم من ابيه وقدم به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن **وسيف** يقال له العضب اي القاطع ارسل به اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه صلي الله عليه وسلم الي بدر **وسيف** يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه صلي الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاصي بن وايل قتل يوم بدر كافرا وكانت قايمته وقبيعته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مثناة تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة وحلقته باسكان اللام وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلي الله عليه وسلم في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة **وسيف** يقال له

العصابة بفتح الصاد المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معدي كرب اهداه صلي الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاص حيث استعمله النبي صلي الله عليه وسلم علي اليمن **وسيف** يقال له القلعي بفتح اللام نسبة الي مرج القلعة موضع بالبادية **وسيف** يقال له الحتف بفتح الحا المهملة ثم مثناة تحت ساكنة وهو الموت وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث النون **وسيف** يقال له الرسوب بفتح الرا وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة اي يرسب ويستقر في الضريبة وهو احد السيوف السبعة التي اهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام **وسيف** يقال له المخذم بكسر الميم ثم خا ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة القاطع وهما كانا معلقين علي صنم طي الذي يقال له الفلس **وسيف** يقال له القضيب من قضب الشي قطعه فعيل بمعني فاعل اي قاطع

واما الدروع فدرع يقال له ذات الفضول بضم الفا وبالضاد المعجمة لطولها ارسلها اليه صلي الله عليه وسلم سعد بن عبادة رضي الله عنه حين سار الي بدر اي وكانت من حديد وهي التي رهنها صلي الله عليه وسلم عند ابي الشحم اليهودي علي ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الي سنة **ودرع** يقال له ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي اخره حا مهملة **ودرع** يقال لها ذات الحواشي **ودرع** يقال لها السغدية بالغا والسغد موضع يصنع به الدروع قال في النور والذي ينبغي احفظه في هذه الدروع السغدية بضم السين المهملة وبالغين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة **ودرع** يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع بني قينقاع ويقال انها درع داود التي لبسها لقتال جالوت كما تقدم **ودرع** يقال لها البتراء بفتح الموحدة ثم مثناة فوق ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها **ودرع** يقال لها الخرنق بالخا المعجمة مكسورة ثم را ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها

واما القسي فقوس يقال لها البيضا من شوحط وهو شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بني قينقاع **وقوس** يقال لها الروحا **وقوس** يقال لها الصفرا من نبع وهو شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام كسرت يوم احد **وقوس** يقال لها الزورا ويقال لها الكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها قيل وهي التي اندقت سيتها يوم احد **اي** وقوس يقال لها الشداد

واما الاتراس فترس يقال لها الزلوق لان السلاح يزلق منه **وترس** فتق بضم الفا وفتح التا المثناة فوق وبالقاف **وترس** يقال لها تمثال عقاب او كبش فوضع صلي الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب

واما الرماح فرمح يقال لها المثني ورمح يقال له المثوي بضم الميم واسكان الثا المثلثة وكسر الواو من الثوي وهو الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل **اي** وثلاث رماح اصابها من سلاح بني قينقاع يقال لاحدها المتني بضم الميم واسكان التا المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المثني بتقديم النون علي المثنا

واما الحراب فحربة يقال لها النبعة وحربة يقال لها البيضا وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة **قال** جا بها الزبير رضي الله عنه من ارض الحبشة اعطاها له النجاشي رحمه الله وقاتل بها بين يدي

النجاشي عد واللنجاشي وظهر النجاشي علي ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله عنه بدرا واحدا وخيبر ثم احدث منه صلي الله عليه وسلم منصرفه من خيبر فكانت تحمل بين يديه صلي الله عليه وسلم يوم العيد تحملها بلال رضي الله عنه فتركز بين يديه صلي الله عليه وسلم ويصلي اليها وكذا كان يصلي اليها في اسفاره **اي** وكانت له صلي الله عليه وسلم يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال لها المهر وخامسة يقال لها النمر وكان له صلي الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع او اكثر يمشي به ويعلق بين يديه علي بعيره يسمي الدقن كان له راس منعقفة كالصولجان وكان له صلي الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمي الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفا انتهي **اي** وكانت له صلي الله عليه وسلم مخصرة بكسر الميم واسكان الخا المعجمة وفتح الصاد وهي ما يمسكه بيده من عصي او مقرعة تسمي العرجون ويقال لها العسيب **واما الخود** جمع خوده وهي ما يجعل علي الراس من الزرد مثل القلنسوة فخودة يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحا المهملة وخودة يقال لها السبوغ بالسين المهملة وبالغين المعجمة او ذات السبوغ

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحميره صلي الله عليه وسلم

كان له صلي الله عليه وسلم سبعة افراس وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة **فاما** افراسه صلي الله عليه وسلم ففرس يقال له السكب شبه بسكب الما وانصبابه لشدة جريه وهي اول فرس ملكه صلي الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي بعشرة اواقي وكان اسمه عند الاعرابي الضرس اي بفتح الضاد وكسر الرا وبالسين المهملة العصب السيي الخلق وكان اغر له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا اي بين السواد والحمرة وقال ابن الاثير كان ادهم **وفرس** يقال لها المرتجز سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بانه صلي الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه له وقال ائت بمن يشهد لك فجعل شهادة خزيمة بشاهدين بعد ان قال له صلي الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال لتصديقي اياك يا رسول الله وان قولك كالمعاينة فقال له صلي الله عليه وسلم انت ذو الشهادتين فسمي ذو الشهادتين ثم قال صلي الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فهو حسبه لكن جا انه صلي الله عليه وسلم رد الفرس علي الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها **وفرس** يقال له اللحيف بالحا المهملة واللام المضمومة فعيل بمعني فاعل لانه كان يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل لانه كان يلتحف معرفته ويقال هو بضم اللام مصغرا وقيل بالخا المعجمة مع فتح اللام وهو الاكثر وهذا الفرس اهداه له صلي الله عليه وسلم فروه بن عمرو من ارض البلقا بالشام **وفرس** يقال له لزاز اي اهداه له المقوقس كما تقدم ماخوذ من قولهم لاززته لاصقته فكان يلحق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك **وفرس** يقال له الطرف اي بكسر الطا المهملة واسكان الرا وبالفا

الكريم الجيد من الخيل **وفرس** يقال له الورد وهو ما بين الكميت والاشقر اهداه له صلي الله عليه وسلم تميم الداري رضي الله عنه واهداه صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه **وفرس** يقال له سبحة اي بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحا المهملة اي سريع الجري هذا هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلي الله عليه وسلم غير ذلك فاوصلها الي خمسة عشر بل الي عشرين وقد ذكر الحافظ الدمياطي اسما الخمسة عشر في سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل **وكان** سرجه صلي الله عليه وسلم دفتان من ليف قال لم يكن شي احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخيل وجا انه صلي الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلي الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل **وفي** رواية في الفرس اي في امتهانها وفي رواية في سياستها وقال الخير معقود في نواصيها الخير الي يوم القيامة واهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة انتهي **اي** وقد ذكر انه صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك قام الي فرسه الطرف فعلق عليه شعيره وجعل صلي الله عليه وسلم يمسح ظهره بردايه فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردايك فقال نعم وما يدريك لعل جبريل عليه السلام امرني بذلك وعن بعضهم قال دخلت علي تميم الداري رضي الله عنه وهو امير بيت المقدس فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت ايها الامير ما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من نقي لفرسه شعيرا ثم جا به حتي يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وكان صلي الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيامر باضمارها بالحشيش اليابس شيا بعد شي ويامر بسقيها غدوة وعشية ويامر ان تقودها كل يوم مرتين ويوجد منها من الجري الشوط والشوطان **واما بغاله** صلي الله عليه وسلم فبغلة شهبا يقال لها دلدل اهداها له المقوقس كما تقدم والدلدل في الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وهذه اول بغلة ركبت في الاسلام وفي لفظ رويت في الاسلام وكان صلي الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتي ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضي الله عنه وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله عنهما ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسيل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت انثي او ذكر والتا للوحدة اجاب بالاول قال بعضهم واجماع اهل الحديث علي انها كانت ذكرا ورماها رجل بسهم فقتلها **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثني الي زوجته ام سلمة فاتيته بصوف وليف ثم فتلت انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت فاخرج عباة فثناها ثم ربعها علي ظهرها ثم سمي الله وركب ثم اردفني خلفه **وبغلة** يقال له فضة اهداها له عمرو بن عمرو الجذامي كما تقدم ووهبها صلي الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه **اي** واوصلها بعضهم الي سبعة **ه** وفي تذييل الخفا وفي سيرة مغلطاي كان له

صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتي اهداها له ابن العلما اي بفتح العين
المهملة واسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك والايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى
من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي هذا كلامه وعقبة بن عامر رضي الله عنه كان
صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار توفي بمصر ودفن بقرافتها
وقبره معروف بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان ثم صرف عنها
ابن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قدت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على راحلته مرة من الليل فقال انخ فانخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان
الله اعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك فامرني فقال اركب فقلت له مثل ذلك
ورددت ذلك مرارا حتى خفت ان اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته
ذكره في الامتاع واما حمره صلى الله عليه وسلم فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له
عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قائله وكان اشهب ومات في حجة الوداع
والاول اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل المقوقس والثاني اهداه له المقوقس
وقيل فروة بن عمرو وكذا في سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله والعفرة هي الغبرة اي
واوصل حمره صلى الله عليه وسلم الى اربعة وتقدم ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم
في خيبر وانه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم طرح نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصته واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها
فناقة يقال لها القصوا وناقة يقال لها الجدعا وناقة يقال لها العضبا وهي التي كانت لا تسبق
وسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا
يرفع شيا من هذه الدنيا الا وضعه وفي رواية ان الناس لم يرفعوا شيا في الدنيا الا وضعه
الله عز وجل ويقال ان هذه العضبا لم تاكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان هذه التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصوى وكانت القصوا
يسبق بها صاحبها التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة
اسم لناقة واحدة وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه الله حيث
قال ان القصوا هي العضبا وهي الجدعا وقيل القصوا واحدة والعضبا والجدعا واحدة
كلام بعضهم واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيا منها اي للقنية فلا ينافي
انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه بالبقر واما غنمه صلى الله عليه وسلم فقيل مائة
وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضي الله عنها وجا اتخذوا الغنم فانها بركة وكان
له صلى الله عليه وسلم شاة يختص بشرب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة فقال
ما فعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها واقتنى صلى الله عليه وسلم
الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت وقال الديك الابيض صديقي وصديق صديقي
وعدو عدوي والله تعالى يحرس دار صاحبه وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشر
من بين يديها وعشرا من خلفها وقد جا اتخذوا الديك الابيض فان دارا فيها ديك ابيض
لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها فاتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم

بلغ

فانها تلهي الجن عن صبيانكم وفي العرايس ان ادم عليه يا رب شغلت بطلب الرزق لا اعرف
ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو
اول داجن اتخذه ادم عليه السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن في السما
سبح في الارض فيسبح ادم بتسبيحه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان شاركه فيها غيره **قال** قد خلق الله تعالى اجساد
الانبيا عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم
في ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسدا وعن انس
رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه
وسلم احسنهم وجها وصوتا انتهى وكانت صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك
حقايقها والى هذا يشير صاحب الهمزية بقوله

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الما

وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام معبد رضي الله عنها ووصف
صلى الله عليه وسلم بانه كان فخم الهامة اي الراس ووصف صلى الله عليه وسلم بانه
كان فخما مفخما اي عظيما في الصدور والعيون متلالا وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان
في وجهه تدوير ليس بالمطهم ولا بالمكلثم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية تخرج من
وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الا غلب
ضوءه ضوء السراج انتهى اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين
مشددة ثم با موحدة على وزن معظم البائن الطويل في نحافة واطول من المربوع
وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط
ولا بالقصير المتردد فكان ربعة القوم والممغط المتناهي في الطول والمتردد المجتمع اي
القصير جدا لم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب للربعة اي لا طويل
ولا قصير عظيم الهامة اي وفي رواية ضخم الراس رجل الشعر ان انفرقت عقيصته
وفي لفظ عقيقته وهي الشعر المعقوص فرق اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها اي
ابقاها مفروقة والا تركها معقوصة اي تركها على حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره قال اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى الله
عليه وسلم وصف بانه جمة ووصف بانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر الذي
ينزل عن المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يطول ويقصر بحسب الاوقات
فاذا غفل عن تقصيره وصل الى منكبيه واذا قصره تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل
عنها وجا في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد ولا قطط اي بالغ في الجعودة
ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا ينافي ما جا عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعن ام هاني رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع غدايرا وصفايرا تخرج اذنه اليمنى من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك
قال ابن القيم رحمه الله لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الشريف الا اربع مرات

مرات انهى ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة اي وهي المراد بالسمرة في رواية كان اسمر ومن ثم
جا في رواية كان بياضه صلى الله عليه وسلم الى سمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك
اي بياضه الى حمرة اسمر ومن ثم جا ليس بالابيض الامهق اي شديد البياض الذي لا
تخالطه حمرة كلون الجص وعن علي كرم الله وجهه ليس ابيض شديد الوضح وفي رواية
شديد البياض ولا معارضة لانه محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جا انور
المتجرد وهو ما كشف عنه الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر فقط وقيل
ان المهق خضرة الما ولا بالادم اي شديد الادمة واسع الجبين اي وفي رواية مناض
الجبين اي واسعه وفي رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس
وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد يتلالا
ازج الحاجبين سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك
اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل بالاخر لا حاجز بينهما
ولا منافاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب الرائي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه
يسيرة لا تتبين الا لمن دقق النظر ه بينهما عرق يدره الغضب اي اذا غضب امتلا ذلك
العرق دما فيظهر ويرتفع ه اقنى العرنين اي سائله مرتفع وسطه اي وفي وسطه
احديداب وفي رواية دقيق العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم اي
مرتفع ادعج العينين اي شديد سواد العينين وفي كلام بعضهم الدعج سواد العين
ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينيه حمرة وقد جا اشهل العينين واشكل العين
اي في بياض عينه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت في الكتب القديمة من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية اكحل العينين ه اي واسعهما اهدب الاشفار
اي طويل شعر العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه اكحل العينين والكحل سواد هدب
العين خلقة وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس باكحل ه سهل الخدين اي في رواية اسيل الخدين اي ليس
في خديه نتو وارتفاع ه ضليع الفم اي واسعه اشنب اي في ريقه برد وعذوبة
مفلج الاسنان اي مفرق ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان اذا تكلم
روي كالنور يخرج من بين ثناياه يفتر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه
كالبرد وعن ابي هريرة رضي الله عنه حسن الثغر وعن انس رضي الله عنه شممت العطر
كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم كث اللحية اي كثير شعرها
وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها بالما وكان
له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج وهو الذبل وقيل شي يتخذ من ظهر السلحفاة
البحرية ويقال لعظم الفيل عاج ايضا اي وليس مرادا هنا وكان له مقراض اي مقص
يقط به اطراف شاربه وفي المشكاة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه فليس منا ه وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ
بالمقراض من عرض لحيته وطولها وقد لا ينافي ذلك ما جا امرني ربي باعفا لحيتي
وقص شاربي وقال من الفطرة قص الاظفار والشارب وحلق العانة وكان صلى الله عليه وسلم
يكثر دهن راسه حتى كان ثيابه ثياب دهان او زيات ه وفي لفظ كان رسول الله صلى

الله

كما في رواية افلج الثنتين لان الفلج تباعد
ما بين ثناياه الثنايا م

الله عليه وسلم يكثر التقنع حتى يرى حاشية ثوبه كانه ثوب زيات او دهان وليس في شعر
راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وعن انس رضي الله عنه ان شيب لحيته صلى الله
عليه وسلم كان في عنفقته وصح عنه متفرقا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عرف من
مجموع الروايات ان الذي شاب في عنفقته اكثر مما شاب في غيرها وقال صلى الله
عليه وسلم شيبتني هود واخواتها فقال له ابو بكر رضي الله عنه ما اخواتها يا رسول الله
قال الواقعة والقارعة وسال سايل واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتسالون واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في
الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ولعل شيبه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وقيل
كان يخضب بالحنا والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به الشيب الحنا والكتم
ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع الفم اي واسعه وهو
مما تمدح به العرب وتذم بصغر الفم غاض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السما خطه دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين ثم را مضمومة وهو الخيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية هي صورة تتخذ من العاج في صفا الفضة اي وعن
علي كرم الله وجهه كان عنقه ابريق فضة معتدل الخلق بادنا متماسكا اي ذو لحم
متماسك يمسك بعضه بعضا ليس بمسترخ اللحم سوا البطن والصدر اي مستويهما
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهي عظام الصدر اي ملتقى كل
عظمين كالمرفق والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة
المفتوحة هي المنحر والسرة بشعر يجري كالخيط وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة عاري
الثديين والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمناكب واعالي الصدر طويل
الزندين اي عظم الذراعين رحب الراحة اي واسعها قال انس رضي الله عنه ما مسست
حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ه سائل الاصابع اي طويلها
شثن الكفين والقدمين اي يميلان الى الغلظ وذلك ممدوح في الرجال مذموم في النسا
اي وكانت سبابة يديه صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله
وهذا باطل ولم ينقله احد من ثقات المسلمين اي وانما كان ذلك في اصابع قدميه صلى
الله عليه وسلم وهو في ذلك كغيره من الناس وفي رواية منهوس بالمهملة والمعجمة العقب
اي قليل لحم القدمين سبط العظام اي ممتدها لا نتو فيها وفي رواية سبط العصب
وهو كل عظم فيه مخ خمصان الاخمصين ينبو عنهما الما اي يتجافى اخمص القدم وهو
وسطه اي شديد التجافي من الارض مسيح القدمين اي املسهما وهذا يوافق ما جا في
رواية اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص اذا زال زال تقلعا اي يرفع رجله
بقوة ويخطو تكفيا اي يتمايل الى قدام وقيل يمينا وشمالا كالمختال ولا يذم الا من تكلف
لا من كان ذلك جبلة له ويمشي هونا اي برفق ووقار دون عجلة ذريع المشية
اي واسعها اذا مشى كانما ينحط من صبب اي وذكر في سفر السعادة ان هذه المشية
مشية اصحاب الهمم ومن قلبه حي وان هذا النوع من المشي يسمى مشي الهون المذكور
في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان الماشي

اما منها ون بالمشي كالخشبة او طايش ينزعج وهذان النوعان في غاية القبح لان الاول يدل
علي الخمول وموت القلب والثاني يدل علي خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وانواع المشي
عشرة هذه الثلاثة منها وذكر باقيها وكان صلي الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا
اي بسائر جسده ولا يلوي عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه لانه لا يقال قد ذم صلي الله عليه وسلم المتشدقين لانا نقول المراد بهم من يكثر
الكلام من غير احتياط ولا احتراز ومن يلوي عنقه اشداقه استهزا بالناس وكان
صلي الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام القليل الالفاظ الكثير المعاني فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير قال صلي الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا قال ومن تلك الكلمات لا خير في صحبة من لا يري لك مثل ما يري له ما هلك
امرؤ عرف قدر نفسه ◦ رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت ◦ ذو الوجهين لا
يكون عند الله وجيها ◦ خير الامور اوساطها السعيد من وعظ بغيره انتهي اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمني من اليسري
اي وربما يسبح عند التعجب وربما حرك راسه وعض شفته وربما ضرب بيده
علي فخذه وربما نكت في الارض بعود واذا غضب اعرض بوجهه اي وكان صلي
الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس
لحيته وفي رواية اذا اشتد غمه مسح بيده علي راسه ولحيته وتنفس الصعدا
اي تنفس طويلا وقال حسبي الله ونعم الوكيل جل اي عظم ضحكه التبسم وكون
معظم ضحكه ذلك لا ينافي انه صلي الله عليه وسلم ضحك غير ما مرة حتي بدت نواجذه
وكان صلي الله عليه وسلم اذا جري به الضحك وضع يده علي فيه قال وكان اكثر احواله
صلي الله عليه وسلم يمشي منتعلا وربما مشي صلي الله عليه وسلم حافيا وكان صلي الله
عليه وسلم لا ياكل من هدية اهديت اليه حتي ياكل منها صاحبها الا بعد ان اهديت
اليه صلي الله عليه وسلم الشاة المسمومة وكان صلي الله عليه وسلم ياكل بثلاثة اصابع
ويلعقهن واذا فرغ يلعق الوسطي ثم التي تليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع
بركة وكان صلي الله عليه وسلم يامر اصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في
اي طعامكم البركة انتهي ولنوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة
قريبة للافهام فنقول كان صلي الله عليه وسلم عظيما معظما في الصدور والعيون
كبير الراس لان كبر الراس يدل علي كثرة العقل غالبا وجهه كالقمر ليلة البدر لون
جسده الذي ليس تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما
خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو ان يتصل شعر احدهما بالاخر بين
حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه
ليس في حدبه ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهو بياض وحمرة شديد
سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل علي الفصاحة بين
ثناياه والرباعيات فرجة ويقال له الفلج كثير شعر اللحية سبيبة قليل عنفقة
كالابريق الفضة اذا مشي مال الي اماما منه

باب يذكر فيه صفته صلي الله عليه وسلم الباطنة

وان شاركه فيها غيره كان صلي الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب

ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مزاح اي كثير المزاح فلا ينافي ما روي
كان يمازح اصحابه قال وقد جا اني لامزح ولا اقول الا حقا لكن جا عن عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول ان الله تعالي لا يواخذ المزاح الصادق
في مزاحه وجا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رايت احدا اكثر مزاحا من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلي الله عليه وسلم دعابة وعن بعض
السلف كان للنبي صلي الله عليه وسلم مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال صلي الله عليه وسلم
لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالي يقول انا انشاناهن
انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجايز الرمص اي والعروب المتحببة لزوجها
التي تقول وتفعل ما يهيج به شهوته اباها واترابا كلهن ولدن في يوم واحد لانهن يكن بنات
ثلاث وثلاثين سنة وجاه صلي الله عليه وسلم رجل وطلب حمله علي بعير فقال اني حاملك علي ولد
الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وهل تلد الابل
الا النوق وقد اتي ازهر وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي صلي الله عليه وسلم الهدية من البادية
فكان كلما قدم من البادية ياتي معه بطرف وهدية لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فيجهزه صلي الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج وكان صلي الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا
ونحن حاضروه وفي لفظ لكل حاضر بادية وبادية ال محمد زاهر وكان صلي الله عليه وسلم يحبه
جاه يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه من خلفه فقال ارسلني
من هذا فلما عرف انه رسول الله صلي الله عليه وسلم صار يمكن ظهره من صدره الشريف
عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال
يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن عند الله لست بكاسد
او قال انت عند الله غال ويجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم جمع بين هذين اللفظين
وكل روي ما سمع منهما وعن عايشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي صلي الله عليه
وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال صلي الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال لي تعالي حتي اسابقك فسابقته فسبقته فسكت حتي اذا حملت اللحم وكنا في سفرة
اخري قال صلي الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتي اسابقك
فسابقته فسبقني فجعل صلي الله عليه وسلم يضحك ويقول هذه بتلك وعن انس رضي
الله عنه قال دخل صلي الله عليه وسلم علي امي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم
ما بال ابي عمير حزينا فقالت مات نغيره يعني طيره كان يلعب به فقال صلي الله عليه وسلم
ابا عمير ما فعل النغير وكان كلما راه قال له ذلك وعن عايشة رضي الله عنها قالت
اتيت النبي صلي الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة والنبي صلي الله عليه وسلم
بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي
فيها فطليت وجهها فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم وارخي فخذه لسودة وقال
الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلي الله عليه وسلم اي وقال صلي الله عليه
وسلم يوما لعايشة ما اكثر بياض عينيك انتهي وكان صلي الله عليه وسلم يتغافل عن ما
لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان صلي الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة

ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشي يقال ما ذقت ذواقا اوشيا من طعام اوشراب وعن
عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني
نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لايما اقول اوجعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحنا اذا رجل يقول اي فلان فانطلقت وانا متخوف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك
بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قال له جبريل عليه السلام اي بعد ان ساله صلى الله عليه وسلم
في ذلك ان ربك عز وجل يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا
عن من ظلمك وفي الحديث لا ينال عبد صريح الايمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان
ذلك افضل اهل الدنيا والاخرة **وكان** صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق والمسالة لا يقطع على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة
يعظم النعمة وان دقت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا تعرض للحق بشي
وعند غضبه لا يثنيه شي عن الانتصار له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غايبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان
مريضا عاده ويسال الناس عما في الناس فيه افضل الناس عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل واحد من جلسايه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
عنده الناس في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحيا لا يرفع فيه الاصوات ولا يتنازعون
عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم الطير **اي** على غاية من السكون
والوقار لان الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ
من حديثه **اي** لا يقطع بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون ويتعجب مما
يتعجبون فقد ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان بن
عمرو الانصاري وسويبط بن حرملة وكلاهما بدري وكان سويبط على زاد ابي بكر
فجاه نعيمان فقال له اطعمني قال لا حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحاكا مزاحا
فيه دعابة وله اخبار ظريفة في دعابته فقال لسويبط لاغيظنك فذهب الى ناس وفي
رواية فمروا بقوم فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام
وهو قايل لكم لست بعبده انا رجل حر فان كان اذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه
ولا تفسدوا علي عبدي قالوا لا بل نشتريه ولا ننظر الى قوله فاشتروه منه بعشرة قلايص
فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجا القوم له وقالوا له
قد اشتريناك فقال هو كاذب انا رجل حر وفي رواية انهم وضعوا عمامته في عنقه
فقال لهم انه يتهزا ولست بعبده فقالوا قد اخبرنا خبرك فطرحوا في عنقه الحبل
وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجا ابو بكر رضي الله عنه فاخبره خبره فذهب هو

واصحابه

واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه يمزح وردوا عليهم القلايص فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حولا كاملا لان سفر ابي بكر رضي الله عنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بعام **ووقع**
لنعيمان هذا انه مر بمخرمة بن نوفل رضي الله عنه وقد كف بصره وهو يقول الا رجل
يقودني حتى ابول فاخذ بيده نعيمان فلما بلغ موخر المسجد قال له ها هنا فبال فصاح
الناس به فقال من قادني قيل نعيمان فقال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان
فاتاه فقال له هل لك في نعيمان قال نعم قال فقم فقام معه فاتى به عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو اذ ذاك امير المومنين وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه بالعصى
ثم ضربه فقال الناس امير المومنين فقال من قادني فقيل نعيمان قال لا اعود الى نعيمان
ابدا **وجا** اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد واناخ راحلته بفنايه
فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتها فاكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقها فنحرها نعيمان فخرج الاعرابي فراى راحلته
فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه صلى
الله عليه وسلم يسال عنه فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى
في خندق وجعل عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع صوته ما رايته يا رسول الله واشار
باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تعفر وجهه بالتراب فقال
ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه التراب ويضحك ثم غرم صلى الله عليه وسلم
ثمنها وكان رضي الله عنه اذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جا بها الى النبي صلى
الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية فاذا جا صاحبها يطلب ثمنها جا به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جيت به اليك فيقول له رسول
الله صلى الله عليه وسلم او لم تهده لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت
ان يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه **وكان** صلى الله
عليه وسلم دايم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك حسبما راه هذا الحبر فلا ينافي
انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة فانه بحسب ما
كان عند ذلك الحبر **وفي** كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله عن الحزن في الدنيا
واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه
الحزن بل كان دايم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام الامام ابي العباس بن تيمية رحمه
الله ليس المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب او حصول مكروه فان ذلك منهي عنه
وانما المراد الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين
وسيلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران
اي ما ذكر في القران وانك لعلى خلق عظيم وانه تادب بادابه وتخلق بمحاسنه وقد
قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال **قال** ذكر في
عوارف المعارف ان في قول عايشة رضي الله عنها خلقه القران سرا غامضا حيث عدلت
الى ذلك عن قولها كان متخلقا باخلاق الله سترا للحال بلطف المقال استحياء من

سبحان ذي الجلال انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدايه والتواضع لاوليايه ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا اتقاكم لله واخوفكم منه وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم قام فصلى فبكى حتى سال دمعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله تعالى في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من عذاب الله قبل ان لا ينفع اواه اي وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله اواه اواه قبل ان لا يكون اواه وفي سفر السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام الموجود الان بمكة شرفها الله تعالى المشهور بحمام النبي صلى الله عليه وسلم لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا كلامه وكان صلى الله عليه وسلم وصيفة فابطات عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لامراة ولا خادما من اهله وعن خادمه انس رضي الله عنه قال ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر فتوانيت عنه او ما صنعته فلامني ولا لامني احد من اهله صلى الله عليه وسلم الا قال دعوه وفي لفظ خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي في شي صنعته لم صنعت هذا ولا لشي لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على انه رضي الله عنه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان ابتدا خدمة انس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفا ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الاجل ونظيرها وعن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فلما راه صلى الله عليه وسلم قال بيس اخو العشيرة وبيس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق قالت له عايشة رضي الله عنها يا رسول الله

حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله ان هذا الرجل هو عيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه المطاع فيهم واما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم اي وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية ان عيينة بن حصن هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم قال على ان تبني لي مقصورة في مسجدك هذا اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والضعاف والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله عنه ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورايي فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا وكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وكان صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة فخطفت رداه الشريف فوقفهم قال اعطوني ردايي لو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم وفي رواية لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قلبا واشد الناس باسا واشد الناس حيا وكان اشد حيا من البنت البكر في خدرها اي بيتها وسترها وكان اذا فرح غض طرفه واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطى وجهه بيديه او ثوبه وكان يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول لاصحابه اذا ارسلتم الي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه من ذلك ان شخصا كان سادنا اي خادما لصنم وكان يسمى غاوي بن ظالم فبينما هو عند صنمه اذ اقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على راس ذلك الصنم فلما راى ذلك كسر ذلك الصنم وانشد

ارب يبول الثعلبان براسه ، لقد ذل من بالت عليه الثعالب ،

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال صلى الله عليه وسلم انت راشد بن عبد ربه ومن هذا السياق تعلم ان الثعلبان بفتح اللام مثنى ثعلب لا ابهما ما ذكر الثعالب قبل ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد انه مر على ما فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان وهو ملح فقال بل اسمه نعمان وهو طيب فانقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به فلما جا اليه صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض وكان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت

ورجلا اكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما قال في يمينه واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس ابي القاسم بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر الله والذي نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس اغضا عن العورات وكان اذا كره شيا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتى اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام يقولون او يفعلون كذا لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة ما دعاه احد من اصحابه او اهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه ويحادثهم ويداعب اي يمازح صبيانهم ويجلسهم في حجره الشريف اي فقد كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهما ويقول من سبق الي فله كذا فيسبقون اليه فيقعدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر ما وضع احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى الله عليه وسلم يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه ويكرم من يدخل عليه وربما بسط له رداه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويدعو اصحابه باحب اسمايهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وطعن في الحديث الذي ورد بذلك واذا سمع بكا الصغير وهو يصلي تجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى وارافهم بهم وارحمهم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن ثم رغب صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ان يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر الامر قال وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم اوصل الناس للرحم واقومهم بالوفا وحسن العهد وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار وربما ركبه عريانا ويردف خلفه فعن انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم يوما على حمار خطامه ليف وقد جاء ان ركوب الحمار براة من الكبر وكان يجلس على الارض وكان يشرب قايما وقاعدا وينتعل قايما وقاعدا ويصلي منتعلا وحافيا وفي لفظ كان اكثر صلاته صلى الله عليه وسلم في نعليه وكان يحب التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يحب السواك حتى لقد احفى لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ ثلاثا في اليمنى ومرتين في اليسرى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير اكحالكم وكان يعود المساكين ويجلس بين اصحابه وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث عليه قطيفة تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة كما تقدم واهدى في حجه ذلك ماية بدنة كما تقدم وكان يفلي ثوبه اي وانه كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم

ان

ان القمل لا يوذيه ويحلب شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يستقى عليه الما ويقم البيت قال وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يرى فارغا قط في بيته اما يخصف نعلا لرجل مسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهى وياكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويامر به وكان يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويامر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للملايكة وزاهد في الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا توفي ودرعه مرهونة وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي وتقدم انه ابو الشحم على نفقة عيال له وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية وما شبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم ان ذلك انما هو لتتاسى به امته عن الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك قال قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفي فتركها ولم يرجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما ابالي بما رددت به عني الجوع ولم ينخل له صلى الله عليه وسلم دقيق الشعير قال وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما راى منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض فقيل لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول اف اف انتهى اي فيصير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق ولا اكل النقي من الخبز وعن عايشة انس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا ولا اكل على خوان قط انما كان ياكل على السفرة وربما وضع صلى الله عليه وسلم طعامه على الارض اي وخطب صلى الله عليه وسلم يوما فقال والله ما امسى في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلى الله عليه وسلم ان تتاسى به امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر الهلال ثم الهلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا لخبز ولا لطبيخ فقيل له باي شي كانوا يعيشون يا ابا هريرة فقال بالاسودين الما والتمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله لقد كان ياتي على ال محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون فيه عشا وعن عايشة رضي الله عنها اهدى لنا ابو بكر شاة قالت اني لاقطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قايل اما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه

وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم
يزد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كمه الي الرسغ
وطوقه مطلق اي غير مزرور اي وفي لفظ كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير
الطول قصير الكمين كمه الي الرسغ وكان له صلى الله عليه وسلم جبة ضيقة الكمين وكان
له رداء طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عمان وكان له صلى الله عليه وسلم
بردة يمانية طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين
ثم يطويان وكان له صلى الله عليه وسلم رداء اخضر طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان
وشبر تداولته الخلفا وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كساها علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه فكان ربما طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم
اتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم وكان اذا اعتم ارخى
عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية اي اللاصقة بالراس وذات الاذان
ان كان يلبسهما في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الخليفة المنصور
وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس
اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمايم ويلبس القلانس بغير
عمايم ويلبس العمايم بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء دخل
يوم فتح مكة لابسها   جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وجا
ان جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم غرق فرعون سوداء ومقدار عمامته
الشريفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر انها
كانت نحو العشرة اذرع او فوقها بيسير وكانت له صلى الله عليه وسلم خرقة اذا توضا
تمسح بها هذا وفي سفر السعادة لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف اعضاه بعد الوضو
بمنديل ولا منشفة وان احضروا له شيا من ذلك ابعده والحديث المروي عن عايشة
رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم نشافة ينشف بها بعد الوضو وحديث معاذ
ابن جبل رضي الله عنه معناهما كلاهما ضعيف وقال تنشيف الاعضا من الوضو لم
يصح فيه حديث وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مورسة اذا اراد ان يدور على نسايه
رشها بالما ليظهر رايحتها وكان يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران اي وفي لفظ
كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة   ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة
صفرا وعن ابي الدردا او في رضي الله عنه كان احب الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه الاحاديث ما ورد في
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى ان يتزعفر
الرجل   وقد يقال على تقدير صحة تلك الاحاديث فهي منسوخة او كان ذلك
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل
واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني ومسند ابي يعلى عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجلس

فجلس الي البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوزن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون
ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل
قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا
استر منه وتخرجه هو وشيخه ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني
فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي لفظ اخر اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الاخرة انتهى   الدنيا حلوة خضرة ورفعت الي راسها وتزينت لي
فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى منها شربة ما انتهى   ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله   الكافي
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا قال وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة احب
الي من اليسار   عايشة رضي الله عنها كنت ارثي له صلى الله عليه وسلم من الجوع
فاقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنع عنك الجوع
فيقول يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من
هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم اخشى ان ترفعت في
معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا
في الاخرى وما من شي احب الي من اللحوق باخواني   وقال صلى الله عليه
وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي
العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والله لاصبرن
جهدي ولا قوة الا بالله انتهى   صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعراض
عن الدنيا وكان يصلي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير
فاثرت في جسده الشريف وكان ينام على شي من ادم محشو ليفا فقيل له في ذلك
فقال ما لي وللدنيا   عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من الانصار فرات ذلك
الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت فبعثت
اليه بفراش حشوه صوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا
فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرات فراشك فذهبت فبعثت
هذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات
فقال والله يا عايشة لو شيت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله
عنها انها كانت تفرش تلك العباءة مثنية طاقين ففي بعض الليالي ربعتها
فنام صلى الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عايشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون
قلت يا رسول الله ربعتها قال ردها كما كان وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد
ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ
بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه رضي الله عنهم اذا لبس احدكم

ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان
ارجح الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في ساير الناس وعن وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى
الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتنا الفضايل
واجتناب الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير
وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما يكاد يقضي
منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة
كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه صلى الله
عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم واباءهم وابناءهم
وهجروا في رضاه اوطانهم انتهى

باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم

التي هي مصيبة الاولين والاخرين
من المسلمين ذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم
فعن ابي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي
قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن
لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها اولها اخرها الاخيرة شر من الاولى
قال ثم اقبل علي وقال يا ابا موهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا
والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك ولقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة
وفي رواية ان ابا موهبة قال بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد
فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع
صلى الله عليه وسلم الى اهله فلما اصبح ابتدا بوجعه من يومه ذلك اي ابتداه
الصداع وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى احد فصلى عليهم فرجع معصوب
الراس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع
قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اجد صداعا في
راسي وانا اقول واراساه فقال صلى الله عليه وسلم بل وانا واراساه قال لو كان
ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو لك واكفنك وادفنك وفي لفظ وما يضرك
لو مت قبلي قمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت واثكلاه
والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت يوما معرسا ببعض ازواجك
قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا
واراساه لقد هممت ان ارسل الى ابيك او اخيك فاقضي امري واعهد عهدي
فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يابى الله ويدفع المومنون او

يدفع

يدفع الله ويابى المومنون وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه ادعي لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول
قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ايتني بكتف او لوح حتى اكتب لابي بكر
كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمومنون ان يختلف
عليك يا ابا بكر قال ابن كثير رحمه الله وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبة بين فيها فضل الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضا عما اراد صلى الله عليه وسلم
ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى
الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران اي وانما
قال ذلك رضي الله عنه تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم
بالخروج من عنده وجاء ان العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لا ارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبرح من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت
اي وفي رواية خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس رضي الله عنهما وقال له
والله انت بعد ثلاث عبد العصا واني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه
هذا بعد ثلاث الا ميتا فاني رايت في وجهه ما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب
عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنساله فيمن هذا الامر فان
كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي كرم الله وجهه
لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وصار صلى الله عليه وسلم
يدور على نسايه فاشتد به الوجع عند ميمونة رضي الله عنها وقيل في بيت زينب رضي
الله عنها وقيل في بيت ريحانة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله عنها فدعا
صلى الله عليه وسلم نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي رواية
صار يقول وهو في بيت ميمونة اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة رضي الله
عنها وفي البخاري يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا ليوم عايشة رضي الله عنها
فاذن له ازواجه ان يكون حيث شا فكان في بيت عايشة وفي رواية عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء في مرضه فاجتمعن فقال اني لا استطيع
ان ادور بينكن فان رايتن ان تاذن لي فاكون في بيت عايشة فعلتن فاذن له قالت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله معتمدا عليهما الفضل
ابن العباس ورجل اخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر
وفي رواية بين اسامة ورجل اخر عاصبا راسه الشريف تخط قدماه الارض
حتى دخل بيتي قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الذي لم تسمه علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه اي فانه كان بينها وبين علي ما يقع بين الاحما وقد صرحت بذلك لما

ارادت ان تتوجه من البصرة بعد انقضاء وقعة الجمل وخروج الناس ومن جملتهم علي كرم الله
وجهه لتودعها حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة
واحمائها فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها
لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وقد تقدم ذلك ثم غمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب اي ارسلني
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه صلى الله عليه وسلم في مخضب اي اناء من حجر
ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ طفق يشير الينا بيده ان
قد فعلتن اي وصب الماء المذكور له دخل في دفع السم اي فانه صلى الله عليه وسلم
كان يقول لعايشة يا عايشة ما ازال اجد الطعام الذي اكلته بخيبر فهذا اوان
انقطاع ابهري من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه
الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان اول كلامه ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد اي دعا
لهم فاكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله عنه
وعرف ان نفسه يريد اي فبكى ابو بكر فقال نفديك بانفسنا وابنائنا فقال على رسلك
يا ابا بكر لا تبك ايها الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا حديث صحيح
جاء من بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر وفي اخرى ان اعظم الناس علي
منا في صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخرى فاني لا اعلم امرا افضل عندي يدا في الصحابة
من ابي بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان للثاني هو
لانتفاء الاول عن البيان ومعلوم ان خيرا وشرا هنا ليس افعل تفضيل الذي توصل
بمن حتى يلزم التناقض بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه وسلم
انظروا هذه الابواب اللاصقة في المسجد اي وفي لفظ هذه الابواب الشوارع في
المسجد فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي لفظ الا ما كان من باب ابي بكر فاني وجدت
عليه نورا وفي لفظ سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر فان المراد
بالابواب الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه اي وفي لفظ
ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي
لفظ لا تؤذوني في صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا فسدوا كل
خوخة الا خوخة ابن ابي قحافة اي وجاء في الحديث لكل نبي خليل من امته وان
خليلي ابو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان ابن عفان وجاء
لكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعالبي عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي رواية
في الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية
في الجامع الصغير خليلي من هذه الامة اويس القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول

في مرض موته قبل موته بخمسة ايام اني ابرا الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن
خلة الاسلام افضل وفي رواية ولكن اخوة الاسلام ومودته وفي رواية لكن اخي
وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله محمول على نوع منها ونفيها عن
غير الله محمول على كمالها لا يخفى ان قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل على ان مقام الخلة ارقى من مقام المحبة وان
المحبة والخلة ليسا سواء خلافا لمن زعم ذلك اي ولا مانع ان يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة
افضل من مقام الخلة اي الذي يدل عليه ما جاء الا فانا اقول لا غير فخر ابراهيم
خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيامة
وعند ذلك اي اغلاق الابواب قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني ارى على باب ابي
بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم
الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني اي ولعل قوله وترك باب خليله
لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بسد
الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حيث
تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد المطلب
يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب الرجال في المسجد فقال يا عباس ما فتحت عن امري
ولا سددت عن امري وفي لفظ ما انا سددتها ولكن الله سدها وجاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي
حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعته الرافضة ليقابلوا به الحديث
الصحيح في باب ابي بكر وجمع بعضهم بان قصة علي متقدمة على هذا الوقت
وان الناس كان لكل بيت منها باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه الا بيت علي
كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له باب من خارج فامر صلى
الله عليه وسلم بسد الابواب اي التي تفتح للمسجد او بتضييقها وصيرورتها خوخا
الا باب علي كرم الله وجهه فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره
كما تقدم فلم يامر صلى الله عليه وسلم بجعله خوخة ثم بعد ذلك امر صلى الله عليه
وسلم بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وقول بعضهم حتى خوخة علي
كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم الله وجهه لم يكن له الا باب واحد
فالباب في قصة ابي بكر رضي الله ليس المراد به حقيقته بل خوخة وفي قصة علي
كرم الله وجهه المراد به حقيقته اقول ومما يدل على تقدم قصة علي كرم الله
وجهه ما روي عنه قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان اسدد
بابك قال سمعا وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك
ففعلا وامرت الناس ففعلوا وامتنع حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى

دت

الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند ذلك قالوا يا رسول الله سد ابوابنا كلها الا باب علي فقال اما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها وفي رواية ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد ابوابكم وجا انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيكم قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكني امرت بشي فاتبعته انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الي ومعلوم ان حمزة رضي الله عنه قتل يوم احد فقصة علي كرم الله وجهه متقدمة جدا على قصة ابي بكر رضي الله عنه وعلى كون المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا لتشكل ما جا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا وحدي واخرج قال ما امرت بشي من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج الى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي كرم الله وجهه استمر مفتوحا في المسجد مع خوخة ابي بكر رضي الله عنه لما علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينيذ يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخة الا خوخة ابي بكر اشارة الى استخلاف ابي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا اي سد جميع الابواب الشارعة الى المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري رحمه الله من امره صلى الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر في حياته صلى الله عليه وسلم كانت فاطمة رضي الله عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت ابيها صلى الله عليه وسلم فابقى صلى الله عليه وسلم باب علي كرم الله وجهه لذلك رفقا بها واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق رضي الله عنه لاجل خروجه الى المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه ولم يفد ان باب علي كرم الله وجهه سد مع سد الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وجعل لبيت علي كرم الله وجهه باب من الخارج وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب يمكث في المسجد غيري وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلا صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحايض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم ان لا تضلوا قال الحافظ ابن كثير رحمه الله وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور به والاستطراق منه فان ذلك لكل احد ثم رايت الحافظ السيوطي رحمه الله اشار الى ذلك وذكر ان مثل علي كرم الله وجهه فيما ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال ولدا علي بن ابي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فانهم كانوا عيبتي التي اويت اليهم فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته هذه ايها الناس من احس من نفسه شيا فليقم ادع الله

له

له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب واني لنؤوم فقال له عمر رضي الله عنه ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شا قال ابن كثير في اسناده ومتنه غرابة وامر صلى الله عليه وسلم في مرضه ابا بكر ان يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشا وقد اذن بلال فقال ضعوا لي ما في المخضب اي وهو شبه الاجانة من النحاس لاغتسل فيه اي وهذا مع ما سبق يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب من حجر ومخضب من نحاس ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك اي وعند ذلك قال ضعوا لي ما في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس ملمومة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا الاخيرة فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه بان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر رضي الله عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضي الله عنه انت احق بذلك وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا استطيع الصلاة خارجا ومر عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله عنه وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا فبكوا بكاء شديدا او قال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال رضي الله عنه ما كنت لاتقدم بين يدي ابي بكر ابدا فادخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم بلال رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال نعم ما رايت مر ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر فامره ان يصلي بالناس فصلى بالناس وفي رواية فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة رضي الله عنها فقلت ان ابا بكر رجل اسيف اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فقال صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر ان يصلي بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام وفي لفظ انكن لانتن صواحب يوسف فقالت حفصة رضي الله عنها لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل بالناس اي مثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام وهي زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت للناس التي جمعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة وانما قصدها ان ينظرن لحسن يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم وقد جا عن عايشة رضي الله عنها انها انما قصدت بذلك خوف ان يتشاءم الناس بابي بكر فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جا عنها رضي الله عنها انها قالت ما حملني على كثرة مراجعتي له صلى الله عليه وسلم الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت

اري انه يقوم احد الا تشام الناس منه وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل رضي الله عنه فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس رضي الله عنه فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله يقول والعصر ان الانسان لفي خسر السورة وان الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار الم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا لا تستاثروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس برتهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوا ائمتهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بانه فرط بخير صحبه لا فعل تفصيل حتى يشكل بانه يقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي كما مر ثم لا زال ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم يوما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه **اي** وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك **قال** وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه ذهب ليتاخر فاومى اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يساره **وفي** رواية عن يمينه وانه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه من التاخر فجعل ابو بكر رضي الله عنه يصلي قائما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر رضي الله عنه وحينئذ لا يفرع التفريع على ذلك بما جاء في لفظ فكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي وهو يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتم بصلاة النبي صلى الله

عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر **وفي** لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر وهذا يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير وقد بوب البخاري على ذلك باب من اسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالماموم وان منعه صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه من التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر وعلى يمينه يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف وحينئذ تخالف ذلك قول فقهائنا ان الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا وانه صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر رضي الله عنه تاخر ونوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت ففي مرة منعه صلى الله عليه وسلم من التاخر واقتدى به وفي مرة تاخر ابو بكر رضي الله عنه عن موقفه واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وصار ابو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالماموم لجواز ان يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير الامام رايت الترمذي رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي الله عنه حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي رحمه الله الذي دلت عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس فيها مرة وصلى ابو بكر رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا صلاة الصبح وكان ابو بكر رضي الله عنه غائبا فقدم عبد الله عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته اخرج راسه الشريف حتى اطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لا لا ثلاث مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه اي من الصلاة فما برح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضي الله عنه قال اليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يابى الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يابى الله والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك ثلاثا **قال** في السيرة الهشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر رضي الله عنه تلك الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد بصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم

من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضي الله عنه من الصلاة وقال عمر رضي الله عنه
لعبد الله بن زمعة ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بهذا فقال عبد الله بن زمعة
رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن حين لم ار ابا
بكر رايتك احق من حضر بالصلاة وفي اخر يوم اخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم راسه من الستارة والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان ينصرفوا فاشار
اليهم صلى الله عليه وسلم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما راي من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك
يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم القى الستارة وفي السيرة الهشامية
لما كان يوم الاثنين قبض الله تعالى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام على باب عائشة رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين راوه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على
صلاتكم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد افرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح وفيها
في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه الى صلاة الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفرج الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه على
يمين ابي بكر رضي الله عنه فصلى قاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة
اقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول سعرت النار واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي بشي اني لم احل الا ما احل القران
ولم احرم الا ما حرم القران ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه
قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اراك اصبحت بنعمة من الله
وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ثم دخل صلى الله
عليه وسلم وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم فليتامل الجمع بين هذه الروايات
وقد امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي بالناس قبل مرضه
فانه صلى الله عليه وسلم خرج الى قبا بعد ان صلى الظهر وقد وقع بين طائفتين
من بني عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال صلى الله
عليه وسلم لبلال رضي الله عنه ان حضرت صلاة العصر ولم اتك فمر ابا بكر
فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اذن بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر
فتقدم وصلى بالناس وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى

قام خلف ابي بكر فصفح الناس اي صفقوا فلما اكثروا ذلك التفت ابو بكر رضي الله عنه
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فاراد التاخر فاومى اليه صلى الله
عليه وسلم ان يكون على حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومات
اليك ان لا تكون ثبت فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لم يكن لابن ابي
قحافة ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم في صلاتكم
شي فليسبح الرجال وليصفق النسا وهذا استدل به القاضي عياض رحمه الله
على انه لا يجوز لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصلح التقدم بين
يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ولا في غيرها لا لعذر ولا لغير عذر وقد نهى
الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له صلى الله عليه وسلم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ايمتكم شفعاؤكم وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته صلى
الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ركعة وسياتي الجواب
عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة وراى المسلمون انه
صلى الله عليه وسلم قد برئ ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس صلى الله عليه وسلم
في مصلاه يحدثهم حتى اضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم
حتى سمعوا صياح الناس وحصل بقلب الغالبنا انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم
العباس رضي الله عنه فدخل واغلق الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم فنعى رسول الله صلى
الله عليه فقالوا يا عباس بما ادركت منه صلى الله عليه وسلم فقال اذ ركبته وهو يقول جلال
ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان هذا اخر شي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رايته في الامتاع نقل هذا القول الذي قدمته عن السهيلي وذكر في رواية اخرى لم يزل
ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوعك واصبح مفيقا فغدا الى صلاة الصبح متوكئا على الفضل وعلى غلام
له يدعى ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقد سجد الناس مع ابي بكر رضي الله
عنه ركعة من صلاة الصبح وقام ليأتي بالركعة الاخرى فجا اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس يفرجون له حتى قام الى جنب ابي بكر رضي الله عنه فاستاخر ابو بكر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه
في مصلاه وجلس صلى الله عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته اتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد فجلس الى ذلك
الجذع فاجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلى الله عليه وسلم
فدخل بيت عائشة ودخل ابو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وقال الحمد لله
قد اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وارجو ان يكون الله عز وجل قد شفاه
ثم ركب رضي الله عنه فلحق باهله بالسنح وانقلبت كل امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم
الى بيتها فلما دخل صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوعك فرجع اليه من كان ذهب من
نسائه واخذ في الموت فصار يغمى عليه ثم يفيق ويشخص ببصره الى السما فيقول في الرفيق

الاعلي الاله وكان عنده صلي الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ما وفي لفظ بدل
قدح علبا وفي لفظ ركوة فيها ما فلما اشتد عليه صلي الله عليه وسلم الامر صار يدخل
يده الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول اللهم اعني علي سكرات الموت
اي غمراته وعن فاطمة رضي الله عنها صار صلي الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب وتقول
واكرب اباه يقول لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس علي ابيك كرب بعد اليوم قال
وجا انه صلي الله عليه وسلم قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت سكرات اللهم اعني
علي سكرة الموت وفي رواية اللهم اعني علي كرب الموت والحكمة في ذلك اي فيما
شوهد من شدة الموت ما لقي من الكرب عند الموت تسلية امته صلي الله عليه وسلم اذا وقع
لاحد منهم شي من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت
لاحد بعد شدته علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ويحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم
من المسلمين الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال
الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ثم رايت الاستاد الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه
الله ونفعنا به سيل عن ذلك فاجاب باجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها ان
مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحساسه صلي الله عليه وسلم بالالم اكثر من غيره
ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان تشبث الحياة
الانسانية ببدنه الشريف اقوي من تشبثها ببدن غيره لانه اصل الموجودات كلها اي
كما تقدم اي وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت الوجع علي احد اشد
منه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم في مرضه ليس احد
اشد بلا من الانبيا كان النبي من انبيا الله يسلط عليه القمل حتي يقتله وكان النبي
صلي الله عليه وسلم يعري حتي ما يجد ثوبا يواري به عورته الا العباة يدرعها وان
كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وقال صلي الله عليه وسلم ما يبرح البلا
علي العبد حتي يدعه يمشي علي الارض ليس عليه خطية وقال ليس من عبد مسلم
يصيبه اذا فما سواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب
المومن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه خطية وعن
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم جعل يشتكي ويتقلب علي فراشه
وكان يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكي احد من الناس اذهب الباس رب الناس واشف
انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما فلما ثقل علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمني وجعلت امسحه بها فاعوذه بتلك
الكلمات فانتزع صلي الله عليه وسلم يده الشريفة من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني
في الرفيق الاعلي مرتين وفي رواية لم يشتك صلي الله عليه وسلم شكوي الا سال
الله العافية حتي كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفا وطفق
صلي الله عليه وسلم يقول يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ اي وعن عايشة رضي
الله عنها دخل عليها عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه ومعه سواك يستاك
به اي من عسب النخل وكان احب السواك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من شجر
الاراك وهو قضيب يستوي من الاراك حتي يبلغ التراب فيبقي في ظلها فهو الين من

فرعها

فرعها فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فعرفت انه صلي الله عليه وسلم يريده
لانه كان يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فقضمته ولينته فقضمته
ثم مضغته وفي رواية فقضمته ولينته وناولته اياه فاستند عليه فقلت الينه لك
فاشار براسه ان نعم فلينته فاعطيته رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستن
به وهو مستند الي ظهري وكانت رضي الله عنها تقول ان من نعم الله علي ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي وهو في بيتي وبين سحري ونحري اي والسحر
الريه وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وان الله جمع بين ريقي وريقه في اخر
يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وجا انهم لدوه صلي الله عليه وسلم في هذا
المرض اي اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم وهو صلي الله عليه
وسلم مغمي عليه ان لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له علي ذلك كراهة المريض الدوا
فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدوني لا يبقي احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس
فانه لم يشهدكم وهذا رد عليهم فانه تذكر انهم قالوا له عمك العباس امرنا بذلك ولم
يكن في ذلك راي انما قالوا ذلك تعللا فخوفا منه صلي الله عليه وسلم قالوا وخوفنا
ان تكون ذات الجنب فان الخاصرة اي وهي عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه كانت
تاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذته ذلك اليوم فاغمي عليه حتي ظنوا انه قد
هلك فلدوه واي لدته اسما بنت عميس رضي الله عنها فلما افاق واراد ان يلد من في البيت
لد جميع من في البيت حتي ميمونة رضي الله عنها وكانت صايمة هذا وفي رواية لما اشتد
عليه صلي الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس رضي الله عنه وقد اغمي عليه
فقال لازواج النبي صلي الله عليه وسلم لدنه قلن انا لا نجتري علي ذلك فاخذ
العباس يلده فافاق رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت لتلدن
الا ان يكون العباس فانكم لددتموني وانا صايم قلن فان العباس هو قد لدك وقالت
له اسما بنت عميس رضي الله عنها انا فعلنا ذلك ظننا ان بك يا رسول الله ذات الجنب
فقال لها ان ذلك لدا ما كان الله ليعذبني به وفي رواية انا اكرم علي الله من ان يعذبني
بها وفي اخري انها من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي قال بعضهم وهذا يدل علي
انها من سيي الاسقام التي استعاذ صلي الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من
الجنون والجذام وسيي الاسقام وفي السيرة الهشامية لما اغمي عليه صلي الله عليه وسلم
اجتمع عليه نسا من نسايه منهم ام سلمة وميمونة ومن نسا المومنين منهم اسما بنت عميس
وعنده صلي الله عليه وسلم العباس عمه واجتمعوا علي ان يلدوه فلدوه فلما افاق صلي الله
عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك فقال عمه العباس رضي الله عنه
حسبنا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك دا ما كان الله ليعذبني
به لا يبقي في البيت احد الا لد الا عمي فلد وحتي ميمونة وكانت رضي الله عنها صايمة
عقوبة لهم بما صنعوا واعتق رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه هذا اربعين
نفسا وكانت عنده صلي الله عليه وسلم سبعة دنانير او ستة فامر عايشة رضي الله عنها
ان تتصدق بها بعد ان وضعها صلي الله عليه وسلم في كفه وقال ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله
وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها الي علي كرم الله وجهه ليتصدق بها

فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضعها في كفه وقد كان عمه العباس رضي الله عنه قبل
ذلك بيسير راي ان القمر رفع من الارض الي السما فقصها علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال هو
ابن اخيك وجاءه صلي الله عليه وسلم جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت وقال له يا احمد
ان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي لفظ اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا لك
اسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني
يا جبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك فرد عليه صلي الله عليه وسلم
مثل ذلك وجا معه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت
يستاذن عليك ما استاذن علي احد قبلك ولا يستاذن علي ادمي بعدك اتاذن له فاذن
له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض قبضت
وان امرتني ان اترك تركت قال او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلي الله
عليه وسلم الي جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله قد اشتاق الي لقائك اي وفي
رواية اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ورحمة الله ويقول
لك ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الي ربي
يصنع بي ما شا وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقا ربك ثم الجنة فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لقا ربي ثم الجنة اي وجا ان جبريل عليه السلام قال
وهذا اخر وطئي بالارض وفي لفظ اخر عهدي بالارض بعدك وان اهبط الي الارض
بعدك قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن
فيه معارضة اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملائكة يصلون علي كل قائم وقاعد
يذكر الله لانه يحمل علي انه اخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث اوحي الله الي
عيسي عليه السلام اي بعد قتله الدجال صريح في انه يوحي اليه بعد النزول والظاهر
ان الجائي اليه عليه السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به
ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله ورسله عليهم الصلاة والسلام
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به فقبض روحه
الشريفة وعند اشتداد الامر به صلي الله عليه وسلم ارسلت عائشة رضي الله عنها
خلف ابي بكر رضي الله عنه اي لانه لما تقدم لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
مفيقا وقال له قد رد الله علينا عقولنا وقد اصبحت بنعمة من الله وفضل فقال له ابو
بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسنح قال له ائت اهلك
فقام ابو بكر وذهب وارسلت حفصة خلف الي عمر وارسلت فاطمة خلف علي كرم الله وجهه
فلم يجي احد منهم حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في صدر عائشة وذلك
يوم الاثنين حين زاغت الشمس وفي رواية ان سالم بن عبيد الله ذهب الي الصديق
فاعلمه بموت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك
ذهب الي الصديق بعد الرسول الذي ارسلت له عائشة رضي الله عنها قبل موته
صلي الله عليه وسلم واخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام الصلاة الصلاة وما ملكت
ايمانكم حتي جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يتغرغر بها في صدره ولا يفيض بها

روحه

لسانه

لسانه واخر ما عهد به رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت
مدة شكواه صلي الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر وقيل اثني عشر وقيل عشر
وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وا ابتاه اجاب
داعيا دعاه يا ابتاه الفردوس ماواه يا ابتاه الي جبريل ننعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا
لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضائل الحق عليه افضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان
رسول الله صلي الله عليه وسلم نهي عن النياحة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت من
سفاهة رايي وحداثة سني اني اخذت وسادة فوسدت بها راسه الشريف من حجري
ثم قمت مع النسا ابكي والتدم والالتدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعوا قائلا
ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام اي قال علي كرم الله وجهه اتدرون من
هذا هذا الخضر عليه السلام وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت
ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزا
من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا
فان المصاب من حرم الثواب قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل وفي اسناده
ضعيف وسجي رسول الله صلي الله عليه وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من برود اليمن
ولم اقف علي ان ثيابه صلي الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل موته نزعت عنه ثم سجي
الا ان يكون كلام فقهائنا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وستره
بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم فاما عمر رضي الله
عنه فخبل واما عثمان رضي الله عنه فاخرس واما علي كرم الله وجهه فاقعد وجا ابو بكر
رضي الله عنه وعيناه تهملان فقبل النبي صلي الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي طبت
حيا وميتا وتكلم بكلام بليغ سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم اي فان عمر رضي الله
عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يموت رسول
الله صلي الله عليه وسلم حتي تقطع ايدي ناس من المنافقين كثير وارجلهم وصار رضي الله
عنه يتوعد من قال انه مات بالقتل والقطع ونقل عنه رضي الله عنه انه قال ان رجالا
من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مات ولكن ما مات ولكن ذهب
الي ربه كما ذهب موسي بن عمران عليه السلام فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا زال رضي
الله عنه يتوعد المنافقين حتي ازبد شدقاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر
وقال كلاما بليغا ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر رضي الله عنه هذه الاية في القران
وفي لفظ كاني لم اسمعها في كتاب الله تعالي قبل الان لما نزل بنا ثم قال انا لله وانا اليه
راجعون صلوات الله وسلامه علي رسوله صلي الله عليه وسلم وعند ذلك تخشب رسوله
قال يعني ابا بكر وقال الله لمحمد صلي الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالي كل شي
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالي كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقال تعالي كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما بويع
ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة كما سياتي اقبلوا علي جهاز رسول الله صلي الله عليه وسلم

ثم رجع الي قومه بعد اربعين ليلة بعد ان قيل قد مات
والله ليرجعن رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رجع موسي بن عمران
صح

واختلفوا هل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما تجرد الموتى فالقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قايلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانية فناداهم ان غسلوه وعليه ثيابه اي وزاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص مجول مفتوح يصبون عليه الما ويدلكونه والقميص دون ايديهم علي والعباس وكذا ولدا العباس الفضل وقثم فكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل محتضنه والعباس يصب الما وجعل الفضل رضي الله عنه يقول ارحني قطعت وتيني واسامة وشقران مولاه وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان الما ولف علي كرم الله وجهه على يده خرقة وادخلها تحت القميص يغسل بها جسده الشريف وعن علي كرم الله وجهه ذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار شيا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا وما تناولت منه صلى الله عليه وسلم عضوا الا كانما يقلبه معي ثلاثون رجلا اي ويحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل رضي الله عنه فليتامل وتعيين علي كرم الله وجهه له صلى الله عليه وسلم كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه غيرك اي على فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الذهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة رضي الله عنهما يناولان الما من وراء الستر اي لان العباس رضي الله عنه نصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلة اي خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل عليا فيها قال بعضهم والفضل وابا سفيان بن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم ونصب الكلة دليل لقول فقهائنا رحمهم الله والاكمل وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والذي رواه ابن ماجة رحمه الله انه تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي والفضل واسامة بن زيد يناول الما والعباس واقف اي لا يغسل ولا يناول اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وفيه ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ما في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فاورثني ذلك قوة حفظي وروي انه كرم الله وجهه راى في عينه قذاة فادخل لسانه فاخرجها وعن عايشة رضي الله عنها قالت لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه اي لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالما القراح وواحدة بالما والسدر اي والغسلة التي كانت بالما القراح كانت بعد الغسلة التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالما مع الكافور اي وهذه هي الجارية في الغسل هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى بالما القراح وفي الثانية بالما والسدر وفي الثالثة بالما والكافور وفي لفظ فغسلوه بالما القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل

من

من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء قال صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها اطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويوتى له بالما منها وعند ابن ماجة رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اذا مت فاغسلني بسبع قرب من بيري بير غرس وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن من عمل سحول قرية من قرى اليمن اي وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة اي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسر بذلك امامنا الشافعي رحمه الله وجمهور العلما قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زايدان على الاثواب الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع عنه صلى الله عليه وسلم القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره وفيه انه لا يخلو عن الرطوبة وهي تفسد الاكفان ويؤيده كونه صلى الله عليه وسلم كفن في ذلك الثوب ما جاء في رواية كفن صلى الله عليه وسلم في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب وفي كلام بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كفن في الاثواب الثلاثة السحولية المتقدمة وزيادة بردة حبرة احمر وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتي بالبرد ولفوه فيه ولكنهم ردوه اي ثم نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفنوه فيه وفي رواية ثوبين وبرد احمر وهذا يخالف ما عليه ايمتنا ان من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان تكون لفايف تستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثا وضع على سريره وفي لفظ ثم ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وذكر انه كان عند علي كرم الله وجهه مسك وقال انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الناس صلى الله عليه وسلم الناس افذاذا لم يومهم احد وفي لفظ لما ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يومهم احد وذكر انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم ثم صفوا صفوفا لا يومهم احد وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمومنين رووفا رحيما لا نبتغي بالايمان به ولا نشتري به ثمنا فيقول الناس امين امين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الدعا لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعا كان يتضمن الصلاة المعروفة التي باربع تكبيرات فقد جاء ان ابا بكر رضي

الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر اربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر
اربع تكبيرات ثم دخل عثمان فكبر اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي
الله عنهما ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه اي وعلى هذا انما خصوا الدعا
بالذكر لانه الذي يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثم استاشروا كيف يدعون له
فاشير بشاه لك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر اي صلاتهم عليه صلى
الله عليه وسلم فرادى اي من غير امام يؤمهم مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم
يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة
لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم واجتمع غالب المهاجرين
على ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل
ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير اي ومن كان معهما من المهاجرين
كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة
وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد
ابن عبادة وكان سعد لم يقضيا من مثل شيا به بينهم اي اجتمعوا ولا ثم
تفرق عنهم اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من الاوس فلا يخالف
ذلك ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من المهاجرين
رضي الله عنهم مع ابي بكر رضي الله عنه ولا يخالف ذلك ما في بعض الروايات عن عمر
رضي الله عنه وتخلف عنا الانصار باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر رضي الله عنه اي الا عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي
الله عنها فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من
الانصار اي فانه اتانا ات فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة رضي
الله عنه في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة
فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم اي فعن عمر رضي الله عنه بينما نحن في
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من وراء الجدار ان اخرج الي
يابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغيل يعني بامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني
ساعدة فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نؤمهم
اي نقصدهم حتى راينا رجلان صالحان اي وهما عويم بن ساعدة ومعن
ابن عدي وهما من الاوس فقالا اين تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار
فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله
لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا
بين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا انه
وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن
انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة
منكم اي دب قوم بالاستعلا والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا

اي

اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت
مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه على
رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت ارى منه بعض الحدة فسكت وكان
اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل
فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر
الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة ولدتنا العرب
كلها فليست منها قبيلة الا لقريش عليها ولادة ودارا وكنا معاشر المهاجرين
اول الناس اسلاما ونحن عشيرته صلى الله عليه وسلم واقاربه وذوو رحمه
فنحن اهل النبوة والخلافة ولم يترك شيا انزل في الكتاب بابديهن الا قاله
ولا شيا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الانصار الا ذكره ومنه لو
سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار وقال لقد
علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة
هذا الامر فقال له سعد رضي الله عنه صدقت فقال اي الصديق رضي الله
عنه نحن الوزرا وانتم الامرا اي وفي رواية انه اي الصديق رضي الله عنه
قال لهم انتم الذين امنوا ونحن الصادقون انما امركم ان تكونوا معنا قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون
قال تعالى للفقرا المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وفي رواية ان ابا
بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح
ورد عن نحو اربعين صحابيا ثم قال يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله
وشركاؤنا في الدين وانتم احق بالرضا بقضا الله وقد رضيت لكم احد هذين
الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان
والله ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر
على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك
اي وفي لفظ بل نبايعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان ابى ابا عبيدة وقال
انك امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت
لك ضعف راي قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان
ابا بكر رضي الله عنه قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه
بانك اقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فان قوتي لك مع فضلك واعترض قول
ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع علمه بان كلا من عمر وابي عبيدة لا يقبل
وان ابا بكر بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب
بانه رضي الله عنه قال ذلك لانه استحى ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان

بان كلا من عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابا بكر رضي الله عنه كان يري جواز تولية المفضول علي من هو افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل علي القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام حال الرعية وعند قول ابي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال قايل من الانصار وهو الحباب بحا مهملة وموحدة رضي الله عنه ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فالجيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا فتحتك به ليزول جربها والمحكك الذي كثر به الاحتكاك حتي صار املس والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي انا ذو الراي والتدبير الذي يستشفي به في الحوادث لا سيما هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وثنا نعت خطبا وهم علي ذلك وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنري ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال للانصار اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا فيذهب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شيتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر رضي الله عنه اذا يقتلك الله فقال بل اياك تقتل فقال بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال يا معشر الانصار لين كنا اول من سبق الي هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الا رضي الله ورسوله فلا ينبغي لنا ان نستطيل علي الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولي بهذا الامر فلا ننازعهم فقال له الحباب انفست علي ابن عمك يعني سعد بن عبادة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ ان يزيله عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب انفسنا ولعل المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جا عن عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط وعلت الاصوات حتي خشيت الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية هيهات لا يجتمع فحلان في مغرس فقلت ابسط يدك يا ابا بكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اي حتي سعد بن عبادة رضي الله عنه خلافا لمن قال ان سعد بن عبادة ابي ان يبايع ابا بكر حتي لقي الله

اي

اي فانه رضي الله عنه توجه الي الشام ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك انه رضي الله عنه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبني علي ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جا عن عمر رضي الله عنه وثبنا علي سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال ما يقتله فقلت قتل الله سعد ابن عبادة فانه صاحب فتنة بحضرتنا فيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعد رضي الله عنه ابي ان يبايع ابا بكر حتي لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جا في بعض الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر قال له سعد صدقت نحن الوزرا وانتم الامرا وبه يظهر التوقف فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله فانكر علي سعد امره وكادوا يطاون سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطوه فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه علي راس سعد وقال قد هممت ان اطاك حتي تندر عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنهما بلحية عمر رضي الله عنه وقال والله لين حففت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال ابو بكر رضي الله عنه مهلا يا عمر الرفق ما هنا ابلغ فقال سعد اما والله لو كان لي قوة علي النهوض لاسمعتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر الي محلهما ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال لا والله حتي ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب من دمايكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما استملكته يداي والله لو اجتمع الجن والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول واخبرهم بما قال قال له عمر لا ندعه حتي يبايع فقال له قيس بن سعد دعه فقد لج فاتركوه فتركوه وكان سعد رضي الله عنه لا يجمع معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم علي من لقيه منهم فلم يزل مجانبا لهم حتي اذا كان بعرفة يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة فقال له ايه يا سعد فقال ايه يا عمر فقال له عمر انت صاحب المقالة قال نعم انا ذاك وقد افضي اليك هذا الامر كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك وقد اصبحت كارها لجوارك فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول الي جوار من هو خير منك من جوارك فخرج رضي الله عنه الي الشام واستمر بها الي ان مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة وذكر الطبري رحمه الله ان سعدا رضي الله عنه بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله قال عمر رضي الله عنه وانا بايعنا ابا بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم علي ما لا نرضي واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي

هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد المنبر ابو بكر رضي الله عنه المنبر
وقام عمر رضي الله عنه بين يدي ابي بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم
على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار
فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر رضي الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة
ثم تكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس
فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي حتى ارجع عليه حقه
ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله الا ضربهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
بعض الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم فقوموا الى صلاتكم رحمكم الله وشن الغارة الرافضة
على قول الصديق رضي الله عنه فقوموني بانه كيف تجوز امامة من يستعين
بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ورد بان هذا من اكبر الادلة على
فضله لقوله الاخر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم لان
كل احد ما عدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام تجوز عليهم المعصية ولما بويع بالخلافة
اصبح رضي الله عنه على ساعده قماش وهو ذاهب به الى السوق فقال له عمر اين
تريد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي
فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا اليه فقال افرض لك قوت رجل من
المهاجرين ليس بافضلهم اي في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتا والصيف
واذا بليت شيا رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وفي رواية
جعل له الفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلت عن السفان فزادوه
خمسمائة وهو رضي الله عنه اول من جمع القران وسماه مصحفا واتخذ بيت المال
وتسميته خليفة ذلك من اوليات عمر ولما تخلف علي والزبير ومن معهما سهي
كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة
كما تقدم عن المبايعة استمروا على ذلك مدة لانهم رضي الله عنهم وجدوا في
انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة اي في سقيفة بني ساعدة مع ان لهم فيها
حقا وقد اشار رشيدنا عمر رضي الله عنه الى ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه
كانت فلتة اي بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقى الله شرها اي لم يقع
فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا اي علي والزبير والعباس وطلحة
ابن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي بكر رضي الله عنه قام خطيبا
وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها
ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة اي لو اخرت
الى اجتماعهم وقد روي ان شخصا قال لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ان
تلي امر الناس وقد نهيتني ان تامر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا اخشيت

علي

على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة وقال ما في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما
ما لي به من طاقة فقال علي والزبير رضي الله عنهما ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة
وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم تكن تاخرهم رضي
الله عنهم للقدح في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومن ثم قال امامنا الشافعي رضي الله
عنه اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضي الله عنه لانهم لم يجدوا تحت اديم السما خيرا
من ابي بكر فولوه رقابهم اي فالامة اجتمعت على حقية امامة ابي بكر رضي الله
عنه وهذا اي اجتماع علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله عنه كان بعد ما ارسل اليه
علي كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به كما سياتي ان ذلك كان بعد موت فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وسياق غير واحد يدل على ان اجتماع علي
والزبير ومبايعتهما ابا بكر كان قبل موت فاطمة رضي الله عنها وهو ما صححه ابن حبان
وغيره ويؤيده ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي الله عنه خرج يوم الجمعة فقال
اجمعوا الي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن امر الناس فقال خلفني
عظيم العتبة وانكم استقللتم برايكم فاعتذر اليه ابو بكر رضي الله عنه بخوف
الفتنة لو اخر ثم اشرف على الناس وقال ايها الناس هذا علي بن ابي طالب لا بيعة
لي في عنقه وهو بالخيار من امره الا وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم
لها غيري فانا اول من يبايعه فلما سمع ذلك علي كرم الله وجهه زال ما كان
قد داخله فقال اجل لا نرى لها غيرك امدد يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا
معه فان هذا دليل على ان عليا كرم الله وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي لم يبايع ابا بكر احد من بني هاشم
حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها وقال رجل للزهري لم يبايع علي كرم الله وجهه
ابا بكر ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي كرم الله
وجهه فلابد من الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بان عليا كرم الله
وجهه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع اب
وبدل لهذا الجمع ان في رواية ان ابا بكر رضي الله عنه لما صعد المنبر ونظر في وجوه
القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه فدعا به فجا فقال قلت ابن عمة رسول الله وحواريه
اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعا به فجا فقال قلت ابن عم
رسول الله وختنه على ابنته اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبعد هذا الجمع ما في البخاري عن عايشة
رضي الله عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس اي علي كرم الله وجهه
مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر
الحديث والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وابي بكر رضي الله عنهما

ان فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ارثها مما اعطاه الانصار له صلي الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصي به اليه صلي الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهي سبعة حوايط في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام وما افا الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم من خيبر بني النضير وفدك ونصيبه صلي الله عليه وسلم من خيبر وهما حصنان لمن حصونها الوطيح وسلالم فانه صلي الله عليه وسلم اخذهما صلحا كما تقدم وحصته صلي الله عليه وسلم مما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلي الله عليه وسلم خاصة فكان صلي الله عليه وسلم ينفق من ذلك علي اهل بيته وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في سبيل الله فيما احتاج صلي الله عليه وسلم الي شي يدفعه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي علي اصع من شعير وافتكها ابو بكر وتلك الدرع هي ذات الفضول التي اهداها له صلي الله عليه وسلم سعد ابن عبادة لما توجه الي بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة كما تقدم فقال لها ابو بكر رضي الله عنه بالذي اقسم من ذلك شيا ولست تاركا شيا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته واني اخشي ان تركت امره او شيا من امره ان ازيغ وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت علي المسلمين فان اتهمتني فسلي المسلمين يخبرونك ذلك وقال لها قد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن ~~معاشر الانبيا~~ لا نورث ما تركناه صدقة ولكن اعول من كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعول وانفق علي من كان ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي تركناه هو صدقة وقد منع بذلك عايشة وبقية ازواجه صلي الله عليه وسلم لما جين اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة ان الصديق رضي الله عنه كان ظالما لفاطمة بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث ورد بانه انما حكم بما سمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوي اية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضة انهم زعموا ان صدقة بالنصب وان ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر الانبيا لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبيا فلم يجي في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ولا يعارض ذلك قوله وورث سليمان داود وقوله تعالي حكاية عن زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني ان المراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها رضي الله عنها قالت له من يرثك قال اهلي وولدي فقالت فما لي لا ارث ابي فقال انا سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت رضي الله عنها من ابي بكر رضي الله عنه وهجرته الي ان ماتت اي فانها عاشت

بعد

بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ستة اشهر علي ما تقدم ومعني الهجر انها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الي لقايه اذ لم ينقل انها رضي الله عنها لقيته ولم تسلم عليه ولا كلمته وروي ابن سعد ان ابا بكر رضي الله عنه جا الي بيت علي لما مرضت فاطمة رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي كرم الله وجهه هذا ابو بكر يستاذن فان شيت ان تاذني له فاذني قالت وذاك احب اليك قال نعم فاذنت له رضي الله عنه فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر رضي الله عنه صلي عليها وقال الواقدي والثابت عندنا ان عليا كرم الله وجهه دفنها رضي الله عنها ليلا وصلي عليها ومعه العباس والفضل رضي الله عنهم ولم يعلموا بها احدا قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلي الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك علي الاموال اي الدراهم والدنانير كما جا في بعض الروايات لا نقتسم دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك كان منها بعد ان ادعت رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم اعطاها فدكا وقال لها هل لك بينة فشهد لها علي كرم الله وجهه وام ايمن فقال لها رضي الله عنها ابرجل وامراة تستحقينها واعترض عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني فدعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وام كلثوم رضي الله عنهم ورد عليهم بان من جملة اهل البيت ازواجه صلي الله عليه وسلم ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز قطعا وانها كبضعته فيما يرجع للخير والشفقة واما زعم انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم فباطل لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه علي ان شهادة الفرع للاصل غير مقبولة اي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله انه رضي الله عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضي الله عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من ابيها فقال ماذا تنفق علي المسلمين وقد حاربتك العرب كما تري ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جا ان بعد موت فاطمة اي ذلك بعد ستة اشهر من موته صلي الله عليه وسلم ارسل علي كرم الله وجهه وقد اجتمع علي وبنو هاشم الي ابي بكر فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر وقال ايتنا ولا ياتنا معك كراهة ان يحضر عمر رضي الله عنه لما علموا من شدته فخافوا ان ينتصر لابي بكر رضي الله عنه في الكلام فيوحش قلوبهم علي ابي بكر فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلظوا عليه في المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر وما يفعلوا بي والله لاتينهم اي فدخل عليهم ابو بكر رضي الله عنه وحده فقال له علي كرم الله وجهه انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك لا نحسدك عليه ولكن استبددت علينا بالامر اي لم تشاورنا فيه وكنا نري لقرابتنا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لنا نصيبا اي في التشاور ففاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلي الله عليه وسلم احب الي من قرابتي فقال له علي كرم الله وجهه موعدك العشية للبيعة فلما صلي ابو بكر رضي الله عنه الظهر اي وقد حضر عنده علي كرم الله وجهه رقي المنبر بكسر القاف فتشهد وذكر شان علي كرم الله وجهه وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا كرم الله وجهه بايعه اي بعد ان عظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه لم يحمله علي

فيتكلم

وهو انه لا

علي الذي صنع نفاسة علي ابي بكر فاقبل الناس علي علي كرم الله وجهه وقالوا اصبت واحسنت وقد علمت الجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من موته صلي الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر وهو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر رضي الله عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم بايعه مبايعة اخري فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي كرم الله وجهه مبايعته لابي بكر ثانيا بعد توثيها علي المنبر لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر علي هو وغيره من بني هاشم الي موت فاطمة رضي الله عنها ولمن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف ومما يويد الضعف ما جا ان عليا وابا بكر رضي الله عنهما جا لزيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام فقال علي كرم الله وجهه تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي من ربي وصلاة ابي بكر رضي الله عنه بالناس لم تختص بالمرض فقد جا انه وقع قتال بين عمرو بن عوف فبلغ النبي صلي الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم ات مر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلي كما تقدم وفي شرح مسلم للامام النووي رحمه الله وتاخر علي كرم الله وجهه اي ومن تاخر معه عن البيعة لابي بكر ليس قادحا فيها لان العلما اتفقوا علي انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان للعذر اي الذي تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر وبقية الصحابة واضح لانهم راوا ان المبادرة للبيعة من اعظم مصالح المسلمين لان تاخرها ربما لزم عليه اختلاف فينشا عنه مفاسد تترتب كما افصح به ابو بكر رضي الله عنه فيما تقدم وجا انه قيل لعلي كرم الله وجهه هل عهد اليك رسول الله صلي الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق به والمامون علي ما سمعت فقال لا والله لين كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلي الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال علي ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه وما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يثوبان علي منبره صلي الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي والنبي صلي الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يري مكاني فلما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم اخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلي الله عليه وسلم لديننا فبايعناه وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان ثم لما قبض تولاها عمر رضي الله عنه فبايعته واقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان واعطيت ميثاقي لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها يعني معاوية فهو راي رايته وفي لفظ ولكن شي رايناه من قبل انفسنا فهذا تصريح منه كرم الله وجهه بانه صلي الله عليه وسلم لم ينص علي امامته واما قوله صلي الله عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولي بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي

مولاه

مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل علي الخلافة وانما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا علي من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت فلانا فغضب فلما رجع من اخر حجة حجها المدينة قال علي المنبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن امرء ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم وانها كانت كذلك الا ان الله قد وقي شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له ولا الذي بايعه ولما ثقل المرض علي الصديق رضي الله عنه دعا عبد الرحمن فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق وان فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك عنه ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك ثم قال علي كرم الله وجهه اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله ودعا جمعا من الانصار فيهم اسيد بن حضير وسالهم فقال اللهم اعلمه يرضي للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن وان يلي الامر احد اقوي عليه منه فعند ذلك دعا عثمان رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعن اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرء ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختمه ودعا عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقبل ان يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطلع الناس من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي كرم الله وجهه فقال لا نرضي الا ان يكون عمر قال فانه عمر اي وكانت صلاتهم عليه صلي الله عليه وسلم اي صلاتهم علي غيره اي تكبيرات اربع لا مجرد الدعا من غير تكبير انتهي وهو يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم انما كانت مجرد الدعا لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما نصوا علي الدعا لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة الجنازة علي غيره صلي الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف هل صلي عليه فقيل لم يصل عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون وينصرفون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل فوج يصلون فرادي ثم يخرجون ثم يدخل فوج اخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلي عليه صلي الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة رضي الله عنه قيل له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك رحمه الله تعالي بخطه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فصلي عليه الرجال الاحرار اولا ثم النسا الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاما واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فمن قايل يدفن في البقيع ومن قايل ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل

فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب اي وفي رواية انه رضي الله عنه قال ان عندي في هذا خبرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحولوا فراشه وحفروا له ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه واختلفوا اهل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحد او يجعل له شق وكان في المدينة شخصان احدهما يصنع له اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي لفظ كان ابو عبيدة يحفر حينئذ لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر رضي الله عنه نرسل لهما وكل من حضر منهما تركناه فارسلوا خلفهما رجلين وقال عمر رضي الله عنه اللهم خر لرسولك وقيل المرسل وقائل ما ذكر العباس رضي الله عنه فسبق ابو طلحة رضي الله عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحدا واطبق بتسع لبنات ثم اهيل التراب وجاء في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي وضع سريره صلى الله عليه وسلم عند موخر القبر وكان راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء وفي رواية بيضاء كان يحملها على رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي عملا بوصيته صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا تتبعوني بصارخة ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيئا لكن في رواية الجامع الصحيح افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة ما اصابنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لانس يا انس

كيف

لعله سقط
من هنا الحد

كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي رواية انها قالت لعلي كرم الله وجهه يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتفا من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنهم يا عبد الله ائت ام المومنين عائشة رضي الله عنها فقل لها ان عمر يقرا عليك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم با امير المومنين وقل يستاذن ان تدفنيه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت اريد ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه واقبل عليه قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شي اهم الي من ذلك المضجع وقد ذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم وراى كبده تتقطع ارسل الى عائشة رضي الله عنها ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منعه من ذلك مروان وبنو امية فدفن بالبقيع ويذكر انه رضي الله عنه قال لاخيه الحسين رضي الله عنه قد كنت بلغت الى عائشة اذا مت ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حيا فاذا انا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعوك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن فيه اسوة فلما مات الحسن رضي الله عنه اتى عائشة رضي الله عنها وطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريد وادفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابا هريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له اليس اخوك قد قال لك ما قال فلم يزل حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب امه رضي الله عنها ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص لانه

كان اميرا علي المدينة فقدمه الحسين فصلي اماما وقال هي السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه غير واحد من الائمة سلفا وخلفا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قيل انه بمنتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قيل وقت الضحي والقول بانه مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا بكماله ودفن يوم الاربعا مكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة ابي بكر رضي الله عنه حتي تمت وقيل لعدم اتفاقهم علي موته صلى الله عليه وسلم وكان اخر من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لانه القي خاتمه في القبر الشريف وقال لعلي يا ابا الحسن خاتمي قال وانا اطرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم واكون اخر الناس عهدا به قال انزل فخذه وقيل القي الفاس في القبر وقال الفاس الفاس فنزل واخذها ويقال ان عليا كرم الله وجهه لما قال له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم اي او الفاس او امر من نزل وناوله ذلك وقال له انما فعلت ذلك لتقول انا اخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترض بان المغيرة رضي الله عنه لم يكن حاضرا للدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا علي علي كرم الله وجهه فقالوا يا ابا الحسن جيناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا فيه فقال لهم اظن ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جينا نسالك قال احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله عنهما وقام الاجماع علي ان هذا الموضع الذي ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتي موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما ايضا حتي من العرش انس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتي لم ينظر بعضنا الي بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالي اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيا له من خطب جل عن الخطوب ومصاب علم دمع العيون كيف يصوب وطارق هجم هجوم الليل وحادث كل القوي والحيل ولشدة اسف حمار عليه صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه القي نفسه في حفيرة كما تقدم وتركت ناقته صلى الله عليه وسلم الاكل والشرب حتي ماتت

باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الي وفاته صلى الله عليه وسلم علي سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته صلى الله عليه وسلم عاما ويوما وشهرا ومكانا

اعلم ان الاكثر علي انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وحكي بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل

بشهرين

بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمسة عشر سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكي القضاعي رحمه الله في عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثني عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع عشر وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل اهل مكة في زيارة مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلما وحكي ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الان وقيل بالردم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظيره حليمة رضي الله عنها وقيل كان في الرابعة وقيل ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه بمني وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة امه امنة ودفنت بالابوا وقيل بشعب ابي ذيب بالحجون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار رابعة بالمعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالته جده عبد المطلب وفيها اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقي عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رويا راها وفيها خرج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسري انوشروان وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الي بصري من ارض الشام وهي مدينة حوران وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي السنة العاشرة وقيل الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثاني وكان سفر عمه ابي طالب به صلى الله عليه وسلم الي بصري من ارض الشام علي ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثالث وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة السابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبهما النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الي الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وفي السنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ومعاذ

ابن جبل رضي الله عنه وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين راى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان صلى الله عليه وسلم يسمع الصوت وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه صلى الله عليه وسلم في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عايشة رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيد في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل اسلما رضي الله عنهما في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه قبل اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة ايام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو علامة شرفها الله عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة من النبوة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه صلى الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلى الله عليه وسلم عقده على عايشة رضي الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتدا اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشر من النبوة كان الاسرا والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الاولى الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى اسلام الانصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي السنة اراد ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة كانت الهجرة فيها في صفر او في غرة ربيع الاول وفيها كانت بنا المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قيل وكان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جاء به صلى الله عليه لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساوهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شي لها تهديه له صلى الله عليه وسلم فكانت تتاسف فاخذت يوما بيد انس رضي الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك وجا ان زوجها ابا طلحة رضي الله عنه جا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بان امه جات به اولا ثم جا به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبه قال في الخميس وهذا غير مجيبه به لخدمته صلى الله عليه وسلم

في

في غزوة خيبر وفيها كما في الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل لعنه الله يا عم ما جزعك قال والله ما بي جزع من الموت ولكني اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان رضي الله عنه لا تخف انا ضامن ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وايل وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدا الغزوات وكان فيها غزوة الابوا وغزوة ودان كما في الاصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حيث ارتحل صلى الله عليه وسلم من قبا الى المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام وفيها اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان فيها بعث عمه حمزة رضي الله عنه يعترض عيرا لقريش وبعث ابن عمه عبيدة ابن الحارث رضي الله عنه الى بطن رابغ وبعث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار يعترض عيرا لقريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية من الهجرة تزوج علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتحديد مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقتل عصما وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير رضي الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة السادسة عشر من النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل كعب بن الاشرف لعنه الله وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى قردة وتزوج حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمرا الاسد وعلوق فاطمة بالحسين رضي الله عنها وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن انيس الى عرنة لقتل سنان بن خالد وسرية القرا رضي الله عنهم الى بير معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر رضي الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان

وغزوة الغابة وسرية عكاشة رضي الله عنه الي الغمر وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الي ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الي مصارع اصحاب محمد بن مسلمة رضي الله عنهم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي العيص وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي الطرف وسرية عنه زيد بن حارثة رضي الله عنه الي ام قرفة وسرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الي اليسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي مدين وغزوة الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الجنس وتزوجه صلي الله عليه وسلم ام حبيبة رضي الله عنها السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الي الملوك ووقوع السحر به صلي الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول بام حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وسرية ابن ابي العوجاء رضي الله عنه الي بني سليم وفي السنة الحادية والعشرين والثامنة من الهجرة كان اسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعثمان ابن ابي طلحة رضي الله عنه وسرية غالب ابن عبد الله الليثي رضي الله عنه الي بني الملوح وسرية الي مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم بفدك واتخاذ المنبر الشريف وسرية شجاع بن وهب رضي الله عنه الي بني عامر وسرية كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح وسرية موتة وسرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الي ذات السلاسل وسرية عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الي سيف البحر وسرية ابي قتادة رضي الله عنه الي بطن اضم وسرية عبد الله بن ابي حدرد رضي الله عنه الي الغابة وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالي وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الي العزي بنخلة وسرية عمرو بن العاص الي سواع صنم لهذيل وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الي سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الي مناة صنم للاوس وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الي بني جذيمة وغزوة حنين وغزوة ابي عامر رضي الله عنه الي اوطاس وسرية الطفيل الي ذي الكفين وغزوة الطائف وولادة ولده ابراهيم صلي الله عليه وسلم وقدوم اول الوفود عليه صلي الله عليه وسلم وهو وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنها وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث عيينة ابن حصن الفزاري الي بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الي بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الي خثعم وسرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه الي بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه الي اهل الحبشة وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي الفلس وبعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه الي الجباب واسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وهجره صلي الله عليه وسلم لنسايه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه من تبوك الي اكيدر وارسال كتابه من تبوك الي هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم رضي الله عنها وموت عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر الصديق رضي الله

عنه وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهي العاشرة من الهجرة قدم عدي بن حاتم رضي الله عنه وبعث ابي موسي الاشعري رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الي اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الي بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الي اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الي تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا رضي الله عنه الي ذي الكلاع وبعث ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الي اهل نجران وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ولده ابراهيم صلي الله عليه وسلم وخروجه صلي الله عليه وسلم للحج وفي السنة الرابعة والعشرين وهي الحادية عشر من الهجرة قدم وفد النخع وسرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الي ابنا وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وما وقع في ابتدا مرضه صلي الله عليه وسلم ومدة مرضه صلي الله عليه وسلم ووقت مرضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم

اللهم اعنا علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم افتح اقفال قلوبنا بذكرك واتمم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفوسنا اللهم ارزقنا نفسا مطمينة تومن بلقايك وترضي بقضايك وتقنع بعطايك اللهم انا متعرضون في طلب رضاك فاعنا عليه بحولك وقوتك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلي ال محمد وازواجه وذريته كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم وبارك علي محمد وعلي ال محمد وازواجه وذريته كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد واختم لنا بخير واصلح لنا شاننا كله وافعل ذلك باخواننا واحبابنا وساير المسلمين واستغفر الله من قول بلا عمل واستغفره من خطا وزلل واساله علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا وشفا من كل دا وان يجعل ذلك حجة لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم رووف رحيم لطيف خبير والحمد لله وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده عبدك ورسولك سيدنا محمد الذات الكملة والرحمة المنزلة من عندك اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا من خدام سنته امين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تمت السيرة الحلبية رحم الله مولفها وكاتبها وسامعها
وقاريها والداعي لمولفها بالرحمة وكان الفراغ من كتابتها
يوم الجمعة المبارك ثاني عشرين المحرم الحرام
افتتاح سنة ثلاثة وثمانين والف
وصلي الله علي سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين وسلام علي
المرسلين والحمد لله رب
العالمين